دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفى هذا الباب تراجم اشهر مشهورى
الشرق والغرب والجغرافيا العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعمران والعلوم النفسية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير الاقرباذينية وسائر
مايهم الانسان فى جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدى

المجلد الرابع

حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف
العمومية والجامعة الازهرية فقررتاه لجميع معاهدهما

﴿ طبعت بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٣٣ — ١٩١٣ ﴾

حرف الدال

دَأب في عمله يَدْأَب دَأْبا وَدَآبا ودُؤوبا ، جدفيه وأدمن عليه
(دَأب راحلته) ساقها بعنف
(دأب الرجل) طرده
(الدائبان) الليل والنهار
(الدَأب والدَأَب) العادة والشأن

الداتورة تسمى في الطب العربي باسم جوز ماثل وتعرف بالمرقد وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان ينبت بمجاري المياه والجبال وقرب الضحضاحات له زهر أبيض وغلاف أخضر خشن وقلما تحمل الواحدة منه أكثر من جوزة

وقد ثبت بالتجربة ان النابت منه في البلاد الحارة أقوى فعلا ويشابهه النابت في الجبال

وهو تفه الطعم والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة . وهو شيء كالبنج أبيض وأسود وهو يجفف الرطوبات الغريبة ويمنع من السهر المفرط ويشد الاعضاء المسترخية ولكن يعقب ذلك أعراض قد تؤدي للموت

واذا رض بسائر أجزائه وطبخ بالخل والعسل وطلى به حلل الاورام والاستسقاء والضربان حيث كان ولو بارداً ويشد الشعر من تناثره ويقطع العرق والخدر والقشعريرة واكله ينوم نحو ثلاثة أيام فان حدث معه قيء أورث البهتة والجنون والاعراض عن الاكل والشرب وربما قتل وهو من النباتات السامة التي يجب اتقاء شرها

وهو يستعمل في الطب الحديث بمقادير صغيرة جدا كمخدر ومضاد للتشنج ويوجد منه سجاير تستعمل ضد الربو

دَاث الشيءُ يَدأَث دَأثا ثقل
(دأث الثوبُ) تنجس و (دأث ثوبَه) نجّسه فهو يلزم ويتعدى
(دأث الطعامَ) اكله
(الدَأْثاء) الامَة

دأدأ البعير وغيره دأدأة عدا بشدة

(دأدأ فى أثره) اقتفى أثره
(دأدأ الشئَ) غطاه وحركه وسكّنه فهو من الاضداد
(دأدأ القومُ) تزاحموا
(تدأدأ الشئُ) تحرك وسكن فهو من الاضداد
(تدأدأ الحجر) تدحرج
(الدَّأْدأة) صوت وقع الحجر فى المسيل . وصوت تحريك الصبى فى المهد
(الدَّأدأُ) الليلة الشديدة الظلمة
(الدُؤدُؤ) آخر الشهر جمعها دآدىء
(الدَّأداء) الليلة الشديدة الظلمة
(الدَّأداءة) الليلة الشديدة الظلمة جمعها الدَّآدىء . قال عليه الصلاة والسلام (ليس عفر الليالى كالدآدى) العفر الليالى المقمرة والدآدى الليالى الخالية من القمر أى المظلمة

﴿ الدارصينى ﴾ هذه الكلمة معربة عن الفارسية (دارشين) ويسمى باليونانية أفيمونا مرسلون .

وهو شجر هندى يكون بتخوم الصين كالرمان لكنه سبط وأوراقه كاوراق الجوز الا انها أدق ولا زهر لها ولا قشر والدارصينى قشر تلك الاغصان . واجوده الشحم المتخلخل غير الملتحم بين حمرة وسواد وصفرة وحلاوة وملوحة ومرارة مًّا ويليه الياقوتى ثم الاسود البراق الصلب وأرداه الابيض الخفيف ويغشه الباعة بالقرفة والفرق بينهما قلة الحلاوة فى الدارصينى وتبقى قوته الى نحو خمس عشرة سنة

(خواصه الطبية) هو مفرح ويمنع الخفقان والوحشة والوسواس وانواع الجنون ويقوى المعدة والكبد ويدفع الاستسقاء واليرقان ويدر البول ويخرج الرياح ويسكن البواسير ويضعفها . ودهنه مجرب للرعشة والفالج ومقطره اعظم نفعا . ويطلى به الاورام الباردة مع الزعفران فيسكنها . هذا ماورد عنه فى كتب العرب

﴿ دأدر ﴾ الغلام دأدرة لها ولعب

﴿ دار شيشعان ﴾ يسمى القندول وعود البرق او القمارى وكان النساء يجعلنه بين الثياب لطيب رائحته . وهو صلب أحمر طيب الرائحة له زهر اصفر ذكى لا يختص وجوده بزمن ولا تسقط قوته يذهب القروح الخبيثة شربا ونطولا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويقوى الاعضاء مطلقا ويسقط البواسير ويمنع النزلات والصداع البلغمى وأوجاع الصد ومع الدارصينى يقطع السعال

الرطب وهو يضر الطحال وتصلحه المصطكى هذا ماورد عنه فى كتب العرب ويشرب الى نحو درهمين

﴿ دارى ﴾ هو المسمى باليونانية بالهيوفاريقون ، حب كالشعير اغبر يكون بشجر بجبال فارس يؤخذ منه آخر الخريف وقوته تسقط بعد أربع سنين

(خواصه الطبية) يخرج مافى البطن من الحيوانات بقوة ويفتح السدد ويحلل الرياح خصوصا من المقعدة ويصلح امراضها كالبروز والبواسير وأوجاع الرحم ويحلل الورم طلاء وهو يضر المثانة ويصلحه الانيسون وشربته الى نصف درهم

﴿ دار فلفل ﴾ يسميه المصريون عرق الذهب يحلل الرياح وينفع من برد المعدة والكبد وسددهما ويدر البول ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة اذا وقع فى الطيوب ومتى غلى ودهن به سكن الفالج والاختلاج وهو يصدع ويصلحه الصمغ وشربته الى نصف درهم

﴿ دارفور ﴾ هو قطر من أقطار السودان الغربى عاصمته الفاشر يسكنه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) نسمة (انظر سودان)

﴿ الدارانى ﴾ هو أبو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسى الدارانى الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة

كان من كبار الصوفية أهل الجد فى المجاهدات النفسية . من غرر كلامه :

من أحسن فى نهاره كفى فى ليله ، ومن أحسن فى ليله كفى فى نهاره ، ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه . والله تعالى أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له

ومن كلامه :

افضل الاعمال خلاف هوى النفس.

توفى سنة (٢٠٥) ه . ولفظ الدارانى نسبة الى داريّا وهى قرية بغوطة دمشق

﴿ الدار قطنى ﴾ هو ابو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى البغدادى الدار قطنى الحافظ المشهور

كان عالما على مذهب الامام الشافعى حافظا للاحاديث تلقى الفقه عن ابى سعيد الاصطخرى وقيل بل تلقاه عن صاحب لابى سعيد وسمع الحديث من أبى بكر مجاهد وانفرد بالزعامة فى الحديث فى فى زمانه ولم ينازعه فيها أحد وكان مع هذا عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميرى

فنسب للتشيع لهذا السبب

روى عنه الحافظ أبو نعيم وجماعة وخرون . صنف كتاب السنن والمختلف آالمؤتلف، وغيرهما ورحل عن بغداد الى مصر قاصداً ابا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن خنزابة وزير كافور الاخشيدى وكان بلغه ان ابا الفضل عازم على تأليف مسند فقدم اليه ليساعده عليه فبالغ ابو الفضل فى الحفاوة به وأقام عنده مدة تم فيها المسند ولحقه من ابى الفضل مال جم . وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغنى بن سعيد على تخريج المسند وكتابته

قال الحافظ عبد الغنى بن سعيد المذكور : احسن الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن المدينى فى وقته وموسى بن هرون فى وقته والدار قطنى فى وقته

وسأل الدار قطنى يوماً أحد اصحابه: هل رآى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال : قال الله تعالى : فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى . فالح عليه فقال ان كان فى فن واحد فقد رأيت من هو افضل منى ، واما من اجتمع فيه ما اجتمع فىّ فلا .

ولد سنة (٣٠٧)ھ وتوفى سنه (٣٨٥)ھ ببغداد وصلى عليه ابو حامد الاسفراينى الفقيه المشهور

﴿الدُّؤَلي﴾ هو ابو الاسود ظالم ابن عمرو بن سفيان الدؤلى وفى نسبه واسمه اختلاف كبير

كان من أعيان التابعين صحب عليا ابن ابى طالب امير المؤمنين وشهد معه وقعة صفين وكان من اكمل الناس عقلا وأسدهم نظرا . وهو بصرى الاصل

اشتهر ابو الاسود بوضع النحو باشارة الامام على ابن أبى طالب اذ قال له الكلام اسم وفعل وحرف ثم امره بتكميله

وقيل انه كان يعلم أولاد زياد بن ابيه وهو والى العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له اصلح الله الامير انى ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتأذن لى ان أضع للعرب مايقيمون به كلامهم ؟ قال زياد لا .

فاتفق ان جاء رجل الى زياد . وقال اصلح الله الامير توفى ابانا وترك بنون. فقال زياد ادعوا لى ابا الاسود ، فلما حضر قال ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم

وقيل ان ابا الاسود دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته : يا أبت ما أحسنُ السماء ؟ فقال يابنية نجومها . فقالت انى لم أرد أى شيء منها أحسن انما تعجبت من حسنها . فقال اذن فقولى : ما أحسنَ السماءَ . وحينئذ اجتهدفى وضع النحو ليقى الناس شر اللحن . ولذلك أول ما وضع أبو الاسود من علم النحو باب التعجب

وقيل لابى الاسود من اين لك هذا العلم ؟ قال لقنت حدوده من على بن ابى طالب رضى الله عنه

وقيل ان ابا الأسود كان لايخرج شيئا أخذه عن على بن ابى طالب الى أحد حتى بعث اليه زياد المذكور آنفا ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتى سمع ابو الاسود قارئا يقرأ (ان الله برىء من المشركين ورسولِه)والصحيح ورسوله بنصب اللام . فقال ماظننت ان امر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد وقال أفعل ماأمر به الامير فليبغنى كاتبا لبقا يفعل ماأقول له ، فاتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتى بآخر فقال له أبو الاسود اذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمى فانقط بين يدى الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك

قيل وانما سمى النحو نحوا لان ابا الاسود المذكور قال استأذنت عليا ابن أبى طالب رضى الله عنه ان اضع نحو ما وضع فسمى لذلك نحوا

كان لابى الاسود بالبصرة داروله جار يتأذى منه فى كل وقت فباع الدار . فقيل له بعت دارك؟ قال بل بعت جارى . فذهبت مثلا

ودخل ابو الاسود يوما على عبيد الله بن ابى بكرة فرآى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها . فقال ياأبا الاسود اما تمل هذه الجبة ؟ فقال رب مملول لا يستطاع فراقه. فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك

كسانى ولم استكسه فحمدته
أخ لك يعطيك الجزيل وياصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا
بشكرك من أعطاك والعرض وافر

وقيل ان هذه القصة جرت له مع المنذر بن الجارود . ومعنى ياصر أى يعطف

لابى الاسود أشعار كثيرة منها قوله

وما طلب المعيشة بالتمنى
ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجىء بملئها طورا وطورا
تجىء بحمأة وقليل ماء

ومن شعره

صبغت أمية بالدماء اكفنا
وطوت امية دوننا دنيانا

ويحكى انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان مثريا له مماليك وخدام فقيل له قد أغناك الله عن السعى فى حاجتك فلو جلست فى بيتك . فقال له ولكنى أخرج وأدخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبى قد جاء . ولو جلست فى البيت فبالت على الشاة ما منعها احد عنى

كان ابو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول : لو اطعنا المساكين فى اموالنا لكنا اسوأ حالا منهم . وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا انفسكم فى التوسع فتهلكوا هزالا

نقول فى هذا الكلام ما فيه . فقد أمر الله بالاكثار من الصدقة وحض على الانفاق وما ورد فى الكتاب الكريم من الآيات الحاضة على البذل اكثر مما ورد فيه من الآيات الحاضة على اقامة الصلوات . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى ولا يمنع سائلا وكذلك كان اصحابه فقول ابى الاسود ليس بشىء بجانب ما قدمنا ولو اتبع الناس رأيه لهلك الفقراء

وسمع رجل يقول من يعشى الجائع ؟ فقال على به فعشاه ثم اراد الرجل الخروج فقال اين تريد ؟ قال اهلى . قال هيهات ماعشيتك الا على ان لا تؤذى المسلمين الليلة ثم قيده حتى اصبح

توفى ابو الاسود سنة ٩٦ وعمره خمس وثمانون سنة

الدانمارك هى احدى الممالك الاوربية يحدها شمالا ببوغاز اسكاجراك وترقى ببحر البلطيق وبوغاز كاتيغات وجنوبا بالمانيا وغربا ببحر الشمال

(مساحتها) تبلغ مساحتها ٣٨٢٣٦ كيلومتر مربع وسكانها (٢٤٦٤٧٧٠) نسمة

(أهلها ولغتهم ودياناتهم ومعارفهم) اصل الدانياركيين من الجرمانيين القدماء وهم واهل السويد والنورفيج من جنس واحد وبين لغات هذه الامم تقارب تام وهى تقرب من الالمانية . اما دياناتهم فالبروتستانتية

اللوتيرية اما معارفهم فزاهرة حتى انه يقال انه لا يوجد بينهم واحد فى المائة يجهل القراءة والكتابة . وهم اهل جد فى العمل وبساطة فى العيش ومهارة فى الملاحة والتجارة

(جيشها) يبلغ عدد جيشها البرى وقت السلم ٣٥ الفا ووقت الحرب ٧٠ الفا الى ١٠٠ الف ولها اسطول صغير ولكنه من الطراز الحديث

(حكومتها) ملكية دستورية وهى من الدول القديمة ذات التاريخ المملوء بالحوادث

(ماليتها) تبلغ اكثر من ثلاثة ملايين جنيه ونصف ولا يزيد دينها عن نحو عشرة ملايين جنيه

(تقسيماتها الادارية) تنقسم الدانيمارك الى خمسة أقسام وهى (١) جزيرة سيلند ويتبعها جزيرة برنهلم (٢) وجزيرة فيونى (٣) وجزيرة لالند ويتبعها جزيرة فالستر (٤) وشبه جزيرة جوتلند (٥) وجزائر فرور وجزيرة ايزلندة

عاصمتها كوبنهاج بجزيرة سيلند على بوغاز السوند يسكنها اكثر من ٣٠٠ الف نسمة وهى مدينة زاهية المدنية واسعة التجارة ذات ميناء حربية يصدر منها الحبوب والاسماك

اشهر مدنها (اودانسى) فى جزيرة فيونى وفريدركسر هافن وارهيوس فى شبه جزيرة جوتلند

اما جزائر فرور فاهلها صيادون .

وجزيرة ايزلند معرضة للزلازل وبها بركان (هيكلا) وفى أرضها قحولة ومع ذلك فلهم غرام شديد بالعلوم والمعارف

(زراعتها وحاصلاتها) الدانيمارك بلاد زراعية ثم صناعية ومن أشهر حاصلاتها الكتان الجيد والقمح والشعير والذرة والحبوب الاخرى والتبغ والفواكه وهى تعتبر أغنى البلاد الاوربية فى الاغنام والحنوك فان فيها (١٠٧٤٤١٣) خروف و (١٧٤٣٤٤٠) بقرة و (١١٧٨٥١٤) خنزير

ولكونها فقيرة فى المعادن فليس لديها صنائع معدنية كبيرة

تبلغ غاباتها نحو ٦ فى المائة من ارضها الزراعية

وتصنع فيها الاقمشة القطنية والصوفية والكتانية وبها معامل لعمل الخزف والصينى وسبك الحديد وصناعة الورق

والبلور

(لمعة من تاريخها) تكونت هذه المملكة فى القرن العاشر الميلادى واخضعت لسطوتها النورفيج وبعض انجلترة ثم ارتبطت هى والسويد والنورفيج برباط الوحدة الحكومية سنة ١٣٩٧ ثم استقلت السويد وحدثت حروب يطول شرحها بين السويد والدانيمارك وبين هذه والبروسيا وانتهى كل ذلك بضمان الدول استقلال الدانيمارك ثم عدت عليها بروسيا فاخذت منها عددا من المدائن سنة ١٨٦٤ م بمساعى بسمارك وكادت تلتهمها كلها لولا معارضة أوروبا فى ذلك خشية من ان تمتلك البروسيا ثغر السوند وهو مفتاح بحر البلطيق

﴿ الداهومى ﴾ هى قطر افريقى على شواطىء غينيا الشمالية محصور بين مملكة يوروبا شرقا والاكانتى غربا . عاصمتها (ابومى) عدد أهلها ٧٠ الف نسمة ومن مدنها (وهيدة) وعدد سكانها نحو ١٥ الفا وهى ميناء ترسو بها السفن للتجارة

اغارت عليها فرنسا سنة ١٨٩١ فاخضعتها واسرت ملكها المدعو (بيها نزين) ونقلته الى باريز هو ونساءه وحاشيته مساحتها (١٥٧٠٠٠) كيلو متر وعدد سكانها اكثر من مليون نصفهم من المسلمين . والوثنيون هنالك متوحشون يقربون الآدميين قربانا لآلهتهم

بلغ مقدار واردتها سنة ١٩٠٠ (١٥٢٢١٤١٩) فرنك منها (٣١٧٣٥٧٣) وردت من فرنسا والمستعمرات الفرنسية . وبلغت صادراتها (١٢٧٥٥٨٩٤) فرنك منها (٤٠٧٣٢٧٥) فرنك قيمة ما صدر الى فرنسا والمستعمرات الفرنسية

﴿ داى ﴾ لقب كان يطلق على حكام مملكة الجزائر فى المغرب (انظر جزائر)

﴿ الداية ﴾ القابلة جمعها دايات

(ابن داية) هو لقب الغراب

﴿ دب ﴾ يدِبُّ دَبا ودبيباً مشى كمشى الضعيف

(دب المرض فى جسمه) سرى

(الدابة) مؤنث الداب وهو يطلق على كل ما يدب من الحيوان وغلب على ما يركب ويحمل عليه . وأخرج بعضهم الطير من الدواب محتجا بقوله تعالى : «وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم»

ورد بعضهم عليه بقوله تعالى : « وما

من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين»

(ما يجب على مالك الدابة) شرع الاسلام الرفق بالحيوان فى الوقت الذى شرع فيه الرفق بالانسان . وهو أول من اعلم الناس ان لحياة الحيوان قيمة وان له حقوقاً على الناس . وهل بعد قوله صلى الله عليه وسلم « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها » قول لقائل

يجب على صاحب الدابة أن يعلفها ان لم تكن ترعى وان كانت ترعى ارسلها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعى أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه . وان احتاجت البهيمة الى السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة لها من الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع فى النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال

ولا يجوز الارداف على الدابة الا اذا كانت مطيقة

ويكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها لحاجة كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم فى الارض مستقراً فاقضوا عليها حاجاتكم »

يجوز الوقوف على ظهور الدواب للحاجة ريثما تقضى

﴿ دابة الارض ﴾ قال الله تعالى : « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم » فاختلف المفسرون فى أمر هذه الدابة اختلافا عظيما . فقال بعضهم انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر

وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى

وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر

وری أبو هريرة وابو شريحة عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال یکون للدابة ثلاث خرجات فی الدهر تخرج أول خرجة باقصی الیمن فیفشو ذکرها بالبادية ولا یدخل ذکرها القرية یعنی مكة . ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها فى القرية يعنى مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما فى أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها اليه تعالى واكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هرباً فتنفض عن رؤسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الارض فلا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسمه فى وجهه ثم يذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يامؤمن اقضنى ويقول المؤمن يا كافر اقضنى . »

نقول يرى الرائى انه ليس على هذا الحديث مسحة من الكلام النبوى فهو من وضع الوضاعين فيما يظهر لى

وروى انه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الارض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس

ونسب الى ابن عباس أنه قال انها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها القاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التى تخرج تكلم الناس

وقال القرطبى انها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل

وكان جابر الجعفى يقول دابة الارض على بن ابى طالب وكان جابر شيعيا يعتقد بالرجعة ومراده ان عليا رضى الله عنه يرجع الى الدنيا ،

وقال بعضهم انها على خلقة الآدميين

هذا اختلاف المفسرين فى قوله تعالى (دابة من الارض) اما اختلافهم فى قوله (تكلمهم) فاليك ، قال السدى تكلمهم

ببطلان الاديان سوى دين الاسلام

وقيل كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن . وتقول لآخر هذا كافر : وقيل كلامها ماقال الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون و يكون كلامها بالعربية

وروى عن على بن ابى طالب انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير الى انها رجل والاكثرون على انها دابة

ووصف ابن ابى الزبير الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا

وروى الثعلبى عن ابن عمر انه قال تخرج الدابة من صدع فى الصفا تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها

فاذا قدرنا ان الحصان يقطع فى جريه كيلو مترا فى كل دقيقتين ففى الثلاثة الايام يقطع اكثر من الفى كيلو متر اى أن اقل من ثلث الدابة يبلغ اكثر من الفى كيلو متر فيكون مجموع طولها لايقل عن نحو ثمانية آلاف كيلو متر وهو طول يسمح لها ان تضع قوائمها الامامية بسيبريا والخلفية في صحراء افريقا وتكون جميع ممالك الارض الاوربية والاسيوية تحت بطنها ، اللهم ان هذا تقول على ابن عمر

ونسبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الدابة تخرج من اعظم المساجد حرمة عند الله تعالى ، بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم ويشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لايدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتترك فى وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر

وعن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه

وعن ابن عمر انه قال تخرج الدابة من شعب ابى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الارض

وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : بئس الشعب شعب

أجياد مرتين او ثلاثا. قيل ولم ذلك يارسول الله قال لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين

ليتأمل القارىء فى تخالف الاحاديث المروية فى حقها مما يشير اوضح اشارة الى انها موضوعة

وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير فتكلم من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لايوقنون

هذه جملة من الخلاف الواقع فى أمر الدابة المذكورة فى القرآن ومنه يتضح للقارىء ان الوضاعين للاحاديث والمختلقين للاقوال وجدوا فى هذا الباب مجالا واسعا فوضعوا واختلقوا ماشاؤا

واحسن مارأيناه من اقوال المفسرين قول بعضهم معنى تكلمهم ان تجرحهم لان الكلم بمعنى الجرح فيكون معنى الآية الكريمة واذا وقع القول على المكذبين من الناس اخرجنا لهم حيوانا من الارض يجرحهم . فلا مانع ان يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن وتكثر فى المستقبل لاى سبب من الاسباب فيكون هجومها على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلها الاذى الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ماأوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله . هذا مايتاج عليه الصدر والله أعلم

﴿ الدُّب ﴾ من السباع معروف وانثاه دُبّة وكنيته أبو جهينة وابو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو اللماس وهو يبلغ حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة كثير الخوف ، وهو ذكى سريع الانقياد لما يراد منه قابل للتعلم . يصيده الصيادون بايقاعه فى حفر يحفرونها فى ممره ويغطونها بعيدان الشجر فيمر عليها الدب فيسقط فيها فيؤخذ

فروته تستعمل لباسا لسكان الاقطار البـاردة جهة القطبين ولونه يختلف بين الاسود والابيض والاحمر والرمادى وغيره ويوجد فى جميع القارات ماعدا الاقيانوسية

من عادته حب العزلة وسكنى الاقطار الباردة وما وجد منه فى الجهات المعتدلة من أوروبا يتحرى الجبال والاصقاع الثلجية وله نزوع شديد للنوم ويتوخى من أجل ذلك المغاور وهو من الحيوانات المفترسة التى تغتذى باللحم والنبات معا

ومن عادته انه اذا جاع امتص يده

ورجليه . وتضع انثاه جروها وتكثر من لحسه وقد تهرب به من موضع الى موضع خشية من النمل . ويكون فى ولادتها صعوبة واذا طاردها مطارد دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار

الدب يخرج ليلا غالبا للبحث عن غذائه فاذا جاء الشتاء نام نوما مستغرقا كأنه وقع فى خدر واستمر على ذلك طول الفصل ولا يأكل كل تلك المدة ثم يستيقظ فى غاية الهزال ويكون اذ ذاك شديد البطش والقسوة

يصاد الدب بكثرة لفائدة دهنه فى الطيوب وصوفه فى عمل الفراء

من انواعه الدب الاسمر وسكناه أوروبا فى جبال الالب والبيرينيه وكار باتس والبلقان والنورفيج وقد يبلغ طول جسمه ١٫٦٠ متر ويعيش الى ٥٠ سنة . ومدة حمل انثاه سبعة اشهر وتضع ثلاثة جراء وهو قليل الصيال على الانسان ويقبل الاستئناس بسهولة

والدب الاسود الامريكى وهو من أشد الحيوانات فتكا ويبلغ طوله ثلاثة امتار ويسكن العلالى المجاورة لنهر الميسورى

ومن انواعه الدب الماليزى والدب الابيض ودب تيبت . أما الدب الابيض فيسكن البحار المجاورة للقطبين ويبلغ طوله مترين ويتتبع تحت الماء الاسماك المختلفه والحيوانات البحرية. فاذا جاء الصيف انسحب الى الغابات وتغذى بالفواكه .

وهو مخوف جدا وصوفه مطلوب وثمين

وقد اكتشف فى الحفريات دب اطول من الدب الحالى كان يسكن أوروبا ثم انقرض

﴿ دبدب ﴾ الحافر على الارض كان له صوت

﴿ دَبَجه ﴾ يَدْبُجه دَبجا ودَبَّجَه نقشه

(الديباج) الثوب الحرير جمعه ديابيج

(الديباجة) كناية عن الوجه .ومنه قيل عن مقدمة الكتاب (ديباجة)

﴿ دَبَرَ ﴾ يَدْبُرُ دُبورا مضى ومات

(دَبّره) نظر فى عاقبته

(دَابَرَهم) عاداهم و(تدابروا) تقاطعوا

(أدبر عنه) ولى عنه

(تدبر) نظر فى العواقب

(استدبره) ضد استقبله

(الدابر) آخر كل شيء والاصل

(الدَّبْر) جماعة النحل واحده دَبْرة جمعه أدْبُر ودُبور . ومثله (الدِبْر) أيضا

(الدُبر والدُبْر) نقيض القبل . ومؤخر كل شيء

(الدَبَران) منزل من منازل القمر

(الدَبْريّ) الصلاة فى آخر وقتها

(الرأى الدَبَرى) الذى يأتى بعد فوات الفرصة

(الدَبُور) الريح الغربية

الدبس العسل ذاته . وعسل التمر والعنب

قال العلامة داود الانطاكى فى تذكرته الدبس يطلق فى الاصل على عصير العنب وغالب الاطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ماعصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيدا اذا زيد طبخه لكن بقيد لازم . واجود ذلك ماعصر بعد النضج وطبخ حتى يتمحض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما ويأتى الباقى فى الربوب فاقول :

دبس العنب هو ان يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شيء كالدق فينزع ويعاد الى الطبخ . فان اقتصر فى طبخه على ذهاب ثلثيه فهو الرائق سمى بذلك لانه لايجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع فى أوانيه ويحرك فى أوانيه ويحرك بشيء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه . وهو حار رطب فى الثانية وغلط من جعله يابسا . يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد . ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال واذا مزج بيسير الزعفران واستعمل ازال مايلحق البدن من النكد والهم والغضب الشديد . ومع السذاب يبرىء من الصرع مجرب . ومع الافتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن واوجاع الصدر وينقى قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصى ويدر البول

ومن اعجزه الهزال والخفقان وضعف الاحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأى منه العجب

واذا طبخ معه الخطمى وطلى به الاورام

حللها وتجر الدماميل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان

اما دبس التمر فيحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غير ان ادمانه يورث السدر وربما افضى الى الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز

دَبَغ الجلدَ يدبُغه ويدبِغه ويدبَغه دبغاً ودِباغة أزال ما به من الرطوبات المنتنة وجعله غير قابل للتعفن (انظر جلد)

(اندبغ الجلدُ) مطاوع دبغه

(المدبَغة) محل الدبغ

الدباغ هو عبد العزيز الدباغ شيخ احمد بن المبارك السجلماسي . نقل عنه تلميذه المومأ اليه كتاب الابريز وهو مسائل وجهها ابن المبارك المومأ اليه لاستاذه فى مواضيع متفرقة من التصوف والتوحيد والحقائق فأجابه عنها فجمعها فى كتاب . كلاهما كان عائشاً فى النصف الاول من القرن الثانى عشر الهجرى أى حوالى سنة (١١٠٠) هـ

دَبِق به يدبَق دبقاً . لصق به

(أدبقه) ألصقه

دبل الارض اصلحها بالسماد ونحوه

(الدُبال) السرقين ونحوه

دبلوما هى الشهادة التى تعطى من مدرسة علمية أو صناعية للدلالة على ان صاحبها قد أتم علمه أو صناعته . وهى كلمة أوربية كادت تعرب

الدَبى أصغر الجراد والنمل الواحدة دَباة

دَثَر يدثُر دُثوراً . بلى وانمحى فهو داثر . ودثر السيفُ صدىء

(دثّره) غطاه بالدثار

(تدثر بالثوب) اشتمل به

(اندثر الرسم) بلى وامحى

(المدثر) اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم ومعناه المتغطى بالدثار وسبب تسمية الله له به أنه لما فاجاه الوحى أول مرة خاف وظن جبريل غير ملك فجاء الى بيته وتدثر بالاغطية واضطجع فنزل عليه جبريل وهو على تلك الحال بقوله تعالى : « ياأيها المدثر قم فأنذر . الآيات »

(الدَثر) المال الكثير تطلق على الواحد وغيره فيقال مال دثر وأموال دثر وقد يجمع على دثور

(الدِثار) الثوب الذى فوق الشعار والشِعار هو الثوب الذى فوق البشرة

دج تدجج بالسلاح تقلده وهو (مُدَجّج)

(الدَجاج والدُجاج والدِجاج) معروف واحدته دجاجة وهى من الحيوانات المنزلية وهى تبتدىء فى البيض من الشهر الثامن الى العاشر من سنها ومتى بلغت خمس سنين قل بيضها كثيرا وأما فى سن الثلاث السنين فتكون الدجاجة فى أحسن حالة من جهة البيض . الدجاجة الجيدة تبيض فى السنة من مائة بيضة الى ١٥٠ اذا اعتنى بها كثيراً . واذا قلت العناية بها قل بيضها جداً . الدجاجة السمينة تبيض قليلا ويكون قشر بيضها رقيقاً جداً . الدجاجة تختلف فى الوزن من ٥٠ الى ٨٠ غراماً ومتوسط وزنها هو ٦٥ غراماً . تبتدىء الدجاجة فى البيض فى شهر مارس وتنتهى منه فى شهر نوفمبر . ومن الوسائل الداعية للدجاجة أن تبيض فى محل واحد أى فى العش هو أن يوضع فيه عدد من البيض الفاسد لتغتر به وتبيض فيه . مدة احتضان الدجاجة للبيض هى ٢١ يوماً ومتوسط نجاح التفريخ هو ١٢ بيضة من ١٥ بيضة فى فصل الربيع ومن ٨ الى ٩ فى فصل الصيف

أنواع الدجاج كثيرة بين أوروبى وأفريقى وأسيوى وغيرها وربما وجد فى القارة الواحدة أنواع كثيرة منه . من هذه الانواع الدجاجة المعروفة بدجاجة الغاب وهى وحشية لا تستأنس بسهولة

دجتال هو نبات المستعمل منه الاوراق وخواصه الطبية منظم لضربات القلب ومدر للبول بكثرة وهو على كثرة استعماله ضار جدا (انظر دواء)

دَجَل يدجُل دجْلا . كذب

(دِجْلة) نهر مشهور يروى ديار بكر والموصل وبغداد ويصل بنهر الفرات . طول نهر الدجلة (١٣٠٠) كيلو متر

دَجَن يدجُن دجوناً . أقام

(دَجن الدجاجُ والكلاب) وغيرهما ألفت البيوت فهى (داجن وداجنة) جمعها دواجن

(الدُجْنة) الظلمة جمعها دجَن

(الدُجّنة والدِجِنّة) الظلمة

دجا الليل يدجو دَجواً ودجوّا أظلم فهو (داج)

(داجاه مداجاة) داراه ونافقه

(أدجى الليل وتَدَجّى) أظلم

(الدُجى) الظلمة

(الدياجى) الظُلَم واحدته دَيجاة

﴿ دحدره ﴾ دحرجه

﴿ دَحره ﴾ يدحره دَحْراً ودُحوراً . طرده

(دحرجه) قلبه

﴿ دَحِس ﴾ أصبعه يَدْحس دَحساً . أصابه الداحس

﴿ الداحس ﴾ هو التهاب يظهر فى أطراف الاصبع من اليد أو الرجل وينشأ غالبا عن شكة اصابته وهو مؤلم جداً وينتفخ ويحصل له حرارة ويتقيح . هذا الداء قد يكون سطحياً وقد يكون غائراً فيصيب العظم ويتلفه فيسقط . وفى حالة الداحس السطحى يجب غمر الجزء المصاب فى مغلى الجيموف أو بزر الكتان الدفئ ولفه بلزقات ملينة وامساك اليد الى الصدر بواسطة منديل . ومتى ابيضت البشرة يجب ثقبها ثم يربط العضو بخرق مبلوله بالزيت

أما لو كان الداحس غائراً فتكون اعراضه اشد فيتورم الاصبع ويثقل ويحمر ويتأثر له الذراع كله حتى الابط وتظهر على المصاب حمى . فيجب أولا مكافحة الالتهاب برفع اليد الى الصدر وتطبيق خرق مبلولة بالماء البارد عليه بطريقة مستمرة ثم غمره فى هذا العلاج مراراً وهو :

اسيتات الرصاص السائل	١٥ غرام
غليسرين	٢٥ «
ماء الورد	١٠٠ «
ماء الدفلى	٢٠ «

وبين الفترات تبل خرقة بهذا السائل وتلف عليه حتى تسخن ثم تبدل . فاذا شوهد أن الحالة خطيرة لزم استحضار الطبيب لئلا يصاب العظم

﴿ دَحضت ﴾ قدمه تدحض دَحْضا . زلقت

(دحض حجته) أبطلها . و (دحضت حجته) بطلت و (اندحضت الحجة) بطلت

(ادحض قدمه) أزلقها

(جهة مِدحاض) أى يُدحض يُزلق فيها كثيراً جمعها مداحض

﴿ دحا ﴾ يدحو ويدحى دَحْواً . بط

(ادحوى الشئ) انبسط

﴿ دحاه ﴾ يدحاه دحياً بسطه

﴿ دَخر ﴾ يدخر دُخوراً . ودَخِر يدخر دَخراً . ذل وهان

(أدخره) أذله

﴿ دخل ﴾ يدُخل دُخولا . ضد خرج

(دخِل يدَخل دَخَلا) داخله الفساد فهو مدخول عليه

(دخّله) ادخله . و (داخله) دخل فيه ومثله (تداخله) و (تداخل الشيء) دخل بعضه فى بعض

(الدَّخَل) ماداخل انسانا من فساد فى عقلة أو جسمه . والدخل الخديعة والمكر

(دخلة الرجل ودخلته) أى باطن أمره

(الدخيل) كل من انتسب الى قوم وليس منهم وكل كلمه أعجمية أدخلت فى لسان العرب .

(المدخول) المفسود . المهزول . المعيب

﴿ دخمسه ﴾ خدعه

﴿ دَخنت ﴾ النارُ تدُخن دُخوناً خرج دخانها

(دخِن الطعام) يَدْخن دَخَناً . أصابه دخان فسرى اليه ريحه .

(دخّنت النارُ) كثر دخانها

(الدُخَان) الغازات التى تتصاعد من الجسم المحترق وقد أطلق على التبغ (أنظر تبغ)

(الدَخن) الدخان . والحقد

(المدخنة) المجمرة جمعه مداخن

﴿ الدُّخن ﴾ هو حب صغير أملس من الفصيلة النجيلية يصنع منه خبز ويؤكل كالارز ويستعمل لتغذية الحيوانات وهى تأكل أيضاً أوراقه الرطبة بشراهة وهذا الحب يزرع كثيرا فى بلاد السودان وهو ينبت ويجود حيث تجود الذرة فى الاراضى الطينية الرملية والرملية . وهو يزرع فى أوان زراعة القمح . وهذا النبات يضعف الارض ولذلك يستدعى سماداً كثيرا . وهو يبذر باليد فى الزرع والاحسن أن يزرع خطوطا متباعدة ٦٠ سنتى ويكون بعد النباتات عن بعضها ١٠ سنتى ويعزق متى بلغ ارتفاعه ٥ أو ٦ سنتى ثم يعزق مرة ثانية متى بلغ ١٥ سنتى ثم يلف متى بلغ ٢٥ سنتى

﴿ ابن الدخوار ﴾ هو الطبيب على ابن الداخوار كان بدمشق وهو استاذ الطبيب ابن النفيس علاء الدين بن ابى الحزم أشهر الاطباء بعد ابن سينا . توفى ابن الداخوار فى القرن السابع

﴿ الدَّدُ ﴾ للهو ومثله الدَدَان

(الدَّيْدُبان) الرقيب

﴿ الدَّدَانُ ﴾ من لا فائدة فيه والسيف الكهام
(الديدَن) العادة
﴿ دَرأه ﴾ يَدْرَأه دفعه بشدة
(داراه) دافعه وداجاه ولاينه ومثله (داراه)
(تدرَّأ) استتر عن الصيد
(تدارأتم وادَّارأتم) تدافعتم
(الدريئة) حلقة يتعلم عليها الطعن . مايستتر به الصائد
(دراغون) هي فرقة من الجنود في اصطلاح حروب هذا العصر ممن تحارب راكبة وراجلة
﴿ درب ﴾ بالشيء يدرَب دَرَباً ودُرْبة اعتاده وأولع به فهو دَرِب
(درّبه) على الشيء عوده
(تدرّب) تعود
(الدُرْبة) العادة
(الدرْب) باب الطريق الواسع جمعه دروب
﴿ درَج ﴾ يدرُج ويدرِج دورجاً . مشى ودرج مات . ودرَّج البناء جعله مراتب بعضه فوق بعض
(درَّج البيت) جعل له درجاً
(درَّجه على الكتابة) أدناه منها تدريجاً
(أدرجه فيه) أدخله فيه
(تدرج) تقدم شيئاً فشيئاً
(اندرجوا) انقرضوا
(استدرجه الى الشيء) قربه اليه
(أرسلته في درج مكتوبي أي في طيه
(رجع ادراجه) أي في الطريق الذي جاء منه
(ذهب ادراج الرياح) أي هدراً أي هباء منثوراً
(الدَرَجة) المرقاة جمعها دَرَج والمرتبة جمعها درجات . ودرج السلم درجاته
(الدرَّاج) طائر جميل المنظر جمعه دراريج
(المدرجة) الطريق . والورقة
﴿ دراج ﴾ أبو السمح هو عبد الرحمن دراج السهمي من علماء الحديث توفي سنة (١٢٦) هـ
﴿ درد ﴾ يَدْرَد دَرَداً ذهبت اسنانه فهو (أدرد) وهي (درداء)
(دُرْديُّ الزيت) وغيره مايبقى راسباً في الاناء من كدره

﴿ الدردنيل ﴾ هو مضيق بحرى واقع بين شبه جزيرة غاليبولى وشاطىء آسيا الصغرى وكلاهما من أملاك الدولة العثمانية وهو مضيق يبلغ طوله ٧٠ كيلو مترا وعرضه يتراوح بين ١٨٠٠ و ٧٠٠٠ متر ويصل عمقه من ٥٠ الى ٦٠ مترا . وقد اعتنت الدولة العثمانية بعد امتلاكها القسطنطينية بتحصينه فبنت القلاع على جانبيه حتى أصبح فى الايام الاخيرة يستحيل على أكبر اسطول ان يقتحمه بدون ان يتعرض لأكبر الاخطار

من تاريخ هذا المضيق ان اسطولا انجليزيا مؤلفا من اثنتى عشرة بارجة وعدد كبير من المدفعيات والحراقات اقتحم الدردنيل فى ٣٠ فبراير سنة ١٨٠٧ تحت قيادة الاميرال دوكوردث ووقف أمام الأستانة فرآها قد استعدت حصونها لمقابلته فاضطر للرجوع فكان العثمانيون قد اسرعوا الى تحصين جزء منه فلما هم الاسطول الانجليزى بالرجوع ومر بتلك الحصون اصيب باضرار عظيمة

ولما صار الاميرال الانجليزى فى بحر ايجيه قابله اسطول روسى فعرض عليه اميراله ان يتحدا معا على اقتحام الدردنيل والزام تركيا بالشروط المطلوبة فابى الاميرال الانجليزى لتحققه من الخطر

فى سنة ١٨٠٩ أى بعد هذه الحادثة بسنتين اتفقت انجلترا وتركيا على ضرورة اقفال الدردنيل فى وجه السفن الحربية الاجنبية

وفى سنة ١٨٣٣ اتفقت روسيا مع تركيا على اقفال الدردنيل فى وجه كل دولة تطلب روسيا اقفاله فى وجهها وكان ذلك فى مقابل مساعدة روسيا للباب العالى فى صد هجمات ابراهيم باشا بن محمد على باشا عن الاناضول

هذا الاتفاق شغل بال انجلترة شغلا كبيرا فتوصلت لحمل الروسيا وبروسيا والنمسا على الاتفاق معها على وجوب اقفال تركيا للدردنيل فى وجه جميع الدول على السواء وكان ذلك سنة ١٨٤٠ . ثم انضمت اليهم فرنسا سنة ١٨٤١ وابدل هذا الاتفاق باتفاق البوغازات ونص فيه على هذا الاقفال فى مادتيه الاوليين

ولما عقدت معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ نص على هاتين المادتين فيها . وجاءت معاهدة سنة ١٨٧١ ناصة على ذلك الاقفال أيضا

ولما انتصرت الروسيا على تركيا سنة ١٨٧٦ وعقدت معها الصلح جعلت لنفسها حقا ممتازا فى الدردنيل فلما التأم مؤتمر برلين لتنقيح شروط الصلح الغى هذا الحق الممتاز وأيد مبدأ الاقفال

وفى سنة ١٩٠٢ طلبت الروسيا من تركيا ان تسمح بامرار اربع نسافات الى البحر الاسود لتنضم الى اسطول البحر الاسود عند عرضه على القيصر وتلطفت الروسيا فى هذا الطلب حتى رضيت أن تجرد تلك النسافات من سلاحها وأن ترفع العلم التجارى عند مرورها .

فلما سمح لها الباب العالى احتجت انجلترة على ذلك وقالت انها تعتبر هذا المرور سابقة تستفيد منها فى المستقبل

وفى سنة ١٩٠٤ طلبت الروسيا من الباب العالى أن تمر من الدردنيل أربع سفن من الاسطول المتطوع محملة فحما فاحتجت انجلترة ثم انتهى الأمر بقبول الباب العالى

هذه لمة من تاريخ الدردنيل وهى تدل القارىء على أن الروسيا تميل أشد الميل لحرية مرورها من ذلك المضيق الخطر لتستفيد فائدة كبيرة من اتصال أسطولها بالبحر الابيض . فاذا قدر الله واستردت تركيا شبابها كانت صاحبة القول فى ذلك والآن فان تلك المسئلة تابعة لتقلبات السياسة فان توصلت الروسيا لارضاء الدول بذلك المرور أو بجعل ذلك المضيق حراً كان ما أرادت

﴿ أبو الدرداء ﴾ هو عويمر بن قيس بن زيد الانصارى وهو صحابى مشهور شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم وقعة أحد وما بعدها . توفى فى آخر خلافة عثمان

﴿ ابن دريد ﴾ هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الازدى اللغوى البصرى

كان امام عصره فى اللغة والادب والشعر . قال عنه المسعودى فى مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين . وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطوراً يرق . وشعره اكثر من أن نحصيه أو نأتى على اكثره أو يأتى عليه كتابنا هذا . فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها الشاه بن ميكال وولديه وهما

عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبد الله و يقال انه أحاط فيها باكثر المقصور وأولها

أما ترى رأسى حاكى لونه
ضوء صبح تحت اذيال الدجى

واشتعل المبيض فى مسوده
مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

وقد عارضه فى هذه القصيدة شعراء كثيرون واعتنى بشرحها جمهور من المتأدبين

من تصانيف ابن دريد كتاب الجمهيرة وهو من أجود الكتب فى اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن ولم يتمه وكتاب المجتبى وكتاب الوشاح وكان له شعر غاية فى الجودة حتى قال المتقدمون فيه انه اعلم الشعراء وأشعر العلماء

من شعره قوله :

غراء لو جلت الخدود شعاعها
للشمس عند طلوعها ولم تشرق

غصن على دعص تأود فوقه
قمر تألق تحت ليل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها
أو قيل خاطب غيرها لم ينطق

وكأننا من فرعها فى مغرب
وكأننا من وجهها فى مشرق

تبدو فيهتف للعيون ضياؤها
الويل حل بمقلة لم تطبق

ولد بالبصرة سنة (٢٢٣) ه فتعلم فيها واخذ عن ابى حاتم السجستانى والرياشى وابن اخى الاصمعى والاشناندانى وغيرهم ثم انتقل الى عمان واقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فاستفاد أموالا عظيمة وكان سخيا لا يمسك درهما

ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة (٣٠٨) ه فانزله على بن محمد بن الحوارى فى جواره واحسن مثواه وسمع امير المؤمنين المقتدر بالله مكانته من العلم فامر ان يعطى خمسين دينارا كل شهر ولم تزل جارية عليه حتى مات

كان ابن دريد واسع الرواية لم ير احفظ

منه وكانت تقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه

وسئل الدارقطنى اثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه . قيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد مايخطر له

وقال ابو منصور الازهرى اللغوى . دخلت عليه فوجدته سكران فلم اعد اليه

وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى

وذكر ان سائلا سأله شيئا فلم يكن لديه غير دن من نبيذ فوهبه له . فانكر عليه أحد غلمانه وقال اتتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شىء سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا دنا فجاءنا عشرة . وينسب اليه من هذه الامور أشياء كثيرة

عرض له وهو فى التسعين من عمره فالج فعولج منه وبرئ ورجع الى اكمل ماكان عليه من الصحة ثم تناول اكلا ضارا فعاوده الفالج . فكان يضجر ويصيح ان دخل عليه انسان. قال تلميذه ابو على القالى صاحب الامالى فكنت اقول فى نفسى ان الله عز وجل عاقبه بقوله فى قصيدته المقصورة حين ذكر الدهر :

مارست من لو هوت الأفلاك من
جوانب الجو عليه ماشكا

فكان يصيح صياح من يمشى عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد عنه .وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد عما يسأل عنه ردا صحيحا . قال ابو على القالى وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكى فى اللغة فيرد باسرع من النفس بالصواب وهو بهذه الحال . وقال مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم . قال ابو على ثم قال لى . يابنى كذلك قال لى ابو حاتم وقد سألته عن شىء . ثم قال لى ابو حاتم كذلك قال لى الاصمعى وقد سألته .

قال ابو على وآخر شىء سألته عنه جاوبنى انه قال لى يابنى حال الجريض دون القريض . فكان هذا الكلام آخر ماسمعته . وكان قبل ذلك كثيرا مايتمثل

فواحزنى ان لا حياة لذيذة
ولا عمل يرضى به الله صالح

توفى سنة (٣٢١) ه وله من العمر ثلاث وتسعون سنة وتوفى يوم وفاته

ابو هاشم بن على الجبائى المتكلم المشهور
فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام
رثاه جحظة البرمكى بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة
لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكى لفقد الجود منفردا
فصرت ابكى لفقد الجود والادب

﴿ الدردار ﴾ هو شجر عظيم له زهر أصفر وورق شائك وثمر كقرون الدفلى مملوءة رطوبة اذا بلغت خرج منها بعوض كثير وهو يجبر الكسر ويلصق الجراح الطرية كيف استعمل وورقه يذهب الحكة شربا وطلاء والنطول بطبيخه يقطع النزف وهو يحرق الدم ويصلحه السكر ويشرب الى درهم واحد

﴿ دردب ﴾ ركض كالخائف يلتفت خلفه

﴿ الدَّرْدبيس ﴾ الداهية والعجوز والشيخ الهرم

﴿ الدردير ﴾ هو العلامة أحمد الدردير مؤلف الشرح الكبير على مختصر سيدى خليل فى مذهب مالك . توفى سنة (١٢٠١) هـ

﴿ درَّ ﴾ الضرع يدُرّ ويدِر درًّا . كثر

(أدرت البقرة) درلبنها
(أدرَّه) جعله يدُرُّ أى يكثر
(استدرّ الشىء) استجلبه
(لله دره) أى لله ما جاء منه من خير

﴿ الدر ﴾ اللآلىء واحدته (دُرَّة) جمعه دُرر وأصل الدرة رملة تسقط فى المسكن الصدفى لبعض الحيوانات الرخوة التى تسكن قيعان بعض البحار فيتألم منها الحيوان ويعجز عن اخراجها فيكسوها بطبقة صدفية على نحو ما كسا محارته بالصدف وانه هو الذى كساها تلك الكسوة بمادة يخرجها من فيه فتصبح الرملة مكسوة بطبقة من الصدف ملساء فتصير درة يلتقطها الغواصون يستخرج اللؤلؤ من جزيرة البحرين بالخليج الفارسى ومن جزيرة سيلان

(الدرّة) السوط
(عين مِدرار) كثيرة الدرّ بالماء

﴿ الدُّرْزى ﴾ واحد الدروز وهم فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية وهم متفرقون بين جبال لبنان وحوران والجبل الاعلى من أعمال حلب

لم يكتب عن الدروز شىء يصح الاعتماد عليه ولاهم من الطوائف العاملة

على بث عقائدها حتى يجد الباحث ما يعتمد عليه من مذهبها فليس امامنا الا مصادر أجنبية عنهم وربما لا تخلو تلك المصادر من شيء من التحامل أو الخطأ فلذلك نحن ننقل شيئاً من مذهبهم مع التحفظ

ظهر مذهب الدروز في مصر في القرن الحادي عشر الميلادي على عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي . ظهر به رجل اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي قدم مصر من بلاد الفرس فوافق الحاكم في دعواه الالوهية ودعا الناس للايمان به واضاف الى هذا الدين طائفة من العقائد القديمة وعقائد غلاة الشيعة . فلم تصادف هذه الدعوة قبولا في مصر ففر صاحبها الى الشام فوجد هنالك آذانا مصغية

ولكن الدروز يلعنون هذا الرجل ولا يحترمونه وينتسبون الى حمزة بن على الاعجمي الملقب بالهادي وكان من خاصة الحاكم بامر الله

ظلت معتقدات الدروز في طي الخفاء حتى استولى ابراهيم باشا بن محمد على على معابدهم في جبل حاصبيا ووجد في كتبهم كنه مذهبهم تفصيلا . منها كلمة الشهادة عندهم وهي : « ليس في السماء اله موجود ولا على الارض رب معبود الا الحاكم بامره »

من معتقداتهم أن الحاكم بامر الله هو الله نفسه وقد ظهر على الارض عشر مرات اولاها في العلى ثم في البار الى ان ظهر عاشر مرة في الحاكم بامر الله . وأن الحاكم لم يمت بل اختفى حتى اذا خرج ياجوج ومأجوج ويسمونهم القوم الكرام تجلى الحاكم على الركن اليماني من البيت بمكة ودفع الى حمزة سيفه المذهب فقتل به ابليس والشيطان ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الارض كلها الى الابد

ويعتقدون ان ابليس ظهر في جسم آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد . وان الشيطان ظهر في جسم ابن آدم ثم في جسم سام ثم في اسماعيل ثم في يشوع ثم في شمعون الصفا ثم في على بن ابى طالب ثم في قداح صاحب الدعوة الرمطية

ويعتقدون بان عدد الارواح محدود فالروح التي تخرج من جسد الميت تعود الى الدنيا في جسد طفل جديد

وهم يسبون جميع الانبياء ويقولون ان

الفحشاء والمنكر هما ابو بكر وعمر ويقولون ان قوله تعالى: (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) يراد به الائمة الاربعة وانهم من عمل محمد

ويعتقدون بالانجيل والقرآن فيختارون منهما مايستطيعون تأويله ويتركون ماعداه ويقولون ان القرآن اوحى الى سلمان الفارسى فاخذه محمد ونسبه لنفسه . ويسمونه فى كتبهم المسطور المبين

ويعتقدون ان الحاكم بامر الله تجلى لهم فى أول سنة (٤٠٨) هـ فاسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وولاية وشهادة

لدى الدروز طبقة تعرف بالمنزهين وهم عباد أهل ورع وزهد ومنهم من لا يتزوج ومن يصوم الدهر ومن لا يذوق اللحم ولا يشرب الخمر

هذا ما استطعنا الوقوف عليه مما ينسب اليهم والله أعلم

﴿ درس ﴾ يدرُس دروساً . اندثر فهو دارس جمعه دوارس

(درس القمح) داسه بالنورج

(درس الكتاب) قرأه

(درس الثوبَ) أبلاه (فدرس الثوبُ) فهو لازم ومتعد

(درّسه الكتاب) جعله يدرسه

(دارسه الكتاب مدارسة) قرآه مشتركين

(اندرس الرسمُ) اندثر

(الدرس) حصة مما يدرس

(المدرسة) البيت الذى يتعلم فيه

(المدرّس) المقرِّىء

﴿ ابن درستويه ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى كان فاضلا عالما اخذ علم الادب عن ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ببغداد واخذ عنه الدار قطنى وغيره وله كتب نفيسة مشهورة منها تفسير كتاب الجرحى والارشاد فى النحو وكتاب الهيجاء وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبى فى الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب غريب الحديث وكتاب معانى الشعر وكتاب الحى والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب فى تفسير القرآن وكتاب خرقس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب أخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء فى المعانى وله كتب أخرى شرع فيها ولم يتمها . ولد سنة (٢٥٨) وتوفى سنة (٣٤٧) هـ

﴿ الدرويش ﴾ الفقير المتجول وهى كلمة فارسية

(تدروش) عمل عمل الدراويش

﴿ درّعه ﴾ البسه درعاً . ودرّع المرأة البسها الدرع أى القميص

(تدرّع بالدرع) لبسها وادرّع بها لبسها

(الدرع) ثوب ينسج من زرد الحديد للتوقى من وقع السيوف والرماح فى الحرب وهو مؤنث وربما ذكر جمعه ادرع ودُروع

(الدارع) لابس الدرع

﴿ الدرقة ﴾ الترس

(الدرياق) انظر ترياق

(الدورق) مكيال للشرب والجرة

﴿ درّك ﴾ المطر تابع قطره

(داركه مداركة) لحقه

(ادرك الثمر والطعام) طاب

(تداركوا) تلاحقوا

(تداركه بالمعونة) لحقه بها

(ادرك الشىء) لحقه

(استدرك الامر بغيره) حاول ادراكه به

(دَرَاكِ يافلان) اسم فعل بمعنى ادرك

(الطعن الدِراك) المتلاحق

(الدَّرْك) اللحاق

(دَرَك البئر) اقصى قعره

(الدرَك) التبعة

﴿ دَرِن ﴾ يَدْرَن دَرَناً وسخ ومثله ادرن . (وادرنته) وسخته

(دارين) ثغر بالبحرين يجلب اليه المسك من الهند النسبة اليها (دارى)

(الدرَن) الوسخ

(الثوب الدرن)الوسخ

﴿ دروين ﴾ هو شارل روبيرت دروين الطبيعى الانجليزى المشهور صاحب الرأى القائل بأن الانسان متسلسل من سلالة حيوانية وان كل الكائنات لها أصل واحد أو أصول قليلة . ليس دروين أول من قال هذه المقالة وانما هو أول من أستطاع أن يدعمها دعماً علميا ولد وتوفى سنة (١٨٠٩و١٨٨٢) م

﴿ مذهب دروين ﴾ ويقال له مذهب التحول والنشوء هو المذهب القائل بأن الاحياء الارضية كلها نشأت بالتسلسل من أصل واحد أو أصول معدودة وليس دروين أول من ظهر بهذة المقالة بل سبقه اليها الاساتذة الفرنسيون مايبه ولامارك وايتين جوفرواسان هيلير . وانما فضل

دروين ينحصر فى تاسيس هذا المذهب على قواعد علمية متينة فنسب اليه دون غيره

اصبح هذا المذهب اليوم مجمعا عليه لدى العلماء الا افرادا منهم وليس اجماعهم عليه لانه اصبح من المعلومات الممكن اثباتها بالحس ولكن لانها اقرب لحل المعاضل العلمية

أسس دروين مذهبه على نواميس أربعة كلها طبيعية وهى ناموس (تنازع البقاء) وناموس (الانتخاب الطبيعى) وناموس (المطابقة) وناموس (الوراثة)

أما ناموس (تنازع البقاء) فمعناه ان الاحياء الارضية كلها متنازعة فى البقاء كل منها عامل على توفير وجوده وان عدا على وجود غيره

وأما ناموس (الانتحاب الطبيعى) فمعناه ان نتيجة هذا التنازع كله بقاء الاصلح للبقاء وهلاك غير الاصلح أو زيادة ضعفه كأن الطبيعة تنتخب الاقوى والاكمل فتبقيه وتلاشى الاضعف الانقص وتبيده ليكون نتيجة ذلك الارتقاء بمعناه الاعم

أما ناموس (المطابقة) فمعناه ان لنوع الاغذية وطرق الوصول اليها دخلا كبيرا فى احداث الاختلافات بين الانواع. مثلا : المعروف عن الاسد الآن انه حيوان من آكلة اللحوم مفترس له انياب حادة وبراثن قوية لاضطراره لتمزيق فريسته بانيابه واظفاره فلو أوجدت الاسد آلافا من السنين متوالية فى وسط لا يمكنه من الافتراس ويجبره على تعاطى الاغذية النباتية اضطر بحكم الضرورة لتعاطيها فتبطل وظيفة انيابه الحادة واظفاره الماضية فتضعف على توالى الاحقاب وتضمر وتوجد فيه آلات اخرى اصلح لمعيشته الجديدة ظاهرا وباطنا كأن يتغير تدريجا شكل اسنانه وتطول أمعاؤه لتحاكى أمعاء آكلة الحشائش من الحيوانات الى غير ذلك من التنوعات. ولو فرض ان تلك النباتات لا تتسنى له الا بخوض نهر أو بالتسلق على الاشجار تخلقت فيه على توالى الاحقاب أعضاء تناسب السباحة أو التسلق الخ

وأما ناموس (الوراثة) فمعناه ان الصفات العرضية التى تحدث فى الآباء بواسطة اختلاف الاحوال والاوساط المعيشية تنتقل الى الابناء فتنشأ تلك الابناء مختلفة فيما بينها ولا يزال هذا الاختلاف

يقوى على ممر الاجيال والقرون حتى تستحيل تلك الاختلافات العرضية الى اختلافات جوهرية توهم الرائى لها أنها أختلافات نوعيــة من أصل الخلقة . وهى فى الحقيقة اختلافات بسيطة فى مبدئها توالت عليها الحقب حتى ازدادت تأصلا فى الـكائن الحى ونمت فيه فأدته الى مباينــة الاصل الذى نشأ منه تمام المباينة حتى أن الرائى لها يظنهما من نوعين مستقلين وهما من نوع واحــد . كما نرى ذلك بين الحمــار والحصان فانهما على مقتضى مذهب دروين من نوع واحد وانما اختلف الحمار عن الحصان هــذا الاختلاف، تبعا لمقتضيات الوسط الذى عاش فيه الحمار والجهاد المعيشى الشديد الذى بلى به

اذا تقرر كل هذا فهل مذهب دروين صحيح وهل الانســان مترق عن القرد وهل بينه وبين الـكلاب قرابة قريبــة كما يقول ؟

اكبر الاعتراضات على هذا المذهب تنحصر فى ثلاثة امور (اولا) عدم مشاهدة أى ارتقاء من أى نوع كان فى الاحيــاء الارضية من عهد الوف عديدة من السنين (ثانيا) عدم وجود الصور المتوسطة بين الأنواع اللازمة لمذهب التسلسل كان يوجــد مثلا حيوان ارقى من القرد رتبة واحدة وادنى من الانسان رتبة واحــدة أيضا (ثالثا) طول الزمان اللازم لحصول الترقى بين الاحياء . فان عمر الارض كما قالوا لا يكفى لاحداث كل ما يرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف

يرد الداروينيون عــلى هــذه الاعتراضات بقولهم : اما عدم مشاهدة أى أرتقاء فى الاحياء المرئيــة فلا يصح دليلا على عــدم الارتقاء عموما . ومن يسلم بناموس تنازع البقاء ثم بناموس الانتخاب الطبيعى أى بقاء الاصلح فلا مناص له من التسليم ببقاء البعض وتلاشى البعض الآخر ونتيجة ذلك كله الارتقاء عموما

أما عن اعتراض فقــدان الصور المتوســطة فيجيبون بأن ذلك غير صحيح وان علماء الطبيعيــة لفى حــيرة وارتباك فى تقسيم انواع الحيوانات والنباتات لتقاربها فى الصفات والاعضاء واما خفاء الصور المتوسطة بينها منها فذلك سببه شدة تنازع البقاء على حسب اختلاف الاوساط والاحوال . ولذلك لم يكن صور متوسطة بين الصنوف التى هى فى حالة الانقراض

أو الوقوف كالنعام والفيل « فانها لا تولد تباينات جديدة ولذلك فهى تؤلف انواعا مستقلة بخلاف طوائف الحيوان التى فى حالة النمو فأنها تنحل الى عدة انواع جديدة بالتباينات التى تنشأ منها ولذلك يوجد فيها صور متوسط كثيرة يحار فيها المرتبون »

اما عن اعتراض طول الزمان اللازم لصحة التسلسل فيجيبون بان من العبث الاعتماد على قول من يزعم بامكان تحديد عمر الارض. وقد حسب الاستاذ طمسن الانكليزى الزمن الذى لزم ليبس القشرة الارضية فوجده لا يقل عن عشرين مليونا من السنين ولا يزيد عن اربعة مليون سنة وانه يقتضى ان يكون بين ثمان وتسعين مليون سنة ومائتى مليون سنة. وهذا الزمن كما يقول داروين نفسه لا يكفى لبلوغ الحياة الاطوار التى نرى عليها الآن. لهذا رأى الاستاذ طمسن انه من الضرورى أن الحياة لم تنشأ على سطح الارض بل وردت اليها من أحد الكواكب بأن سقطت على الارض بعض الجراثيم الحية محمولة على نيزك من النيازك الساقطة من بعض الاجرام العلوية

لا يكاد الانسان يواجه الداروينيين باعتراض حتى يقابلوه باشكالات طبيعية لا يمكن تفسيرها على مايقولون الا بمذهبهم كأن يقولوا مثلا :

لماذا اختلفت الحيوانات والنباتات باختلاف شكل المعيشة وأحوال الوسط الذى هى فيه اذا لم يكن فيها قابلية لمشاكلة الاحوال والتطور على حسب المقتضيات؟ أليست هذه القابلية للتغير دليلا على أنها دائمة التغير والتحول ؟

ألست ترى ان هذا التنازع بين الاحياء يكسب بعضها دون البعض خواص وجودية تخالف بها اخواتها فتكتسب بذلك مركزا ليس لسواها

اذا لم يكن الانتخاب قانوناً طبيعياً فلماذا نشاهد أن نوعا يقوى على مقاومة العوارض دون النوع الآخر. ولماذا نرى أن بعض الانواع يضعف أمام خصمه ثم يتلاشى ؟

ألا ترى أن الوراثة وهى ذلك القانون الطبيعى المعروف صالحة لنقل الصفات المكتسبة الى النسل وتلك الصفات تنقلب جوهرية ذاتية فيهم متى صادفها أحوال موافقة وظروف مناسبة؟

اذا لم يكن للعادة أثر كبير فى أحداث التغير فى الانواع فلماذا تضعف الاعضاء والصفات فى الاحياء وربما تلاشت بالمرة متى اهمل امرها وتركت ولماذا تقوى وتشتد بالاستعمال والتمرين ؟

نرى فرقاً كبيرا بين الاحصاآت المختلفة التى عملها العلماء عن الانواع حتى انهم ليختلفون بالمئات الكثيرة ترى أحدهم مثلا يعد أنواع الطيور فى قطر أقل من اربعمائة نوع وترى الآخر يعدها فى ذات القطر تسعمائة . فلماذا هذا الخلاف الهائل اذا لم يكن الحد الفاصل بين الانواع دقيقاً جدا. ولماذا كان هذا الفاصل بين الانواع دقيقاً جدا ان لم تكن الانواع حدثت من التباينات فى شكل المعيشة والاحوال المكانية ؟

لو كانت الانواع نتيجة خلق مستقل للزم ان لا يكون فيها اعضاء اثرية تدل على انها كانت قبل كثير من الاجيال ذات فائدة للحيوان أو النبات فى أحواله المعيشية ثم لما تغيرت تلك الاحوال صارت عديمة الجدوى وبالتالى بطل استعمالها فضمرت حتى صارت اثرية لا يرى الا أثرها فقط

هذه اكبر المعضلات التى يقدمها أنصار دروين فى كتبهم لكل من يحاول أن يعترض عليهم أو ينتقص مذهبهم فهل نسلم معهم بعد هذا ان الانسان مترق عن القرد وان بينه وبين الكلاب قرابة ورحما

هب ان مذهب دروين صحيح فماذا يكون شأننا امام الدين وامام الفضيلة وامام العادات والقوانين ؟ بل كيف نطبق ما ورد فى كتبنا عن أصل الخليقة وأصل النوع الانسانى على مقررات هذا المذهب ان كانت حقة ؟ وكيف يكون شأننا فى عقيدة الروح والخلود والنعيم والشقاء الاخرويين ؟

اذا كانت العادات المتأصلة والتقاليد الموروثة تجعل الانسان يشمئز ويتبرم من سماع مالا ينطبق على عقيدته الخاصة فيدفعه دفعا بدون امتحان ولا اختبار ويوسع قائله وسائله شتما وسبا فليس المسلم من هذا الصنف من الناس فان الاسلام لله معناه التجرد اليه تعالى من كل ماسواه والتوجه الى ذاته توجها خالصا منقطعا عن كل العلاقات والنسب الحيوية الصناعية .أريد من هذا أن أقول ان المسلم ليس جامداً على مذهب خاص يخشى صولة مذهب آخر ،

بل المسلم مذهبه الحقيقة المطلقة دون سواها ينشدها فى كل مكان فان وجدها ولو على لسان عدوه حمد الله واثنى عليه بما هو أهله وان لم يجدها بحث عنها جهده أو يموت فى سبيلها وهو فى سبيل الله، مستسلم لمولاه

كل انسان يدافع عن مذهبه جهده و يسعى فى تأييده ولو بالخداع والحيلة لانه معتمده الوحيد وركنه الذى يعتصم اليه، ولكنه رغما عن هذه المدافعة والاستبسال فى سبيله يجد نفسه فى نهاية الامر مسوقاً الى تركه وهجره متى لاح له بالحس انه لايقاوى زوابع الشبه واعاصير الشكوك المنصبة عليه من مكان

هذا مثال اصحاب الاديان فى هذا الزمان امام صولة العلم وجبروت اهله. اما المسلم فلا يحس بهزيمة ولا يشعر بألم خيبة، لان انشودته الحقيقة ذاتها فما كان حقاً أخذه على الرأس وهو دينه وما كان باطلا عمل على زواله وان كان ذلك الباطل عقيدة كانت له منذ أربعين سنة فان المسلم خلق ليرتقى كل يوم ولا تجده يتبرم من ترك عقيدة كانت له من أربعين سنة. بل تراه يفرح بحكايتها حيث يقول: « أخذت عن تسعة وتسعين شيخاً ولو مت قبل أن يدركنى المتمم للمائة لمت على غير الاسلام »

وهو قول أبو يزيد البسطامى المشهور وهو أجمل مثل على معنى الاسلام

الخلاصة أن المسلم لا يضره مذهب علمى ولا أسلوب فلسفى مادام وراءه الحقيقة التى لامراء فيها. فان دين المسلم الحقيقة لا غير. أنا لا أقول هذا تصديقاً لمذهب دروين ولكن هى الحقيقة الاسلامية يجب على بثها خصوصاً فى أمثال هذا الموقف. على انى لا أسعى فى عمل أى توفيق بين الاسلام وهذا المذهب فانه لا يزال ظنياً لم يبلغ مرتبة اليقين بعد وان بلغ تلك المرتبة بسدمافيه من الثلم الكثيرة كان لنا عليه كلام آخر والله الموفق لسواء السبيل

(هل يخشى على الدين أو الفضيلة من انتشار مذهب دروين) انى لا أرى وجهاً لذعر رجال الدين والاخلاق من ثبوت مذهب دروين.

أما من الوجهة الدينية فان ثبوت تسلسل الأنواع بعضها من بعض لا ينفى العقيدة بوجود الخالق بل ان فى تسلسها من أصل واحد دلالة اكبر على حكمة الخالق

وعظم قدرته كما قال ذلك دروين نفسه

أما من الوجهة الاخلاقية فلا أدرى أى مانع يمنع الانسان فى مذهب دروين أن يكون فاضلا . فاذا كان المانع من ذلك قواعده التى قام عليها فلا أرى وجهاً لذلك فاما ناموس (تنازع البقاء) فقد كان معروفا فى الناس قبل أن يخلق دروين بل هو حقيقة ظاهرة من يوم خلق الله الخلق فما قيام الدول وسقوطها ، وصعود الاسر وهبوطها ، واثراء بعض الافراد واملاق البعض الآخر ، وتنقل الاملاك من يد الى يد الا نتيجة هذا الناموس مباشرة

وأما ناموس الانتخاب الطبيعى فهو نتيجة الاول ولا وجه للتردد فى ذلك

أما ناموس المطابقة فلا أرى فيه ما يمنع الانسان من أن يكون فاضلا والا فاى دخل لاعتقادك فى أن طرق الوصول الى الاغذية تؤثر على أعضاء الحيوانات بالتحويل والتغيير فى زعزعة اعتقادك بضرورة الاتصاف بالفضيله والبعد عن الرذيلة

اما ناموس الوراثة فهو أبعد النواميس الدروينية عن التأثير على الاخلاق وقد كان الناس يعرفونه قبل أن يوجد دروين ومعاموه وليس فى الناس من لا يقول ان فلاناً ورث هذا الخلق من أبيه وورث هـذا الطول عن جده

على انه ما هو الدين وما هى الفضيلة اللذان يؤثر عليهما مذهب علمى ؟ الدين كل الدين هو ما نطق به القرآن وهو قوله تعالى : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » فاسلام الوجه لله ، الله المنزه عن الشريك والمثيل ، الله الذى يعتبر غاية العلم به الاقرار بالعجز عن ادراك كنه ذاته . اسلام الوجه لله على هذا الاعتبار لا يمنع منه علم ولا يصد عنه رأى مهما كان شأنه . واحسبنى لو رأيت بعينى رأسى ان معامل علماء النفس قد توصلت الى أحياء الموتى أو تكوين انسان من طين فبثت فيه روحاً فحيي ومشى فى الاسواق ما ازددت فى عقيدتى بالله الا ثباتاً ، وربما استفدت من ذلك به علماً

وقوله تعالى (وهو محسن) اى محسن فى جميع أعماله . هذا هو الدين والاخلاق فاى مانع فى مذهب دروين يمنع منه لو ثبتت صحته ؟

اكرر القول هنا بان مذهب دروين يفتقر الى الدليل المحسوس الذى هو شرط

الفلسفة الحسية فى اعتبار الفروض العلمية بديهية. وانما قدمنا ماقدمناه ليعرف القارىء ان هذا المذهب لاينافى الدين ولا الاخلاق

بقيت مسألة وهى ان القرآن فيه كثير من الايات الدالة على ان الله خلق الانسان بيده من طين ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته وامر ملائكته بالسجود له الخ

نقول كل هذا يعالج بالتأويل وليس فى ذلك التأويل مجافاة للاسلوب الاسلامى فقد سار عليه العلماء قديما وحديثا مثال ذلك: فى القرآن آيات دالة على ان الأرض منبسطة فلما ثبت للمفسرين انها كروية عمدوا الى تأويل تلك النصوص وفى القرآن نصوص صريحة بان لله وجها ويمينا ويدا وكلاما الخ فاضطر والتأويل ذلك كله لثبوت تنزه الله عنه . افنعجز ان ثبت مذهب دروين عن تأويل ماورد من الآيات التى يناقض ظاهرها نظرية الخلق المستقل ؟

﴿ الدرهم ﴾ فى الوزن يساوى جزأ من اربعمائة من الاوقه و١٢٥ و ٣ غراما أى ثلاث غرامات وثمن. والدرهم فى النقود عند اهل القرون الماضية من اسلافنا كان يساوى نحو ٢٥ مليما من نقود بلادنا وكان من الفضة وزكاته مذكورة فى (ذهب)

﴿ المُدَرْوِز ﴾ الذى يتعاطى الصنائع الدنيئة

﴿ درى ﴾ يدرى دَرياً ودراية . علم

(داراه) لاطفه

(ادراه) اعلمه

(الدراية) العلم

(المِدى والمدراة) المشط

﴿ الديرينى ﴾ هو عبد العزيز بن احمد مؤلف التيسير فى علم التفسير وهى أرجوزة فى علم التفسير تزيد عن (٣٢٠٠) بيت توفى سنة (٦٩٤) ﻫ

﴿ الدسبسيا ﴾ هو مرض سوء الهضم (انظر معدة)

﴿ الدَسْت ﴾ الحيلة . صدر المجلس الثوب

﴿ الدستور ﴾ هو القاعدة التى يعمل بها . والوزير . والدفتر الذى تجمع فيه قوانين المملكة

ويطلق الدستور فى العرف السياسى فى عصرنا هذا على النظام الحكومى للأمة وعلى الاخص النظام الذى يخول الامة حق سن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية

(تاريخ الدستور) تكونت الممالك على نظام استبدادى بحت فقد كان رئيس القبيلة أو الملك هو المتصرف المطلق فى قبيلته أو مملكته لا معقب لحكمه ، ولا راد لامره . الا ان عاطفة الحرية المغروسة فى جبلة الانسانية . دفعت الامم لتلمس المخرج من هذا المأزق الاستبدادى فكان اليونانيون اسبق الامم الى طرق باب الحرية بما أقاموه من الجمهوريات وما نصبوه من المجالس النيابية ثم تلتهم الامة الرومانية . كل هذا كان قبل المسيح بقرون كثيرة ، ولكن سلطة الامة لم تكن حاصلة فى كل تلك الهيئات على جميع حقوقها بل كانت هذه الجمهوريات والمجالس النيابية مصبوغة بصبغة سلطة الخاصة فلم يكن لعامة الشعب نصيب منها

فلما جاء الاسلام فى القرن السابع الميلادى خول سلطة الامة جميع حقوقها ومحق التمايز بين الناس من أى نوع كان فلم يعترف برؤساء دين ولا بخاصة بل وضع الناس جميعا على مستوى واحد من الاخاء ونادى كتابه فى الناس : « ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

ثم جعل الحكم شوريا بمقتضى هاتين الآيتين وهما (وامرهم شورى بينهم) و (وشاورهم فى الامر) فان لم يستطع المسلمون فى مبدأ تكونهم ان يقوموا على نظام حكومى ثابت فما ذلك الا لانهم كانوا قريبى عهد بالبداوة فلم يعرفوا وجوه النظامات الاجتماعية . ولو عرفوها لاسسوا حكومة ديموقراطية لاتفضلها حكومة اليوم

وفى وسع المسلمين اليوم ان يكونوا على ارقى شكل من اشكال الحكومة بمقتضى دينهم وهى ميزة ليست لامة من امم الارض

قام المسلمون نحوا من أربعين سنة على سنة اعتبار سلطة الامة واحترام الشورى ثم انقلب بهم الحال الى نظام استبدادى محض على يد معاوية بن ابى سفيان وصار مثلهم كمثل الامم ذات التقاليد الاستبدادية

ظل العالم كله على هذه الحال حتى بدأ من جانب الامة الانجليزية بصيص من نور الحرية فهب اشرافها وقادتها وحملوا الملك وليم الاول فى سنة ١٠٦٦ على التوقيع على عهد يخول للناس بعض

الحرية ويضع لسلطته المطلقة معالم معينة صدر هـذ العهد الا انه اهمل حتى ولى الحـكم الملك جون فاوصل الاستبداد الى اقصى غاياته فاجمع اشراف المماـكة على محاربته ففعلوا فاضطر لاعلان احترامـه للعهد السابق وكان اهم مافيه

(١) حرية الاعتقاد

(٢) تحـديد الضرائب فـي الاقطاعات

(٣) ايضاح انواع الهبات وضرائب الاعفاء مع عدم جبايتها الا باقرار نواب الامـة

(٤) السماح للقضاة بالتجوال فى البلدان اربع مرات فى السنة على الاقل

وذكر فى العهد انه لايسوغ حبس أى انسان الا بعد محاكمة وذكر فيه أيضا ن الملك تعهد بعـدم محاباة انسان أمام العدالة . وجاء فى العهد ان للامـة تعيين خمسة وعشرين رجلا من النجباء لمراقبة الملك حتى اذا خان اعلنوه بالحرب

مضت هذه العصور وتلتها عصور . فكان هذا العهد يتراوح فيها بين السلب والايجاب فتارة يسطو الملك على الامـة وتارة تسطو الامة على الملك حتى استقر فى انجلترة دستورها فى القرن السابع عشر

حدثت كل هذه الانقلابات فى انجلترة فلم تتأثر بحركتها الامم الاوربية لانفصالها عنها بالبحر ولـكن افرادا من الفرنسيين امثال روسو ومنتسكيو كانوا قـد تشبعوا بتلك المبـادىء الحرة فنشروا فى فرنسـا فلسفة كانت ثمرتها تشبع الامة الفرنسية باصول الحرية فنجمت فيها نواجم المطالبة بالحقوق الدستورية ثم أعقبت ذلك ثورة سنة (١٧٨٩) فقامت فيها دولة الدستور وما زالت بين عوامل جذب وانجذاب حتى تأيدت كاملة فى سنة (١٨٧١)

وكانت الامم الاوربية قد تأثرت بتلك الحركة فـكان القرن الثامن عشر كله مسرحا لحركات اجتماعية خطيرة فلم تبق أمة الا واخذت من الدستـور حظا حتى ان سلاطين العثمانيين اضطروا بازاء تلك الحركات لاعلان ميلهم للنظامات الحرة فنشر السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٨٣٥ خطاهما يونيا سماه بالتنظيمات الخيرية اعلن فيه ان حكومته ستسير على اصول الحرية بمعانيها العامة ولكن لاعلى طريقة فصل السلطات واقامة المجالس النيابية بل على اسلوب تخويل السلطان حق تنفيذها على

حسب الظروف. فلم تمض على هذا الاعلان أربعون سنة حتى قام بعض رجال السلطة بثورة عزلوا بها السلطان عبد العزيز ونصبوا مكانه عبد الحميد الثانى على شرط اعطاء الحكومة الصبغة الدستورية

سارت الحكومة العثمانية على هذه الاصول مدة سنتين حدثت فى خلالها ثورة فى البلقان ثم اعقبتها حرب روسية انهزمت فيها الجيوش العثمانية فانتهز السلطان عبد الحميد فرصة ارتباك الاحوال فابطل الدستور وحكم البلاد حكما مطلقا حتى سنة ١٩٠٨ حيث هبت ثورة فى الجيش للمطالبة بالدستور فاضطر لرده للأمة وهى عليه الى اليوم (١٩١٣)

(ماهو الدستور) الدستور نظام حكومى ولكنه ليس مطلق نظام عام بل هو يقتضى خمسة اصول رئيسية وهى :

(١) سياده سلطة الامة على كل سلطة باعتبارها مصدر كل قوة

(٢) تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات اولاها تنفيذية وهى توكل للملك ووزرائه ان كانت ملكية . اوللرئيس ووزرائه ان كانت جمهوريه وثانيتها تشريعية وهى توكل لمجلس تنتخبه الامة أو لمجلسين ثانيهما يدعى مجلس الشيوخ أو الاعيان .

ثالثتها السلطة القضائية

(٣) فصل هذه السلطات بعضها عن بعض

(٤) اقامة مجلس نيابى او مجلسين لتشريع القوانين ووضع النظامات التى تحتاج اليها الامة

(٥) مسؤلية الوزارة

فاما سيادة الامة فتظهر اما باشتراك الكافة فى ادارة الاعمال العامة . أو بالتصويت لانتخاب المجالس النيابية . وأظهر مظهر للشكل الاول حكومة سويسره فان القاعدة فى هذه الحكومة أن يقوم مجلساها النيابيان بسن القانون ثم لا يسرى حتى يعرض على العامة للاطلاع عليه ثم يكون لكل واحد منهم الحق فى ابداء رأيه فيه ثم يؤخذ باغلبية الآراء

وأما مظاهر الشكل الثانى فكثيرة وهى موجودة فى كل أمة حيث يقوم الوطنيون بانتخاب نواب عنهم لتكوين المجالس النيابية

أما تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات فهو من أهم قواعد الدستور اذ به تتكون ثلاث هيئات متناظرة فى ادارة

حركة الاعمال الاجتماعية. فالسلطة التشريعية وظيفتها سن الشرائع وهى مسندة لاهلها . وهل هناك من هو أولى من الامة فى سن الشرائع التى يجب أن تخضع لها ، وتحترم أحكامها

والسلطة التشريعية تقوم بتنفيذ ارادة الامة وهى مكونة من رجال الادارة

والسلطة القضائية اختصت بالفصل فى الخصومات . وقد فصلت هذه السلطات بعضها عن بعض لتقوم جميعها بما عهد اليها بدون ميل الى الاستحواذ على مجموع السلطة اتقاء لما ينبنى على ذلك من الخبط فى الاعمال العامة

وأما اقامة المجلس النيابى فهو من اخص صفات الحكومات الدستورية أذ لا يمكن ان تتجلى سلطة الامة الابه . ومن ادعى من الافراد انه يمثل الامة بمجموعها فانما يفتات عليها

أما مسؤلية الوزارة فاحد لوازم هذا الشكل الدستورى فانه ان ابدت الامة ارادتها وتعهدت الهيئة التنفيذية بتنفيذها ثم قصرت فى تنفيذها عمدا أو خطأ كان من الواجب محاكمتها على ذلك امام نواب الامة والا كانت ارادة الامة محض حبر على ورق وذهب تعب الامة فى اقامة الدستور ادراج الرياح

***

الغرض من اقامة الدستور أمران (اولهما) تخليص الاعمال العامة من ايدى سلطة الافراد التى كثيرا ما وجهت قوى الامة لمصالح اولئك الافراد بدون نظر لما يعقب ذلك من الخطر على كيان الامة؛ و(ثانيهما) ضمان حقوق الافراد بازاء أصحاب السلطة فانهم كثيرا ما ساموا الناس الخسف ارضاء لعواطف الأثرة والتعالى فى نفوسهم وهذا ما يعبر عنه بالحقوق الشخصية

(تقسيم الحقوق الشخصية) هى قسمان المساواة المدنية والحرية

فمظهر المساواة المدنية التساوى أمام القوانين فلا ميزة لغنى على فقير فى حق من الحقوق ولا فى التكاليف العامة كالضرائب والخدمة العسكرية

واما معنى الحرية فهى ان الناس يولدون احرارا ويجب ان يبقوا احرارا . فكل انسان حر فى عمله واعتقاده الا فيما حدده القانون من الاعمال التى لا يجب أن تعمل لضررها بالغير

اما انواع الحريه فهى الحرية

الشخصية وحرية العمل والتجارة والصناعة والامتلاك والحرية الدينية وحرية الاجتماع وحرية الخطابة والكتابة والطباعة

وهذه الانواع تقتضى الغاء الاسترقاق وعدم جواز حبس الناس بدون حق واحترام المسكن الا فى الاحوال التى نص عليها القانون

(هل للحكومات الدستورية دين)

قلنا ان الدستور يقتضى الحرية الدينية فهل يتفق ذلك مع وجود دين رسمى للحكومة مع العلم بان الامم تتكون عادة من ذوى اديان شتى ؟

هنا ثلاث مذاهب . المذهب الاول يقرر وجوب تدين الحكومة بدين واحد يسمى دينها الرسمى تخصه بجميع المزايا دون غيره . ويكون هذا الدين دين الاكثرية العظمى

والمذهب الثانى يذهب الى وجوب اعتراف الحكومة ببعض الديانات والمساواة بينها فى المنح والمساعدات .

والمذهب الثالث يقضى بفصل كل الاديان عن الحكومة فلا تعترف بدين مّا ، الا تختص دينا دون دين بشىء ما وذلك كفرنسا من سنة ١٩٠٥ اذ قررت عدم الاعتراف بأى دين من الاديان

***

هذه لمعة من العلم الدستورى اتينا بها غضا من فيض ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات

﴿ دسره ﴾ يدسره دفعه ورماه

(الدِسار) المسمار جمعه دُسُر

﴿ دس ﴾ الشىء يدُسه ودسسه تدسيسا ادخله واندس دخل

(الدسيسة) المكر والحيلة والدخيلة

﴿ الدَّسكرة ﴾ القرية الكبيرة . بيت الشراب والملاهى

﴿ دسِم ﴾ الطعام يَدْسَم دسَما كثر دسمه

(دسَّمه) جعل عليه دسما

(الدَّسم) معروف وقد يراد به الوضر والوسخ

(الدُسومة) الاسم

﴿ دسِى ﴾ يدسَى دسْيا . ضد زكا وطهر

(دسَّاه) اغراه وافسده

﴿ دَعبه ﴾ يَدْعبه دعْبا . مازحه ومثله داعبه مداعبة وتداعبوا معناه تمازحوا

(الدعابة) المزاح

﴿ دِعْبِل الخزاعي ﴾ هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور

اصله من الكوفة ويقال انه من قرقيسيا اقام ببغداد وكان شاعرا مجيدا ولا يعيبه الا انه كان مولعا بالهجو والحط من كرامات الناس ولم يستثن الخلفاء

لما عمل في ابراهيم بن المهدي قصيدته التي يقول منها

نعر ابن شكلة بالعراق واهله
فهفا اليه كل كل اطلس مائق

دخل ابراهيم على المأمون وهو ابن أخيه وقال ياأمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك علي والهمك الرأفة والعفو عني (لانه كان خرج على المأمون) والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه

فقال المأمون وما قال؟ لعله قوله (نعر ابن شكله بالعراق) وانشد الابيات. فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني واحتملته وقال فيّ

ايسو مني المأمون خطة جاهل
أو ما رآى بالامس رأس محمد
اني من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما ياأمير المؤمنين وعلما، فما ينطق احدنا الا عن فضل علمك . واشار دعبل في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله الامين بن الرشيد وهي الحادثه التي تلاها تولي المأمون الخلافة

وكان المأمون اذا انشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري صحبة وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق ان ولي مسلم جهة في بعض بلاد فارس فقصده دعبل مستندا على سابق الصحبة فلم يلتفت مسلم اليه فقال في ذلك

غششت الهوى حتى تداعت اصوله
بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وانزلت مابين الجوانح والحشى
ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلني ليس لى فيك مطمع

تخرقت حتى لم اجد لك مرقعا

فهبك يمينى استأكلت فقطعتها

وصبرت قلبى بعدها فتشجعا

ومن كلامه :

« من فضل الشعر انه لم يكذب احد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له احسنت والله . فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى . »

حدث ابن ابى كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد افاد واثرى . وكانت السراق والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه . وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشنعف وكانا مغنيين فاقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم وكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة أسفاره وكانوا واصلونه ويصلونه . قال وانشدنى دعبل لنفسه فى بعد أسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه

ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجانى قال دخل دعبل الرى فى أيام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله فى الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه فى رقعة وهو :

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ

ـر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الرى بعد ما سكن البر

د وقد أينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله

ثوبا من كرسف محلوج

وألقى الرقعه فى دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الرى

وحدث أحمد بن خالد قال : كنا يوماً عند دار رجل يقال له صالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة فى سطحها ديك طار من بيت دعبل . فلما رأيناه قلنا هذا صيد فأخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه يومنا . وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف أنه سقط فى دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا . فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء ونبهاء الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال :

أسر المؤذن صالح وضيوفه
أسر الكمى هفا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم
ما بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد اوثقوا
خاقان اوهزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم
وتهشمت اقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا. فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئا تأكلونه سوى ديك دعبل. ثم أنشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا اوقعتنا فى لسانه. ففعلت ذلك

وكان أمير المؤمنين المعتصم يكرهه لطول لسانه فبلغ دعبلا انه يريد اغتياله فهرب منه وهجاه بقصيدة اولها

بكى لشتات الدين مكتئب صب
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام أمام لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب

الى ان قال

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة
ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

حدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء ناعى المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل امعك ما تكتب فيه. قلت نعم فاخرجت قرطاسا فاملى على بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد
ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد
وآخر قام لم يفرح به أحد

كان دعبل هجا المأمون فجد فى طلبه حتى وقع اليه قوله فى عمه ابراهيم المهدى الذى خرج عليه وادعى انه أحق منه بالخلافة وهو قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق
تطميس ريعان الشباب الرائق
وأمارة فى دولة ميمونة
كانت على اللذات اشغب عائق
نعر بن شكلة بالعراق وأهله
فهفا اليه كل أخرق مائق
أنى يكون ولا يكون ولم يكن
يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها
فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق فى الخلافة . ثم انه كتب الى دعبل اماناً فقدم عليه فأحسن اليه ثم عاد فهجاه

ودخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له أى شىء تحفظ يا عبد الله لدعبل؟ قال احفظ أبياتاً له فى أهل بيت أمير المؤمنين فأنشده عبد الله قوله:

سقيا ورعيا لايام الصبابات
أيام أرفل فى أثواب لذاتى
أيام غصنى رطيب من ليانته
أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه
واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله
نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال المأمون انه وجد والله مقالا ، فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله فى وصف غيرهم . ثم قال المأمون لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا
الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة
نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها
وشمل شتيت عاد وهو جميع
طوال الليالى صرفهن كما ترى
لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال المأمون ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عينى وهجيراى ومسليتى حتى أعود

ومن شعره فى الهجو

رُفع الكلب فاتضع
ليس فى الكلب مصطنع
بلغ الغاية التى
دونها كل ما ارتفع
انما قصر كل شى
ء اذا طار أن يقع
لعن الله نخوة
صار من بعدها ضرع

ومن قوله فيمن استشفع به فى حاجة فاحتاج الى شفيع يشفع له :

ياعجبا للمرتجى فضله
لقد رجاما ليس بالنافع
جئنا به يشفع فى حاجة
فاحتاج فى الاذن الى شافع

ومن قوله فى الغزل:

ان الشباب وأية سلكا
لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
يا سلم ما بالشيب منقصة
لا سوقة يبقى ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر
أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعري كيف نومكما
يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي أحدا
قلبي وطرفي في دمي اشتركا

توفي دعبل سنة (٢٤٦) ه وكان صديق البحتري فلما مات رثاه ورثى أبا تمام الذي مات قبله بقوله :

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي
يثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تزل السماء مخيلة
تغشاكما بسماء مزن مسبل
جدث على الاهواز يبعد دونه
مسرى النعي ورمسه بالموصل

﴿ دعجت ﴾ عينه تدعج دعجا اتسعت واشتد سواد سوادها فهو ادعج العينين وهي دعجاء

﴿ الداعر ﴾ الخبيث
(الدعارة) الفسق والخبث
(الدعر) الفساد

﴿ دعسه ﴾ يدعسه دعساة وطئه
(داعسه) مداعسة طاعنه
(الطريق الدعس) الكثير الآثار
(رجل مِدعس) طعان

﴿ دعّه ﴾ يدعه دعًّا دفعه بعنف

﴿ دعكه ﴾ يدعكه دعكا ألانه ودلكه

﴿ دعمه ﴾ يدعمه دعما اسنده وأعانه
(ادّعم الشيء ادّعاما) اتكا على الدعامة
(الدِعام) عماد البيت
(الدِعامة) الدعام جمعها دعم
(امر مُدَعمِس ومُدَخمِس) مستور
(الدُعموص) دودة سوداء تكون في الغدران جمعه دعاميص

﴿ دعاه ﴾ يدعوه دعاء ودعوى ناداه وصاح به وطلبه ليأكل معه
(دعا له) طلب له الخير من الله تعالى
(دعا عليه) طلب له الشر من الله تعالى
(تداعى الناس) دعا بعضهم بعضا

(ادعى) زعم (والدعوى) الاسم من الادعاء

(الدعوة) الادعاء والدعاء والدعاء الى الطعام

(الدَّعيُّ) المتهم فى نسبه . الذى يدعى لغير ابيه جمعه ادعياء

(المدعاة) الداعية والموجب

(الدَّعَّاء) الكثير الدعاء

﴿ الدُّعاء ﴾ الدعاء فى الاصلاح الدينى هو الطلب من الله وقد أورد بعضهم اشكالات فى أمره فقالوا اذا كان الله قضى كل شيء من الازل وقدره على مقتضى حكمته وعلمه فالدعاء لا يغير شيئاً ولا يبدله فما وجه لزومه وما فائدته ؟ فرد قوم على هذه الشبهة فقالوا نعم ان الدعاء لا يغير شيئاً مما قضاه الله ولكنه من الاسباب فى صرف المكروهات وجلب المحبوبات فمن قدر الله له خلاصا من ورطته أو نيلا لأمنيته وفقه للدعاء ومن لم يقدر له الخلاص لم يوفقه اليه . فلم يقتنع موردو الاشكال بهذا القول بل قالوا فما بالنا نرى من يدعو ومن لا يدعو فى الحظ سواء بل هنا لك ناس مادعوا الله فى شيء قط ومع ذلك تأتيهم مطالبهم على ما يرومون لا تكاد تتخلف لهم أمنية . ونرى اناساً يقضون ليلهم ونهارهم فى الدعاء ومع هذا فلا يكادون يصلون الى قوتهم اليومى فاين فائدة الدعاء وأين ضرر تركه ؟

الحل هذه الشبهة نقول انا لا ننكر ان الله يحكم الكون على مقتضى علمه وحكمته لامعقب لحكمه ولا ناقض لابرامه . ولا ننكر ان الدعاء لا يغير ماقضاه الله لا ينقض ولا يحول لدعاء انسان والحاحه ولكننا نسأل معارضنا هذا السؤال وهو : أليس للانسان حاجات يريد نيلها وامامه فى الحياة صعوبات يرجو تذليلها وانه فى مدى عمره قد ينال تلك الحاجات بعضها او كلها ويذلل تلك الصعوبات سائرها أو جزأ منها؟ ان قلت نعم ولا مندوحة من ذلك قلت أليس نيل الانسان تلك الحاجات وتذليله لتلك الصعوبات فعل الله واثر من آثار رحمته ؟ ان قلت نعم ولا اخال احدا يقول غيره الا ان كان ملحدا ،قلت فالمسلم مع عرفانه هذا يدعو الله بحاجاته كلها فان صادف دعاؤه ماقدره الله له نال مناه وأجر على دعائه وعد غير غافل عن مولاه وان لم يصادف دعاؤه مراد الله لم ينل مارجاه وأجر على دعاه وعد ذاكراً مولاه . أين

هذا من الذى ان بدت له حاجة تربصها غير ذاكر من بيده ناصيته ومن فى علمه سره وعلانيته، فيقضى له او عليه وهو مشغول بنفسه، تائه بين حوادث يومه وأمسه . أليست هذه حالة الحيوان الاعجم يحس بالأثر ولا يعرف المؤثر، ويتمتع بالعطية ولا يذكر المعطى

ان قيل ان كلامك هذا يشير الى ان فائدة الدعاء كلها محصورة فى الذكر ولكن فى الكتاب الكريم آيات تدل على ان الله يستجيب دعاء من يدعوه فيقضى له حاجته قال تعالى (ادعونى أستجب لكم) ومثل هذه الآية كثير فى القرآن فكيف توفق بين هذا وما تقول ؟ نقول : لا يستطيع أحد أن يقول ان ذلك الشيء المستجاب غير مقضى وكل مقضى لابد من حصوله . نتج من ذلك ان ذلك الشيء المستجاب مقضى فى علم الله وانه كان لابد حاصلا طلبه صاحبه أم لم يطلبه فيكون معنى ادعونى أستجب لكم وما ماثلها اطلبوا كل ما تحتاجون اليه أهبكم منه ما وافق حكمتى وعلى وفق أنى السابق وقد قال الله تعالى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن » لان الانسان قد يدعو بما يضره أو بما يضر من فى الوجود من المخلوقات والله لا يقبل هذه الاهواء

﴿ دغم ﴾ أنفه هشمه يدغمه دغما

(أدغم الشيء فى الشيء) أدخله فيه

﴿ دفِيء ﴾ يدفَا دفأً ودفُؤ يدفُؤ دفاءة تسخن (ودفَّأه)أسخنه و(أدفأه)مثله

(تدفأ بثوبه) تسخن به

(استدفأ) تدفأ

(الدَفاء) كل ما يستدفأ به من ثوب وغيره

(الدِفء) نقيض شدة البرد جمعه أدفاء ومعناه أيضا نتاج الابل وأوبارها

(الدفآن) المستدفيء ومثله الدَّفِيْء والدفِيء

﴿ الدفتر ﴾ معروف جمعه دفاتر

﴿ دفتريا ﴾ هو المرض المعروف عند اطباء العرب بالقلاع وهو بثور تتكون فى سقف الحلق وعلى اللسان وقد تكون مفلطحة وتتصل بعضها ببعض وتصير كغشاء كاذب يحصل منه التهاب شديد فى الفم فيمنع الطفل من الرضاعة ويبيض اللسان وسقف الحلق

وينتهى بموت الطفل ان لم يتدارك كما يقال بمصل الدفتريا الذى يحقنه الطبيب له تحت الجلد

كان سبب هذا الداء الفظيع مجهولا ولذلك كان لا ينجو منه من الاطفال الا الشاذ النادر أما الآن فقد عرف ان سببه ميكروبات تسرى فى االدم وتظهر آثارها فى جهة الحلق فتنسد القصبة الهوائية ويختنق الطفل ويوجد من أسباب موته ماهو أشد من هذا أيضا وذلك انه تتكون متحصلات سمية بواسطة الميكروبات تسرى الى الدم فتسممه وتهلك الطفل . وهو مرض معد أحسن الوسائل فى التصون منه هو عزل الاطفال والكبار وعدم مساس مخاط المصاب وما شابهه ثم تطهير المحل والفراش بعد الشفاء منه لان ميكروب هذا الداء يعيش سنين عديدة .

لهذا المرض ثلاثة أنواع تختلف فى شدتها

(١) النوع الأول لا يكون مصحوبا بغشاء مخاطى . واذا تكوّن هذا الغشاء فلا يمتد بل يبقى فى نقطة واحدة وهذا النوع بسيط لا تصحبه اعراض عامة شديدة

(٢) النوع الثانى ما تصحبه اعراض عامة شديدة ناتجة من انسداد مداخل الهواء بالاغشية

(٣) ما يصحب الاصابة به الاصابة بميكروب آخر يسمى ستر بتوكوك . هذا الميكروب الاخير يوجد فى الحالتين الاوليين أيضاً ولكنه لا يكون مصحوبا باعراض شديدة . فيحدث فى هذه الحالة اعراض تسممية شديدة

وقد يعترى الطفل المصاب بالدفتريا موت فجائى بسبب تأخير حقن الطفل أو حقنه بكمية قليلة . وقد يحدث بعد الشفاء للطفل شلل موضعى فى الحلق أو فى أحد الاطراف الى غير ذلك من المضاعفات التى يطول شرحها

يقول الاطباء الدوائيون (تمييز لهم عن الاطباء الذين يداوون بقوى الطبيعة بغير دواء . انظر كلمتى دواء وطب) ان أول واجب على الابوين استدعاء الطبيب ليحقن الطفل بمصل الدفتريا . وذلك هو عبارة عن مصل خيول حقنت بميكروب الدفتريا ثم أخذت منها فصارت علاجا لها

أما الاطباء الطبيعيون فيقولون ان استعمال أصول الطب الطبيعى يشفى من الدفتريا بأسرع ما يمكن ولا يموت من الاطفال قدر ما يموت من الذين يعالجون

بالمصل

وقبل ان نذكر طرفاً من علاجه عندهم نذكر ما ذكره العلامة (بلز) وهو أشهر الاطباء الطبيعيين عن أسبابه

قال ان اسبابه اعطاء الاطفال اغذية صعبة الانهضام كاللحم وغيره فيحدث بسبب ذلك انحطاط فى اجهزة الهضم وفى الاعصاب ومن اسبابه تعويد الاطفال على الترف فلا يكون الطفل من القوة بحيث يتمكن جسمه من افراز العناصر المرضية والسكنى فى البيوت الرديئة الهواء الرطبة القليلة النور القذرة الكثيرة السكان وعدم تعريض الطفل للهواء الطلق . والتطعيم فان المادة التى يدخلونها الى الجسم سامة تفسد نقاء الدم (١) ثم العدوى

(العلاج على مقتضى الطب الطبيعى)

وضع الطفل فى غرفة متجددة الهواء نوافذها مفتحة و يغطى الطفل بغطاء خفيف من الصوف ويجب ان يكون لديه غطاآن احدهما يعلق فى الشمس والهواء الطلق عدة ساعات والثانى يستعمل ثم يوضع فى الشمس والهواء و يؤتى بالنقى وهكذا ويجب ان تغسل ارض الحجرة يوميا

ثم يعمل للطفل حمام بخارى وتوضع له رفادة على عنقه مبتلة بالماء البارد أى على الدرجة المعتادة . ويجب ان تكون محيطة بالعنق وكاسية لها بحيث تصل الى الاذن ثم يلف عليها غطاء من الصوف بحيث يبقى جزؤها العلوى المتصل بالاذنين مكشوفا و يجب ان لا تكون الرفادة رقيقة جدا حتى لا يلزم تجديدها بكثرة

ثم ذكر اعمال مائية اخرى ليست فى مكنة العامة فنضرب عنها صفحا ونكتفى بان نقول بانهم ينصحون باعطاء الطفل كل حين جرعة من الماء الحاوى لعصير الليمون لاطفاء العطش وانقاص الحرارة وتنقية الدم وتقويته على طرد الجراثيم المرضية ومعالجة الجهات الملتهبة من الحلق .

ولا يعطى الطفل اكلا الا اذا طلب و يكون اكلا باردا سائلا

هذا خلاصة ما قاله العلماء الطبيعيون وقد حذفنا منه مالا يستطاع عمله ولا يجوز الاكتفاء بما ذكرنا فهو علاج ناقص وانما

---

(١) الاطباء الطبيعيون يعاودن تطعيم الاطفال ويعدونه مهلكا لقواهم الحيوية (انظر مادة طعم)

ذكرناه لنرى بعض طرقهم فى معالجة هذا الداء واننا نرجو ان يوجد فى مصر اطباء طبيعيون لينقذوا الناس من شرور العلاجات السامة ويرجعوهم عن توهمهم نيل الشفاء بالجرع المهلكة مع اهمالهم ما تتطلبه طبائعهم من الامور الحيوية

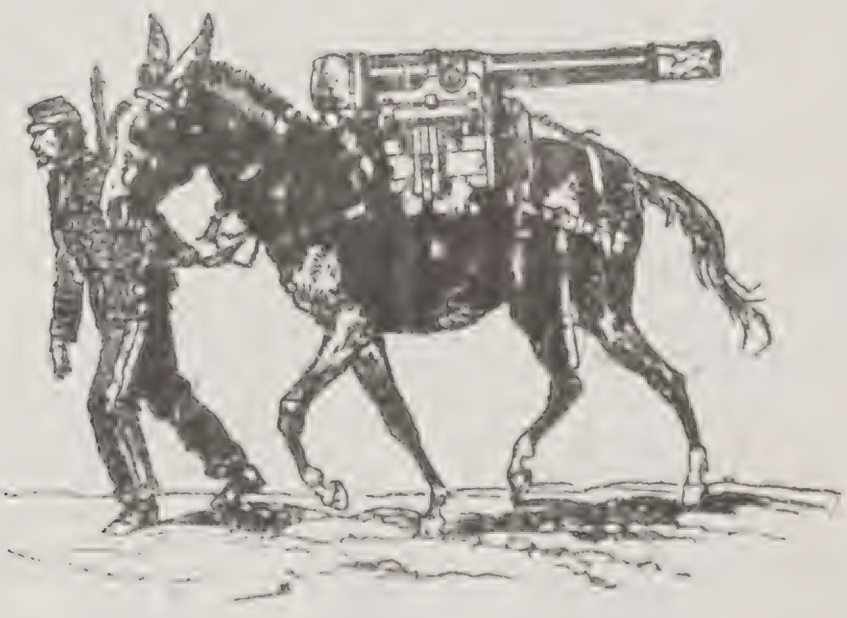
﴿ دفعه ﴾ يدفعه دفعاً نحاه بشدة . ودفعه اداه . ودفعه الى كذا اضطره اليه

(دافعه) زاحمه

(اندفع فى الكلام) أفاض فيه

(الدُّفعة) الدفقة من المطر جمعها دُفع

﴿ المدفع ﴾ آلة لقذف المقذوفات المدمرة الى العدو فى الحرب وهى من مكتشفات القرن الرابع عشر للميلاد قيل اخترعه العرب واستعملوه ضد أعدائهم فى الاندلس وقيل غير ذلك ولكنه لم يصل الى حالته الهائلة المدمرة الا فى القرن الماضى والسبب فى اندفاع المقذوفات منه الى مسافات بعيدة تبلغ عدة أميال هى انه متى ألهب البارود المحشو فى جزء منه يتصاعد منه دخان لا يجد أمامه منفذا يتسرب منه لانهم يضعون الكتلة المراد قذفها فى طريقه فيترا كم على نفسه حتى اذا بلغ الحد دفع امامه تلك الكتلة بشدة فتندفع اندفاعاً شديداً بقوة تكفى لا يصالها الى أميال عديدة . وقد اكتشف فى أواخر القرن التاسع عشر مدافع فى فرنسا ذات طلقات سريعة وصنع فى انجلترة مدفع المكسيم وهو طرز يصب مقذوفاته الصغيرة بسرعة مدهشة حتى انه لو ساطت جملة بطاريات منه فى مجال واحد كان منه مقذوفات تشبه المطر يصعب على الجيوش الوقوف أمامها بدون خسائر كبيرة ومن وسائل التدمير فى هذا العصر المدافع الجبلية وهى مدافع صغيرة محمولة على بغال بدل المركبات يطلقونها على العدو من العلالى وهى على ظهر البغل كما ترى فى هذا الرسم



﴿ الدف ﴾ والدّف آلة طرب
(الدّفة) الجنب من كل شيء . دفتا المصحف جلدتاه من جانبيه
﴿ دفَق ﴾ الماء يدفُق دفقا انصب
﴿ دفّقه ﴾ صبه و (اندفق) انصب
(الدافق) المنصب
(جاؤا دفقة واحدة) أي دفعة واحدة
﴿ الدفلى ﴾ هو نبات نهرى يسمى باليونانية البثريون يبلغ طوله فوق ذراعين عريض الورق صلب مر الى الحرافة له ورد خالص الحمرة مجتمع عليه شيء كالشعير ومنه أسود وأصفر يخلف قرونا تطول الى نحو شبر محشوة كالصوف وعروق شعرية حمر وهو يدوم في كل الفصول الا أن زهره خريفي وكلما بعد عن الماء كان اعظم
(خواصه الطبية) ذكر العرب فى كتبهم انه ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار اذا دلكت به وأقوى ما استعمل لذلك أن يهرى فى الماء ويصفى ويطبخ الماء بنصفه زيتا الى ان يتمحض

وهو يسقط البواسير وينقى الارحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس
واما غصنه اذا هرى فى السمن فغاية فى اذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص بعد التنقية طلاء
وقاطره أو قاطر زهره من أحسن العلاجات لتحسين الوجوه واختلاج الشعور
واذا طبخ مع الكزبرة ازال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء
وهو يبرىء قروح الرأس مطلقا . وهو من العلاجات التى لا تشرب لانه يحدث فى الانسان من الكرب مايقارب الموت
﴿ دَفَنه ﴾ يدفِنه دفنا ستره
(اندفن استتر) والدفين المدفون
﴿ دقِع ﴾ الرجل يدقَع دقعا افتقر جدا
(أدقع الرجلَ) أفقره
(الدَّقعاء) التراب ومثله (الادقع)
﴿ دقَّه ﴾ يدُقه دقا كسره وقرعه
(دقّ الامرُ) يدِق دِقة صار دقيقا
(دقّق فى الامر) استعمل فيه الدقة
(اندق الشيء) ظهر دقّه . واندقت عنقه انكسرت
(استدق الشيء) صار دقيقا
(الدُقاق) فتات كل شيء
(الدُقة) التوابل المخلوطة المتخذة

غموساً

(المِدَق) اسم آلة الدق بها جمعه مداق

﴿ الدقيق ﴾ يطلق هذا اللفظ على كثير من المواد المطحونة ولكنها غلبت على طحين القمح . يعرف الجيد من الدقيق من لمسه وشمه وذوقه ولاجل تمييز جيده من رديئه يؤخذ قليل منه فى ورقة بيضاء ويضغط عليه بطرف الورقة قليلا لينضم بعضه الى بعض ثم ينظر اليه فى الضوء فان كان أبيض ضاربا لصفرة القش وفيه قطع من السن فهو دقيق جيد وان كان داكناً ضاربا باللون السنجابي والحمرة وكثير السن فذلك دقيق متوسط أولم يعتن بطحنه جيدا

(حفظ الدقيق) متى أهمل الدقيق عدت عليه حشرات صغيرة أتلفته ويمكن حفظه الى سنة . ولاجل حفظه يوضع فى اكياس . ويرص صفوفا فى المخزن مع جعل ممشى بين الصفين وان أهمل هذا الترتيب صعب على الهواء الجولان بين الاكياس وتهددتها الرطوبة وهى متى دخلت الدقيق أفسدته وعرضته للتخمر

﴿ دقدقت ﴾ الدوابُ سمعت أصوات حوافرها

﴿ دقماق ﴾ ابراهيم ابن دقماق مؤلف كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار توفى سنة (٨٠٩) ﻫ

﴿ دقهلية ﴾ انظر المنصورة

﴿ دَكَّ ﴾ الجبل يدُكه هدمه حتى سواه بالارض . ودك الارض سوى سطحها

(اندكت الارض) تسوت

﴿ دكريتو ﴾ كلمة أوروبية معناها الامر الملوكى الصادر للبت فى مسألة

﴿ الدكان ﴾ الحانوت جمعه دكاكين

(الدُكنة) لون يضرب الى السواد ومنه الادكن أى المائل الى السواد

﴿ الدكن ﴾ هى القطعة من البلاد الهندية الواقعة فى جنوب جبل فندهيا

﴿ الدولاب ﴾ هى الساقية

﴿ الدلج ﴾ ادلج القوم ادلاجا . ساروا أول الليل أو آخره والاسم الدُلجة

﴿ دلس ﴾ الرجل غش

(دالسه) خادعه

﴿ الدلاص ﴾ اللين البراق

﴿ دَلَعَ ﴾ لسانه يدلَع ويدلُع دلعا ودُلوعا . خرج لتعب أو عطش . ودلع لسانه يدلَعه أخرجه واندلع لسانه خرج

﴿ دلف ﴾ الشيخ يدلف دلفا مشى مقاربا خطواته

﴿ أبو دُلَف ﴾ هو القاسم بن عيسى بن ادريس العجلى أحد قواد المأمون ثم المعتصم .

كان أبو دلف شجاعا كريماً ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة . وله تآليف ممتعة منها كتاب السلاح وكتاب الصيد وكتاب سياسة الملوك وكتاب النزه وكتاب البزة . وقد مدحه الشعراء وقصده الادباء ولابى تمام الطائى فيه مدائح جليلة

دخل عليه بكر بن النطاح الشاعر فانشده قوله

ياطالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

فاعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فاشترى بها قرية على نهر الأُبُلّة . ثم دخل عليه فأنشده

بك ابتعت فى نهر الابلة قرية
عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها أخت لها يعرضونها
وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له . ثم قال له تعلم أن نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت الى جانبها أخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه فدعا له وانصرف

وكان أبو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصلت الى فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفى ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته
ميل اذاً نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبد الله احمد بن أبى فنن فقيرا فقالت له امرأته يا هذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس فى غزواتهم عسى أن ينفلك الله من الغنيمة شيئاً فأنشد :

مالى ومالك قد كلفتنى شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتنى رجلا
امسى واصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فا كرهها
فكيف امشى اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقى
وان قلبى فى جنبى ابى دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون وعلم الناس بذلك فدخل عليه بعضهم وانشده

ايارب المنايح والعطايا
ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا
فزد فى رقم دينك واقض دينى

فقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فانشده

الله أجرى من الارزاق اكثرها
على يديك تعلم يا أبا دلف
ماخط لا كاتباه فى صحيفته
كما تخطط لا فى سائر الصحف
بارى الرياح فاعطى وهى جارية
حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

مدحه أبو تمام ومما قاله فيه قوله :

على مثلها من أربع وملاعب
أذيلت مصونات الدموع السواكب
أقول لقرحان من البين لم يضف
رسيس الهوى بين الحشا والترائب
أعِنيِّ أُفَرق شمل دمعى فاننى
أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

ثم تخلص الى المديح بقوله

اذا العيس لاقت لى ابا دلف فقد
تقطع مابينى وبين النوائب
هنالك تلقى المجد حيث تقطعت
تمائمه والجود مرخى الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
اذا حركته هزة المجد غيرت
عطاياه اسماء الامانى الكواذب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب
اذا ما غدا أغدى كريمة ماله
هديا ولو زفت لألأم خاطب
يرى أقبح الاشياء أوبة آمل
كسته يد المأمول حلة خائب

الى أن اختتمها بقوله :

اقول لاصحابى هو القاسم الذى
به شرح الجود التباس المذهبا

واني لارجو عاجلا ان تردني
مواهبه بحرا ترجى مواهبي
توفي ابو دلف سنة (٢٢٥) أو (٢٢٦) ﻫ

﴿ دَلَقَ ﴾ السيف من غمده يدلُقه دلقاً أخرجه ودَلق هو خرج بنفسه.ومثله أدلقه

(اندلق الشيء) خرج من محله

﴿ دلك ﴾ الشيء يدلُكه دلكا فركه ودعكه

(دلكت الشمس) مالت عن كبد السماء

(تدلك) دلك جسمه

﴿ دلَّت ﴾ المرأة تدَل وتدِل دلا ودلالا : تدللت

(دلله) رفهه

(أدل عليه ادلالا) أثقل عليه وثوقا بمحبته

(الدلالة) حرفة الدلال

﴿ دلدل ﴾ الرجل أعضاءه حركها في المشي

(تدلدل الشيء) تهدل وتحرك متدلياً

﴿ أبو دلامة ﴾ هو زند بن الجون . كان شاعرا فكها له نوادر كثيرة . وكان اسود حبشيا

من نوادره انه توفي لابي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو حزين لفقدها فاقبل أبو دلامة وجلس قريباً منه . فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المحل ؟ وأشار الى القبر فقال ابنة عم امير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى على قفاه . ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس

وذكر ابن شبة في كتاب أخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم
من الاعراب قبح من غريم
له الف علي ونصف أخرى
ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميم

فسير اليه ابن دعلج ما طلب

وكان روح ابن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية

ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابى دلامة ليخرج فقال

انى أعوذ بروح ان يقدمنى
الى القتال فيخزى بى بنى اسد
ان المهلب حب الموت أورثكم
ولم ارث انا حب الموت من أحد
ان الدنو الى الاعداء أعلمه
مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان ؟ قال لاقاتل عنه. قال فمالك لاتبرز الى عدو الله ؟ فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما اشرط ان أقتل عن السلطان بل اقاتل عنه. فحلف روح لتخرجن اليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك. فلما رآى ابو دلامة الجد منه قال له ايها الامير تعلم ان هذا أول يوم من أيام الآخرة ولا بد فيه من الزاد فامر له بذلك فأخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئاً من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح وكان ذا مهارة والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة سيفه، وقال للرجل لاتعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيها اليك فانما اتيتك في مهم. فوقف مقابله وقال ما المهم ؟ قال اتعرفني ؟ قال لا. قال انا ابو دلامة. قال سمعت بك حياك الله. فكيف برزت الى وطمعت في بعد من قتلت من اصحابك؟ فقال ماخرجت لاقتلك ولا لاقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لى صديقا وانى لادلك على ماهو أحسن من قتالنا. قال قل على بركة الله.

قال له اراك قد تعبت وانت بغير شك سغبان ظمآن قال كذلك هو. قال ماعلينا من خراسان والعراق، ان معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمنى وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح واترنم لك بشيء من حداء الاعراب. فقال هذا غاية املي. قال ها انا استطرد لك فاتبعني حتى تخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده، والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده. فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة. ان روحا كما علمت من أبناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا

مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك فى اكثر العطاء . وهذا خاتمه معى لك بذلك . قال ويحك وما اصنع بأهلى وعيالى ؟ فقال استخر الله وسر معى ودع أهلك فالكل يخلف عليك . فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح . فقال يااباً دلامة أين كنت ؟ قال فى حاجتك . اما قتل الرجل فما اطقته ، واما سفك دمى فما طبت به نفسا ، واما الرجوع خائبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به أسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت . فقال ممضى اذا وثق لى قال بماذا ؟ قال بنقل اهله . قال الرجل اهلى على بعد ولا يمكننى نقلهم الا ن امدديدك اصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة انى لأخونك ، فان لم أف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها . قال صدقت ، وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراسانى فقاتل الخرسانية وانكأ فيهم أشد نكاية وكان هو اكبر أسباب ظفر روح

حدث الهيثم بن عدى قال دخل ابو دلامة على المنصور فانشده قصيدته التى أولها

بان الخليط اجد البين فانتجعوا
وزودوك خيالا بئس ما صنعوا

الى ان قال فيها يهجو زوجته ممازحا

لا والذى يا امير المؤمنين قضى
لك الخلافة فى أسبابها الرفع
ما زلت أخلصها كسبى فتأكله
دونى ودون عيالى ثم تضطجع
شوهاء مشنية فى بطنها بخل
وفى المفاصل من أوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا
ولم تكن بكتاب الله ترتدع
فاخرنطمت ثم قالت وهى مغضبة
أأنت تتلو كتاب الله يالكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة
كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنا بمسألة
ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتبوا لها ستمائة جريب عامرة وغامرة فقال انا اقطعك ياأمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة

ولما توفى أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على خلفه المنصور والناس

يعزونه فانشأ أبو دلامة يقول :

امسيت بالانبار يا أبن محمد
لم تستطع عن غيرها تحويلا
ويلى عليك وويل اهلى كلهم
ويلا وعولا فى الحيـاة طويلا
فلتبكين لك السماء بعبرة
ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندى أذ مت ياابن محمد
فجعلته لك فى التراب عديلا
انى سألت الناس بعدك كلهم
فوجدت أسمح من سألت بخيلا
الشقوتى أخرت بعـدك للتى
تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلاحلفن يمـين حر برة
بالله ما أعطيت بعـدك سولا

فأبكى الناس وغضب المنصور غضبا شديدا . وقال: لئن سمعتك تنشد هـذه القصيدة لاقطعن لسانك . فقال أبو دلامة ياأمير المؤمنين أن أبا العباس كان لى مكرما وهو الذى جاء بى من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف عليه السلام اليـه . فقل أنت كما قال يوسـف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لـكم وهو ارحم الراحمين . فسرى عن المنصور وقال قـد اقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك . فقال ياأمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم اقبضها . فقال المنصور ومن يعلم ذلك ؟ قال هؤلاء ، واشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجاهد وأبو الجهم فقالا صدق يا أمير المؤمنين فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لابى ايوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليـه وسيره الى هذا الطاغية يعنى عبد الله بن على وكان قد خرج بناحيـة الشام واظهر الخلاف فوثب أبو دلامـة وقال يا أمير المؤمنين اعيـذك بالله ان اخرج معهم فانى والله لمشؤم . فقال له المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج . فقال والله يا أمير المؤمنين ما احب لك ان تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر فانى لا ادرى ايهما يغلب يمنك أو شؤمى الا انى بنفسى أدرى واوثق واعرف واطول تجربة . فقال دعنى من هذا فما لك من الخروج بد . قال انى اصدقك الآن : شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل: فاستفرغ المنصور ضحكا

وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة

وعزم موسى بن داود على الحج فقال لابى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فاخذها وهرب الى السواد وجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بأبى دلامة خارجا من قرية الى قرية اخرى وهو سكران فامر باخذه وتقييده وطرحه فى المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد اقبل أبو دلامة على موسى وناداه بقوله :

يا ايها الناس قولوا أجمعين معا
صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتى خديه من ذهب
اذا بدا لك فى اثوابه السود
انى اعوذ بداود واعظمه
عن أن اكلف حجا يا ابن داود
انبئت ان طريق الحج معطشة
من الشراب وماشربى بتصريد
والله مافى من اجر فتطلبه
ولا الثناء على دينى بمحمود

فقال موسى القوه لعنة الله عليه عن المحمل ودعوه فينصرف وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم

ودخل أبو دلامة على المنصور فانشده

رأيتك فى المنام كسوت جلدى
ثيابا جمة وقضيت دينى
وكان بنفسجى الخز فيها
وساج ناعم فاتم زينى
فصدق يافدتك النفس رؤيا
رأتها فى المنام كذاك عينى

فامر له بذلك وقال لا عدت تتحلم على ثانية فاجعل حلمك اضغاثا ولا احققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب فى بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فاخذ فقيل له من انت وما دينك فقال

دينى على دين بنى العباس
فاختم الطين على القرطاس
اذا اصطبحت اربعا بالكاس
فقد ادار شربها برأسى
فهل بما قلت لكم من باس

فاخذوه ومضوا به فخرقوا اثوابه وساجه واتوا به الى المنصور وكان يؤتى بكل من اخذه العسس فحبسه مع الدجاج فى بيت

فلما افاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته مرة فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديكة . فلما اكثر قال له السجان ما شأنك؟ قال ويلك من انت واين انا ؟ قال في الحبس وانا فلان السجان . قال ومن حبسنى ؟ قال أمير المؤمنين . قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس . فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى المنصور

أمير المؤمنين فدتك نفسى
على م حبستنى وخرقت ساجى
امن صهباء صافية المزاج
كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
اذا برزت ترقرق فى الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم
كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا
ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى
بأنى من عقابك غير ناجى
على انى وان لاقيت شرا
لخيرك بعد ذاك الشر راجى

فدعا به وقال له أين حبست يا أبا دلامة ؟ فقال مع الدجاج . قال فما كنت تصنع ؟ قال اقوقىء معهم حتى أصبحت. فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة . فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا أمير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده . ثم قال له يا خبيث شربت الخمر ؟ قال لا . قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعنى الشمس ؟ قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموصدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له

ولما قدم المهدى من الرى دخل عليه أبو دلامة انشأ يقول :

انى نذرت لئن لقيتك سالما
بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد
ولتملأن دراهما حجرى

فقال صلى الله على النبى محمد وأما الدراهم فلا . فقال له انت اكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فضحك وأمر بأن يملأ حجره دراهم

ودخل يوما على المهدى وهو يبكى فقال له مالك ؟ قال ماتت أم دلالة وانشد انفسه فيها :

وكنا كزوج من قطافى مفازة
لدى خفض عيش مونق ناضر رغد
فافردنى ريب الزمان بصرفه
ولم أر شيئا قط اوحش من فرد

فامر له بثياب ودنانير وخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران زوجة أمير المؤمنين واعلمتها ان أبا دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدى والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك و يعجبان منه

ودخل ابو دلامة على المهدى وعنده جماعة منى بنى هاشم فقال المهدى له انا اعطى الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن فى البيت لاضرب عنقك . فنظر اليه القوم وغمزوه بان عليهم رضاه . فقال ابو دلامة انى وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم ار أحدا أحق بالهجاء منى ولا ادعى الى السلامة من هجائى نفسى فقلت :

الا ابلغ لديك أبا دلامة
فليس من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة قلت قرد
وخنزير اذا وضع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذلك اللؤم تتبعه الدمامة
فان تك قداصبت نعيم دنيا
فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه

وخرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدى سهما فصرع ظبيا ورمى على بن سليمان فاصاب كلبا فقتله فقال فى ذلك ابو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا
شك بالسهم فوآده
وعلى بن سليما
ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل م
امرئ يأكل زاده

فضحك المهدى حتى كاد يسقط عن سرجه . وقال صدق والله ابو دلامة وأمر له بجائزة ولقب على بن سليمان بصائد الكلب فعلق به

ودخل أبو دلامة على المهدى فانشده

قصيدته فى بغلته المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما أنشده قوله :

اتانى خائب يستام منى
عريقا فى الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها
بحكمك ان بيعى غير غال
فاقبل ضاحكا نحوى سروراً
وقال أراك سهلا ذا جمال
هلم الى يخلو بى خداعا
ولا يدرى الشقى لمن يخالى
فقلت باربعين فقال أحسن
الىّ فان مثلك ذو سجال
فاترك خمسة منها لعلمى
بما فيه يصير من الخبال

فقال له المهدى لقد أفلت من بلاء عظيم . فقال والله ياأمير المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردها علىّ ثم انشده

فابدلنى بها يارب طرفا
يكون جمال مركبه جمالى

فأمر له بدابة يركبها

واتفق أن ابا دلامة تأخر عن حضور مجلس أبى جعفر المنصور أياما ثم حضر فأمر بالزامه القصر والزمه بالصلاة فى مسجده فمر به ابو أيوب المرزبانى وزير أبى جعفر فدفع اليه أبو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فاوصلها اليه بخاتمها فاوصلها اليه فاذا فيها

ألم تعلموا أن الخليفة لزنى
بمسجده والقصر مالى وللقصر
اصلى به الاولى مع العصر دائما
فويلى من الاولى وويلى من العصر
ووالله مالى نية فى صلاتهم
ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يصلح امره
لو ان ذنوب العالمين على ظهرى

فضحك المنصور واحضره وأمره بأن يقرأ ما كتب ليقيم عليه الحد فقال ما أحسن ان أقرأ . فقال له اعفيتك من لزوم المسجد . فقال له أبو دلامة أو كنت ضاربى ياأمير المؤمنين لو اقررت قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون مالا يفعلون . فضحك منه وعجب من اسراعه

وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار ابى دلامة فكتب الى المنصور :

يا ابن عم النبى دعوة شيخ
قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التى اعتادها الطلـ

ق فقرت وما يقر قراره

لكم الارض كلها فاعيروا

عبدكم ماأحتوى عليه جداره

فامر له بدار عوضا عنها

توفى سنة (١٩١) هـ ويقال انه عاش الى ايام الرشيد وهو تولى سنة (١٧٠)هـ

﴿ الدلنجاوى ﴾ هو أحمد الدلنجاوى من شعراء القرن الثانى عشر توفى سنة (١١٢٣) هـ

﴿ دَلَه ﴾ يَدْلَه دَلَهاً . سلا .

(دَلِه يدلَه دَلَهاً ودُلوهاً) ذهب فؤاده من وجد أوهم

(دلّهه) حيّره (فتدله) أى فتحير

(المُدَلّه) الذاهب العقل من وجد

﴿ دلهم ﴾ ادْلَهَمّ الليل اشتد سواده

﴿ دلهى ﴾ هى مدينة من الهند بأقليم بنجاب كانت مقر ملك المغول يسكنها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة

﴿ دَلاَ ﴾ الدلوَ يدلوها دَلواً . أنزلها فى البئر

(دَلىّ الدلو) دلاها (فتدلت)

قال تعالى (فدلاهما بغرور) أى أنزلهما الى ما اراد من حضيض الغى

(أدْلى دلوه) دلاّه . وأدلى اليه بقرابته توسل اليه بها . وأدلى اليه بمال . دفعه اليه

(الدَلو) معروف جمعه دِلاء

﴿ الدمامينى ﴾ هو محمد بن أبى بكر المخزومى الدمامينى صاحب كتاب (العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة) والرامزة قصيدة محمد الانصارى الخزرجى المتوفى سنة (٦٢٧) هـ توفى الدمامينى سنة (٨٢٧) هـ

﴿ دَمَج ﴾ يدمج دموجاً . دخل فى شىء

(دمّجه) أدخله فيه

(أدمجه فيه) لفه فيه

(اندمج فيه) دخل فيه

﴿ دَمَر ﴾ يدمر دموراً . دخل بغير أذن

(دمّره) اهلكه

﴿ دَمَس ﴾ الشىء يدمُسه ويدمِسه دفنه .

(ليل دامس) مظلم

(الدِماس) كل ما غَطى

(الدِيماس) مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء

﴿ الدُمُستُق ﴾ لقب قائد جيش الروم عند العرب جمعه دماسق

﴿ دِمَشق ﴾ مدينة مشهورة بالشام يسكنها نحو (٢٥٠٫٠٠٠) نسمة كانت فى القرن الاول و بعض القرن الثانى مقر الخلافة العربية الاموية و بلغت من المدنية حداً بعيد الشأو جداً ثم ورثتها بغداد مقر الخلافة العباسية

﴿ الدمشقى ﴾ هو عبد القادر ابن عمر الدمشقى أحد المؤلفين فى مذهب الامام أحمد بن حنبل توفى سنة (١١٣٥) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو أبو الفداء عماد الدين اسماعيل ابن عمر صاحب التفسير توفى سنة (٧٧٤) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادى صاحب كتاب (مناسك الحج) توفى سنة (١٠٥١) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو محمد الامين ابن فضل الله مؤلف (خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر) توفى سنة (١١١١) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو محمد خليل المرادى صاحب كتاب (سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر) توفى سنة (١٢٠٦) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد أبن ابى طالب الانصارى المعروف بشيخ الربوة مؤلف كتاب (نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر) توفى فى مدينة صفد من فلسطين سنة (٧٢٨) ه

﴿ دَمعَت ﴾ العين تدمَع دمعا. سال دمعها

(العين الدَّموع) كثيرة الدمعة

﴿ دَمَغه ﴾ يدمَغه و يدمُغه شجه حتى وصلت الشجة الى دماغه. وضرب دماغه.

(الدماغ) أم الرأس جمعه أدمغة

﴿ الدِّمَقْس ﴾ الابريسم وقيل الديباج والحرير الابيض

﴿ دمَل ﴾ الشىء يدمِله دملا. اصلحه

(دمَل الدمل) يدمُل دملا برىء

(اندمل الجرح) أخذ فى البرء

﴿ الدُّمَّل ﴾ هو ورم صغير يظهر على الجلد و ينتهى بالتقيح وقد يظهر بحكة وقد تظهر دمامل فى وقت واحد فى اجزاء مختلفة من الجسد وقد تتعاقب ويستمر ذلك اسابيع وشهورا. وقد تحدث جملة

دمامل فى محل واحد ويحصل منها ورم كبير مؤلم

علاج المصاب بالدمامل الحمية والاشربة المحللة ووضع اللبخ الملينة على الورم واذا كان الدمل كبيرا صلبا يجب استشارة الطبيب فيه لئلا ينقلب الى حمرة (انظر خراج)

﴿ الدِمْلَج ﴾ والدُملُج حلى يلبس فى المعصم

﴿ الدميم ﴾ القبيح جمعه دِمام

(الدَيموم والديمومة) الفلاة الواسعة جمعها دياميم . والديمومة معناها أيضا الدوام والاستمرار

﴿ دمدمه ﴾ الصقه بالارض

﴿ الدِمْنة ﴾ آثار الدار . والمزبلة جمعها دِمن

(خضراء الدمن) هى المرأة الحسنة الظاهر القبيحة الباطن

(الدِمْنة) الحقد

﴿ الدمنانى ﴾ هو على ابن سليمان البجمعوى شارح كتب الحديث الستة توفى فى أوائل القرن الرابع عشر للهجرة

﴿ دمنهور ﴾ هى عاصمة مديرية البحيرة يسكنها نحو (٤٠١٢٢) نسمة وهى مدينة مبنية فوق تل مرتفع وتتركب من خمسة بلاد متصلة ببعضها . مساحة اراضى مديريتها (٥٩١ ٩٣٦) فدانا وعدد سكانها نحو (٦٥١٢٢٥) نسمة وبها سبعة مراكز (١) مركز رشيد (٢) مركز كفر الدوار (٣) مركز ابى حمص (٤) مركز دمنهور (٥) مركز شبراخيت (٦) مركز اتياى البارود (٧) مركز النجيلة

﴿ دَمِىَ ﴾ الجرح يدمَى دَمىً فهو دمٍ

(ادمى الجرح) دمّاه

(الجرح الدامى) الذى يسيل دمه

﴿ الدم ﴾ الدم مركب من سائل عديم اللون شفاف سابح فيه عدد عظيم من كرات محمرة اللون تسمى بالكرات الحمراء . هذه الكرات فى الانسان واكثر الحيوانات التديية فى هيئة قرص منتفخ قطرها بين ٠٫٠٠٦ و٠٫٠٠٧ من المليمتر . هذه الكرات مكونة من مادة زلالية ومادة ملونة ويوجد فى الدم عدا هذه الكرات كرات بيضاء اخرى

السائل الذى تسبح فيه تلك الكرات مكون من الماء المذيب للزلال والليفين ومواد دسمة واندريد كربونيك واوكسيجيين

وازوت وكلورور الصوديوم وفوسفات الصوديوم وغيرها ويسمى بمصل الدم

اذا تلوث الثوب بالدم فيمكن رفع البقعة بالماء بسهولة

(الدم والصحة) الدم الرقيق يمكن تشبيهه بالماء الصافى السريع الحركة والدم الغليظ يشبه بالماء الموقر بالاوحال والاقذار البطىء الحركة

الدم اللطيف اكبر ضمان للصحة يملأ الانسان سرورا وذكاء وخفة روح وسرعة حركة وقناعة وبالاختصار يعطيه السلام والسعادة وأما الدم الكثيف فبخلاف ذلك ، لا يعطى صاحبه الا حزنا وكسلا وبلادة وأمراضا ووساوس .

يمكن لكل انسان أن يحصل على دم لطيف بالامتناع عن المآكل المهيجة كالتوابل من بصل وثوم وفلفل وماشا كلها وباجراء حركات جسمانية فى الهواء المطلق النقى ، وبالوجود فى الغرف المنيرة بضوء الشمس ، وبالتنفس العميق الملآن وبالنوم فى غرفات نوافذها مفتحة ، وبشرب المياه العذبة

وأما الدم الكثيف فيتولد من الاعتياد على تناول الاغذية المهيجة الصعبة الانهضام ومن أكل اللحم وشرب البيرة والخمر والقهوة والشاى ومن تعاطى العلاجات ومن نقص الحركات الجسمية فى الهواء الطلق ومن حرمان النفس من نور الشمس ومن التنفس السطحى الذى لا يملأ الرئتين

﴿ دم الاخوين ﴾ هو راتينج شجر من الفصيلة النجيلية من خواصه الطبية أنه يحبس الدم والاسهال ويدمل ويمنع سيلان الفضول وحرارة الكبد والسحج والثقل والزحير بصفار البيض ويضر الكلى وتصلحه الكثيراء ويشرب الى نصف درهم

وقد استخرج منه الطب الحديث حمضا اسمه حمض الجاويك هو خلاصته الفعالة وهو على هيئة مسحوق أحمر يستعمل كقابض وقاطع للنزيف

﴿ الدُمْية ﴾ الصورة التى من الرخام جمعها دُمًى

﴿ الدميرى ﴾ هو كمال الدين الدميرى مؤلف كتاب حياة الحيوان الكبرى توفى سنة (٨٠٨) ﻫ

﴿ دمياط ﴾ هى ثغر على الشاطىء الشرقى من النيل ، تبعد عن البحر الابيض بعشرين كيلو مترا . وهى مورد لتجارة الشام وآسيا الصغرى وبلاد اليونان . من صادراتها

الارز والفسيخ والبطروخ وبالقرب منها لسان من الارض داخل الى البحر يسمى رأس البر مشهور بجودة هوائه فى الصيف فيقصده الناس ويبتنون لهم بيوتا من الحلفاء يسكنونها مدة ثلاثة أشهر وفى دمياط يصنع النوع من الحرير المسمى بالكريشة وأوان من الفخار جيدة وبها ثانى مسجد شيد بمصر بعد الفتح الاسلامى وهو يشبه جامع عمرو الذى بمصر القديمة. عدد سكانها نحو (٤٥٧٥١) نسمه

﴿ ابن الدمينة ﴾ هو عبد الله ابن عبيد الله أحد بنى عامر . والدمينة امه وهى من بنى سلول ويكنى أبا السرى وهو شاعر مشهور دقيق المعانى رقيق التشبيب . وكان الناس فى الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون به

من جيد شعره قوله :

قفى يا أميم القلب نقض لبانة
ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدا لك
سلى البانة الغناء بالاجرع الذى
به الماء هل حييت اطلال دارك
وهل قمت فى اطلالهن عشية
مقام اخى البأساء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى بالدار عبرة
فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك
تعاللت كى اشجى وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

الى أن قال :

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة
لقد سرنى انى خطرت ببالك
ليهنك امساكى بكفى على الحشا
ورقراق دمعى رهبة من مطالك
فلو قلت طأفى النار اعلم انه
رضالك أو مدن انا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها
هدى منك لى أو ضلة من ضلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما
رجائى الذى ارجوه خير نوالك
ابينى افى يمنى يديك جعلتنى
فافرح أم صيرتنى فى شمالك

حدث اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفنى به وانا افعل مثل ذلك فجاءنى يوما فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم اكن
جزوعا وابديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا
يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذى ود
ثم ترنح ساعة ترنح النشوان ودبخ
اخرى ثم قال انطح العمود برأسى من حسن
هذا ؟ فقلت لا ارفق بنفسك

كان ابن الدمينة يهوى امرأة من قومه فارسلت اليه ان اهلى قد نهونى عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها يقول
اريت الآمريك بقطع حبلى
مريهم فى احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصى من عصاك
أما والراقصات بكل فج
ومن صلى بنعمان الاراك
لقد اضمرت حبك فى فؤادى
وما اضمرت حبا من سواك

﴿ دنأ ﴾ يدنأ ودنؤ يدنؤ دناءة كان دنيئا
(دنّأه) جعله دنيئا
(الدنىء) الخسيس (والدنيئة) النقيصة

﴿ دينار ﴾ من النقود العربية الاسلامية وكان يساوى فى عصر العباسيين ١٥ درهما

﴿ دنس ﴾ يدنس دنسا . اتسخ
﴿ دنّسه ﴾ وسخه. (وتدنس) توسخ
(الدنس) الوسخ (والدنِس) الوسخ

﴿ دنف ﴾ يدنف دنفا .مرض جدا
(الدنِف) من لازمه المرض . جمعه ادناف

﴿ دنق ﴾ الدانق سدس الدرهم والدرهم اثنتى عشرة حبة خرنوب والدانق الاسلامى حبتا خرنوب وثلثا حبة لان الدرهم عندهم كان ست عشرة حبة جمعه دوانق

﴿ دنّ ﴾ الذباب يدن دنا . طن ومثله دنّن
(الدنّيّة) قلنسوة القضاة

﴿ دنا ﴾ منه يدنو دنوّا قرب

(دناه قربه ومثله (أدناه)
(تدنّى تدنّيا) دنا قليلا قليلا
(الدنيا) هى هذه الحياة الدنيا ثم تليها الاخرى
دهدهه دحرجه و (تدهده) تدحرج
الدهر الزمان الطويل . وعمر العالم يقال (دهر داهر . ودهر دهارير) مبالغة ويقال (لا أفعله دهر الداهرين) بمعنى ابدا
(الدهرى) هو الملحد الذى يزعم بأن العالم موجود أزلا وأبدا
دهوَره قذفه فى هاوية (فتدهور) أى فانقذف
دَهق الكاس يدهَقها دهقا ملاها . و (ادهقها) بمعنى ملاها أيضا
(الكأس الدِهاق) الممتلئة
دهكه يدهَكه دهكا . طحنه وكسره
دِهمه يدهَمه دهما . غشيه
(ادهامّ الشيء) ادهياما اسود
(الدَّهماء) جماعة الناس
(الدُّهمة) السواد و (الادهم) الاسود جمعه دُهم
(ام الدَهيم) الداهية
قال تعالى (مدهامّتان) أى خضراوان تضربان الى السواد
دَهن عدوه يدهُنه دهناً . نافقه وخدعه ومثله (داهنه)
(الدهناء) الفلاة
(المداهنة) النفاق
(الدهان) اسم ما يدهن به الحائط وغيره من الالوان
(دُهن الزيتون وغيره) زيته
ابن الدهان هو ابو محمد سعد ابن المبارك ينتهى نسبه الى ابي اليسر كعب الانصارى وهو يعرف بابن الدهان النحوى البغدادى
كان فى النحو يعتبر سيبويه زمانه له فيه التصانيف الممتعة منها شرح الايضاح والتكملة وهو يقع فى ثلاثة واربعين مجلدا. ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جنى فى نحو مجلدين وسماه الغرة. ومنها كتاب العروض وكتاب الدروس فى النحو وكتاب الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبى . وزهر الرياض فى سبع مجلدات وكتاب الغنية فى الضاد والظاء

والعقود فى المقصور والممدود والراء والغنية والاضداد .

كان ابن الدهان معاصرا لفحول النحاة كالجواليقى وابن الخشاب وابن الشجرى ومع هذا فكان الناس يرجحونه عليهم

ترك ابن الدهان بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا الوزير جمال الدين الاصبهانى المعروف بالجواد فاكرمه واحتفل به فاتفق أن النهر طغى على بغداد وهدم بعض دورها فارسل من يحضر اليه كتبه فوجدها قد ابتلت وكان افنى عمره فى تحصيلها فاشاروا عليه بتبخيرها باللاذن فما زال يبخرها حتى اضر ذلك بعينيه فعمى وقد انتفع بعلمه خلق كثيرون

وله شعر جيد منه قوله

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة
والجد يعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه
ما تصخب السحب الاحين تبتسم

وله أيضا قوله :

لا تحسبن ان بالشعر مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وله أيضا قوله :

لا غرو ان أخشى فرا
قكم وتخشانى الليوث
أو ما ترى الثوب الجد
يد من التمزق يستغيث

وكان له ولد نجيب اسمه أبو زكريا يحيى بن سعيد كان أديبا شاعرا من شعره قوله :

ان مدحت الخيول نبهت أقوا
ما نياما فسابقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيـ
ـش فمالى أدل غيرى عليه

ويعزى اليه أيضا قوله :

وعهدى بالصبا زمنا وقدى
حكى الف بن مقلة فى الكتاب
فصرت الآن منحنيا كأنى
أفتش فى التراب على شبابى

توفى ابن الدهان سنة (٥٦٩)

﴿ ابن الدهان ﴾ هو أبو شجاع محمد بن على بن شعيب الملقب بفخر الدين البغدادى

نشأ ببغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميا فارقين فلم يتفق مع واليها

فرحل الى دمشق ثم الى مصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها . وله أوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا

قيل ان قلمه كان أبلغ من لسانه ذكره صاحب تاريخ أربل فقال كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد . منه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برءك صوما
غير أنى نذرت وحدى فطرا
عالما ان يوم برءك عيد
لأرى صومه ولو كان نذرا

وكان عالما بالنجوم توفى سنة (٥٩٠) ه

﴿ الدهن ﴾ متى سقط على الاقمشة الملونة أكسب ألوانها قتامة ثم تمسك الاتربة بحيث لاتستطيع الفرشة ازالتها فى هذه الحاله تأخذ البقعة لونا رديئا يتميز عن لون القماش . لاجل رفعها تبل خرقة بقليل من البنزين وتمسح بها مرارا فتزول ولا يبقى لها أثر وأما ان سقط على الاقمشة زيت البترول وهو الغاز تعذر ازالة آثاره لانه لاحتوائه على حمض الكبريتيك يفسد المادة الملونة للانسجة

﴿ الدَّوحة ﴾ الشجرة الكبيرة جمعها دُوح وأدواح

﴿ داخ ﴾ الرجل يدوخ دوخا ذل وخضع

(دوَّخ البلاد) استولى عليها بعد ما قهرها

﴿ الدوخة ﴾ هذه الكلمة يطلقها المصريون اليوم على دوار الرأس فرأينا أن نثبتها هنا خشية ان لا يفطن الاكثرون الى كلمة (دوار) فيحرمون من الاطلاع على ما فيها مما عسى ان يفيدهم

الدوخة علامة على كثافة الدم وعلى احتقان الدماغ ، وقد تأتى الدوخة من التهيج العصبى المسبب عن المخ وعن السلسلة الظهرية ومن المعدة أو من أسفل البطن

المصاب بالدوخة يحس بان الاشياء تدور حوله فاذا مشى كاد يقع واضطر ان يتمسك بشىء وقد تعتريه الدوخة وهو جالس أو راقد

(اسباب الدوخة) الدوران بسرعة رؤيه هاوية عميقة ، تعاطى اشياء تؤثر على المخ مثل السموم والكحول ، انيميا المخ ، امراض مختلفة

وهناك أسباب اخرى مثل دوخة الاحتقان وتنتج من أنحباس الحيض .

ودوخة البواسير ، ودوخة الاشربة المدفئة كالنبيذ والبيرة ، ودوخة الروائح ، ودوخة بخار الفحم وبخار الجير ، ودوخة النوم الكثير ، ودوخة الحمل ، ودوخة الروماتيزم وتعترى صاحبها عند التغيرات الفجائية لحالة الجو ، ودوخة الزكام الخ والدوخة العصبية أو الهسترية والهيبوخندارية (وهى التى تعترى من توهم الامراض ومن الانفعالات النفسية) ويصحبها جشاء وبول غليظ ودوخة امراض الكبد

(علاجها) تجتنب أولا أسبابها بمعالجة الامراض التى تسببها فاذا كانت الدوخة سببها احتقان الدماغ وهى الحالة الكثيرة الحصول فيستعمل لها صب الماء البارد على الركبتين والفخذين بواسطة ابريق أو خرطوم ويوضع بالليل على القدمين والفخذين رفادات مهيجة (انظر رفادة) بالماء البارد . ويدلك الجسم صباحا بالماء بواسطة خرقة مبتلة بالماء الفاتر وتستعمل أيضاً الحمامات النصفية اى بغمر النصف الأوسط من الجسم فى حمام مائى فاتر مدة ٣٠ دقيقة . ويغسل الدماغ أيضاً ويمشى حافياً وعلى الاعشاب المبتلة

اما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة ، ويلزم كثرة استنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة . ويحسن عمل حقنة ملينة فى حالة الامساك

ثم يعمد الى دلك العنق والجبهة بشدة ، وتكبيس الذراعين والفخذين ودلك البطن والظهر بالايدى المبتلة بالماء

وفى حالة الدوخة العصبية يعمد الى تحريك العنق بادارتها حول قاعدتها وادارة الجزء كله

وعند حدوث الدوخة يحسن أيضاً دلك القدمين بشدة بماء فاتر

واذا كان السبب انيميا مخية يجب امالة الرأس الى الأمام وجعلها مائلة بدل رفعها ، ويغسل الجزء الاعلا من الجسم بالماء الفاتر

ويحسن المشى فى الماء ويتعاطى (عطر اللاواندا) المسمى بالفرنسية (ESSENCE DE LAVANDE) مرتين فى اليوم بوضع خمس نقط على قطعة من السكر واستحلابها

دود داود عليه السلام من أنبياء بنى اسرائيل أنزل الله اليه الزبور وقد تولى ملك بنى اسرائيل وأسس بيت المقدس فى القرن العاشر قبل الميلاد

﴿ أبو داود ﴾ هو سليمان بن الاشعث الازدى السجستانى أحد أئمة الحديث المشهورين وهو صاحب السنن توفى سنة (٢٧٥)ﻫ

﴿ داود ﴾ بن ابى عاصم بن عروة ابن مسعود الثقفى ثقة من ثقات الحديث

﴿ داود الظاهرى ﴾ هو ابو سليمان داود بن على بن خلف الاصبهانى . كان اماما فى الفقه زاهدا كثير الورع أخذ العلم عن اسحاق بن راهويه وابى ثور وغيرهما كان من اكثر الناس تشيعاً للامام الشافعى صنف فى فضائله كتابين . وكان له مذهب مستقل تبعه فيه جمهور كبير يعرفون بالظاهرية

من زهده ما رواه ابو عبد الله المحاملى قال : صليت صلاة عيد الفطر فى جامع المدينة وقلت امر على داود بن على فاهنئه فجئته واذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت ان جميع ما فى الدنيا ليس بشيء . فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجانى فخرج الى حاسر الرأس حافى القدمين وقال لى ما عنى القاضى ؟ قلت مهم ؟ قال وما هو ؟ قلت — جوارك داود بن على ومكانه من العلم ما تعلمه وانت كثير الصلة والرغبة فى الخير تغفل عنه؟ وحدثته بما رأيت . فقال داود شرس الخلق وجهت اليه البارحة بالف درهم ليستعين بها فردها على . وقال للغلام قل له بأى عين رأيتنى ، وما الذى بلغك من حاجتى وخلتى حتى بعثت الى بهذا؟ فعجبت وقلت له هات الدراهم فانى أحملها اليه فدفعها الى وقال للغلام ائتنى بكيس آخر فوزن الفا أخرى وقال تلك لنا وهذه لعناية القاضى فأخذت منه الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه . فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره ؟ أنا بأمانة العلم أدخلتك الى أرجع فلا حاجة لى فيما معك قال المحاملى فرجعت وقد صغرت الدنيا فى عينى وأخبرت الجرجانى فقال انى قد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع فى مالى . فليتول القاضى اخراجها فى أهل البر والعفاف

قيل أنه كان يحضر مجلس داود كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر

قال داود حضر مجلسى يوما أبو يعقوب الشريطى وكان من أهل البصرة عليه

خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الى جانبي وقال سل يا فتى عما بدا لك . فكأني غضبت منه . فقلت له مستهزئا اسألك عن الحجامة . فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء ، وروى اختلاف طريقي احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه

ثم روى طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرون وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملأ من الملائكة ، ومثل شفاء امتي في ثلاث وما اشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه الصلاة والسلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا . ثم ذكر مذاهب أهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بأن قال واول ماخرجت الحجامة من اصبهان . فقلت له والله لا حقرت بعدك أحدا ابدا

ومن كلامه . خير الكلام مادخل الاذن بغير اذن

وقال أبو العباس ثعلب في حقه : كان عقل داود اكثر من علمه

ولد داود بالكوفة سنة (٢٠٢) ه أو (٢٠١) أو (٢٠٠) ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة (٢٧٠) ه

﴿ داود ﴾ بن نصر الطائي الكوفي يلقب بابي سليمان كان من كبار العباد الزهاد حتى قال عنه محارب بن دیار لو كان داود في الامم الماضية لقص الله تعالى شيئا من خبره

أشتغل في مبدأ امره بالعلم ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة والعبادة . وكان يحضر مجالس ابي حنيفة حتى تقدم في الكلام فاخذ حصاة فقذف بها انسانا . فقال له إيهاً ياسليمان طال لسانك وطالت يدك . فتخلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب . فلما علم انه قد ادرك الحقيقة اغرق كتبه في الفرات وتخلى للعبادة . وكان لا يملك من الدنيا الاثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة

وورث من أمه دارا فكان ينتقل في غرف الدار كلما تخربت غرفة منها انتقل الى غيرها ولم يعمرها حتى أتى على جميع غرف الدار

ولما قدم محمد بن قحطبة الكوفة طلب

معلما لاولاده كفؤا يكون عارفا بكتاب الله وسنة رسوله و بالفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه العلوم الا داود الطائى فارسل اليه محمد بدرة فيها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك . فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فانتما حران . فمضيا بهما اليه فابى ان يقبلهما . فقال ان فى قبولها عتق رقابنا من الرق . فقال وفى ردهما عتق رقبتى من النار ردوهما اليه وقولا له ان ردهما على من اخذهما منه أولى من ان يعطينى اياهما

وكان حائطه قد تصدع فقيل له لو أمرت به فرمم فقال كانوا يكرهون فضل النظر

وقيل انه صام اربعين سنة ما علم به اهله

وكان خرازا يحمل غداءه معه و يتصدق به فى الطريق ويرجع الى اهله يفطر عشاء لا يعلمون انه صائم

وقال له رجل الا تسرح لحيتك . قال انى عنها مشغول

قال أبو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائى بيته فقرب لى كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء . فقال اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا البس الا لينا فما ابقيت لآخرتى ؟ قال قلت أوصنى . قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب اهل التقوى ان صحبت فانهم أخف مؤنة واحسن معونة ، ولا تدع الجماعة . حسبك هذا ان عملت به

وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بالفى درهم . وكتب داود الطائى من جملتهم فدعاه باسمه فقيل ان داود لم يعلم . فقال أرسلوها اليه . فقال ابن السماك وحماد بن ابى حنيفة . نحن نذهب بها . وقال ابن السماك لحماد فى الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها . رجل ليس عنده شيء يؤمر له بالفى درهم يردها ؟ فلما دخلا عليه نثراها بين يديه . فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وابى ان يقبلها

وقالت خادمة داود له مرة لو طبخت لك دسما تأكله . فقال وددت ذلك . فطبخت دسما واتقنته . فقال لها ما فعل ايتام فلان ؟ قالت على حالهم . قال اذهبى

بهذا اليهم . فقالت انت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا . فقال ان هذا اذا اكلوه صار الى العرش ،واذا اكلته صار الى الحش (اى الـكنيف) . فقالت له يا سيدى اما تشتهى الخبز ؟ قال يا دايه بين مضغ الخبز وشرب الفيث قراءة خمسين آية

توفى سنة (١٦٠) وقيل (١٦٥) ه

﴿ ابن ابى دواد ﴾ هو القاضى ابو عبد الله احمد بن أبى دواد فرح بن جرير بن مالك العالم المشهور

وقيل أن اصله من قرية بقنسرين رحل أبوه الى الشام متجراً فأخرجه معه وهو صغير فنشأ احمد فى طلب العلم والفقه والـكلام حتى بلغ فيه ما بلغ . وصحب هياج بن العلاء السلمى وواصل بن عطاء فصار معتزلياً

قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا انطق من بن ابى دواد

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى سمعت ابن ابى دواد فى مجلس المعتصم وهو يقول انى لامتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فى حاجة كراهة ان أعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التأنى لها

وهو أول من افتتح الـكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدأهم احد حتى يبدأوه

قال ابو العيناء كان ابن ابى دواد شاعراً مجيدا فصيحا بليغا .

من كلام بن ابى دواد: ثلاثة ينبغى ان يبجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان ، فمن استخف بالعلماء اهلك دينه ، ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ، ومن استخف بالاخوان اهلك مروءته .

وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع الانصار ليلة العقبة فاختلفوا فى ذلك ودخل ابن ابى دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم . فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد . فقال احمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل امير المؤمنين الذى يفهم عنه ، ويكون اعلم بما يقوله منه .

قال أبو العيناء كان الافشين يحسد ابا دلف العجلى للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقتل فاخذه ببعض أسبابه فجلس له واحضره وأحضر السياف ليقتله و بلغ بن ابى دواد الخبر فركب من وقته مع من حضر من عدوله فدخل

على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل . فوقف ثم قال انى رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث فى القاسم بن عيسى (هو أبو دلف) حدثا حتى تسلمه الى . ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا انى أديت الرسالة اليه عن أمير المؤمنين والقاسم حى معافى . فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وسار بن ابى دواد الى المعتصم من وقته ، وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها لى ما اعتد بعمل خيرا منها وانى لارجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من احضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه

وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد ابن الجهم البرمكى فامر بضرب عنقه فلما رأى بن ابى دواد ذلك وأن لا حيلة له فيه قال للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته ؟ قال ومن يحول بينى وبينه ؟ قال يأبى الله تعالى ذلك ويأباه رسوله ويأباه عدل أمير المؤمنين فأن المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة على مافعله ، وأمره باستخراج مااختانه أقرب عليك وهو حى . فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على مال حمله وخلص محمد

وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية واحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن ابى دواد يا أمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن فى أمره فانه مظلوم . فسكن قليلا ، قال ابن ابى دواد وغمزنى البول فلم أقدر على حبسه وعلمت انى أن قمت قتل الرجل فجعلت ثيابى تحتى وبات فيها حتى خلصت الرجل . قال فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابى رطبة . فقال يا ابا عبدالله كان تحتك ماء ؟ فقلت يا أمير المؤمنين ولكنه كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لى وقال احسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة الف درهم

قال أحمد بن عبد الرحمن الكلبى : ابن ابى دواد روح كله من غرته الى قدمه

وقال لازون بن اسماعيل : مارأيت أحدا قط أطوع لاحد من المعتصم لابن أبى دواد فيكلمه فى أهله وفى اهل الثغور وفى الحرمين وفى أقاصى أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل مايريد ولقد كلمه يوما فى مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها

نهر في اقاصي خراسان فقال له وما على من هذا النهر . فقال يا امير المؤمنين ان الله يسألك عن النظر في امر اقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في امر ادناها ولم يزل يرفق به حتى اطلقها

ولقد قال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن ابى دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام (يريد علم الكلام وهى الفلسفة الاسلامية) وعند الفقهاء لا يحسن الفقه . وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

وكان اتصال ابن ابى دواد بالمأمون انه قال كنت احضر مجلس القاضي يحيى ابن اكثم مع الفقهاء واني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك امير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من اصحابك فلم يحب ان احضر معه ولم يستطع ان يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الى اذا شرعت في الكلام ويتفهم ما اقول ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما اخرك عنا ؟ فكرهت ان احيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لا اعلم ما كان لنا من مجلس الا حضرته . فقلت نعم يا امير المؤمنين . ثم اتصل الامر

وقيل قدم يحيى بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من اهل العلم والمروآت منهم ابن ابي دواد. فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيى اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الى فاختار منهم عشرين فيهم بن ابي دواد فكثروا على المأمون . فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم بن ابي دواد ثم قال اختر منهم.فاختار خمسة فيهم ابن ابى دواد . واتصل امره . واسند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه المعتصم وقال فيها وابو عبد الله احمد بن ابي دواد لا يفارقك الشركه في المشورة في كل أمر فانه موضع ذلك ولا تتخذ من بعدى وزيرا

ولما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن ابى دواد قاضيا للقضاة وعزل يحيى بن اكثم حتى كان لا يفعل فعلا باطناً ولا ظاهراً الا برأيه

وامتحن بن ابى دواد احمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن وهى بدعة كان

تمسك بها المأمون والمعتصم وجلد ابن
حنبل حين امتنع عن القول بذلك وكان
ذلك سنة (٢٢٠) هـ

ولما مات المعتصم اتصل ابن ابى
دواد بابنه الواثق بالله وحظى عنده . ولما
مات الواثق وتولى ابنه المتوكل اصاب بن
ابى دواد فالج فقلد المتوكل ابنه محمد بن
احمد مكانه . ثم عزله سنة (٢٣٦) هـ
وقلد يحيى بن اكثم

وكان الواثق قد أمر أن لا يرى
احد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات
الا قام فكان ابن ابى دواد اذا رآه قام
واستقبل القبلة يصلى حتى لا يكون قيامه
له . فقال ابن الزيات فى ذلك

صلى الضحى لما استفاد عداوتى
واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة
تركتك تقعد تارة وتقوم

اكثر الشعراء من مدح ابن ابى
دواد لفضله وعلمه .

قال على الرازى رأيت أبا تمام عند
ابن ابى دواد ومعه رجل ينشد عنده
قصيدة منها

لقد انست مساوى كل دهر
محاسن احمد ابن ابى دواد
وما سافرت فى الآفاق الا
ومن جدواك راحلتى وزادى

فقال له ابن ابى دواد هذا المعنى
تفردت به أو اخذته فقال هولى قد الممت
فيه بقول ابى نواس

واذا جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

ودخل عليه أبو تمام يوما وقد طالت
ايامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب
عليه مع بعض اصحابه . فقال له ابن ابى
دواد احسبك عاتبا يا ابا تمام . فقال انما
يعتب على واحد وانت الناس جميعا
فكيف يعتب عليه ؟ فقال له من اين لك
هذا يا أبا تمام . فقال من قول الحاذق يعنى
ابا نواس فى الفضل ابن الربيع

وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم فى واحد

ولما ولى ابن ابى دواد المظالم ؛ قال
أبو تمام قصيدة يتظلم اليه جاء من جملتها
قوله :

اذا انت ضيعت القريض واهله
فلا عجب ان ضيعته الاعاجم

فقد هز عطفيه القريض ترفعا
بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

ومدحه ابو تمام أيضا بقصيدته التى أولها
أرأيت أى سوالف وخدود
عنّت لنا بين اللوا فزرود
وما ألطف قوله فيها :
واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه روان ابن أبى الجنوب بقوله
لقد حازت نزار كل مجد
ومكرمة على رغم الاعادى
فقل للفاخرين على نزار
ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا
ومنا احمد بن ابي دواد
وليس كمثلهم فى غير قومى
بموجود الى يوم التنادى
نبى مرسل وولاة عهد
ومهدى الى الخيرات هاد

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمى قال :
فقل للفاخرين على نزار
وهم فى الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا
ونبرأ من دَعِىّ بنى اياد
وما منا اياد ان أقرت
بدعوة احمد بن ابى دواد

فقال ابن ابى دواد ما بلغ منى أحد ما بلغ هذا الغلام المهزمى . ولولا انى أكره ان أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ، جاء الى منقبة كانت لى فنقبها عروة عروة

وكان ابن أبى دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر انهما له أو لغيره
ما أنت بالسبب الضعيف وانما
نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما
يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

قال أبو العيناء غضب المعتصم على خالد بن يزيد ابن مزيد الشيبانى واشخصه من ولايته لعجز لحقه فى مال طلب منه واسباب اخرى وجلس المعتصم لعقوبته ، وكان قد طرح نفسه على القاضى احمد ابن

ابى دواد فشفع فيه فلم يجبه المعتصم . فلما جلس المعتصم لعقو بته حضر القاضى احمد فجلس دون مجلسه . فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست فى غير مجلسك . فقال ما ينبغى لى ان اجلس الا دون مجلسى هذا . فقال له وكيف ؟ قال لان الناس يزعمون انه ليس موضعى موضع من يشفع فى رجل فيشفع . قال فارجع الى مجالسك. قال مشفعا أو غير مشفع ؟ قال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه . ثم قال ان الناس لا يعلمون رضاء أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه . فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو واصحابه رزق ستة أشهر لا بد ان يقبضوها وان أمرت لهم بها فى هذا الوقت قامت مقام الصلة . فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس فى الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك ياسيد العرب . فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابى دواد

كان بين ابن ابى دواد و بين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان شخصا كان يصحب القاضى المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى بن ابى دواد فجاء الى الوزير وقال له: والله ما اجيئك متكثرا بك من قلة، ولا متعززا بك من ذلة، ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك ، فان لقيناك فله ، وان تأخرنا عنك فلك ، ثم نهض من عنده

قيل وكان فى ابن ابى دواد من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف

هجا بعض الشعراء الوزير بن الزيات بقصيدة تبلغ سبعين بيتا فبلغ خبرها القاضى احمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجا
جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة
تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقال ان بعض اجداد القاضى احمد كان يبيع القار فقال :

ياذا الذى يطمع فى هجونا
عرضت بى نفسك للموت
الزيت لايزرى باحسابنا
احسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه
حتى غسلنا القار بالزيت

يقال انه أصابه الفالج بعد موت الوزير ابن الزيات بمائة يوم وقيل باقل من ذلك ولما أصيب بهذا المرض قدم ولده ابا الوليد محمد للقضاء مكانه فلم يحسن السيرة فكثر ذاموه حتى عمل فيه الصولى الشاعر قوله

عفت مساو تبدت منك واضحة
على محاسن ابقاها ابوك لكا
فقد تقدمت ابناء الكرام به
كما تقدم آباء اللئام بكا

وكان أصابة ابن ابي دواد بالفالج سنة ٢٣٣ ووفاته سنة (٢٤٠) ه أما ميلاده فكان سنة (١٦٠) بالبصرة

كان ابن ابى دواد موالفا لاهل الادب من أى بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويموّنهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا : يدفن من كان ساقة الكرام وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ؟ ان هذا وهن وتقصير . فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال أحدهم :

اليوم مات نظام الملك واللسن
ومات من كان يستعدى على الزمن
واظلمت سبل الآداب أذ حجبت
شمس المكارم فى غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا
وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما
تجبى اليه محامد واجور

وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريح حنوطه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ماتسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف

قال أبو بكر الجرجانى سمعت أبا العيناء الضرير يقول ما رأيت فى الدنيا أقوم على أدب من ابن أبى دواد ماخرجت من عنده يوما قط فقال ياغلام خذ بيده بل قال ياغلام اخرج معه . فكنت انتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره

﴿ داد ﴾ الجبنُ وغيره يَداد دَوْداً . ودوَّد تدويدا واداد اداده صار فيه دود فهو (مَدُود)

﴿ الدودة ﴾ الديدان من الحشرات الارضية ليس لها أطراف مفصلية وجلدها املس أو غشائى لا ترسب عليه املاح جيرية ولا شيتين وجهازها الدورى مغلق وهى تنقسم الى دائرة وحلقية وهلمنت

فالدائرة لها اعضاء دوران . والحلقية ليس لها اعضاء دوران ولها سلسلة عصبية عقدية . والهلمنت ليس لها أعضاء دروان أيضا ولها سلسلة عصبية ملساء

اما الديدان الدائرة فمتناهية فى الصغر وكانت لا تعرف قبل اكتشاف آلة النظر المعظمة . جسمها نصف شفاف ويشاهد فيه أثر تقسم الحلقات وفيها فى طرف جسمها محاط باهداب فى حالة دوران مستمر

من هذه الديدان دودة سماها علماء الحيوانات الروتيفير اشتهر العالم اسبلانزى بمشاهدتها فقد تمكن هذا العالم من حفظها عدة سنين بعد تجفيفها ثم أعاد اليها الحياة بعد تنديتها بالماء

أما الديدان الحلقية فتنقسم الى حلقية انبوبية وحلقية أرضية وحلقية ماصة

فالحلقية الانبوبية لها أعضاء تنفس فى الجزء الامامى من جسمها وتعيش فى انابيب حجرية لايخرج منها سوى رأسها الموشح بزوائد خيشومية على هيئة زغب الريش وذلك مثل الدودة المسماة (البيربول)

وأما الحلقية الهاجرية فمثل الدودة المسماة (الاونيس) و (والارينيكول) وهى تعيش فى الرمل وخياشيمها على هيئة اهداب موضوعة زوجا زوجا على طول الجسم

وأما الحلقية الارضية فتعيش فى الارض

وأما الحلقية الماصة فهى مثل العلق .

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخرى مشابهة لها فى التركيب وأغلبها لا يعيش الا فى باطن الحيوانات الأخرى . فمنها ما يعيش فى الكبد ويسمى عند الافرنج (دوف) وفى المخ ويسمى (سنور) وفى باطن العين وفى الانسجة الخلوية للحيوانات ويسمى (التريشينا الحلزونى)

أغلب الديدان المعوية يحصل فيها استحالات مهمة وكل من هذه الاستحالات يلزم له وسط خاص . مثال ذلك الدودة الوحيدة عند الكلب المسماة (تينيا سيراتا) تضع بيضها فلا ينفتح الا فى جسم (الخروف) واليرقات التى تتولد لا تصل الى حالة نموها التام الا فى أعضاء الكلب . والدودة الوحيدة عند

الانسان تبقى على حالة يرقة فى النسيج الخلوى للخنزير (انظر كتاب القلائد للدكتور الكفراوى)

﴿ الديدان المعويه ﴾ الديدان المعوية تتسرب الى امعاء الانسان مع الغذاء تارة على حالة جرثومة وطورا على حالة تقرب من التكوّن ولا تبلغ كمال نموها الا فى جسم الانسان . ويندر جدا ان تستطيع النمو والمعيشة فى امعاء صحيحة صاحبها سائر على الحياة الطبيعية ومتبع نظاما صحيا فى مأكله ومشربه . أما الامعاء التى لا يبالى صاحبها بها فيحشوها بكل ما تحسنه له اهواؤه من الاطعمة والاشربة فتجد تلك الديدان فيها مرتعا خصيبا فتنمو وتفرخ ويصبح لها هنالك معشر وقبيل. والله يعلم الى أى أحد يبلغ ضررها بالجسم

اذا تسربت الديدان الى المعدة أوجدت فيها ميلا الى القيء وربما خرجت مع المواد المفرزة

واذا دخلت الى القنوات الصفراوية جلبت لصاحبها اليرقان لأنها تسد مجارى الصفراء وتعطل سيرها وتستدعى بذلك تراكم الصفراء وتسربها الى الدم

واذا وصلت الى القنوات التنفسية أوجبت السعال واحدثت نوبا اختناقية

(علاجها على حسب الطب الطبيعى)

نختار ان نثبت علاجها على حسب الطب الطبيعى لانه مذهبنا ولا ضرر منه واما ما عداه من الطب العلاجى فلا نعتقد فائدته بل بالعكس نرى أن العقاقير التى تتعاطى اكثرها سام وجلها ضار بالبنية ضررا بليغا فيخرج ديدانا وربما أورث ادواء

علاج هذه الديدان ينحصر فى تناول الاغذية غير المهيجة (انظر اكل وغذاء وطعام وحمية) وفواكه مطبوخة وتين وجزر . ثم وضع رفادة مهيجة على الجسم كله بماء فاتر كل ليلة أو كل ليلتين (انظر رفادة) وعند القيام من النوم يدلك الجسم كله بالماء بخرقة خشنة

ويجب عمل حقنة ملينة بماء فى حرارة الجسم كل يوم مرتين ولا سيما ان أحس المريض با كلان فى امعائه

ومع هذا يؤخذ شاى مكون من قليل من الابسنت ABSINTHE وهى الشيبة ومعها ٢٥ غراما من بزور القرع (CITROUILLE) يشرب هذا الشاى مدة أسابيع فتخرج الديدان

﴿ الدودة الوحيدة ﴾ يوجد من هذه الدودة أنواع عديدة تختلف في شكلها وآثارها في الجسم وانا نصف هنا ثلاثة انواع منها لشهرتها وشيوع الاصابة بها

(١) الدودة التي على شكل الجلد وتتكون عند الذين يأكلون لحم الخنزير ويبلغ طولها من ٣ الى ١٤ مترا ، لها رأس مكون من خرطوم عليه تاج فيه من ٢٢ الى ٢٨ عقافة (مشبك) وبقية جسمها مكون من حلقات ضيقة

(٢) الدودة الوحيدة العريضة هي اقل مضايقة للانسان من الاولى، لها رأس دقيق جدا وليس لها تاج ولا عقافات واعضاؤها قصيرة وعريضة. هذه الدودة تكثر عند الفرنسيين والسويسريين والروس والبولونيين والسويديين

(٣) الدودة الوحيدة المسماة (تنيا ميديو كانيلاتا) هي اكثر أنواع الديدان مضايقة للانسان وارهاقا له أعضاؤها اعرض وأطول من اعضاء الدودة الوحيدة الاولي وليس لها خرطوم ولا تاج ذو عقافات يكثر وجودها في أوروبا وأفريقية

(وصف المرض بها) ألم في المعدة وقلق وقيء وكثرة ريق . ويشعر المريض عقب اكله الفواكه والسردين والثوم والخردل وغيره بالتواء ومغص في القسم الاسفل من البطن ويزول بسرعة غريبة عند ما يشرب الانسان لبنا أو غيره من الاشربة المغذية . يعرف وجود الدودة بنزول بعض قطع منها في الغائط واحيانا تمكث في أمعاء الانسان بدون ان تحدث له أقل ضيق

(علاجها على مقتضى الطب الطبيعي) لا يأكل الانسان مدة طويلة غير الخبز المصنوع من القمح المسحوق EGRUGÉ والفواكه وخصوصا المسماة MYRTILLES والمسماة AIRILLES لأن الدودة الوحيدة لا تستطيع احتمالها و يجب ان يعمل كل يوم حقنة ملينة من ماء فاتر يبلغ وزنه نصف لتر ثم يوضع كل ليلة رفادة على الجسم مهيجة وكل يوم من حمام الى حمامين جلوسيين وعند ما يكون الانسان جالسا في الماء يدلك جسمه فهذا يجبر الدودة على الخروج

بما ان هذه الدودة الطفيلية لا تتغذى الا من الاغذية غير المهضومة العجينية أو التي على وشك التعجن في الامعاء ، وان خبز القمح المسحوق والفواكه تهضم

جيداً و بسرعة وتبقى القناة الهضمية نظيفة لاتستطيع الدودة ان تمكث طويلا فى مثل هذه الاحشاء فتبحث عن الخروج بسلام

فاذا أحس المريض بأن الدودة نزلت الى جهة البطن السفلى بعد ان يكون قد سار على هذا التدبير الغذائى مدة فيحسن به ان يأخذ مع الحمام الجلوسى حقنة بماء بارد مع الضغط على الجهة الموجودة فيها الدودة فتضطر ان تخرج عند ذلك

وقد احتال اطباء الطب الطبيعى على اخراج الدودة الوحيدة بحيلة اخرى وذلك بالاشارة على المريض بأن لا يأكل ثلاثة أيام متوالية سوى شوربة بخبز عادى أو شوربة قمح مسحوق EGRUGÉ وخبز برغل مسحوق ولكن بدون ان يصل الى درجة الشبع وفى صباح اليوم الرابع يتعاطى قبل ان يأكل شيئا ثلاثة ملاعق من الزيت الجيد أو زيت الخروع وبعد عشر دقائق يأخذ حقنة باللبن بدل الماء فيحدث بعد هذا ميل للبزار فيجلس المريض على وعاء مملوء باللبن الفاتر أو بالماء وينتظر هنالك نزول ضيفته الثقيلة فلا تتأخر عن النزول

وسبب نزولها ان المريض باتباعه هذه الحمية مدة ثلاثة ايام تخلو معدته وتبقى الدودة وحدها فاذا شرب الزيت انغمست فيه الدوده وتضايقت منه فاذا حقن باللبن اهرعت اليه لانه غذاؤها المحبوب فتندفع اليه و يزيد الزيت جسمها انزلاقا ثم تخرج مع اللبن الى الخارج

الدودة الوحيدة تخرج بلا علاج من امعاء كثير من الذين يتبعون نظاما صحيا طبيعيا كأن يكثروا من اكل خبز القمح المسحوق والفواكه ولا يأكلون اللحم قط وهناك ناس آخرون لاتخرج الدودة من امعائهم رغما عن اتباعهم نظاما طبيعيا وعن المعالجة التى ذكرناها

اذا حدث ذلك وجب على المريض ان يعمد الى الطريقة الآتية وهى

تقشر حبوب القرع الجيد ثم تسحق سحقا غير ناعم ثم تخلط بعصير الفاكهة المسماة AIRELLE المصفى ويعمل منها مربى ويؤخذ منه صباحا ملء فنجانه قبل الافطار ومثله بعد نحو ساعتين ولا يجوز اكل شيء الى الظهر فاذا كانت الدودة تبقى بعد ذلك يعاد هذا العلاج فى اليوم الثانى وما بعده وفى أثناء هذا العلاج وبعده توضع رفادات على الجسم ليلا بماء

فاتر اياما متوالية

اما الغذاء مدة المعالجة فيكون كما وصفناه آنفا مع استعمال جميع الوسائل المؤديه لتسهيل الهضم والتصريف مثل اجتناب المآكل الساخنة والبطء واجادة المضغ والاعتناء بصحة الجلد واحداث حركات كثيرة ودلك الجسم والاستلقاء على الظهر ثم القعود بدون الاستناد على اليدين ثم الاضطجاع ثانيا وتكرار ذلك .

وفى بعض الاحوال يفيد فى اخراج الدودة ان يتعاطى الانسان اللبن وقليلا من جوز الكوكو . وكيفية ذلك ان يتعاطى المصاب صباحا لبنا وقطعة من جوزة الكوكو ويكرر هذا العلاج أياما عديدة فتسقط الدودة غالبا

كل هذا ولا يجوز ان ينسى المصاب تنقية امعائه باتباع اسلوب نباتى محض فى غذائه اى بالامتناع عن اكل اللحم وان يضع على جسمه رفادة على النحو الذى ذكرناه عدة أيام متوالية وان يدلك بطنه فان ذلك يفيده فائدة عظيمة

﴿ دودة الحرير ﴾ بيض دودة الحرير تكون فى حجم بزر التين فاذا جاء فصل الربيع خرج من كل بيضة منها دودة فاذا خرج أطعم ورق التوت الابيض فيكبر تدريجا حتى يصير فى حجم الاصبع ثم ينتقل من اللون الاسود الى الابيض رويدا رويدا فى مدة ستين يوما ثم يأخذ فى النسج على نفسه وما الخيوط التى يخرجها من فيه الامادة لزجه متي لامست الهواء جفت . فلا يزال يخرج تلك المادة ويحيلها الى خيوط ويلفها حول نفسه حتى يصير كهيئة الجوزة فينحبس فيها نحوا من عشرة أيام ثم يثقب تلك الجوزة ويخرج منها على هيئة فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب . وعند خروجه يميل للتزاوج فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان فتبيض الانثى البيض الذى تقدم ذكره على خرق بيضاء تفرش قصدا ثم يموتان

يفعل بهما هذا ان أريد منهما البزور اما الذين يربون دودة الحرير بقصد اخذ الحرير فيتركونها فى الشمس وهى فى الجوزة بعد مضى عشرة أيام من نسجها فتموت .

وقد الغز فيه بعض الشعراء بقوله :

وبيضة تحضن فى يومين

حتى اذا دبت على رجلين

واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيسا بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين
وتقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين
مانبتا الا لقرب الحين
ان الردى تحل لكل عين

﴿ دودة القطن ﴾ اسمها باللاتينية برودنيا ليتوراليس (BRODENIA LITORALIS) اصلها من فراشة يبلغ طولها ١٦ مليمترا وعرضها اذا بسطت اجنحتها ٢٧ ملليمترا وهى مغطاة البطن والصدر بوبر ناعم وجناحاها الاماميان بهما علامات رمادية وعلامات سمراء داكنة . اما الجناحان الخلفيان فلونهما فضى

تبيض هذه الفراشة فى أول دورها فى نحو الاسبوع الثالث من شهر يونيه تحت سطح الاوراق السفلى من النبات واحيانا فوقها على شكل قرص به من ٣٠٠ الى ٥٠٠ بيضة مغطاة بنسيج رفيع

هذا البيض يفقس بعد أربعة أيام وتخرج منه الديدان فتأكل فى مبدأ حياتها من الاوراق الخضراء ليلا ونهارا وبعد أسبوع لاتأكل الا ليلا وتختفى بالنهار تحت الارض هربا من حرارة الشمس ثم تعود عند الغروب فتتسلق النبات لتأكل أوراقه

متى بلغ سن الدودة ١٥ أو ٢٠ يوما تتشرنق ويكون ذلك على بعد قليل من سطح الارض تحت جزوع شجيرات القطن فتمكث من ٨ الى ١٤ يوما وفى الشتاء الى ستة أسابيع او أكثر ثم تخرج على حالة فراشة وهكذا . ويحصل التفريخ الثانى من الدود فى ثانى أو ثالث أسبوع من شهر يوليه فتظهر فراشاته فيما بين الاول والخامس عشر من شهر أغسطس

وربما حصل تفريخ ثالث فى النصف الاول من شهر سبتمبر فتجد ديدانه تأكل من أوراق الذرة والبرسيم اذ يكون القطن وقتئذ خشنا ولا تستطيع مضغه . وشرانق هذا الدور تبقى فى الارض الى شهر مايو من السنة التالية

حياة دودة القطن فى ايام الشتاء

لاتزال مجهولة فاننا نعثر من أول ديسمبر الى شهر ابريل على شرانق وفراشات ولا نجد الدودة نفسها الا نادرا

هذه الدودة يبلغ حجمها من ٣٥ الى ٤٠ ملليمترا فى الطول وهى ذات ١٦ رجلا ولونها زيتونى داكن وبها بقعتان سوداوان على كل من جزئيها الرابع والحادى عشر (مأخوذ من بحث لعباس افندى الهراوى بمدرسة الزراعة ومصادر أخرى)

﴿دودة أخذ الدم﴾ الدودة المستخدمة لاخذ الدم من الجسد هى دودة ذات دم احمر مما يسكن المستنقعات والبحيرات والغدران وتعرف الدودة الجيدة بمرونتها وذلك بان تمسك من طرفيها وتجذب فان طالت حتى ساوت قدر طولها ثلاث مرات فهى دودة جيدة . وتعرف أيضا بسرعة حركتها وبتلاحق حلقات جسدها متى انقبضت . ومتى ضغط عليها بخفة فى راحة اليد تقبضت وصارت مثل الزيتونه يحفظ هذا الدود فى أوان مملوءة بالماء النقى ويغير كل يوم فى الصيف وكل يومين فى الشتاء ويوضع فى جهة غير معرضة لتغيرات الجو والروائح الكريهة ويكفى نحو من خمسة الى ستة ليترات من الماء فى اليوم لكل مائة أو مائتى دودة . ولاجل وضع هذا الدود على الجسد يغسل المحل المراد وضعها عليه بالماء والصابون جيدا ويحلق مافيه من الشعران كان ثم يوضع الدود فى كاس ويقلب على المحل فيمسك فى الجسد ويبتدىء فى المص ويجب ان يترك حتى يترك المحل بنفسه وهو قد يمكث ساعة على الاكثر وبعد سقوط الدود يظل المحل يسيل دما يقدّر بمثل ما امتصه الدود . والافضل ترك الدم يسيل حتى ينقطع وحده وان ظهر انه تمادى فى السيلان وأريد ايقافه يوضع عليه محروق الخرق أو قطعة من نسيج العنكبوت أو يضغط عليه بالاصبع حتى ينقطع . وان لم تفد هذه الوسائط وجب استشارة الطبيب فيه . واخذ الدم مذموم عند علماء الطب الطبيعى (انظر دواء وطب)

﴿دار﴾ يدور دورا ودورانا . طاف

(دوّر الشىء) جعله مدورا

(اداره) جعله يدور

(استدار الشىء) كان مدورا

(الدائرة) ماحاط بالشىء . وهو فى اصطلاح الرياضة سطح مستو محاط بخط منحن جميع نقطة على ابعاد متساوية عن

نقطة داخله تسمى مركزا وذلك الخط المنحنى يسمى محيط الدائرة . والخط الواصل الى نقطتين متقابلتين من المحيط بشرط أن يكون مارا بالمركز يسمى قطر الدائرة والخطوط الواصلة من المركز الى المحيط تسمى انصاف اقطار الدائرة .

مساحة الدائرة تساوى مربع نصف القطر فى النسبة التقريبية وهى ٣٫١٤ فاذا كانت دائرة نصف قطرها ٥ فتكون مساحتها مربع ٥ متر أى ٢٥ فى ٣٫١٤

ومحيط الدائرة يساوى ضعف النسبة التقريبية فى نصف القطر وعلى هذا فمحيط الدائرة التى نصف قطرها ٥ متر يساوى ٥ فى ٢ فى ٣٫١٤

(دائرة السوء) المراد بها البلية والداهية ويقال (دارت بهم الدوائر) أى الدواهى

(الدار) معروفة تؤنث وتذكر جمعها ديار ودور

(الدُّوَّار) هو المعبر عنه بالدوخة وهو احساس بدوران فى الرأس

(الدَّوْر) عود الشىء لاصله جمعه ادوار

(الدارة) المحل الذى يجمع البناء والفناء . والدارة ما احاط بالشىء وهالة القمر

﴿ الدوسنطاريا ﴾ هى الاسهال المفرط اكثر ما تنشأ فى فصل الخريف على شكل مرض عام . فيشعر المصاب بها بمغص ثم يحدث الاسهال وقد يصحبه دم . فصل الفواكه أشد الفصول ملاءمة لازدياد شرها .

اسبابها كثيرة أعظمها التغذى بالاغذية الدسمة العسرة الهضم أو الرديئة وتناول الفواكه الفجة وشرب الماء المعطن واكثر حصول هذا الداء مدة اشتداد الحر . وقد يصحبه برد وحمى وألم فى المقعدة وزحير وتكرر التبرز حتى قد يصل الى ستين مرة فى اليوم . ومن أقوى أسبابه التعرض للبرد عند حرارة الجسم والنوم تحت السماء والافراط فى الاشربة الكحولية واستعمال المسهلات القوية الفعل . هذا المرض قد يستوبىء ويصيب الكثيرين فى آن واحد فيجب الاحتراز من شم برار المصابين والاختلاط بهم .

(علاجها) الامتناع عن المآكل المهيجة والفواكه واللبن أيضا ويكتفى بشرب السوائل المغذية كماء الشعير وغيره ويجب ان يكثر من استنشاق الهواء الطلق

ثم يحتقن بماء النشا من ¼ الى ½ فنجانة شاي من ثلاثة الى اربع مرات فى اليوم وبعد كل تبرز يحسن الاحتقان بماء فاتر نقي ليغسل الجلد

ويضع على الجسم رفادات مهيجة (أنظر رفادة) بماء درجته ١٨ من ترمومتر ريومور ، ويضع على سمانة الساق رفادات مهيجة من ساعتين الى ثلاث ساعات ويضع رفادات بخارية على البطن لتسكين الم البطن . وصفتها ان تملأ زجاجة مستوية غير مدورة بماء مغلي ويلف عليها خرقة مبتلة بالماء ويضعها على بطنه فتخفف آلامها

ولاجل معالجة برودة الرجلين يؤخذ حمام بخارى من ١٥ الى ٢٠ دقيقة وصفته ان يوجد تحت قدميه ماء حارا يتصاعد منه بخار فيصعد البخار اليهما ويدفئهما وبعد هذا الحمام البخارى يلف رجليه برفادتين مهيجتين درجتهما ١٨ درجة بمقياس ريومور ومدتهما من ساعتين الى ساعتين ونصف ويزيد على ذلك دلك الساقين

وعلى حسب الاحوال يمكن دلك الجسم بالماء الفاتر

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) تشفى الدوسنطاريا بوضع رفادات حارة مغموسة فى ماء وخل على البطن واتباع طريقة الحمية المطلقة فى الاكل . ثم يؤخذ من صبغة AIRELLE ملعقة صغيرة مذوبة فى نحو ست ملاعق ماء حار

الدوش هو الحمام الذى ينزل منه الماء على هيئة المطر وهو مفيد جدا فى الامراض العصبية والبطنية والمعدية والعنقية والمعوية والروماتيزمية وفى اورام الكبد والطحال الخ ولكن ان عرف كيف ينتفع به أما استعماله فى جميع هذه الامراض على غير هدى فانه يزيد هذه الادواء استعصاء ويؤخر شفاءها

قال الدكتور (ارفورث) مدير المستشفى المائى لمدينة فايدبرج من المانيا :

« الدوش ليس خطرا الا فى يد الطبيب القليل الخبرة ولكنه اذا استعمل كما ينبغى فهو من الوسائل الضرورية لشفاء اكثر الامراض المزمنة »

وقال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى : الاشخاص الذين يتألمون مثلا من احتقان فى الدماغ يتوهمون انهم

يقاومون هذا العرض باخذ دوش بارد قوى . ومنهم من يأخذ الدوش ويسرع بالجلوس على مكتبه لمزاولة عمله حاسبا انه ليس من الضرورى اعطاء جسمه الحركات الضرورية بعد الدوش فلايلبث ان يجنى ثمرة هذا السلوك فتبرد رجليه ويحمى رأسه وتضطرب اعصابه وتجتمع كل هذه الاعراض لتنغيص صفائه . ثم قال :

« وقد دلت التجربة انه يجب اجتناب وصول الماء الى الدماغ. فان الماء ان وصل الى الدماغ تصاعد اليها مقدار كبير من الدم فيتهيج المخ فيجب والحالة هذه حماية الدماغ من الماء عند أخذ الدوش خصوصا اذا كان هناك احتقان فى الدماغ أو فى الاعصاب

ثم قال ان التجربة قد دلتنا على ان الدوش لا تكون نتائجه جليلة الا اذا وجد فى أثناء الدوش تياران مائيان أحدهما على الساقين والآخر على الذراعين

فاستعمال الدوش يعوزه امران ضروريان وهما اولا حماية الرأس من أن يصل اليها الماء وتحويل الدم من الاطراف بتسليط تيارين مائيين عليها فى اثناء تساقط مطر الدوش وقد توصلوا فى أوربا الى احداث دوشات حائزة لهذه الشروط

فيجب والحالة هذه على كل انسان ان لا يعرض نفسه للاخطار بالدخول تحت الدوش فى بيته طلبا لترطيب الجسم مع تعريض رأسه للماء فان ذلك يؤدى الى الاضرار بالصحة . فان كان ولا بد فاعلا فليكتف بتعريض جسمه دون رأسه وليقلل منه ما استطاع فقد يفضى بسوء الاستعمال الى أمر خطير . اللهم لو استطاع ان يوجد لنفسه دوشا حائزا الشرطين اللذين يقول عنهما بلز وهما احداث تيار على الذراعين وآخر على الساقين فى اثناء نزول ماء الدوش

الدوق هو لقب شرف يطلق على ملك دوقية هى قطعة من الارض اصطلح على تسميتها دوقية . ولقب دوق هو أكبر الالقاب بعد لقب برنس

دوكتور كلمه أوروبية معناها الحاصل على أعلا شهادة من كلية فيقال دوكتور فى الطب وفى الفلسفة وغيرها

دالت الايام تدول دولة. دارت

(أداله) جعله متداولا

(أدالهم الله من عدوهم) جعل لهم

النصر عليهم قال تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) أى نصرفها بينهم

(الدَولة) الغلبة يقال (كانت لنا عليهم الدولة) أى الغلبة

(صارت النقود دولة بينهم) أى يتداولونها بينهم جمعه دولات

﴿ دام ﴾ يدوم ودام يدام دَوْما ودواما ودَيمومة . ثبت وامتد

(مادام) من اخوات كان الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر

(أدامه) جعله دائما

﴿ الدائم ﴾ صفة من صفات الله تعالى

(دَومة الجندل) انظر جندل

(الديمة) مطر بلا رعد

﴿ الدومين ﴾ كلمة أوربية معناها الملك وقد خصت بملك الحكومة ومصلحة الدومين معناها مصلحة ادارة أملاك الحكومة

﴿ دان ﴾ يدُون دُونا . صار خسيسا

(دوَّنه) كتبه

(دُون) ضد فوق . ودون تعنى أمام ووراء وفوق أيضا

(المَدام والمُدامة) الخمر

﴿ دَوِى ﴾ يَدْوَى دَوًى . مرض

(داوى المريض) عالجه

(الدَوَى) المريض

(الدَواة) المحبرة

(الدَوِى) المريض . والفاسد الباطن من مرض

(الدَوِى) هو الصوت الذى لا يفهم منه شيء كدوى النحل وغيره

﴿ الدواء ﴾ يعتقد اكثر الناس ان العقاقير العلاجية من ضروريات الحياة فلا يكاد يحس احدهم بزكام بسيط أو التهاب قليل الشأن حتى يهرع الى الصيدلة فيأخذ منها ما يكون رآه بالجرائد أو ما يصفه له بعض الأطباء ظانا ان فى ذلك نجاته مما اصابه . وقد تغالى الناس فى الاقبال على العقاقير حتى استدعى ذلك طائفة من المتفننين فى الكسب لعمل انواع من الاقراص والسوائل تعد بالالوف زاعمين انها اكاسير عشرات من الامراض حتى قد يعدون للواحد منها من المزايا ما يملأ كراسة فينكب عليها طلاب الصحة من كل قبيل فلا يزيدهم تعاطيها الا مرضا على امراضهم

قال طبيب العرب الحرث بن كلدة :

« دافع الدواء ما وجدت مدفعا ولا تشرب به الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا أفسد »

هذه كلمة قالها رجل من صميم العرب كان عائشا فى القرن الاول من الاسلام ولم يظهر صدقها فى أوروبا الا فى القرن التاسع عشر حيث نبغ الاطباء الطبيعيون فقرروا ان العلاجات اكثرها سام جالب لامراض عضالة الا ما كان منها نباتيا خاليا من الجواهر السامة على انهم لا يشيرون بها الا على هيئة مغليات كمغلى الكراويا والانيسون والقرفة والخبازى وغيرها واما العلاج كل العلاج فى نظرهم فهو الاستفادة من قوى الطبيعة من نور وماء وهواء وحمية

وحجتهم فى ذلك ان المريض بعضو من اعضائه لم يصبه المرض فى ذلك العضو الا من فساد طبيعته بمعاصاته لقوانين الطبيعة العامة فعلاجه أن يعود للخضوع لتلك القوانين نفسها لا ان يعالج ذلك العضو المريض على حدته فانه ان عالجه على انفراده بالجواهر التى تؤثر عليه على حدته لم يتوصل الى ذلك الا باعطاء المصاب من الجواهر ما يكفى لاتلاف أعضاء اخرى فى بدنه فيكون كمن أراد أن يصلح شيئا فافسد اشياء

يقول علماء الطب الطبيعى ان الله خلق فى جسد الانسان قوة اسمها القوة الحيوية متعها بخاصة مقاومة الاعراض وارجاع الاعضاء التى تصاب الى حالتها الاصلية فما على الانسان الا مساعدة تلك القوة الحيوية فى فعلها بالتعرض للنور والشمس والهواء الطلق والاغتسال بالماء البارد واتباع الحميه فى الاكل

يقولون اذا أصابك جرح فى أصبعك مثلا فراقبه تر أنه يندمل و يلتئم شيئا فشيئا مهما كان غائرا و بدون علاج وما ذلك الا أثر من آثار تلك القوة الحيوية التى خلقها الله فى الجسم لترد عنه عادية العوارض . كذلك لو أصاب احد اعضائنا الداخلة مرض بسوء سلوكنا تتولاه تلك القوة الحيوية فلا تزال به حتى ترجعه الى أصله بدون علاج . فما على احدنا الا مساعدتها فى فعلها باتباع قانون الصحة ، وقد فصلوا مايجب منه لكل مرض تفصيلا ، فلا يمضى كبير زمن حتى ترجع لذلك العضو المصاب حالته الصحية و يعود كما كان لتأديه وظائفه الجسمية . ولكن ان كان الانسان من أهل الترف وذهب به الهلع كل مذهب وكان ممن

يعتقد أن العلاج هو اكسير الحياة وعمد الى الاطباء فوصفوا له أنواع العلاجات فقد اساء الى نفسه كل الاساءة بمعا كسة القوة الحيوية فيه ومرضت فيه أعضاء أخرى من سموم تلك الادوية ، فان ابل من مرضه تولته أمراض اخرى وصار بدنه بما تشبع به من السموم عرضة لكل فساد وهى الحالة التى ترى عليها المغرمين بتعاطى العقاقير

هذا قول الاطباء الطبيعيين وقد وافقهم على ذلك كبار اساتذة الطب الرسمى وقد جمع الاستاذ بلز اكبر الاطباء الطبيعيين طائفة من أقوالهم نختار بعضها فننقله لقراء العربية

قال الاستاذ بلز نفسه « لقد نوهنا غير مرة فى هذا المؤلف بمضار العقاقير فى معالجة المرضى ولكن أحكامنا هذه ربما ظهرت بعيدة عن الحقيقة او مغالى فيها . حتى ان حضرات الاطباء قد يضحكون منها .فلاجل اعطاء دعوانا شيئا من الرجاحة واجبار الاطباء على احترامها ننقل آراء اشهر أساطين الطب فى هذا الموضوع ولا نقصد بهذا ان نهين حضرات الاطباء ولكننا نريد ان نعلمهم وان ندخلهم الى مذهبنا »

ثم نقل الاستاذ بلز عن الدكتور (غرانيشستاتن) وهو من أقطاب الطب الرسمى فى المانيا قوله :

« الضعف فى درجاته وأشكاله التى لا تحصى ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أو رديئة . العلاجات ان استعملت كما ينبغى تغلبت على المرض الاصلى ، ولكنها تترك دائما فى الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق فى تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجى »

ثم قال : « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التى كانت مجهولة فى العصور السابقة ، من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الى الاولاد

فالذى يلقى به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا المرض يكون قد وقف

حياته على التردد على الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر) :

« ان الحكمة القديمة القائلة بان الدواء قد يكون شرا من الداء ، والطبيب شرا من المرض ، هى صحيحة فى كثير من الاحوال

« ان عددا كبيرا من الامراض تشفى بقوى الطبيعة وحدها وأما فى الامراض كافة فالشيء الوحيد الذى يجب على الطبيب عمله ويستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض ، وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض اجهزته واعضائه . فان فعل اكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهوته النفسية فقد اضره كل الضرر

« على هذه الطريقة كثيرا ما يولد الاطباء الامراض الصناعية . ويمكن القول بانه فى كثير من الامراض التى يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها قد سببه الاطباء انفسهم

« وفى الحالة الحاضرة للطب العملى يجب ان يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا ما يشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتوصل الى الفتك بمثلها انكأ الاوبئة ولا أطول الحروب »

وقال الدكتور (ستفينس) استاذ الكلية الطبية بنيويورك ، قال :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية ، وزادت ثقتهم فى قوى الطبيعة

ثم قال : « رغما عن كل المخترعات الحديثة التى أحيطت بالتهليل فان المرضى لا يزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل أربعين عاما »

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من ان الاطباء بدلا من ان يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث): كل العلاجات التى تدخل فى الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التى تسممه بها السموم الجالبة للامراض

« الادوية لا تشفى أى مرض كان بل الذى يشفيها هى الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجيتال قد قتل

الوفا من الناس . »

« وحمض البروسيك كان مستعملا بكثرة فى أوروبا وأمريكا ضد السل الرئوى وقد عالجوا به الوفا من المرضى فلم يشف منهم واحد بل انه قتل مآت منهم »

وقال الدكتور (جليش) :

« عدد من الناس يموت سنويا من نتائج المعالجات بالعقاقير وقسم كبير منهم يصيبه منها ضعف يجعل حياته فى خطر . هذه هى الحقيقة المجردة بل الحقيقة الجامدة، ولكن يجب على أن اقولها رحمة بالانسانية المعذبة »

وقال الاستاذ الدكتور (جيلمان) :

كثير من الامراض المزمنة لم تنشأ للبالغين الا من معالجة أمراض بسيطة اصابتهم وهم اطفال — النفاطات تقتل الاطفال غالبا — معالجة الرضيع بالافيون لا نتيجة له الا موته — ان نقطة واحدة من اللاودانوم تهدم حياة طفل غالبا — وأربعة حبات من الكالومل تقتل البالغ غالبا - المعالجة بالزئبق الحلو وقطع الحلق بلطف على حد سواء. »

وقال الاستاذ الدكتور (كلارك):

« يعطى الاطباء من ثلاثين الى اربعين حبة من الكالومل ضد الذبحة للاطفال الصغار جدا . » — « الاطباء يعلمون ان استعمال العلاجات فى الحصبة والذبحة وامراض أخرى منحصرة فى ذاتها يضر اكثر مما ينفع — قد جلب الاطباء بغيرتهم اضرارا جمة فقد قتلوا كثيرا ممن لو تركوا للطبيعة كانوا نالوا تمام الشفاء . كل علاجاتنا من السموم وكل مقدار منه يضعف القوة الحيوية للمريض

وقال الاستاذ الدكتور (كارزون):

« الماء أحسن المعرقات المعروفة الى اليوم) — (ان أستاذى كان يعطى مرضاه ماء ملونا بدل الدواء وكان مرضاه ينالون الشفاء قبل سواهم ممن يحجمهم أطباؤهم

وقال الدكتور (بيل) الانجليزى :

« ليس لدى أقل ثقة فى الطب كله»

وقال الدكتور (ح . م . جود):

(ان تأثير العلاجات على أجسامنا فى غاية الابهام . واما الذى نتحققه من فعلها فهو انها قتلت من الناس اكثر مما قتلته الحرب والطاعون والمجاعة مجتمعات)

وقال الدكتور (جونسون) صاحب المجلة الطبية الجراحية:

« ان عقيدتى المؤسسة على تجارب

عديده وتأملات طويلة هى أن الدنيا كان فيها أمراض و وفيات اقل مماهى عليه الآن لو كنا لانملك علاجات »

وقال الدكتور (كروجرهانسين) :

« أشد الحروب الطاحنة لم تصرع من الناس مثل ما صرعه جنون الاعتقاد بامكان اخراج عفونات المعدة والامعاء من فوق بدل تحت بواسطة العلاجات »

« كل الصنائع والحرف قد تقدمت مع الزمن ولم يبق صناعة فى حالة نقص مثل صناعة الطب. ذلك لان اساتذتها وتلاميذهم لم يلاحظوا القوة الحيوية ولم يقدروها قدرها فى الانسان ولم يدعوا تجاربهم المحزنة تعلمهم اياها » — « ان عدد الوفيات يزيد على نسبة زيادة عدد الأطباء وذلك لانه حيث يوجد أطباء اكثر يموت الناس أكثر »

وقال الدكتور (شارف) :

« ان الصيدلات فى الحكومات الغافلة المخدوعة ليست معامل حياة وصحة بل معامل موت ومرض »

وقال الاستاذ الدكتور (بوك) :

« قال ابقراط منذ الفى عام ان الطبيعة هى التى تشفى المريض — فويل للجسد الذى يمر عليه الطبيب بعلاجه ، هنالك يحدث قلة الشهية وشحوب اللون والنحول الذى لا يعالج »

وقال الدكتور (لوتر برنتهون) استاذ المادة الطبيـة وعلم مداواة الامراض بمستشفى سان بارتلمى وهو من كبار المؤلفين :

« نحن نعطى العلاجات غالبا كيفما اتفق بدون أن يكون لدينا علم محدود على تأثيرها مؤملين أن تنجح . فاذا لم تؤثر فلا نعلم لعدم تأثيرها أى سبب »

وقال السير (استلى كوبر) الاستاذ بمستشفى (دوجى) :

« انا اقول المعالجة الحالية للمرضى رديئة لانها تهدم صحتهم هدما لا يرجى اصلاحه »

اما الدكتور (ستندد) فقد هزأ بالادوية التى يعزى لها عدة خواص و بالوصفات التى يحشوها الاطباء بالجواهر المختلفة لجملة أغراض فقال

« انهم يعتبرون المعدة كمكتب بريد عليها ان توصل كل ما يلقى فيها من حبات وسفوف الخ الى المرسل اليهم ولكنها لا تؤدى وظيفتها كما يطلب منها الا نادرا ، يمنعها تزاحم تلك

المواد فيها

وقال الاستاذ الدكتور (كوبرت) فى كتابه على التسمم الذى نشره سنة (١٨٩٣) :

« انا نقصد من كلمة التسمم الطبى تلك التسممات التى نحن السبب فيها معشر الاطباء . فان عدد حوادثها كبير ولا يمكن أن يقل هذا العدد الا اذا كان الطبيب المتخرج حديثا يبذل لدرس فنى المواد الطبية والتسمم وقتا اكبر مما يبذله الآن ، ويترك جنون تجربة العلاجات الجديدة التى لا يكون قد جربها قبله خبير بذلك الفن »

ثم قال هذا الاستاذ نفسه

« نحن مجبرون على الاعتراف بان عدد الذين نقتلهم نحن معشر الاطباء بالعلاجات السيئة التدبير أو غير الموافقة لحالة المرضى كبير جدا » انتهى

هذا بعض ما نقله الاستاذ (بلز) عن كبار اقطاب الطب الرسمى ومنه يرى حضرات قرائنا من متطببين وغيرهم ان الثقة فى العلاج بالعقاقير السامة يجب ان تزول وتخلفها ثقة فى القوى الطبيعية وهى المصدر الوحيد للحياة الانسانية

يذهب الرجل الى الطبيب فيشكو اليه ما به من وجع فى معدته أو ضعف فى جسمه فيبادر الطبيب الى جس نبضه ثم يكب على مكتبه فيستخرج له مما حفظه من اسماء العقاقير وصفة ويأمره بتعاطيها اياما أو أشهرا متوالية . ولم يسأله عن صناعته ولا كيفية معيشته . ولا صلاحية بيته للسكنى ولا عادته من حيث الرياضة الجسمية ولا ولا لانه مهتم بانجاز عمله ليفرغ للعيادات الخارجية ، فيذهب المريض وكله امل فيتناول زجاجة من الصيدلة لا يدرى ماذا وضع فيها من جواهر مهيجة واصول ماصة لقوته الحيوية ، فان احس بقوة وقتية ظن انما اعطيه هو الا كسير فاكب على تعاطيه غير عالم انه يشرب السم الزعاف فان أرد الله به خيرا صرف عنه التمسك بالعلاجات وحبب اليه العناية بقانون الصحة والا اصبح اسير الاطباء والصيدلة حتى يلاقى حتفه

نحن لا نذم الطب فى تشخيص الامراض فقد ارتقى فى هذا الفرع ارتقاء عظيما . ولا نقدح فى كل نوع من انواع العلاج ولكننا لا نستحسن غير العلاجات النباتية مما يساعد الطبيعة على فعلها كالمرفات،

ومحللات الرياح وغير ذلك مما لو شربت منه الارطال ما احدث فى الطبيعة اقل حدث . اما تلك الخلاصات السامة من الكينين والانتبرين والديجيتالين والاسبارتيين والكافيين وكل ما ينتهى بحرف إين وغيرها مما هو على وزن سلفات وايدرات وكربونات وسواها من جميع المجهزات الطبية التى ينسب اليها احياء الموتى فيجب عدم الالتفات اليها بل يجب مكافحتها ومكافحة كل من يدعو اليها او يتعاطاها لانها سم زعاف ، وداء قاتل

وواجب الاطباء فى نظرى ينحصر فى تشخيص الادواء وتدبير غذاء المرضى وتعويدهم على الثقة بالقوى الطبيعية ، وتمرينهم على اداء الرياضات الواجبة . اما اكتفاؤهم من المعالجة بكتابة الوصفات بعد ما ظهر للعيان مبلغ فتك الجواهر العلاجية بالناس فامر لا يتفق مع المروءة بل ولا مع الانسانية

هذا رأينا الخاص ولكل انسان ان يعمل بما يراه احفظ لصحته

﴿ الدويل ﴾ هو المبارزة بين اثنين يطلبها أحدهما من الآخر انتصارا لنفسه من اهانة يدعى انها لحقته منه .

الاقدمون ما كانوا يعرفون هذه المبارزة الا فى الحرب ثم نشأت المبارزة فى جرمانيا فى أوروبا

قال العلامة مونتسكيو (كان الجرمانيون الذين لم يقهرهم قاهر متمتعين باستقلال لا حد له وكانت الاسر تتقابل فيما بينها لاخذ الثار من قتل أو سرقة أو اهانة فادخل الى هذه المعارك نظام فصارت تحصل بناء على امر القاضى . فجاء هذا التقييد أفضل من ترك الاسر يضر بعضها بعضا على حالة فوضوية .) انتهى

فلما دخل الجرمانيون بلاد الغول وهى فرنسا القديمة نشروا فيها عادة المبارزة القضائية . فكان المتحاربان يدخلان الى عرصة محدودة بسياج فيها المتفرجون محيطين بالمتبارزين يفصلهم عنهما حبل دائر بهما ، وفى وسط هذه الجماهير يجلس الخصمان على سريرين مغطيين بالسواد ثم يحضر الرئيس المعين لمباشرة البراز فيصيح قائلا : اتركوا المتبارزين الشجاعين يتبارزان . فيقوم طالب المبارزة فيلقى الى خصمه جورب يد فيأخذه خصمه علامة على قبوله القتال . واذ ذاك يقف الخصمان على سواء تحت مراقبة الرئيس فيتقاتلان فاذا

غاب احدهما الآخر ذهب الغالب الى الـكنيسة فصلى شكرا لله

اول من ادخل الى قانون فرنسا نصا عن هذه المبارزة هو (غوند بود) ملك بور جينيون وكان ذلك سنة (٥٠١) م

ثم لما جاء (شار لمان) بعد غوند بود بثلاثمائة عام اقر هذا النص وعمل به ولكنه سعى فى تخفيف و يلات المبارزة بان امر قواده بالسعى فى مصالحة الخصمين امام الامبراطور فنصحوهم و بذلوا جهدهم فى ايجاد الصلح بينهم

فلما جاء لويز التاسع وضع المبارزة قيدا جديدا بان جعلها قاصرة على الحالات التى تكون فيها الجريمة محاطة بالشكوك ولم تثبت على أحد الخصمين

فلما تولي فيليب لو بل ملك فرنسا ودخـل فى حرب مع الانجليز اصـدر امره بمنع الدويل مدة الحرب وكان ذلك سنة (١٢٩٦) ثم جدد هذا المنع سنة (١٣٠٣) ثم منع فى سـنة (١٣٠٦) المبارزة لاجل الحقوق المدنية ثم انه اباحها سنة (١٣١٥) لما اثبتت دعائم الملكية

استمرت المبارزة قانونية فى فرنسا الى القرن السادس عشر ووصلت الى اشدها تحت حكم الملك هنرى الثالث فقد روى ان كبيرين يدعى أحدهما الفيكونت دالمانى والثانى المسيو دولاروك تطاعنا بالخناجر وهما متماسكان باليد اليسرى وحبس اثنان غيرهما نفسيهما فى برميل وتقاتلا بالسكاكين

لم يجرأ على محو هذه العادة القبيحة من القانون الا الوزير ريشليو فى سنـة (١٦٠٩) ومع ذلك بقيت المبارزة رغما عن ذلك وازدادت حتى وصلت الى النساء فان امرأتين من القصر الملـكى حقدت احداهما على الاخرى فتضاربتا بالرصاص فلما بلغ خبرهما الملك ضحك وقال : انما حرمنا المبارزة على الرجال ولم نحرمها على النساء

المبارزة محرمة الآن فى جميع القوانين ولـكنها منتشرة رغما عن ذلك فى جميع بقاع الارض الا تركيا و بلاد اليونان

أما فى الصين فالمعاقبة على الاهانة من وظيفة القانون

وللمبارزة فى التبت من البلاد الصينية شـكل غريب وذلك ان الخصمين يلقيان فى مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالى حبتين احداهما سوداء والاخرى بيضاء ثم يكشف كل منهما عن ذراعه و يغمسه

فى باطن المرجل ويجتهد فى أخذ الحبة البيضاء فمن توصل الى اجتذابها كان هو الغالب

(المبارزة عند العرب) العرب لم يكونوا يعرفون فى جاهليتهم المبارزة الا فى الحروب والغارات . اما فيما عدا ذلك فكان الخصم يقاتل خصمه انى ثقفه . وهذه لا تعتبر من المبارزة بل من الحالة الفوضوية التى كانوا عليها فلما جاء الاسلام حرم التقاتل بتاتا ورد الامر الى القضاء

(الدويل فى نظر الفلسفة) يعتبر بعض المتمدينين المبارزة من سمات النخوة وعلامات الشمم والفتوة . فاذا تجادل منهم اثنان وتطرف أحدهما فى سب صاحبه واهانته ، ورأى ان المحكمة لا يدلها على خصمه دعاه الى المبارزة وعرض نفسه ونفس صاحبه للهلاك انتصارا لنفس امارة بالسوء

نعم ان قتل المهين اشفى لنفس الحقود واهدأ لخواطر القلب الصلد ، ولكنها لا تخرج عن انها من الامور الحيوانية التى يجب ان يتجرد منها رجال الفضل والمدنية الصحيحة . فان الرجل متى استحل سفك دم من يهينه فقد وضع نفسه موضعا لم تضعها فيه الطبيعة ولا الشريعة ولا العرف فان جزاء المهين اما الاغضاء عنه والتعالى عليه ، واما مقابلته بالمثل وماعدا ذلك فظلم بين ، وشر عظيم ، وخطر مستمر على الهيئة الاجتماعية

يكفيك دليلا على فساد مذهب محبى الدويل ان مذهبهم هذا لو ساد بين الناس لاصبحت الامة الواحدة مجموعة من خصوم متقاتلين ، لان المعاملات لا تخلو من الهنات والهفوات . فالذى يجب على رجال الصحافة الذين ينشرون اخبار هذه المبارزات أن يوردوها محاطة بعبارات التعنيف والازراء وان يمتنعوا عن ذكر الغالب حتى يضمحل اثر التباهى بالغلب من تلك النفوس المنحطة

﴿ الدياستاز ﴾ هو جوهر ازوتى ابيض عادم الشكل يذوب فى الماء وهو يتولد من البزور فى وقت نباتها وحكمة وجوده انه يحيل المادة النشوية الموجودة فى البزور الى دكسترين وجليكوز كى تصير قابلة للذوبان فى الماء ليتغذى بها الجنين المشمول فى البزرة

﴿ ديَّثه ﴾ ذلله

﴿ الديرينى ﴾ هو عبد العزيز بن

احمد الديريني مؤلف التيسير فى علم التفسير وهو ارجوزة تزيد عن (٣٢٠٠) بيت من الشعر توفى سنة (٦٩٤) هـ

الديك هو ذكر الدجاج جمعه ديوك ودِيَكة وتصغيرة دُويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو نبهان وأبو يقظان وأبوا برائل

من طبائعه انه يعرف الاوقات الليلية فيقسط اصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده حتى أفتى بعض القضاة على ما ذكره العلامة الدميرى صاحب حياة الحيوان بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلاة .

وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى وصفه فقال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا
مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرّب هز العطف من طرب
ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه
تضاحك البيض من اطرافه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده
بالورد قصر عنها الورد توريدا

يروى انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم ديك أبيض وكان الصحابة يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة

ديك الجن هو ابو محمد عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن الشاعر المشهور .

أصله من أهل سلمية ومولده بمدينة حمص وهو من شعراء الدولة العباسية . لم يرحل الى الاقطار مستجديا بشعره ، وكان شيعيا معتدلا وله مراث فى الحسين بن على ابن ابى طالب . وكان به مجون وخلاعه وميل للهو والقصف بدد ما ورثه من مال

حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدى قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعرا عمله فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال ياهذا تكسب بهذا واستعن به على قولك . فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم يذكر انه من طىء يكنى ابا تمام واسمه حبيب بن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع . قال وعمر ديك الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه

ولما مر أبو نواس بحمص قاصدا مصر

لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا ان يظهر لابى نواس انه قاصر بالنسبة اليه . فقصده ابو نواس فى داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه . فقالت الجارية ليس هوهنا . فعرف مقصده فقال لها قولى له : اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبى كأنما
تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به وأضافه وهذا البيت من جملة أبيات هى :

بها غير معدول فداو خمارها
وصل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة
اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر
ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه
من الشمس اومن وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها
فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبى كانما
تناولها من خده فادارها

كان لديك الجن جارية فاتهمها بغلام وصيف له فقتلها ثم ندم على ذلك وقال فى الجارية

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتى من شفتيها
مكنت سيفى من مجال وشاحها
ومدامعى تجرى على خديها
فوحق نعليها وما وطىء الحصا
شىء أعز على من نعليها
ما كان قتلها لانى لم أكن
ابكى اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواى بحبها
وانفت من نظر الغلام اليها

وله فيها أيضا :

جاءت تزور فراشى بعد ماقبرت
فظلت ألثم نحرا زانه الجيد
وقلت قرة عينى قد بعثت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه مودعة
يعيث فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة
هذى زيارة من فى القبر ملحود

وقال فى الغلام :

ياسيف ان ترم الزمان بغدره
فلانت ابدلت الوصال بهجره
فقتلتــه وله على كرامــة
ملء الحشا وله الفؤاد باسره
قمر انا استخرجتــه من دجنه
لبليتى ورفعته من خــدره
عهدى به شيئا كاحسن نائم
والحزن ينحر مقلتى فى نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده
بالحى منه بكى له فى قــبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه
ويكاد يخرج قلبه من صدره

ولد ديك الجن سنة (١٦١) ه وتوفى سـنة (٢٣٥) او (٢٣٦) ه

﴿ ديكامتر ﴾ الديكا باللاتينيــة معناها عشرة فيكون الديكا متر معناه عشرة أمتار

﴿ الديلم ﴾ هم من الدول التى تفرعت عن الدولة العباسية اصلهم مهاجرون هاجروا الى على بن ابى طالب ثم صار لهم ملك فى القرن الثالث فى كيلان ومازندران وتغلبوا على الخليفة العباسى الى سنة (٤٢٠) ثم تغلبت عليهم ملوك غزنة

﴿ دانه ﴾ يدينه دَينا اعطاه مالا الى أجل فهو دائن وذلك مدين

(دان فلان بالاسلام) اتخذه دينا

(دان الرجلُ) عز وذل وهو ضد . واطاع وعصى . و (دان نفسَه) حملها على ما تكره

(دانه) اقرضه وحاكمه .

(ادانه) اعطاه دينا . و (ادان الرجل) تداين ومثله (استدان)

(الدائن) المعطى دينا والاخذ دينا أيضا

(الديْنونة) القضاء

(الديّان) القاضى والمجازى وهى من صفات الله تعالى

(الدَّيِّن) المتمسك بالدين

(المدين) المجازَى على ما اذنب

(المدينة) البلدة جمعها مدائن ومُدُن

﴿ الدين ﴾ هو الطاعــة والانقياد واسم لجميع ما يعبــد به الله والملة ومثله الديانة . جمع الدين اديان وجمع الديانة ديانات

الدين والعلم فى نظر الماديين العصريين نقيضان لا يجتمعان وضدان لا يتفقان . لماذا ؟ لانهم قصروا الكون على المحسوسات

وانكروا ما وراءها جملة وتفصيلا فلا روح ولا خلود ولا ملائكة ولا غير هذا من العوالم الغيبية وتصوروا الدين على الشكل الذى يرون عليه المتدينين من الخلط والخبط والبعد عن العقل فلماذا لم يحكموا بتضاد هذين العاملين العلم والدين ويسعوا فى ازالة الثانى رحمة بالعالمين ولكنهم لو انصفوا كما انصف فى هذا العصر اكابرهم ووقفوا على ما فتح الله به على العالم العصرى من الحجج العيانية فى اثبات عالم ما وراء المادة ثم لو التفتوا للدين فى أصله وينبوعه وعلاقته بالروح الانسانية نظر الحكيم المتبصر لعلموا انهم كانوا فى احكامهم الاولى غلاة مفرطين ولاصبحوا من اعز ابناء الدين كما اصبح اليوم كذلك اكبر علماء الماديين . ولسنا نيأس من رجوعهم فقد رجع أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين .

هل يستطيع الانسان ان يعيش بلا دين ؟ الجواب على هذا السؤال يستدعى أولا معرفة كنه الدين لانك لو حددته بأنه مجموع العقائد التى يتلقاها الانسان عن أمه وأبيه . وينقشها فى ذهنه معلمه ومربيه ، ويزيدها الوسط الذى يعيش به نشوا فيه ، أو انه تلك الاساطير التى تفرقت عليها الامم أحزابا ، وانشقت بها الشعوب اسرابا ، وكثر فيها الجدال احقابا . وصقلتها القرائح فصارت فصولا وأبوابا فلا تعدم قائلا يقول :

« تلك ايام خلت ، وأدوار حدثت ومضت ، وقد استقام الانسان بعد ما تجاذبته الادوار ، وتقاسمته الاطوار على طريق العلم الصحيح وهو طريق الحس والعيان ، لا يعدوه الى غيره الا مفتون الجنان . وقد صارت الاديان فى نظر العلم العصرى اساطير من مضى يتأملها المتأمل تفكها بسير من غبر واستجلاء لوجوه العبر من مقادير البشر . الى ان يقول معارضنا الوهمى : (انتم ايها الشرقيون لا سبب لتأخركم عن غيركم الا انكم تريدون أن تعيدوا مثل الاولين فى الحياة بتعاليم الدين وكيف يتأتى ذلك وحياة الامم كحياة الافراد اطوارا بعد اطوار لكل طور مناسبات ومقتضيات فما مثلكم فى نشوبكم بالدين الا كمثل من أراد أن يعيش طفلا مقودا من يديه وقد دخل دور الشبوبية وازعجته الطبيعة للسير بعقله الخاص خالصا من كل ارادة فوق ارادته الذاتية

(هذا هو سر جمودكم وما دمتم لا تعرفونه ولا يقوم فيكم رجال جسورون يدعونكم الى تقليد الاوربيين بترك الدين او فصله عن حياتكم الاجتماعية كما فصلوه هم قبلكم ببضع قرون فلا يرجى لكم اصلاح ابدا ومما يستغرب من أحوالكم انكم تريدون ان تجاروا أوروبا وتساموها فى مجدها ومدنيتها وانتم كارهون دورها الذى هى فيه فكأنكم تريدون ان تباروها وتسبقوها وانتم على ما أنتم عليه من الجمود على دور سابق . مثلكم فى ذلك كمثل من جاز دور الطفولية ولكنه عز عليه ان يتخلص من مقتضياته وهو مع ذلك يريد ان يسابق شابا آخر خضع لاحكام الطبيعة ولم يعارض فعلها عليه فقادته الى طريق الحياة الكاملة ورفعته من الكمال الى الدرجات المقدرة له . لاجرم تذهب اتعاب الأول ادراج الرياح . ولا يكون حظه من الحياة الا الاسر والانغلاب . والخنوع للاقوى وحمل نيره على عاتقه)

هذا غاية ما يستطيع ان يقوله المتفلسفون ولو علمنا أن لهم بعده مجالا للقول لاوردناه ونحن لا نرد عليهم كلامهم حرفا بحرف لانهم لا يعدمون رداً فان من اراد المكابرة لا يمكن صرفه عنها بالادلة العقلية . وانما نحن نقرر لامثال هؤلاء المتفلسفين أصولا نعدها محسوسة مثبوتة ثم نستخلص منها مذهبنا فى الدين والمدنية فان شاؤا اهتدوا بهديها وان لم يشاؤا فما هم بأشد على الله من سابقيهم . فنقول

(أولا) قد ثبت بالادلة الحسية أن وراء هذا العالم المادى عالماً روحانياً أرقى منه ستنتهى النفوس اليه بعد الموت (أنظر اسبرتزم ونوم مغناطيسى وروح)

(ثانياً) قد ثبت أن النواميس الطبيعية ممكن تخلفها عن احداث آثارها بنواميس أخرى أرقى منها وقد أثبت العلم الاوروبى الآن ان معجزات الانبياء كلها صحيحة (أنظر كلمة اسبرتزم ايضا)

(ثالثا) قد ثبت أن الانسان مرتبط بالعالم الروحانى صلاحا أو فساداً بمعنى ان كل فرد منا معرض لتأثير الكائنات الروحانية سواء كانت علوية أو سفلية . فالسفلية تستولى عليه بالوسوسة والاغراء والعلوية تمحضه النصيحة والارشاد . وهو بينهما فى حالة تنازع يتأدى فى نهايتها الى ماقدر له من خير أو شر

هذه الاصول الثلاثة قد أثبتها العلم

الاوروبى العصرى وأصبح لها أشياع من أعلم علماء الارض هم الذين شهروها ونشروها ويسعون فى أشرابها النفوس بواسطة اكثر من (٢٥٠) مجلة خاصة بها غير الوف مؤلفة من جمعيات ونوادو ملايين من مؤلفات تظهر كل حين ومن كابرنا فى هذا اثبتناه له فوق مايتوهم . واذا ثبتت هذه الاصول فما هو الدين وماذا بقى عليك لاجل أن تكون متدينا كاملا؟ أن من يعتقد بالعالم الروحانى يعتقد بالالوهية وبالروح وبالبعث . ومن يعتقد بالخوارق يعتقد تبعاً لها بالانبياء والرسل . ومن يعتقد بارتباطه بعوالم الغيب يعتقد بضرورة الكمال الخلقى

اى دين يتفق مع العلم العصرى ويسلم من نقده وقد أصبح من النقد بعيد الغاية شديد السلطة . واضحت المعلومات الحديثة المقررة عزيزة على النفوس غالية فى العقول بحيث لا تحتمل الفطرة العصرية ان تسلم لمن يعارضها أو يهم بالازراء بها لا تعصبا ولكن لكونها حقائق ثابتة لاظل للشك فيها . فما هو هذا الدين الذى يخضع له الرجل المعاصر ويكون جامعاً بين مطالب الروح والعقل وواقفا بالانسان موقف الحكمة والسداد

لاجرم قد كون عقلاء الاوربيين لانفسهم دينا هو ما هدتهم اليه الفطرة السليمة بالاستناد على مقررات العلم ولم يقفوا هذا الموقف الا بعدمادرسوا الاديان وأهلها وعلموا دخائلهم ودخائلها وسئموا من وجدان ضالتهم عندها وسموا دينهم الجديد بالديانة الطبيعية

قال العلامة (كارو) فى كتابه (الابحاث الاخلاقية على الزمان الحاضر) ما يأتى :

(قواعد الديانة الطبيعية هى الاعتقاد بوجود اله مختار خالق الكائنات وحاطها بعنايته وهو متميز عن العوالم الكونية وعن النوع الانسانى . والاعتقاد بوجود روح فى جسم الانسان متصفة بالذكاء والحرية ومحبوسة فى هذا الجسم المادى امدا لتبتلى فيه . هذه الروح يمكنها بارادتها ان تطهر هذا الجسم وتنقيه اذا عرجت به نحو السماء ، كما يمكنها ان تسفله باستئناسها بالمادة الصماء . والاعتقاد المطلق برفعة التعقل على الاحساس ووضع الحرية الخلقية التى هى ينبوع وأصل كل الحريات الاخرى تحت سيطرة الاعتدال واعطاء الاخلاق الفاضلة اسمها الحقيقى

وهو الامتحان والابتلاء وتحديد غرضها الحقيقي وهو التخليص التدريجي للنفس من علائق الجسم والتهيؤ لساعة الموت بالزهادة ، وأخيرا الاعتراف بقانون الترقي ولكن بدون فصل رقي النوع الانساني في مدارج السعادة المادية من العواطف الفاضلة التي هي وحدها تبرر تلك السعادة) انتهى كلام المسيو كارو

هذا هو الدين الطبيعي الذي يقول أشياعه بانه كاف في هدايتهم الى طريق السعادة الروحية وما حدا بهم الى تكوينه الا ما رأوه من جمود القائمين على الاديان وزعمهم ان ما لا يخرج من لدنهم من العلم فهو رد لا يوصل الى الله ، ولا ينفع صاحبه الا في سوقه الى النار . فالخلاف والحالة هذه بعيد بين الدين والعلم ولكن أي دين ؟ الدين لا بالمعنى الذي يفهمه القائمون عليه ، من انه مجموع آراء القدماء وخلاصة ما فهموه من نصوص كتابه وسنة رسوله . فلو بقي الدين على ما فهمه منه الرسل وما يعطيه كتابه من معناه ولم تقم طائفة تنتحل لنفسها وظيفة الهيمنة عليه والاستبداد بتفسيره وتأويله والتوسع فيه لكان من لا دين له يعتبر اعجوبة من الاعاجيب ، كما يعتبر المتدين اليوم رجلا قصير النظر ليس على شيء من المبادي الفلسفية

ليس الدين فلسفة لها ابواب وفصول ولا هو فقها يعرف به المحق من المبطل من المتخاصمين ولا هو علما تؤخذ منه احوال الشمس والقمر وطبائع الحيوانات والنباتات والمعادن وتاريخ الامم ؛ وانما هو ميل روحاني من النفس للخلاص من أسر هذه المادة الارضية والعروج الى سماء الكمال الاقدس . كان يظهر بهذا الميل في كل جيل أو اجيال رجل يرسله الله الى قوم يصيح بهم ليربأوا بانفسهم عن مشاكلة الحيوانات في عمايتها ، والجمادات في مواتها ويريهم ان للانسانية مجالا اعلا مما يتقاتلون عليه من حطام هذه الارض الفانية وملاذها

هذا الميل الروحاني فطرة فطر الله عليها كل نفس انسانية تزيدها العلوم قوة وظهورا ، ولا يعقل ان دورا من ادوار الاجتماع أو حالا من احوال التقدم الصناعي يلاشي هذه الفطرة الانسانية الكريمة ، والى هذا اشار الله تعالى بقوله (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها

لا تبديل لخلق الله) وادرك هذا السر فلاسفة اوروبا فقال غطريفهم الاشهر (ارنست رينان) فى كتابه المسمى (تاريخ الاديان)

(من الممكن ان يضمحل ويتلاشى كل شىء نحبه وكل شىء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها. ومن الممكن ان تبطل حرية استعمال القوة العقلية والعلم والصناعة، ولكن يستحيل ان ينمحى التدين أو يتلاشى، بل سيبقى ابد الآباد حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى الذى يود ان يحصر الفكر الانسانى فى المضايق الدنيئة للحياة الطينية) انتهى ماقاله رينان.

نقول نعم يستحيل على أى حال من احوال العالم ان تتوصل الى ملاشاة فطرة التدين فى الانسان لانها اشرف ميول النفس واكرم عواطفها. ناهيك بميل يرفع رأس الانسان ويجعله يتحرى من حظيرة القدس مكانة يضع نفسه فيها آنفا من المادة وقذرها، غير راض ان تكون مرمى همه، ومطمح نظره، ومنتهى اربه

لا أقول انه يستحيل ان يتلاشى هذا الميل فى الانسان بل أقول ان هذا الميل سيأخذ فى النمو رويدا رويدا حتى يضطر الانسان لان يخلع من عنقه نير هذه المادة الصماء فيصبح متجردا لسلطان الروح ترفعه الى أبعد ما توهمه وهم الواهمين من مستويات الرقى النفسانى

من النـاس من يتظاهر بانه خلص من أسر التدين فيكتب ناعيا على المعتقدين عقائدهم مصورا نفسه بصورة الهازىء الزارى ولو انصف لرآى نفسه من أكبر أسراء التدين. لآن اهتمامه باظهار الحاده، وتهافته بمناسبة وغير مناسبة على الاعلان عن نفسه بانه خلص من نير الاعتقادات يدل دلالة صريحـة على ان فطرته الدينيـة تطالبه بحاجتها فهو ينشىء لها شبحا من أصول الحادية لتسكن اليها نفسه فلمـا لا تسكن وتخزه ليطلب لها مخرجا يجأر ويملأ الاسفار طعنا على العقائد وتشهيرا باهلها طالبـا مجادلا يجادله فيها ليكون ذلك لنفسه متروحا، ولفطرته متنسما. وهيهات

ففطرة التدين ستلازم الانسان مادام ذا عقل يعقل به القبح والجمال، وروية يجيلها فى الكون والكائنات وستزداد فيه هذه الفطرة حياة وقوة على نسبة علو مداركه، وسمو معارفه ولكن الامر الخطير الذى يجب أن يعرف هو ان الانسان لن يعود من الدين الا الى روحه المجردة عن

الحوادث المكانية والزمانية وعما فهمه من قبله فيه . انه سيعتقد بالله ولكن غير متقيد بما ورد عنه فى علوم الكلام معتبرا ان اكثر ما قيل فى هذا المجال من الفضول ، وسيعتقد بالانبياء والمرسلين ولكن غير واقف عند الحدود التى حدها الاولون فى هذا الباب ، وسيعتقد بالكتب السماوية ولكن غير مرتبط بما فهمه الاقدمون من كيفيات وحيها وحدود سلطانها الخلاصة انه سينشىء لنفسه حياة دينية تعتبر فى حقيقتها ترقياً فى معنى الدين على نحو ما وصل اليه بعض المتصوفين من طريق الكشف والنظر . ولكننا لا نرى هذا العهد قريبا منا فان الناس لا يزالون اسراء كل قديم وان لم يعتقدوه ،معادين لكل حق اذا لم يرثوه . وهذه الدولة الدينية لا تنشأ الا اذا قامت دولة الاخلاق الفاضلة ، والآداب العالية وان غدا لناظره قريب

﴿ الدَّيْن ﴾ معروف ونريد هنا ان نورد كلمتين عن دين الحكومة وديون الاهالى . اما الحكومة فتنقسم ديونها الى موحدة وممتازة ومضمونة ويبلغ مجموعها ١٠٣ مليون تدفع عليها فائدة سنوية نحو الاربعة ملايين جنيه .

سندات الديون المصرية رائجة وتباع بسعر عال فى كل بورصات العالم . فالدين الممتاز الذى فائدته ٣ ونصف فى المائة تباع المائة منه بمائة واثنين . والدين الموحد الذى فائدته ٤ فى المائة تباع المائة منه بمائة وستة ونصف وذلك لتوفر الثقة فى المالية المصرية

الدين الموحد يشمل ديون الحكومة فى سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣ التى ضم بعضها الى بعض ووحدت وحبس لاستهلاكها ايرادات الجمارك وعوائد التبغ الوارد الى القطر المصرى وايرادات مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة وأسيوط

أما الدين الممتاز فهو جزء خاص من الدين رهن لاجل سداد أرباحه واستهلاكه دون غيره ايرادات السكك الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية فى مقابل تنازل اصحابه عن بعض سنداتهم واستبدالها باخرى ارباحها اقل من الاصلية

وأما الدين المضمون فهو مبلغ تسعة ملايين جنيه تقريبا اقترضتها الحكومة عقب الثورة العرابية للتعويض على الاجانب والاهالى الذين نكبوا فى تلك الثورة

وهناك ديون اخرى مثل دين الاراضى

الاميرية المرهونة (الدومين) التى أغلبها فى الوجه البحرى وقد كان هذا الدين يبلغ ثمانية ملايين ولكنه آخذ فى التناقص شيئا فشيئا بسبب بيع تلك الاراضى .

ثم هناك دين الدائرة السنية التى أغلب أراضيها فى الوجه القبلى ومنها تسع فابريقات لعمل السكر وقد بيعت لشركة أجنبية

واليك بيان ديون الحكومة المصرية بوجه التقريب

دين ممتاز	٢٨٠٠٠٠٠٠
دين موحد	٥٦٠٠٠٠٠٠
دين مضمون	٨٠٠٠٠٠٠
دين الاراضى الاميرية	٤٠٠٠٠٠٠
دين الدائرة السنية	٧٠٠٠٠٠٠
الجملة	١٠٣٠٠٠٠٠٠

(ديون الاهالى) المصريون اصبحوا مدينين للبنوك الاجنبية بمبالغ كبيرة . وقد ابتدأ أقراض تلك البنوك للاهالى منذ نحو ثلاثين سنة فبقى الحال محصورا فى دائرة ضيقة الى نحو سنة ١٩٠٠ ثم اتسع اتساعا عظيما وتطوح الناس للاقتراض غير مبالين بما ينال ثروتهم من الضياع

يوجد الآن بمصر خمسة مصارف تقرض الناس على رهن عقارى احدها يمتاز بصبغة شبيهة بالرسمية وهو البنك الزراعى والاخرى ليس لها امتياز وقد الفها افراد على شكل شركات مالية واليك بيانها

(١) البنك العقارى المصرى
(٢) شركة الاراضى والرهنيات المصرية
(٣) صندوق الرهنيات العقارية المصرية
(٤) لندبنك
(٥) البنك الزراعى

أما البنك العقارى فيبلغ رأس ماله ٧٧١٥٠٠٠ جنيه مصرى مقسومة الى ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ٢٠ جنيها والمدفوع منها النصف فقط

بلغت قيمة القروض التى أعطاها هذا البنك من يوم انشائه الى يناير سنة (١٩٠١) ١١١٣٩٩١٣ جنيها منها ٦٥٠٤٦٧٠ جنيها تم استهلاكها

وأما شركة الاراضى والرهنيات المصرية فقد تأسست بأموال انجليزية سنة ١٨٨١ ورأس مالها ٨٧٧٥٠٠ جنيه مصرى المدفوع منها السدس فقط . وقد حصرت أعمالها فى تسليف المستهلك من أصل القروض التى أعطتها أو المسدد

قبل الميعاد

وأما صندوق الرهنيات العقارية المصرية، فانشىء سنة ١٩٠٣ باموال بلجيكية ومصرية وفرنساوية رأس ماله خمسة ملايين فرنك ثم بلغ عشرة ملايين وهو المصرف الوحيد الذى يقبل تشغيل الاموال لحساب الأفراد والشركات الاخرى

واما لندبنك فقد تأسس فى الاسكندرية سنة ١٩٠٥ بلغ ايراده فى سنة (١٩٠٨) ١٩٣٩٣٧٥

وأما البنك الزراعى فقد أوجد سنة ١٩٠٢ تحت رعاية البنك الاهلى ويبلغ رأس ماله سنة (١٩٠٩) ٣٦٤٦٥٠٠ مدفوعة كلها والغرض من انشائه مساعدة صغار الفلاحين باقراضهم الاموال على شكلين . احدهما على اقراضهم نقودا على رهن عقارى من ١٠ جنيهات مصرية الى ٥٠٠ والثانى اقراضهم النقود بضمانة المحصول من نصف جنيه الى ٢٠

كان مبلغ الدين المعقودة على رهن عقارى لدى المصارف خمسة ملايين جنيه ونصف مليون فى أول يناير سنة ١٩٠١ فبلغت عشرين مليونا ونصف مليون فى دسمبر سنة ١٩٠٥ أى انها زادت بمعدل ٤٠٠ فى المائة فى خمس سنين

وهناك ديون على الفلاحين على رهن خارجة عن المصارف مثل شركات التأمين وغيرها . فشركات التأمين الانجليزية هى الشركات الوحيدة التى تهتم بهذه الاشغال وذلك باعطاء جزء من مالها الاحتياطى . وقد بلغ مقدار المبالغ التى أعطتها شركات التأمين الانجليزية ١٤٠٠٠٠٠!

اما السلف المعقودة فيها بواسطة جماعة من اصحاب الاموال فتبلغ نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه مصرى فيكون مجموع ما اقرضته شركات التأمين مبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه

اما القروض المعقودة لدى الافراد من المرابين فقد زادت من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠١ زيادة كبيرة وبقيت بدون زيادة من هذا التاريخ ثم نقص معدلها الى مجموع القروض حتى بلغ ١١ فى المائة سنة ١٩٠٥ بعد ان كان ٩٣٫٣ فى المائة سنة ١٩٠١ وذلك بسبب سرعة زيادة القروض المعقودة لدى البنوك .

وبالاحصاء تبين ان القروض المعقودة خارجا عن المصارف هى كما يأتى

	جنيه مصرى
فى شركان التأمين	٢٢٠٠٠٠٠
لدى الافراد	٥٤٤٥٠٠٠
الجملة	٧٦٤٥٠٠٠

هذا عدا الديون الصغيرة التى يقترضها صغار الناس من المرابين على رهون ذهبية او فضية وهو مما لا سبيل الى معرفته (انظر كتاب الثروة العقارية للقطر المصرى وديونه المعقودة على رهن عقارى)

﴿ ديناميت ﴾ الديناميت هو قنابل صغيرة تصنع من مادة سائلة قابلة للالتهاب بشدة تسمى نتروجليسرين ويضاف اليها مادة أخرى تبطئ من قبولها للالتهاب كى لا تشتعل من ذاتها . هذه المادة اكتشفها رجل فرنسى فى أواخر القرن التاسع عشر وقد شاع استعمالها فى الحروب والثورات واحدث فعلها فظائع كبيرة . ومما سهل استعمالها على الثوريين خفة حملها فان الرجل قد يحمل عشر قنابل منها فى جيبه فلا يشعر به أحد

﴿ الدَّيْنَوَرِى ﴾ هو القاضى يوسف ابن احمد بن يوسف بن كج الكجى الدينورى . كان اماما فى فقه الشافعى صحب ابا الحسين القطان وحضر مجلس ابى القاسم عبد العزيز الداركى وجمع بين رئاسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور تهافتا على علمه وجودة نظره . صنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء

قال ابو سعيد السمعانى لما انصرف ابو على الحسين بن شعيب السنجى من عند الشيخ ابى حامد الاسفراينى اجتاز به فرأى علمه وفضله . فقال له يا أستاذ الاسم لابى حامد والعلم لك . فقال ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور

تولى القضاء ببلده وكان له مال جم . قتله العيارون بالدينور سنة (٤٠٥)

﴿ دينورى ﴾ هو ابو محمد جعفر بن هرون النحوى كان عائشا فى النصف الاخير من القرن الرابع الهجرى

﴿ الدينورى ﴾ هو ابو الحسن بن الصائغ من كبار مشايخ الصوفية . قال ابو عثمان المغربى ما رأيت من المشايخ أنور من ابى يعقوب النهرجورى ولا أكثر هيبة من ابى الحسن الصائغ توفى سنة (٣٣٠) ﻫ

﴿ الدينورى ﴾ هو ابو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالدقى من كلامه

« المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب » عاش مائة سنة بدمشق بعد الخمسين والثلاثمائة

﴿ الدينورى ﴾ هو ابو العباس احمد بن محمد كان عالما فاضلا وعظ بنيسابور ثم ذهب الي سمرقند من كلامه : « نقضوا اركان التصوف وهدموا اسبابها وغيروا معانيها باسامى أحدثوها : سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة . وماهذا كان طريق القوم »

حرف الذال

﴿ ذا ﴾ اسم اشارة يشار به للقريب وتدخله هاء التنبيه فيقال هذا

﴿ ذاك ﴾ اسم اشارة والكاف للخطاب وتدخله الهاء فيقال (هذاك) . وتصغيره (ذياك) ومثناه ذانك

(ذلك) اسم اشارة و يشار به للبعيد

﴿ الذُؤابة ﴾ الناصية

﴿ الذئب ﴾ حيوان مفترس من فصيلة الكلب و يمتاز عنه بذيل كث الشعر واذنين مستقيمتين و يبلغ طوله نحو ١٫٦٥ متر و يبلغ طول ذنبه ٥٠ سنتى مترا و يبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتى مترا . وانثاه أقل حجما منه وفمها ادق من فمه وذيلها اقل شعرا من ذنبه

هذا الحيوان من القوة بمكان عظيم له فكان فى غاية المتانة واعضاء فى نهاية الصلابة ، نظره ثاقب جدا وحاسة شمه فى غاية القوة .

من طباعه انه متوحش حذر خطر ولكن جسارته أقل من قوته يسكن الغاب و يصطاد هنالك الغزلان والارانب وفى الشتاء يضطره الجوع الى القرب من المساكن وقد يدخل القرى فيفترس الماشية والكلاب والناس

وهو فى البلاد الباردة يعيش مجتمعا الى اسراب من جنسه

انثاه تحمل ٦٥ يوما وتلد من ٣ الى ٦ اجراء يصيبه داء الكلب فيصير مخوفا للغاية وتكون آثار اسنانه شديدة نكاية

هذا الحيوان اشدة شروره يطارده الناس مطاردة عنيفة حتى انه يقتل منه فى فرنسا كل عام نحو ١٢٠٠ وقد خصصت الحكومة هنالك مكافأة لمن يقتل ذئباً

وقال عنه العلامة الدميرى صاحب حياة الحيوان :

الذئب يهمز ولا يهمز والانثى ذئبة وجمع القلة اذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان . ويسمى الخاطف والسّيد والسرحان وذؤالة . ويكنى أبو مذقة وأبو جعدة . والجعدة معناها الشاة . ومن كناه أيضا أبو ثمامة وأبو جاهد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطلس وأبو كاسب وأبو سبلة ومن اسمائه المشهورة أويس

للذئب من الصبر على الجوع ما ليس مثله الا للاسد ويقال ان جوفه يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر . ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا فى الكلب والذئب . ومتى التحم الذئب والذئبة استطاع أى انسان قتلهما ولذلك تراهما يتوخيان الامكنة الخالية من الانس اتقاء من الهلاك وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا اراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها ابدا ومن عجيب أمره انه ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى ثم يقفلها و يفتح الاخرى قال حميد بن ثور فى وصفه

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة
اكلت طعاما دونه وهو جائع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى
باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو اكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا، فأذا اخذوضرب بالعصى والسيوف حتى يتقطع لم يسمع له صوت الى ان يموت وفيه من قوة حاسة الشم انه يدرك المشموم من فرسخ واكثر ما يتعرض للغنم فى الصبح وانما يتوقع فترة الكلاب وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا واذا تعرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحدا وهم سواء فى الحرص على اكله فان ادمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد اعان عليه فى أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما
بصاحبه يوما احال على الدم

قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقطع فنظرت اليها فقالت اتدري ما هذا قلت لا . قالت جرو ذئب اخذناه وادخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعرا قلت لها ما هو فانشدته

بقرت شويهتي وفجعت قلبي
وانت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا
فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء
فليس بنافع فيها الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه .

يقال لغة عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى
وصوّت انسان فكدت اطير

وقال آخر

ليت شعري كيف الخلاص من النا
س وقد اصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبري
رضي الله عن ابي الدرداء

اشار الى قول ابي الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ما ركبوا قلب امرىء الا غيروه ولا جوادا الا عقروه ولا بعيرا الا ادبروه

يقال (استذأب الرجلُ) اي صار كالذئب

و (ذُئب الرجلُ) خاف من الذئب

و (ذَئِب الرجلُ) يذأب ذَأَباً .

و(ذؤب)يَذؤُب ذَآبة صار كالذئب خبثا ودهاء

و (تَذأب الرجلَ) صار كالذئب .

و (اظفار الذئب) كواكب صغار قدام الذئبين

و (ذُؤبان العرب) لصوصهم ورعاعهم

و (ارض مَذأبة) كثيرة الذئاب

و (رجل مَذؤوب) وقع الذئب في غنمه

﴿ ذَأَته ﴾ يَذأَته ذأتا خنقه حتى اندلع لسانه

﴿ ذَأَج ﴾ الماء يَذأجه ذَأجا وذئِجه يَذأَجه جرعه جرعا شديدا

﴿ ذأذأ ﴾ الرجل وتذأذأ مشى مضطربا

﴿ ذئر ﴾ عنه يَذأر ذأرا فزع منه وانف .

و (ذئر عليه) اجترأ عليه

و (ذئرالرجلُ)غضب .فهوذَئر وذائر

و (أذأره) اغضبه

﴿ ذأطه ﴾ يذأطه ذأطا ذبحه وخنقه حتى اندلع لسانه و (ذأط الاناء)ملأه

﴿ ذأف ﴾ يذأف ذأفانا مات

(الموت الذُؤاف) السريع

﴿ ذأل ﴾ يذأل ذألا وذألانا أسرع

و (تذاءل) تصاغر . والذألان مشى الذئب

﴿ ذأمه ﴾ يذأمه ذأما عابه وحقره

(الذأم) العيب ويقال له (الذام) بغير همز

﴿ ذَبّ ﴾ عنه يذب ذَبامنع ودافع

(ذُبَاب السيف) حرفه الذى يضرب به

(الذُبَاب) الجنون والشؤم والشر الدائم

(الذُبَابة) البقية من الدَيْن ونحوه جمعها ذباب . يقال عليه (ذبابة من دين)

(ارض ذَبُوبة ومَذَبَّة) كثيرة الذباب ومثلها (أرض مَذْبوبة)

﴿ الذبَاب ﴾ الواحدة ذبابة جمعه اذِبَّة وذبان وذب ويطلق على الزنابير والنحل ايضا

الذباب المعروف انواع فمنه الذباب الازرق وذباب اللحم والذباب الاخضر وغيره والذباب الاهلى . اما الذباب الاهلى فيضع بويضاتة فى الاسبخة وهنالك تفرخ وتخرج اما ماعداها فمنها مايضع صغاره على الحيوانات المذبوحة ومنها مايضعه فى جراح الحيوانات ومنها مايضعه على أجساد ديدان والذباب يتكاثر بسرعة كبيرة حتى قال العلامة (لينيه) ان ثلاثة من الذباب تكفى لاكل جثة حصان بنفس السرعة التى يأكلها به أسد من الاسود

ومن الذباب ما يضع صغاره على النباتات وهذا النوع يكون ضارا بالزراعة

ويوجد من الذباب صنف كبير الحجم يؤذى الحيوانات الكبيرة فانه يتهافت على أجسادها ويثقب جلودها ليمتص دماءها

هذه الحيوانات تضع صغارها على أجساد الحيوانات الكبيرة . فالذباب المسمى (اوستر) يضع صغاره على أجساد البقر والخيل والغنم . كل نوع منه يختار

حيوانا معينا يضع صغاره عليه . فاوستر الحصان تضع صغارها على المحل الذى اعتاد الحصان لحسه بلسانه فتعلق تلك الديدان فيه ومنه تنزل الى معدته وامعائه فتكابد جزأ من استحالاتها فى تلك الامعاء ولا ينبت لها اجنحة الا بعد ان تخرج من الامعاء مع البراز

اما اوستر الخروف فتضع صغارها فى أنف الخروف فتصعد تلك الصغار الى التجويف الجبهى وتسبب للحيوان دوارا وربما أوردته الموت

وهنالك نوع من الذباب اسمه (هيبوديرم) يضع صغاره على اجساد الحيوانات فتثقب تلك الصغار البشرة وتسكن تحتها فتسبب أوراما

ويوجد من الذباب مايضع صغاره فى عين وانف وفم الانسان فتسبب له فى تلك الاعضاء اعراضا عظيمة ربما انتهت بموته

ومما قاله العلامة الدميرى صاحب حياة الحيوان :

كنية الذباب ابو حفص وابو حكيم وابو الحدرس والذباب اجهل الخلق لانه يلقى نفسه فى الهلكة . قال الجوهرى يقال ليس شىء من الطيور يلغ الا الذباب

قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بانواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل . والذباب المعروف عند الاطلاق العرفى وهو اصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلأ والذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الاجساد

﴿ ذبذب ﴾ الشىء تردد وتحرك ومثله (تذبذب)و(ذبذب الشىء) حركه

(الذَبذبة) اللسان واشياء تعلق بالهودج للزينة جمعها ذباذب

(الذباذب) أيضا أهداب الثوب واسافله

و (رجل مذَبذِب) متردد

﴿ ذبح ﴾ يذبَح ذبحا وذباحا شق . وفتق . ونحر وخنق .

(ذبّح القومَ) بالغ فى ذبحهم

(سعد الذابح) كوكبان نيران بينهما قيد ذراع فى نحر احدهما نجم صغير كأنه يذبحه لقربه منه والمشهور فى تسميته (السعد الذابح)

(الذُبَاح) وجع فى الحلق

(الذِبْح) ما يذبح والقتيل
(المَذبَح) مكان الذبح
(الذِبْحة والذُبْحة والذِبَحة والذُبَحة) وجع في الحلق

﴿ الذبيحة ﴾ اجمع الأئمة ان الذبائح المعتد بها ذبيحة المسلم العاقل الذى يتأتى منه الذبح سواء الذكر والانثى واجمعوا على تحريم ذبائح غير المسلمين الا أهل الكتاب فيجوز اكل ذبائحهم

﴿ الذبحة الصدرية ﴾ مرض مؤلم نوبى يظهر اولا فى قسم القلب ثم يمتد الى الاعصاب البعيدة عنه

(اعراضه) آلام شديدة فى قسم القلب خلف القص (وهو عظم فى وسط الصدر وأمامه) وتنتشر هذه الآلام حتى تصل الى الاكتاف والذراع الايسر

ويصحب هذا الداء شحوب اللون وضعف فى النبض وقلق وانزعاج وشعور بضيق فى التنفس . تمكث النوبة من بضع دقائق الى نصف ساعة ثم تزول

وقد اختلف العلماء فى سببها فمنهم من قال انها تنشأ من مرض فى العصب المعدى الرئوى ومنهم من قال انها مرض عصبى . وقد توجد الذبحة الصدرية ولا يصحبها مرض فى القلب وقد يكون سببها علة هسترية (الهستريا مرض عصبى) او النوراستينيا (ضعف الاعصاب) او عدم انتظام الحركه و بعض احوال عسر الهضم والتدخين

﴿ ذَبَر ﴾ الكتابَ يزبِره ويزبره ذَبرا . كتبه ونقطه . وقرأه قراءة خفية وقيل سريعة
و(ذبر الخبرَ) فهمه
و (ذبِر عليه يذبَر ذَبَرا) غضب
و (ذبّر الكتابَ) مثل ذبَره
و(الذَبْر) الكتاب جمعه ذِبار

﴿ ذَبَل ﴾ النبات يذبُل ذَبْلا وذبولا دق بعد الرى
(القنا الذابل) الدقيق
(القلائص الذبّل) اى المهازيل
(الذُبَالة) الفتيلة جمعها ذبال

﴿ ذحَجه ﴾ يذحَجه ذَحجا قشره
(مَذحِج) ابو قبيلة

﴿ ذحّه ﴾ يذحه ذحا ضربه بكفه
و (ذحج الخشب) شقه
و(ذحج الفلفل) دقه

﴿ ذحذح ﴾ الرجل تقارب خطوه مع سرعة

(ذحذحت الريح التراب سفته
(الذُحذح والذحذاح) القصير
﴿ الذحْل ﴾ النار جمعه ذحول
﴿ ذحلط ﴾ الرجلُ خلط فى كلامه
﴿ ذحامه ﴾ دهوره
﴿ ذحمَه ﴾ يَذحَمه ذَحماعابه
﴿ ذحمله ﴾ دحرجه
﴿ ذحا ﴾ الرجلُ يَذحى ويَذحو ذحوا اسرع
﴿ ذخر ﴾ الشيء يذخَره ذَخرا . خبأه لوقت الحاجة والاسم منه الذُخْر
(اذّخره وادّخره) بمعنى ذخره
(الذُخر) ماادُّخر جمعه أذخار
(الذخيرة) الذخر جمعها ذخائر
(الأِذْخر) نبات طيب الرائحة غليظ الاصل كثير الفروع دقيق الورق الى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطرى أجوده الحديث الاصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراق ردىء
(خواصه الطبية) يحلل الاورام مطلقا ويسكن الأوجاع من الاسنان مضمضمة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فرشا ويدر الفضلات ويفتت الحصى ويمنع نفث الدم وينقى الصدر والمعدة ومع المصطكى الدماغ من فضول البلغم ومع السكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول وهو يضر الكلا ويصلحه العسل بماء الورد وشربته الى مثقال
﴿ ذرَأ ﴾ الله الخلق يذرَأهم ذَرْءا خلقهم .
(الذَرْء) الشيء اليسير من القول
(هم ذَرْء النار) اى خلقوا لها
(الذّرية) النسل أصلها ذرِّية فقلبوا الهمزة ياء وادغموها جمعها ذريات وذرارى
﴿ ذرِب السيف ﴾ يذرُب به ذرِبا احده
(ذرب السيف) يذرَب ذرَبا وذَرابة حد فهو ذَرِب
و (ذربت معدته) فسدت
و (ذرب السيف واذربه) مثل ذربه اى احده
(الذرَب) فساد اللسان . والمرض الذى لا يبرأ. والصدا
« الذرَبّى » الداهية
« الاذرَبِى » نسبة الى اذربيجان على غير قياس
« المِذرَب » اللسان
« سيف مُذرَّب » أى مسموم
﴿ ذرَح ﴾ الشيء فى الريح يذرَحه

ذرحا ذراه و « ذرح الطعام » جعل فيه الذراريح وهى سم

﴿ الذرنوح ﴾ دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم القاتلة جمعها ذراريح وهى ذبابة ذات اجنحة زرقاء بنفسجية لماعة توجد فى الصيدلات جافة ومسحوقة وخواصها الطبية التنبيه الشديد والتنفيط والتهييج وهى تستعمل من الباطن فى حبوب وعلى هيئة نقط وتستعمل من الظاهر على هيئة زيت ومرهم . ويوجد منه ايضا ورق ذراريحى منفط . ومسحوق الذراريح هو أساس تراكيب الحراريق المستعملة فى الطب

﴿ ذَرَه ﴾ يذره ذراً . نشره

(الذَرّ) صغار النمل والهباء واحدته ذرة

(الذرية) النسل جمعها ذرارى

(ذرأ) الله الخلق يذرأهم خلقهم

(الذرور) ما يذر على الجراح من الادوية جمعه أذِرَّة

﴿ ذرع ﴾ الثوب يذرعه ذرعا قاسه بالذراع

(تذرَّع الشىء) تشقق على قدر الذراع وتذرع بالشىء توسل به و (الذريعة) الوسيلة

﴿ الذراع ﴾ مقياس مصرى فالذراع البلدى يساوى شبرين ونصف والشبر يساوى ٠٫٢٣١ من المتر فيكون طول الذراع البلدى ٠٫٥٨ من المتر و٣٫١٩٠ قدم و٢٢٫٨٣٥ بوصة . والذراع المعمارى يساوى ٣٫٢٤ شبراً و٠٫٧٥ من المتر و٢٫٤٦١ قدم و٢٩٫٩٨ بوصة . والذراع الاسلامبولى يساوى ٢٫٩ شبراً و٠٫٦٧ من المتر و٢٫١٨٨ قدم و٢٦٫٣٧٨ بوصة

(ضاق ذرعه) أى ضاقت طاقته . وأصل الذرع بسط اليد

(الذُرعة) الوسيلة جمعها ذرَع

(الذريع) السريع (مرض ذريع) أى قاس

(أذرِعات) بلدة بالشام

﴿ ذَرَف ﴾ الدمعُ يذرِف ذَرْفا . سال وذَرَفَت عينُه الدمعَ أسالته . و(ذرّفه) أساله .

﴿ ذَرَت ﴾ الريحُ التراب تذروه ذَرواً وتذرية أطارته (والذاريات) الرياح

(ذَرَى الحنطة) نقاها من التبن بواسطة الريح

(ذرَّته الرياح وأذرته) أطارته

(الذُروة والذِروة) المكان المرتفع جمعه ذرى

(أذرت العين دمعها) صبته

﴿ الذُرة ﴾ هو حب معروف يستعمل كالقمح للغذاء وهو نوعان ذرة شامية وذرة مصرية . فالشامية تنبت فى جميع الاراضى اذا سمدت جيداً بعد حرثها وقد شوهد أنها تنجب فى الاراضى ذات الصلابة المتوسطة أى الطينيـة الرملية كغيرها من نباتات الفصيلة النجيلية وتزرع عقب نباتات العلف لانها تنبت أعشاباً كثيرة مضرة . فتجىء الذرة بما تستدعيه من الخدمة الكثيرة فتكون سبباً فى تنقية الارض منها تحرث الارض له مرة أو مرتين أو ثلاث مرات على حسب صلابتها ثم يوزع فيها السباخ على بعـد ١٥ سنتى . ويوافقها من الاسمدة القلوية منها لانها تحتوى على كثير من البوتاسا وقد حللت ١٠٠ جزء من الذرة فوجـدت محتوية على هذه المقادير وهى :

مواد عضوية	٩٦،٠١٥
جير	٠،٦٥٧
مغنيسيا	٠،٢٥٦
بوتاسا	٠،١٧٩
سليس	٢،٦٠٨
حمض كبريتيك	٠،١٠١
حمض فوسفوريك	٠،٠٥٤
صودا وحديد وألومين وكلور ومنجنيز	٠،٠٣٠

الذرة تحفظ قوة أنباتها الى ١٢ سنة وقبل بذرها تغمر فى الماء وتعرض لتأثير الشمس جملة ساعات لتسترخى ويسرع أنباتها والحبوب التى تطفو على الماء ترمى

تزرع الذرة مرتين فى السنة احداهما فى شهر بشنس وثانيتهما فى أوائل الخريف أى أوان زيادة النيل . وهى تزرع خطوطا بين الخط والآخر ٦٥ سنتى وما بين الشجيرات ٣٢ سنتى ويجب أن تكون الخطوط متجهة من الشمال الى الجنوب لتؤثر عليها الشمس . وتوضع البزور على غور سنتيمترين ويزاد الغور فى الرمليـة ويقلل فى الطينية . يوضع فى كل حفرة من الذرة حبتان أو ثلاث ومتى نبتت الذرة وصار لها ثلاث أو أربع أوراق ينقى حشيشها بالعزق وتخفف النباتات المتقاربة وتزرع المحال الخاليـة بحبوب بدل من السيقان المقتلعـة لانها تجىء سقيمة اذا زرعت ثانيا . ثم بعد مضى ١٥ يوما تلف

النباتات بعد العزق. ومتى وصلت النباتات الى ارتفاع ٤٠ سنتى تعزق الارض مرة ثانية ثم تلف النباتات أيضاً

يتحصل من الفدان من ٦ الى ١٠ أرادب

أما الذرة المصرية فأوان زراعتها مسرى وكيفية زرعها بجعل سطح الارض مستوياً ثم يقسم الى بيوت صغيرة وتوضع جملة حبات منه فى كل حفرة ثم تسقى وتنضج بعد أشهر وحبوبها فى حجم الاخن صفراء أو ضاربة للسواد. يكفى لبذر الفدان ربع واحد أى نصف كيلة من هذه الذرة ويتحصل من الفدان من ١٨ الى ٢٤ أردباً. وهذه الذرة أساس غذاء أهل الصعيد

﴿ ذَعَرَه ﴾ يذعره ذَعْرا أفزعه

(ذعِر يذعَر ذعراً) دهش

(أزعره) أخافه وانذعر خاف والذعر الخوف

﴿ الذُّعاف ﴾ السم الشديد

﴿ ذعقه ﴾ يذعقه ذعقاً صاح به

﴿ ذعِن ﴾ له يذعن ذَعناً وأذعن انقاد له

﴿ ذفِر ﴾ الشيء يذفر ذَفَراً ظهرت رائحته سواء كانت زكية أو كريهة

(ريح ذفِر) و (رائحة ذفرة)

(الذفَر) شدة سطوع الرائحة وقيل خاص بريح الابط

(الذفرَة) شدة سطوع الرائحة

(المسك الاذفر) الساطع الرائحة

﴿ ذف ﴾ يذف ذفا أسرع وذف على الجريح أجهز عليه

﴿ الذقن ﴾ مجتمع اللحيين من اسفلها جمعه أذقان

﴿ ذكر ﴾ الله يذكره ذكراً وتذكاراً سبحه. (وذكر عنه شيئا) حكى عنه شيئاً (وذكر الشيء) حفظه. (وذكّر به) جعله يذكره (وذاكره فى الامر) كالمه فيه. (وتذكر الشيء واذّكره وادكره) ذكره. والذكرة ضد النسيان. والذكور الكثير الحفظ والمرأة المذكار التى من عادتها ولادة الذكور والذِكرى اسم للتذكير والذكر باللسان أو بالقلب. والذكْر التذكر يقال هو منى على ذكر

﴿ الذكر ﴾ قال الله تعالى « ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً » قال العلامة القشيرى فى رسالته « قال الاستاذ الذكر ركن قوى فى طريق الحق

سبحانه وتعالى بل هو العمدة فى هـذا الطريق ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه

﴿ عضو التذكير ﴾ فى النباتات هو خيط يوجد فى وسط الزهرة حاملا فى رأسه شيئاً يشبه القربة اذا فتحتها وجدتها ممتلئة طلعاً

هذا العضو اذا جاء وقت التلقيح انحنى على عضو الانوثة من النبات وهو على هيئة قناة منتفخة من اسفلها فتنفتح القربة التى فى أعلا عضو التذكير فيسقط منها الطلع على أعلا عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من السائل اللزج ويسقط الى مبيض الزهرة بواسطة قناة عضو الانوثة فيحصل التلقيح

﴿ ذَكَت ﴾ النار تذكو ذَكاء اشتد لهيبها

(ذكى الطفلُ يذكى) و(ذكى يذكى) و(ذكُوَ يذكو) ذكاء كان فطينا

(ذكا المسك) انتشرت رائحته فهو

(ذَكِىٌّ)

(ذكّى الذبيحة) ذبحها

(أذكى النار) أوقدها

« الذكاء » الفطنة

« ابن ذُكاء » الصبح

« المذاكى » الخيل التى كملت سناً واحدها مذكٍ

﴿ ذَلَق ﴾ اللسانُ يذلُق ذلقاً . كان ذليقاً ومثله ذلِقَ يذلَق وذلُق يذلق ذلاقة . أى صار طليقا فصيحاً

﴿ ذلَّ ﴾ يذِلُ ذلا ومذلة . هان

« ذلَّ الحصان يذل ذلا » لان فهو ذلول جمعه ذلل

« ذلله » جعله يذل وأذله صيره ذليلا

« تذلل له » خضع له . واستذله أذله

« ذِلل الطريق » محتجته جمعه اذلال

﴿ ذمَر ﴾ يذمُره ذمراً . حضه

« تذمروا » تحاضوا « وتذمر » تغضّب

« الذِمار » كل ما يلزم صونه

﴿ ذمَل ﴾ البعير يذمِل ويذمُل ذميلا سار السير المسمى بالذميل وهو السير اللين اذا ارتفع

﴿ الذِملقانى ﴾ السريع الكلام

﴿ ذمه ﴾ يذمه ذما . ضد مدحه وذممه بالغ فى ذمه و « المَذمة » خلاف المحمدة

الذِمام الحرمة

﴿ الذمة ﴾ العهد والامان جمعها ذمم وأهل الذمة المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون بدار الاسلام . المطلع على ما قرره الاسلام فى حق الذميين من الرعاية وحسن المعاملة والمساواة بالمسلمين أمام القضاء يندهش و يعد ذلك من المعجزات التى خص بها أهل الاسلام دون سواهم فان القرن السابع من الميلاد المسيحى وما بعده الى عهد الثورة الفرنسوية فى القرن الثامن عشر كانت كلها قرون خيمت فيها الجهالة على اهلها وكانت الاحقاد الدينية تغلى مراجلها فى قلوب الامم كافة حتى بين ابناء الدين الواحد فى مذاهبه المختلفة . فظهور المسلمين فى عصر نشوتهم بخمرة النصر مع ما شهر عنهم من الحب الكبير لدينهم بهذه المعاملة الحسنة بالنسبة لمخالفيهم فى الدين يعد ولا شك من العجائب التى لا يكفى لها التعجب

هذه المعاملة استندت على مقررات دينية سامية واعتمدت على أصول من الكتاب عالية لم تطف بمخيلة فلاسفة أوروبا الا بعد أكثر من ألف سنة ولما طافت بفكرهم ودونوها فى كتبهم عدوها من أكبر الاصول العمرانية وأدل دليل على رقى العواطف الانسانية وغفلوا أنها فى كتاب المسلمين وقد عملوا بها قبل ألف سنة . تلك الاصول القرآنية التى أكسبت المسلمين هذه الروح العالية من التسامح مع أهل الذمة وغيرهم هى

اولا ـ قوله تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » فدلت هذه الآية على ان اختلاف الامم فى منازع الدين والعواطف مراد لله وقد اقتضته حكمته لتتميم كمال يريده للعالم الانسانى

ثانيا ـ قوله تعالى: « وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » فدلت هذه الآية على ان الواجب على المسلم محض الدعوة الى الدين الحق بوجوهها السلمية لا الا كراهية

— ثالثا قوله تعالى « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » فدلت هذه الآية على ان المسلم مأمور بالعدل والقسط مع من لايدين بدينه بل أنه أمر بالعدل حتى فى مواطن القتال قال تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين »

فلما علم المسلم أن الاختلاف فى الاديان مراد الله وان ذلك لحكمة وان الله يأمره بالعدل والقسط مع كل فرد من أفراد الطائفة البشرية وأنه خاطب رسوله بقوله « انك لاتهدى من أحببت » وبقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين تعلم المسلم من مجموع هذه الآيات أدبا لا يدانيه أدب من اى فلسفة كانت واهتدى بها الى اكبر نواميس العمران والسعادة الاجتماعية

﴿ الذَماء ﴾ بقية النفس

﴿ الذنب ﴾ الاثم جمعه ذُنوب

(أذنب) أثم

(الذنب) الذيل من الحيوان جمعه أذناب

(الذَنوب) الدلو

﴿ ذوات الاذناب ﴾ المذنبات هى نجوم ذات اذناب تظهر فى السماء احيانا فتمكث مدة ثم تغيب

المذنب مركب من ثلاثة اجزاء وهى (١) النواة اى النقطة المنيرة فى مركز الرأس . (٢) واللحية وهى كغيوم فى غاية اللطافة محيطة بالرأس . (٣) والذنب وهى جزؤها المضىء المضاد فى امتداده للشمس .

و يوجد من المذنبات ماله عدة أذناب ومنها ماهو عديم الذنب والنواه ولا دليل للفلكيين على ان هذه الاخيرة من المذنبات الا من حالة أفلاكها وسرعة حركتها

هذه النجوم لاتسرى عليها أحكام السيارات فلا تنحصر فى منطقة البروج بل تظهر فى كل جهة وتسير الى كل جهة .

يبتدىء ظهور المذنب على هيئة نقطة ضئيلة النور فيزداد نورا وسطوعا و يطول ذنبه

عدد المذنبات لا ينحصر فقال كبلر الفلكى الاشهر انها فى الجو كالسمك فى البحر وقد حسب الرياضى المشهور اراغو عدد ما وجد منها داخل النظام الشمسى فبلغ ١٧٥٠٠٠٠ وقد يمر بنا الكثير منها فلا نراه لكونه يمر نهارا . وقد شوهد

مرة عند ما حدث للشمس كسوف كلى مذنب عظيم جميل المنظر واقفا بقربها

(افلاك المذنبات) ذوات الاذناب جزء من النظام الشمسى خاضعة لقانون الجاذبية وهى تدور حول الشمس كالسيارات غير ان افلاكها تخالف فى هيئتها افلاك السيارت . فان افلاك الاخيرة دوائر وأفلاك الاولى أشكال بيضاوية كبيرة جداً حتى انه يوجد من المذنبات ما لم تمر بنا غير مرة واحدة وهى دائبة للآن فى قطع ذلك الفلك البعيد المدى بسرعة كبيرة جدا

ومنها ما يمر بنا كل عشرات الآلاف من السنين واكثر وأقل . من ذلك مذنب ظهر سنة ١٨٤٤ يقول الفلكيون أنه ينتظر ان يزور الارض ثانية سنة ١٠١٨٤٤ وقد حسبوا ان نجم سنة ١٧٤٤ يطوف كل فلكه فى ١٢٢٦٨٣ سنة

(ابعاد المذنبات عن الشمس) قد تقترب المذنبات من الشمس فى نقطة الرأس اقترابا عظيما حتى قال الفلكيون ان المذنب الذى ظهر سنة ١٦٨٠ وصل فى قربه منها الى حيث بلغت درجة حرارته اكثر من درجة الحديد الواصل الى دجة الاحمرار بألفى ضعف

واقترب اليها مذنب سنة ١٨٤٣ حتى كان بينه وبينها ٣٠ الف ميل وتمم دورته حولها فى ساعتين فقط . وقد حسبوا ان أعظم بعد لنقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد كان ذنب المذنب الذى ظهر فى سنة ١٨٤٤ على هذا البعد

أما سرعة هذه النجوم فتختلف باختلاف مواقعها من الفضاء فنجم سنة ١٦٨٠ كان معدل سرعته فى نقطة الرأس اكثر من ٢٧٧ ميلا فى الثانية ، ولكن سرعته فى نقطة الذنب كانت ٦ أميال فى الساعة الواحدة

(كثافة ذوات الاذناب) ان كثافة اذناب المذنبات قليلة جداً حتى انه ترى من ورائها النجوم التى لا ترى الا بالتلسكوب

وقد وقع مذنب سنة ١٧٠٧ بين اقمار المشترى وبقى يجوس خلالها أربعة شهور فلم يؤثر فى حركاتها أقل تأثير . وقد أثر المشترى وأقماره على فلك ذلك المذنب فغيره حتى انه لم يرجع الى الآن مع ان وقت دورانه كان خمس سنين ونصف

وقد رجح الفلكيون ان الارض فى

سنة ١٨٦١ مرت من خلال ذنب أحد المذنبات ولم يشعر من جراء ذلك الا بوجود ابخرة فسفورية فى الجو

وقالوا لو تصادف فصدم مذنب الكرة الارضية فلا يكاد يشعر به على ان مذنب دوناتى الذى تبلغ مادته نحو ١٧٠٠ من مادة الارض لو اتفق فصدم الارض فلا شك فى ان تلك الصدمة تكون محسوسه جدا ويزيد الشعور بها انه سائر بسرعة عظيمة جدا

(نور المذنبات) لم يتوصل العلم الى التحقق من نور هذه المذنبات هل هو ذاتى أو مكتسب من الشمس وقد ذهب بعض العلماء ان اذنابها ليست مادية ولكنها من نور الشمس فان المذنبات لما كانت شفافة كالبلور ومقابلة للشمس فلابد من ان كتلة من الاضواء الشمسية تمر منها وتكون على هيئة ذنب . ولكن خالفهم البعض الآخر وقالوا ان تلك الاذناب مكونة من مواد ولكنها فى غاية اللطافة حتى ان نسبتها الى هوائنا هذا كنسبة هوائنا الى الرصاص

(اختلاف هيئات المذنبات) ذوات الاذناب معرضة لتغيرات كبيرة مستديمة ويرى العلماء ان لمعانها يتناقص فى كل دورة من دوراتها حول الشمس . وقد يظهر مذنب منها مرة بذنب وأخرى بلا ذنب

وفى اكثر الاحوال يبدو المذنب ضعيف النور وبغير ذنب فيأخذ نوره فى الازدياد كلما اقترب من الشمس ويظهر له ذنب يطول على نسبة ذلك الاقتراب منها

وقد شوهد فى مذنب سنة ١٨٤٣ انه بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم وانه بينما كان الذنب يمتد على هذا القدر كانت نواته تصغر حتى تلاشت فى ذنبه

(المذنبات المشهورة) لا يحفظ تاريخ علم الفلك من المذنبات الا ما ظهر فى هذا القرن فمنها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١١٢٠٠٠ ميل وقطر النواة ٤٠٠ ميل . وأما ذنبه فقد كان طوله ١١٢٠٠٠٠٠٠ ميل وكان بعده عن الشمس من نقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد أخبر الفلكيون برجوعه بعد ثلاثة آلاف سنة

وفى سنة ١٨٣٥ ظهر مذنب (هالى) المشهور بكونه أول مذنب عرفت مدة

دورانه . فان الاستاذ (هالى) قارن بين ماورد من أخبار المذنبات فعرف ان المذنب الذى ظهر سنة ١٥٣١ و ١٦٠٧ و١٦٨٢ هو نجم واحد رجع مرات متوالية وقدر ان مدة دورانه ٧٥ سنة وانبأ بضرورة رجوعه سنة ١٧٥٨ أو اول سنة ١٧٥٩ فظهر ذلك النجم عينه فى السنة التى انبأ بها وهى ١٧٥٨

لهذا النجم نبأ عجيب عند الامم فانه معروف منذ سنة ١٣٠ قبل المسيح

وفى سنة ١٨٤٣ شوهد فى نصف النهار مذنب رؤى نهارا لشدة لمعانه وكان قريبا من الشمس حتى كاد يمسها

ومن المذنبات المعروفة مدة دورانها مذنب انكى الذى يزورنا فى كل ٣ سنين ونصف مرة

ومنها مذنب دوناتى الذى ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعده عن الارض ٢٤٠٠٠٠٠٠٠ ميل طولا وكان منظره جميلا حتى انه فاق جميع ما تقدمه . أما طول ذنبه فكان ٥٠٠٠٠٠٠٠ ميل طولا

(الخوف من المذنبات) يخاف الناس من المذنبات لوجهين (أولهما) امكان مصادمة احدها للارض بنواته أو بذنبه و (ثانيهما) امكان تأثيرها فى الارض من وجهة مرضية أو حربية على مايذهب اليه قدماء الفلكيين

فأما امكان مصادمة احدها للارض فممكن ولكنه بعيد الحصول لان الله قد وضع للعوالم العلوية نظاما وحد لكل منها اجلا فلا يمكن ان تعدوه واحدة منها الى ما يشبه التخبط والفوضى

أما المرور بذنب أحد المذنبات فليس ببعيد بل زعم الفلكيون اننا مررنا سنة ١٨٦١ من ذنب مذنب وعرف ذلك بوجود ابخرة فوسفورية فى الهواء . ومن ثم قالوا لاخوف على الارض من مرورها من ذنب مذنب لان مادة ذلك المذنب (ان كان مادة) فهى فى غاية اللطافة فتمر ارضنا بهوائها منه كانها قنبلة من الفولاذ فلا يتأثر هواؤها بشىء

هذا اذا كان ذيلها مادة لطيفة ولكن هنالك جمهور من العلماء يقولون انه نور لا مادة فاذا كان الامر كذلك كان الخوف من ذلك الذنب لا محل له

على ان هذه المذنبات مجهولة الطبيعة للآن يدلك على ذلك طول الذيل تدريجا بل ظهوره بعد ان لم يكن وتلاشى نواته

كما حدث فى أحد المذنبات التى تقدم ذكرها . فامثال هذه الظواهر تدل على على ان هذه الاجرام لها نواميس تقودها فلا يجوز لنا ان نخاف من بطشها أقل خوف .

وقد شوهد ان واحدا منها دخل بين اقمار المشترى فلم يحدث بها اقل تأثير بل هو الذى تأثر منها فلم يعد بعدها الى الآن

وبناء على هذا البيان فلا محل للخوف من ذوات الاذناب من هذه الوجهة

أما من الوجهة الثانية وهى احتمال تأثيرها على الارض بالاوبئة والامراض فهو وان كان لا دليل عليه ، الا انه وقع فى هذا الوهم بعض كبار علماء الفلك المتقدمين

فقال العلامة (جريجورى) فى سنة ١٧٠٢ لا ينبغى للفلاسفة ان يتخذوا هذه الأمور هزؤا وسخرية ويعدوها خرافة من الخرافات

وقال الدكتور فورستر سنة ١٧٢٩ من المحقق انه قد شوهد منذ التاريخ المسيحى ان الايام الاقل موافقة للصحة هى الايام التى تظهر فيها ذوات الاذناب الكبرى وان ظهورها تصحبه زلازل وانفجارات بركانية وحوادث جوية

وقال نيوتن الفلكى الانجليزى الكبير يمكن اعتبار ذوات الاذناب مكونة من ابخرة لطيفة ولما كانت الكرة الارضية أكبر منها كثيرا فيكون فى استطاعتها جذب مقدار من تلك الأبخرة اليها فتختلط بالهواء وتحدث فيه تفاعلات كيماوية

هذه آراء بعض كبار علماء الفلك ويوشك ان يكون لكلامهم حقيقة من حيث الوجهة الصحية والحوادث الفلكية أما الزعم بانها نذر الحروب وطلائع الانقلابات الاجتماعية فهو من توليدات الخيال أذ لا علاقة بين سير الحوادث البشرية والافلاك الجوية

﴿ ذَن ﴾ يذِن ذنيناً سال

﴿ ذِهْ وذِهِ ﴾ أسم اشارة

﴿ ذهب ﴾ يذهَب ذَهاباً ومذهباً سار

(أذهبه) أزاله

﴿ المذاهب الفقهية ﴾ قد اشبعنا الكلام فى هذا الموضوع فى كلمة اجتهاد مادة جهد فنكتفى هنا بان نقول :

لما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الرفيق الاعلى اهتم أصحابه بتكوين شخصيتهم وجمع كلمتهم فولوا أمرهم رجلا منهم واخذ كل منهم يعمل بما فى وسعه لاعلاء كلمة الاسلام لان الروح التى كانت لديهم من ذلك أعلا روح دينية ظهرت لذلك الحين فأخذ بعضهم يحفظ القرآن ويجوده ويبحث فى اتقان مخارج حروفه واقامة تلاوته كما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ البعض الآخر يهيمن على الكلام العربى ويضع له القواعد الصائنة له عن اللحن وشرع فريق أكبر فى جمع كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفواه الرجال وحفظها واستنباط الاحكام منها فبرع فيها رجال عدوا من النوابغ فأخذوا يقررون منها اصول الشريعة ويستنبطون أحكامها من الكتاب والسنة وسيرة من تقدمهم واشتهر منهم فى القرن الاول عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو ابن العاص والحسن البصرى والشعبى والاوزاعى والزهرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم كثيرون. كان لكل منهم اتباع يتلقون العلم عنهم ثم نبغ بعدهم فى القرن الثانى اكثرهم أشهرهم أبو حنيفة

والشافعى ومالك وأحمد بن حنبل وداود الظاهرى والليث وغيرهم ممن لا يحصون كثرة كان لكل منهم اتباع يذهبون مذاهبهم وينشرون تعاليمهم . ومما يجب التنبيه اليه ان هذه المذاهب المتعددة كلها لم تختلف على أصل عن اصول الدين وانما اختلفت فى فروع الفقه أى فى الشريعة وفروع العبادة وسبب اختلافهم اختلاف مآخذهم فربما استند احدهم على حديث لم يصح عند غيره ولم ينطبق على اسلوبه النقدى وصح عنده خلافه فيأخذ بما صح عنده ويترك مالم يصح وهكذا .من هنا اختلفت مذاهبهم اختلافا بيناً وفضلا عن ان هذا الاختلاف لا يقدح فيهم فأنه يدل على ان دين الاسلام دين فهم وعقل لا دين سيطرة وحجر على الافكار وعبودية للرؤساء والاعلين .ومن العجيب ان بعض المفكرين يود لو توحدت المذاهب وما دروا ان فى توحدها حجراً على العقول وضغطاً على الافهام وخروجا عن أسلوب القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سد لباب الاجتهاد الذى هو باب الرحمة على هذه الامة وان الامم ما تركت أديانها واستعاضت عنها بالنظامات الموضوعة الا

لاستبداد الرؤساء بها وأقفالهم أبواب الفهم في وجوه الامم فتضييق الدوائر التي رسمها السابقون عن شمول حاجات اللاحقين فلا يجدون مناصا من تجاوزها الى غيرها مما يرضونه لانفسهم

يذهب اكثر الذين لا يعرفون الاسلام الى أن هذه المذاهب الاربعة مثالها كمثل الفرق المذهبية عند غيرنا ويتخيلون أن أولئك الائمة الاربعة أتوا بمذاهبهم وألزموا الناس اتباعها بنوع من السطوة . والحال أنهم كانوا افراداً من العلماء كغيرهم وكان بازائهم من رجال العلم من يقول بغير قولهم بل ويثبت لهم خلاف ما يذهبون اليه من الاصول ولم يهجس بخاطر واحد منهم هاجس الزام أحد من المسلمين باتباع مذهبه وانما بقيت مذاهبهم دون بقية المذاهب لفضيلة فيها وكثرة في نشرة أقوالهم ولاجل أن تدرك مقام هؤلاء الائمة من التواضع والبعد عن الزام أحد باتباع مذاهبهم ننقل لك نبذاً من أقوالهم لتتحقق ان الاسلام مبناه حرية الفكر واستقلال الارادة .

كان الامام أبو حنيفة يقول (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي) وكان اذا أفتى يقول (هذا رأى أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب)

وكان الامام مالك اذا استنبط حكما يقول لاصحابه (انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الاما الشافعي للربيع (يا أبا اسحاق لاتقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين)

وقال الامال احمد (أنظروا في أمر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمى للبصيرة)

هذه أقوال من وضعوا المذاهب الاربعة ومنها يتضح لك مقام حرية الفكر في الاسلام وان آنست من بعض المتأخرين جموداً فسوف يزول مع توالي الزمان والله ولي الاحسان

(المذاهب الاعتزالية) أنظر فرق واعتزال مادة عزل

الذهب هذا المعدن معروف من القدم واكثر وجوده منفردا اما في عروق واما في رمال وعادة يكون على هيئة

صفائح أو حبوب صغيرة منتشرة فى الرمال الراسبة أو فى صخور من الكوارس وصفائح الذهب تأتى بها تيارات الانهار وترسب فى أماكن بعيدة جدا عن أماكن هذه الصخور التى جاءت منها. وقد يوجد الذهب متحدا مع الفضة والرصاص والحديد ويستخرج الذهب من الرمال بغسل تلك الرمال فيجذب الماء أخف الاجزاء من الذهب ويسقط الذهب فى قيعان الاوانى واذا كانت قطع الذهب صغيرة جدا لم يتأت فصله فيرج مع الزئبق فيذوب الذهب فيه ثم يستخلص منه. ولاستخراج الذهب من الصخور الكوارسية تسحق الصخور أولا ثم تغسل

الذهب الطبيعى يكون دائما مخلوطا بالفضة ولاجل فصله عنها يسلط على المخلوط حمض الازوتيك أو الكبريتيك فيتكون أزوتات الفضة أو كبريتات الفضة فيذوب فى الماء الساخن ويبقى الذهب مسحوقا

الذهب جسم لماع رخو لونه أصفر واذا كان على هيئة صفائح كان شفافا عن منه ضوء أخضر كثافته ١٩٫٥ أى أكثف من الماء أكثر من ١٩ مرة وهو أكثر الاجسام قبولا لان يسحب ويطرق. يصهر على درجة ١٢٠٠ وعلى درجة حرارة مرتفعه يتصاعد منه بخار أخضر وهو لا يتغير فى الهواء أبدا ولا يتأثر باى حمض غير الماء الملكى. وهو مخلوط من حمض الازوتيك وحمض الكلور ايدريك

(زكاة الذهب) اجمع الائمة على ان أول النصاب فى الذهب والفضة مضروبا أو غيره عشرون دينارا من الذهب ومائتا درهم من الفضة. فاذا بلغت ذلك وحال عليها الحول ففيها ربع العشر وعن الحسن انه لاشىء فى الذهب يبلغ أربعين مثقالا وفيه مثقال واحد

واختلفوا فى زيادة النصاب فقال مالك والشافعى واحمد يجب فى الزيادة بالحساب. وقال أبو حنيفة لا زكاة على الزيادة الا اذا بلغت أربعين درهما درهم واحد ثم كذلك فى كل أربعين. وفى الاربعة دنانير قيراطان وهكذا كل أربعة دنانير

من له دين لازم على مقر ملىء بالدفع لزمه الزكاة على القول الجديد الصحيح من مذهب الشافعى فى كل سنة وان لم يقبضه وقال ابو حنيفة واحمد لا يجب

الاخراج الا بعد قبض الدين . وقال مالك لا زكاة عليه فيه وان أقام سنين حتى يقبضه فيزكيه لسنة واحدة ان كان من قرض أو ثمن بيع

﴿ الذهبي ﴾ هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي مؤلف (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) أى رجال الحديث . وله ايضا كتاب المشتبه وهو أيضاً فى نقد رجال الحديث وله كتاب منية الطالب فى تراجم أهل الاندلس توفى سنة (٧٤٨) ه

﴿ المذهبات ﴾ هى سبع قصائد للجاهلية قالها اهل الطبقة الثانية وهى تلى المعلقات . واحدة لحسان ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية لعبد الله ابن رواحة والثالثة لمالك بن عجلان والرابعة لقيس بن الحطيم الاوسى والخامسة لاحيحة ابن الجلاح والسادسة لابى قيس ابن الاسلت والسابعة لعمرو بن امرئ القيس

﴿ ذهِل ﴾ يذهَل ذهَلا غاب رشده وتدله فى الحب

(أذهله) جعله يذهل و(انذهل) ذُهِل

﴿ الذهن ﴾ الفهم وهو استعداد فى النفس لاكتساب العلوم

﴿ ذها ﴾ يذهو ذهواً تكبر

﴿ ذو ﴾ بمعنى صاحب مؤنثه ذات و(ذو) تأتى بمعنى الذى فى لغة طىء

﴿ ذاب ﴾ يذوب ذوبا وذوبانا ضد جمد . وذوَّبه جعله ذائبا

(ذوب الفضة) ماؤها

(ذات) الشىء نفسه

(ذات البين) بمعنى الحال

(الذاتى) المنسوب الى الذات

﴿ ذاده ﴾ يذوده ذوداً وذياداً دفعه وطرده

(الذود) ثلاثة ابل الى التسعة ولا يكون الا من الاناث وهو واحد وجمع كالفُلك

(المِذوَد) معتلف الدابة

﴿ ذاقه ﴾ يذوقه ذوقا ومذاقاً اختبر طعمه . ومثله تذوقه

(الذَوق) الطبع

﴿ ذوى ﴾ الغصن يذوِى ذويا . ذبل وذوِى مثله

﴿ ذاع ﴾ يَذيع ذيعا وذُيوعا . شاع (أذاعه) اشاعه

(المِذياع) من لا يكتم السر جمعه مذاييع

﴿ ذال ﴾ الثوبُ يذيل ذيلا طال

(ذيَّل ثوبه) طوله

(أذاله) أهانه وأذله فهو مُذال

(تذيَّل فى كلامه) أفاض فيه غير هياب

(حصان ذائل) ذو ذيل طويل

(حصان ذَيَّال) طويل الذيل

﴿ ذامه ﴾ يذيمه ذيماً وذاماً . ذمّه فهو مَذيم

(الذَيم والذام) العيب والذم

﴿ حرف الراء ﴾

﴿ رأب ﴾ الصدعَ يرأبه رأبا اصلحه . و (رأب الشئَ) جمعه وشده برفق . ومثله (أرأب الصدعَ)

(الرَّأْب) الصدع جمعه رِئاب

(الرُؤْبة) القطعة من الخشب يرأب بها الاناء واللبن الخاثر . والحاجة . والساعة تمضى من الليل

﴿ رُؤبة بن العجاج ﴾ هو ابو محمد ابن العجاج واسمه عبد الله البصرى التميمى السعدى . كان هو وأبوه راجزين مشهورين كل منهما له ديوان رجز ليس فيه غير الاراجيز . وكان رؤبة هذا بصيرا باللغة عالما بوحشيها وغريبها

من أراجيزه قوله :

ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا
من طلل كالاتحمى انهجا
أمسى لها فى الرامسات مدرجا
واتخذته النائحات مناجا
منازل هيجن من تهيجا
من آل ليلى قد عفون حججا
والسخط قطاع رجاء من رجا
ازمان ابدت واضحا مفلجا
أغر براقا وطرفا ابرجا
ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا
وكفلا وعثا اذا ترجرجا

حكى يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند ابى عمرو بن العلاء فجاء شبيل بن عروة الضبعى فقام اليه عمرو والقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل

عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمر وسألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة قال يونس فلم املك نفسي عندذكره فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن أبيه افتعرف انت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وانا غلام رؤبة؟ فلم يحر جوابا وقام مغضبا فاقبل على أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد اسأت فيما فعلت مما واجهته به.فقلت لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة . فقال أبو عمرو أو سلطت على تقويم الناس . ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة للبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة اهله أي بما اسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمز القطعة التي يشعب بها الاناء والجميع بضم الراء وسكون الواو الا الرؤبة فانه بالهمز .

وقيل ليونس من اشعر الناس ؟فقال العجاج ورؤبة فقيل له لم نعن الرُجّاز . قال هما أشعر أهل القصيد وانما الشعر كلام وأجوده أشعره . قال العجاج : قد جبر الدين الاله فجبر .فهي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كلها لكانت منصوبة وكذلك عامة أراجيزها

وعن ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب في ذلك . فقال هي والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تأكل العذرة ، وهل يأكل الفأر الا نقي البر ولباب الطعام

وقيل دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكاني أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يا مردوم يامردوم فجاء الى الوالي فقال : ارسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين السوق فارسل معه أعوانا فشد على الصبيان فجعلوا يعدون بين يديه حتى دخلوا دارا في الصيارفة . فقال له الشرطي أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين لقول رؤبة

وعن المدائني قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أرجز العرب ؛أنا الذي أقول :

مروان يعطي وسعيد يمنع
مروان نبع وسعيد خروع
وودت اني راهنت من أحب في

الرجز يدا بيد والله لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه. قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه. فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج فقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه. فقال واى العجاجين انت. قال ما خلتك تعني غيرى أنا أبو عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدنى ما عنيتك ولا أردتك. قال كيف وقد هتفت باسمى. قال أو ما في الدنيا عجاج سواك. قال ماعلمت. قال ولكني أعلم واياه عنيت. قال وهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفرا ما بيني وبينكما عمل وانما مرادى غيركما فضحك أهل الحلقة وكفا عنه

وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال: أخرج شاهين بن عبد الله الثقفى رؤبة معه الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة فيه

يا اخوتى جاء الخوان فارفعوا
حنانة كعابها تقعقع
لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على ابن أبي طالب على المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التى قصدها أدركه أجله فتوفى سنة (١٤٥)

وهذا يخالف ما رواه يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت له كيف ذلك؟ قال حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج وكان قد أسن

سمع رؤبة الحديث عن أبيه عن ابى هريرة

فروى رؤبة عن ابى الشعثاء عن ابى هريرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طافا الخيالان فهاجا سقما
خيال لبنى وخيال تكتما
قامت تريك خشية ان تصرما
ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر. قال وحدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت أبا هريرة يقول السواك

يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من أبي هريرة والله أعلم .

ومن شعره قوله :

ايها الشامت المعير بالشيب أقلن بالشباب افتخارا

قد لبثت الشباب غصنا طريا فوجدت الشباب ثوبا معارا

﴿ رأبل ﴾ الرجل مشى متكفئا الى جانبه كأنه يشكو الحفاء

(ترأبل القوم) تلصصوا

(الرئبال والريبال) الاسد والذئب .

وقيل من تلده امه وحده جمعه رآبيل ورآبل

﴿ الراتينج ﴾ الراتينجيات هي أجسام صلبة شفافة تكون غالبا ملونة بالسمرة أو الصفرة واكثرها عصارات نباتية وهي مركبة من اوكسجين وايدروجين وكربون لاتذوب في الماء وتذوب في الكحول أو الايتير أو الزيوت الثابتة

أنواع الراتينجيات القلفونيا واللامي والسندروس وصمغ اللاك

تستعمل الراتينجيات في عمل انواع الورنيش فهي راتينجيات أو بلاسم ذائبة في الكحول أو في زيت طيار أو زيت جاف . اذا وضعت طبقة منها على جسم جفت بسرعة فتحفظ ما تحتها من فعل الرطوبة

﴿ الرازيانج ﴾ هو الانيسون ويسمى بسورية الشمار والشمرة

﴿ رَوُدَ ﴾ الغصن يرؤد كان ارطب ما يكون وارخصه فهو (رَؤد)

﴿ ترأد ﴾ الغصن تميل . و (ترأد الضحى) كان في الرأد و (رأد الضحى ورائد الضحى) وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء

(الرُؤد) التؤدة والرفق يقال عليك بالرؤد

(الرئد) التِرب أي المماثل لك في السن تقول هذا رئدي

(الرَأد والرأدة والرُؤدة) الشابة الحسنة

﴿ رأرأ ﴾ قلب حدقته وحدق النظر

(رأرأت الظباء) بصبصت بأذنابها

(امرأة رأرأ ورأراة ورأراء ورأراءة) مبرقة بعينيها

﴿ الرازي ﴾ أبو الهيثم كان عالما بالعربية بارعا فيها ورعا كثير الصلاة توفي سنة (٢٢٦) ه

﴿ الرازي ﴾ هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور

كان فى مبدأ أمره مغنيا فلما كبر انف صناعته فالتفت لكتب الطب ودرسها دراسة منتقد على مؤلفيها فاعتقد الصحيح منها ورفض العليل وبرع فيها وصنف الكتب النافعة فى فروعها منها الحاوى وهو ثلاثون مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل ومنها الجامع وكتاب الاعصاب من كلامه :

« مهما قدرت أن تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ، ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب »

ومن عجيب أمر هذا النابغة أنه اشتغل بالطب بعد ما جاوز الاربعين وجد حتى صار علما يشار اليه بالبنان

توفى سنة (٣١١) هـ

﴿ الرازى ﴾ هو أبو الحسين احمد ابن فارس بن زكريا كان من اكابر أئمة اللغة أخذ عنه بديع الزمان الهمذانى وغيره

وكان فقيها شافعيا حاذقا ثم انتقل الى مذهب مالك ولما سئل عن ذلك أجاب بقوله : « دخلتنى الحمية لهذا الامام المقبول على جميع الالسنة أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه فعمرت مشهد الانتساب اليه حتى يكمل لهذا البلد فخره فان الرى أجمع البلاد للمقالات والاختلافات فى المذاهب على تضادها وكثرتها »

نقول تأمل قول هذا الفاضل تر الى أى حد وصل ارتقاء مدارك المسلمين فى عصورهم الاولى فقد عدوا كثرة الاختلافات العلمية مفخرة يفتخرون بها . وأبى الرازى أن يخلو بلده من مذهب مشهور كمذهب مالك فتمذهب به ليتم عقد هذا المجموع الفخم وتتوفر كل المقالات المتباينة فى صعيد واحد ليكمل فى نظره بناء المدينة .

هذا بعينه ما يفهمه اوروبيو العصر الحاضر فيحترمون آراء غيرهم كل الاحترام ويعدون ذلك الاختلاف من لوازم الترقى الفكرى . أما الشرقيون فقد تركوا سنة آبائهم وأصبحوا لا يطيقون أن يظهر رأى جديد وان ظهر أوسعوا قائله سبا وتقريعا بغير نظر ولا روية

للرازى هذا تصانيف جمة منها . المجمل فى اللغة . ومتخير الالفاظ . وفقه اللغة . وغريب اعراب القرآن الخ وكان شهما كريما . توفى سنة (٣٩٥) هـ

﴿ الرازى ﴾ هو السيد الرازى مؤلف نهج البلاغة فى حديث الشيعة وهذا المؤلف غير نهج البلاغة الذى فيه خطب

أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

توفى سنة (٤٠٦) ﻫ

﴿ الرازى ﴾ هو محمد ابن أبى بكر ابن عبد القادر مؤلف مختار الصحاح فى اللغة فرغ من تأليفه سنة (٧٦٠) ولم نعثر على تاريخ وفاته

﴿ الرازى ﴾ هو قطب الدين له شرح على رسالة الشمسية فى علم المنطق اسماه (تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية) ويعرف بالرسالة القطبية شرح الشمسية

توفى سنة ٧٦٦

﴿ الرازى ﴾ هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسين الرازى كان افضل المتأخرين فى الطب والفقه والحكمة ، فشاع فى البلاد صيته ، وذاعت مناقبه ، وكثرت تلاميذه وكان اذا ركب يمشى حوله نحو الثلاثمائة طالب . وكان لفضله يأتى اليه خوارزمشاه

وكان الرازى شديد الحرص فى احتواء العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن صحيح النظر بليغ العبارة ، مسدد الرأى فى المسائل الطبية ، عالما بعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية

كان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان فى صوته فخامة وكان يخطب ببلدة الرى وفى غيرها ويتكلم على المنبر بانواع من الحكمة . وكان الناس يقصدونه ويهرعون اليه من كل ناحية ليقتبسوا من معارفه الجمة وعلومه المتنوعة فكان كل منهم يجد عنده الغاية التى ليس بعدها مطمح

قرأ الرازى الحكمة على مجد الدين الجيلى بمراغة وكان مجد الدين من الاعلام فى زمانه

اشتغل فخر الدين الرازى فى مبتدأ أمره بالفقه ثم اشتغل بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد فى زمانه أحد يضاهيه . وكان لمجلسه جلالة وكان هو نفسه يتعاظم حتى على الملوك . وكان اذا جلس للتدريس اطاف به جماعة من كبار تلاميذه مثل زين الدين الكشى والقطب المصرى وشهاب الدين النيسابورى ثم يليهم بقية التلاميذ ثم سواهم على قدر مراتبهم . فكان اذا سأل أحد مسألة اجابه كبار التلاميذ فان اشكل الامر أجاب الامام نفسه وتكلم بما يفوق الوصف

، حدث شمس الدين محمد الوتار الموصلى قال كنت ببلدة هراة وقد قصدها الشيخ

فخر الدين الرازى من بلدة باميال وهو فى ابهة عظيمة وحشم كثير فلما وصلها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين وا كرمه ا كراما كثيرا ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة فى صدر الايوان من الجامع بها ليجلس فى ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت فى ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبى شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين فى صدر الايوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين ابن خرمين صاحب هراة فسلم وامره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروز كوه فسلم واشار اليه الشيخ أيضا بالجلوس فى موضع آخر قريبا منه من الناحية الاخرى وتكلم الشيخ فى النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة . قال وبينما نحن عنده فى ذلك الوقت واذا بحمامة فى دائرة الجامع وراءها صقر يكاد ان يقتنصها وهى تطير فى جوانبه الى ان اعيت فدخلت الايوان الذى فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الى ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لى شرف الدين بن عنين انه عمل شعرا على البديهة ثم نهض لوقته واستأذنه فى آن يورد شيئا قد قاله فى المعنى فامره الشيخ بذلك فقال:

جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحى خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب له الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه وبعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقى دائما محسنا اليه

قال لى شمس الدين الوتار لم ينشد قدامى لابن خطيب الرى (هو الرازى) سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها ابياتا أخر . هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة فى ديوان على هذا المثال :

يا ابن الكرام المطعمين اذا استوى
فى كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت
بين الصوارم والوشيج الراعف

من نبأ الورقاء ان محاكم
حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لا نثنت
من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحى خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله
بإزائه يجرى بقلب راجف
ومما حكاه شرف الدين بن عنين
انه حصل من جهة الرازى وبجاهه فى
بلادالعجم نحو ثلاثين الف دينار من شعره
فيه قوله وقد سيرها اليه من نيسابور الى هراة
ريح الشمال عساك ان تتحملى
خدمى الى الصدر الامام الافضل
وقفى بواديه المقدس وانظرى
نور الهدى متألقا لا يأتلى
من دوحة فخرية عمرية
طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زاك أصلها
وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطرى جدوى يديه فطالما
خلف الحيا فى كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت
لا يعرف الوسمى منها والولى
بحر تصدر للعلوم ومن رأى
بحرا تصدر قبله فى محفل
ومشمر فى الله يسحب للتقى
والدين سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادى عمرها
دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابى على قاسه
هيهات قصر عن مداه أبو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظة
من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لو لاقاه من
برهانه فى كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا
ان الفضيلة لم تكن للأول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا
هزت رياح البطش ركنى يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما
ويجود مسؤلا وان لم يسأل
ارضى الاله بفضله ودفاعه
عن دينه واقر عين المرسل

يا أيها المولى الذي درجاته
ترنو الى فلك الثوابت من عل
ما منصب الا وقدرك فوقه
فبمجدك السامى يهنا ما تلى
فمتى أراد الله رفعه منصب
افضى اليك فنال اشرف منزل
لازال ربعك للوفود محطة
ابدا وجودك كهف كل مؤمل

كان للامام فخر الدين اخ أسمه ركن الدين وكان حصل اشياء من علم الفقه والاصول والخلاف فكان كلما سمع عن صيت أخيه الاصغر فخر الدين الرازى حسده حتى حمله ذلك على ان يسير خلفه ويشنع عليه ويشهر به ويزعم ان الناس قد اغتروا به وهو ليس بشىء وانه هو نفسه العالم النحرير الذى يجب ان لا يلتفت الا اليه ، ولا يعول الا عليه ، فكان الناس يهزأون به ويبلغ فخر الدين ما يقول فيه أخوه فيصعب عليه ان يكون اخوه على تلك الحالة . وكان مع ذلك يحسن اليه ويصله فلما اعياه امره خاطب فيه السلطان خوارزمشاه فقبض عليه واعتقله فى قلعة ورتب له الف دينار فى كل سنة فلم يزل كذلك حتى مات

كان فخر الدين كثيرا مايذكر الموت ويقول اننى حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت اوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم

للامام فخر الدين من الكتب (مفاتيح الغيب) فى التفسير وهو يقع فى ثمان مجلدات ضخام . وشرح وجيز الغزالى ولم يتم فحصل منه العبادات والنكاح فى ثلاثة مجلدات وله كتاب الطريقة العلائية فى الخلاف اربعة مجلدات . وكتاب لوامع البينات فى شرح اسماء الله تعالى والصفات وكتاب المحصول فى علم اصول الفقه . وكتاب فى ابطال القياس . وشرح كتاب المفصل للزمخشرى فى النحو ولم يتم وشرح سقط الزند ولم يتمه . وشرح نهج البلاغة ولم يتمه . وله كتاب فضائل الصحابة وكتاب مناقب الشافعى وكتاب نهاية العقول فى دراية الاصول مجلدان . وكتاب المحصل مجلد وكتاب المطالب العالية ثلاثة مجلدات لم يتم وكتاب الاربعين فى أصول الدين وكتاب المعلم وهو آخر مصنفاته من الكتب الصغار . وكتاب تأسيس التقديس مجلد الفه للسلطان الملك العادل ابى بكر بن

أيوب فبعث له عنه الف دينار . وكتاب القضاء والقدر . ورسالة الحدوث . وكتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية وكتاب البراهين النهائية بالفارسية . وكتاب اللطائف الغياثية . وكتاب شفاء العى والخلاف . وكتاب الخلق والبعث . وكتاب الخمسين فى أصول الدين . وكتاب عمدة النظار وزينة الافكار . وكتاب الاخلاق وكتاب الرساله الصاحبية . وكتاب الرسالة المجدية . وعصمة الانبياء والملخص . والمباحث المشرقية . والانارات فى شرح الاشارات . ولباب الاشارات . وشرح كتاب عيون الحكمة . والرسالة الكمالية فى الحقائق الالهية بالفارسية . ورسالة الجوهر الفرد . والرعاية . وكتاب فى الرمل . ومصادرات اقليدس . وكتاب فى الهندسة . ونفثة المصدور . وكتاب فى ذم الدنيا . والاختبارات العلائية . والاختبارات السماوية . وأحكام الاحكام والموسوم فى السر المكتوم . والرياض المونقة . ورسالة فى النفس . وأخرى فى النبوات . والملل والنحل . ومباحث الوجود . ونهاية الايجاز فى دراية الاعجاز ومباحث الجدل . ومباحث الحدود . والآيات البينات . ورسالة فى التنبيه على بعض الاسرار المودعة فى بعض سور القرآن العظيم . والجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضاً بكتاب الطب الكبير . وكتاب فى النبض وشرح كليات القانون لم يتم . وكتاب التشريع من الرأس الى الحلق لم يتم . وكتاب الاشربة . ومسائل فى الطب وكتاب الزبدة . وكتاب الفراسة

وكان للامام فخر الدين شعر جيد منه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال
وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى عقلة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

ومن شعره قوله

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة
لما سبقت فى المكرمات رجالها

ولو كانت الدنيا مناسبة لها
لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة
ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لانى عارف بفنائها
ومستيقن ترحالها وانجلوها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها
وتستعظم الافلاك طرا وصالها

ومن شعره ايضا :

رواحنا ليس ندرى اين مذهبها
وفى التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه
الله اعلم ما فى خلقه عبث

وقال مادحا السلطان علاء الدين على خورزمشاه حين كسر الغورى قال :

الدين محدود الرواق موطد
والكفر محلول النطاق مبدد
بعد علاء الدين والملك الذى
ادنى خصائصه العلا والسودد
شمس يشق جبينه حجب السما
والليل قارئ الدجنة اسود
هو فى الجحافل ان اثير غبارها
اسد ولكن فى المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه
فى ضمن راحته الخضم المزبد
واذ تمنطق للكفاح رأيته
فى طى لأمته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلا
لا يدرك العلياء من لا يجهد
ابقت مساعى اتسز بن محمد
سننا تخيرها النبى محمد
أأعد انعاما على عزيزة
والكثر لا يحصى فاست أعدد
اجرى سوابقه على عاداتها
خيل جياد وهو منها اجود
ملك البلاد بجده وبجهده
فاطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور ودارى نجره
صيد الملوك وذاك عندى أصيد
خوارزمشاه جهان عشت فلا يرى
لك فى الزمان على الجياد مفند
افنيت اعداء الاله بسيفك الـ
ماضى شباه على العداة مهند

لما مرض الرازى وأيقن انه لا محالة ميت املى على تلميذه ابراهيم بن ابى بكر الاصفهانى وصية فى الحادى والعشرين من المحرم سنة (٦٠٦) يجب ان تعتبر دستورا

للاتقياء ونحن ننقلها بنصها . وهى هذه

« بسم الله الرحمن الرحيم . يقول العبد الراجى رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد ابن عمر الحسين الرازى وهو فى آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخره ، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ، ويتوجه الى مولاه كل آبق . انى أحمد الله تعالى بالمحامد التى ذكرها اعظم ملائكته فى اشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم انبيائه فى اكمل أوقات مشاهداتهم ، بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فاحمده بالمحامد التى تستحقها الوهيته ويستوجبها لكمال الموهبة ، عرفتها أولم أعرفها ، لانه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الارباب . واصلى على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين . وجميع عباد الله الصالحين .

« ثم أقول بعد ذلك : اعلموا اخوانى فى الدين ، واخدانى فى طلب اليقين ، ان الناس يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهين : الاول انه ان بقى عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له اثر عند الله ، والثانى مايتعلق بمصالح الاطفال والاولاد والعورات ، واداء المظالم والجنايات

« أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا محبا للعلم فكنت اكتب فى كل شيء شيئا لا اقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا ، أو غثا أو سمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ، ولقد اختبرت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى وجدتها فى القرآن العظيم ، لانه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وما ذاك الا العلم بان العقول البشرية تتلاشى وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية ، ولهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والازلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذى اقول به والقى الله تعالى به وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل ماورد فى القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى الواحد ، فهو كما

هو . والذى لم يكن كذلك اقول ياالهالعالمين انى ارى الخلق مطبقين على انك اكرم الاكرمين ، وارحم الراحمين ، فلك مامر بهقلمى أو خطر ببالى فاستشهد علمك واقول ان علمت منى انى أردت تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بى ما انا اهله ، وان علمت منى انى ما سعيت الا فى تقرير ما اعتقدت انه هو الحق ، وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى ، فذاك جهد المقل وانت اكرم من ان تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فاغثنى وارحمنى واسترزلتى ، وامح حوبتى يامن لا يزيد ملكه عرفان العارفين ، ولا ينتقص بخطأ المجرمين

« واقول دينى متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابى هو القرآن العظيم ، وتعويلى فى طلب الدين عليهما

« اللهم ياسامع الاصوات ، ويامجيب الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا راحم العبرات ، وياقيام المحدثات والممكنات انا كنت حسن الظن بك ، عظيم الرجاء فى رحمتك ، وانت قلت انا عند ظن عبدى بى ، وانت قلت امن يجيب المضطر اذا دعاه ، وانت قلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب . فهب انى ما جئت بشىء فانت الغنى الكريم . وانا المحتاج اللئيم . واعلم انه ليس لى احد سواك ولا أجد محسنا سواك . وانا معترف بالزلة والقصور . والعيب والفتور فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت . ولا تضيق على بسبب الالام والاسقام فانت ارحم الراحمين

« واما الكتب العلمية التى صنفتها او استكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها ، فمن نظر فى شىء منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذف القول السىء فانى ماأردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد فى الكل على الله تعالى

« واما المهم الثانى وهو اصلاح أمر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد : اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو . الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولى ان افوض

وصاية أولادى الى فلان وامرته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ».

ثم سرد الوصية الى آخرها ثم قال :

« وأوصيه ثم أوصيه ثم أصيه بان يبالغ فى تربية ولدى ابى بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه . ولعل الله تعالى يوصله الى خير، وامرته وأمرت كل تلامذتى وكل من لى عليه حق انى اذامت يبالغون فى اخفاء موتى ولا يخبرون احدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ويحملوننى الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنوننى هناك واذا وضعونى فى اللحد قرأوا على ماقدروا عليه من الهيات القرآن ثم ينثرون التراب على و بعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن اليه . وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب ، والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على كل شىء قدير ، و بالاحسان جدير »

هذه وصية الامام الرازى استكتبها فى الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة (٦٠٦) هـ ومات فى أول شوال من تلك السنة .

خلف فخر الدين الرازى ابنين الاول منهما يلقب بضياء الدين وكان له اشتغال ونظر فى العلوم والآخر لقبه شمس الدين وكان ذا فطنة عالية وذكاء نادر وكان ابوه يقول عنه ان عاش ابنى هذا فانه يكون اعلم منى . ولما توفى فخر الدين الرازى بقى أولاده مقيمين فى هرات ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلدا الوزارة للسلطان خوارزم شاه وكان علاء الملك فاضلا متقنا لعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين الرازى . ولما حدث ان جانكيزخان ملك التتار قهر خوارزمشاه وقتل اكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه الوزير علاء الملك الى جنكيزخان مستجيرا به فلما وصل اليه اكرمه وجعله من جملة خواصه . ولما استولى التتار على بلاد العجم وخربوا مدنها وقلاعها وكانوا يقتلون أهل المدن التى يحتلونها توجه علاء الملك الى جنكيزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين الرازى وان يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا اخذها

نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين الرازى الامان ، فليعتزلوا ناحية فى مكان ، وكانت دار الشيخ فخر الدين هى دار السلطنة كان خوارزمشاه قد اعطاها له وهى من اكبر الدور وافخمها وأبدعها زخرفة وزينة فلما بلغ أولاد فخر الدين ذلك اقاموا بها فى امان والتحق بهم خلق كثير من اهاليهم واعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة من العلماء وغيرهم وكانوا خلقا كثيرا ظنا ان يكونوا فى امان ماداموا فى دار فخر الدين الرازى فلما دخل التتار الى البلد وقتلوا أهلها انتهوا الى دار فخر الدين الرازى ونادوا باولاده فخرجوا اليهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم فلما عرفوهم حجزوهم ودخلوا الى الدار فابادوا جميع من كان فيها وذهبوا باولاد الشيخ الرازى الي سمرقند حيث كان ملك التتر جانكيزخان

رؤس يرؤس رئاسة كان رئيسا

(رأس القومَ) يرأسهم صار رئيسهم

(رأسه) جعله رئيسا . و (الرئيس) سيد القوم

(ترأس) صار رئيسا

(فعلته رأساً) اى ابتداء

الرأس رأس الانسان هامته وهى مكونة فى هيكلها من عظام الجمجمة والاذن والوجه . فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام متصلة بعضها ببعض بحافات متداخلة وهى العظم الجبهى والعظم الجدارى الايمن والعظم الجدارى الايسر والعظم المؤخرى والعظم الانفى ، والعظم الخدى والفك السفلى والعظم الظفرى

وفى الاذن أربع عظيمات تعين على السمع بتقوية الاصوات

وفى الوجه أربعة عشر عظما تحمل ما حولها من الاعضاء الرخوة

(مسح الرأس فى الفقه) يجزىء فى مسح الرأس فى الوضوء عند الشافعى ما يقع عليه الاسم ولا تتعين اليد للمسح . وقال مالك واحمد فى اظهر الروايات عنه يجب مسح جميع الرأس .وعن ابى حنيفة روايتان اشهرهما انه لابد من مسح ربع الرأس بثلاثة من اصابعه حتى لو مسح باصبعين ولو جميع الرأس لم يجزه . والمسح على العمامة دون الرأس لغير عذر لايجوز عند أبى حنيفة ومالك والشافعى وقال احمد يجوز بشرط ان يكون تحت الحنك منها شىء رواية واحدة . وهل يشترط ان يكون قد لبسها على طهر ؟ فى ذلك عنه روايات وان

كانت مدورة لاذؤابة لها يعنى اللثام لم يجز المسح عليها . والمسنون فى المسح عند ابى حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند الشافعى ثلاث مسحات . والاذنان عند ابى حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند الشافعى ثلاث مسحات . والاذنان عند أبى حنيفة ومالك وأحمد من الرأس يسن مسحهما معه . وقال الشافعى مسحهما سنة على حيالهما

﴿ الراغب الاصفهانى ﴾ هو من كبار علماء الاسلام له كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة وله كتاب محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء وكتب أخرى فى الحكمة الدينية والتصوف

﴿ رأف ﴾ يراف ورئِف يرأف ورؤُف يرؤُف رأفة ورأفا . رحم اشد الرحمة (ترأَّف به) عامله بالرأفة

﴿ الرِئم ﴾ الظبى الخالص فى البياض جمعه آرام وارآم

﴿ ابن راهويه ﴾ هو أبو يعقوب اسحق بن أبى الحسن الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه كان أحد كبار علماء الاسلام جمع بين الحديث والفقه كان ورعا تقيا ذكره الدار قطنى فيمن روى عن الشافعى وعده البيهقى فى اصحاب الشافعى وجرى بينه و بين الامام الشافعى مناظرة فى جواز بيع دور مكة جمع كل ما دار فيها الامام فخر الدين الرازى فى كتابه مناقب الامام الشافعى

قال احمد بن حنبل اسحق عندنا امام من ائمة المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحق

وقال اسحاق نفسه احفظ سبعين الف حديث واذاكر بمائة الف حديث . وما سمعت شيئا قط الا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته

له مسند مشهور وكان قد رحل الى العراق والشام والحجاز واليمن وسمع الحديث من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته وسمع منه الحديث البخارى ومسلم والترمذى

ولد سنة (١٦١) أو (١٦٢) أو (١٦٦) وسكن آخر عمره نيسابور وتوفى بها سنة (٢٣٧) أو (٢٣٨) أو (٢٣٠)

وراهويه لقب أبيه ولقب بذلك لانه ولد فى طريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وويه معناه وجد فكأنه وجد فى الطريق

وقرىء راهويه أيضا بفتح الراء وضم

الهاء وفتح الياء أي راهَويه

قال اسحق نفسه : قال لى عبد الله ابن طاهر امير خراسان لم قيل لك بن راهويه ؟ قلت اعلم أيها الامير ان ابى ولد فى الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد فى الطريق وكان ابى يكره هذا وأما انا فلست أكره ذلك

﴿ راوند ﴾ قرية من قاسان بنواحى اصفهان بفارس

﴿ راوند ﴾ هو نبات ينبت فى سمندور وملعقة وجزائر سرنديب والصين وأجوده الصينى وهو الاحمر الضارب الى الصفرة المتخلخل الثقيل الرائحة المحذى للسان

(خواصه الطبية) يقول عنه اطباء العرب انه يحلل ويفتح ويقطع الحميات وهو يقطع السم والسعال المزمن والربو والسل والقرحة وينشف القروح النازفة واذا مزج بصبر وكابلى وغاريقون وحبب نقى الدماغ من سائر أوجاعه كالشقيقة والدوار والطنين والسدد وأزال التوحش والجنون ويقطع الجشاء وفساد الاطعمة والتخم وان أخذ مع السنبل أو الانيسون قطع النزف والمغص الشديد ومع المسهلات استأصل شأفة الخلط ومع السكنجبين يفتح السدد ويفتت الحصى ويزيل الفواق وأمراض المثانة والنافض والكزاز وهو يضر السفل ويصلحه الصمغ وشربته الى درهم

ويقول عنه الاطباء الاوربيون هو نبات أصله فى آسيا الوسطى ويستنبت عدة من أنواعه فى فرنسا فى حدائقها الكبيرة لتزيينها

الراوند مشهور بسوقه الارضية التى تستعمل باسم جذور الراوند فى الطب لفتح الشهية وتنشيط حركة الهضم وحفظ نقاء البطن وهو اذا أخذ بمقدار اكبر يسهل بدون ان يهيج الامعاء ولكنه قد يسبب قليلا من المغص وهذه الجذور تأتى الى أوروبا من آسيا

نقول لا يجوز لاحد ان يتناول من العقاقير الا باشارة خبير مجرب فربما اضر بعضها ببعض الامراض الخفية وعلى كل يجب البدء بمقادير قليلة جدا حتى اذا رؤى فيها شىء من الضرر ترك استعمالها على ان العقاقير لا تستعمل الا لحاجة شديدة وفى أيام معدودة

﴿ ابن الراوندى ﴾ هو احمد بن يحيى بن اسحق أبو الحسين من أهل مرو

الروز . كان من متكلمى المعتزلة . سكن بغداد ثم فارقهم . ويقال انه الحد وتزندق

قال القاضى ابو على التنوخى كان أبو الحسين ابن الراوندى يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب فى ذلك قال انما اريد ان اعرف مذاهبهم ثم انه كاشف الناس بالحاده وناظرهم . ويقال ان اباه كان يهوديا فاسلم وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد أبوه التوراة علينا

وذكر أبو العباس الطبرى ان ابن الراوندى كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتابا سماه البصيرة ردا على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغنى من يهود سامر . فلما قبض المال رام نقضها حتى اعطوه مائة درهم أخرى فامسك عن النقض

وحكى البلخى فى كتاب محاسن خراسان قال ان ابن الراوندى هذا كان من المتكلمين ولم يكن فى زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله وكان فى أول امره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت وكان علمه اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر

ومن يطيق مزكى عند صبوته
ومن يقوم لمستور اذا خلعا

(تأليفاته) كل كتب ابن الراوندى فى الالحاد والزندقة منها كتاب التاج يبرهن فيه على قدم العالم . وكتاب الزمرذة يحتج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة . وكتاب الفريد فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم . وكتاب اللؤلؤة فى تناهى الحركات وقد نقض هو اكثرها وغيره ، ولابى على الجبائى وغيره ردود عليه كثيرة . فما قاله فى كتاب الزمرذة انه انما سماه بالزمرذة لان من خاصية الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب . وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة والازراء بالنبوات

ومما قاله فى ذلك الكتاب انا نجد فى كلام أكثم بن صيفى شيئا أحسن من (انا أعطيناك الكوثر) وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم . وقال قوله (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم) لعمار تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا . وله غير ذلك ما لا

يكاد يحصى

واجتمع ابن الراوندى هو وابو على الجبائى يوما على جسر بغداد فقال له يا ابا على الا تسمع شيئا من معارضتى للقرآن وتقضى له. فقال له انا أعلم بمخازى علومك وعلوم اهل دهرك ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد فى معارضتك عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته قال لا والله. قال قد كفيتنى فانصرف حيث شئت. ومن شعره

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

ومن شعره أيضا قوله:

محن الزمان كثيرة لا تنقضى
وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم
وتراه رقا فى يد الاوغاد

ومن شعره وقيل أنشده لغيره

أليس عجيبا بان امرأ
لطيف الخصام دقيق الكلام
يموت وما حصلت نفسه
سوى علمه انه ما علم

وذكر أبو على الجبائى ان السلطان طلب ابن الراوندى وأبا عيسى الوراق. فاما أبو عيسى فحبس حتى مات، واما ابن الراوندى فهرب الى ابن لاوى اليهودى ووضع له كتاب الدامغ فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ثم لم يلبث الا اياما يسيرة حتى مرض ومات. قيل كانت وفاته سنة (٢٥٠) وقيل سنة (٢٩٨) وروى أنه تاب

﴿ رأى ﴾ يرى رؤية نظر

(أرأيتَك) بمعنى اخبرنى

(يا تُرى وياهل تَرى) بمعنى يارجل هل ترى

(أريته وأرَّيته) بمعنى واحد

(تراءى القوم) رأى بعضهم بعضا

(تراءى له) تصدى له ليراه

(الرئاء) الرياء

(الرأى) ما ارتاه الانسان واعتقده جمعه آراء

﴿ اصحاب الرأى ﴾ هم اصحاب القياس فى الفقه وهم أبو حنيفة واصحابه محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن

محمد وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضى وأبو مطيع البلخى وبشر المريسى وغيرهم من أهل العراق وانما سموا اصحاب الرأى لأن عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلى على اخبار الآحاد

وقد قال أبو حنيفة رحمه الله « علمنا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رآى ولنا ما رأيناه »

وهؤلاء الاصحاب ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى والمسائل التى خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع ولهم فيها تصانيف جمة

ويقال هؤلاء اصحاب الحديث وهم أهل الحجاز مالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعى وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وداود بن على بن محمد الاصفهانى واصحابهم وانما سموا اصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الحديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلى والخفى ما وجدوا خبرا أو اثرا

وقـد قال الشافعى اذا وجدتم لى مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبى فاعلموا ان مذهبى ذلك الخبر .

ومن اصحابه ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى والربيع بن سليمان الجيزى وحرملة بن يحيى النجيبى والربيع المرادى وأبو يعقوب البويطى والحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصرى وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة (انظر ماقاله الاستاذ الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل)

وقد وفينا الكلام حقه فى كلمة اجتهاد مادة جهد فارجع اليه ان شئت

﴿ رؤية الله تعالى ﴾ قال تعالى لا تدركه الابصار. وقال ليس كمثله شىء. ولكن هنالك مسألة بين أهل السنة والمعتزلة تسمى مسألة رؤية الله تعالى وقد حمى فيها وطيس الجدال واحتدم النزاع لدرجة ان بعضهم فسق بعضا بسببها وقبل شروعنا فى بيان وجه اختلاف الفريقين وبراهين كل منهما نورد الآية التى فيها ذكر الله ان موسى طلب

رؤيته ونعقبه بما قاله العلماء فيها فنقول

قال الله تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين »

نصت هذه الآية على ان موسى عليه السلام طلب ان يرى الله فاجابه بقوله لن ترانى، وأمره ان ينظر الى الجبل وان يرى هل يستقر مكانه اذا تجلى عليه فلما تجلى الله على الجبل اندك الجبل وخر موسى مغمى عليه فاقدا رشده من شدة ما ألم به من الهول

روى عن السدى انه قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه احب ان ينظر اليه قال رب ارنى انظر اليك قل لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى . فحف حول الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل

ومعنى قوله جعله دكا جعله ترابا .

وقوله تعالى لن ترانى نص صريح على عدم امكان البشر النظر اليه ولكن جمهور اهل السنة ذهبوا الى ان معنى لن ترانى أى فى الدنيا

وقالت عائشة من قال ان احدا رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال الله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار

قال الطبرى رحمه الله : فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك فى هذا الموضع الرؤية وانكروا ان يكون الله يرى بالابصار فى الدنيا والآخرة وتأولوا قوله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه . وتأول بعضهم فى الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات وانكر بعضهم مجيئها ودافعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار واتوا فى ذلك بضروب من التمويهات واكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من أجل مازعموا انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا ابصارهم ترى شيئا الا ما باينها دون ما لاصقها فانها لا ترى ما لاصقها . قال فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينها و بينه

فضاء وفرجة . قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الصانع محدودا. قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان. قالوا واحرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان ، كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات ، ومن شأن المتنشم ان تدرك الاعراف ، قالوا فمن الوجه الذي فسد أن يكون جائزا انقضاء البصر الا بابدال الالوان . قالوا ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بانه مرئي

وقال آخرون معنى ذلك لا تدركه ابصار الخلائق في الدنيا وأما في الآخرة فانها تدركه. وقال أهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الرؤية . واعتل أهل هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معنى الرؤية فان الرؤية من أحد معانيه وذلك غير جائز ان يلحق بصره شيئا فيراه . وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط باجزائه كلها رؤية . قالوا فرؤية ما عاينه الرائي ادراك له دون مالم يره

قالوا وقد اخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة . قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهي غير مدركة له رؤية قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في اخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان قوله لا تدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وأن معناه لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والآخرة اذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

وقال آخرون من اهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا أنه جائز ان يكون معنى الآية لا تدركه ابصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه ابصار المؤمنين وأولياء الله .

قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة واما بالرؤية فبلى

قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة . وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار من يراه بالمعنى الذي يدرك به القديم ابصار خلقه فيكون الذي نفى عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذي أثبته لنفسه اذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل

ثناؤه على النفوذ فيه وكانت كلها متجلية لبصره لايخفى عليه منها شيء

قالوا ولاشك فى خصوص قوله لاتدركه الابصار وأن أولياء الله سيرونه يوم القيامة بابصارهم غيرانالاندرى اى معانى الخصوص الاربعة اريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول بان الله يرى فى الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل

وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك اللهَ بصرٌ احد فى الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها . واعتلوا لقولهم هذا بان الله تعالى ذكره نفى عن الابصار ان تدركه من غير أن يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها

قالوا وكذلك أخبر فى آية أخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة . قالوا فاخبار الله لايتباين ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ماجاء به التنزيل . واعتلوا ايضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جائزا أن نراه فى الآخرة بابصارنا وان زيد فى قواها أوجب أن نراه فى الدنيا وأن ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ماخلقت لادراكه وأن ضعف ادراكها اياه مالم تعدم

قالوا فلو كان فى البصر أن يدرك صانعه فى حال من الاحوال أو وقت من الاوقات ويراه وجب أن يكون يدركه فى الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه

قالوا فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا كان غير جائز أن تكون فى الآخرة الا بهيئتها فى الدنيا فى أنها لاتدرك الا ما كان من شأنها ادراكه فى الدنيا .

قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد أخبر أن وجوها فى الآخرة تراه اعلم أنها تراه بغير حاسة البصر اذا كان غير جائز ان يكون خبره الا حقا

قال الامام الطبرى بعد ذلك : والصواب من القول فى ذلك عندنا ماتظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

ثم قال : فاما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لا ترى الا ما باينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة

وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان فى ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وانه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم الا مماسا لكم او مباينا ، فان زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم أو ليس قد علمتوه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا مماسا لكم أو مباينا أن يكون مستحيل العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين . فان قالوا ذلك كذلك. قيل لهم فما تنكرون ان تكون الابصار كذلك لاترى الا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولافرجة بينها و بينه ولافضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا مماسالها او مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم و بين من أنكر أن يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوما الا مماسا للعلم به أو مباينا واجاز أن يكون موصوفا برؤية الابصار لا مماسالها ولا مباينا فرق . ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا فى شيء من ذلك قولا الا الزموا فى الآخر مثله

وكذلك يسألون فيما اعتلوا به فى ذلك أن من شأن الابصار ادراك الالوان كما ان من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن المتنشم درك الاعراف فمن الوجه الذى فسد أن يقتضى السمع لغير درك الاصوات فسد أن تقتضى الابصار لغير درك الالوان . فيقال لهم الستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون ، وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذالون فان قالوا نعم لم يجدوا من الاقرار بذلك بدا الا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذى لون فيذلقوا بيان ذلك ولا سبيل اليه . فيقال لهم فاذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذالون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذى لون . ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقول فى أحدهما شيئا الا الزموا فى الآخر مثله انتهى كلام الامام الطبرى

نقول قد نص القرآن بصريح العبارة

أن الله تعالى لا تدركه الابصار ، وذكر الله لموسى انه لن يراه وعلل عدم امكان رؤيته بعدم أحتمال الطبيعة البشرية لذلك الأمر الجالل ولذلك أمره ان ينظر الى الجبل وتجلى الله عليه فلما اندك الجبل خر موسى مغشيا عليه من الذعر ولو كان عدم امكان الرؤية خاصة بالدنيا لقيد الله قوله لن ترانى بما يفيد ان هذه الاستحالة قاصرة على الدنيا

من هنا يؤخذ ان القرآن الكريم قد نص على عدم أمكان رؤية الله تعالى فكيف التوفيق بين هذا وما جاء فى بعض الآيات من قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

أما تخيل أمكان النظر الى الله تعالى بالعين فمحال عقلا وشرعا ، أما شرعا فلقوله ليس كمثله شىء والعيون انما خلقت لتنظر الى الاشياء فاذا كان الله ليس كمثله شىء أى انه مباين لكل ما يتصور من شىء فكيف يمكن رؤيته بالعين .

وأما استحالة ذلك عقلا فلأن الخالق سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا بعرض ولا هو متحيز ولا يصح ان يوصف بفوقية ولا تحتية وهو فى كل مكان وليس له مكان فكيف يمكن رؤية هذه الذات المقدسة

ليس أمامنا لحل هذا التناقض الظاهرى الا فرض أحد أمرين : فاما ان يكون قوله تعالى (الى ربها ناظرة) معناه ناظرة الى صنع ربها أو نعم ربها وقد اضطر العلماء لمثل هذه الفروض فى مواضع كثيرة من القرآن

وأما ان يكون معنى النظر الشهود الروحانى على حال يناسب حال التجرد والتنزه التى يكون عليها الانسان فى الآخرة

لا مشاحة فى ان الانسان فى الآخرة يكون على حال كمال وتنزه عن الاغراض السافلة ويكون صفاء روحه بالغا اقصى درجاته فلا مانع من ان الارواح فى ذلك الصفاء تشاهد من جلال الله ونوره مالا نشاهده نحن فى غياهب هذه الاجساد .

اذا قلنا هذا لا ترد علينا اعتراضات المعتزلة لانهم انما يعترضون على من يقول بامكان الرؤية والانسان على هذه الحالة الدنيوية ، ولكننا فرضنا ان تلك الرؤية تكون فى الآخرة والانسان على حالة الصفاء الروحانى التام وان الرؤية ستكون مناسبة لتلك الحالة

هنا لا يعترض علينا بأن ذلك يقضى

الى اعتقاد ان الله له حيز أو جهة أو كيفية الخ ، لاننا فرضنا ان تلك الرؤية ستكون بالروح الصافية، وهى بالحالات المعنوية، اشبه منها بالمشاهدات الحسية

ولا يجوز لنا ان نخرج من هذا البحث قبل ان ننبه الى أمر خطير يجب على الناظرين فى كتاب الله ، والمتصدين لتفسيره اعتباره ، وهو ان لا يشددوا فى استخراج الاحتمالات وفى الاعتماد على مدلولات الالفاظ ، فان الحقائق العالية مما يخص ماوراء الطبيعة يصعب جدا ادراكها من وراء الالفاظ ولنا عبرة بما ضرب الله لنوره مثلا بالمشكاة ، واين المشكاة من نوره بل اين لفظ النور مما يجب ان يكونه اشراق الله؟ ولكن لما لم يكن بد من التعبير عن كمال الله وجلاله بالفاظ كان استخدامها من الضروريات . فهل يليق مع علمنا بقصور الالفاظ عن شمول الامور الألهية الى هذا الحد ان نشدد فى الاعتماد على مدلولات هذه الالفاظ الى درجة تنقسم فيها الى احزاب يكفر بعضها بعضا

فقول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) لا نخرج عن أنها الفاظ اريد بها الدلالة على حال راق من احوال أهل النعيم فى الدار الأخرى فالتشدد بعد ذلك فى دلالتها على أنها رؤية بالبصر أو بالقلب والذهاب فى امكان ذلك واستحالته مذاهب الغلو فذلك مما لا يصح ان يصدر من كبار رجال العلم الدينى ، فهو بماحكات أهل الجدل اشبه منه بتحقيقات أهل الحكمة .

﴿ الرؤيا ﴾ جمعها رؤى هى ما يراه الانسان فى نومه من الحوادث والشؤن وقد اختلف الناس فى أمرها

قال الامام بن حزم فى كتابه (الفصل) ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذى يرى أحدنا فى الرؤيا حق كما هو ، وانه من رأى أنه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخترعه فى ذلك الوقت بالصين

قال ابن حزم عقب ايراده هذا المذهب : وهذا القول فى غاية الفساد لأن العيان والعقل يضطران الى كذب هذا القول وبطلانه . اما العيان فلاننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه فى ذلك الوقت بالصين . واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان رجلا قص عليه رؤيا. فقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك

ثم قال ابن حزم : والقول الصحيح فى الرؤيا هو انها انواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذى لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء فى اليقظة فيراه فى النوم من خوف عدو او لقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كرؤية من غلب عليه الدم الانوار والزهر والحمرة والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء للنيران ، ورؤية صاحب البلغم للثلوج والمياه وكرؤية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم والمخاوف ، ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من اكدار الجسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به على كثير من المغيبات التى لم تأت بعد ، وعلى قدر تفاضل النفس فى النقاء والصفاء يكون تفاضل ما يراه فى الصدق وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوة الا المبشرات وهى الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزأ من النبوة الي جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة الى جزء من سبعين جزأ من النبوة وهذا نص جلى على ما ذكرنا من تفاضلها فى الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام ، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزأ من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من ستة وأربعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله ، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجا على مقتضى الفاظ الحديث بلا تأويل بتكاف

« وأما رؤيا خير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا انه لا يقطع على صحة شىء منه الا بعد ظهور صحته . حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وهى مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام. ولو رأى ذلك غير نبى فى الرؤيا فانفذه فى اليقظة لكان فاسقا عابثا أو مجنونا ذاهب التمييز بلاشك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ

جزأ من النبوة ولا مبشرات ولكن انذارا له او لغيره وواعظ وبالله تعالى التوفيق

انتهى ماقاله ابن حزم وهو قول جمهور المسلمين . أما العلم العصرى فيعتبر الرؤى علامة على نوم غير طبيعى فانها تشعر بأن الارادة والادراك والشعور والحكم قد تعطلت عن اداء وظائفها بالنوم تعطلا غير تام فتظل على عملها والانسان نائم فينتج من ذلك تخليط وأحلام قد تكون غير منطبقة على العقل فى كثير من الاحوال على انها قد تكون أحيانا ظاهرة واضحة ، بل قد يدرك الانسان وهو نائم مسألة من المسائل المعقدة التى عجز عنها وهو صاح

فالرجل الصحيح الذى ينام بعد تعب معتدل لا يرى رؤى الا نادرا . ولا تبقى صور الرؤى فى ذاكرة الانسان الا اذا كان النوم خفيفا والا استيقظ وكأنه لم ير شيئا

وقالوا ان كل الاحلام التى يراها الانسان فى حال صحته تكون تابعة لنوعين من الاسباب ، أولها التهييج الجسمانى وثانيهما التهييج العقلى .

اما الاول فقد يكون سببه الافراط فى شرب الشاى والقهوة والمشروبات الكحولية وتعاطى الافيون والحشيش ، وتأتى بعد هذه العوامل عوامل أخرى كتغيير محل النوم او انضغاط جزء من اجزاء البدن حالة النوم أو ملامسة بعض اعضاء الجسم لجهة رطبة او باردة او تعب مفرط اثناء العمل او حدوث لغط بقرب النائم

اما الرؤى التى تحدث من التهييج العقلى فلا تقل فى التنوع والكثرة عن سابقتها وهى تحدث للذين تكون وظائفهم المعاشية تضطرهم الى استخدام قواهم العقلية كالعلماء والمؤلفين والكتاب والسياسيين الخ ويمكن ان تنتج هذه الرؤى من اهواء النفس الشديدة التأثير عليها كالحب والبغض وقد تحقق أهل العلم ان أعمالنا اليومية واشتغالاتنا العقلية لها تأثير كبير على رؤانا اليوميـة . فليست الرؤى التى يراها العالم كالتى يراها السياسى ولا التى يراها الشاعر ولا التى يراها العاشق

وهناك رؤى يراها الناس وتكون تابعة لحالتهم الصحية فانه قد ثبت ان اقل الانحرافات الصحيـة كاكثر الامراض العضوية تسبب الرؤى وتؤثر فى تنوعها ولقد رؤى بالتجربة ان الرؤى التى يراها المريض تكون ذات علاقة قريبة أو بعيدة بالعضو المصاب فى جسمه . وان هذا الامر قد صار

من الوضوح بحيث يمكن الاستدلال به على قرب اصابة عضو من الاعضاء بمرض مثال ذلك ان من كان يكثر لديه رؤية الاشياء المزعجة فى النوم فيهب فجأة فى حالة اضطراب يكون ذلك دليلا على اضطراب فى وظيفة القلب عنده وقرب حدوث مرض فيه

وقد ثبت ان الذين سيصابون بنزيف يرون فى نومهم رؤى فيها دماء وحدوث حرائق فاذا كثر رؤية الشخص لهذه الامور كان لا بد من حدوث نزيف فى احد اعضائه

وقد يصحب الرؤيا المرض او يسبقه بقليل والمصاب بالحمى قد يرى انه مصاب بظمأ شديد ولا يستطيع ان يشرب وقد يرى الرائى ان قد اصابه فى ساقه حجر او غيره من الاشياء الثقيلة فهشم ساقه فلا تمضى ايام حتى يصاب بشلل

رآى العالم (جسنر) فى منامه ان ثعبانا نهشه فى جانبه فلم يمض غير قليل حتى تكون فى تلك الجهة (ورم) خبيث

ورآى (اونولد دوفيلانوف) ان حية لسعته فى رجله فلم تمض غير ايام حتى تكون فيها ورم سرطانى

هذا رأى الاطباء الغربيين فى امر الرؤى اما الاطباء الشرقيين فقد بلغوا الى ابعد من هذه الغايات

فان اطباء الهند والصين يستندون منذ قرون على الرؤى فى تشخيص الامراض وفى رأيهم ان لرؤى تنقسم الي خمسة أقسام على عدد الاعضاء الرئيسة الخمسة وهى القلب والرئتان والكليتان والطحال والكبد ويعتقدون ان هذه الاعضاء متى كانت سليمة من الامراض فلا يرى الانسان رؤيا من اى نوع كان ولكنها متى مرضت او اصابها عارض رأى الانسان ما يناسب اصابتها ونحن هنا نذكر موجزا مما يذكرونه من المنامات الخاصة بكل عضو من الاعضاء

قالوا اذا رأى الانسان فى نومه اشباحا مخيفة فذلك دليل على اضطراب فى وظائف القلب او على امتلاء المعدة

واذا رأى نيرانا وابخرة ونورا وحرائق فذلك دليل على اضطراب وظائف القلب ايضا وعلى افتقار الجسم للغذاء

فاذا رآى الانسان معارك واسلحة وجيوشا فذلك دليل على اضطراب وظائف الرئتين وعلى الامتلاء

واذا رآى بحرا وخلاء وسياحات صعبة فذلك دليل على اضطراب وظائف الرئتين

ايضا وعلى حاجة الجسم الي الغذاء

واذا رآى الانسان تعبا شديدا والما في الكليتين كان ذلك دليلا على سوء حال الكليتين وعلى امتلاء القنوات

واذا رآى الانسان انه يعوم بصعوبة وانه على وشك الغرق كان ذلك دليلا على سوء حال الكليتين أيضا وعلى حاجة الجسم للغذاء

فاذا رآى الانسان أفراحا واغانى وموسيقات الخ كان ذلك دليلا على سوء حالة الطحال وعلى امتلاء القنوات التى تتفرع منها

واذا رآى مجازفات وحروبا ومجادلات فذلك دليل على سوء حالة الطحال والحاجة للغذاء

فاذا رآى الانسان فى نومه غابات تضلل المار فيها وجبالا شاهقة صعبة المرتقى فذلك علامة على فساد حالة الكبد وعلى الامتلاء

واذا رآى اعشابا وكلأ وحقولا فذلك دليل على فساد حالة الكبد أيضا وعلى الحاجة للغذاء

من هنا يرى الرائى ان أطباء الشرق والغرب قد اتفقوا على دلالة الرؤى على الحالات المرضية .

واننا الى هنا لم نتكلم الا على الرؤيا فى حالاتها البسيطة ولكن هنالك رؤى تكون مصحوبة بصياح وبكاء ومشى وهى فى تلك الحالة تكون مرضا قائما بنفسه يعرف سببه الاطباء وقد يحدث أن بعضهم يستيقظ فيظن ان ماراآه فى نومه حقائق عادية لا رؤى منامية فتحصل منهم جنايات لا أثر لارادتهم فيها . وقد تقدمت امام المحاكم حوادث من هذا القبيل ليست من الامور النادرة

هذا مايقوله العلم المادى الذى لا يعتقد أصحابه بالروح ولا بما قد تراه من وراء حجب الغيب ولكن العالم لم يخل فى وقت من الاوقات من عقلاء كبار يعتقدون ان من الرؤى مشاهد روحية قد تدرك بها الارواح أمورا غيبية

فاليونان القدماء كانوا يعتقدون بحقية الرؤى وقد الفوا فى تعبيرها كتبا . ولم يأنف اشهر خطباء الرومان شيشرون وا كتب كتابهم بلوتارك من وضع مؤلفات فى هذا العلم

ولكن لم يخل العالم كذلك من رجال قاموا بدحض هذه الدعاوى واعتبار قائليها

والمعولين عليها من المخرفين . فقد قال ارسطو انه ليس من المعقول ان الله يكشف للناس عن محيا الغيوب بواسطة الرؤى النامية. وعد أشياع هذا الرأى من المخرفين

وكان المؤلف الرومانى المشهور (بلين) على رأى ارسطو ولكنه كان يعتقد بوجود العفاريت

ولكن رغما عن كل هذا وجد رجال يعدون من أجل رجال هذا العالم عقلا وذكاء اعتقدوا ان الرؤى حق منهم (برتوس) القائد الرومانى الكبير فقد كان يصدق فيما يراه فى منامه ويعول عليه

ومنهم العلامة الطبيعى (فرنكلان) الامريكى مخترع مانعة الصوعق فقد كان شديد الاعتقاد برؤاه واحلامه معتبرا اياها أخبارا عن المستقل

وقد جاءت الاديان كلها باعتبار حقية الرؤى فالكتب الموسوية والعيسوية ملأى بها وفى القرآن الكريم تنويه بها فهل يقصر العلم عن كشف النقاب عن هذا الامر المشكل

لو اعتبرنا العلم الاوربى قاصرا على رجال من اصحاب المذهب المادى ضاع بحثنا سدى ولم نهتد فى كل ما كتبوه الى شىء غير تحقير أمر الرؤى وتسفيه احلام القائلين بحقيتها. ولكننا ان لم نقتصر على طائفة دون طائفة والقينا بنظرة على مجموع العلماء رأينا الكثيرين من رجال النهضة العلمية الحاضرة قد اخذوا يثبتون للرؤى صبغة من الحقيقة منهم العلامة الفلكى المشهور كاميل فلامريون فقد نشر كتابا تحت عنوان المجهول والمسائل النفسية نشر فيه عشرات من رؤى لاشخاص معروفين تحققت كما هى .

وكلما تقدمت العقيدة بوجود الروح ازداد الاعتقاد بحقية الرؤى لأن الماديين لم يسقهم الى التكذيب بها الا كون اثبات حقيتها يقتضى اثبات وجود روح للانسان وهم لا يقولون بذلك فاضطروا بحكم أصولهم لأن يتصيدوا للرؤى اسبابا وعللا طبيعية

ولماذا نذهب بعيدا فليس فينا انسان لم يجرب صدق رؤيا له ولو مرة فى عمره ، وفيما يسمعه من اصحابه ومعاشريه موضع يستحق الاعتبار

لست من الذين تشوب نومهم الاحلام كثيرا ، ولكنى وانا فى نحو السنة العشرين من عمرى رأيت فيما يرى النائم كانى عضوا فى مؤتمر كل أعضائه ملوك وبينهم المسلمون

وغيرهم وكأن على كل منهم ان يخطب فى أمر فلما انتهى الدور الى قمت خطيبا بينهم فقلت فى نفسى فيما أخطب؟ فلم ارموضوعا اجمل من موضوع المدنية الاسلامية وكنت اذ ذاك كثير البحث فى أصولها ، ثم عدت الى نفسى وقلت باى لغة أخطب بالعربية ام بالتركية أم بالفرنسية فاخترت الاولى فأخذت افيض فى سمو أصولها وفخامة اثرها فلما انتهيت منها نظر الى احد المؤتمرين وكان لابسا طربوشا علامة على انه مسلم فسألنى بلحن المنكر قائلا : هل المدينة الاسلامية كما ذكرت ؟ فأجبته بقوة قائلا: نعم. فرد على بقوله انا لا اعتقد ذلك . ثم استيقظت . ومضى على ذلك نحو الست سنين واتفق ان المرحوم قاسم بك امين نشر كتابا تحت عنوان (تحرير المرأة) ذهب فيه الى وجوب خلع المرأة المسلمة للحجاب فانبريت للرد عليه فى جريدة المؤيد ونال هذا الرد من جمهور القارئين اعجابا عظيما والممت فى آخر الرد بطرف من اصول مدنية اوروبا والمدنية الاسلامية وتمنيت لو يعود المسلمون الى اصولها ليحيوا حياة طيبة ويستعيدوا بالعودة اليها مجدهم السابق . فلم يمض على هذا الرد الا نحو عام حتى عاد المرحوم قاسم بك امين فنشر كتابا آخر تحت عنوان (المرأة الجديدة) حاول به الرد على ما اتى على ما قلته فى المدنية الاسلامية بين اقواس ورد عليه فى نحو ١٨٠ صحيفة صغر فيهما من شأن المدنيه الاسلامية وازرى بقادتها فكان هو الكاتب الوحيد الذى قام بدحض ما قلته فيهما من بين صنوف الكتاب فى مصر وفيهم المسلم وغير المسلم وهم يعتبرون ملوك الكلام فادركت ان رؤياى قد تحققت اذ قام من بين جمهور الكاتبين رجل مسلم منكرا على ما قلته ولم يجرأ على ذلك غيره ممن لا يدين بهذا الدين

ورأيت حوالى سنة ١٩٠٠ كأنى فى حضرة ميكادو اليابان ورأيتنى موضوع احترامه وتبجيله فحادثته قليلا ثم قمت فقام مشيعا لى الي باب البيت . ثم استيقظت متعجبا من هذا الامر غاية العجب اذ لم يخطر ببالى مقابلة ملك اليابان قط ، ولم يطف بخيالى انى أعمل عملا يمس أمة اليابان من أى وجهة

مضى على هذه الرؤيا نحو من خمس سنين فاخذت الجرائد المصرية والسورية والتركية تشيع أن فى العزم اقامة مؤتمر فى بلاد اليابان للبحث فى الاديان وا كثر

المرحوم مصطفى كامل صاحب جريدة اللواء من الاهتمام به ورشح رجالا لحضور ذلك المؤتمر بالنيابة عن علماء مصر وذكرني وصديقي المفضال محمود بك سالم القاضي بالمحاكم المختلطة كان . وكاتبني في هذا الشأن ولكني لم أجد في نفسي انبساطا الى تلك الرحلة الدينية فاعتذرت له ووعدته بكتابة رسالة باللغة الفرنسية في الدين الاسلامي . ووفيت بوعدي وأرسلت تلك الرسالة الى رئاسة ذلك المؤتمر ثم قمت بترجمة تلك الرسالة في كتيب صغير دعوته (سفير الاسلام) فنال هذا الكتيب من الانتشار مبلغا كبيرا .

بعد هذا كله قلت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا

لا أستطيع بوجه من الوجوه ان أنسب هذين المنامين الى بعض الامراض كما يذهب اليه الاطباء ولا الى اشتغالات الفكر بالنهار في مواضيعهما كما يتبين للقارىء من أول وهلة

ومما يجب ان يسجل في باب الرؤى التي وقعت كفلق الصبح ما رأته أحدى السيدات ممن لهن ببيتنا صلة

رأت تلك السيدة في أحدى السنين كأن الاستاذ ياقوت العرشي المدفون بقرب ابي العباس المرسى بالاسكندرية ، قابلها فحاولت الاستتار منه فقامت خلف باب فخاطبها بما معناه : ان الله سيعوضها عن صبرها خيرا وسيعلي قدرها بين الناس . ثم قال لها عدى الشهر فاذا مضى منه سبعة عشر أو سبعة وعشرون يوما (شك من رائية المنام) الْحِق زوجك بوظيفة في الحكومة . ثم اعاد عليها قوله : عدى الشهر . ثم انصرف فلما استيقظت اخبرت طائفة من الناس بما رأت وكان من تلك الطائفة أهل بيتنا ثم عدوا ايام الشهر فما وافى اليوم السابع عشر حتى الحق زوجها باحدى الوظائف

ولا ننسى ان نقول عقب هذا ان زوج هذه السيدة لم يكن موعودا بوظيفة في يوم معين بل كان اشبه باليائس من التوظف وكان من بيده توظيفة مسافرا في مشتاه بالقاهرة

ولا ننسى أيضا ان نقول بان تلك السيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي بهيئة حبشي نحيف الجسم واعطت كثيرا من أوصافه فرؤيت مطابقة لما ورد عن سماته في كتب السير

فامثال هذه الرؤى لا يمكن تفسيرها

بانها نتيجة اشتغالات الفكر اثناء النهار

وحكى لى صديق من اذكى الناس وهو الآن يشغل وظيفة بالمحاكم ولم استأذنه عن التصريح باسمه فاصرح به

ذكر لى ذلك الصديق انه حببت اليه الرياضة على الاصطلاح الصوفى فى سنة من السنين ، وامر تلك الرياضة ينحصر فى التقليل من الغذاء الى حد عدم تجاوز اللقيمات. قال فلم تمض غير أيام حتى رأيتنى فى غاية من الصفاء الروحى حتى انى كنت أنام فلا افقد شعورى بل اكون كالصاحى وكنت أرى الرؤى فتقع كما رأيت بلا اختلاف.

فكنت أرى مثلا انى قابلت زيدا من الناس فى شارع كذا وقال لى وقلت له كيت وكيت،فاذا أصبحت قابلت زيدا فى ذلك الشارع وحدث بيننا ما رأيته بالحرف الواحد

هذا قليل من كثير

ولا يعدم الباحث فى هذا الامر الخطير ان يجد من المواد ما يقف به على الحقيقة والله أعلم

﴿ الرئتان ﴾ هما عضوا التنفس فى الانسان وهما ذوا شكل مخروطى أى كتقمع السكر موضوعان على جانبى الصدر لونهما رمادى مائل الى الوردى وفيهما خطوط سوداء ، وهما مكونتان من خلايا هوائية وأنابيب واوعية دموية

كل رئة من هاتين الرئتين محاطة بغشاء رقيق يسمى البليورة ، وهو لا يحيط بهما فقط بل ينثنى ايضا على جدران الصدر

فالخلايا الهوائية المتكونة منها الرئة هى عبارة عن اكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جدا وهى مبطنة بغشاء مخاطى وتختلف جرما وعددا بحسب موقعها فهى فى وسط الرئتين وأسفلها اكثر عددا مما هى فى سوى هاتين الجهتين

ويوجد تحت الرئتين عضلة قوية ومتسعة تسمى بالحجاب الحاجز تفصل الرئتين والقلب عن بقية الاعضاء السفلى كالكبد والمعدة والامعاء وغيرها ، ووظيفة هذا الحجاب الحاجز ان يتمدد وينقبض على الدوام فبتمدده يتسع الصدر فيدخل الهواء الى الرئتين وبانقباضه يضطر الهواء الذى دخل لان يخرج ووظيفة التنفس مبنية على تمدد وانقباض هذا العضو المسمى بالحجاب الحاجز

(كيفية التنفس)

قلنا ان الرئتين مكونتان من خلايا هوائية هي عبارة عن اكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جدا تحف بها أوعية من جميع الجهات يتوارد اليها الدم من القلب . وقد قلنا ان الدم الفاسد يندفع من الجهة اليمنى من القلب بواسطة الاوردة فيصل الى الرئتين فيملأ تلك الاوعية منها . فاذا تمدد الحجاب الحاجز اندفع الهواء الى داخل الصدر وملأ تلك الخلايا الرئوية فيحدث فى تلك اللحظة تفاعل بين عناصر الدم فيتحد اوكسيجين الهواء بالكربون والايدروجين الموجودين فى الدم فيتكون من اتحادهما حمض الكربونيك وبخار الماء فيخلص الدم من كربونه ويعود احمر كما كان ، وعندئذ ينقبض الحجاب الحاجز فيخرج الهواء من الرئتين حاملا حمض الكربونيك وبخار الماء وفاقدا أوكسيجينه فلا يصلح للتنفس مرة أخرى

أما الدم فيندفع من الرئتين بعد خروج الهواء الى الجهة اليسرى من القلب ويسرى منها الى الشرايين فيغذى جميع اجزاء الجسم ثم يعود الى الجهة اليمنى ومنها الى الرئتين فيتقابل هنالك مع الهواء بواسطة تلك الخلايا الهوائية فيحصل ما حصل فى المرة الاولى وهكذا نحوا من ستة عشرة مرة فى كل دقيقة

قلنا إنه يحصل بين الهواء الجوى الذى يملأ الاوعية تفاعل كيماوى به يتحد أوكسيجين الهواء بكربون الدم وايدروجينه فكيف يحدث هذا التفاعل وبين الهواء والدم غشاء ؟

اذا أردت البرهان على ذلك فخذ غشاء رقيقا وليكن مايسمى بالانبولة التى يلعب بها الاطفال وأملأها دما أسود سال من بعض الحيوانات وعرضها للهواء فلا تمضى بضع دقائق حتى ترى ان الدم قد أحمر وعاد اليه لونه الطبيعى وما ذلك الا لأن أوكسيجين الهواء اتحد بكربونه فتكون حمض الكربونيك وتطاير فى الهواء فخلص الدم من سبب سواده فعاد اليه لونه الطبيعى

من هنا يرى القارىء وجوب تعرض الانسان لاستنشاق الهواء الطلق النقى والهروب من المحال الضيقة ذات الهواء المحبوس لان الصحة وقوة الجسم مرتبطة بنقاء الدم وتطهره من الاقذاء وهذا الشرط لا يتوفر الا اذا دخل الى الرئتين هواء نقى

حاصل على جميع شروط النقاء . ولما كان هواء المدن المحبوس كثير الاقذاء ولا يصل الى الانسان الا بعد ان يكون قد مر على كثير من البيوت والاوساخ فيجب ان يخرج الانسان يوميا الى الجهات الطلقة الهواء لكي يستعيض عما خسره من الدم الصالح فى اثناء ادائه الاعمال

(امراض الرئتين) تصاب الرئتان بامراض كثيرة اشدها خطرا واعصاها على العلاج السل الرئوى (انظر سل) . ومن امراضها التهاب الشعب التنفسية وهو الذى يسمى بالبرونشيت (انظر سعال)

ومن امراضها تمدد الاوعية الرئوية وهو تمدد يطرأ على تلك الاوعية فتفقد مرونتها فاذا دخل اليها الهواء لم يكن فيها القوة الكافية لدفعه فيقل دخول الهواء النقى الى الرئتين

(اعراض هذا المرض) حدوث ربو وصعوبة شديدة فى التنفس وخفقان شديد واضطراب فى الجزء السفلى من البطن وورم فى الكبد واضطراب فى وظيفة الهضم وسعال وتمدد فى التجويف الصدرى فيصير على هيئة البرميل وشعور بتعب وانحطاط فى القوى

(أسباب هذا المرض) يظهر ان من أسبابه سعال مستطيل وخصوصا السعال الديكى ومجهود عظيم من الرئتين باكثار صاحبهما الكلام أو الغناء أو الصفير

(العلاج) يجب على المصاب بهذا المرض البعد عن الاهوية المفسودة واستنشاق الهواء الطلق وتمرين الرئتين على التنفس الطبيعى وأخذ حمام بخارى للرجلين وذلك بملء زجاجتين ماء حارا ولفهما بخرقة مبتلة ووضعهما تحت القدمين فى السرير وفى الوقت نفسه يلف النصف الاعلا من الجسم فى رفادة مبتلة بماء فاتر كل يوم ودلك الجسم بواسطة مدلك متمرن

ومن امراض الرئتين (غنغرينة الرئتين) وهو مرض يلم بالنسيج الرئوى فيحلله تحليلا عفنا

(اعراض هذا المرض) انحلال سريع فى الجسم وبصاق يكون فى مبدئه كثير المادة المخاطية ثم يوجد عليه دم ويكون مصحوبا بقطع من نسيج الرئتين فى غاية العفونة

هذا المرض نادر جدا ويعترى الرجال على الخصوص

(العلاج) يجب على المريض ان يريح نفسه راحة تامة فيلازم السرير وينام على ظهره . ويجب أن يأخذ كل يوم حماما فاترا ، ويصب على جسمه ماء فاترا ويضع على جسمه رفادات للتحويل ويتغرغر بالماء الفاتر مرات كثيرة فى اليوم ، ولا يشرب الماء الا مشوبا بعصير الليمون . ويجب ان يعرض رئتيه لاستنشاق الهواء النقى ليلا ونهارا . ويجب ان لا يتعاطى الاغذية المهيجة ولكن يجب أن يكون غذاؤه مقويا باشتماله على البيض واللبن والنباتات الخضراء والبقول

(نزيف الرئتين) هذا النزيف سببه مرض يعترى الرئتين والشعب التنفسية وليس هو مرضا مستقلا ولكن نتيجة التهاب الانسجة الرئوية الخ

هذا المرض يشاهد فى مرض الغنغرينة الرئويه والسل الرئوى وامراض أخرى ويصاحب أيضا عطب جزء من الرئة باصابة رصاصة أو غيرها

(وصف المرض) يحدث النزيف اما فجأة واما مسبوقا باضطراب وقلق . فاذا حدث خرج الدم من الفم متدفقا فلا يدرى المريض اذا كان هذا السائل خرج من الرئتين أو من المعدة . وللتفرقة بين الدموين نقول أن الدم الخارج من الرئتين يكون لونه أحمر وعليه رغوة . والخارج من المعدة يكون أسود خال من الرغوة او بلون الشكولاته

الاشخاص الذين قدرت عليهم الاصابة بهذا المرض يكون بصاقهم مصحوبا بدم خفيف

(معالجة هذا المرض) يجب أولا فحص الجهة التى يحدث فيها هذا النزيف من الرئتين ثم يوضع عليها رفادة مبتلة بماء بارد وتجدد كلما جفت

فاذا كان هذا المرض شديد الاصابة وجب على المريض ملازمة السرير والامتناع عن الكلام والمشى وعن كل حركة حتى لا يزيد النزف

الاطباء الطبيعيون يعالجون هذا المرض بالرفادات الفاترة على الصدر والجزع

(الالتهاب الرئوى) قد ينشأ هذا المرض مستقلا وقد يصحب امراضا أخرى كالتيفوس والحصبة وامراضا أخرى يكون فيها طفح جلدى

(أعراض هذا المرض) رعشة فجائية شديدة تمكث من نصف ساعة الى عدة

ساعات ثم يعقبها حرارة شديدة ثم يحدث الم بعد عدة ساعات و يشعر المريض بثقل على الصدر والم شديد وتزداد حركة التنفس وتقصر و يكون التنفس سطحى . ثم ينشأ سعال و بصاق مخلوط بدم .

اما الحمى فتقل صباحا وتشتد مساء وتكون مصحوبة بالم فى الرأس وانحطاط وتعب وعطش وعدم شهية و بول أحمر وقد ينتفخ الوجه ولا يستطيع المريض النوم على الرئة السليمة . ويصل عدد التنفس الى ٤٠ أو ٥٠ فى الدقيقة وقد يصحب هذا المرض هذيان . و يكون هذا المرض عند الاطفال خطرا

(أسبابه) برد يتطرق الى الرئتين واستنشاق الهواء البارد عقب الاستدفاء او بعد حمام ساخن أو باستنشاق هواء مفسود مشوب بدخان ثم استنشاق هواء حار أو دخول أجسام غريبة الى الرئتين أو تهيج يحدث فى الرئتين او انفعال شديد او اكل اللحوم المهيجة او شرب الاشربة السخنة

وا كثر ما يحدث هذا المرض البرد أو شرب السوائل الباردة بعد الاستدفا الطويل والرقص أو عقب مشى سريع الخ الخ

هذا المرض اكثر مايصيب الانسان فيما بين السنة الثامنة عشرة والسادسة والثلاثين من عمره والرجال ا كثر تعرضا له من النساء

(علاج هذا المرض) الراحة المطلقة واستنشاق الهواء النقى والنوم والنوافذ مفتحة وا كل المآ كل السهلة الانهضام غير المهيجة

و يعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات على عادتهم

(ضيق أوعية الرئتين) هذا المرض قد يكون طبيعيا يولد مع الشخص أو يطرأ بسبب الضعف العام والاورام والنزلات الصدرية . وتارة تكون الرئتان غير كفوئين للتنفس ولا يكون ذلك الا لدى الاطفال عقب الميلاد

(وصف المرض) اذا كان عند الاطفال فاعراضه تنفس صعب غير كاف وصوت ضعيف يدل على الاستغاثة وعدم قدرة على الصياح ورضاع ضعيف وجلد شاحب ندى الخ

واعراضه عند الكبار ضعف عام فى القوى الجسمية وأورام فى التجويف الصدرى والبطن وتنفس سطحى وسريع

جداو يأخذ الوجه لوناضار باللزرقة وكذلك الشفتان وتكون البشرة شاحبة اللون وباردة

يعالج الاطباء الطبيعيون هذا المرض بدلك الفخذين دلكاقويا ودلك الجسم ايضا وغسل الرأس والعنق والصدر ودلكه باسفنجة بالماء الفاتر . وفى الاحوال الخطرة يعمد الى التنفس الصناعى

﴿ المرآة ﴾ ما يرى الانسان فيه صورته مما يصنع من زجاج أو معدن . والمرآة الزجاجية تصنع بوضع صفيحة من القصدير وضعا افقيا ثم تغطى بالزئبق ثم يوضع عليها اللوح الزجاجى بحيث لا يبقى بين السطحين آثار من الهواء أو الرطوبة فتلتصق الملغمة بالزجاج وتكسبه خاصية عكس الاشعة

(لتنظيف المرآة) تمسح بخرقة مغمسة فى (أبيض اسبانيا) المحلول فى الماء والمضاف عليه مقدار قليل من الكحول واذا علق بالمرآة أو بزجاج الشبابيك شئ من البوية فيستعان على ازالته بخرقة مغمسة فى ماء البوتاسا ويحذر من مس الخشب لئلا تفسد بويته

ماء البوتاسا هذه تركيبها هكذا :

ماء نهر	٥ لتر
بوتاسا مجروشة	٤ كيلو غرام

(الرُوَاء) المنظر

﴿ رَبَأَ ﴾ يربا ربأ علا وارتفع وربأ الشيء رفعه (ارْبا بنفسك عن كذا) أى أرفعها عنه

(اربأ به) احرص عليه

﴿ رَبَّ ﴾ الشيء يَربُّه ربًّا ملكه (ورب النعمة) زادها (ورب الغلامَ) رباه

(ربَّب الغلامَ وتربَّبه) رباه

(الرَّب) المالك والسعيد المطاع وهو اذا أطلق لم ينصرف الا على الله تعالى وأن أضيف جاز اطلاقه على غيره تعالى فيقال رب الأسرة وغير ذلك جمعه أرباب

(الربوبة) الاسم من لفظ الرب

﴿ الرُّب ﴾ ما يطبخ من التمر . ويطلق على سلافة كل ثمرة بعد عصرها

الربوب فى العلاج هى مايعصر من الفواكه وغيرها مما يمكن عصره ثم طبخ مايصفو بيسير الحلو حتى ينعقد فالطبخ يخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الاشربة هذا هو القانون فيها

والربوب لم توجد قبل جالينوس وانما كانت العصارات فرآي ان بعضها لا تستقيم عصارته زمنا لرطوبتها الفضلية ولا حافظ لها سوي الحلو فاستحكم مزجها به كالريباس

وغالب نفع الربوب فى أمراض الحلق وآلات النفس

(اشهر الربوب) رب الجوز ينفع من الخناق وورم الحلق والسعال وصنعته اتخاذه من قشره الاخضر

و(رب حب الآس) يقطع القئ والاسهال والغثيان وصنعته ان يطبخ حب الآس حتى ينضج ويصفى ويرفع على النار ويعقد

و(رب السفرجل) مثله واعظم منه فى تقوية المعدة واطفاء الحرارة

و(رب الرمان) يطفئ الحميات والعطش والحلو يقوى المعدة وينفع من السعال . والحامض يفتح الشهية ويقطع القئ

و(رب الحصرم) ينفع من العطش والحميات الحارة والاستطلاق

و(رب التفاح) ينفع من الخفقان وضعف القلب والمعدة والفم والقئ

و(رب التوت) كالرمان

و(رب الاترج) ينفع من السموم والعطش ويطلى على الآثار كالقوابى ويجلو بياض العين كحلا

و(رب الريباس) مفرح ينفع من الخفقان وضعف المعدة والكبد والطحال

وهو من الطف الربوب وأى دواء وقع فيه قوى فعله

و(رب السوس) يستعمل فى السعال واوجاع الصدر والرأس

و(رب العنب) انظر كلمة (دبس)

(رُبَّ وربّة وربما ورُبَّتَما) ورَبَ وربَة ورُبَمَا أى بالتخفيف والتشديد حرف جر زائد

(الرُبَّان) رئيس الملاحين. والرُبَّان الجماعة يقال (أخذ الشئ بربانه) أي بجملته ويقال (أفعل ذلك بربانه) أى فى جدته

(الرَّبانى) العارف بالله

(الرِّبيُّون) الالوف من الناس واحده رِبِّيٌ

(الربيب) زوج الام له ولد من غيرها

(الربيبة) الحاضنة وبنت الزوجة وامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها

(المربى) هو الحلو المعمول بالرُب مثل مُربىّ التفاح ومربى السفرجل

(الرَبْرَب) القطيع من بقر الوحش

ربح

ربح فى تجارته يربح ربْحا اكتسب

(ربحه) جعله يربح و (ورابحه) اعطاه ربحا

(أربحه) أعطاه ربحا

(الرّبح) ما يربحه الانسان

﴿ابن ابى رباح﴾ المكى ثقة من ثقات علم الحديث والفقه توفى سنة (١١٤) هـ

﴿الربدة﴾ الغبرة جمعها ربد

(الاربد) الاسد . ومن المعز المنقط بحرة (ومِربْد الابل) محبسها

﴿الرَبَذة﴾ من قرى المدينة المنورة على بعد ثلاثة أميال منها وهى قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت من فند تريد مكة اخربها القرامطة سنة (٣١٩) هـ

﴿ربَص﴾ بفلان يربُص رَبصا انتظر به حادثا محبوبا أو مكروها و (تربّص) انتظر

﴿رَبَضت﴾ البهيمة تربِض ربضا وربوضا بركت و (اربض غنمه) آواها فى المربض . والرَبَض ماحول المدينة من بيوت . والناحية وكل ما يؤدى اليه من اهل وعشيرة جمعه ارباض

﴿ربَط﴾ الشىء يربُطه ويربطه ربطا اوثقه وشده . (رابط الامر مرابطة) واظب عليه . ورابط الجيش لازم الثغر لمقاتلة العدو أو مدافعته فهو (مرابط) والرابطة العلاقة و (الرباط) واحد الرباطات المبنية للفقراء جمعه ربط و (المرَبَط) ما ربطت به الدابة

﴿المرابطون﴾ دولة المرابطين بمراكش أصلها من قبيلة صنهاجة التى هى من البربر . قامت من هذه القبيلة دولتان احداهما الدولة الصنهاجية بمراكش والاخرى دولة الملثمين بها أيضا وبالاندلس

أصلها بالصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا فى مبدأهم على حالة البداوة لامال لها الا الماشية وسموا الملثمين لأنهم كانوا يضعون على وجوههم لثاما . وكان دينهم المجوسية كدين جميع البربر . فلما فتح المغرب أسلموا كغيرهم وكان لهم صولة على السودان فنشروا الاسلام فيه

أول من تولاهم الامير محمد بن تفارت المعروف بتاسرت اللمتونى فلبث أميرا عليهم من سنة (٤٠٩) الى (٤٠٣) هـ

فخلفه يحيى بن ابراهيم الكدالى فاقام فى قومه الى سنة ٤٢٧ ثم عزم على الحج وبينا هو عائد بالقيروان لقى بها الفقيه

ابا عمران الفاسي فحضر مجلسه وتأثر بوعظه وأدرك الشيخ منه ذلك فسأله عن نسبه فانتسب اليه واراه ان بلاده واسعة الارجاء آهلة بالناس ولكن الجهل فاش فيها فطلب الي الشيخ أن يعطيه أحد طلبته ليفقههم في الدين فلم يقبل أحد منهم الذهاب الى تلك الاصقاع فكتب الشيخ ابو عمران الى الفقيه وأجاج بن زلوا بمدينة نفيس ليبعث معه أحد طلبته فاخذ يحيي بن ابراهيم الكتاب وأوصله الى الفقيه المذكور فانتدب له واحدا من نجباء طلبته وهو عبد الله بن ياسين فذهب معه وبذل عبد الله جهده في هداية بني صنهاجة الى التعاليم الصحيحة فلم يقبلوا وصارحوه بالمخالفة فرأى ان المقام بينهم عبث فرغب في السفر فعرض عليه يحيي بن ابراهيم ان يعتزلا الخلق ليتفرغا لعبادة الله فقبل واعتزلا الى جزيرة قريبة منهم وبنوا لهما هنالك رابطة ومن هنا لقبوا المرابطين فتسامع الناس بهم وادركوا انهما هربا بدينهم فشاع ذكرهما وانتشر صيتهما وتوارد اليهما طلاب الخلاص من اسر الباطل فاجتمع لديهما مايقرب من الف طالب جلهم من اشراف صنهجة . عند ذلك ندبهم للجهاد قائلا انكم الآن عدد يمكنه الجهاد لاعلاء كلمة الحق وارشاد الناس فهاموا فلبوه طائعين ، فقاموا يدعون للخير ومن أبى قاتلوه ومازالوا كذلك حتى دانت لهم صنهاجة . فاخذ عبد الله بن ياسين يستورد الاسلحة ويجند الجنود لغزو القبائل حتى دانت له الصحراء كلها . وفي سنة (٤٣٤) توفي أمير صنهاجة يحيي بن ابراهيم

فولى عبد الله بن ياسين يحيي بن عمر اللمتوني وفي سنة ٤٤٧ وصل الى عبد الله كتاب من فقهاء سلجماسة ودرعة يستنهضونه بالشخوص الى بلادهم لتطهيرها من منكرات امرائها ، فلبى الدعوة وخرج في جيش جرار حتى وصل الى درعة فاستولى عليها ثم سار قاصدا سلجماسة فخرج اليها أميرها مسعود بجيوش كثيفة فحدث قتال انجلى عن قتل الامير مسعود وكثير من رجاله واستقر الامر لعبد الله بن ياسين فكسر آلات اللهو وأخرب بيوت الفسوق واعاد سطوة الكتاب والسنة

في سنة ٤٤٧ توفي الامير يحيي ابن عمر فولى عبد الله بن ياسين أخاه أبا بكر ابن عمر . فندب عبد الله المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف عليها الامير أبو بكر المذكور في جيش لجب جعل على

مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة فاجبرهم عبد الله بن ياسين على مذهب أهل السنة بالسيف . ثم ارتحل عبد الله الى بلاد المصامدة ففتحها . ثم تقدم الى قبائل براغوطة فدوخها وازال الكفر منها ثم توفى عبد الله ابن ياسين المذكور عقب جرح اصابه فى واقعة براغوطة المذكورة

فاستمر الامير أبو بكر على امارته وفى سنة (٤٥٣) عزم على فتح بلاد المغرب ففتح فزاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدن مكناسة ثم حاصر لواتة واخربها . ثم حدث خلاف بين أهل الصحراء فعاد الامير أبو بكر لاصلاح الاحوال واستخلف على المغرب عمه يوسف بن تاشفين . فبلغ أبو بكر بعد ان فرغ من اصلاح احوال الصحراء ان عمه قد استفحل أمره بالمغرب فخافه ثم تنازل له عنها ورجع مكتفيا بزعامة الصحراء

(يوسف ابن تاشفين) من سنة (٤٥٣) الى (٥٠٠) هـ لما استقل يوسف ابن تاشفين بحكومة المغرب قام بفتح جميع تلك الاصقاع فتتبعها بلدا بلدا وقبيلة قبيلة حتى اعطوه الطاعة جميعا وكانت زوجته زينب بنت اسحق من اكبر مساعديه فى فتوحاته بتدبيرها وحسن رأيها

وفى سنة ٤٥٤ بنى مدينة مراكش واتخذها عاصمة للملك

ولما طار صيت يوسف بن تاشفين كاتبه المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بالاندلس لينجده على الفونس ملك اراغون الذى كان شديد الوطأة على بلاد المسلمين بالاندلس ، فكتب اليه يوسف بانه محاصر لمدينة سبتة فاذا تم فتحها انجده فلما افتتحها حضر اليه المعتمد بنفسه يستنجده فوعده خيرا وأشار اليه بالرجوع الى بلاده والاستعداد للحرب حتى يلحقه وكان ذلك سنة (٤٧٧) هـ

فجمع يوسف جيشه واجتاز البحر ونزل بالجزيرة الخضراء متخذا أياها مركزا لاعماله ثم عبر هو فى موكب عظيم من المرابطين وملوك الاندلس واتصل الخبر بالفونس ملك اراغون فلم تنثن عزيمته بل قال لجنوده لا يهولنكم أمر هؤلاء الصحراويين (يعنى المرابطين) فانهم غير عارفين بهذه البلاد . ثم أمر جنوده

بالهجوم على ابن عباد قبل ان يصله مدد ابن تاشفين فصبر الفريقان على حر القتال صبرا لم يعهد له مثيل وكاد جيش المعتمد يتضعضع ثم وصله داود بن عائشة احد قواد يوسف بن تاشفين فلما رآه الفونس وجه اليه معظم قوته وكان يوسف بن تاشفين قد وصل فصدم جنود الفونس صدمة ردتهم الى مراكزهم ثم حدث قتال تشيب لهوله الولدان انتهى بهزيمة الفونس هزيمة شنعاء واصابه جرح فى ركبته بقى يخمع بها منه طول حياته واستولى المسلمون على دخائرهم الحربية فعظم شأن يوسف بن تاشفين بعد هذا النصر الباهر واتاه تقليد الخليفة المقتدى بامر الله العباسى على ما فتحه ولقبه ناصر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الى المغرب

وفى سنة (٤٨٤) ه بدا ليوسف ابن تاشفين فتح الاندلس لضعف اهلها وعدم قدرتهم على حفظ استقلالهم امام الفرنج فارسل اليها جيشا تحت قيادة سير ابن ابى بكر فعبروا البحر واتوا مدينة مرسية فملكوها هى وما يليها ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروه بها فدافع عن بلاده دفاعا لا يكون أحسن منه . ولكنه اضطر لان يكاتب الفونس ملك اراغون لينجده ضد المرابطين فانجده بجيش عظيم فجرد قائد المرابطين عشرة آلاف من جنوده البواسل لصد هذا الجيش فحدث قتال عنيف فلم ينج من عسكر الفونس الا القليل وأخذ ابن عباد اسيرا فارسله قائد المرابطين الى يوسف بن تاشفين فسجنه باغمات حتى مات سنة (٤٨٨) ه

ثم عمد سير بن ابى بكر الى بطليوس فقبض على ملكها عمر بن الافطس وقتله وابنيه يوم الاضحى سنة ٤٨٩ ورثاهم بن عبدون بقصيدته المشهورة التى يقول فى أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور

واستولى سير على جميع مدن الاندلس وازال منها ملوك الطوائف ولم يبق الا المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالفرنج

وفى سنة (٥٠٠) توفى يوسف بن تاشفين وكان قد لقب امير المسلمين وكان من اهل الحزم والدين وقد عده بعضهم أول ملوك المرابطين لانه أول من اشتهر منهم

ثم تولى ابنه على بن يوسف بعهد من

ابيه فاتته البيعة من جميع الاقطار وفى سنة (٥٠٣) اجتاز البحر ونزل الى الاندلس ففتح مدينه طلايوت وحصونا كثيرة حتى انتهى الى طليطلة فعجز عنها فرجع الى قرطبة ومنها الى المغرب الاقصى

وفى سنة (٥٠٤) فتح سير بن ابى بكر شنترين و بطليوس و برتقال واشبونة وغير ذلك من بلاد غرب الاندلس

فى أيام على بن يوسف بن تاشفين ظهر محمد بن تومرت المعروف بالمهدى بجبال المصامدة فكان ظهوره سببا فى زوال ملك المرابطين وقيام دولة الموحدين كما ستراه فى كلمة الموحدين مادة وحد

توفى على بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٧) فخلفه ابنه تاشفين بن على وكان أمر عبد المؤمن بن على خليفة محمد ابن تومرت المهدى زعيم الموحدين قد استفحل بتينملل وجميع بلاد المصامدة أهل جبل درن وخرج الاستيلاء على المغرب الاقصى من يد الدولة المرابطية فسار أمير المسلمين تاشفين بن على لقتاله فالتقى الجمعان وانتهت المصادمة بانهزام المرابطين هزائم متوالية فلما رأى على بن يوسف ماحل به من العجز رحل الى وهران فاحقه الموحدون فيها فقتلوه سنة (٥٣٩) ه

فقام بالامر بعده اخوه اسحق بن على ابن تاشفين أخوه فلم يمهله الموحدون حتى حاصروه فى مراكش سنة (٥٤٠) ثم اقتحموا اسوار المدينة سنة (٥٤١) فنجا اسحق فى خواصه الى القصبة حتى نزلوا على حكم الموحدين واستولى على جميع بلاد المراطين

﴿ ربَع ﴾ يربَع ربعا وقف وانتظر

(اربَع على نفسك) أى توقف

(ربَع القومَ) يربَعهم أخذ ربع اموالهم

(ربّعه) جعله مربعا . و(تربّع فى جلوسه) ثنى قدميه تحت فخذيه

(جاؤا رُباع) أى اربعة اربعة

(الرَبَاعيَة) السن الذى بين الثنية والناب جمعها رَبَاعيَات

(الرُباعى) ماركب من أربعة

(الرَبْع) الدار جمعها رباع ورُبوع وأَرْبُع

(حمى الربع) حمى تجيء يوما وتغيب يومين

(الرَبْعة) الوسط فى طول القامة

(الربيع) اسم شهرين من شهور

السنة ربيع الاول وربيع الثانى وفصل الربيع اجمل فصول السنة . قال الشاعر فيه

ان فصل الربيع فصل جميل
تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب اينما ذهبنا ودر
اين درنا وفضة فى الفضاء

يشير بهذا الى اكتساء الارض فى هذا الفصل بالخضرة والازهار والاثمار

(المَربَع) المحل الذى يقام فيه فى فصل الربيع جمعه مرابع ومثله (المُرتَبَع)

﴿ اليَربوع ﴾ هو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ فى طرفه مثل النوارة لونه كلون الغزال

يسكن هذا الحيوان بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء . وهو يكره البحار ويتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته فى مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى فان طلب من احدى هذه الكوى خرج من الاخرى

من طبعه انه يطأ فى الارض اللينة فلا يعرف اثر وطئه كما يفعل الارنب وهو مجتر ويبعر له كرش واسنان واضراس فى الفك الاعلى والاسفل

وهو من نوع الفأر وله رئيس ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها على مكان مشرف أو صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رآى ما يخافه عليها صر باسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى جحرها . فان قصر الرئيس حتى ادركها احد وصاد منها شيأ اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره . وهى اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس اولا يتشوف فأن لم ير شيأ يخافه صر باسنانه وصوت اليها فتخرج

﴿ الرُبْع ﴾ من المكاييل المصرية وهو يساوى نصف كيلة والربعة تساوى ربع قدح والقدح يساوى نصف الملوة والملوة تساوى نصف ربع والربع كما قلنا يساوى نصف كيلة . والكيله تساوى نصف ويبة والويبة تساوى سدس اردب

﴿ الربيع بن خيثم ﴾ الثورى الكوفى كان عابدا فاضلا عالما ادرك الجاهلية والاسلام توفى سنة (٦١) ﻫ

﴿ الربيع بن سليمان ﴾ هو ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعى

هو الذى روى اكثر كتبه قال الشافعى

الربيع راويتي . وقال : ماخدمني أحد ماخدمني الربيع . وكان يقول له : ياربيع لو امكنني اطعمك العلم لا طعمتك

قال الربيع دخلت على الامام الشافعي رضي الله عنه عند وفاته وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال : أما أنت يا أبا يعقوب يعني البويطي فتموت في حديدك . وأما أنت يامزني فستكون لك في مصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون فيه اقيس أهل زمانك . وأما انت يامحمد يعني ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك . واما انت ياربيع فانت انفعهم لي في نشر الكتب . قم ياأبا يعقوب فتسلم الحلقة

قال الربيع فلما مات الشافعي رضي الله عنه صار كل واحد منهم الى ما قاله حتى كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق

والربيع هذا آخر من روى عن الشافعي بمصر . توفي سنة (٢٧٠) بمصر ودفن بالقرافة . والمرادي نسبة الى مراد وهي قبيلة كبيرة باليمن

﴿الربيع بن سليمان﴾ هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدي بالولاء المصري الجيزي صاحب الامام الشافعي

كان قليل الرواية عن الشافعي وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان من الثقاة روى عنه أبو داود والنسائي

مما يؤثر عن كمال عقله وحلمه انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح .

توفي سنة (٢٥٦) ه

﴿الربيع بن يونس﴾ هو ابو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن فروة . واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان

كان الربيع حاجب ابي جعفر المنصور ثم صار وزيرا له بعد ابي أيوب الموريانى وكان المنصور يحبه ويعتمد عليه

قال له المنصور يوما : سل حاجتك قال ان تحب الفضل ابني ، فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب . فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها . قال وما ذاك ؟ قال بان تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته . قال قد والله حببته الي قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت

له المحبة دون كل شيء ؟ قال لانك اذا احببته كبر عندك صغير احسانه ، وصغر عندك كبير اساءته ، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان ، وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان

وقال له المنصور يوما: ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت . فقال له ما طابت الدنيا الا بالموت . قال وكيف ذلك ؟ قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد. فقال صدقت

وقال له لما حضرته الوفاة : يا ربيع بعنا الآخرة بنومة

وقال الربيع كنا يوما وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولى عهده وسادة اذ اقبل صالح بن المنصور وقد رشحه ان يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر انسابهم ومراتبهم فتكلم فاجاد . فمد المنصور يده اليه وقال له الى يا بنى واعتنقه ونظر الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه و يصف فضله . فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدى خيفة منه . فقام شبة بن عقال التميمى . فقال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه ، وأحسن بيانه ، وأمضى جنانه، وأبل ريقه ،واحسن طريقه ، وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدى اخوه وهو كما قال الشاعر :

هو الجواد وان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ماكان من مهل
فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين ، وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى . قال الربيع فقال لى المنصور لا يخرج التميمى الا بثلاثين الف درهم فلم يخرج الا بها

ويقال ان الربيع لم يكن له أب يعرف وان بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه و يقول كان ابى رحمه الله تعالى وكان وكان واكثر من الترحم عليه. فقال الربيع كم تترحم على ابيك بحضرة أمير المؤمنين . فقال له الهاشمى انت معذور يا ربيع لانك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا عاقلا عالما ليقفني على دورها . فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس الربيع له فتى من اعلم الناس واعقلهم

فكان لا يبتدئ بالاخبار عن شئ حتى يسأله المنصور فيجيب بأحسن عبارة واجود بيان وأوفى معنى فاعجب المنصور به فامر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن ابى سفيان الأموى فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص بن محمد الانصارى

يا بيت عاتكة الذى اتغزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لامنحك الصدود واننى
قسما اليك مع الصدود لاميل

ففكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لأمر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها شيئا فشيئا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيعة هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به ؟ فقال تأخر عنه لعلة ذكرها له . فقال عجله له مضاعفا

توفى الربيع سنة (١٦٩) ﻫ

﴿ربيعة الرأى﴾ هو أبو عثمان ربيعة ابن ابى عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين ثم قريش المعروف بربيعة الرأى

هو فقيه أهل المدينة ادرك جماعة من الصحابة . وأخذ عنه مالك بن انس

قال بكر بن عبد الله الصنعانى اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى وكنا نستزيده من حديث ربيعة . فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم فى ذلك الطاق. فاتينا ربيعة فانبهناه . وقلنا له أنت ربيعة قال نعم . قلنا انت الذى يحدث عنك مالك بن انس ؟ قال نعم . فقلنا كيف حظى بك مالك وانت لم تحظ بنفسك ؟ قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم

كان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس

وكان يتكلم يوما فى مجلسه فوقف عليه أعرابى دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه ، فظن انه قد أعجبه كلامه . فقال له يا اعرابى ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى

فقال وما العى ؟ فقال ما انت فيه منذ اليوم . فخجل ربيعة

كان فروخ أبو ربيعة خرج فى الجنود

الى خراسان ايام بنى أمية وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين الف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل ودفع الباب برجله فخرج ربيعة وقال ياعدو الله أتهجم على منزلى . فقال فروخ ياعدو الله أنت دخلت على حرمى فتواثبا حتى اجتمع الجيران وبلغ الخبر مالك بن انس فاتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لافارقتك . فلما بصروا بمالك سكتوا . فقال مالك ايها الشيخ لك سعة فى غيرهذه الدار فقال الشيخ هى دارى وانا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلفه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابنى؟ فقالت نعم . قال أخرجى المال الذى عندك قالت قد دفنته وانا أخرجه . ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس فى حلقته فاتاه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به فقالت أمه لزوجها فروخ اخرج فصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فاتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك ابوه فيه . فقال من هذا الرجل ؟ فقيل هذا ربيعة ابن ابى عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابنى ورجع الى منزله ، وقال لوالدته لقد رأيت ابنك على حالة مارأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها . فقالت أمه فايما احب اليك ثلاثون الف دينار او هذا الذى هو فيه ؟ فقال لا والله بل هذا .فقالت انفقت المال كله عليه. قال فوالله ماضيعته

قال سوار بن عبد الله مارأيت احدا اعلم من ربيعة الرأى . قلت ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان فى المدينة رجل اسخى بما فى يديه لصديق او غيره من ربيعة الرأى . انفق على اخوانه أربعين الف درهم ثم جعل يسائل اخوانه ، فقيل له اذهبت مالك وانت تخلق جاهك . فقال لايزال هذا دأبى ماوجدت احدا يغبطنى على جاهى

توفى سنة (١٣) أو (١٣٦) هـ

وقال مالك يرثيه : ذهبت حلاوة الفقه منذمات ربيعة الرأى .

﴿ الربعى ﴾ هو أبو الحسن على ابن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوى البغدادى المنزل الشيرازى الاصل

كان أماما فى النحو شرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى فاجاد فيه .

اشتغل الربعى على السيرافى ثم خرج الى شيراز فقرأ على ابى على الفارسى عشرين سنة ثم رجع الى بغداد

قال أبو على الفارسى قولوا لعلى البغدادى لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد انحى منك . وقال أبو على أيضا لما انفصل عنه الربعى ما بقى له شىء يحتاج ان يسأل عنه . وله تآليف جمة وانتفع به خلق كثير

توفى سنة (٤٢٠)

﴿ ابن أبى ربيعة ﴾ هو عبد الله أمية بن أبى الصلت شاعر حكيم أدرك الاسلام ولم يسلم وقد قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم (آمن شعره وكفر قلبه) من شعره :

لا يذهبن بك التفريط منتظرا
طول الاناة ولا يطمح بك العجل
فقد يزيد السؤال المرء تجربة
ويستريح الى الاخبار من يسل

ومن شعره :

وقد يقبل الجهالَ السؤال ويشتفى
اذا عاين الامرَ المهمّ المعاين
وفى البحث قدما والسؤال لذى العمى
شفاء وأشفى منهما ما تعاين

﴿ رابعة العدوية ﴾ هى أم الخير بنت اسماعيل العدوية البصرية التقية المشهورة كانت من أكابر أهل عصرها . قال عندها سفيان الثورى واحزناه ! فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس . واوردها لها السهروردى فى كتاب عوارف المعارف قولها :

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

توفيت سنة (١٣٥) وقيل سنة (١٨٥) هـ

﴿ رَبقه ﴾ يربقه ربقاً . شده فى الرِّبْقَة وهى العروة ويقال لها الرُّبْقة أيضا . و (الربق) حبل فيه عدة عرى تشد به البهائم كل عروة منه تسمى رِبقه وربقة

﴿ رَبك ﴾ الشىء يربكه ربكا خلطه فارتبك أى فاختلط . (والرَّبِك) من الناس الضعيف الحيلة

﴿ رَبا ﴾ يربو ربوًّا ورباء زاد ونما

(رباه) جعله يربو وهذبه

(رابى مراباة) أعطى ماله بالرباء

و (اربى) أخذ اكثر مما اعطى

(الرابية) ما ارتفع من الارض جمعها رواب

قال تعالى (أخذة رابية) أى زائدة في الشدة . و (اربى المال) جعله يربو

(الربوة والربوة والربوة) الرابية جمعها ربى

(الربوة) فى الحساب عشرات كرات

(الاربية) أصل الفخذ

﴿ الرباء ﴾ هو ربح المال خاصة فى الاصطلاح العصرى وهو قاعدة من قواعد الشؤون الاقتصادية العصرية وهو محرم فى الاسلام قليله وكثيره على الآخذ والمعطى وذهب قوم بأنه حرام على المعطى دون الآخذ وهو ضعيف فانه ما دام حراماً فيكون آخذه معينا على الحرام فيأثم

حجة أهل أوربا فى حله انه منظم حركة التعامل فى العالم ومحدث للتكافل بين اصحاب رؤس المال وبين أصحاب المشروعات . قالوا هب ان جماعة من المهندسين امامهم عمل نافع للعالم ووراءه له فائدة مالية كبيرة ولكن ليس لديهم مال يعملون به ذلك المشروع الهام فهل عليهم من حرج لو استدانوا مالا من أصحاب المال الوفير وأربحوهم فى كل مئة خمسة أو أربعة وربحوا هم من فضل أموالهم عشرين أو ثلاثين ؟ اذا تقاعس أصحاب المشروعات عن اعطاء ربح لاصحاب المال تقاعس هؤلاء عن اقراضهم ومتى لم يجد أصحاب المشروعات مالا تعطلت مشروعاتهم ووقفت بذلك حركة الصناعات والمشاريع الجسيمة وحرم الناس فوائدها ووقفت تبعا لذلك حركة الرقى فى الامة وسبقها غيرها فى ميادين المدنية والارتقاء

هذه أكبر الشبه التى يقدمها أنصار الربا ويزيدون عليها قولهم ان الربا المحرم فى الشرائع والقوانين الوضعية معا هو الربا اضعافا مضاعفة والمعنيون بقوله تعالى « لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » هم أولئك العتاة القساة الذين يسكنون القرى والمدن ويقرضون النسوان والضعفاء الجنيه بخمسة قروش صاغ فى كل شهر أو بعشرة فتكسب مائتهم ٦٠ أو مائة ويرتهنون فى نظير القرض حلى أولئك النسوة ومساكن أولئك الضعفاء فينتهى الامر بذهاب الرهن

وضياع ثروة أولئك العجزة . قالوا هـذا هو الذى حرمه الشرع والوضع والطبع . أما بالنسبة للاعمال الجسيمة التى تحتاج للتوازر والتكافل و يعوزها التكاتف والتضامن بين أصحاب المال وأهل العلم فلماذا يحرّم ربح المال بهذا المعنى وهو ان أفاد صاحبه ٤ فى المائة أفاد المقترض ٢٥ أو زيادة .

هذا قول أنصار الربا وأقول أنا ان الربا حرام بتاتا قليله وكثيره على آخذه ومعطيه لان الادلة متوفرة على تحريمه والقرائن متوازرة على ذلك . منها ان الربا حرم فى القرآن بتاتا ولم يعقب تحريمه بتفصيل أو تفريق بين الربا الفاحش والربا المعتدل أو الداخل فى حركة المشروعات الجسيمة . ولو كان فى تحريمه هوادة لكان ذكره الله على النحو الذى ذكر به غيره . ومنها أن هذا الشكل من التعامل بالمال امحى أثره من الهيئة الاجتماعية الاسلامية فى صدر الاسلام ولم يعد أحد يذكره فان قلت أن حركة المشروعات المدنية اذ ذاك كانت ضعيفة قلنا قد حدثت بعد ذلك حركة نشيطة للدرجة القصوى ولم يكن الربا من مستلزمات التعامل فيها مطلقا بل ولم يشعر بالحاجة اليه أحد .

وفى رأيى ان هـذه الحركة المدنية العربية لو بقيت للآن لما شعر بالحاجة الى الربا احد .

كل هـذا فيما يظهر لنا الان البواعث لحركة المدنية العربية والعوامل فى تقويمها ليست من جنس البواعث لمدنية الغرب وعواملها . السائق لمدنية الغرب كما لا ينكره احد هو حب الذات وتوفير اللذات الطبيعة الجسمية المعتدلة والذهاب بالابداع الصناعى غاية ليس وراءها غاية . من هذه البواعث نشأت عوامل مناسبة لها وهى المزاحمات والمضاربات واغتناء بيوت لدرجة تكاد تكون خيالية وفقر السواد الأعظم من الامة فقرا مدقعا واستحالة سياسة الشؤن العامة ليد البورصات وأصحاب رؤس المال حتى صار التآزر بين الامم تابعا للمصلحة المالية الاقتصادية لا للحق والعدل والساسة العصريون لا يخجلون من التصريح بذلك حتى قالوا أن السياسة لا دين لها ولا خلق

ولكن المدنية العربية لم تستمد روحها من هذه البواعث ولا نشأ فيها ما ذكرناه من العوامل فالباعث الاول لتكوّن المسلمين كان لتكوين أمة فاضلة تنصر الحق وتؤيده

وتخذل الباطل وتبدده وتدعو الى كلمة الله وتنصرها وتؤدب الطغاة وتسحقها وتحدث فى العالم انقلابا نتيجته الخير والفلاح قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال تعالى « وكذلك جعلنا كم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

من هذا الباعث الكبير نشأت العوامل الاجتماعية لتلك الحركة المدنية العربية . من آثار تلك العوامل الاندفاع لاحقاق الحق وازهاق الباطل والسعى لاقامة حكومة عادلة تقيم امر القرآن وتبطل سنة الشيطان والعمل للامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاجتماع لاقامة الصلوات و بذل الصدقات والتآزر لترقية الروح واعدادها للكمال الاقدس بنشر الفضيلة وبث الحكمة والتساعد لافتتاح الممالك والبلدان بقصد امداد الطائفة الاسلامية بالمادة لتقوى على نشر ما نيط بها من الدعوة للمعروف والنهى عن المنكر لا لتسهيل سبل التجارة وابتزاز المال من الامم المقهورة كما هو الباعث للاستعمار فى هذا القرن

على امثال هذه البواعث والعوامل قامت المدنية العربيـة فدارت فيها حركة الحياة لا على التزاحم والتنافس والمضاربة بل على التراحم والتساهل والملاينة . وهذه كلمة تزاحم وتنافس التى لا يؤاخذ من قالها ولا يلام من عمل بها حتى صارت تكتب فوق الدكاكين لاستجلاب الشارين ؛ بل صارت اسما لالوف مؤلفة من محلات تجارية ، كانت هذه الكلمة فى أبان الحركة المدنية العربيـة من المخازى لا يقولها الا الساقط البعيد عن الفضيلة . ولئن قالها فهمسا فى أذن مشاكه ولا يجسر على كتابتها عنوانا لمحل تجارته .

نعم لا أنكر أن هذه العوامل فى المدنية العربية لم تكن مراعاة كل المراعاة وأعترف ان اكثر الناس كان يلوكها رياء وسمعة ولكن مما لا يستطاع ان ينكره على أحد أنها كانت عوامل تلك الحركة ولا عوامل لها سواها فى المبدأ . ثم أقر بأن تلك العوامل انقلبت كلها الى اضدادها وصار التراحم الاول تزاحما فى الحقيقة والتواهب تناهبا فى الواقع وآل الامر بتلك العوامل حتى صارت عين العوامل العصرية ولكن لا ينكر على أحد ان مبدأ استحالة تلك العوامل الى اضدادها كان أيضا مبدأ فتور تلك الحركة

وسكونها لانها غير عواملها وسوى بواعثها الاصلية

من هنا يتضح ان شكل المدنية العربية لا يقتضي وجود الربا فيه ولو كان يقتضيه لنشأ فيه، وان شكل مدنية العصر الحاضر يقتضي الربا ولا يمكن سلامته منه كما يتضح لكل متأمل في حركة آلاتها الحيوية فان كنا نريد مدنية انسانية بواعثها التراحم والتواهب والتضامن في الحياة والتكافل في المعائش والتوازر بين جميع أفراد الامة لايصال أنفسهم الكمال المقدس ونيل سعادة روحية تامة وهذا يقتضي عقيدة بالله وباليوم الآخر وبالرسل ، ان أردنا هذا الشكل من المدنية ارتفع الربا من بيننا وزال أثره وان أردنا مجاراة أوروبا في حركتها والاستمداد بفضل حياتها والدخول في حزبها ، بل والفناء في جسم شعوبها فلنجعل الربا أصلا من أصول مذاهبنا الاقتصادية

ان قلت وكيف العمل والحركة قد خرجت من يدينا وصار ايقافها في غير وسعنا نقول : كلا ! هذه كلمة عجز فان في كل امة من امم الارض رجالا يقال لهم الاشتراكيون لهم في علم الاقتصاد مبادىء عالية يكاد مذهبهم يعد خياليا (انظر اشتراكية مادة شرك) ومع ذلك فهم يدافعون عن مباديهم ويكسبون كل يوم احزابا . على ان مذاهبهم لم تزل نظرية محضة لم تطبق على امة من الامم قط ولم يعرف للآن انجح ام تخيب . افلا نساويهم نحن في ثباتهم هذا ونضمر في أنفسنا عقيدة راسخة بسمو مبادينا على مبادي هذه المدنية ونزيد تلك العقيدة كل يوم قوة بابحاث جديدة وكتابات سديدة حتى تهيء الرأى العام لقبولها انتظاراً للفرص كما ينتظر اشتراكيو أوروبا الفرص أيضا؟ على أن الفرق بيننا وبين الاشتراكيين أن مذهبهم لم تؤيده التجربة للآن ومذهبنا قامت به أمة قرونا عديدة كانت فيها مثال الكمالات والحياة والابهة الاجتماعية فما معنى تأويلنا لنصوص كتابنا بعد هذا لتنطبق على أصول مدنية أوروبا في جهاتها السقيمة وما معنى تحليلنا لما حرم في ديننا القويم لينطبق على مبادىء معوجة لا حياة لها الا في دور من أدوار الانسانية دون سواه ؟

لعل قائلا يقول هذا الكلام جيد ولكنه الى الخيال أقرب نقول لا يصح أن نريح أنفسنا من حيث تعب الكرام

فان كنا فى دعوتنا الى دين متين قامت الادلة على حقيته وشهد الوجود له بعلو مكانته نسب الى الخيال فبماذا يصف معارضنا اشتراكي أوروبا وهم يدعون الى أصول تنافى أصول مدنيـة أوربا الاقتصادية بالمرة على ان تلك الاصول لم تطبق على أمة للآن ومع ذلك فهم دائبون على نشر مذهبهم واعـداد النفوس لقبوله حتى صار الآن الاغلبية فى بعض الممالك ؟ هل كانت أصول ديننا أدنى من أصولهم أم أسعفتهم التجربة بما لم تسعفنا ؟ ألا يصعب على انفسنا ان نرتاح من حيث تعب الكرام ؟

﴿ الربو ﴾ هو المرض المعروف بضيق التنفس وهو مرض صدرى يتعذر معه التنفس ويأتى على نوب غير منتظمة واكثر حصوله فى الزمن الرطب وقد تستمر النوبة الى اثنتى عشرة ساعـة أو اكثر وهو نتيجة التهاب مزمن فى عضو من أعضاء الصدر لا سيما العضو الذى مرضه يعيق دورة الدم . ومن الناس من صدره محدب او مقعر او مشوه فيكثر استعدادهم لان يصابوا بهـذا المرض . من اسباب حدوث هذا المرض لمن هو مستعد له تغير درجة الهواء تغيراً فجائيا ويحدث عن انقطاع نزيف معتاد كالرعاف ودم البواسير والحيض وقد ينتهى بالسل الرئوى او بالاستسقاء احسن علاج لهذا المرض مراعاة الاعتدال فى الاغذية والاقتصار على الاطعمة الخفيفة النباتية والاشربة الملطفه كمستحلب اللوز أو مستحلب اللب أو ماء الشعير أو منقوع زهر البنفسج وان يجتنب الاشربة الروحية ومباشرة النساء وان يتعشى قبـل المغرب بساعات. هذا وللدكاترة الطبيعيين فى علاجه طرق ناجعة فليعرض المصاب به نفسه لاحدهم

﴿ رتب ﴾ الشىء يرتُب رتوباً ثبت ولم يتحرك و(رتّبه) جعله فى مرتبته

و (عيش راتب) أى ثابت

(أصحـاب الرواتب) اصحاب الوظائف

(الرتبة) المنزلة .ومثلها المرتبة

﴿ رَتَج ﴾ الباب يرتجه رتْجاً أغلقه

(أرتج الباب) اغلقه فهو مُرْتَجٌ

(قام يخطب فأُرْتِجَ عليه)اي فاغلق عليه باب الـكلام ومن الناس من يقرؤها فارْتَجَّ عليه وهو لحن

(الرِتاج) البـاب الـكبير ومثله (الرَتَج)

﴿ رتَع ﴾ البهيم يرتَع رتعاً ورتوعا .

تمتع بالأكل والشرب فى سعة
(أرتع مواشيه) أسامها
﴿ رتقه ﴾ يرتقه رتقاً سده . وارتتق
الشيء) التأم
﴿ رتل ﴾ يرتل رتلاً تناسق و(رتل
القرآن) نظم قراءته . و (الرتل)
انتظام الشيء
﴿ الرُتيلاء ﴾ نوع من الهوام يشبه
الذباب يطير حول السراج . والرتيلاء
أيضاً نبات له زهر كزهر السوسن جمعه
رتَيْلاوات
﴿ رث ﴾ الشيء يرث رثاثة . بلِيَ
فهو رثّ
﴿ رثا ﴾ الميت يرثوه رثواً . عدد
مناقبه ورثاه يرثيه رثاء مثله
﴿ رجب ﴾ من الشهور العربية
﴿ رجّ ﴾ الشيء يرجه رجاً . هزه
فرجّ هو أى تحرك (وارتج) اضطرب
(رجرج الرجل وترجرج) بمعنى
اضطرب
(الرَجراج) المضطرب
﴿ رجح ﴾ الميزان يرجُح ويرجَح
ويرجِح رجحا ورُجحاناً . مال . ورجّحه
جعله راجحاً ومثله أرجحه . وترجّح
الشيء تذبذب
﴿ الأُرجوحة ﴾ هى ما يترجح فيه
الطفل وتسمى بلغة مصر المرجيحة وهى
مضرة بالاطفال لان اهتزازهم المستديم
على هذا النحو يحدث لديهم دواراً فى
ويضر بذلك مجموعهم العصبى
(ارجحنّ الشيء) اهتز ومال
﴿ رجَز ﴾ يرجُز رجزاً . أنشد
أرجوزة ومثله ارتجز والارجوزة قصيدة
من بحر الرَّجز
(الرِّجز) القذر والعذاب ومثله
الرُّجز
﴿ رجع ﴾ الرجلُ يرجع رجوعا
انصرف ورَجع الرجلَ رجَّعه .
(وتراجعوا) رجعوا
(راجعه الكلام) حاوره فيه
(استرجع) طلب الرجوع واسترجع
ايضا قال انا لله وانا اليه راجعون
(الرَجْع) المطر جمعه رجاع
(الرُجعى) و (الرجْعة) الجواب
(الرجيع) المردود الى صاحبه
وروث البهائم
﴿ رجفه ﴾ يرجفه رجْفا ورجفانا
حركة فرجف اى فتحرك

(أرجفت الارض وارجفت) زلزلت
(أرجف الناس في الشيء) خاضوا فيه
(ارتجفوا) ارتعدوا . والرجفة الزلزلة

رجّل شعره سرحه
(ترجّل) نزل عن ركوبته
(ارتجل الشعر) قاله بدون اعداد
(الراجل) الماشي جمعه رجال ورجّالة

الرجْلة هي البقلة الحمقاء أصلها من بلاد الهند وهي نبات سنوي سوقه مضطجعة على الارض ومتفرعة وأوراقه بيضاوية لحمية لينة ملساء . تبذر في شهر برمهات نثرا باليد ثم تغطى بقليل من التراب وتسقى عند الحاجة . والرجلة تستعمل غذاء مطبوخة وفيها مادة غروية مغذية الا أنها أقل مما في الملوخية والبامية والخبازة

(الرَجُلَة) مؤنث الرجل
(الرُجولة والرجولية) الاسم من الرجل
(المِرْجَل) القدر من الحجار أو النحاس أو غيره . والمِرْجل المشط

الرِجْل القدم جمعها أرجل . مما يصيب الارجل كثيرا بسبب ضيق الأحذية تلك الانتفاخات الجلدية الجامدة المتحجرة التى تظهر في كثير من جهات الرجل وقد تظهر بين الاصابع أيضا ولا سيما بين الاصبع الرابع والخامس . وهي بشرة ثخنت وتحجرت بواسطة الضغط الواقع عليها من ضيق الاحذية . وسبب ايلامها أنها تزيد حجما فتضغط على مادونها اذا وقع ضغط عليها أما هي في نفسها فلا تحس بشيء . لاجل التخلص من آلام ضغطها على الرجل يجب قشط بعض طبقات جلديتها من فوقها وهناك طريقة أخرى وذلك بان يؤتى بحجر أحد سطوحه على شكل مبرد فيبل ذلك السطح بماء البوتاسا ويبرد به سطح ذلك الانتفاخ شيئا فشيئا فينحت منه جزء كبير ومتى أحس بألم يحسن ايقاف العمل والعودة اليه آنا بعد آن

وقد يصيب اليد والرجل انتفاخات التهابية تكون في الاصابع والكعب وغيرها هي نتيجة تعاقب تأثير البرودة والحرارة. قد تمكث هذه الانتفاخات طول الشتاء وتجعل المشي متعذرا وتستوجب الحكة بالليل بشدة . هذه الحالة تقتصر على هذا الحد غالبا وقد تتقيح وتكون جراحا تبقى

حتى يعود فصل الربيع . يمكن اتقاء شر عودها اذا دلكت الرجل فى باكورة الشتاء بالعرقى المشوب بالكافور ليقوى الجلد ويجمد . وأحيانا يمكن اتقاء شر عودتها اذا دلكت الايدى والارجل فى باكورة الشتاء بالماء البارد والثلج . واذا عادت رغما عن ذلك يستعمل هذا العلاج الآتى صباحا ومساء فتدهن على الانتفاخات وتربط

كافور	٥	غرام
خل	٢٠	«
عرقى	٢٠٠	«

فيذاب فى مخلوط هذين السائلين ويصفى

واليك دواء آخر يدهن به مرات عديدة فى اليوم على الانتفاخات التى لم تتقيح

كافور	٥	غرام
كحول (اسبيرتو)	١٢	غرام
غليسرين	٣٠	«

رَجَمه يرجُمه رجما . رماه بالحجارة

(رجَم بالغيب) تكلم بالظن يقال (قال ذلك رجماً بالغيب) أى بالظن

(الرَّجم) البئر والقبر . جمعه رِجام

(الرُّجم) النجوم التى تقذف الى الارض

(الرجيم والمرجوم) الملعون والمطرود

رجا الامرَ يرجوه رجاء . أمَّل فيه . ورجاه خافه . و(رجّاه وترجّاه) أمل فيه أيضا

(أرجى الامر) أخّره

(الرجا) الناحية

(الارجوان) صبغ أحمر وثياب حمراء يقال هذا ثوب أرجوانى

المُرجئة فرقة من الفرق الاسلامية وهم ثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان وما يقدر على مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان وابى شمر ومحمد بن ابى شبيب البصرى

وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايمان وبالخبر فى الاعمال على مذهب جهم بن صفوان

والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية . وانما سموا مرجئة لانهم اخروا العمل عن الايمان . والارجاء بمعنى التأخير

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعنت المرجئة على لسان سبعين

نبيا . قيل من المرجئة يارسول الله ؟ قال الذين يقولون الايمان كلام يعني الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دونه غيره

أما اليونسية منهم فهم اتباع يونس ابن عون الذي ذهب الى ان الايمان في القلب واللسان وانه هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار باللسان بانه واحد ليس كمثله شيء مالم تقم حجة الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حجتهم بالتصديق لهم ومعرفة ماجاء من عندهم في الجملة من الايمان وليست معرفة تفصيل ماجاء من عندهم ايمانا ولا من جملته

وذهب هؤلاء الى ان كل خصلة من خصال الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان

أما الغسانية فهم اتباع غسان المرجيء الذي قال بان الايمان هو الاقرار او المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه وقال انه لا يزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بان سمى كل خصلة من الايمان بعض الايمان

وزعم غسان هذا في كتابه بان قوله هذا كقول ابي حنيفة وليس الامر كما زعم . فان ابا حنيفة قال ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله في الجملة ودون التفصيل وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه وغسان قد قال بانه يزيد وينقص

أما التومنية منهم فهم اتباع ابي معاذ التومني الذي قال ان الايمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها او ترك خصلة منها كفر . ومجموع تلك الخصال ايمان ، ولا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان

وقال كل مالم تجتمع الامة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الايمان وليس بايمان

وقال ان تارك الفريضة التي ليست بايمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق على الاطلاق اذا لم يتركها جاحدا .

وقال ايضا ان من لطم نبيا او قتله كفر لا من أجل لطمه وقتله لكن من أجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه

أما الثوبانية منهم فهم اتباع ابي ثوبان المرجيء الذي قال ان الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله وبرسله وبكل مايجب في العقل فعله وما جاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من الايمان . وفارقوا اليونسية والغسانية بايجابهم في العقل شيئا قبل ورود

الشرع بوجوبه

اما المريسية منهم فهم مرجئة بغداد من اتباع بشر المريسي وكان في الفقه على رأى ابي يوسف القاضي غير انه لما اظهر قوله بخلق القرآن هجره ابو يوسف

كان يقول في الايمان انه هو التصديق بالقلب واللسان جميعا وقال ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الخبر والقدر . اما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان . فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبما جاء من عنده مما اجتمعت عليه الأمة كالصلاة والزكاة الخ وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه . قال كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك في الشاك ايضا كافر ثم كذلك أبدا

وقال غيلان ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وقال ان المعرفة الاولى اضطرار وليس بايمان وحكى زرقان في مقالاته عن غيلان ان الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست من الايمان

وقال محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله تعالى والمعرفة برسله وبجميع ماجاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة الخ وكل مالم يختلفوا فيه .

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه . والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان وتاركها يكفر بترك بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله

وقال الصالحي ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به فقط وذهب الى ان الصلاة والصيام الخ طاعات وليست بعبادة لله تعالى وان لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته . والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص. وكذلك الكفر

﴿ رجاء بن حيوة ﴾ هو أبو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي . كان من كبار العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز

ذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج ان يخمد فقام اليه ليصلحه فاقسم عليه عمر

لتقعدن وقام هو فاصلحه . قال فقلت له تقوم يا أمير المؤمنين . فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر

قال وامرني عمر بن عبد العزيز ان اشتري له ثوبا بستة دراهم فاشتريته له فجسه فقال هو على ما أحب لولا ان فيه لينا . قال فبكيت قال فما يبكيك . قال اتيتك وانت أمير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا ان فيه خشونة ، واتيتك وانت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا ان فيه لينا . فقال يا رجاء ان لي نفسا توّاقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها ، وتاقت الى الامارة فوليتها ، وتاقت الى الخلافة فادركتها وقد تاقت الى الجنة فارجو ان ادركها ان شاء الله عز وجل

وقال رجاء قومت ثياب عمر ابن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة

وكان رجاء عند عبد الملك بن مروان يوما وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكنني الله منه لافعلن به ولاصنعن . فلما امكنه الله منه هم بايقاع الفعل به . فقام اليه رجاء بن حيوة وقال له أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه واحسن اليه

ولما حضرت أيوب بن سليمان ابن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد ابيه دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر ابن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر في وجه أيوب فخنقته العبرة ثم قال : انه ما يملك العبد نفسه ان يسبق الى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك اصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف واني أجد في قلبي لوعة ان انا لم ابردها خفت ان ينصدع كبدي كمدا . فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا يحبطن اجرك

وقال سعيد بن عقبة فنظر الي والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو ان نساعده على ما ادركه من البكا . فاما انا فكرهت ان آمره أو انهاه واما رجاء فقال يا أمير المؤمنين اني لا ارى بذلك بأسا ما لم يأت الامر المفرط واني قد بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب

ولا نقول الا ما يرضى الرب ، وانا بك يا ابراهيم لمحزونون . فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه فظننا ان نياط قلبه قد انقطع

فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ما صنعت بأمير المؤمنين ، فقال دعه يا أبا حفص يقضى من بكائه وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى خفت ان يأتي عليه ، ثم امسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى الفتى فأمر بجهازه وقام يمشي أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة
متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا ايوب وقال

كنت لنا انسا ففارقتنا
فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال ياغلام ادن دابتي مني فركب وعطف دابته الى القبر وقال

فان صبرت فلم الفظك من شبع
وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر اقرب الى الله عز وجل ، قال صدقت وانصرف

توفي رجاء سنة (١١٣) هـ

﴿ الرجاء ﴾ في الاصطلاح الديني هو رجاء العبد لعفو مولاه . قال بن خنبق الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادى في الذنوب ويقول ارجو المغفرة

قال العلامة القشيري في رسالته القشيرية :

« الرجاء تعليق القلب بمحبوب سيحل في المستقبل ، وكما أن الخوف يقع في مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال والرجاء عيش القلوب واستقلالها والفرق بين الرجاء و بين التمني ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد و بعكسه صاحب الرجاء ، فالرجاء محمود والتمني معلول »

وتكلموا في الرجاء فقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة

ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه غالبا على رجائه

وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود

وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال

وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب

وقيل هو سرور الفؤاد بحسن المعاد

وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى

وقال أبو على الروزبارى : الخوف والرجاء هما كجناحى الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت

سئل أحمد بن الانطاكى : ماعلامة الرجاء فى العبد فقال ان يكون اذا أحاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه فى الدنيا وتمام عفوه فى الآخرة

وقال أبو عبد الله بن خفيف : الرجاء استبشار بوجود فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب

قال أبو عثمان المغربى : من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة

حدث بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن انس فى العشية التى قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال ما ادرى ما اقول لكم غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالى مالم يكن لكم فى حساب . ثم ما برحنا حتى اغمضناه

وقال يحيى بن معاذ : يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائى لك مع الاعمال لانى اجدنى اعتمد فى الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدنى فى الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف

وكلموا ذا النون المصرى وهو فى حالة النزع فقال . لا تشغلونى فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالى معى

وقال يحيى بن معاذ : احلى العطايا فى قلبى رجاؤك واعذب الكلام على لسانى ثناؤك ، واحب الساعات الى ساعة يكون فيها لقاؤك

﴿ رحب ﴾ يرحَب رَحبا اتسع فهو رحْب ورحيب

(رحَّبه) وارحبه وسعه

(رحَّب بصاحبه) قال له مرحبا

(الرُّحْب السعة : يقال (رحْبا بكم) اى لقيتم سعة

(الرَّحبة) الارض الواسعة الخصبة ،

(رَحَبة البيت) ساحته

(الارحبيات) النياق المنسوبة لبنى الارحب

(الترحاب) الدعاء الى الارحب
(الرحرح والرحراح) الواسع المنبسط
وعيش رحرح واسع

﴿ رحض ﴾ يرحض رحضاً. غسل فهو رحيض ومثله ارحضه أي غسله. والمرحاض محل الغسل جمعه مراحيض

﴿ الرحاق ﴾ والرحيق الخمر

﴿ رحل ﴾ يرحل رحلا ورحيلا وترحالا ذهب. ورحّله من بلده أخرجه منها. وارتحل القوم انتقلوا. والراحلة الناقة الصالحة لان تركب. والرَّحْل مركب للبعير أصغر من القتب. والرحل أيضاما يستصحبه المسافر من الاوعية جمعه رحال والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا. وهو عالم رحلة أي يرحل اليه

﴿ رحمه ﴾ يرحمه رحمة ومرحمة ورحما انعطف عليه. ورحّم عليه وترحم عليه قال يرحمه الله. والرحمن من أسماء الله الحسنى بمعنى الكثير الرحمة. والرحمة رقة في القلب تقتضي الانعطاف والاحسان. والرَحَمُوت الرحمة العظيمة. والرحيم بمعنى الرحمن. والمرحمة الرحمة

﴿ الرَّحِم ﴾ هو بيت الولد

﴿ الرحم ﴾ جزء عظيم الشأن من اجزاء عضو التناسل في المرأة وهو مايعبر عنه العامة ببيت الولد فيه تتلقح بيضة المرأة بمادة الذكر ولا يزال فيه الجنين حتى يولد

هو عضو عضلي في شكل الكمثرى مفلطح قليلا من الامام والخلف ويتغير شكله على الدوام على حسب حالة الحياة التناسلية

يبلغ طول هذا العضو عند المرأة العذراء من ٦ الى ٨ سنتي مترا وقطره من ٤ الى ٥ سنتي مترا، فاذا حملت المرأة مرة نما هذا العضو وصار حجمه اكبر. موضعه بين القسم المسمى بالاعور من الامعاء وبين المثانة وقد ينحرف عن موضعه هذا حتى انه ليس في كل مائة امرأة غير ٢٥ تكون ارحامهن في موضعها الطبيعي. وسبب هذا الانحراف يرجع الى لبس المرأة للالبسة الضيقة وخصوصا المشد الذي يسمى بالكورسيه وهو الحزام الحديدي الذي يصنعنه لتدقيق خصورهن

وقد يعتريه الانحراف أيضا من تورم بعض الاعضاء المجاورة وهذا نادر

قد يعتري الرحم اعراض كثيرة منها:

(هبوط الرحم) فقد يحدث ان يهبط

هـذا العضو حتى يبرز بين شفتى المهبل ويكون سبب ذلك ارتخاء يطرأ على جدران الحوض أو زيادة حجمه بالالتهابات المختلفة والاورام ويكون ذلك نتيجة فقر الدم فى الجزء السفلى من البطن بسبب الامساك وبسبب الولادة او الاستمناء أو الحياة الجلوسية

وينفعه الحمام الجلوسى الفاتر ويعمل بان تجلس المرأة فى حمام نصفى بحيث تنغمر مقعدتها فى الماء ويكون جزؤها الاعلى والاسفل خارج الماء ويصب الماء على ركبتها مدة من دقيقة الى دقيقتين بعد الحمام الجلوسى بمدة

(سرطان الرحم) هذا المرض يحدث للنساء ويكون شديد الضرر ويصيب منهن اللاتى يلدن كثيرا ويكون سببه نزف الدم وأشد ما تكون النساء ممرضات لهذا المرض بين السنة الاربعين والخمسين من اعمارهن

واسبابه الوراثة أولا ثم العقم ومرض الاعضاء التناسليـة والافراط فى الجماع والانفعالات النفسية والاحزان والاوهام الخ

(العلاج) أول كل شىء يجب منع الجماع مدة سنين متواليـة . وعدم اكل اللحم والاكتفاء بالفواكه والنباتات الخضراء

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات الجلوسية أى بغمر المرأة لمقعدتها فى الماء الفاتر مدة من ١٠ الى ١٥ دقيقة والاعتناء بغسل الرحم كل يوم بحقنة

ووضع رفادات على البطن وتقوية الجسم واستنشاق الاهوية النقية الخ

(التهاب الرحم الحاد) اعراض هذا المرض تورم اغشية الرحم والمهبل والشفرين ويكون لونهما احمر جدا والم فى داخل الحوض جهة الجانبين وخصوصا اذا ضغط فى تلك الجهات وقد يزيد الدم العادى أو ينقص وقد يحدث قشعريرة وحمى شديدة وامساك واضطرابات هضمية ومغص الخ

(الاسباب) برد الرجلين والبرد العام مدة العادة والتعرض للرطوبة والجسم فى حالة عرق والجماع بشدة وخشونة وترك السرير فى حالة النفاس قبل الميعاد

العلاج على حسب الطب الطبيعى الامتناع عن المآكل المهيجة والراحة التامة والحمام الجلوسى مرتين كل يوم بماء فاتر وغسل الرحم بالحقنة وعمل حمام بخارى للرجلين بملء زجاجتين ماء حارا ولفهما بخرقتين مبلولتين ووضعهما تحت القدمين فى السرير

قد يحصل للوالدات التهاب فى الرحم من طول مدة الطلق وقد ينشأ هذا الالتهاب عن احتباس العرق او البرد أو من لافراط فى الاكل أو من سوء أخذ الخلاص لجهل الدايات . واعراضه شدة الالم ازاء الرحم فينقطع دم النفاس واللبن وتنخفض الشديان ويزيد النبض ويعترى المصابة تهوع وقىء وحمى شديده متى طرأ هذا الداء تجب المبادرة لعلاجه بالراحة التامة والاشربة المحللة والحقن الملينة واللبخ على البطن وبالاستحمام الفاتر المستطيل الزمن من نصف ساعة الى ساعتين . وهذا كله تابع لتشخيص الطبيب وقابلية المريضة

(الالتهاب المزمن للرحم) أسبابه عدم العناية بعضو التناسل عند حدوث العادة الشهرية ، والمبادرة بغسل المحل بالماء البارد عقب الجماع مباشرة والاستمناء أو الجماع الشديد الخشن وقد يحدث الشابات اذا تزوجن الشيوخ

علاجه على حسب الطب الطبيعى باستنشاق الهواء الطلق وعدم أكل الاغذية المهيجة ومكافحة الامساك بالحقن وذلك الجسم كله بالماء الفاتر بواسطة اسفنجة يوميا والحمام الجلوسى الفاتر وغسل البطن بالماء بواسطة اليد

﴿ اختناق الرحم ﴾ هذا المرض يسمى بالهستريا وشهر بذلك فانظره فى كلمة (هستريا)

﴿ الرحى ﴾ الطاحون مثناها رحوان

﴿ رخ ﴾ الشراب يرُخه رخا مزجه بالماء

(الرخ) طائر كبير يوجد فى جزائر بحر الصين يروى عنه العرب فى كتبهم امورا لم يدل عليها شاهد للآن واننا ننقلها عن كتاب حياة الحيوان للدميرى تفكها . قال عن الرخ انه :

« طائر فى جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسى . قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة فى بحر الصين فالقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلا من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا

يضربونهـا بالخشب والفؤس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هـذه الريشة معهم وخرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه . وقـد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم اكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد أسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من اكل من ذلك الطعام . وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القـدر من عود شجرة النشاب . قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل فى الهواء كانه سحابة عظيمة فى رجـله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القى ذلك الحجر بسرعـة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته . انتهى

يتبين للقارئ من أول وهلة ان هذه الحـكاية من الخيالات التى لم يحققها العلم وغاية ما اكتشف من الطيور الضخمة طير وجد هيكله فى باطن الارض وقـد بادهو من آماد بعيدة تسع بيضته ثلاثة عشر لترا من الماء اى انها بحجم صفيحة زيت البترول العادية

﴿ رخص ﴾ السعر يرخُص رُخصا ورخص الشيء رخاصة نعم ولان . وارخصه جعله رخيصا . وترخص فى الامر أخـذ فيه بالرُّخصة . والرخصة التخفيف واسترخصه عده رخيصا

﴿ رخُم ﴾ الصوت يرخُم رخماً لان وسهل ورخم يرخم رخامة مثله فهو صوت رخيم .

﴿ الترخيم ﴾ فى النحو هو حذف آخر المنـادى مثل ياحارِ فى ياحارث . والمحذوف للترخيم اما حرف واحد كما رأيت أو حرفان اولهما حرف لين نحو يا عُثمَ فى ياعثمان ويا ابراهِ فى ياابراهيم بشرط أن لايكون الباقى بعد الحذف أقل من ثلاثه أحرف واذا كان المنادى مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه نحو يافاطمَ وياهبَ فى فاطمة وهبة وان لم يكن مختوما بها فلا يرخم الا اذا كان علما زائدا على ثلاثة أحرف كياسعا فى يا سعاد

فى المنادى المرخم لغتان :

الاولى ان تبقى آخره على ما كان عليه قبل الحذف نحو يا ابراهِ وياحار وتسمى

لغة من ينتظر . والثانية أن تعامله كمنادى مستقل وتسمى لغة من لا ينتظر كيا جعف ويا حارُ فى جعفر وحارث ولا يرخم النكرة ولا المستغاث ولا المندوب ولا المركب

﴿ الرخم ﴾ هو طائر كبير الحجم سريع الطيران لكبر جناحيه وقوة اعصابهما ولونه أبيض سنجابى وقد تكون عليه بقع سوداء ذو منقار طويل متسع ذو جيب من أسفله يسع كثيرا مما يصطاده من الاسماك وهو من الحيوانات الأهمة وهى تعوم فى الماء وتصطاد الاسماك بمهارة كبيرة . ومتى خرجت من الماء انتفضت فزال ماعليها من الماء لان ريشها محلى بزغب زيتى لا يمسك الماء هذا الطير كثير الوجود فى المنطقة الشمالية المتجمدة والبحار الجنوبية يبلغ زنة الواحدة ١٢ كيلو غراما ومع ذلك فهو يأكل فى اليوم الواحد ما يكفى الرجل خمسة أيام

﴿ الرُخام ﴾ حجر معروف وهو أصلب من سائر أنواع الحجارة قابل للصقل جدا الامر الذى من أجله اتخذ للزينة . أجود أنواعه يأتى من كرار بايطاليا ومن باروس من بلاد اليونان . ويوجد منه فى فرنسا وفى الجزائر ويوجد منه الابيض الناصع والاسود اللون والاسمر والاحمر . وهو يوجد فى كل سلاسل الجبال . ولولا قابلية الصقل لكان مثل الرخام كمثل سائر الحجارة

(لرفع بقع الرخام) يؤتى بمخلوط مكون من ٦٠ غراما من كلورور الجير ولتر من الماء ويمسح به على الرخام ويترك ساعتين ثم يدلك باسفنجة مبلولة بالماء

﴿ رَخِىَ ﴾ الشئ يرخى رخى ورَخُو يرخو رخاوة صار رخواً . ورخى الرجل يرخو رخاء . اتسع عيشه . وارخى الشئ جعله رخواً . وتراخى عنه تباعد . وارتخى صار رخوا ومثله استرخى . والرخاء سعة العيش والرُخاء الريح اللينة والرِخو والرَخو والرُخو الهش اللين

﴿ ردأه ﴾ يردَؤه رَدْءا جعل له رِدْءا وقوة ورَدُؤ الشئ يردؤ فسد فهو ردى جمعه اردئاء . وارداه أعانه وأفسده والرِدْء العون والناصر

﴿ ردب ﴾ الاردب أنظر (اردب)

﴿ الرَداح ﴾ المرأة الثقيلة الاوراك (الرَدح) المدة الطويلة

﴿ رده ﴾ يرده ردا ومردا صرفه ومثله ردده

(ردد القول) رجعه وكرره

(رادّه الشيء) رده عليه

(تردد فى الامر) تذبذب فيه

(استرد الشيء) طلب رده

(الشيء الردّ) الردىء . و (الامر الرد) المخالف للسنة . و (الردّة) الاسم من الارتداد

﴿ اهل الردة ﴾ لما توفى النبي صلى الله عليه وسلم واستفحل امر المتنبئين الكذابين مسيلمة وطليحة الاسدي وغيرهما استضعف العرب مركز الخلافة فهم بعضهم بالامتناع عن دفع الزكاة لانهم كانوا يستثقلونها ويعدونها كالاتاوة أو الجزية . فلما نمى الخبر الى ابى بكر استشار أصحابه فى أمر من منع الزكاة فاختلفوا . فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال آخرون بل نقاتلهم ومن هؤلاء ابو بكر وقد اثر عنه انه قال لو منعونى عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم

الا ان عمر قال له كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله »

فقال ابو بكر : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها . قال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق .

قال عبد الله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابى بكر . اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية وان نعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية . فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم فى النار ومن قتل منا فى الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم ، وان ما أخذوا منا مردود علينا ؟ واما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم

ارسلت قبائل عبس وغطفان واسد وطيء وفدا بانهم يصلون ولكن يمنعون

الزكاة فردهم خائبين فرجعوا واصروا افواههم ثقة بضعف المسلمين وقلتهم

خاف ابو بكر ان تهاجم هذه القبائل المدينة فجعل عليا وطلحة والزبير وابن مسعود على أنصار المدينة وأمرهم بملازمة المسجد خوف اغارة العدو فما مضت ايام ثلاثة حتى غشى العدو المدينة ليلا وتركوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردأ فصدهم المسلمون وخرج ابو بكر بالمسلمين فردوا العدو واتبعوهم الى ذى حسى (وهى اماكن كان يسكنها القوم) فخرج عليهم الرده بقرب قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليهم ورجعت بهم مذعورة

ثم خرج ابو بكر ليلا فما طلع الفجر الا وهم والعدو وجها لوجه فتقاتلوا فانهزم مانعوا الزكاة واتبعهم ابوبكر حتى نزل بذى القصة وكان اول الفتح ووضع بها النعمان ابن مقرّن فى عدد ورجع الى المدينة

وقدم فى اثناء ذلك اسامة بن زيد الذى كان يقود جيشا للمسلمين فى بعض الغزوات ومعه الجنود فاستخلفه أبو بكر على المدينة ثم خرج بمن كان معه فقام اليه على والمسلمون فناشدوه الله ليقيم فابى وقال والله لأواسينكم بنفسى وسار الى ذى حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزمهم وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين ثم رجع الى المدينة.

فلما استراح اسامة وجنوده وكان قد جاءتهم زكاة من بلاد كثيرة بادر ابو بكر الى تسيير الجيوش الى أهل الردة

فعقد احد عشر لواء فاعطى الاول لخالد ابن الوليد وامره ان يقصد طليحة ابن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح

واعطى الثانى لعكرمة بن ابى جهل وامره بالمسير الى مسيلمة الذى ادعى النبوة

واعطى الثالث للمهاجر بن ابى امية وامره ان يقصد الاسود العنسى الذى ادعى النبوة باليمن ثم يمضى الى كندة بحضرموت

واعطى الرابع لخالد بن سعيد بن العاص وبعثه الى مشارف الشام

واعطى الخامس عمرو بن العاص وأرسله الى قضاعة

وأعطى السادس لحذيفة بن محصن وأمره بأهل دبا

واعطى السابع هرثمة بن عرفجة وأمره

بقتال أهل مهرة

واعطى الثامن لشرحبيل بن حسنة وارسله فى اثر عكرمة بن ابى جهل واذا فرغ يلحق بقضاعة

واعطى التاسع لمعن بن حاجز وامره ببنى سليم ومن معهم من هوازن

واعطى العاشر لسويد بن مقرّن وامره بتهامة اليمن

واعطى الحادى عشر للعلاء بن الحضرمى ووجهه الى البحرين

أرسل أبو بكر هؤلاء القواد وكتب اليهم عهدا وكتب للمرتدين كتابا

فاما عهده لقواده فهو :

بسم الله الرحيم . هذا عهد من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى امره كله سره وجهره ، وامره بالجد فى أمر الله . ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى امانى الشيطان بعد ان يعذر فيهم فيدعوهم بدعاية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم . وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذى لهم لاينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن اجاب الى امر الله واقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف . وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله . فاذا اجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة . لايقبل الله من أحد شيئا مما اعطى الا الاسلام فمن اجابه وأقر قبل منه واعانه ومن ابى قاتله فان اظهره الله عليهم عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران . ثم قسم ما افاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع أصحابه العجلة والفساد وان لايدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عليهم ولئلا يؤتى المسلمون من قِبلهم . وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعمل بعضهم اعن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول انتهى .

أما كتابه الى المرتدين فهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصة أقام

على الاسلام أو رجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والردى فانى أحمد الله اليكم الذى لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واومن بما جاء به

(أما بعد) فان الله أرسل محمدا صلى عليه وسلم بالحق من عنده بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذن وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين يهدى الله للحق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادبر عنه حتى صار الي الاسلام طوعا أو كرها ثم توفى رسول لله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ، ونصح لامته ، وقضى الذى عليه . كان الله قد بين ذلك لاهل الاسلام فقال « انك ميت وانهم ميتون » وقال « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون » وقال للمؤمنين « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » فمن كان يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصاد حى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه بجزبه ، وانى أوصيكم بتقوى الله ، وخطكم ونصبكم من الله وما جاء به بينكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله عز وجل فانه من لم يهد ضل ، وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهديا ، ومن اضله كان ضالا « من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا ومرشدا » ولم يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقر به ، ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله عز وجل وجهالة لامره واجابة للشيطان . وقال جل ثناؤه « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا . وقال جل ذكره « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » وانى قد انفذت لكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وامرته ان لا يقاتل احدا و يقتله حتى يدعوه

الى داعية الله فمن استجاب واقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن ابى أن يقاتله على ذلك ولا يبقى على ذلك ولا يبقى على أحد منهم قدر عليه . وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان فان أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم . وان لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم فان ابوا عاجلوهم وان اقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم

(حروب قواد ابي بكر مع أهل الردة) قصد خالد بن الوليد طليحة ابن خويلد الاسدي وكان قد تنبأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه خلق كثير من بني أسد وغطفان وطيء . فهزمه خالد وفرق جنوده واسر منهم عيينة بن حصن الفزاري .

فاجتمع المهزومون من جنود طليحة الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت سبيت في زمن رسول الله ووقعت لعائشة فاعتقتها فرجعت الى قومها فلما اجتمع اليها أولئك المهزومون قاتلت خالدا بهم فهزمها شر هزيمة وقتلها

ثم سار خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة فقبض عليه وعلى جماعة من قومه وقتلهم . وتفصيل خبر مالك هذا انه كان النبي صلى الله عليه وسلم امر على بطون بني تميم ستة أمراء وهم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما بلغهم خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى ابي بكر بزكاة بني عمرو ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بنت اد بن طاعة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة ابن اد بزكاة عوف والابناء وكلها من ابطون تميم ومنها قيس بن عاصم ومالك بن نويرة فاما فندم فلما اظله العلاء الحضرمي اخرج الزكاة فتلقاه بها ثم خرج معه . واما مالك فتحير فتشاغلت تميم بعضها ببعض فقام من بقي على الاسلام في وجه من ارتد وبينما هم على اختلافهم اذ جاءتهم من الجزيرة سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية وكانت ورهطها في اخوالها من بني تغلب في الجزيرة فادعت النبوة وجاءت تريد غزو ابي بكر فطلبت من مالك بن نويرة

الموادعة فوادعها وردها عن غزو المدينة وحملها على غزو المسلمين من بنى تميم فجاءهم امر أعظم مماهم فيه لاختلافهم ففروا امامها اما هى فسارت تريد المدينة حتى بلغت النباج وهى قرية بالبادية فاغار عليها أوس بن خزيمة الهجيمى فى بنى عمرو من تميم واسر بعض رجالها ثم تحاجزوا على ان يطلقوا اسراها وتطلق اسراهم و ترجع فلا تجتاز عليهم فيئست بذلك من الذهاب الى المدينة وانقلبت تريد اليمامة ثم رجعت الى الجزيره ولم تزل فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم فاسلمت واسلموا

ثم ندم بنو تميم على ماصنعوا وتراجعوا الى الاسلام وادوا الصدقة الا مالك بن نويرة فانه بقى مترددا واجتمع اليه قومه بالبطاح فسار اليه خالد فهزمه وقبض عليه وقتله كما تقدم

(مسيلمة وأهل اليمامة) كان مسيلمة ممن وفد مع قومه من بنى حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع الى اليمامة ادعى النبوة وزعم انه اشرك مع محمد فى الامر واجتمع عليه بنو حنيفة وكانوا اربعين الف مقاتل ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث قواده وكان عكرمة ابن ابى جهل هو المرسل اليه وقد أمده ابو بكر بشرحبيل ابن حسنة فلم يتلبث ريثما يصله المدد بل تقدم فقاتل القوم فكسر فكتب الى ابى بكر بالخبر فغضب ابو بكر عليه وكتب اليه بالمقام حتى يأتيه المدد مع خالد فاذا فرغوا من مسيلمة لحقوا بعمرو بن العاص ليعينوه على قضاعة

فسار خالد للقاء مسيلمة فأمده أبو بكر بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتى من خلف فلما سمع مسيلمة بقدومه خرج اليه وخرج معه خلق كثير . فتقدم خالد وعلى مقدمته شرحبيل ثم سار خالد حتى التقى بجيش مسيلمة وجرت معارك عنيفة مات فيها رجال من كبراء المسلمين وانتهى الامر بهزيمة بنى حنيفة وقتل مسيلمة

(ردة أهل البحرين) كان اهل البحرين قبائل من ربيعة اميرهم المنذر ابن ساوى امّره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم حين أسلموا فلما توفى رسول الله وتوفى المنذر ارتد أهل البحرين الا الجارود بن المعلى العبدى وصفوان بن صفوان التميمى وعدى بن حاتم الطائى وغيرهم . فارسل أبو بكر الى المرتدين العلاء

ابن الحضرمى فقاتلهم حتى هزمهم شر هزيمـة ثم تتبعهم الى جزيرة دارين فى الخليج الفارسى فقاتلهم فيها وظفر بهم وتم له النصر

(ردة عمان ومهرة) كان نبغ فى عمان رجل اسمه ذو التاج لقيط بن مالك الازدى فادعى النبوة فتبعه خلق كثير فلم يقبل دعوته جيفر وعياد ابنا الجلنـدى فعاذا بالجبال و بعث جيفر الى ابى بكر يخبره خبر هـذا المتنبىء فارسل اليه حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة كما تقدم وأرسل فى أثرهما عكرمة بن ابى جهل بعد هزيمته فى اليمامة فلحقهما قبل أن يصلا عمان فلما قاربوها كاتبوا جيفر فاتاهم وعسكروا بصحار عاصمة عمان. اما لقيط فانه عسكر بدبا فالتقى الفريقان واقتتلا قتالا شديدا كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا ان تداركهم الله بمدد من بنى ناجية ومن بنى عبد القيس فهزموا المشركين ثم سبوا ذريتهـم وقسموا غنيمتهم

وأما مهرة فان عكرمة بن ابى جهل سار اليها ومعه جمع من بنى ناجية و بنى عبد القيس وراسب وسعد فاقتحم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة مختلفين احدهما مع سخريت وهو واحد منهم والثانى مع المصبح احد بنى محارب وكان معظم الناس معه فـكاتب عكرمـة سخريتا فاجابه وأسلم وكاتب المصبح فلم يجب فقاتل المرتدين فهزمهم وقتـل رئيسهم وأصاب المسلمون غنائم كثيرة واستتب هنالك امر الاسلام

(ردة اليمن) كان على اليمن باذان الفارسى عاملا من قبل كسرى وذلك حين دعا رسول الله اهل اليمن الى الاسلام فاسلم باذان فولاه عليها فلما مات باذان قسم النبى صلى الله عليـه وسلم عمله على ولده شهر وجماعة من الصحابة منهم أبو موسى الاشعرى وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم فثار عليهم رجل من بنى عنس اسمـه الاسود العنسى فادعى النبوة فاجابه بعض العرب فانتهى الامر بهزيمته وقتله . و بقى اتباعه لا ينضمون الى أحـد بين صنعاء وعـدن . فلما توفى رسول الله ارتد قيس ابن عبد يغوث وكاتب المنهزمين من جنود الاسود فاجتمعوا عليه . فارسل اليهم أبو بكر المهاجر بن ابى امية وعلى أثره عكرمة ابن أبى جهل بعد ان اتم ما عهد اليه بمهرة وعمان فانهزمت جنود قيس بن عبد يغوث واسر قيس وعمرو بن معد يكرب الزبيدى

الذى كان ارتد فارسلا الى ابى بكر فرجعا الى الاسلام وابلى عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا فى فتح نهاوند للمسلمين

(ردة كندة وحضر موت) كان زياد بن لبيد الانصارى نائبا عن المهاجر بن ابى امية فى ولاية كندة وحضر موت وكان المهاجر المذكور متوليا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذهب زياد لاخذ زكاة بنى عمرو بن معاوية من كندة فوقع بينه وبينهم خلاف على بكرة (ناقة) وقع عليها ميسم الزكاة خطأ فطلبوا اليه استبدالها بغيرها فابى وأغلظ القول للشيطان بن حجر وأخيه العداء بن حجر فاستغاثا بحارثة بن سراقة بن معد يكرب فاقبل حارثة الى زياد وحل عقال البكرة (أى الناقة) و بعثها وقام دونها فامر زياد رجالا فكتفوه وكتفوا من معه وأخذوا الناقة ثانية فغضبت بنو كندة و بنو معاوية لحارثة وغضبت حضرموت والسكون لزياد وقدم من كل قبيل جيش عظيم فامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا فهجم عليه ليلا ففرق جموعهم ثم اطلق حارثة ومن معه من الاسرى فلما رجع هؤلاء الى قومهم اعلنوا العصيان وصرحوا بمنع الزكاة

ثم اجتمع ملوكهم الاربعة ونزلوا المحاجر مصارحين بالحرب الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا لبنى معاوية : « انه لقبيح بالاحرار التنقل . ان الكرام ليلزمون الشبه ، فيتكرمون ان ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل الى القبيح ، ومن الحق الى الباطل . اللهم انا لا نمالئ قومنا على ذلك »

ثم انتقل شرحبيل وابنه الى المسلمين ومعها امرؤ القيس بن حابس فاشاروا على زياد بالهجوم على القوم ليلا ففعل وطرقوهم فى محاجرهم وجاؤهم من خمسة اوجه وهم جلوس الى نيرانهم فقتلوا الملوك الاربعة وفر من قومهم من نجا من القتل . وعاد زياد ابن لبيد بالسبى واجتاز بالاشعث بن قيس فسار فى قومه وجمع الجموع لزياد فكتب زياد الى المهاجر بن ابى امية يستحثه فلقيه الكتاب فى الطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن ابى جهل وتعجل المسير وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الابرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وخرجوا هاربين الى ملجأ لهم يسمى النجير وسار المهاجر فنزل عليهم

وحاصرهم وقدم عكرمة فاشتد عليهم الحصار فذلوا وخشعوا فخرج الاشعث من النجير مع تسعة نفرا فطلبوا من زياد ان يؤمنهم واهليهم على ان يفتحوا لهم فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ماشئتم ثم هلموا الكتاب حتى اختمه ففعلوا ونسي الاشعث نفسه فاخذ وارسل مع السبي الى ابي بكر . فوبخه ابو بكر على ما فعل فطلب اليه الاشعث ان يقيله عثرته ويرد عليه زوجته على ان يكون خير رجل لدين الله فحقن ابو بكر دمه ورد عليه اهله واقام بالمدينة حتى فتح العراق . فدان العرب كلهم للاسلام

﴿ ردعه ﴾ يردعه ردعا كفه فارتدع أي فانكف

﴿ الردغة ﴾ الماء والطين والردغ الكثير الردغة

﴿ ردفه ﴾ يردُفه ويردِفه ردْفا تبعه وارتدفه تبعه واستردفه سأله أن يردفه . وردف الملك في الجاهلية وزيره الاول ونائبه متى غاب والردف الراكب خلف الراكب ومثله الرديف جمعه رِداف

﴿ ردم ﴾ الثلمة يردِمها ردما سدها الردم ما يسقط من الجدار المتهدم . والمتردم والموضع الذي يُرقع من الثوب

﴿ الردن ﴾ أصل الكم وكان العرب يضعون فيه نقودهم

(ردينه) امرأة كانت تقوم الرماح

﴿ ردى ﴾ يردى ردى هلك فهو ردٍ ورداه في البئر أسقطه فيها ومثله ارداه وتردى هو سقط وتردي لبس الرداء . والرداء مايلبس فوق الثياب كالجبة والرداءة الملحفة . والرداة الصخرة جمعها ردى

﴿ رذت ﴾ السماء ترذّ رذاذاً أمطرت الرذاذ ومثله أرذت ارذاذاً . والرذاذ المطر الخفيف

﴿ رذله ﴾ يرذُله رذلا جعله رذيلا ورذُل يرذُل رذالة كان رذيلا . ومثله أرذله واسترذله ضد استجاده الرذل الرذيل وأرذل العمر آخره

﴿ رزأه ﴾ ماله يرزأه ورزئه يرزأه أصاب منه . والرُّزء المصيبة ومثله الرزيئة والمرزِئة

﴿ المرزبان ﴾ رئيس الفرس جمعه مرازبة

(المِرزَبة والمِرزبّة) عصا من حديد جمعها مرازب

﴿ رزحت ﴾ الناقة ترزح رزوحاً ألقت نفسها تعباً وهزالا فهي رازح والرازح

الهالك جمعه رزح

﴿ رزقه ﴾ يرزقه رزقا اعطاه وارتزقه طلب منه الرزق . والرازق هو الله تعالى . والرزق ما ينتفع به جمعه أرزاق

﴿ رزم ﴾ أرزمت الناقة حنت على ولدها

(الرزمة) ما شد فى ثوب واحد جمعه رزم

﴿ رزنه ﴾ يرزنه رزنا . رفعه ليرى ثقله . ورزن يرزن رزانة فهو رزين وهى رزان . والرزين الثقيل

﴿ رسب ﴾ الشىء فى الماء يرسب رسوبا سقط أسفله

﴿ الراسب الابيض ﴾ هو أول كلورور الزئبق المحضر بالترسيب وهو مسحوق أبيض رقيق جداً وهو مستعمل من الظاهر فى الامراض الجلدية

﴿ الراسب الاحمر ﴾ هو بلورات صغيرة لماعة حمراء لا تذوب فى الماء ولا فى الكحول يستعمل طبياً ضد الزهرى والامراض القوبية وفى القروح ولا زالة السحابات من على العين

﴿ الراسب الاصفر ﴾ هو ثانى أو أوكسيد الزئبق الاصفر وهو مسحوق أصفر ثقيل لا يذوب فى الماء ولا فى الكحول وهو يستعمل طبياً ضد القروح والزهرى وأمراض العين

﴿ رسخ ﴾ الشىء يرسخ رسوخا ثبت فى مكانه

﴿ الرس ﴾ أول مس الحمى . والبئر القديمة . واصحاب الرس بقية من بنى ثمود كذبوا رسولهم والقوه فى البئر . وقيل هى قرية باليمامة يقال لها فلج وقيل هى ديار لطائفة من ثمود . وقيل غير ذلك ونهر الرس يخرج الى صحراء البلاسجان وهى شاطىء البحر فى الطول من البرزند الى برذغة منها ورثان والبيلقان ويقال ان فى هذه الصحراء خمسة آلاف قرية باقية آثارها الى الآن وكانت تلك القرى لاصحاب الرس الذين ذكرهم الله فى القرآن . ويقال أنهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا الخراج وقتل جالوت بارمية

(الرسيس) ابتداء الحب . وأول مس الحمى

﴿ الرسغ ﴾ مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم جمعه أرساغ

﴿ رسف ﴾ يرسف ويرسف . مشى

مشى المقيد

﴿ رسِل ﴾ الشعر يرسَل رسلا . كان مسترسلا .

(تراسل القوم) أرسل بعضهم الى بعض واسترسل الشعر صار سَبْطاً وتدلى والرِّسالة والرُّسالة الاسم من أرسل . والرَّسْل السهل من السير . والرِسل الرفق والتؤدة . والرَّسَل الجماعة جمعه ارسال .

(الرسول) المرسل (أنظر وحى ونبوة)

(المرسال) السهم الصغير . وناقة مرسال سهلة السير جمعها مراسيل . والمرسلات فى الآية القرآنية قيل بمعنى الملائكة أو الرياح أو الخيل المرسلة

﴿ رسَم ﴾ يرسم رسما . خط . ورسمت الناقة رسيما أثرت فى الارض . ورسم البعير يرسم رسيما سار فوق الذميل ورسم الثوب خططه . وارتسم الشىء امتثله والرسم ما كان لاحقا بالارض من آثار الدار جمعه رسوم

﴿ رسن ﴾ الدابة يرسنها ويرسنها رسنا جعل لها رسنا والرسن الحبل او الزمام جمعه أرسان . وارسن الدابة جعل لها رسناً أيضاً

﴿ رسا ﴾ الشىء يرسو رسْواً ورسُوّاً اثبت ورسخ . وأرسى الشىء ثبت . والرواسى الجبال الرواسخ . ومُرساها بمعنى ثبوتها ورسوها وذلك من قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) والمِرساة انجر السفينة جمعها مَراس

﴿ الرواسى ﴾ هو أبو جعفر محمد بن ابى سارة وهو استاذ الكسائى والفراء وكان رجلا صالحاً عالماً بفنون اللغة . له تصانيف كثيرة منها كتاب معانى القرآن وكتاب الوقف والابتداء الخ

كان من علماء القرن الثانى الهجرى

﴿ رَشَأت ﴾ الظبية ترشأ رشأً . ولدت رشأً . والرشأ ولد الظبى جمعه ارشاء

﴿ رشَح ﴾ الجسد يرشَح رشحاً . عرق ورَشّح الغلام رباه وهو مُرَشَّح لكذا أى مربى له ومؤهل له . أرشح الاناء وارتشح بمعنى رشح

﴿ رشد ﴾ يرشُد رشْداً . ورشِد يرشَد رَشَداً ورشاداً اهتدى . ورشَّده وأرشده هداه واسترشد اهتدى والرشد والرَّشد . الاهتداء والمراشد مقاصد الطرق لاواحد له كملامح ومحاسن

﴿ الرشاد ﴾ هو نبات سنوى أوراقه مستطيلة وساقه تعلو الى ٥٠ سنتيمتر يزرع فى (توت) الى (أمشير) خطوطاً لسهولة

اجتنائه . تستعمل اوراقه للسلاطة

﴿ رشيد ﴾ ثغر على النيل على شاطئه الايسر من فرعه الغربى بالقرب من مصبه فى البحر الابيض على بعد نحو من عشرة كيلو مترات . كانت فى غاية العمران والثروة ثم سقطت بعد حفر ترعة المحمودية التى تحولت بواسطتها التجارة الى الاسكندرية مباشرة ولكنها للآن من أكبر بلاد الارز المصرية وله فيها معامل لدقه وبها انواع جيدة من البلح عدد سكانها نحو (١٦٠٠٠) نسمة

﴿ الرشيد ﴾ انظر هرون الرشيد في حرف الهاء

﴿ رشيد الدين ابو حليقة ﴾ هو الطبيب العربى رشيد الدين ابو الوحش ابن الفارس ابى الخير بن ابى داود بن ابى المنى ويعرف بابى حليقة كان اوحد زمانه فى الطب والعلوم الفلسفية والأدب حسن المعالجة رؤفا بالمرضى كثير العبادة محافظا على أوامر الشريعة

اشتغل بصناعة الطب فى أول امره على عمه مهذب الدين ابى سعيد بدمشق واشتغل بعدذلك بالديار المصرية وقرأ على الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن على خدم بصناعته الملك الكامل وكان حظيا عنده ثم خدم بعد وفاة الكامل الملك الصالح نجم الدين ايوب فلما توفى خدم ابنه الملك تورنشاه . فلما قتل هذا الملك وجاءت دولة الترك خدم منهم الملك الظاهر بيبرس

وسبب تسميته ابو حليقة انه كانت فى اذنه حلقة وكان سببها ان اباه لم يكن يعيش له ولد ذكر فوصف له ووالدته حامل به أن يهىء حلقة من فضة قد تصدق بفضتها وفى الساعة التى يولد فيها يكون الصائغ حاضرا فيثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك وعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت

كان الحكيم رشيد الدين ابو حليقة المذكور اديبا له شعر حسن منه قوله

سمح الحبيب بوصله فى ليلة
غفل الرقيب ونام عن جنباتها
فى روضة لولا الزوال لشابهت
جنات عدن فى جميع صفاتها
فالطير يطرب فى الغصون بصوته
والراح تجلى فى كؤس سقاتها
ومجالسى القمر المنير تنزهت
فيه الحواس باسمها وكناتها

احن الى ذكر التواصل ياسعد
حنين النياق العيس عنَّ لها الورد
فسعدى على قلبي ألذ من المنى
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر اضحى منظما
وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل او حظ عاشق
ووجها كضوء الصبح هذا لذا ضد
اقول لها عند الوداع وبيننا
حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقي بعد الفراق بمنزل
ويظفر مشتاق اضر به البعد
تمر الليالي ليلة بعد ليلة
وذكركم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم
فيقضي ولا يقضى له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من أجل أنها
تشابهها في فعل الحاظها الهند
ولي في الرماح السمر سمر لأنها
تشابهها قدا فياحبذا القد
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبي من هواها ماجحدت وعبرت
به عبرتي يوما وما نفع الجحد

(مؤلفات رشيد الدين) مقالة في حفظ الصحة . ومقالة في ان الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية ، اذ الروحانية كمالات وادراك الكمالات ، والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة ، وان زادت أوقعت في آلام أخر . وكتاب في الادوية المفردة والمركبة التي قد اظهرت التجربة نجحها التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم الى زمنه ونظم مشتتها ومتفرقها . ومقالة في ضرورة الموت

ولد رشيد الدين سنة (٥٩١) ولم نقف على سنة وفاته

﴿ رشيد الدين ابو سعيد ﴾ كان طبيبا فاضلا وهو من نصارى القدس . وكان حاد الذهن بليغ اللسان اشتغل في العربية على تقي الدين خزعل اعلم علماء زمانه بالنحو . وقرأ الطب على الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة ولم يكن في تلاميذه مثله ولازمه في سفره وحضره الى ان اتقن جميع ما ينبغي ان يحفظ من الكتب

ثم خدم الملك الكامل في سنة (٢٣٢) ه ثم خدم الملك الصالح ومكث في خدمته تسع سنين

(مؤلفاته كتاب) عيون الطب ،

وتعاليق على كتاب الحاوى لابى بكر محمد ابن زكريا الرازى

رشيد الدين الصورى — كان من أطباء العرب برع فى معرفة الادوية المفردة وما هياتها واختلاف اسمائها وصفاتها وحقيقة خواصها وتأثيراتها

وله بمدينة صور بالشام سنة (٥٧٣) هـ ثم انتقل عنها واشتغل بالطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز وعلى الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فتميز فى تلك الصناعة واقام فى القدس سنين وكان يطبب بالبيمارستان

خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر أيوب فى سنة (٦١٢) واستصحبه معه من القدس الى الديار المصرية وبقى فى خدمته الى أن توفى العادل ثم خدم ابنه الملك المعظم عيسى بن ابى بكر ولم يزل فى خدمته الى أن توفى فخدم ابنه الملك الناصر داود ففوض اليه رئاسة الطب واقام بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه

(مؤلفاته) كتاب الادوية المفردة ذكر فيه عقاقير اختبر تأثيرها بنفسه ولم يذكرها المتقدمون . وكان من عادته أن يستصحب فى بحثه عن الادوية مصورا ومعه الادوات والاصباغ ليصور له النباتات وكان رشيد الدين يتوجه الى مواطن النباتات كجبال لبنان وغيرها ويرسم مايراه ويأخذ منه . فكان يرى النبات للمصور فيميز لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله ويصور بحسبها ويجتهد فى محاكاتها . ثم انه سلك فى تصوير النبات مسلكا مفيدا . وذلك انه كان يرى النبات للمصور فى ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه ايضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا فى وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه فى الكتاب وهو على انحاء مايمكن ان يراه به فى الارض فيكون تحقيقه له اتم ومعرفته له أبين .

وله كتاب فى الرد على كتاب التاج البلغارى (كذا) فى الادوية المفردة وتعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتبها بعض اخوانه

وقد مدحه مهذب الدين ابونصر محمد ابن محمد ابراهيم بن الخضر الحلبى بقصيدة نثبتها هنا دلالة على ما كان للعلماء فى عصر حياة المسلمين من المكانة العالية حتى كان الشعراء يرفعون اليهم المدائح كما يرفعونها

للملوك قال :

سرى طيفها والكاشحون هجود
فبات قريبا والمزار بعيد
فيا عجبا من طيفها كيف زارني
وما دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد
لطيب الكرى عن ناظريه صدود
وفي قلبه نار من الوجد والاسى
لها بين أحناء الضلوع وقود
وقد اخلق السقم المبرح والضنا
لباس اصطباري والغرام شديد
وتالله لا عاد الخيال وانما
تخيله الافكار لي فيعود
فيالائمي كف الملام ولا تزد
لما فوق وجدي والغرام مزيد
ولي كبد حرى وطرف مسهد
وقلب بحب الغانيات عميد
الا في سبيل الحب من مات صبوة
ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم تر عيني مثل اسماء خلة
تضن بوصلي والخيال يجود
تجدد اشجاني بها وصبابتي
معاهد اقوت باللوى وعهود
رعى الله بيضا من ليال وصلتها
ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله
أضم غصون البان وهي قدود
وارشف راحا روقتها مباسم
واقطف وردا انبتته خدود
الى أن تبدى الصبح غير مذمم
وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا اوده
وان ربع مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين خطوة
بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له
كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله
حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره
لكان عليه يبتدي ويعيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورى
وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة
كذلك آباء لكم وجدود
فيا عالم الدنيا ويا عالم الهدى
ويا من به للمكرمات وجود

ويامن له ربع من الفضل آهل
وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان اثمر بالمنى
وظل على اللاجى اليه مديد
ويامن به العاصى الجموح اطاعنى
وذل لى الجبار وهو عنيد
فمعقل عزى فى حماه ممنع
حصين وعيشى فى ذراه رغيد
ومن راشنى معروفه واصطناعه
وقام بأمرى والانام قعود
واحسن بى فعلا فاحسنت قائلا
وجاد ففى مدحى علاه اجيد
فعند نداه حاتم الجود باخل
وعندى لبيد فى المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة
وللقوم عن كسب الثناء صدود
له ظل ذى فضل على كل لاجىء
مفىء وعلم بالامور مفيد
وعرف متى ما يبده فاح عرفه
وجود يدما عز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت
لاحسانه الاحرار وهى عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح
فانجح قصد عنده وقصيد
فامسى وللحسنى عليه دلائل
واضحى وللنعمى عليه شهود
وكيف أخاف الحادثات وصرفها
ورأى رشيد الدين فىّ سديد
ومن فضله لى ساعد ومساعد
ومن جاهه لى عدة وعديد
وانى لارجو ان ستكثر حسدى
على نيل ما ارجو به واريد
وما الصنع الا ما سيعقبه الغنى
ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لى من فضله واصطناعه
عتاد فعزى ما حييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده
لمثلى الى نيل السعود صعود
اقول لمن يرجو سواه من الورى
رويدك ان النجح منك بعيد
اتقصد أو شالا وتترك لجة
تمد به المكرمات مدود
ومن بأبى المنصور اصبح لائذا
فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال يا ديمة الندى
ويامن به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم
كما عبد مدحى فى علاه عبيد

أياديك عندى لا اقوم بشكرها
فما فوق ما اولت يداك مزيد
فلم يصف لى لولا اياديك مشرب
ولا اخضر لى لولا انتجاعك عود
فجدى بقصدى باب دارك مقبل
ونجمى بترددادى اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ
تهنيك من بعد الوفود وفود
فما لذوى الحاجات غيرك مقصد
ولا لبنى الآمال عنك محيد

﴿ رشيد الدين على بن خليفة ﴾

من اطباء العرب ولد بحلب سنة (٥٧٩) ه‍ ثم شخص الى القاهرة لطلب الطب فبرع فيه واشتغل ببيمارستان الملك العادل وكان مع براعته فى الطب عالما بالنجوم والفلسفة والادب وله شعر جيد ورسائل بليغة .

اتصل بخدمة الملك العادل ثم خرج صحبة الملك الناصر داود بن الملك المعظم فمرض رشيد الدين فعاد الى دمشق فولاه الملك العادل رئاسة البيمارستانين بدمشق فكان يتردد اليهما والى القلعة : وعينته ست الشام أخت الملك العادل طبيبا خاصا لها ولما اقام بدمشق جعل له مجلسا عاما للتدريس فاشتغل عليه جماعة فبرعوا فى هذه الصناعة

واجتمع رشيد الدين فى دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه والبسه خرقة التصوف وانا نثبت نسخة ما كتبه معها لبيان هذا الامر . وهذه صورة النسخة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما انعم به المولى السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين ابى حفص عمر بن ابى الحسن ابن محمد بن حمويه ادام الله تأييده من الباس خرقة على مريده على بن خليفة بن يونس الخزرجى الدمشقى وفقه الله على الطاعات البسه واخبره انه أخذها عن والده المذكور رحمه الله وان والده اخذها عن أبيه شيخ الاسلام معين الدين ابى عبد الله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذها جده أيضا عن الشيخ ابى على الفارندى الطوسى وأخذها المذكور عن شيخ وقته ابى القاسم الكركانى وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام ابى عثمان المغربى وأخذها أبو عثمان عن شيخ الحرم ابى عمرو الزجاجى واخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد واخذها الجنيد عن خاله سرى السقطى عن معروف الكرخى عن

على بن موسى الرضى عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه واخذها على عن ابيه موسى ابن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر ابن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر عن أبيه على بن الحسين زين العابدين عن ابيه الحسين بن على عن أبيه على ابن ابى طالب عليه السلام واخذها على كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وأمام المتقين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وأخذها معروف أيضا عن داود الطائى عن حبيب العجمى عن سيد التابعين الحسن البصرى عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الباسه الخرقة اعاد الله عليه من بركاتها وعلى جميع من تشرف بها فى العشرين من شهر رمضان سنة خمسة عشر وستمائة بدمشق المحروسة

من كلامه : الامراض لها اعمار ، والعلاج يحتاج الى مساعدة الاقدار ، وا كثر صناعة الطب حدس وتخمين ، وقلما يقع فيه اليقين ، وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة ، ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة ، وردها اذا كانت مفقودة ، وفيهما يتبين سلامة الفطر ودقة الفكر ، ويتميز الفاضل عن الجاهل والمجد فى الطب عن المتكاسل ، والعمال بمقتضى القياس والتجربة ، عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة

ومن كلامه : انظر الى أفعال الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها فى أفعالك

ومن كلامه . ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر

ومن شعره :

ياصاحبي سلا الهوى وذراني
ماذا تريدا من مشوق عانى
لا تسألاه عن الفراق وطعمه
ان الفراق هو الممات الثاني
نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا
ففجعت فى قلبى وفى خلانى
وسرت ركائبهم وقد غسق الدجي
فاضاء ممن سار فى الاظعان
ما كنت أعلم ان بعدك قاتلى
حتى فعلت وغرني سلواني
وبكيت وجدا بعد ذاك فلم يفد
اني وقد صار اللقاء امانى

ومن شعره قوله ايضا :

ياصاح قد ضاع نسكى
مذ صرت فى بعلبك

وكيف يسلم ديني
بعد افتتاني وهتكي
بكل أهيف لدن الـ
قوام للبدر يحكي
يرنو بصارم لحظ
ما سل الا لفتك
كأن في فيه خمرا
شيبت بشهد ومسك
جذلان يضحك تيها
اذا رآني ابكي
ولا يرق اذا ما
خضعت عند التشكي
وزادني زور واش
وشي اليك بافك
ما راقب الله لما
سعى اليه بهلكي
فصار في مذهب الحـ
ـب مالكي وهو مالكي

وقال ايضا :

ثلاثون عاما من حياتي مضت وما
يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاندني الايام عمدا وانني
صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة
وفضل فجازاني بضيق المذاهب
الا ان يأس النفس اوفق للفتى
وأطيب من نجوى الاماني الكواذب

(مؤلفاته) كتاب في الطب الفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد استقصى فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامراض واسبابها ومداواتها . وكتاب طب السوق الفه لبعض تلاميذه وهو يشتمل على ذكر الامراض التي تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التي اشتهر التداوي بها . ومقالة في نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقارية ومقالة في السبب الذي خلقت له الجبال الفها للملك الامجد . وكتاب الاسطقسات تعاليق ومجربات في الطب. وكتاب الموجز المفيد في علم الحساب وهو أربع مقالات الفه للملك الامجد صاحب بعلبك . وكتاب المساحة .

﴿ رشيد الدين الربعي ﴾ هو عمر بن اسماعيل بن مسعود كان عالما اديبا وله يد طولى في التفسير وفي البديع واللغة وانتهت اليه رياسة الادب وافتى وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان

كبرى وصغرى وكان حلو المناظرة مليح
النادرة يشارك فى الاصول والطب وغير
ذلك ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية
روى عنه الدمياطى وابن دبوقا والمزى
والبرزالى

من شعره ما كتبه الى جمال الدين
على بن جرير الى قرية القاسمية على يد
رجل اسمه على

حسدت عليا على كونه
توجه دونى الى القاسمية
وما بى شوق الى قرية
ولكن مرادى التى سميه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين
ابن حمويه

من غرس نعمته وناظم مدحه
بين الورى وسميه ووليه
يشكو ظماه الى السحاب لعله
يرويه من وسميه ووليه

نقول فى البيت الاخير الوسمى أول
المطر والولى المطر بعد المطر

ومن شعره قوله

خود تجمع فيها كل مفترق
من المعانى التى تستغرق الكلما
خطت غزالا سطت ليثا بدت غصنا
فاحت عبيرا رنت نبلا بدت صنما

وكتب الى الوزير جرير وقد سوغه
سكنى المنبع بدمشق

فديت بنانا اراني الندى
عيانا وكان الندى يسمع
وكفا حكى البحر جودا ومن
انامله صح لى المنبع

وقال ملغزا فى خيمة

ما اسم اذ نصبته رفعت ماينصب به
ولا يتم نصبه الا بجر سببه

وقال ملغزا فى كلمة (سبسب) وهى
الفلاة وعكسه (بسبس) الفلاة أيضا قال:

ما اسم اذا عكسته فذلك اسم للفلا
وان تركت عكسه فهو المسمى أولا

وقال وكتب بها الى بعض اصحابه

ياجوادا جود راحته
اغنت الدنيا عن الديم
ووفيا من سجيته
رعى أهل الود والذمم
انني أصبحت ذا ثقة
بكريم غير متهم
خص بالحمد اسمه وغدا النع
ت مشتقا من الكرم

وقال بيتين ولا يؤتى لهما بثالث

ومخطفة تسبى المدور وتخطف العقو
ل كأن السحر من جفنها يوحى
رنت وسطت ظبيا وليثا وأسفرت
صباحا وفاحت عنبرا و بدت يوحى

ولد سنة (٥٩٨) ه وتوفى سنة (٦٨٧) ه

﴿ الرشيدى ﴾ احمد الرشيدى الطبيب المصرى مؤلف كتاب (الدراسة الاولية فى الجغرافيا الطبيعية) توفى سنة (١٢٨٢) ه

﴿ الرشيدى ﴾ هو حسن غانم الرشيدى مؤلف كتاب (الدر الثمين فى فن الاقرباذين) توفى فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجرى

﴿ ابن رشد ﴾ هو القاضى أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الفيلسوف العربى المشهور

كان واحد زمانه فى الفقه والخلاف اشتغل على الفقيه الحافظ ابى محمد بن رزق وكان له براعة فى علم الطب حتى انه له فيه مؤلفا اسمه (الكليات) اجاد فيه

وكان بينه وبين أبى مروان بن زهر مودة ولما الف كتابه هذا فى الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا فى الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل فى صناعة الطب . ولذلك يقول ابن رشد فى آخر كتابه :

« فهذا هو القول فى معالجة جميع أصناف الامراض باوجز ما امكننا وابينه وقد بقى علينا من هذا الجزء القول فى شفاء عرض عرض من الأعراض الداخلة فى كل عضو من الاعضاء . وهذا وان لم يكن ضروريا لانه منطو بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو وهى الطريقة التى سلكها اصحاب الكنانيش حتى نجمع فى أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية الامور الجزئية فان هذه الصناعة احق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ما امكن الا انا نؤخر هذا الوقت بما يهم من غير ذلك فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء واحب ان ينظر بعد ذلك فى الكنانيش فاوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذى الفه فى زماننا هذا ابو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التى قالت فيه شديد المطابقة للاقاويل

السكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط . و بالجملة فان من تحصل له ما كتبنا من الاقاويل السكلية امكنه ان يقف على الصواب والخطأ من مداواة اصحاب الكنانيش فى تفسير العلاج والتركيب

قال العلامة ابن ابى اصيبعة فى طبقاته حدثنى القاضى ابو مروان الباجى قال : كان القاضى أبو الوليد بن رشد حسن الرأى ذكيا رث البزة قوى النفس وكان قد اشتغل بالتعاليم و بالطب على ابى جعفر بن هرون ولازمه مدة ، واخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية ، وكان ابن رشد قضى فى اشبيلية قبل قرطبة ، وكان مكينا عند المنصور وجيها فى دولته ، وكذلك ايضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا

وقال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه الى غزو الفنس وذلك فى عام أحد وتسعين وخمسمائة استدعى ابا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه ابو محمد عبد الواحد بن عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص الهنتاتى صاحب عبد المؤمن وهو الثالث أو الرابع من العشرة ، قال وكان أبو محمد عبد الواحد هذا قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده . ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي . وهو الآن صاحب افريقية . فلما قرب المنصور ابن رشد واجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من اصحابه ينتظرونه فهنؤه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه

فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير المؤمنين قد قربنى دفعة الى اكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائى اليه . وان جماعة من اعدائه قد شنعوا بان أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه ان يمضى الى بيته ويقول لهم ان يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الى متى يأتى اليهم وانما كان غرضه بذلك تطييب قلوبهم بعافيته

ثم ان المنصور فيما بعد نقم على ابى الوليد بن رشد وامر بان يقيم فى اليسانة وهى بلد قريب من قرطبة . وكانت أولا لليهود . وان لا يخرج عنها ونقم أيضا على

جماعة أخرى من الفضلاء الاعيان . وامر ان يكونوا فى مواضع أخرى وأظهر انه فعل بهم ذلك بسبب مايدعى فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل . وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو جعفر الذهبي والفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضى بجاية وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة . ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على غير ما نسب اليه فرضى المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك فى سنة (٥٩٥) وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول ان أبا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذى لم يزدد فى السبك الاجودة

قال القاضى ابو مروان ومما كان فى قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده فى شىء من العلم يخاطب المنصور بان يقول (تسمع يا أخى) . وأيضا فان ابن رشد كان قد صنف كتابا فى الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة وصفها ثم قال : وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعنى المنصور . فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه وكان احد الاسباب الموجبة فى انه نقم على ابن رشد وابعده . ويقال ان مما اعتذر به ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين . وانما تصحفت على القارىء فقال ملك البربر

(مولفات ابن رشد) كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف اهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمال التى هى مثار الاختلاف . وله كتاب المقدمات فى الفقة . وكتاب نهاية المجتهد فى الفقه وكتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابن سينا فى الطب . وكتاب الحيوان وجوا مع كتب ارسطوطاليس فى الطبيعيات والالهيات وكتاب الضرورى فى المنطق ملحق به تخليص كتب ارسطو طاليس ، وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا . وتلخيص الالهيات لنيقولاوس وتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو طاليس ، وتلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس وتلخيص كتاب البرهان لارسطو طاليس وتلخيص كتاب السماع الطبيعى لارسطو طاليس . وشرح كتاب السماء والعالم

لارسطو طاليس وشرح كتاب النفس لارسطو طاليس ، وتلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس ، وتلخيص كتاب المزاج لجالينوس وتلخيص كتاب التعريف لجالينوس ، وتلخيص كتاب الحميات لجالينوس ، وكتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب تهافت الفلاسفة للغزالى ، وكتاب منهاج الادلة فى علم الاصول . وكتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ، والمسائل المهمة على كتاب البرهان لارسطو طاليس وشرح كتاب القياس لارسطو طاليس ، ومقالة فى العقل .ومقالة فى القياس . وكتاب فى الفحص هل يمكن العقل الذى فينا وهو المسمى بالهيولانى ان يعقل الصور المفارقة بآخره أولا يمكن ذلك وهو المطلوب الذى كان ارسطو طاليس وعدنا بالفحص عنه فى كتاب النفس ، ومقالة فى ان ما يعتقده المشاؤن وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى ، ومقالة فى التعريف بجهة نظر أبى نصر فى كتبه الموضوعة فى صناعة المنطق التى بايدى الناس وبجهة نظر ارسطو طاليس فيها ومقدار ما فى كتاب من اجزاء الصناعة الموجودة فى كتب ارسطو طاليس ومقدار مازاد لاختلاف النظر يعنى نظريهما ، ومقالة فى اتصال العقل المفارق بالانسان ومقالة ايضا فى اتصال العقل بالانسان ومراجعات ومباحث بين ابى بكر بن الطفيل وبين ابن رشد فى رسمه للدواء فى كتابه الموسوم الكليات ، وكتاب فى الفحص عن مسائل وقعت فى العلم الالهى فى كتاب الشفاء لابن سينا ، ومسألة فى الزمان .ومقالة فى فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه فى وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطو طاليس هو الحق المبين ، ومقالة فى الرد على ابى على بن سينا فى تفسير الموجودات الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته وواجب بغيره والى واجب بذاته ومقالة فى المزاج ، ومسألة فى نوائب الحمى ، ومقالة فى حميات العفن ، ومسائل فى الحكمة ومقالة فى حركة الفلك ، وكتاب فيما خالف ابو نصر لارسطو طاليس فى كتاب البرهان من ترتيبه ، وقوانين البراهين والحدود ، ومقالة فى الترياق

عمر بن رشد عمرا طويلا ومات سنة (٥٩٥) ه فى مراكش وخلف ولدا اسمه ابو محمد عبد الله كان طبيبا عالما

بالصناعة

﴿ ابن رشد ﴾ هو ابو محمد عبد الله ابن العلامة ابن رشد المقدم ذكره كان من العلماء الاجلاء فى صناعة الطب وكان الملك الناصر يستدعيه ليعوده وله من الكتب مقالة فى حيلة البرء

﴿ رش ﴾ الماء يرشه رشا نفضه . و (ترشش عليه الماء) تفرق . و (الرشاش) ما ترشش من الماء و (الرش) المطر الخفيف

﴿ رشف ﴾ الماء يرشفه ويرشفه رشفا مصه وترشفه وارتشفه بالغ فى مصه

﴿ رشقه ﴾ بالسهم يرشقه رماه به . و (رشق) يرشق رشاقة كان حسن القد فهو رشيق . و (الرشاقة) الاسم من الرشيق

﴿ ابن رشيق ﴾ هو أبو على الحسن ابن رشيق القيروانى . كان واحدا من أفاضل البلغاء له تصانيف ممتعة منها كتاب العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه . وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد

قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة بلغنى انه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة (٤٠٦) ه

وقال غيره ولد بالمهدية سنة (٣٩٠) ه وابوه مملوك رومى من موالى الازد وتوفى سنة (٤٦٣) وكانت صناعة ابيه فى بلده وهى المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاه اهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بهـا ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى ان هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها واخربها فانتقل الى جزيرة صقلية واقام بمازر الى ان مات وهى قرية بجزيرة صقلية . وصقلية هى سيسليا الآن وكانت للعرب فتحوها ونشروا بها مدنيتهم

ومن محاسن شعره

احب أخى وان أعرضت عنه
وقل على مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقطيب راض
كما قطبت فى وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض
وبغض كان من تحت ابتسام

ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الاذى
وبك استعنت على الضعيف الموذى

مالى بعثت الى الف بعوضة
وبعثت واحدة الى نمروذ

ومن شعره أيضا قوله :

اسلمنى حب سليمانكم
الى هوى ايسره القتل

قالت لنا جند ملاحاته
لما بدا ما قالت النمل

قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان
تحطمكم أعينه النجل

وله وقد كبر وضعفت مشيته :

اذا ما خففت كبيد الصبا
ابت ذلك الخمس والاربعونا

وما ثقلت كبرا وطأتى
ولكن اجر ورائى السنينا

وله ايضا :

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا
فقلت لها قول المشوق المتيم

هواك اتانى وهو ضيف أعزه
فاطعمته لحمى وأسقيته دمى

ومن تصانيفه قراضة الذهب وهو كتاب كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ فى اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة فى بابها

﴿ رشاه ﴾ يرشوه رشوا . أعطاه رشوة . وراشاه صانعه وساعده . وارتشى أخذ الرشوة . والرِّشاء الحبل جمعه أرشية والرَّشوة والرُّشوة والرِشوة مايعطى للحكام لأكل أموال الناس بالباطل ، جمعها رُشى ورِشى

﴿ رَصده ﴾ يرصُده رصْداً ورَصَداً قعد له على طريقه . أرصد له شخصا جعله فى طريقه . وراصده راقبه . وترصّده رصده والرَصد القوم الذين يرصدون كالحرس والخدم للواحد والجمع والمؤنث . والمرصد موضع الرصد (انظر فلك)

﴿ رصَّه ﴾ يرُصُّه . رصا . ضم بعضه على بعض ومثله رصصه . تراص الجند فى الصف تضاموا وتلاحقوا

﴿ الرصاص ﴾ هذا المعدن يستخرج من كبريتور الرصاص الموجود طبيعة . وهو معدن لونه سنجابى ضارب للزرقة يلمع متى كان مقطوعا حديثا ويتأكسد فى الهواء فيتكون عليه طبقة من أوكسيد الرصاص تحمى ما تحتها وهو رخو يمكن تخطيطه بالظفر يبقع الورق ويصهر على درجة (٣٣٠) وهو موصل ردىء للحرارة والكهربائية . وهو يذوب فى حمض الازوتيك وهو يستعمل كثيرا فى المرافق

البيتية . أكاسيد الرصاص مستعملة فى الطب أنظر كلمة (راسب)

(التسمم بالرصاص) اعراض التسمم بالرصاص تورم فى عضلات القناة الهضمية ويعرف بالمغص الحاد الذى يكون بها وتشنج فى عضلات القناة الهضمية وحدوث شلل جزئى

وعلاجـه : يعطى للمصاب سلفات القلويات أو كربوناتها وأحسن ما يعطى ثانى كربونات القلويات لانها اكثر فعلا واشد مضادة لهذا السم وهى فوسفات الصودا

﴿ رصرص ﴾ البناء أحكمه وشدده

(ورصرص فى المكان) ثبت فيه

﴿ رصع ﴾ بالشىء لصق به . ورصّعه فيه ركبه

﴿ رصُف ﴾ الحجارة يرصُفها رصفا ضم بعضها الى بعض ورصُف العمل يرصُف رصافة . ثبت وأتقن . تراصفت الحجارة وارتصفت انضم بعضهـا الى بعض . والرُّصوفة الثبات والعمل الرصيف المحكم

﴿ الرصافة ﴾ قال ياقوت الرصافة بضم الراء مواضع كثيرة منها رصافة هشام ابن عبد الملك فى غربى الرقة بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها فى الصيف وشربهم من الصهاريج لبعدها عن الفرات ومنها رصافة الكوفة التى احدثها المنصور

﴿ رصَن ﴾ الشىء يرصنه رصناً أكمله وأحكمه . ورصُن العقل يرصُن رصانة استحكم فهو رصين

﴿ رضَبه ﴾ رضبا . رشفه . والرضاب الريق

﴿ رَضخ ﴾ له يرضَخ ويرضِخ اعطاه

﴿ رضه ﴾ يرضه رضا دقه وجرشه فهو رضيض ومرضوض . ورضضه بالغ فى رضه فترضض . وارتض الشىء تكسر .

﴿ الرضة ﴾ تحدث من انضغاط جزء من الجسم عقب سقطة او صدمة او ضربة . وقد يحدث ان تكون البشرة سليمة وما تحتها من العضل قد تمزق . فاذا كان لم يتمزق الا بعض أوعيـة دموية حدثت بقعة زرقاء تحت الجلد فاذا كان الذى تمزق هو اوعية كبيرة من اوعية الدم حدث انتفاخ دموى فوق العضو . وقد يعقب هذا التهاب ومدة . (العلاج) اذا حدثت رضة ولم يتمزق لها الجلد فيكفى ان يبل الانسان اصبعه بماء سخن او زيت ويضغط على المحل المرضوض بشدة .

وهـذا الضغط يمنع من دخول دم الاوعية التي تمزق الى الانسجة ويوزعه فى سطح أكبر ليمكن امتصاصه بسهولة . ثم يعقب هذا الضغط المتكرر بدلك شديد ويستعمل لذلك راحة اليد فى الرضوض الواسعة ويكفى الاصبع فى الرضوض الضيقة .

وهناك طريقة عامية لعلاج الرضوض وذلك بان يضغط على المحل المرضوض بجسم بارد كحجر أو قضيب من حديد أو سكين أو يد ملعقة

ولاجل منع الالم يلف الجزء المرضوض فى رفادة مبتلة بالماء البارد أو بالدخول فى حمام مائى والمكث فيه وقتا كافيا بقدر الحاجة

﴿ الرَّضاعة ﴾ هو الاسم من الارضاع . ولارضاع الطفل قانون يجب مراعاته تمام المراعاة ، وانا نكتب هذا الفصل وامامنا مصادر كثيرة فلم نر أوجز ولا أكمل من رسالة وضعها أحد أطبائنا النطاسيين وهو الدكتور نجيب افندى قناوى فى حياة الرضيع الصحية فرأينا أن نأتى على ما يمس موضوع الرضاعة منه بنصه وفصه ادلالا بفضله ، وتنويها باسمه قال حضرته :

ينقسم غذاء الطفل الى ثلاثة اقسام :

(١) — الارضاع الطبيعى

(٢) — الارضاع المختلط

(٣) — الارضاع الصناعى

الارضاع الطبيعى هو ارضاع الطفل من ثديى والدته اومن مرضع اجنبية

الارضاع المختلط هو الارضاع الطبيعى مع المساعدة بالارضاع الصناعى

الارضاع الصناعى هو ارضاع الطفل من لبن حيوان اجنبى يقوم مقام لبن الام على قدر الامكان

(الارضاع الطبيعى) سبق عرفت ان الارضاع من لبن الام أومن مرضع اجنبية . وهو اللبن الذى جعله الله غذاء للاطفال مدة رضاعتهم . جعله سبحانه وتعالى من مواد وعناصر مختلفة بنسب معلومة بحيث توافق الطفل فى الغذاء فلا شك انه احسن غذاء . فيجب حينئذ على كل أم ان ترضع ولدها ما دامت فى استعداد لارضاعه وان تخلت عن هذا الواجب العظيم كما يفعل بعض الغنيات طلبا للراحة والرفاهية فتكون قد جنت على نفسها جناية عظمى لمخالفتها الناموس الطبيعى وحرمت ولدها من احسن وانفع

غذاء خصصته القدرة الالهية له لا لغيره

(تكوين اللبن) ينمو الثدى فى مدة الحمل بازدياد النسيج الخلوى ويفرز مادة سائلة غير اللبن فى الثلاثة الايام الاولى بعد الوضع ثم بعد ذلك تحول هذه المادة السائلة الى اللبن . وهذه المادة تسمى بالكلسترم (COLOSTRUM)

الكلسترم هو مادة سائلة قلوية . صفراء اللون فى الثلاثة أو الاربعة الايام الاولى بعد الوضع . وثقله النوعى ١٠٤٢ يحتوى على كمية عظيمة من المواد المعدنية والزلالية وضعيف فى المواد الدهنية والسكرية واذا فحصناه بالمكروسكوب وجدناه محتويا على اجسام حبيبية خاصة به وهى اكبر خمس مرات من كرويات لبن الام. ويلزم ان تختفى هذه الكرويات أو الحبيبات المختصة به من اليوم العاشر الى الثالث عشر بعد الوضع ثم تظهر ثانيا عند انتهاء مدة الرضاعة

الكلسترم ليس بحلو الطعم ولكنه منسهل طبيعى للمولود ويغسل ما تجمع فى امعائه من المواد البرازية التى ولد بها لكى يكون فى استعداد لقبول اللبن وهضمه واذا ظهر الكلسترم فى الايام الاخيرة للرضاعة أو فى مدة الرضاعة فظهوره هذا يكون علامة طبيعية يستدل منها على عدم صلاحية لبن الام للطفل

فيلزم والحالة هذه ايقاف الرضاعة حالا واستعمال لبن آخر حتى يتصلح لبن امه . فما اجمل هذا النظام الطبيعى

(الارضاع فى الايام الاولى) لا يلزم اعطاء المولود بعد الولادة شيئا من المنقوعات أو المواد الدهنية بمجرد بكائه كما يفعل بعض الامهات ولكن لا بأس من اعطائه ملعقتين صغيرتين مرتين من محلول لبن السكر بنسبة خمس فى المائة ثلاث مرات فى اليوم . وذلك يكفى لغذائه الى اليوم الثانى وان أرادت الام ان ترضع ولدها فى اليوم الاول يلزم ان يرضع مرة فى كل ست ساعات وفى اليوم الثانى مرة كل أربع ساعات حتى ينتهى زمن الكلسترم وتكون حينئذ القناة الهضمية للطفل فى استعداد لهضم اللبن الطبيعى ثم بعد ذلك يبتدأ بارضاعه فى اوقات معلومة كما أشرح ذلك عند الكلام على ترتيب الرضاعة

﴿ كمية اللبن التى يرضعها الطفل فى كل ارضعة ﴾ لا يمكن تقدير كمية اللبن التى يتناولها الرضيع بالضبط ولكن يمكن تقديرها بوجه التقريب

يتبين من الجدول الآتى للدكتور (H - LT)

العمر	كمية اللبن فى الرضعة الواحدة بوجه التقريب
الاسبوع الاول	من ١٨ الى ٥٠ جرام
« الثانى	« ٣٠ « ٩٠ «
« الثالث	« ٤٥ « ١٢٠ «
« الرابع	« ٤٥ « ١٤٠ «
من الاسبوع الخامس الى السابع	« ٦٤ « ١٥٠ «
« « الثامن الى الحادى عشر	« ٧٥ « ١٦٠ «
فى الشهر الرابع	« ٩٠ « ١٨٠ «
« « الخامس	« ١١٠ « ٢٠٠ «
« « السادس	« ١٢٠ « ٢٢٠ «

ويمكن معرفة هذه الكمية بطريقة وزن الطفل قبل الرضاعة و بعدها مباشرة فالزيادة فى الوزن هى مقدار الكمية التى تناولها الرضيع فى الرضعة الواحدة

(متى تصلح الام ان تكون مرضعاً)

سبق قلت انه يجب على كل أم ان ترضع ولدها ولا تحرمه من غذائه الطبيعى الممزوج بالحنو والشفقة . فكل أم قوية قادرة وذات صحة جيدة ومزاج معتدل ولبن غزير تصلح ان تكون خير مرضع لطفلها

(الحالات التى تمنع الام من الرضاعة)

يجب على الام ان لا ترضع ولدها فى الاحوال الآتية :

(١) — اذا كان عندها مرض وراثى كمرض السل بانواعه فانها تنقل العدوى الى ولدها وتضعف قواها هى أيضا من الاستمرار على الرضاعة

(٢) عند حصول مضاعفات عند الوضع كنزيف فى الرحم او التهابات الكليتين او التشنج النفاسى أو حمى النفاس

(٣) — اذا كان عندها امراض مزمنة كمرض القلب او الصدر

(٤) — اذا كان عندها فقر فى الدم (انيميا)

(٥) — الجنون او داء الصرع

(٦) — عدم نزول اللبن

(التوازن بين افراز اللبن والكمية التى يحتاجها الطفل) جعل النظام الالهى توازناً بين مايحتاجه الطفل من الغذاء من جهة وكمية اللبن التى تفرز من الثدى مع حفظ نسبة عناصره المكونة له من جهة اخرى. هذا التوازن يظهر بعد ثلاثة أو أربعة أيام من الوضع اى عند انتهاء زمن الكلسترم ويستمر الى انتهاء مدة الرضاعة

اما اذا لم يرضع الطفل على صدر أمه فى الايام الاولى لارضاعه يتأخر نزول اللبن لانه كلما كان الطفل جائعاً ووضع على صدر أمه للرضاعة كلما تنبه الثدى لافراز اللبن بالكمية المطلوبة للطفل مع حفظ خواصه ونسبة عناصره الموجودة فيه وصفاته فهذا هو التوازن الطبيعى كما قلت سابقاً

يختل هذا النظام فى جميع الاحوال التى تؤثر على لبن الام وهى:

العمر — الام الصغيرة تحت سن الثمانية عشر او الكبيرة التى عمرها فوق الخمسة والثلاثين يكون لبنها قليلا فى المواد الدهنية

الامراض الحادة — يقل افراز اللبن فى الامراض الحادة ونسبة المواد الدهنية تقل أيضا وتزيد نسبة المواد الزلالية واذا كان المرض عفناً ربما ظهر المكروب المسبب لهذا المرض فى اللبن

الغذاء — الغذاء النباتى للام يقلل من كمية الدهن والزلازل الموجودة فى اللبن أما الغذاء النتروجينى كاللحوم بانواعها والبيض وغير ذلك فانه بالعكس يكثر المواد الدهنية والزلالية

جميع السوائل تزيد كمية اللبن والبيرة من المشروبات تزيد الافراز والمواد الدهنية

الصيام — يقلل المواد الدهنية والزلالية

كثرة الاكل على العموم مع الراحة تزيد المواد الزلالية والدهنية. ولهذه المناسبة اذكر ان غذاء المرضع حينئذ يجب ان يكون معتدلا ومختلطاً من الخضروات ومن المدرات واللبن والفواكه ولا يلزم اكل الاشياء الحارة كالسلاطة وخلافها لانها تخل بالهضم ولا الاكثار من شرب المنبهات كالشاى والقهوة ونحوهما فان كان ولا بد فيمكنها ان تتعاطى احدهما مرة واحدة فى النهار مخففاً باللبن ويفضل

شرب الشكولاتة او الكوكو على الشاى والقهوة

الحمل — فى مدة الحمل يقل اللبن وتنقص المواد الدهنية

التأثيرات العصبية — الخوف والفرح والحزن والتعب والانزعاج كل ذلك يؤثر على اللبن فتقل كميته ويحدث عند الطفل اضطراباً فى الهضم

العقاقير — بعض العقاقير التى تأخذها الام علاجاً لنفسها تمتزج باللبن ويمتصها الرضيع فيحصل عنده أعراض من تأثيراتها مثل البلادونا والافيون ويودر البوتاسيوم والزيبق والبرمور والكحول فى المشروبات الروحية عند ما يؤخذ بكمية وافرة

الحيض — لا يتأثر اللبن فى مدة الحيض وان تأثر فيكون التأثير خفيفاً لا يضر بصحة الطفل

وعليه فان رأت الام لبنها قليلا وجب عليها الاكثار من المدرات مع الاكل كاللبن والبيرة (ان ارادت) وان رأت كمية الدهن قليلة اكثرت من اكل اللحوم والزبدة

وبالعكس ان وجدت كمية الدهن كثيرة فى لبنها قللت من اكل اللحوم

واذا وجدت ان المواد الزلالية ناقصة فى لبنها قللت من الرياضة والحركة

وبالعكس اذا وجدت المواد الزلالية كثيرة اكثرت منها

(العلامات او الأعراض التى تدل على هذا الاختلال) يمكن معرفة اختلال نظام العناصر المكونة للبن الام بواسطة الاعراض التى تحصل للطفل مدة الرضاعة فاذا كانت المواد الدهنية كثيرة كما قدمنا يحصل للطفل اسهال مصحوب بمغص وألم بعد الرضاعة ثم قىء ذو رائحة حمضية كريهة ويشاهد فى البراز مواد دهنية

واذا كانت المواد الدهنية قليلة تبرد الاطارف وتنقبض البطن (تمسك) ولا يزيد الطفل فى الوزن

واذا كانت المواد الدهنية معدومة بالمرة تأخر الطفل فى الزحف والمشى وبروز الاسنان وقفل فتحات اليافوخ وينحط فى الوزن ويضعف وربما يعقب ذلك الكساح

واذا كانت المواد الزلالية كثيرة حدث للطفل مغص مع عسر هضم

واذا كانت قليلة يبكى الطفل بحرقة من ألم الجوع طويلا ولا يريد ان ينقطع عن الرضاعة وان انقطع فانه يترك ثدى أمه كرهاً وينحط فى الوزن ويضعف وينحل

لونه ويذبل .

أما الزيادة والنقصان فى المواد السكرية فلا أهمية لها

(الاعراض التى تحصل للطفل عند قلة كمية اللبن فى ثديى أمه) ارتفاع الحرارة فى الايام الاولى من عمر الطفل (ان لم يكن ناشئاً عن مرض) والنقصان فى الوزن فهما علامتان قويتان يستدل منهما على عدم كفاية مقدار اللبن الذى يتناوله الرضيع فيصبح الطفل والحالة هذه نحيفاً نحيلا قلقاً لا ينام الا القليل من الليل يبكى وينوح بشدة من عدم استيفائه الغذاء المطلوب . نشاهد ان الطفل يصرف وقتاً فى الرضعة الواحدة من خمسة الى ستة دقائق عند ما يكون لبن الام غزيراً وكافياً لغذائه . إذا كان اللبن قليلا فيمكث الطفل من نصف ساعة الى ثلاثة ارباع الساعة فى الرضعة الواحدة ثم يترك الثدى كرهاً لعدم امكانه الاستمرار فى الرضاعة لمدة اطول أو نراه يأخذ الثدى بتلهف وشغف زائد فيرضعه ولا يجد فيه لبنا فيتركه فى الحال ولا يرضى أن يعود اليه مرة ثانية

فاذا استمر هذا الحال مدة الاربعة الاسابيع الاولى يجب ان لا يترك الطفل يرضع من ابن أمه بل ينظر فى أمره فاما ان يرضع من مرضع اجنبية أو ارضاعاً صناعياً

(الاعتناء بالثدى عند الرضاعة) يلزم تنظيف حلمة الثدى بالماء الساخن أو بمحلول حمض البوريك المشبع مرة قبل وبعد كل رضعة وكذلك فم نفس الطفل

(وزن الطفل) علم لنا مما تقدم ان وزن الطفل يرشدنا الى نتائج هامة . فهو الدليل الذى بواسطته يستدل على نمو الطفل ان كان فى ازدياد فيزيد الوزن وان كان فى نقصان فينقص

متوسط وزن المولود عند ولادته هو ٣٢٥٠ جراما للذكر و ٣١٥٠ جراما للانثى

ينقص المولود عند الوزن فى الاربعة الايام الاولى من عمره بسبب برازه وبوله عند الولادة (العقى) وعدم اخذه الغذاء الكافى فى هذه المدة ثم يبتدىء فى الازدياد فى بحر الاسبوع الثانى فان لم يحصل ازدياد فى الوزن لغاية الاسبوع الثالث فذلك يدل على ان الطفل محتاج للغذاء فعلى كل أم قادرة ان توجد فى بيتها ميزاناً لوزن ولدها

يلزم وزن الطفل مرتين فى الاسبوع

فى الشهر الاول من عمره ثم بعد ذلك يوزن مرة كل أسبوع لغاية بلوغه السنة الأولى ثم مرتين كل شهر لغاية بلوغه السنتين ثم مرة كل شهر لغاية بلوغه السنة الثالثة

سبق ان قلت ان الطفل ينقص فى الوزن فى الاربعة الأيام الأولى من عمره ثم يبدأ فى الازدياد بعد هذا النقصان الطبيعى فمقدار هذه الزيادة يكون من ٢٠ الى ٣٠ جراما فى اليوم الى ان يبلغ خمسة شهور ثم بعد ذلك تكون الزيادة من ١٠ الى ٢٠ جراما كل يوم الى ان يبلغ السنة الاولى ويكون وزنه الكلى حينئذ ٩٥٠٠ جرام و ١٢٠٠٠ جرام عند نهاية السنة الثانية ومن ١٤٠٠٠ الي ٢٣٠٠٠ جرام من السنة الثالثه الى انتها السنة السابعة

(ترتيب اوقات الرضاعة) الترتيب فى كل عمل واجب مادمنا قادرين عليه فصحة المولود كنموه يتوقفان على الترتيب فى الرضاعة والا اعتلت صحة الطفل وجنت الام على نفسها وعلى ولدها جناية لاتغفر. كلما كان الطفل صغيرا فى العمر كلما كانت الفترات بين الرضعات قريبة من بعضها وكلما كبر فى السن كلما بعدت الفترات من بعضها . ففى اليوم الثالث او الرابع من عمر الطفل اعنى بعد انتهاء زمن الكلسترم الى نهاية الشهر الاول يلزم تعويد الطفل على الرضاعة مرة فى كل ساعتين فى النهار ومرتين فى الليل واذا كان الطفل نائما عند حلول ميعاد الرضاعة فلا يلزم ازعاجه بل يترك وشأنه الى ان يستيقظ من نفسه ثم يحسب وقت الرضعة الثانية من ابتداء وقت الاستيقاظ ومن الشهر الثانى الى الثالث يرضع الطفل مرة كل ساعتين ونصف فى النهار ومرة واحدة فى الليل . وفى الشهر الثالث والرابع والخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات فى النهار ورضعة واحدة فى الليل . ومن بعد الشهر الخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات أيضا فى النهار ولكن يجب ان تعمل الام على الغاء رضعة الليل

ويستحسن ان يبدأ بالرضاعة من الساعة السادسة صباحاً وتنتهى الساعة العاشرة مساء . ويمكن معرفة ترتيب اوقات الرضاعة من الجدول الآتى للدكتور (HALT)

عمر الطفل	عدد الرضعات في ٢٤ ساعة	الفترات بين الرضعات في النهار	عدد رضعات الليل
		ساعة	
اليوم الاول	٤	٦	١
« الثاني	٦	٤	١
« الثالث الى ٢٨ يوما	١٠	٢	٢
من الشهر الاول الى الثالث	٨	٢½	١
« الثالث الى الخامس	٧	٣	١
« الخامس الى السنة الاولى	٦	٣	—

(المرضع الاجنبيـة) الارضاع من مرضع اجنبية هو ارضاع طبيعي أيضاً ولكن لا يقوم مقام لبن الام الممزوج بالحنان والمحبة فوالحالة هذه لا يلزم الام ان تستخدم مرضعا اجنبية الا عند شدة الحاجة اليها كعدم قدرتها على القيام بهذا الواجب العظيم . ففي الامراض كالسل والزهري أو ضعف الدم أو عدم نزول اللبن كما قدمت سابقاً يلزمها الامتناع عن الرضاعة ولكن كل أم تتخلى عن واجبها الطبيعي بعدم ارضاع ولدها طلباً للراحة والعظمة فقط تكون قد أهملت اهمالا عظيما في تربية ولدها وأضرت بصحته التي هي مسؤلة عنها أمام الله وأمام ضميرها

(اختيار المرضع الاجنبيـة) يلزم استشارة الطبيب في اختيار المرضع الاجنبية لفحصها . فاذا وجد أن رضيعها في نمو زائد خصوصاً بعد الاربعة الاسابيع الاولى من عمره كان ذلك علامة على جودة لبنها ويجب ان لا يكون عمرها تحت العشرين ولا فوق الخمسة والثلاثين وأن تكون خالية من جميع الامراض على العموم والمعدية منها على الخصوص كامراض الجلد بانواعها والسل والزهري . وليس من الضروري ان يكون عمر لبنها ملائما لعمر الطفل ولكن يستحسن ان يكون عمره بين اربعة اسابيع

وثلاثة شهور

(معيشة المرضع الاجنبية) يحدث ان المرضع عند ما تستخدم يتغير ترتيبها فى المعيشة لانها تنتقل من حالة الى اخرى يتغير طبعها فتصير عصبية المزاج شديدة التأثير لبعدولدها الحقيقى عنها اذا كان حياً . ولوجودها فى وسط غير الذى كانت فيه من قبل وترى نفسها انها أصبحت اعز نفرا فى البيت فلا يجسر احد ان يقول لها أف أو ينهرها . تهدد الام بالخروج وترك ولدها فى كل وقت من غير سبب سوى دلال المحتاج اليه . تأكل كل ماتشتهى وتطلب فوق المعتاد . تصرف نهارها جالسة لاتعمل عملا سوى ارضاع الطفل فيصير لبنها حينئذ مضراً بصحة الطفل . فلاستدراك هذا الخطر يلزم الام ان تعود طفلها على الرضاعة مرة كل يوم من الجهاز الصناعى المسمى (البزازة) او اعطائه الغذاء الصناعى (لبن البقرة) بواسطة الفنجان او الملعقة ان كان يرفض هذا الجهاز وذلك لكى يقوم مقام المرضع ان هددت الوالدة بالخروج وليمكن الاستغناء عنها فى أى وقت من الاوقات حتى يستحضر بدلها يلزم أن تكون معيشة المرضع بسيطة وغذاؤها مختلطاً بسيطاً مكوناً من اللحم والدجاج والاسماك والخضروات واللبن والمواد النشوية وان كانت متعودة على أخذ شىء من المنبهات كالشاى أو القهوة فلا بأس من اعطائها فنجاناً واحداً فى اليوم لاغير ويمتنع اعطاؤها شيئاً من المشروبات الروحية

(الارضاع المختلط) الارضاع المختلط هو اعطاء المولود لبناً اجنبياً اى غذاء صناعياً مع الاستمرار على الارضاع من لبن أمه

يجب مساعدة الام على غذاء ولدها بلبن حيوان أجنبى يكون تركيبه مقارباً للبنها فى جميع صفاته وخواصه وعناصره وذلك عند مايكون لبنها قليلا لا يقوم بغذاء الطفل او عند ماتشعر بضعف أو هزال فى قواها وترى مصفرة الوجه غير قادرة على الاستمرار فى الرضاعة من لبنها على حدته فهذا الارضاع المختلط مفيد للام والطفل معاً وأسلم عاقبة من الارضاع الصناعى على حدته . فبواسطته يمكن للام ان تستمر على ارضاع ولدها من لبنها المغذى المفيد لحين انتهاء مدة الرضاعة . لذلك يجب تعويد الاطفال من ابتداء الرضاعة على

ارضاعهم لبنا اجنبياً مرة أو مرتين فى اليوم يوضع فى ثدى صناعى (بزازة) حتى يتعود الطفل تدريجيا على الارضاع المختلط فكلما كبر كلما قلت مرات الرضعات الطبيعية وزادت مرات الرضعات الصناعية الى ان يأتى وقت الفطام فيجد الطفل نفسه يتغذى من الغذاء الصناعى فقط فيترك لبن أمه بدون تعب. وهذا الارضاع المختلط يقوم أيضا مقام لبن المرضع الاجنبية ليمكن كما تقدم الاستغناء عنها فى أى وقت من الاوقات ولا يكون الطفل وأمه تحت رحمتها وطوع دلالها

(الثدى الصناعى البزازة) الثدى الصناعى هو جهاز على شكل آنية يوضع فيها اللبن الاجنبى للرضاعة

لاختيار هذا الجهاز يجب أن يكون شكله بسيطاً يسع كمية من اللبن بقدر الرضعة الواحده قابلا للتنظيف بكل سهولة

(كيفية تنظيف الثدى الصناعى)

بعد انتهاء الرضاعة يؤخذ الثدى الصناعى وتنزع منه الحلمة الصناعية ثم يغلى مرة كل يوم على النار ثم يغسل من الداخل بفرشة طويلة خاصة به بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين فى المااية ثم يوضع فى هذا المحلول الى أن يأتى وقت استعماله فيؤخذ منه ثم يغسل بالماء الساخن ثم يوضع فيه اللبن للرضاعة

(حلمة الثدى الصناعى) حلمة الثدي الصناعى هى أنبوبة بسيطة من الجلد توضع على فمه ليمتص الرضيع اللبن بواسطتها

يلزم ان تكون قابلة للتنظيف بكل سهولة ولينة لقلبها وغسلها ولا مانع من وجود ثقب صغير فيها . قبل استعمالها يلزم غسلها من الداخل والخارج بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين فى المااية ثم تغسل بالماء المغلى قبل وضعها فى فم الطفل وعند الانتهاء من الرضاعة يلزم غسلها أيضاً ثم توضع فى محلول حمض البوريك لحين طلبها

(الارضاع الصناعى) سبق ان قلت ان لبن الام هو أحسن غذاء للطفل ولكن اذا لم تقدر على ارضاعه من هذا اللبن الطبيعى وجب ان يعطى لبناً اجنبياً يقوم مقامه تكون خواصه وعناصره المكونة له مقاربة للبن الام لكى يسهل على الرضيع هضمه

وقد وجد فى الحيوانات ما لبنها قريب فى التركيب من لبن الأم منها البقرة

والاتان والماعز. ويفضل استعمال لبن البقر على غيره لسهولة الحصول عليه وكثرة افرازه وتربية الحيوان لهذا الغرض

اثبتت التحاليل الكيماوية ان العناصر المكونة للبن البقر ليست نسبتها مساوية لنسبة العناصر المكونة للبن الأم . فقد وجد ان نسبة كمية الزلال والاملاح فى لبن البقر اكثر فى لبن الأم ونسبة كمية السكر فى لبن البقر أقل منها فى لبن الأم لذلك يمتنع اعطاء لبن البقرة للاطفال قبل تعديله على قدر عمر الطفل ليكون مقارباً للبن الأم

وهاهو بيان التحاليل الكيماوية للبن الام والبقر والاختلاف بينهما يظهر من الجدول الآتى :

العناصر المكونة للبن	لبن الأم	لبن البقر
الدهن	٤ فى المايه	٤ فى المايه
السكر	٧ « «	٤ر٥ « «
الزلال	١ر٥ « «	٣ر٥ « «
الأملاح	٠ر٢٠ « «	٠ر٧٥ « «
ماء	٨٧ر٣٠ « «	٨٧ر٢٥ « «
	١٠٠	١٠٠

فيظهر لنا من هذا الجدول ان كمية الزلال الموجودة فى لبن البقر هى تقريبا ضعف كمية الزلال الموجودة فى لبن الأم أما كمية الدهن فمتساوية وكمية السكر اقل فى لبن البقرة منها فى لبن المرأة وزيادة على ذلك فان لبن البقرة حمضى ولا يخلو من وجود المكروبات فيه بخلاف لبن المرأة قلوى وطاهر نقى

فمن هذا البحث يظهر لنا جليا انه لايمكن اعطاء لبن البقرة للطفل مجرداً بل

يجب تعديله وتخفيفه ليقرب من لبن الام فتخفف المواد الزلالية الموجودة فى لبن البقرة ويحلى بسكر اللبن وتخفف المواد الدهنية أيضا بنسبة أقل منها فى لبن الام وان كانت نسبة الدهن متساوية بينهما الا ان دهن لبن البقرة يصعب على الطفل هضمه

(تخفيف اللبن (تعديله) يوجد فى أوربا واميركا معامل مخصوصة للالبان يصرف منها اللبن مخففا بنسب معلومة توافق الطفل حسب اشارة الطبيب كما يصرف من الاجزاخانات. فاذا قامت الاهالى هنا بانشاء معامل للالبان تشبها باوروبا واميركا لأدت واجباً انسانيا عظيما ولربحت من وزائه مالا جزيلا واقلت نسبة وفيات الاطفال الذين يموتون من جهل الامهات بسبب سوء تدبير الغذاء. وحيث انه لا توجد عندنا هذه المعامل الآن فأحسن وأسهل طريقة لتخفيف اللبن فى البيت هى اضافة الماء المغلى المحلى بلبن السكر بمقادير معلومة على كمية اللبن المراد تخفيفها

عرفنا ان لبن البقرة موجود فيه ٥ر٣ فى الماية من المواد الزلالية فيجب تخفيف هذه الكمية بالماء المغلى. فاذا خففنا اللبن مرة واحدة اعنى اذا كان مقدار اللبن مايه جرام فيضاف عليه ماية جرام ماء مغلى فتصير نسبة المواد الزلالية لهذا اللبن ٧٥ر١ فى المابة واذا خففناه مرتين تصير ١٦ر١ فى المابة واذا خففناه ثلاثاً تصير ٨٧ر٠ فى المابة واذا خففناه اربعا تصير ٧٠ر٠ فى المابة وهكذا الى أن نصل الى النسبة المطلوبة لعمر الطفل كما سيتبين ذلك فى الجدول الآتى فى صحيفة ٢٤٦

فمثلا فى الاسبوع الاول لعمر الطفل يجب تخفيف اللبن ست مرات وفى الاسبوع الثانى يخفف أربع مرات وفى الاسبوع الثالث يخفف ثلاث مرات وفى الشهر الاول والثانى يخفف مرتين ونصف وفى الشهر الثالث يخفف مرتين وفى الشهر الرابع والخامس يخفف مرة واحدة وفى الشهر السادس الى العاشر يخفف بمقدار الثلث وهكذا لحين بلوغه السنة الاولى فيمكنه أن يأخذ لبنا صرفا بدون تخفيف

بهذا التخفيف تقل نسبة السكر أيضا الموجودة فى لبن البقرة فيلزم اضافة لبن السكر بنسبة خمس جرامات لكل ماية جرام لبن وقس على هذا تخفيف

الدهن والاملاح وقد وجد انه عند تخفيف المواد الزلالية كما قدمنا تخفف معها الاملاح بالنسبة المطلوبة للطفل

أما الدهن فيجب تخفيفه بنسبة واحدة فى المائة فى الايام الاولى من عمر الطفل ثم يعطى بنسبة ٥ر١ فى المائة فى الاسبوع الاول ثم ٣ فى المائة فى الشهر الاول ثم ٤ فى المائة فى الشهر الخامس الى انتهاء السنة الاولى لان دهن لبن البقرة عسر الهضم . وحيث انه من الصعب عملية تخفيف الدهن فما على الأم الا ان تضيف ماء على للبن المراد تخفيفه بالمقادير التى ذكرتها فى صحيفة ٢٤٤ عند الكلام على تخفيف الزلال وهذا يكفى

وبما ان لبن البقرة حمضى فيلزم اضافة ماء الجير عليه بنسبة خمس جرامات من ماء الجير لكل مائة جرام من اللبن المراد تخفيفه او بكاربونات الصودا بنسبة ٢٠ ر٠ سنتجرام لكل مائة جرام لبن

وها هو جدول يستدل منه على نسبة كمية الدهن والزلال والسكر وكمية اللبن وعدد الرضعات والفترات بين الرضعات لغذاء الطفل من كتاب الدكتور (HALT) فى الاطفال

عمر الطفل	النسبة الى المائة (ل)			كمية اللبن فى الرضعة الواحدة	عدد الرضعات فى ٢٤ ساعة	الفترات بين الرضعات بالساعة
	الدهن	السكر	الزلال	جرام		
المولود قبل أوانه	٠٫٠١	٠٫٠٤	٠٫٠ر٢٥٠	٧ ـ ٢٢	١٢ ـ ١٨	١ ١ ٢ـ١
من اليوم الاول الى الرابع	٠٫٠١	٠٫٠٥	٠٫٠٠ر٣٠	٣٠ ـ ٤٥	٦ ـ ١٠	٢ـ٤
« « الخامس الى السابع	٠٫٠١ر٥٠	٠٫٠٥	٠٫٠٠ر٥٠	٣٠ ـ ٦٠	١٠	٢
الاسبوع الثانى	٠٫٠٢	٠٫٠٦	٠٫٠٠ر٦٠	٦٠ ـ ٧٥	١٠	٢
الاسبوع الثالث	٠٫٠٢ر٥٠	٠٫٠٦	٠٫٠٠ر٨٠	٦٠ ـ ١١٠	١٠	٢
الاسبوع الرابع الى الثامن	٠٫٠٣	٠٫٠٦	٠٫٠١	٧٥ ـ ١٢٥	٩	٢ ١ ٢
الشهر الثالث	٠٫٠٣	٠٫٠٦	٠٫٠١ر٢٥	٩٠ ـ ١٥٥	٨	٢ ١ ٦٢
« الرابع	٠٫٠٣ر٥٠	٠٫٠٧	٠٫٠١ر٥٠	١١٠ ـ ١٧٠	٧	٣
« الخامس	٠٫٠٣ر٥٠	٠٫٠٧	٠٫٠١ر٧٥	١٢٥ ـ ١٨٥	٧	٣
« السادس الى العاشر	٠٫٠٤	٠٫٠٧	٠٫٠١	١٥٥ ـ ٢٥٠	٦	٢
« الحادى عشر	٠٫٠٤	٠٫٠٥	٠٫٠٢ر٥٠	١٨٥ ـ ٢٨٠	٥	٤
« الثانى عشر	٠٫٠٤	٠٫٠٥	٠٫٠٣	٢٢٠ ـ ٢٨٠	٥	٤
« الثالث عشر	٠٫٠٤	٠٫٠٤ر٥٠	٠٫٠٣ر٥٠	٢٢٠ ـ ٢١٠	٥	٤

فمن هذا الجدول يعلم لنا ان تخفيف اللبن يبتدىء بالتدريج حسب عمر الطفل الى ان يأخذ الطفل لبناً صرفاً فى نهاية الشهر الثالث عشر

(غلى اللبن وتعقيمه) غلى اللبن هو وضعه على النار مباشرة الى ان ترتفع حرارته لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ويترك كذلك بضع دقائق

تعقيم اللبن هو تسخينه أما بطريقة البخار أو الماء لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ثم يترك على هذه الحالة من نصف ساعة الى ثلاثة ارباع الساعة ثم يبرد فى الحال .

الغليان يقتل بعض الجراثيم الموجودة فى اللبن ولا يمكن حفظه لمدة طويلة

أما التعقيم فانه يقتل جميع الجراثيم الموجودة فى اللبن ويمكن حفظه لمدة اطول بدون ان تصل اليه جراثيم أخرى

كثير من العلماء يفضلون اعطاء اللبن النيء للطفل اعنى بدون غليان أو تعقيم لان غليانه أو تعقيمه يفقده مزاياه الطبيعية ويصبح عسر الهضم . ولكن ثبت ان غلى اللبن أو تعقيمه اسلم عاقبة من اللبن النيء لأن جراثيم الحمى التيفودية والتدرن والقرمزية وغير ذلك من الامراض المعدية قد تنقل بواسطة اللبن . وسبب وجود هذه الجراثيم فى اللبن أما ان يكون من الحيوان نفسه وتفرز مع اللبن من ثديه أو من نقل اللبن من مكان الى آخر وتلوث المواعين التى يوضع فيها

فغلى اللبن أو تعقيمه وان أحدث تغيراً فى حالته الطبيعية الا انه يقتل الجراثيم ويحفظه من التلف زمناً

وآمن طريقة لتعقيم اللبن هى وجود المعامل كما قلت سابقا ومع ذلك فيمكن لكل أم ان تعقم اللبن الذى تعطيه لولدها بنفسها بطريقة بسيطة كالآتى

تحضر جملة من الزجاجات سعة كل واحدة منها من ٥٠ جرام الى ٣٠٠ جرام حسب ماهو مطلوب للطفل كما بينا ذلك فى جدول صحيفة ٢٤٦ بحيث ان كل زجاجة تستعمل لرضعة واحدة واذا بقى منها شيء فلا يستعمل للمرة الثانية ثم تملأ هذه الزجاجات باللبن المخفف المراد اعطاؤه للطفل لغاية ثلثيها تقريبا حتى يجد البخار الذى يتصاعد منها اثناء التعقيم حيزا يشغله وهو الثلث الباقى من الزجاجة ثم تسد الزجاجات بقطع من القطن او من فل ويلزم تطهير هذه السدادات قبل وضعها وذلك بامرار القطن على النار وغلى الفل فى الماء ثم توضع هذه الزجاجات فى وعاء مملوء بالماء بحيث يكون سطح الماء مساويا لسطح اللبن الموجود فى الزجاجات ثم يوضع

الوعاء على النار الى ان يصل الماء الى درجة الغليان و يترك يغلى من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة فيشاهد انه عند ما يصل الماء الى درجة الغليان لا يغلى اللبن الموجود فى الزجاجات انما يتطاير منه البخار . ثم تنزل الزجاجات وتوضع فى محل بارد. وعند الاستعمال تسخن قليلا فى الماء ايضاً لكى تكون درجة حرارة اللبن مناسبة لدرجة حرارة اللبن الطبيعى ثم تعطى الكمية الموجودة فى الزجاجة للطفل اما بواسطة الثدى الصناعى أو بالفنجان او الملعقة . ويلزم ان يكون عدد الزجاجات المراد تعقيمها بقدر عدد الرضعات اللازمة للطفل فى مدة اربع وعشرين ساعة

(الفطام) هو ابعاد الرضيع عن ثدى أمه وهو يبتدئ من الشهر التاسع الى الثامن عشر

الفطام اما ان يكون تدريجيا أو فجائيا :

التدريجى هو ارضاع الطفل ارضاعاً مختلطاً كما قدمت اعنى اعطاءه لبناً اجنبيا مع لبن امه مع مساعدته بالمواد النشاوية ايضاً كالتحضيرات المخصصة للاطفال مثل الفسفاتين وفارين لكتيه وميلترفود ونحوها وذلك لمساعدة الام ولتقوية الطفل على الفطام وكلما اعطى الطفل اكلة تحذف منه رضعه من لبن الام وهكذا كلما زادت مرات الاكل كلما قلت الرضعات الطبيعية حتى يأتى وقت يكون غذاء الطفل صناعيا فقط فيترك ثدى أمه بكل سهولة وراحة . لذلك يلزم تعويد الاطفال وهم فى الاشهر الاولى من عمرهم على رضعة واحدة من ثدى صناعى او من فنجان كل يوم ليكون الفطام سهلا

اما الفطام الفجائى فانه يأتى فى احوال استثنائية كمرض الام مرضا معدياً أوغيره مثل الحمى التيفودية والسل او الالتهاب الرئوى او خراج فى الثدى فيجب الفطام فى هذه الاحوال مع زيادة الاعتناء بتدبير غذاء الطفل

قلت انه يبدأ بالفطام من الشهر التاسع الى الثامن عشر ولكن شوهد ان بعض الامهات الغنيات يفطمن أولادهن قبل ميعاد الفطام محافظة على راحتهن وشبابهن فيعتل الطفل من جراء هذا الخطأ العظيم . فما دام لبن الأم جيداً والطفل فى نمو زائد وهى فى صحة تامة فلا معنى للفطام قبل الاوان مع العلم ان العصارات الهاضمة للطفل لا يمكنها ان تهضم شيئا الا

لبن الام وهو فى سن الستة اشهر الى التسعة ولا تظن انى افضل تأخير الفطام الى ما بعد وقته المطلوب بل ان فى التأخير ضررا على صحة الطفل لانه بعد الشهر الثامن عشر يقل افراز اللبن من ثدى الام وتقل فوائده

جعلت القدرة الالهية علامة حسية بها نعرف وقت الفطام وهذه العلامة هى ابتداء بروز الاسنان فذلك يدلنا على ان الرضيع قد استعد لان يهضم شيئا آخر غير لبن أمه الذى كان قبل بروز الاسنان يتعاطاه بطريقة المص من الثدى . ولكن يحترس من فطام الطفل عند التسنين أو فى وقت الصيف أو فى حالة مرضه أو فى ابتداء دور النقاهة من المرض

الاعتناء بثدى الام عند الفطام

يلزم الاعتناء بثدى الام عند الفطام منعاً لحدوث الآلام والالتهابات الناشئة من تكوين اللبن وتكويره فى الثدى فاذا كان اللبن قليلا عند الفطام وتكوّن فى الثدى لزم مص الكمية المتكونة بواسطة (الشفاطة) التى تباع فى الاجزخانات . أما اذا كان اللبن غزيراً لزم تدليك الثدى ثم ربطه جيداً أو يدهن بمرهم البلادونا ثم يربط أيضاً

عند الفطام الفجائى يلزم ان تعطى الام مسهلا بسيطاً كل صباح لمدة خمسة أيام كسلفات الصودا أو المانزيا مع الاستمرار على دلك الثدى وربطه

الى هنا انتهى ما أردنا نقله عن حضرة الدكتور قناوى افندى فى رسالته عن الرضاعة وهو فى نظرنا أجمع ماقيل فى هذا الموضوع ولا نأخذ عليه الا قوله بضرورة اكثار المرضع من اكل اللحم اذا قلت من لبنها المواد الازوتية وهو يعلم ان مذهب ابطال أكل اللحم منتشر الآن فى جميع ارجاء العالم ويوجد سيدات مصريات لا يأكلنه واطلاقه الكلام يوهم ان اكل اللحم فى تلك الحالة هى الوسيلة الوحيدة لتكثير الازوت فى اللبن مع ان فى النباتات ما تقوم باحسن مما يقوم به اللحم مع خلوها من ضرر اللحم كالبقول والحبوب وكنا نرجو ان يستدرك هذا الامر فى الكتاب حتى لا يحرم النباتيات من نصائحه الثمينة . هذا أمر ثانوى لا يقلل من قيمة هذا الكتاب وانما عقبنا عليه هنا تنبيها لمن يتصدى للكلام على الاغذية ان لا يهمل شأن النباتيين فان عددهم يزداد فى الهيئة الاجتماعية يوما بعد يوم

ونأمل ان يعم مذهبهم الصحى الجميل جميع الناس في مستقبل قريب فنكفي الحيوانات المساكين شر هذه المجازر اليومية الفظيعة

﴿ رَضِيَ ﴾ عنهوعليه يَرْضَى رِضا ورِضْوانا ضد سخط فهو راض ورَضِىّ جمعها راضون وارْضِياء

(رَضِيه) يرضاه اختارهفهو مَرضىّ

(رضّاه) جعله يرضى . و (راضاه) توخى رضاه . و (ترضّاه) طلب رضاه . و (ارتضاه) رضيه . و (واسترضاه)طلب رضاه . و (العيشة الرضية) هى المرضية

﴿ الرضا ﴾ هو ابو الحسن على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين

هو فى اعتقاد الامامية (انظر هذه الكلمة) احد الأئمة الاثنى عشر زوجه المأمون ابنته وجعله ولى عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم يقال ان السبب فى ذلك انه استحضر أولاد العباس رجالا ونساء وهو بمدينة مرو فاحصاهم فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا واستدعى عليا المذكور فاكرمه ثم جمع خواص الدولة واخبرهم بانه نظر فى أولاد العباس وأولاد على بن ابى طالب فلم يجد فى وقته أحدا افضل ولا أحق بالامر من على الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام واتصل الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس فاستاؤا لخروج الامر من يدهم فبايعوا ابراهيم بن المهدى عم المأمون فتغلب عليه المأمون وقبض عليه ثم عفا عنه

مدح أبو نواس الرضا المذكور بقوله

قيل لى انت أحسن الناس طرا
فى فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح
يثمر الدر فى يدى مجتنيه
فعلى ما تركت مدح بن موسى
والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام
كان جبريل خادما لابيه

قيل كان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له يوما ما رأيت أوقح منك ، ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى الا قلت فيه شيئا ، وهذا على ابن موسى الرضا فى عصرك لم تقل فيه شيئا . فقال والله ما تركت ذلك الا أعظاما له وليس قدر مثلى ان يقول فى مثله . ثم أنشد بعد ساعة تلك الابيات

وقال فيه ابو نواس أيضا :

مطهرون نقيات جيوبهم
تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه
فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه
صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلا وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور

قال المأمون يوما لعلى بن موسى الرضا المذكور مايقول بنو ابيك فى جدنا العباس ابن عبد المطلب . فقال مايقولون فى رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه فامر له بالف الف درهم (أى مليون)

كان قد خرج على المأمون أخو الرضا زيد بن موسى بالبصرة وفتك باهلها فأرسل اليه المأمون اخاه عليا المذكور يرده عن ذلك . فجاءه وقال له ويلك يازيد فعلت بالمسلمين بالبصرة مافعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يازيد ينبغى لمن اخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى به .

فلما بلغ كلامه المأمون بكى وقال هكذا ينبغى ان يكون اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد الرضا سنة (١٥٣) وقيل سنة (١٥١) بالمدينة وتوفى سنة (٢٠٢) بمدينة جوس . وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصقا بقبر ابيه الرشيد

﴿ الرضى ﴾ هو الحسن محمد بن ابى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن ابى طالب

ولد الرضى فى سنة (٣٥٩) ه واشتغل بالعلم فظهرت له ميزة على اقرانه

قال عنه صاحب يتيمة الدهر : هو اليوم ابدع ابناء الزمان ، وانجب سادات العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف بادب ظاهر ، وفضل باهر وحظ من جميع المحامد وافر . تولى نقابة نقباء الطالبيين بعد ابيه فى حياته سنة (٣٨٨) ه وضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التى كان يليها ابوه وهى النظر فى المظالم والحج بالناس . وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسى احمد بن المقتدر من قصيدة طويلة

عطفا امـير المؤمنين فاننا
في دوحة العلياء لاتتفرق
مابيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالى معرق
الا الخـلافة ميزتك فانني
انا عاطل منها وانت مطوق

ويروى ان القادر قال عند سماع هذا البيت «على رغم انف الشريف»

ابتدأ الرضى يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل

قال صاحب اليتيمة: هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين . ولو قلت انه اشعر قريش لم أبعد عن الصدق

قال المرحوم الشيخ محمد عبده رحمه الله في ترجمته . وقال بعض واصفيه رحمه الله كان شاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفـاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لايشق فيه غبار وان قصد المراثي جاء سابقا والشعراء منقطعة الانفاس . وكان مع هذا مترسلا كاتبا بليغا متين العبارات سامي المعاني . وقد اعتنى بجمع شعره في ديوان جماعة واجود ماجمع منه مجموع ابي حكيم الخـيرى وهو ديوان كبير يدخل في أربعة مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة

وصنف كتابا في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين .وله كتاب في مجازات القرآن

وكان على الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من الايام عليها معينا فوقفت به دونها حتى قضى

وكان عفيفا متشددا في العفة بالغا فيها الي النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب

حكى أبو حامد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال : كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليـه الرضى (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فاعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع

واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو قاسم (أخو الشريف الرضى) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله امرا فقضاه ثم انصرف . قال أبو حامد فقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والأفضل منهما وانما أبو الحسن شاعر قال فقال لى اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فعرض من الامر مالم يكن فى الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد ان انصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيرى ، قال لخادم له هات الكتابين الذين دفعتهما اليك منذ أيام وامرتك بوضعهما فى السفط الفلانى فاحضرهما . فقال هذا كتاب الرضى ، اتصل بى انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت له هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا فى مثل هذه الحال فردها وكتب الى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفى جملته اننا أهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الأملاك ببعض النواحى تقسيطا نصرفه فى حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد ، وقد كتب الى منذ ايام فى هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال فى اسقاط هذه الدراهم المذكورة مايطول شرحه .

قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل : هذا العلم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ، ام ذلك الذى لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الا فى موضعه ولا احله الا فى محله

توفى الرضى سنة (٤٠٤) ه ودفن فى داره بمسجد الانباريين بالكرخ . ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى

مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمى والزمه بالعود الى داره

ومما رثاه به أخوه المرتضى الابيات المشهورة التى من جملتها

ياللرجال لفجعة جزمت يدى
ووددت لو ذهبت على براسى
مازلت اصدر وردها حتى اتت
فحسوتها فى بعض ما انا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت
لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لله عمرك من قصير طاهر
ولرب عمر طال بالادناس

وحكى بن خلكان عن بعض الفضلاء انه رآى فى مجموع بعض الادباء انه اجتاز بدار الشريف الرضى (صاحب الترجمة) بسر من رآى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها ، و بقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى

ولقد وقفت على ربوعهم
وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب
نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت
عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى ؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضى . فعجب كلاهما من حسن الاتفاق .

قلنا ان الشريف الرضى كان شاعرا مطبوعا فلا بد لنا من الالمام ببعض ابيات من شعره افادة لقرا هذا الكتاب قال سنة ٣٧٧

مسيرى الي ليل الشباب ضلال
وشيبى ضياء فى الورى وجمال
سواد ولكن البياض سيادة
وليل ولكن النهار جلال
وما المرء قبل الشيب الا مهند
صدى وشيب العارضين صقال
وليس خضاب المرء الا تعلة
لمن شاب منه عارض وقذال

وللنفس فى عجز الفتى وزماعه
زمام الى ما يشتهى وعقال
بلوت وجربت الاخلاء مدة
فاكثر شىء فى الصديق ملال
وما راقنى ممن أود تملق
ولا غرنى ممن احب وصال
وماصحبك الا دنون الا اباعد
اذا قل مال اونبت بك حال
ومن لى بخل ارتضيه وليت لى
يمينا يعاطيها الوفاء شمال
تميل بى الدنيا الى كل شهوة
واين من النجم البعيد منال
وتسلبنى ايدى النوائب ثروتى
ولى من عفافى والتقنع مال
اذا عزنى ماء وفى القلب غلة
رجعت وصبرى للغليل بلال
ارى كل زاد ماخلا سد جوعة
ترابا وكل الماء عندى آل
ومثلى لايأسى على مايفوته
اذا كان عقبى ماينال زوال
كأنا خلقنا عرضة لمنية
فنحن الى داعى المنون عجال
نخف على ظهر الثرى و بطونه
علينا اذا حل الممات ثقال
وما نوب الايام الا اسنة
تهاوى الى اعمارنا ونصال
وانعم منا فى الحياة بهائم
واثبت منا فى التراب جبال
انا المرء لاعرضى قريب من العدى
ولا فىّ للباغى علىّ مقال
وما العرض الاخير عضو من الفتى
يصاب واقوال العداة نبال
وقور فان لم يرع حقى جاهل
سألت عن العوراء كيف تقال
الى كم أمشى العيس غرثى كايلة
وأودع منها ربرب ورئال
اروغ كأنى فى الصباح طريدة
واسرى كانى فى الظلام خيال
تمضى بنا اذوادنا كل مهمة
خفائف تخفيها ربى ورمال
لطمنا بايديها الفيافى اليكم
وقد دام أغذاذ ودام كلال
خوارج من ايل كان وراءه
يد الفجر فى سيف جلاه صقال
تقوّم اعناق المطى نجومه
فليس لسار فوقهن ضلال
وقال:
وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه

ابى بعد طول الغمز ان يتقوما
تقبلت منه ظاهرا متبلجا
وادمج دونى باطنا متجهما
بدى كروض الحزن رقت فروعه
واضمر كالليل الحذارى مظلما
ولو اننى كشفته عن ضميره
اقمت على مابيننا اليوم مأتما
فلا باسطا بالسوء ان ساءنى يدا
ولا فاغرا بالذم ان رابنى فما
كعضو رمت فيه الليالى بفادح
ومن حمل العضو الاليم تألما
اذا أمر الطب اللبيب بقطعه
اقول عسى ضننا به ولعلما
صبرت على ايلامه خوف نقصه
ومن لام من لا يرعوى كان الوما
هى الكف مضّ تركها بعد دائها
وان قطعت شانت ذراعا ومعصما
اراك على قلبى وان كنت عاصيا
اعز من القلب المطيع واكرما
حملتك حمل العين لج بها القذى
ولا تنجلى يوما ولا تبلغ العمى
دع المرء مطلوبا على ماذممته
ولا تنشر الداء العضال فتندما
اذا العضو لم يؤلمك الا قطعته
على مضض لم تبق لحما ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الاذى
تعرض أن يلقى اجل واعظما

ومن قوله :

تأبى الليالى ان تديما
بؤسا لخلق او نعيما
ونوائب الايام يطرق
ن الورى بيضا وشيما
والدهر يوجف فيه معوج
الطريق ومستقيما
والمرء بالاقبال يبـ
لغ وادعا خطرا جسيما
وينال بغيته وما
انضى الزميل ولا الرسيما
واذا انقضى اقباله
رجع الشفيع له خصيما
بينا يسيغ شرابه
حتى يغص به وجوما
وهو الزمان اذا نبا
سلب الذى أعطى قديما
كالريح ترجع عاصفا
من بعد مابدأت نسيما

يستكهم العضب القطو
ع ويزلق الرمح القويما
ويعود بالرأس الطمو
ح العين مطراقا اميما
كم ذابل قاد الجيا
د القب يعلكن الشكيما
كعواسل الذؤبان يذ
رعن الاماعز والحروما
ومجمر للجيش قد
نسيت ضوامره الجموما
قلق على الانماط حتى م
يدرك الثأر المنيما
لا يصدر الرايات حتى م
يعتصرن دما اجوما
عصف الحمام به وفر
ق ذلك الجمع العميما
ورمى به غرض الردى
عريان قد خلع النعيما

رضى الدين الرحبى هو الطبيب العالم رضى الدين ابو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الرحبى كان من كبار رجال الطب اشتهر عند العامة والخاصة وبجلته الملوك وعرفت مكانه . وكان كبير الفؤاد شريف النفس حسن السيرة مجتهدا فى صناعته .

ولد الشيخ رضى الدين بجزيرة ابن عمرو ونشأ بها وأقام أيضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر الى بغداد والى غيرها فى طلب العلم والحكمة . واجتمع بابن جميع المصرى فاخذ عنه وانتفع به فى صناعة الطب

ولما وصل الى دمشق سنة (٥٥٥) كان ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فاقام بها مدة واشتغل بمداواة المرض وأخذ عن مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه . ولم يزل يشتهر حتى عرفه السلطان صلاح الدين بن أيوب فعرف فضله ورتب له كل شهر ثلاثين دينارا فى مقابلة ملازمته للقلعة والبيمارستان فبقى على هذه الحال مدة حكم صلاح الدين ولما توفى صلاح الدين بدمشق سنة (٥٧٩) وانتقل الملك عن أولاده الى أخيه الملك العادل ابى بكر بن ايوب امر بان يكون رضى الدين فى خدمته فى الصحة فلم يقبل ذلك وطلب ان يبقى بدمشق فاطلق له الملك العادل ما كان مقررا له فى ايام السلطان صلاح الدين . ولما تولى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أمره ان يتردد على البيمارستان

فتردد عليه حتى مات وقد انتفع به و بعلمه خلق كثير

مما يؤثر عنه انه كان شـديد العناية بصحته . قال الصاحب جمـال الدين ابو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم القفطى بلغنى انه كان يقتنى اجود الطباخات و يتقدم اليها باحكام مايغلب على ظنـه الانتفاع باستعماله فى نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الاخلاط فى يومه فاذا انجزته واعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا حضر منهم من حضر استأذنته فى احضار الطعام فيقول لها اخريه فان الشهوة لم تصدق بعد ، فتوخره الى ان يستدعيه و يقول اعجلى فتأتيه به ويتناول منـه فقال له بعض اصحابه يوما ما المراد بهذا ؟ فقال الاكل مع الشهوة هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ماتحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعـدة من خارج ، فقال له وما ثمرة هذا ؟ قال ان يعيش الانسان العمر الطبيعى . فقال له انك قد بلغت من السن مالم يبق بينك و بين العمر الطبيعى الا القليل . فاى حاجة الى هذا التـكلف . فقال له لأ بقى ذلك القليل فوق الارض استنشق الهـواء واجرع الماء ولا اكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل على حالته تلك الى ان اتاه اجله

قال الطبيب بن ابى اصيـبعة الذى ننقل عنه هذه الترجمة قال : ومما يناسب هذا المعنى المتقدم فى انه لا ينبغى ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للاكل انى كنت يوما اقرأ عليه فى شىء من كلام الرازى فى ترتيب تناول الاغذية وقد ذكر الرازى ان الانسان ينبغى له ان يأكل فى اليوم مرتين وفى اليوم الثانى مرة واحدة . فقال لى لا تسمع هـذا والذى ينبغى ان تعتمد عليه انك تأكل وقت تـكون الشهوة للاكل صادقة فى اى وقت كان سواء كان مرتين فى النهار او مرة او ليلا او نهارا فالاكل عند الشهوة الصادقة للاكل هو الذى ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة فى البدن وصدق فى قوله .

ثم قال : وقـد لزم فى سائر ايامه اشياء لا يخل بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت ابدا لخروجـه الى البستان وراحته فيه و يتركه يوم بطالة عن الاشتغال وكان لا يدخل الحمام الا فى يوم الخميس . وقد جعل ذلك راتبا . وكان فى يوم الجمعة

يقصد من يريد رؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان ابدا يتوخى ان لا يصعد فى سلم . واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن فى موضع لا يصعد اليه اذا اتاه فى سلم والالم يقربه وكان يصف السلم بانه منشار العمر

ولد رضى الدين المذكور سنة (٥٣٤) وتوفى سنة (٦٣١) فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شىء من سمعه ولا بصره وانما عرض له فى آخر عمره انه كان ينسى الاشياء القريبة العهد منه ولكن الاشياء التى كان يعلمها من زمان بعيد فلم تكن تغيب عنه

(مؤلفاته) لرضى الدين من المؤلفات تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط واختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع فيه ولم يكمله

وقد ترك رضى الدين الطبيب ولدا يدعى شرف الدين نبغ فى الطب نبوغا عظيما حتى اعتبر أماما فيه . وكان اشبه بابيه خلقا وخلقا وطريقة .

اشتغل بالطب على ابيه وعلى الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وحرر عليه كثيرا من العلوم . واشتغل بالادب على الشيخ علم الدين السخاوى وعلى غيره حتى برع فيه . كان عالى النفس حتى انه انف التردد على الملوك والكبراء

خدم مدة فى البيمارستان الكبير الذى انشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى ولما وقف مهذب الدين عبد الرحيم الدار التى له بدمشق وجعلها مدرسة للطب اوصى ان يكون مدرسها الطبيب شرف الدين ابن رضى الدين

للطبيب شرف الدين شعر جيد منه قوله

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة
ولا يشعر الباقى بحالة من يمضى
كأنهم الانعام فى جهل بعضها
بما تم من سفك الدماء على بعض

وقال لما توفى الملك الكامل بدمشق

كم قائل جهلا بانى ان أمت
يزل النظام و يفسد الثقلان
وافاه مقضى الحمام ولم يُرَعْ
حى ولم يحفل به اثنان
فغدا لقىً تحت التراب مجندلا
لم ينتطح فى موته عنزان
من ظن ان لابد منه وانه
ذو عنية فى عالم الاكوان

فلبئسما ذهبت وساوس فكره
منه الى دعوى بغير بيان
انى وما فوق البسيطة فاسد
الا ويخلفه بديل ثان

وكان يختضب بالحناء فقال له الطبيب ابن ابى اصيبعة لو تركت اللحية بيضاء كان اليق فانشده لنفسه بديها :

سترت مشيبي بالخضاب لانني
تيقنت ان الشيب بالموت منذر
فواريته كيما ترى منه مقلتي
صباح مساء ما لعيشى يكدر
فغيبة ما يشنى عن العين موجب
تناسى ما منه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بان ليس ملبسى
شبابا ولا رد المنية يقدر

وقال بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان

تبدلت أما أن وجدت سكينة
وعزا نفى شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سنى ثمانين حجة
ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الاخ الشقيق وان غدا
لدى نازل فى الخطب ركنى وساعدى
فخانتنى الايام فيما رجوته
ولما تزل تأتى بعكس المقاصد
فصبرا على كيد الزمان لعله
يؤل الى الانصاف بعد التباعد

توفى الحكيم رشيد الدين سنة (٦٦٧) ه

﴿ المرتضى ﴾ هو أبو القاسم على ابن الطاهر ذى المناقب ابى أحمد الحسين المعروف بالشريف المرتضى ينتهى نسبه الى الحسين ابن على . كان أماما فى علم الكلام والادب والشعر وهو أخو الشريف الرضى . له تصانيف على مذهب الشعية ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير . واختلف الناس فى نهج البلاغة هل هو جامعه أم أخوه الشريف الرضى وهو مؤلف كتاب الغرر والدرر توفى سنة (٤٣٦) ه ببغداد

﴿ رطب ﴾ البسر يرطُب رَطابة صار رُطَباً ورطِب الشئ يرطَب رُطوبة ورَطَابة ندى . ورَطُب يرطب رطوبة مثله . رطب البسر صار رطَباً . وترطب ابتل . والرطب ضد اليابس والرطب البسر الناضج قبل أن يتمر

﴿ الرّطل ﴾ الرطل المصرى

ساوى ١٤٤ درهما او ١٢ أوقية

﴿ رَطمه ﴾ يرطُمه رطماً . ورطمه في أمر . وارتطم في الوحل وقع فيه

﴿ رَطن ﴾ له يرطن رطانة . كلمه بالاعجمية . وراطنه كلمه بالاعجمية أيضاً

﴿ رَعبه ﴾ يرعَبه رعْباً ورُعْباً اخافه ورعب الرجل رعباً خاف فهو يلزم ويتعدى وارتعب خاف . والرعبُ الفزع

﴿ رَعد ﴾ السحاب يرعد ورَعِد يرعَد رعداً صوّت . يقال (رعد الرجل وبرق أو أرعد وأبرق) اى تهدد وتوعد . أرعده الخوف أى جعله يرتعد . وارتعد بمعنى اضطرب واهتز

﴿ الرعد ﴾ في السحب كهربائية موجبة وفي الارض كهربائية سالبة (انظر كهربائية) وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهربائية الارض فتصير كهربائيتها سالبة مثلها فان اتفق مرور سحابة من السحب العلوية الجوية فوق سحابة من هذا النوع حصل بينهما تجاذب لان الجسمين المتكهربين بكهربائيتين مختلفين يتجاذبان وتتحد بينهما الكهربائيتان . فتتجاذب تانك السحابتان حتى تتحد كهربائيتاهما وعادة يحصل من هذا الاتحاد حرارة شديدة وتتولد بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين . فتلك الشرارة هي الصاعقة وما يرى من نورها هو البرق وما يسمع من الرعد هو صوت سريانها في الهواء فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهربائية تخترق طبقات الهواء . وقد توصل فرنكلان الطبيعي لاحداث صاعقة بواسطة بالون كهربه بكهربائية مخالفة لكهربائية السحب واطاره وهو ماسك له الى بعد مناسب من الجو فحصل بينه وبين السحابة التي كانت ازاءه ما يحصل عادة بين سحابتين أو سحابة وجسم مرتفع من التجاذب وانتهى الامر باتحاد كهربائيه البالون بكهربائية السحابة وحدثت من ذلك الاتحاد شرارة كهربائية هي الصاعقة فنزلت بجواره وكادت تصيبه وسمع لها صوت شديد هو الرعد

﴿ رعدد ﴾ ترعدد . اخذته الرعدة والرعديد الجبان

﴿ رَعَش ﴾ الرجل يرعَش ورعِش يرعش رَعَشاً أخذته الرعدة . وأرعشه فارتعش أى أرعده فارتعد . والرُّعاش الرعدة .

﴿ المرتعش ﴾ هو أبو محمد عبد الله المرتعش من نيسابور وقيل من ملقاباذ كان

كبير الشأن فى التصوف . من كلامه : « الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال على أوامر الله تعالى والرضاء بموارد القضاء عليه » وقيل له ان فلانا يمشى على الماء فقال « عندى ان من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو اعظم من المشى فى الهواء » توفى سنة (٣٢٨) ه

﴿ الرَّعاع ﴾ سفلة الناس لاواحد له وقيل واحده رعاعة

﴿ رعرع ﴾ الماء . اضطرب . ورعرعه الله انبته . وترعرع الغلام تحرك وشب . والرُّعرعة نضرة شباب الغلام

﴿ رعَف ﴾ الرجل يرعُف . ويرعَف رُعافا . خرج من أنفه دم . ورعف الدم يرعَف سال . أرعفه أعجله

﴿ الرُّعاف ﴾ هو دم يسيل من الانف وهو مرض يصيب الشبان الدمويين والشيوخ وسببه كثرة الدم فى الخياشيم أو الرأس ويحدث من غيظ شديد أو احتباس حيض أو نزيف باسورى . وهو مرض لاخطر فيه ان كان خفيفا بل قد يكون نافعا ويعد من جملة الأنزفة العادية . وان كان غزيرا وناشئاً من قروح فى الانف فيعالج بالمراهم البسيطة أو يستنشق بالجواهر الملينة الباردة وان كان غزيرا وآتياً من الغشاء النخامى فيجب اشعار الطبيب به . مما جرب فى قطع الرعاف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى أعلا مدة دقائق بشرط أن يكون المصاب قائماً أو قاعداً وسبب نجاح هذه الطريقة هو أنه بارتفاع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين فلا يصعد الى الانف (انظر انف)

(فقه) الرعاف لا وضوء منه عند الشافعى ومالك وقال ابو حنيفة يجب الوضوء منه اذا سال وقال احمد فى رواية عنه ان كان كثيراً فاحشاً نقض وان كان يسيرا فعنه روايتان

﴿ الرَّعيل ﴾ القطعة من الخيل القليلة وكل قطعة متقدمة من رجال أو طير الخ جمعه رِعال

﴿ رعن ﴾ الارعن الاهوج والاحمق

﴿ رعا ﴾ الرجل يرعو رعواً : اقلع عن الجهل والاسم منه (الرَّعوى والرُّعيا) وارعوى عن الجهل اقلع عنه

﴿ رعَت ﴾ البهيمة الكلأ ترعاه رَعياً ورِعاية ومرعى سرحت فيه وأكلت منه . ولاعى النجم راقبه . ورعى العهد حفظه وراعاه لاحظه واحسن اليه . وراعى النجم

راقبه . وراعى الحرمة حفظها والاسم منه الرَّعوي والرُّعوى . وأرعى . البهيمة بمعنى رعاها . واسترعاه السمع طلب منه أن يصغى اليه . واسترعاه العهد أى طلب منه حفظه . والراعى معروف جمعه رِعاء ورعيان ورُعاء . والرعية معروفة جمعها رعايا ورَعيا لك أى حفظاً لك

﴿ رغِب ﴾ فيه يرغَب رغباً ورُغبة أراد . ورغب عنه أعرض عنه . ورغّبه وراغبه جعله يرغب . والرغيبة الأمر المرغوب فيه

﴿ رغد ﴾ عيشه يرغَد رغداً . ورغد يرغد رَغادة اتسع فهو رغد ورَغد أى متسع طيب

﴿ رغف ﴾ العجين يرغفه جمعه بيده . والرغيف الكتلة من العجين جمعه رغفة ورغفان

﴿ رَغمه ﴾ يرغمه رغما . قهره . رَغم أنفه يرغم ورغِم يرغَم ورغم يرغم . ذل عن كره . وأرغمه اذله واكرهه والرَغام التراب والرَّغم والرُّغم الكره . المرَغم المذهب والمهرب والمضطرب . والمرغمة الكره

﴿ رغا ﴾ اللبن يرغو رغوا . صارت له رغوة . ورغا البعير صوّت . ورغى اللبن صارت له رغوة ومثله ارغى يقال ماله ثاغية ولا راغية اي لا شاة ولا ناقة . ورغاوة اللبن زبدته ورِغوة اللبن ورغوته ورَغوته زبدته

﴿ رفأ ﴾ الثوب يرفؤه لأم خرقه . والرّفّاء الذى يرفأ الثياب والمرفأ الفرضة (الميناء) والرِفاء الاتفاق والالتئام

﴿ الرفاء الرصافى ﴾ هو ابو عبد الله محمد بن غالب الاندلسى الرصافى الشاعر المشهور توفى سنة (٥٧٢) ه بمدينة مالقة

﴿ رفَتَه ﴾ يرفُته ويرفِته كسره ودقه يقال رَفته فرَفت هو أى فانكسر وهو يتعدى ويلزم

﴿ رفح ﴾ هى مدينة قديمة محصنة على حدود الشام ومصر واقعة جنوب غزة وبينها وبين عسقلان يوم لقاصد مصر والمسافة من رفح الى غزة ١٨ ميلا .

﴿ رفده ﴾ يرفِده رفدا . اعطاه . ورافده عاونه وارفده اعطاه . واسترفده استعانه . والرافدان نهرا دجلة والفرات . والرفادة خرقة يرفِد بها الجرح . (والرِفادة) فى الجاهلية شيء كانت تترافد فيه قريش اي تتعاون فتخرج من اموالها مقدارا تشترى به للحجاج طعاما . والرفادة فى الجاهلية

كانت لبنى هاشم والرِّفد العطاء

﴿ الرفادة ﴾ فى الطب هى عبارة عن وضع خرقه مبتلة بالماء على جزء من الجسم او على كله ، وهى اشيع الوسائل الطبية استعمالا فى الطب الطبيعى .وهم يعتبرونها علاجا عاما لاكثر الامراض الباطنية ، وينسبون اليها نتائج عظيمة جدا فى معالجة السعال والزكام والدوار والتهابات العين والم الاسنان وفقد الشهيه والحصبة والدفتريا وامراض الرئة والتيفوس وفى كل الامراض الحادة والمزمنة

يقول علماء الطب الطبيعى ان فعل الرفادات عجيب وسريع ومؤثر على جميع الامراض اذا عملت كما ينبغى وتركت الزمان الذى يجب ان تبقاه على الجسم . ويقولون ان تأثير الرفادة كبير جدا على امراض النساء

وقال بلز استاذ الطب الطبيعى فى المانيا انه يعرف احوالا من أمراض النساء استعصت على كل علاج مدة سنين شفيت باستعمال الرفادات والحمامات الجلوسية

وظهر ان للرفادات تأثير عظيم فى امراض الاطفال وخصوصا اذا اصابهم ارق فقد شوهد ان الاطفال الذين يظلون طول لياليهم يبكون ينامون بتأثير رفاده واحدة

مواد الرفادة هى خرقة غليظة من القماش غير الجديد لان الجديد لا يمتص الماء جيدا ورباط عريض من صوف يحيط بالجسم مرتين

وعمل الرفادة ينحصر فى غمس تلك الخرقة فى الماء الفاتر ثم عصرها ووضعها على الجسم ووضع قطعة الصوف عليها بحيث تزيد عنهامن كل جهة قدر اصبعين او ثلاثة

ونحن كثيرا ماننقل فى هذا القاموس وصفات علاجيـة عن الاطباء الطبيعيين ونكثر من ذكر الرفادات لذلك يحسن بنا ان نصفل عمل الرفادات الموضعية والعمومية على قدر الامكان فى هذا الفصل

فاذا قلنا رفادة بطن فكيفية عملها ان تثنى الخرقة طاقين وتبل بالماء الفاتر وتعصر ثم توضع على البطن كلها وعليها قطعة من الصوف تزيد عنها اصبعين من كل جهة

واذا قلنا رفادة جسم فالمقصود بها رفادة تلف على البطن الى آخر البطن حتى تغطى عضو التناسل وكيفية عملها ان يؤتى بخرقة طويلة تكفى لتغطية البطن وعضو التناسل ثم تبل بالماء الفاتر وتعصر

ثم توضع على شريط اعرض واطول من الصوف ويجلس المريض فى السرير وتوضع هى على السرير فينام عليها بحيث تقع فى الموضع المطلوب ثم يضم طرفها على بطنه وتشبك بدبابيس امان ثم ينزل القميص والثوب عليها وينام المريض بها مرتاحا

وان قلنا رفادة صدر فنقصد بها رفادة على الشكل المذكور آنفا ولكن موضعها من تحت الابط على الصدر حتى تصل الى السرة بحيث تحيط بالصدر من الامام والخلف

واذا قلنا رفادة فى اسفل البطن فنقصد بها رفاده توضع اسفل البطن بعد السرة مع تغطية اعضاء التناسل والخرقة تغمس اولا فى الماء البارد او الفاتر على حسب الاحوال ومدتها من ثلاثة أرباع الساعة الى ساعتين واذا اريد ابقاؤها ساعتين يجب تجديد غمسها فى الماء بعد ساعة

هذه الرفادة السفلى تفيد فائدة عظيمة فى أحوال المغص جهة الرحم وأحوال التشنجات السفلية والامساك والامراض المختلفة للنساء واضطراب المعدة وخصوصا اذا أريد تحويل الدم من جهة الصدر والقلب وفى غالب الاحيان يحسن استعمال الماء مشوبا بقدر نصفه من الخل الجيد

﴿ رفسه ﴾ يرفسه ويرفسه رفسا ضربه فى صدره . والرفسة الصدمة . والدابة الرفوس التى من شأنها الرفس

﴿ رفضه ﴾ يرفضه ويرفضه رفضاً تركه وارفض الدمع سال وترشش . والرافضة فرقة من الشيعة (انظر شيعة)

﴿ رفعه ﴾ يرفعه رفعا ضد وضعه . ورفع يرفُع رَفاعة ورِفعة صار رفيع القدر . ورفّعه بمعنى رفعه . ورافعه الى الحاكم شكاه وترفع استعلى . الرَفاعة والرُفاعة والرفاعة شدة الصوت . الحديث المرفوع هو المروى عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمرافع عقد النصارى أيام تتقدم صومهم ، وقوله تعالى (سرر مرفوعة) أى رفيعة القدر

﴿ الرافعى ﴾ هو عبد الكريم بن محمد عبد الكريم بن الفضل الامام العلامة امام الدين ابو القاسم الرافعى القزوينى صاحب الشرح الكبير

قال ابن الصلاح ما اظن فى بلاد العجم مثله وكان ذا فنون حسن السيرة صنف شرح الوجيز فى اثنى عشر مجلدا لم يشرح الوجيز بمثله

وقال الشيخ محيي الدين النووى : الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات كثيرة ظاهرة.

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد الاسفرايني فى كتاب الاربعين تأليفه : هو شيخنا امام الدين وناصر السنة ، كان اوحد عصره فى العلوم الدينية أصولا وفروعا وكان له مجلس بقزوين للتفسير ، وتفسير الحديث . صنف شرحا عند الشافعي واسمعه وصنف شرحا للوجيز ، ثم صنف آخر اوجز منه . وكان زاهدا ورعا متواضعا

مات بقزوين سنة (٦٢٣) ه

﴿ الرفاعي ﴾ هو أبو العباس أحمد الرفاعي . اصله من العرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقراء كان لهم فيه اعتقاد كبير وطائفته معروفة بالرفاعية . وكان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب قال ابن خلكان : « ولاتباعه أحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول فى التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم فى بلادهم يركبون اسودا ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن » من شعره

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالاسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها
تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة
ولا هو ممنون عليه فيطلق

وهو شعر يريد به الشوق الى الله وان كان ظاهره غزلا وهي طريقة كثير من الصوفية . توفى سنة (٥٧٨) ه بقرية أم عبيدة

نقول أما ما يروى عن اتباعه من اكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر انه صحيح وهو أثر من آثار سلطة الروح على الجسم واشراقها عليه بسلطانها وسطوتها حين يدخل الانسان فى حالة غير اعتيادية سواء كانت بالذكر أو بالتنويم المغناطيسي . وقد روت مجلة المجلات الفرنسية عن الاستاذ الانجليزي الكيماوي كروكس رئيس الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية سابقا أنه

وضع جذوة نار فى يد فتاة نومها نوما مغناطيسا فلم تتأثر بها مطلقا فأعلن الاستاذ المومأ اليه عن هذه الحادثة وأعقب أعلانه بقوله انه باعتباره كيماويا لا يعرف أى مادة كيماوية تحمى الجلد من الاحتراق مطلقاً

وقد كتبت مجلة المجلات الفرنسية الفرنسية سنة (١٨٩٦) م فصلا تحت عنوان (الكهان الذين لا يحترقون) اثبتت فيه أن لدى الوثنيين من سكان جزائر فيجى وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم الى النيران المستعرة بدون ان يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء أوربا . وقد جاء فى المجلة الروحية فى عدد يونيو من سنة (١٩٠٠)م أن الكاتب المشهور اندرولنج قام فى جمعية العلوم النفسية بلوندرة وتلا فصلا أثبت فيه هذه المسئلة بكل وضوح وأبان انها حصلت فى كل زمان ومكان وقد كتبت مجلة (جورنال الجمعية البولينزية) تحت أمضاء أحد الضباط الانجليز حادثة رآها بنفسه قال ما ملخصه : « أشعلوا التنور فى الصباح وفى الساعة الثانية بعد الظهر سرنا اليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلامذته فتلا الفاظاً طلسمية ثم مشوا بأرجلهم حفاة على احجار قد سخنوها لدرجة البياض ثم جاء الكاهن الى المستر (جودوين) وقال له قد وهبتك المقدرة على اقتحام النار فاقتحمناها جميعاً وكنا أربعة أوربيين : انا والدكتور (وجريج) والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودوين) فلم تؤثر النار على أقدامنا أصلا ولكن عصى أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقا شديداً »

ونقل المستر اندرولنج المتقدم ذكره فى الجلسة ذاتها أن الدكتور (هوكن) العضو فى جمعية النباتات قد رأى مثل ذلك فى جزيرة فيجى قال ما ملخصه « أنه رأى أنهم أوقدوا تنوراً لدرجة (٢٨٣) من مقياس فرانهيت فجاء سبعة كهان بين لغط شديد وهموا بدخول النار فاستأذن الدكتور من رئيسهم أن يفحصهم فحصاً علمياً فأذن له فغلا فى تدقيق الفحص حتى انه لحس أجسامهم ليتحقق من عدم وجود شىء . قال ثم دخلوا النار فلم تصبهم بأدنى أذى . ثم خرجوا ففحصتهم ثانياً فلم أجد أثراً للحرق » انتهى .

يقول قائل انك بايرادهذه الاقاويل كأنك أردت أن تثبت أن الكرامة من

هذا النوع . نقول انى أردت أولا أن أثبت للذين يظنون فى أنفسهم الاحاطة بأطراف العلم الاوربى ويغالون فى الانكار بانهم واقفون عند حد من العلم المادى ولم يتعدوه الى غيره وأن كل يوم تجرى فى العالم حوادث جديدة لا علم لهم بها تثبت صحة الاديان ووجود روح للانسان . وأردنا ثانيا أن نثبت امكان وقوع تلك الخوارق على أيدى اتباع الاستاذ الرفاعى

أما الفرق بين هذه الاعمال والكرامة فهو أن الكرامة تأتى عفوا بلا تعمد ولا تحد مصحوبة من التقوى بما تصغر أمامه كل همة . وأما هذه الاعمال فتأتى عقب أعمال تدخل الانسان فى غير طوره العادى من نوع الخدر المغنطيسى وقد ورد فى كتبنا المعتبرة ان الكافر قد تحدث على يديه الخوارق بواسطة الرياضات والمجاهدات النفسية

﴿ الرفاعى ﴾ هو محمد سراج الدين ابن عبد الله الرفاعى مؤلف كتاب صحاح الاخبار فى انتساب نسل السيدة فاطمة الزهراء توفى سنة (٨٨٥) ه

﴿ رافع ﴾ بن خديج الاوسى الانصارى هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مشاهده أحد . توفى سنة (٧٣) ه

﴿ رفغ ﴾ عيشه يرفُغ رفاغة اتسع . وارفغ له المعاش وسعه . والعيش الرافغ الواسع ومثله العيش الرفيغ

﴿ رفّت ﴾ عينه ترُف رفاً اختلجت والرَف شبه الطاق تجعل عليه الطرائف فى البيت للزينة جمعه رفوف

(رفة العين) أنظر اختلاج العين مادة (خلج)

﴿ رفرف ﴾ الطائر بسط جناحيه وحركهما . والرفرف شبه الطاق يوضع عليه طرائف البيت للزينة

﴿ رفَق ﴾ به يرفق رِفقا ورفُق به يرفق ورفق به يرفَق مَرفِقا ومِرفقا . لطف به . ورفق فلانا يرفقه نفعه وترفق به رفق به . والرفق لين الجانب والرَفقة والرُفقة والرِفقة الجماعة جمعه رفاق . والرفيق المرافق . والمرتَفَق المتكأُ من قولهم ارتفق أى اتكأ على مرفقه والمِرفق والمَرفِق موصل الذراع من العضد . ومرافق الدار مصاب الماء منها

﴿ رفل ﴾ يرفل رفلا جر ذيله وتبختر

﴿ رفه ﴾ يرفه رفَها . لان عيشه .

ورفه عيشه يرفه رفاها ورفاهية لان ورغد فهو رفيه ورافه . ورفهه جعله رافها . وترفه استراح وتنعم

﴿ رفا ﴾ الثوب يرفوه رفوا أصلحه . والرفاء الالتحام والالتئام

﴿ رقأ ﴾ الدم يرقأ رقأ جف وانقطع والرقوء ما يوضع على الدم ليرقأ . والمرقاة الدرجة يرقأ فيها كالمرقاة

﴿ رقبه ﴾ يرقبه رقابة انتظره ورصده . وراقب الله خافه وترقبه أنتظره والرقبة العنق والرقيب من صفات الله والحافظ جمعه رقباء

﴿ المراقبة ﴾ فى الاصطلاح الصوفى هى اشعار النفس باطلاع الرب عليها فى كل حركة وسكون قال الاستاذ القشيرى فى رسالته : « لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير له ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ماسلف وأصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله تعالى فى عموم أحواله فيعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى افعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة . »

﴿ رقد ﴾ يرقد رقداً ورقوداً نام . وأرقده أنامه والرُّقَدَة الكثير الرقاد . والمرقد المضجع . والمُرْقِد من الادوية المخدر

﴿ الترقيد ﴾ فى علم النباتات هى عقلة من الشجر يوضع أسفلها طين وهى فى شجرتها فيتربى لها جذور فتقطع وتغرس فتكون شجرة كأصلها . وهذا العمل مؤسس على نظريتين وهما أما أن جميع أجزاء ساق الشجرة تتولد منها جزور ومتى صادفت طيناً رطباً وكانت محجوبة عن تأثير الضوء . وثانيا أن الجذور اذا عرضت لتأثير الضوء والهواء تولدت منها سوق .

الترقيدات ذات نفع كبير بالنسبة للنباتات التى لاتنجح عقلها الا بعسر

زمن الترقيد أواخر الشتاء أى من شهر أمشير الى أواخر برمودة . وتتخذ هذه الترقيدات من الفروع الخشبية

﴿ رقشه ﴾ يرقشه رقشاً نقشه . وترقش الرجل تزين . والرقاش الحية

﴿ الرقاشى ﴾ هو الفضل بن عبد

الصمد الرقاشي البصري من فحول شعراء الدولة العباسية . كانت بينهو بين ابى نواس مهاجاة ومباسطة . وكان مولى رقاش وهو من ربيعة

قال ابو الفرج صاحب الاغاني قيل انه كان من العجم من اهل الري ومدح الرشيد واجازه الا ان انقطاعه كان الى البرامكة فاغنوه عمن سواهم وكان كثير التعصب لهم

روى انه لما صلب الفضل بن يحيى الوزير جاء اليه الرقاشي وهو على الجذع فبكى احر بكاء ثم قال :

اما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت مثلك يا ابن يحيى
حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا
ودولة آل برمك السلام

فكتب اصحاب الاخبار الى الرشيد بما فعل الرقاشي فاحضره وقال له : ما حملك على رثاء عدوي ؟ فقال يا أمير المؤمنين كان الى محسنا فلما رأيت هذا الحال حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت . قال فكم كان يجري عليك ؟ قال الف دينار في كل سنة . قال فاني قد اضعفتها لك .

كان آل برمك يصولون به على الشعراء ويروون اولادهم أشعاره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وتنويها بذكره واعظاما لخدمته لهم . فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فاقام معهم مدة ايامهم ينشدهم ويؤانسهم حتى ماتوا ثم رثاهم واطنب ما شاء

قال ابن المعتز حدثني ابو مالك قال قال الفضل بن الربيع للرقاشي ويلك يا رقاشي ما أردت بوصيتك الا الخلاف على الصالحين . فقال له جعلت فداك لو علمت اني اعافي من علة ما أوصيت بها فانها من الذخائر النفيسة التي تدخر للممات ووصيته هذه ارجوزة مزدوجة يامر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والنتار بين الديكة والهراش بين الكلاب وهو يزعم لتهتكه وخلاعته انها من الفوائد التي تدخر للوصية عند الموت . وأولها

اوصى الرقاشي الى اخوانه
وصية المحمود في اخدانه

ومن قوله في ذم الحرب وتفضيل

اللهو عليها

جنبيني الدرع قد طا
ل عن التوصيف جامي
وا كسري البيضة والطر
والقي بالحسام
واقذفي في لجة البحـ
ـر بقوسي وسهامي
و بترسي و برمحي
و بسرجي ولجامي
واعقري مهري اصاب م
الله مهري بالصرام
انا لا اطلب ان يعـ
ـرف في الحرب مقامي
و بحسبي أن تراني
بين فتيان كرام
سادة يغدو مجديـ
ـن على شرب المدام
واصطفاني العود والنا
يات في جنح الظلام
ونخلي الضرب والطعـ
ـن لاشلاء وهام
لشقي قال قد طا
ل عن الحرب فطامي

تهزم الراح اذا ما
هم قوم بانهزام

توفى الرقاشي في حدود المائتين .

﴿ رَقص ﴾ يرقص رقصاً لعب ورقّصه وأرقصه حمله على الرقص . وترقص ارتفع وانخفض

﴿ رقّط ﴾ على ثوبه رشش عليه فصارت فيه نقط مداد وغيره . والرقطة سواد يشوبه نقط بياض أو عكسه . والارقط ذو الرقطة

﴿ رقَع ﴾ الثوب يرقَعه رَقْعاً رتق فتقه وأصلحه بالرقاع ورقع يرقُع رقاعة حمق . ورقّع الثوب رقعه . والرُقعة القطعة من الورق والقطعة من النسيج التي يسد بها خرق الثوب . والارقع الاحمق

﴿ رق ﴾ الشيء يرق رقة ضد غلظ . ورققه ضد غلظه . وأرقه ضد أغلظه وترقق الشيء صار رقيقا واسترق الشيء ضد استغلظ . والرقاق الخبز المنبسط الرقيق واحدته رقاقة . والرَق جلد رقيق يكتب فيه والرق أيضا ضد الغليظ . والرقة الرحمة . ورقة العيش سعته هو رقيق الحال أي قليل المال والرقيق المملوك جمعه ارقاء

﴿ رقاع ﴾ غزوة ذات الرقاع هى غزوة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم نجدا ضد بنى محارب سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة سبع وسميت ذات الرقاع لان بعض المشاة حفيت اقدامهم من المشى والشدة فصاروا يربطونها بالخرق ثم لم يحدث قتال بل تفرق العرب خوفا منه صلى الله عليه وسلم وسبب غزوته لهم انه سمع انهم جمعوا له جموعا

﴿ ابو الرقعمق ﴾ هو ابو حامد بن محمد الانطاكى الذى كان ينبز بابى الرقعمق الشاعر المشهور

قال الثعالبى عنه هو نادرة الزمان ، وجملة الاحسان ، وممن تصرف بالشعر فى أنواع الجد والهزل ، وأحرز قصب الفضل ، وهو أحد المداح المجيدين ، والشعراء المحسنين ، وهو بالشام كابن حجاج بالعراق

من غرر شعره قوله يمدح ابا الفرج يعقوب بن كاس وزير بن المعز العبيدى صاحب مصر

قد سمعنا مقاله واعتذاره
واقلنا ذنبه وعثاره
والمعانى لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعى ياجاره

من تراديه انه ابد الده
ر تراه محللا ازراره
عالم انه عذاب من الله م
تاع لاعين النظارة
هتك الله سره فلكم هتّ
ك من ذى تستر استاره
سحرتنى الحاظه وكذا كل م
ليح الحاظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والاع
راض لو آثر الرضا والزيارة
وعلى اننى وان كان قد عذ
ب بالهجر مؤثر ايثاره
لم ازل لا عدمته من حبيب
اشتهى قربه وآبى نفاره

ومن مديحها قوله :

لم يدع للعزيز فى سائر الار
ض عدوا الا واخمد ناره
كل يوم له على نوب الده
ر وكر الخطوب بالبذل غارة
ذو يد شأنها الفرار من البخ
ل وفى حومة الندى كرارة
هى فلّت عن العزيز عداه
بالعطايا وكثرت انصاره

هكذا كل فاضل يده نـ
سى وتضحى نفاعة ضرارة
فاستجره فليس يأمن الا
من تفيا ظلاله واستجاره
واذا ما رأيتـه مطرقا يعـ
ـمل فيما يريده افـكاره
لم يدع بالذكاء والذهن شيئا
فى ضمير الغيوب الا أثاره
لاولا موضعا من الارض الا
كان بالرأى مدركا اقطاره
زاده الله بسطة وكفاه
خوفه من زمانه وخواره

والبيت المشهور فى كتب البيان الذى يستشهد به للمشاكلة . وهو

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

هو قول ابى الرقعمق . قال كان لى اخوان أربعة وكنت انادمهم ايام الاستاذ كافور الاخشيدى فجاءنى رسولهم فى يوم بارد وليست لى كسوة تحصننى من البرد فقال اخوانك يقرأون عليك السلام ويقول لك قد اصطحبنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ منها قال فكتبت اليهم :

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة
فاتى رسولهم الىّ خصوصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبـة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه اربع خلع وأربع صرر فى كل صرة عشرة دنانير فلبست احدى الخلع وسرت اليهم

اكثر شعر ابى الرقعمق جيد على اسلوب صريع الدلاء والقصار . ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله

كتب الحصير الى السرير
ان الفصيل بن البعير
فلا منعنّ حمارتى
سنتين من اكل الشعير
لاهم الا ان تطيـ
ـر من الهزال مع الطيور
ولاخـبرنك قصتى
فلقـد سقطت على الخبير
ان الذين تصافعوا
بالقرع فى زمن القشور
اسفوا علىّ لانهـم
حضروا ولم أك فى الحضور

لو كنت ثم لقيل هل
من آخذ بيد الضرير
ولقد دخلت على الصديـ
ـق البيت فى اليوم المطير
متشمرا متبخترا
للصفع بالدلو الكبير
فاردت حين تبادروا
دلوى فكان على المدير
ياللرجال تصافعوا
فالصفع مفتاح السرور
هو فى المجالس كالبخو
ر وكالقلائد فى النحور

وله قصيدة طويلة من هذا الضرب أولها :

وقوقى وقوقى
هدية فى طبق
اما ترون بينكم
تيسا طويل العنق

أقام أبو الرقعمق بمصر زمنا طويلا ومعظم شعره فى مدح ملوكها ورؤسائها . فمدح بها المعز ابا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم توفى سنة (٣٩٩) ه

﴿ الرق ﴾ الاسم من الرقيق . والاسترقاق اتخاذ الرقيق .

اختلف ائمة المسلمين فى استرقاق من لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاوثان فقال ابو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب . وقال مالك والشافعى واحمد فى احدى روايتيه انه لا يجوز ذلك مطلقا

الاسترقاق كان سنة شائعة عند جميع الامم وهو معروف من القدم لانه نتيجة الحروب ، والحروب معروفة من مبدأ الخليقة وكانت قوانين الامم بالنسبة للاسترقاق فى غاية الغلظة والفظاظة حتى انه كان فى بعض البلاد ليس له من الحق ما لبعض الحيوانات الداجنة كالكلب وغيره ولاجل اعطاء القارئ صورة مصغرة عن حالة الرقيق فى الازمنة المختلفة ثم فى الاسلام نأتى له على تلخيص حالته فى جميع المدنيات السابقة فنقول .

(الاسترقاق عند القدماء) كان المصريون يعتبرون الرقيق كآلة للانتاج او كأداة من أدوات الزينة فكان يكثر الملوك والكهان والاعيان من اقتناء المماليك للزينة والخدمة

لم يكن للارقاء ادنى حق مدنى فى تلك العصور فكان السيد له تمام الحرية فى ابقاء او قتل رقيقه

ولكن هذه القسوة المتناهية تلطفت شيئاً فشيئا حتى انتهى امر الرقيق الى حالة ترضاها روح العدل فقد قضت الشريعة المصرية أن من قتل عبدا قتل به

أما الهنود فكانت شريعتهم تنص على ان الرقيق لم يخلق الا لخدمة البرهمى وذلك ان الديانة البرهمية كانت مقسمة الهيئة الاجتماعية الى أربع طبقات اولاها طبقة البراهمة واخراها طبقة السودرا . فالسودرا لم يخلق فى اعتقادهم الا لخدمة البراهمة وتوفير لذاتهم . حتى ان السودرا لو خلاه سيده فلا تزول عنه صفة العبودية لاى برهمى كان من الهيئة الاجتماعية

وكانت قوانينهم تقضى بقتل السودرا لاقل هفوة فاذا اتفق وسب احد البراهمة او واحدا من الطبقتين الاخريين كان جزاؤه القتل على اشنع صورة وهو سل لسانه وقطعه

واذا ذكر السودرا احد ساداته البراهمة بما يشعر بالاحتقار فجزاؤه ان يدس الى فمه خنجر طوله عشرة أصابع محمى بالنار

واذا تطاول الى وعظ البراهمة فجزاؤه ان يملأ فمه واذنيه بالزيت المغلى

واذا تجاسر فسرق شيئا من احد البراهمة فعقابه ان يحرق حيا

واذا تجاسر وسب احد القضاة فقصاصه أن يخترق جسمه بسفود (سيخ) وأن يشوى على النار

أما الفرس فكانوا من الامم المكثرين من الاسترقاق تبعا لحالة الترف التى كانوا فيها . وكان مقتضى شريعتهم ان المالك ليس له ان يذهب مذهب الغلو فى معاقبة عبده من اجل هفوة . ولكنه ان عاد لها بعد ان يكون قد عوقب عليها فله ان يقتله

والصينيون كان مسموحا لهم ان يعاملوا عبيدهم باية معاملة شاؤا ولكن اخلاق الصينيين كانت لا تسمح لهم بالتغالى فى هضم حق الارقاء . وقد صدرت لديهم قوانين فى القرن الاول الميلادى تنصح باحسان معاملة الارقاء

أما العبرانيون فكانوا اكثر رحمة بالارقاء فلم يرو عنهم مثل الفظائع التى رويت من اليونانيين والرومانيين بل كان العبرى يستطيع ان يتخذ أحدى جواريه حليلة له ، وقد شوهد ان بعض العبيد تزوجوا ببنات مواليهم

أما اليونانيون فقد بالغوا فى احتقار الارقاء وشايعهم فلاسفتهم الكبار حتى ان ارسطو الذى يعتبر اكبر عقل ظهر فى الاقدمين كان يعتبر العبد آلة ذات روح أو كمتاع متمتع بحياة . وكان يقسم النوع البشرى الى قسمين الاحرار والارقاء

اليونانيون كانوا يميزون بين الامم التى يقهرونها ويعتبرون اهلها عبيدا لهم وبين العبيد الذين يشترونهم من الاسواق فالاولون كانوا ارقاء بمعنى الكلمة ولكنهم كانوا تابعين لارضهم يباعون ويشرون معها . وأما العبيد الآخرون فكانوا تحت رحمة مواليهم لا يحميهم منهم لا قانون ولا عرف

كانت اتينا سوقا كبيرة للعبيد وكان اليونانيون يكثرون من اقتناء العبيد لا للخدمة فقط بل لتشغيلهم أيضا واخذ اجورهم

اليونانيون وان لم يستعملوا جميع حقوقهم على عبيدهم فكانوا يكتفون بمعاقبة مذنبهم بكيهم بالنار على جباههم واجبارهم على ادارة الطواحين بدل البهائم

وكان فى بلاد اليونان عبيد معتوقون ولكنهم لم يكن لهم ادنى حق مدنى فكانوا بمثابة الحيوانات ، وكان عليهم ان يؤدوا واجبات معينة لساداتهم ماداموا فى هذه الحياة

أما الرومانيون فكانت وجوه الاسترقاق عندهم كثيرة فكانوا يعدون الامم المغلوبة ارقاء ، ويعتبرون الذين يولدون من الاماء ارقاء ، وكان فى القانون سلطة بها يجرد الشخص من حريته فيصبح رقيقا

وكان اسرى الحروب يباعون فى روما باثمان بخسة وكانوا يسرقون الاطفال ليبيعوهم والنساء ليتخذوهن سرارى

نعم ان الرومانيين كانوا يعتبرون الاتجار بالرقيق من المهن الساقطة ولكن ذلك لم يكن ليمنعهم عن شدة العناية بها لانها كانت تجارة رابحة

وقد كان من عاداتهم عرض الرقيق على حجر عال فى السوق ليراه كل طالب للشراء وكانوا يبيعونه علنا بالمزايدة

كان الرقيق محروما من كل حق بل كان معتبرا من الاشياء وكان لسيده ان يبقيه أو يقتله لا يسأله فى ذلك أحد فكان من عقوبات الارقاء اثقالهم بالحديد واجبارهم على الحراثة أو تعليقهم من ارجلهم ووضع الاجسام الثقيلة فى ايديهم ، أو ضربهم ضربا

مبرحا حتى يفارقوا الحياة

ولكن الطباع تلطفت على مر الايام فنصت الشريعة على وجوب احسان معاملة الارقاء حتى انها كتبت ان من قتل عبده عد قاتلا

وأما الاسترقاق عند قبائل الفرنك أصل الفرنسيين فكان فى غاية الفظاعة حتى نص قانونهم على ان الحران تزوج برقيقة وقع فى الاسترقاق مثلها ، وان الحرة ان تزوجت برقيق فقدت حريتها كذلك

وكان عند قبائل الويزيغوط تشدد النكير فى مسألة تزاوج الاحرار بالأرقاء حتى نص قانونهم على ان المرأة الحرة اذا تزوجت بعبدها فعقابها ان تحرق هى وهو حيين

وكذلك قبائل الاستروغوط فقد كانوا يقتلون المرأة التى تتزوج بعبد

(الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا) كان الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا شائعا الى نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم اتحدت الامم على ابطاله فبطل ولكنه لما كان موجودا كانت حالة الرقيق فيه سيئة جدا ولم تغن هذه المدنية المادية عن الارقاء شيئا . وقد كان القانون الذى شرع لتفصيل احوال الارقا يدعى فى كل أمة من الامم المعاصرة بالقانون الاسود

كان من مقتضى القانون الاسود الفرنسى الذى صدر سنة (١٦٨٥) ان الزنجى اذا اعتدى على احد الأحرار أو ارتكب جريمة السرقة عوقب بالقتل أو بعقاب بدنى آخر

أما اذا ابق العبد فقد نص القانون ان الآبق فى المرة الاولى والثانية يتحمل عقوبة صلم الاذنين والكى بالحديد المحمى فاذا ابق الثالثة قتل

وقتل الآبق كان معمولا به أيضا فى انجلترة فقد نصت شريعتهم على ان من ابق من العبيد وتمادى فى اباقة قتل

وكان غير مسموح لذوى الالوان ان يحضروا الى فرنسا لطلب العلم والاستفادة

دام على هذا الحال فى فرنسا حتى ظهرت ثورة سنة ١٨٤٨ فسعت فى ابطال الاسترقاق بتاتا

أما الاسترقاق فى أمريكا الجنوبية فكان على غاية الشدة والقسوة

وكان مقتضى القانون الاسود ان الحر اذا تزوج بامة صار غير جدير بان يشغل وظيفة فى المستعمرات

القوانين تصرح بان للسيد كل حق على عبده حتى حق الاستحياء والاماتة . وكان يجوز للمالك رهن عبده واجارته والمقامرة عليه وبيعه الخ كأنه بهيمة . وكان لاحق للاسود ان يخرج من الغيط ويطوف بشوارع المدن الا بتصريح قانونى . ولكن اذا اتفق واجتمع فى شارع واحد واخذا كثر من سبعة من الارقاء ولو بتصريح قانونى كان لكل ابيض حق القبض عليهم وجلدهم .

وقد صرح قانونهم على ان ليس للعبد لا روح ولا عقل وان حياتهم محصورة فى اذرعهم

(الاسترقاق عند النصارى) نص الانجيل على أن الناس كلهم اخوان ولكنه لم ينص على منع الاسترقاق ولذلك اقرته جميع كنائس النصارى على اختلاف انواعها ولم تر فيه أقل حرج

وقد ذكر بولس أحد حوارى عيسى عليه السلام العبيد فى رسالته الى الافسيين وأمرهم باطاعة مواليهم كما يطيعون المسيح نفسه

وذكر فى رسالته الى تيموشاوس ان الواجب على العبيد ان يبالغوا فى احترام مواليهم وخدمتهم ثم نص بان تلك تعاليم المسيح ووصم بالجهل كل من قال غير ذلك

وأوصى الحوارى بطرس الارقاء فى رسالته بان يخضعوا لمواليهم وان يخشوهم

هذا ولم ير من جاء من باباوات النصارى ولا قديسيهم حرجا من اقرار الاسترقاق حتى قال القديس باسيليوس فى كتابه القواعد الادبية بعد أن أورد بعض ماجاء فى رسالة بولس الى أهل افسس : « هذا يدل على أن العبد يجب عليه طاعة مواليه تعظيما لله عز وجل »

وقال القديس توماس فى كتابه ان الطبيعة قضت على بعض الناس بان يكونوا ارقاء واستشهد على نظريته بالشريعة الطبيعية والشريعة الوضعية والشريعة الالهية

وقال القسيس المشهور (بوسويت) الفرنسى ان من حق المحارب المنتصر قتل المقهور فان استعبده واسترقه فذلك منة منه وفضل ورحمة

وقد بقى الاسترقاق معتبرا من الامور المشروعة لدى المسيحيين الى هذا القرن فقد جاء فى دائرة معارف لاروس قوله ان رجال الدين الرسميين يقرون على صحة الاسترقاق ويسلمون بشرعيته . ثم قالت : ولم يسع فى

على المسلمين حماية ارواحهم واعراضهم واموالهم وتأمينهم على دينهم وعقائدهم وكنائسهم فان ابوا ناجزوهم القتال فان غلبوهم عاملوهم بالمعروف

فاين هذا المصدر الوحيد للاسترقاق من مصادره المتعددة عند الرومانيين اذ كانوا يستعبدون اسارى الحروب واولاد الاماء والاشخاص المذنبين

ثم ان الجيوش الرومانية كان يصحبها النخاسون لسرقة الذرارى واحضار نساء للعسكر لقضاء شهواتهم فان الاسلام يأبى هذه الدنايا كل الأباء

هذا وقد وصى الله الانسان بالاحسان الى رقيقه فقال تعالى : « وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »

وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام مثل ذلك فروى على ابن ابى طالب انه قال : « اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم » وروت أم سلمة انه قال : « اتقوا الله فى الصلاة وفيما ملكت ايمانكم »

وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول وهو مريض « الصلاة وما ملكت ايمانكم » وكانت هذه آخر كلمة نطق بها فى الدنيا

وروى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة

وجاء فى الحديث : « لقد اوصانى حبيبى جبرائيل بالرفق بالرقيق حتى ظننت ان الناس لا تستعبد ولا تستخدم

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : اخوانكم خولكم (أى أخوانكم مماليككم) جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم

على ان السيد لو كان زاهدا متقشفا لم يحل له ان يجبر عبده على الاكتفاء من الطعام واللباس بمثل ما يأكله هو ويلبسه بل عليه ان يوفيه حقه منهما

قال الامام النووى يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد أو فوقه حتى لو قتر على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة امثاله أما زهدا

ابطاله الا الثورة الفرنسية التى قضت بان الناس جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات

(الاسترقاق عند المسلمين) الاسلام لم يحرم الاسترقاق ولكنه حصره فى دوائر ضيقة وواجد فى العلاقات التى بين الانسان ورقيقه مالم يكن موجودا من مقتضيات الانسانية ، وحبب فى العتق حتى يخيل للرائى انه يشير من طرف خفى الى كراهته لوجود الاسترقاق وقرر للارقاء حقوقا لم تكن لهم من قبل ولم يحلم بها واضعو االقوانين السوداء الذين جاءوا بعد الاسلام باكثر من الف عام . وقد علم ذلك مؤلفو الفرنج فقال العلامة غوستاف لوبون فى كتابه تمدن العرب : « ان لفظة الرق اذا ذكرت امام الاوروبى الذى اعتاد تلاوة الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ورد على خاطره استعمال أولئك المساكين المثقلين بالسلاسل المكبلين بالاغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافيا لسد رمقهم وليس لهم من المساكن الا حبس مظلم وانى لا اقصد أن أتعرض هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وانطباقه حقيقة على ما كان واقعا من الانجليز فى امريكا منذ سنين قليلة وعما اذا كان من الامور المحتملة ان مالك الارقاء قد قام بفكره ان يسئ معاملتهم ويذيقهم العذاب والهوان بما يكون فيه تلف لبضاعة غالية مثل ماكان الزنجى فى ذلك الزمان اما الحق اليقين فهو الرق عند الاسلاميين يخالف ماكان عليه عند النصارى تمام المخالفة » (١)

الاسلام اباح الاسترقاق ولكن قيده بشرطين احدهما ان يكون بحرب شرعيه وثانيهما ان يكون المحاربون من الكافرين على ان المسلمين لم يبدأوا قوما بحرب حتى ينذروهم ويخيروهم بين ثلاث خصال وهى الاسلام أو الجزية أو الحرب . فان اختاروا الاسلام صاروا اخوانهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم فلا يضرهم اصلهم ولا لونهم ولا ما كان منهم قبل ان يسلموا ، فان ابوا ودفعوا الجزية وهى ضريبة لا تساوى بعض ما كان يدفعونه لملوكهم كان

---

(١) هذه الترجمة منقولة من كتاب الرق فى الاسلام الذى الفه احمد شفيق بك باللغة الفرنسية وترجمه الى العربية العلامه احمد زكى باشا وهذا الكتاب هو من ضمن الموادالتى نستمد منهاهذا الفصل

أو شحا فلا يحل له التقتير على المملوك والزامه بموافقته الا برضاه

وقد بالغ الاسلام فى حمل المسلمين على رعاية ارقائهم حتى قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه

وعند ابى حنيفة وهو المذهب المعمول به فى المحاكم الاسلامية ان من قتل عبدا قتل به

ولزيادة تخفيف الاسر على الارقاء نهى النبى صلى الله عليه وسلم الناس عن ان يقولوا هذا عبدى فقال: لا يقل احدكم عبدى امتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى

ورأى أبو هريرة رجلا على دابتـه وغلامه يسعى خلفه فقال له: « احمله خلفك ياعبد الله فانما هو اخوك وروحه مثل روحك »

وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه لما سافر من المدينة الى بيت المقدس ليعقد مع صاحبها معاهدة الصلح كان يداول بينه وبين عبده فى الركوب حتى انه وصل وكان الراكب غلامه وأمير المؤمنين ساع خلفه. فخشى ابو عبيدة ان يحتقره الناس فقال يا أمير المؤمنين اراك تصنع امرا لا يليق فان الانظار متجهة اليك. فقال عمر: لم يقل ذلك احد قبلك وكلامك هذا يوجب اللعنة على المسلمين وقد كنا اذل الناس واحقرهم فاعزنا الله بالاسلام ومهما طلبنا العز بغيره اذلنا الله.

هذا شأن تعاليم الاسلام فى احترام حياة الارقاء والانعطاف عليهم وقد سار المسلمون على هذه الاصول فكان ارقاؤهم أحسن ارقاء العالم حالا وقد اندمج كثير منهم فى عائلات ساداتهم بل بلغ كثير منهم اقصى الرتب والالقاب فصاروا وزراء بل ملوكا ككافوز الاخشيدى

هنا يقال لم يبطل الاسلام الاسترقاق بالمرة. نقول ان الاسترقاق كان حالا من احوال هيئة الاجتماع فى أدوار الانسانيـة الاولى بمعنى انه كان حادثا اجتماعيا له عوامل طبيعية تقتضيه يدوم مادامت تلك العوامل وقد عده علماء العمران سبباً لرقى النـوع الانسانى درجة أو درجات فى سلم العمران والمدنية. جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما يأتى «ان الحروب افادت النوع البشرى كثيرا حتى ان أسوأ نتيجة من نتائجها وهى الاسترقاق لم تخل من فائده كبيرة ومزية عظيمة. ولا يستغرب القارئ

هذا الامر فان ترقى النوع البشرى قد يأتي احيانا من طرق لا يظن مجيئه منها : فبالاسترقاق تحررت المرأة من ذل الاسر الذى كانت فيه عند بعلها فانها كانت عنده لا تفترق عن العجمارات والبهائم ولما جاء الرقيق رفع عن كاهلها كثيرا من المصاعب التى كانت منوطة بادائها واسماها شيئاً ما فى عين الرجل لان دخول الغريب الى العائلة يقضى على افرادها باحترام بعضهم بعضا امامه. كل هذه المزايا اثرت على المرأة تأثيرا حسناً اهلها لان ترتقى درجة من التهذيب و بترقى المرأة تحسن شأن النوع البشرى وارتقى تبعا لها الى معارج الفلاح اما الآن فلم يبق ضرورة للاسترقاق فان الاعمال قد خفت وطأتها عن عواهن البشر وجاءت الآلات الميكانيكية فاراحت الانسان كثيرا عما كان عليه فى الازمنة السابقة . » انتهى باختصار

اذا علمت هذا السر العمرانى عرفت سر ابقاء الاسلام للاسترقاق الى حين ولكن اعلم انه ان ابقاه ولم يهدمه فلم يؤيده ولم يقرره بل وهب الارقا حقوقا لم يحلم بها احرار الامم السابقة ثم تركه وشأنه حتى يزول مقتضيه من النظام الاجتماعى فيزول هو بنفسه واعلم انه فى العصر الذى كان الاسلام يقول لمتبعيه (اخوانكم خولكم) كان الفلاحون فى أورو بامثلهم كمثل الماشية يباعون مع ارضهم الى الاغنياء و بقى ذلك فيهم الى القرن الثامن عشر حتى جاءت الثورة الفرنسية فاحدثت الحرية الشخصية واعلم أن الاورو بيين الذين ينادون الآن بسيئات الاسترقاق ويتهمون المسلمين ودينهم بما هم وهو عنه براء كانوا أشد الامم كلبا على الاسترقاق وافظعهم معاملة للرقيق

﴿ رقرق ﴾ الماء صبه . وترقرق هو جرى جريا سهلا

﴿ رقل ﴾ ارقل ارقالا اسرع

﴿ رقم ﴾ يرقُم رقْما . كتب . ورقم الثوب خططه . ومثله رقّمه. والرقيم الكتاب وقوله تعالى (أم حسبت أن اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) المراد هنا بالرقيم لوح من رصاص رقم فيه نسبهم . والارقم أخبث الحيات

﴿ الرَّقة ﴾ مدينة على نهر الفرات مشهورة

﴿ رقاه ﴾ يَرقيه رقْيا ورقِياً ورُقية عوّذه . ورقِىَ اليه يرقَى رقيا ورقِيا صعد . ورقّاه رفعه . وترقى الجبل وارتقاه . صعده

تراقى اليه ترامى اليه. استرقاه طاب أن يرقيه . والراقى صانع الرُقية العوذة جمعها رُقى والمَرقاة والمِرقاة الدرجة جمعها مراق

﴿ الرقى ﴾ هو ابراهيم ابن داود الرقى من كبار صوفية الشام من اقران الجنيد من كلامه «القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت» ومن كلامه «أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته وأقوى الخلق من قوى على ردها»

توفى سنة (٣٢٦) ه

﴿ ركب ﴾ البعيرَ يركبه ركوبا ومركبا علاه . وركب الاثم ارتكبه . وركّبه وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب. وتراكب الامر تراكم والرِّكاب الابل واحدها راحلة جمعه ركائب . وركاب السرج معروف . والرَّكب ركبان الابل أو الخيل وهو اسم جمع . والمركوب ما يركب من الخيل وغيرها

﴿ ركد ﴾ الماء يركد ركودا . سكن وثبت

﴿ ركز ﴾ الرمحَ يركزه ويركِزه ركزا غرزه فى الارض . ومثله ركَّزه . وارتكز ثبت فى محله . والرِكاز قطع الفضة والذهب من المعدن . الواحدة ركزة والرِكز الصوت الخفى .

﴿ ركس ﴾ الشىء يركسه ركسا رده مقلوبا وارتكس الشىء انتكس . والرِكس الرجز

﴿ ركض ﴾ يركض ركضا حرك رجله . قال تعالى (أركض برجلك) أى اضرب بها الارض . وركض فرسه برجليه استحثه للجرى . وراكضه جاراه . والركض ضرب الفرس بالرجل لحثه على الجرى

﴿ ركع ﴾ يركع ركوعا معروف

اتفق الأئمة على ان الذكر فى الركوع وهو سبحان ربى العظيم والسجود وهو سبحان ربي الاعلى والتسميع والتحميد فى الرفع من الركوع وسؤال المغفرة بين السجود والتكبيرات مشروع . قال الجميع هو سنة الا احمد فقال انه واجب مع ذكره مرة واحدة وأدنى الكلام فى التسبيح ثلاث مرات بالاتفاق

﴿ رك ﴾ الشىء يرك ركا . ضعف وقلَّ وركّ الرجل قل عقله . و (الركيك) الضعيف فى عقله يستوى فيه المذكر والمؤنث جمعه رِكاك

﴿ ركم ﴾ الشىء يركمه ركما . جمعه وألقى بعضه فوق بعض حتى يصير رُكاما . و (الركام) الشىء المتراكم بعضه فوق بعض

﴿ ركن ﴾ اليه يركَن وركِن يركَن ركونا . مال اليه . و (رَكُن الرجل) يركُن رَكانة وقر و (رُكْن الشيء) جانبه الاقوى

﴿ رمّج ﴾ الكاتب ما كتبه ضرب على ما كتبه بالقلم

﴿ رَمَحه ﴾ يرمَحه رمحًا طعنه بالرمح و (رامحه) طاعنه بالرمح . و (رجل رامح) ذو رمح . و (الرماحة) حرفة الرمّاح . (والرُمح) عود طويل فى رأسه حربة جمعه رماح

﴿ رَمِدت ﴾ العين ترمَد رمداً هاجت فهى (رمْداء ورمِدة) و (رمد الرجل) هاجت عينه فهو أرمد ورَمِد . و (الرَماد) بقية المواد المحترقة . و (الرَمادة) الهلاك . وعام الرمادة أعوام جدب تتابعت فى خلافة عمر بن الخطاب . و (الارمد) ما كان بلون الرماد

﴿ الرمد ﴾ فى اللسان الطبى هو التهاب الملتحمة (انظر عين) وأسبابه كثيرة منها كثرة الضوء ودخول الاجسام الغريبة الى العين . وقد ينشأ عن احتباس حيض وارتداد نزيف أو عرق أوعن داء جلدى وقد يصاحب أمراضا كثيرة كالحصبة والحمرة والجدرى والحميات وأمراض المخ . ومن أسبابه النوم تحت السماء وغسل الوجه بالماء البارد وهو فى حالة عرق واكثر الناس عرضة للرمد الاطفال واللينفاويون ومن تجبرهم صناعتهم على اعمال بصرهم . وللرمد حالتان حالة حادة أى حديثة وحالة مزمنة فالحادة ثلاثة أنواع وهى

(الرمد الخفيف) وهو احتقان بسيط يحصل فى الملتحمة فتحمر العين ويحس فيها برمل أو غيره فتدمع العين وتتألم . ذلك الاحساس ناشىء من احتقان الاوعية

(الرمد الشديد) وهو يبتدى مثل الاول ثم يشتد فى كل اعراضه وربما صحبه صداع يذهب بالنوم

(الرمد الخبيث) هذا النوع أشد من سابقيه يمتد فيه الالتهاب الى بقية أجزاء الملتحمة ويفسدها ويشتد ألم العين والرأس وقد ينشأ عنه التهاب المخ أو ينتهى بالتقيح ويتكون عنه خراج فى باطن العين وقد يؤثر الالتهاب فى القرنية ويلينها أو يمزقها ويحدث فيها فتقا تخرج منه القزحية أو تسيل منه رطوبة العين فيفقد الابصار

(الرمد المزمن) هذا الرمد يعقب الرمد الحادو واعراضه أخف من أعراض الرمد الحاد ويعرف صاحبه بدوام احمرار عينيه ودمعهما وغلظ أجفانهما وتنشأ عنه الشعرة وتختلف معالجته باختلاف الاحوال

يعالج الرمد الخفيف بالتوقى من الضوء الشديد وغسل العين بحمض البوريك أو بالماء المخلوط بقليل من الخل النقى أو ببعض قمحات من الشب مراراً فى اليوم وان لا يتناول الارمدالا الاغذية الخفيفة وأما معالجة الرمد الشديد والمزمن فتحتاج لعناية الطبيب الرمدى

(دخول جسم غريب فى العين) اذا دخل جسم غريب فى العين التهبت وتتابعت الدموع واستحال على الانسان فتح عينيه فاذا اريد اخراج ذلك الجسم الغريب من عينه وجب ان يجلس على كرسى أمام ضوء نافذة ثم يقف الانسان خلفه ويثنى رأسه الى الوراء على قدر الامكان ثم يحاول فتح جفنه بلطف فيظهر له ذلك الجسم الغريب فى جهة من جهات كرة العين أو الجفن فيعمد الى طرف منديل ويزيله به بلطف فيزول وتزول معه الاعراض التى كانت فى العين

ولكن قد يحدث ان الاعراض تبقى بعد زوال ذلك الجسم ففى تلك الحالة يجب وضع رفادات على العين فلا يمضى زمن طويل حتى تسكن تلك الاعراض وتزول

ويمكن فى كثير من الاحوال ازالة الاجسام الغريبة من العين بطريقة سهلة وذلك ان المصاب يبل بريقه سبابته أو وسطاه ثم يدلك جفنه بلطف مبتدئا من جهة اللحظ أى من الطرف المضاد للطرف الذى بجواره الانف ويستمر على ذلك عدة مرات مبتدئا كل مرة من جهة اللحظ ومنتهيا بالجهة المجاورة للانف اى الموق

فاذا لم يخرج ذلك الجسم الغريب بهذه الوسيلة فيعمد الى فتح الجفن وطريقة فتحه ان يمسك من الرمش ثم يضغط بقضيب دقيق على الجفن من الخلف فيظهر باطنه ويظهر ذلك الجسم الغريب عليه . فيوخذ أذ ذاك قطعة من القطن مبتلة أو فرشة عين ويُزال ذلك الجسم بلطف

فاذا كان الجسم فى الجفن الاسفل امسك الرمش وضغط على الجفن بقضيب كالسابق فيظهر الجسم الغريب فيزال

(سمادير العين) السمادير فى لغة العر

هى الخيالات التى تشبه الذباب تطير حول العين هنا وهناك ويسميها الفرنج الذباب الطائر. هذه السمادير ليست خطرة ولكنها تضجر صاحبها وتنشأ من اتعاب العين وتكليفها فوق طاقتها . ومن شرب اشربة حريفة

(علاجها) ينحصر علاج هذه السمادير فى اجتناب الاشربة الحريفة والملح والخل والاعتناء بالتبرز فيجب ان يتبرز الانسان كل يوم ويجب ان يمشى فى الهواء الطلق وان يبعد الدم عن الرأس بالمشى فى الماء والجرى على الاعشاب المبتلة حافيا ، ودلك الرجل ثم اراحة العين حتى تزول تلك السمادير

(عشا العين) العشا فى اللغة هو عدم الرؤية نهارا وقد شوهد ان من الناس من لا يرى نهارا كما يجب ان يرى ولا سيما اذا كانت الشمس مضيئة ولكن اذا جن الليل قوى بصره ورآى الاشياء واضحة على نور المصباح لا فى الظلمة المطلقة كما قد يظن بعضهم

أسباب هذا المرض يمكن ان يكون مرض الهستريا (انظر هذه الكلمة) أو مرضا فى ذات العين . ويجوز ان يكون طبيعيا فى الشخص

فاذا كان المرض طبيعيا لم ينفع فيه علاج واذا كان تابعا لمرض آخر فلا يزول الا بازالة سببه

(الالتهاب المعدى للعين) يسمى هذا المرض برمد مصر وقد يعترى الاطفال المولودين حديثاً وغيرهم

(اعراضه) ورم الجفون وظهور حبيبات فى الغشاء المخاطى للجفون وحرارة وافرازات عينية ومدة كثيرة وحمى واضطرابات فى القرنية ويلى هذا كله تكون دمامل مدمرة للعين

اسبابه فى الاطفال تسرب مواد قذرة عند الميلاد الى العين من عضو تناسل المرأة وعدم عناية القابلة بغسلها جيدا وتحدث للكبار من العدوى والهواء المفسود والاتربة والجرح والوساخة

(العلاج) قماط عام للجسم مبتل بالماء الفاتر مدة ساعة ونصف . هذا اذا لم يكن هناك مانع مثل مرض فى القلب أو فى الرئتين ثم يأخذ حمام فاتر ايضا

ثم غرغرة كل ساعة بالماء الفاتر وغسل الانف من الداخل كل ساعتين بماء فاتر

ويجب عمل رفادة عامة للجسم كل يوم مدة أربعة ساعات بالماء الفاتر (انظر رفادة) . ورفادة أخرى على العنق

ثم يجب غسل العين بقطعته مبتلة بالماء الساخن كل ساعتين مرة ثم وضع رفادات بالماء الساخن على العين وتغييرها مرارا كثيرة

(الشرارة العينية) يرى بعض الناس كان شرارا يتطاير حول اعينهم يشبه البرق وهو يدل على تهييج المخ سواء بالاشربة الكحولية أو بالوسوسة والاهتمام بالذات كما يحدث للمصابين بالهيبوخونداريا

(العلاج) رفادة عامة على الجسم بالليل (انظر رفادة) واخذ حمامات بخارية . والحمام البخارى يعمل بان يحيط الانسان نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا وملفوفة بخرق مبتلة

ثم تقوية الجسم بالرياضة والاغذية الجيدة الصحية وازالة سبب هذا التهييج المخى .

﴿ الرمادى ﴾ هو ابو عمر يوسف ابن هرون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور

قال عنه الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس : اظن احد أجواده كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب ؟ وهو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه فى المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكنده يعنون امرأ القيس والمتنبى و يوسف بن هرون الرمادى وكانا متعاصرين واستدل على تلك المعاصرة بمدحه ابا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس بالقصيدة التى أولها

من حاكم بينى و بين عذولى
الشجو شجوى والعويل عويلى

وكان وصول ابى على القالى المذكور الى الانداس فى سنة ثلاثين وثلاثمائة

ثم ذكر له الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وقال انه الف كتابا فى الطير وسجن مدة

اما القصيدة التى مدح بها ابا على القالى التى ذكرنا مطلعها هنا فقد أوردها ابو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر واليك هى

من حاكم بينى و بين عذولى
الشجو شجوى والعويل عويلى

في أي جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي
او قلت في كبدي فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي
فعلمت ان نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة
واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلنني عن صبوتي فلئن ذلا
ت لقد سمعت بذلة المعزول
ثم خرج الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال :
روض تعاهده السحاب كأنه
متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه
اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت
فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكأنما
نزل الخراب بربعه المأهول
وكأنه شمس بدت في غربنا
وتغيبت عن شرقهم بافول
ياسيدي هذا ثنائي لم أقل
زورا ولا غرضت بالتنويل

من كان يأمل نائلا فانا امرؤ
لم ارج غير القرب في تأميلي
وله في غلام الثغ من جملة أبيات
لا الراء تطمع في الوصال ولا انا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي
وبكيت منتحبا انا والراء
وله فيه أيضا :
اعد لثغة في الراء لو أن واصلا
تسمعها ما أسقط الراء واصل
وواصل الذي ذكره هو واصل بن عطاء احد كبار شيوخ المعتزلة كان الثغ فاسقط الراء من كلامه ومن كتبه حتى انه كان يجادل الخصوم ساعات وبكلام بليغ مؤثر فكان لا يأتي بكلمة فيها راء . وهذا مما يدل على غاية الاقتدار
قال ابن بشكوال في كتاب الصلة يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من أهل قرطبة يكنى اباعمر كان شاعر أهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء . روى عن ابي على البغدادي يعني القالي كاتب النوادر . وقد أخذ عنه ابو عمر بن عبد البرقطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تآليفه . قال ابن حيان وتوفي

ثلاث وار بعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما

ويوم العَنْصَرَة يوم كان مشهودا ببلاد الاندلس وهو موسم النصارى كالميلاد وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام . وفي آخر ذلك اليوم حبس الله الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشى ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه . هكذا رواه الراوون وقد ذكر الشعراء ذلك في أشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم
بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى
لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم
ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال ابو العلاء المعرى :

ويوشع رد يوحى بعض يوم
وانت متى سفرت رددت يوحى

ويوحى اسم من اسماء الشمس . ويقال لها بوحى أيضا بالباء

قلنا ان الرمادى منسوب الى الرمادة قال ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون الكندى الرمادى الشاعر القرطبي

وذكر ابن سعيد فى كتاب المغرب فى اشعار أهل المغرب ان الرمادى المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابى بكر يحيى بن هزيل الكفيف اعلم ادباء الاندلس وهو القائل

لا تلمنى على الوقوف بدار
اهلها صيروا السقام ضجيعى
جعلوا لى الى هواهم سبيلا
ثم سدوا على باب الرجوع

﴿ رمز ﴾ اليه يرمز ويرمِز رمْزاً أشار (والرَمز) الاشارة

﴿ رمس ﴾ الشيء يرمسه رمساً دفنه وغطاه و(الرمس) القبر جمعه رموس وأرماس

﴿ رمسيس ﴾ الاول ملك مصر من الأسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثانى ابن سيتى أشهر فراعنة مصر وجدت جثته

فى سنة ١٨٨٣ وهى موجودة فى دار الآثار المصرية

﴿ الرَمضاء ﴾ شدة الحر . و(أرمضه) أى أوجعه

﴿ رمضان ﴾ هو الشهر التاسع من شهور سنتنا جمعه رمضانات ورماضين وهو شهر الصيام

(هلال رمضان) اتفقوا على انه اذا رؤى الهلال فى بلد رؤية فاشية فانه يجب الصوم على سائر أهل الدنيا الا أن أصحاب الشافعى صححوا أنه يلزم حكمه أهل البلد القريب دون البعيد والبعيد يعتبر على ما صححه أمام الحرمين والغزالى والرافعى بمسافة القصر وعلى ما رجحه النووى باختلاف المطالع كالحجاز والعراق . واتفقوا على انه لا اعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا فى وجه واحد عن ابن سريج وهو من عظماء الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

﴿ رمقه ﴾ يرمُقه رمقاً . لحظه . و(رمّق) ترميقا أطال اليه النظر . والرمَق بقية الحياة جمعها أرماق

﴿ رمل ﴾ يرمل رملا هرول و(رمّلت المرأة وترملت) صارت أرملة و(الرمَل) لحن من ألحان الموسيقى . و(الرَّملة) قطعة من الارض علاها الرمل و(الارمَل) الفقير والعزب مؤنثه أرملة جمعه ارامل

﴿ علم الرمل ﴾ انظر زايرجة

﴿ الرملى ﴾ مؤلف الفتاوى الخيرية توفى سنة ١٠٨١ هـ

﴿ رم ﴾ البناء يرمه ويرِمه رماً ومَرمة أصلحه ومثله (رمّمه) و (أرمّ العظم) بلى و(حبل رِمام) أى بال و(ثوب رمَم) أى بال و (الرمة) العظام البالية و (الرُمة) القطعة من الحبل البالى . و(أخذه برُمته) أى بجملته و (الرميم) البالى من العظام

﴿ ذو الرمة ﴾ الشاعر المشهور هو غيلان بن عقبة من بنى صعب بن مالك ابن عدى ويكنى ابا الحرث

وقف فى الابل ينشد شعره الذي يذكر به صيدح فوقف عليه الفرزدق فقال كيف ترى ما تسمع ياابا فراس ؟ قال ما أحسن ماتقول ؟ قال فمالى لا اذكر مع الفحول ؟ قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك فى الدمن ، ووصفك الابعار والعطن ، ثم أنشأ يقول

ودوية لو ذو الرميم يرومها

بصيدح أودى ذو الرميم وصيدح

قطعت الى معروفها منكراتها

وقد خب آل الامعز المتوضح

صيدح فى البيت الاول هى ناقة ذى الرمة وفيها يقول

سمعت الناس ينتجعون غيثاً

فقلت لصيدح انتجعى بلالا

والدوية هى الفلاة . وخب من الخب وهو نوع من العدو السريع . والآل السراب والامعز الارض الغليظة الحزنة ذات الاحجار ، والمتوضح الظاهر صفة للآل

قال عيسى بن عمر قدمت من سفر فاتى ذو الرمة فعرضت له بشىء اعطيه فقال انا وانت واحد نأخذ ولا نعطى

كان ذو الرمة احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلبة بن قيس بن عاصم ومكثت مية زمانا لا تراه وتسمع شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة ان رأته فلما نظرت اليه رأت رجلا أسود دميما فقالت واسوأتاه كأنها لم ترضه فقال

على وجه مى مسحة من ملاحة

وتحت الثياب الشين لو كان باديا

ألم تر ان الماء يخبث طعمه

وان كان لون الماء ابيض صافيا

وكان يشبب بخرقاء وهى من بنى البكاء ابن عامر وكان سبب تشبيبه بها انه مر فى بعض أسفاره ببعض البوادى واذا خرقاء خارجة من خباءها فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنا منها وقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتى فاصلحيها يستطعم بذلك كلامها . فقالت والله انى لاأحسن العمل وانى لخرقاء والخرقاء التى لاتعمل بيدها

قال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك فى خرقاء صاحبة ذى الرمة؟ قلت بلى فتوجهنا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات فقرع بابا منها فخرجت الينا امرأة حسانة بها فوه (أى سعة فى الفم) فتحدثنا طويلا . فقالت أحججت قبل هذه ؟ قلت بلى . قالت فما منعك من زيارتى اما علمت انى منك من مناسك الحج ؟ قلت وكيف ذاك؟ قالت اما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا

على خرقاء واضـعة اللثام

وكان لذى الرمة اخـوة منهم هشام وأوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات بعـده ذو الرمة فقال مسعود :

تعزيت عن أوفى بغيـلان بعده
عزاء وجفن العـين ملآن مترع
ولم ينسنى أوفى المصيبات بعده
ولـكن نـكاء القرح بالقرح أوجع

ومما سبق اليه ذو الرمة قوله :

كأن مخواها على ثفناتها
معرس خمس من قطا متجاور
وقعن اثنتين واثنتـين وفردة
جريدا هى الوسطى بصحراء حائر

مخواها من خوى البعير اذا تجافى فى بروكه ومكن ثفناته : والثفنات ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ وجريدا حسنة وصحراء حائر اسم موضع

قال رؤبة دخل ذو الرمة وأنا أقول

يطرحن بالدوية الاملاس
لـكل ذيب قفرة ولاس
موتى العظام حية الانفاس
اجنة فى قمص الاغراس

الاملاس جمع ملس وهو المكان المستوى ، و ولاس معناه المخادع المحتال والغرس جلدة رقيقة على رأس الجنين . قال رؤبة فبلغنى بعد ذلك انه قال :

يطرحن بالدوية الاغفال
كل جنـين لثق السر بال
حى الشهيق ميت الاوصال
فرج عنه فلق الاقفال
من السرى وجرية الحبال
ونغضان الرجل من معال .

اغفال جمع غفل وهو الارض المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف ولا أعـلام فيها يهتدى بها ، واللثق مبتل ، والسربال كل ما يلبس .

قال ذو الرمة وهو من جيد شعره

وارمى من الارض التى من ورائكم
لترجعـنى يومـا عليك الرواجع

وقال آخر

وارمى من الارض التى من ورائكم
لا عـذر فى اتيانكم حـين ارجع

وسمع اعرابى ذا الرمة ينشد :

تصغى اذا شـدها بالكور جانحة
حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

قال جن والله الرجل الا قلت كما قال الراعى :

وواضعة خدها للزمام
فالخد منها له اصعر
ولا تعجل المرء قبل الركوب
وهى بركبته ابصر
وهى اذا قام فى غرزها
كمثل السفينة أو اوقر
وأخذ عليه قوله يصف الكلاب :
حتى اذا دومت فى الارض راجعه
كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب
دومت معناه امعنت واستمرت والضمير فيه الى الكلاب ، وراجعه اخذه وتولاه والضمير فيه الى ثور الوحش . يقول انها لما امعنت فى طلبه أخذه الكبر فوقف ولو شاء أن يهرب لنجاه الهرب منها . عابوا عليه هذا القول فقالوا التدويم انما هو فى الجو يقال دوم الطائر اذا حلق واستدار فى طيرانه ودوى فى الارض اذا ذهب وانما وضعه عندهم انه كان لا يجيد المدح ولا الهجاء ، ولما انشد بلال ابن ابى بردة قوله
رأيت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعى بلالا
قال يا غلام اعطه حبل قت لصيدح
قالوا وغلط فى قوله يصف النساء
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا
ولكن جرت أخلاقهن على البخل
قالوا والجيد فى هذا المعنى قول امرىء القيس
اراهن لا يحببن من قل ماله
ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وأشد هجائه قوله :
وأمثل اخلاق امرىء القيس انها
صلاب على طول الهوان جلودها
وما انتظرت غيابها لعظيمة
ولا استؤذنت فى حل امر شهودها
اذا ما امرإيات نزلن ببلدة
من الارض لم يصلح طهورا صعيدها
وأحسن فى وصف الظبية وولدها فى قوله :
اذا استودعته صفصفا او صريمة
تنحت ونصت جيدها بالمناظر
حذارا على وسنان يشرعه الكرى
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا بطرفها
وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال يشبب بخرقاء :
لقد أرسلت خرقاء نحوى جليها
لتجعلنى خرقاء فيمن اضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة
ولو عمرت تعمير نوح وجلت

كان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى وكان له ثلاثة اخوة كلهم شعراء وكان مستدير الوجه حسن الشعر جعده أقنى الانف أنزع الرأس خفيف العارضين أكحل العينين حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث شاء وهو من اصحاب القصائد الملحمات ومطلع ملحمته قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلى مفرية سرب

ويقال انه أحسن شعراء عصره تشبيها وكان فى منزلة امرئ القيس فى الجاهلية .ولما تهاجى جرير والفرزدق نصر الاخير على الاول

من شعره قوله :

خليلى عدا حاجتى من هوا كما
ومن ذا يواتى النفس الاخليلها
ألما على الدار التى لو وجدتما
بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
وان لم يكن الا معرج ساعة
قليلا فانى نافع لى قليلها

لقد أشربت قلبى لمىّ مودة
تقضى الليالى وهو باق وسيلها
مهفهفة الكشحين رؤد شبابها
مبتلة خود نبيل حجولها
وقد تيمت قلبى فليس بنازع
وقد شفه هجرانها ومطولها

قال ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذى الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له أن رؤبة حى . فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون . فقال مرقعون مهدمون وانما هم كل على غيرهم

ومن شعره يشبب فى مىّ :

اذا هبت الارواح من نحو جانب
به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما
هوى كل نفس اين حل حبيبها

ومن قوله يشبب بخرقاء :

وما شنتا خرقاء واهية الكلى
سقى بهما ساق فلم يتبللا
باضيع من عينيك للدمع كلما
تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وسمى ذو الرمة لقوله

لم يبق منها ابد الابيد
غير ثلاث ماثلات سود
وغير موضوح القفاموتود
فيه بقايا رمة التقليد

ولما حضرته الوفاة قال : انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد :

ياقابض الروح عن نفسي اذا احتضرت
وغافر الذنب زحزحني عن النار

توفي سنة (١١٧) ه

﴿ رمرم ﴾ حرك فاه للكلام ولم يتكلم

﴿ رمان ﴾ الرمان اصله من قرطاجة ثم نقله الرومانيون الى ايطاليا ثم انتشرت زراعته منها وهو ثمر حلو حمضي . لا يزيد ارتفاع شجرته عن اربعة امتار وأن اعتني به بلغ ثمانية امتار وهو لا يتحمل البرد الشديد ولذا ينجب في القطر المصري ويخشى عليه من الرطوبة المفرطة

يتكاثر بكل وسائل التكثير بالبزور وغيرها وهو يجنى في شهر مسرى ولاجل حفظه الى اواخر الشتاء يعرض للشمس بعد جنيه مدة يومين مع تقليبه في اليوم الثاني ثم يلف في ورق سنجابي ويوضع في جرات حديثة مع فصل كل طبقة عما تحتها وفوقها بطبقة من الرمل الجاف . وله شراب يستعمل مرطبا وقشره يدخل في صناعة الاصباغ

زهره يقال له الجلنار وهو معرب من الفارسية واصله كل نار ومعناه ورد الرمان وأجوده الشديد الحمرة المأخوذ قرب الانعقاد عند السقوط وله فوائد طبية: يحبس الاسهال والدم حيث كان و ينفع من الجرب والحكة وزلق الامعاء وقروحها والسحج والنار الفارسية شربا . واذا دلك به البدن قطع الصنان والبخر وطيب الرائحة وشد الاعضاء المسترخية ومع الخل يشد الاسنان واللثة و يذهب قروح الفم ويحشى به الشعر فيمنع تناثره وهو يصدع وتصلحه الكثيراء وشربته الى درهمين و بدله قشر الرمان (انتهى ملخصا من تذكرة داود)

﴿ رماه ﴾ يرميه رمياً معروف . و (رماه) بكذا عابه . و (أرماه) رماه أيضا . و(ترامى القوم)رمى بعضهم بعضا و(ارتمى) مطاوع رمى . و (أرمى فلان على العشرين من السن) أى زاد عليها . و (الرمية) الصيد الذى يرمى جمعها رمايا و (المرمى) مكان الرمى جمعه مرامى

﴿ رنب ﴾ أرنب (انظر حرف

الالف)

﴿ رنحه ﴾ أماله

﴿ الرند ﴾ هو الغار وهي شجرة اسمها باليونانيه دونيموا وبالفارسيه ماهشتان وهي شجرة محترمة عند اليونانيين يقال ان اسقليميوس كان يمسك في يده منها قضيبا لا يفارقه . وكان حكماء اليونان يتخذون منها اكاليل على رؤسهم

يقال ان شجرة الرند تبقى الف عام اوراقها عريضة ملساء ومنها دقيق والشكل مر الطعم طيب الرائحة يجعل بين التين فيطيبه ويمنع تولد الدود منه

حبه كالزيتون ينفرك قشره الرقيق الاسود عن حب احمر ينقسم نصفين . من خواصه الطبية انه يستأصل الصداع كالشقيقة والضربان والربو وضيق النفس والسعال المزمن والرياح الغليظة والمغص والقولنج والطحال وجميع امراض الكبد والكلى والحصا شربا بالعسل في المبرودين وبالسكنجبين أي الليمونادة بالليمون أو الخل للمحرورين. ويذهب الوسواس الصرع مطلقا واوجاع الظهر والمفاصل والنسا والنقرس والفالج واللقوة والخدر طلاء وسعوطا وكيف استعمل

واصل شجرته قوي الفعل في تفتيت الحصى شربا وجميعه يحلل الاورام نطولا وامراض المقعدة والارحام جلوسا في طبيخه ويدر ولا يجوز ان تتعاطاه أو تحمله المرأة الحامل لانه يسقط الاجنة ويسبب لها امراضا خطرة من جراء ذلك

وهو يرخي المعدة ويصلحه المحلب والانيسون ويستخرج منه دهن يسمى دهن الغار وزيته ينفع فيما ذكر نفعا عظيما والحب يحد الفهم وينفع من السموم كلها حتى أن افتراشه يطرد الذباب وغيرها وشربته الى مثقال وبدله الساذج او المحلب أو الخيطيانا

﴿ رَنِقَ ﴾ الماء يرنق رنقاً ورنوقاً . ورنق يرنق رَنَقاً . كدر فهو رنق ورنق . ورنّق الماء كدره وصفاه وهو من الاضداد . ورونق السيف ماؤه وطلاوته

﴿ رنم ﴾ المغنى يرنم رَنَماً . حسّن صوته ومثله (رنّم وترنّم)

﴿ رَنّ ﴾ الرجل يرِن رنيناً صاح باكياو (رنّن القوس) جعلها ترن. و(الرنة) الصوت و (الرنين) الصوت أو الصوت مع بكاء

﴿ رنا ﴾ اليه يرنو رنواً . أدام النظر اليه

﴿ الرها ﴾ مدينة بين الموصل والشام

بالجزيرة كانت من مدن النصرانية الكبرى بها اكثر من ٢٠٠ كنيسة فتحت صلحا على يد عياض بن غنم سنة (١٧) ه واستردها الصليبيون فاخذها منهم زنكى سنة (٥٣٩) ه

﴿رهب﴾ الرجلُ يرهَب رَهْبة ورَهَبا خاف . و (ارهبه) خوفه . و (ترهب) صار راهبا . و (استرهبه) خوفه و (الراهب) من ترهب و (الرَهْبانيَّة) طريقة الرهبان و (الرَهبوت) الخوف العظيم و (الرهيب) المرهوب

﴿الرهبانية﴾ فى الاصلاح الدينى عند النصارى وغيرهم الامتناع عن الزواج وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم . قال تعالى :

« ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ، الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون »

قال الامام الطبرى فى تفسير هذه الآية الكريمة :

يقول تعالى ذكره ثم أتبعنا على آثارهم برسلنا الذين ارسلناهم بالبينات وعلى آثار نوح وابراهيم برسلنا واتبعنا بعيسى بن مريم وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوهم يعنى الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته رأفة وهو اشد الرحمة ، ورحمة ورهبانية ابتدعوها . يقول احدثوها ما كتبناها عليهم ، يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله ، يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاختلف اهل التأويل فى الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها . فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذى بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا .

« وقال اخرون بل هم قوم جاؤا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لانهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك وليا فهم الذين وصف الله بانهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذى قلنا فى تأويل هذه الاحرف الى الموضع الذى ذكرنا ان اهل التأويل فيه مختلفون فى ذلك »

ثم سرد ما قاله أهل التأويل فقال :

« حدثنى بشر قال حدثنا مزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله ، والرهبانيـة ابتدعها القوم من انفسهم ولم تكتب عليهم ولـكن ابتغوا بذلك وارادوا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ، ذكر لنا أنهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع » انتهى

نقول الرهبنة ليست اصلا من اصول المسيحية الاولى ولم تنشأ الا بعـد القرن الثالث لما ظهر الامبرأطور الرومانى ديسيوس واضطهد المسيحيين واضطر بعضهم للهرب الى الجبال والمـكث بالصوامع . فنشأ من العبادة فى الصومعة فكرة الاجتماع للعبادة فى دير وفكرة الرهبنة ووقف الروح والعقل والجسد على خدمة الله

ومما يثبت عدم وجود الرهبنة والاديرة فى القرون المسيحية الاولى ما كتبه القس الـكبير (تيرتوليان) الذى كان عائشا فى القرن الثالث الميلادى من (١٦٠ الى ٢٤٠) فقـد قال كما روته دائرة معارف لاروس .

لسنا من البراهمة ولا من معتزلة الهنود فلا نعتزل الناس الى الغابات بل نساكنكم هذه الدنيا ، فنتردد على اسواقكم ومحلاتكم العامة ، ونشتغل بالتجارة ونركب البحار معكم ، ونعمل لاصلاح المجتمع الانسانى ونخلط صناعتنا بصناعتكم

قالت دائرة معارف لاروس : فى الوقت الذى كان فيـه القس (تيرتوليان) يقرر هـذه الاصول كان قد نشأ ميل فى المسيحيين الى الحياة الاعتزالية . ثم أخذت تحدث صنوف الاخشيشان والتقشف التى اختارها المسيحيون لانفسهم طلبا للزلفى من ربهم ثم قالت

« واعتبروا الرهبانية حالة من احوال الـكمال الانسانى فرفضوا الزواج والحياة البيتة لاجل حب الله »

ثم رجعت تلك الدائرة فقالت ان الرهبان لم يرعوا الرهبنة حق رعايتها وانما نترجم ما قالته بالحرف الواحد فى صحيفة ٨٩٨ من المجلد الثالث منها . قالت

« فى القرن الحادى عشر كان الرهبان الشرقيون الذين اخذوا على انفسهم ان يعيشوا بلا زواج لا يجسرون ان يدخلوا الى اديرتهم الاناث من الحيوانات بسبب ما يحتمل ان ينتج من ذلك من الخطر على ارواحهم ومع هذا فلا يخفى اليوم انهم لم يفوا بما تعهدوا به العفاف بين رجال الدين من الجنسين فى القرون الوسطى »

فقد قال (دو بوتر) بعد ان زار الاديرة فى النمسا وفى الممالك الاخرى التابعة للملك فرديناند الاول سنة (١٥٦٣) قال انه رآى مائة وعشرين ديرا تحتوى على ٤٣٦ راهبا و ١٦٠ راهبة و ١٩٩ سرية و ٥٥ امرأة متزوجة و ٤٤٣ طفلا

وكتب هذا الكاتب عينه انه يخشى ان يتكلم على راهبات زمانه تفاديا من ان يظن أنه يتكلم باسهاب ومجون عن محلات الفسق والغش والعهر لبنات الهوى بدل ان يتكلم عن حظائر الطهر التى تعيش فيها العذارى الواقفين انفسهم لعبادة الله لان الاديرة الدينية لم تكن اليوم هى تلك المعابد المخصصة لعبادة الله بل صارت بيوت فسوق ومحلات اجتماع أهل الدعارة من الشبان الذين لاهم لهم الاقضاء شهواتهم البهيمية

وتاريخ دير (دورياك) الذى تكلم عنه المسيو (دولور) فى تاريخ باريز سنة (١٨٢٣) يعطى للقارى فكرة عن الديون الفرنسية فى القرن السادس عشر

ثم قالت دائرة المعارف ليست هذه الامور من الشؤن المنعزلة ولا الخاصة بزمن دون زمن ففي الازمنة القديمة لام القديس (سيريابن) والقديس (بازبل) غدارى زمانهما اللاتى وقفن حياتهن لله على ماظهر من عدم عفتهن . ورآى (جان كريزوستوم) انه لا يكفى قتل الراهبة التى تخون عفتها بل رآى أن تقطع نصفين اوتدفن حية مع شريكها فى الاثم

ثم قالت دائرة المعارف أما الاديرة فى القرن السابع عشر والثامن عشر فلا يخفى ماهى عليه من النقص من الوجهة الادبية » انتهى

نقول هذا معنى قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها وقد أحسنت بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانتية وغيرها بابطال عادة الرهبنة بتاتا والسماح لرجال الدين بالتزوج فان الزواج لايعتبر مبعدا عن الله بعد ماثبت ان اكبر المرسلين كانوا ذوى زوجات ولم يمنعهم التزوج عن الزلفى من الله بل ربما كان الزواج من اكبر أسباب الطاعة بما يقطعه من مواد الوسوسة والاغراء

﴿ الرَهْج ﴾ والرَهج الغبار . و (ارهج الرجلُ) اثار الغبار

﴿ رَهص ﴾ الشىء يرهصه رهصا عصره بشدة . و (رهص فلانا) لامه واستعجله . و (رهص فلانا بحقه) أخذه

اخذا شديد

(راهص غريمه) راصده

(الرِهْص) الطين الذي يبنى به ويجعل بعضه على بعض

(الاسد الرهيص) الذى لا يبرح مكانه كانه رهص

يقال (لم يكن ذنبه عن ارهاص) اى اصرار

(الارهاص) الخارق الذى يظهر من النبى قبل البعثة

﴿الارهاصات التى ظهرت قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم﴾ يقال انه كان مع عمه ابى طالب بذى المجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية فعطش عمه ابو طالب فشكا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى قد عطشت فاهوى بعصا الى الارض وفى رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا . قال ابو طالب فاذا انا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت

ويقال انه سافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه فى ذلك السفر عمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه الفحل برك وحك الارض بصدره فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادى ثم خلى عنه . فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعونى ثم اقتحمه فاتبعوه فايبس الله الماء ، فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا

وجاء فى سيرة ابن هشام أن رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتى أبو طالب بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه . فلما فرغ قال على بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن . فلما رآى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به

ويقال انه لما بلغ اثنتى عشرة سنة وقيل تسع سنين عرض لعمه ابى طالب سفر الى الشام فامسك النبى صلى الله عليه وسلم بزمام ناقته وقال ياعم الى من تكلنى ولا اب لى ولا ام فاخذه معه واردفه خلفه فنزلوا على دير فقال صاحب الدير ماهذا الغلام

معك ؟ قال ابنى . قال ما هو بابنك وما ينبغى ان يكون له اب حى لان من كانت هـذه الصفة صفته فهو نبى اى النبى المنتظر . قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبى ؟ قال الذى يأتيه الخبر من من السماء فينبىء اهل الارض . قال ابو طالب الله اجل مما تقول . قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير . فقال ما هذا الغلام منك ؟ قال ابنى قال ما هو بابنك وما ينبغى ان يكون له اب حى. قال ولم ؟ قال لان وجهه وجه نبى اى النبى الذى يبعث لهذه الامة الاخيرة . قال ابو طالب سبحان الله ، الله اجل مما تقول . ثم قال ابو طالب للنبى صلى الله عليه وسلم يا ابن اخى الا تسمع ما يقول ؟ قال اى عم لا تنكر لله قدرة .

فلما نزل الركب بصري و بها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس أوسرجيس فى صومعة له وكان قد انتهى اليـه علم النصرانيـة يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه السلام .

وقيل كان بحيرا من أحبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى و يقول الا أن خير أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء و بحيرا وآخر لم يأت بعد . وفى رواية والثالث المنتظر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم . وكانت قريش كثيرا ماتمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رآى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا فى ظل شجرة نظر الغمامة قد أظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه الى فئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه . ثم أرسل اليهم انى قد صنعت لـكم طعاما يامعشر قريش يحب أن تحضروا كلـكم صغيركم و كبيركم وعبدكم وحركم .فقال رجل منهم يابحيرا أن لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا و كنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولـكنـكم ضيف وقد احببت ان أكرمكم وأصنع لـكم طعاما فتأكلون منه كلـكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم أى تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم ولم ير فى احد منهم الصفة التى هى علامة النبى

المبعوث آخر الزمان التى يجدها عنده ولم يرالغمامة على أحد من القوم ورآها متخافة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامى . فقالوا يا بحيرا ما تخلف أحد عن طعامك ينبغى ان يأتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع انى اراه من انفسكم . فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن أخى هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب وما تخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحارث بن عبد المطلب فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجاء به أبو بكر لانه كان مع القوم . ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم . حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما اسألك عنه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألنى باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغض قط بغضهما . فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما أسألك عنه . فقال له سلنى عما بدالك فجعل يسأله عن اشياء من حاله ومن نومه وهيئته واموره فيخبره رسول الله فيوافق ذلك ماعند بحيرا من صفة النبى المبعوث آخر الزمن التى عنده . ثم كشف عن ظهره فرآى خاتم النبوة على الصفة التى عنده فقبل موضع الخاتم . فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا . فلما فرغ اقبل على عمه ابى طالب . فقال له ما هذا الغلام منك ؟ قال ابنى . قال ما هو ابنك ، وما ينبغى لهذا ان يكون ابوه حيا . قال فانه ابن اخى قال فما فعل أبوه . قال مات وأمه حبلى به . قال صدقت . ثم قال ما فعلت أمه ؟ قال توفيت قريبا . قال صدقت. فارجع بابن أخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت لتبغينه شأنا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا ورويناه عن آبائنا . واعلم انى قد أديت اليك النصيحة فسر به الى بلده فخرج به أبو طالب حتى اقدمه مكة

واختلف العلماء فى بحيرا ونسطوراً ونحوهما ممن صدق بنبوته هل يعدون فى الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة

لايعد فى الصحابة

وبحيرا هذا غير بحيرا الذى قدم من الحبشة مع جعفر بن ابى طالب فان ذلك صحابى

ومن علامات نبوته انه حفظ صلى الله عليه وسلم من أدناس الجاهلية فكان أحسن الناس اخلاقا قبل النبوة وأعظمهم تنزها من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال ، وأفضل قومه مروءة ، وأكرمهم مخالطة . وخيرهم جوارا ، واكثرهم حلما ، وأحفظهم أمانة ، وأصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياة والمروءة

من ذلك مارواه صاحب السيرة الحلبية عن ابن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيتنى اى رأيت نفسى فى غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض مايلعب به الغلمان وكانا قد تعرى وأخذ ازاره وحبله على رقبته يحمل عليها الحجارة ، فانى لأقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمنى لا كم أى من الملائكة ما أراها لكمة وجيعة . وفى رواية لكمنى لكمة شديدة لم تكن وجيعة ثم قال شد عليك أزارك فاخذته فشددته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتى وأزارى على من بين أصحابى

ووقع له مثل ذلك عند اصلاح ابى طالب بئر زمزم . فعن ابى اسحاق وصححه ابو نعيم قال : كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشى عليه . فلما افاق سأله ابو طالب فقال اتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فما رؤيت عورته من يومئذ

ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة

ومن ذلك ما جاء عن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بالنبوة الامرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل من فعلهما . قلت لفتى كان معى من قريش باعلا مكة فى غنم لاهله يرعاها وفى رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم اهلنا ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه

الليلة بمكة كما يسمر الفتيان . قال نعم ، واصل السمر الحديث ليلا ، فخرجت فلما جئت دنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت من هذا ؟ قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس . فرجعت الى صاحبى فقال ما فعلت ؟ فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك

ومن ذلك ما جاء عن أم ايمن قالت كانوا فى الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتعظمه وتنسك أى تذبح له وتحلف عنده وتعكف عليه يوما الى الليل فى كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك ، قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن مادهاك ؟ فقال اني اخشى ان يكون بى لمم أى لمة وهى المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك . فما الذى رأيت ؟ قال انى كلما دنوت من صنم منها أى من تلك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير الذى هو بوانة تمثل لى رجل طويل ابيض يصيح بى وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك ماروته عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن فضيل يعيب كلما ذبح لغير الله ، فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وانزل لها الماء من السماء وانبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله .قال فما ذقت شيئا ذبح على النصب أى الاصنام حتى اكرمنى الله تعالى برسالته . أى فكان ماسمعه من زيد سببا لتركه ماذبح على الاصنام أى مؤكدا لما عنده فلاينافى أن السبب الاصلى حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية .

وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لايدخل فى يهودية ولا نصرانية واعتزل

الاوثان والذبائح التى تذبح للاوثان ونهى عن الوأد وكان يحييها اى اذا أراد أحد ذلك أخذ الموؤدة من ابيها وكفلها .

وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبه

قال ولده سعيد رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم يوما يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رأيت و بلغك فاستغفر له ؟ قال نعم . واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده ، أى يقوم مقام جماعة . وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاثان والميتة وما يذبح للاوثان حتى ان قريشا كانوا يوما فى عيد لصنم من أصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به فى ذلك اليوم ، فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شىء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم عليه السلام فما حجر يطوف به ولا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا فى البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وعثمان بن الحويرث

فاما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخى الخطاب والد عمر رضى الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح

وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضا وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده

وأما عبيدالله بن جحش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذى كان متزوجا بام حبيبة بنت ابى سفيان قبل النبى صلى الله عليه وسلم

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذى نفس زيد بن عمر وبيده ما أصبح منكم على دين ابراهيم غيرى حتى ان عمه الخطاب أخرجه من مكنه وأسكنه بحراء ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم . ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم أقبل الى الشام فجاء الى راهب به كان انتهى اليه علم النصرانية فسأله عن ذلك فقال انك لتطلب دينا ما انت بواجد من

يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن في هذا زمان فخرج سريعاً يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة ، وقيل دفن باصل جبل حراء

يروى انه قال لعامر بن ربيعة انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا أرى اني ادركه وانا ادين به واصدقه وأشهد انه نبي وان طالت بك حياة فرأيته فسلم مني عليه قال عامر فلما أسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد ابن عمرو دوحتين أي شجرتين عظيمتين

ومن ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثناً قط ؟ قال لا . قالوا هل شربت خمرا ؟ قال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان اي كيفية الدعوة اليها .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : لما نشأت بغضت الي الاصنام و بغض الي الشعر

﴿ رَهَط ﴾ اللقمة يرهطها رهطا اخذها عظيمة

« رهط الرجلُ » اكل شديدا

« رهط اللقمة » بمعنى رهطها

« رهط الرجل » لزم ظهر المطية فلم ينزل

« رهط الرجل » لزم جوف منزله

« ارتهط القوم » اجتمعوا

« الرهط والرهط » قوم الرجل

« الرهط » من ثلاثة الى عشرة وليس فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه جمعه ارهاط وارهط

(الرهط) أيضا العدو جمعه رهاط

يقال: (نحن ذوو رهط) أي مجتمعون

ويقال : (نحن ذوو ارتهاط) أي مجتمعون

ويقال : (نحن ارتهاط) أي فرق

(الارهط) الرهط

﴿ رهف ﴾ السيف يرهفه رهفا حدده فهو (مُرْهَف)

في الحديث الشريف : « اني لاترك

الـكلام فما أرهف به » أى لا أركب البديهة ولا أقطع القول بشئ قبل ان اتأمله
(سيف رهيف) اى مرقق
(فرس مرهف) خامص البطن
(سيف مرهف) أى محدد
(خصر مرهف) ضامر

رهق الرجل يرهق رهقا سفه فهو (رهق)
(رهق الرجل) خف
(رهق الرجل) ركب الشر
(رهق الرجل) غشى المحارم
(رهّقه) اتهمه بشر
وفى الحديث انه صلى على امرأة ترهّق اى تتهم بشر
(راهق الغلام) قارب الحلم فهو مراهق
يقال : (صلى العصر مراهقا) أى مدانيا للفوات
(أرهقه طغيانا) أغشاه اياه والحق ذلك به
(أرهقه عسرا) كلفه اياه
(أرهق الصلاة) أخرها
(أرهق زيدا أن يصلى) أعجله عن الصلاة
(لا ترهقنى لا ارهقك الله) أى لا تعسرنى لا أعسرك الله
(أرهق فلانا) حمله مالا يطيق
يقال : « عددته فوجدته رِهاق مائة أو رهاق مائة » أى زهاء مائة
(الرَهق) الاسم من الارهاق
(الرهق) التهمة والاثم
(الرَهقى) ضرب من العدو تقول (هو يعدر الرهقى) أى يسرع فى مشيه حتى يرهق طالبه
(الرَهيق) الخمر
(الرَيهقان) الزعفران
(المرهق) من أدرك ليقتل والمضيق عليه
(المرَهق) الموصوف بخفة العقل والجهل
(المرَهّق) المتهم فى دينه
(المُرَهّق) الكريم

رَهكه يرهكه رهكا جشه بين حجرين أو سحقه
(رهك بالمكان) اقام به
(ارتهك الرجل) استرخت مفاصله من المشى
(الرهك) العمل الصالح
(الرهكة) الضعف

(الرَهكة) الناقة الضعيفة لا قوة فيها
(الرهكة) الرجل لا خير فيه
رهوك الرجل استرخت مفاصله من المشى
(رهوك القوم) اضطربوا
(ترهوك الرجل) كان كأنه يموج في مشيه
(شاب رَهْوك) ناعم
رهل لحمه يرهَل رهَلا اضطرب أو استرخى أو انتفخ . فهو (رهِل)
يقال : (فلان فيه رهَل) أى رخاوة في انتفاخ
(رهله النوم وارهله) اورثه الرهل
(الرِهْل) سحاب رقيق
(المترهِّل) من كان هش اللحم نقبض المكتنز
رهم ارهمت السماء . اتت بالرهمة أى المطر الضعيف الدائم وجمع الرهمة رِهام ورِهم
(الرَهوم) الشاة المهزولة
(رجل رهوم) ضعيف الطلب يركب الظن
(الارهم) الاخصب
(المرهم) طلاء لين يطلى به الجرح

الرهمج الواسع
رهمسه ساره
(رهس له) عرض له بالشر
(امر مرهمس) مستور
رهَنه الشيء ورهن عنده الشيء رهنا جعله رهنا فهو راهن والشيء مرهون
(رهن الشيء بالمكان) ثبت
(النعمة الراهنة) الدائمة
(رهن الشيء) ادامه
(رهن الفرس) رهونا صار راهنا أى هزيلا
(راهنه على كذا) خاطره
(راهنه على الخيل) سابقه
(ارهنه الشيء) جعله رهنا عنده
(ارهن فلانا) اضعفه
(ارهن فى السلعة) غالى بها
(ارهن لضيفه الطعام والشراب) ادامهما له
(ارهن الميت القبر) ضمنه اياه
(ارهن فلانا ثوبه) دفعه اليه ليرهنه
(تراهن القوم) تخاطروا
(ارتهن الشيء منه) اخذه رهنا عنده
(ارتهن بالامر) تقيد به
(استرهنه الشيء) أي طلبه منه رهنا

« الراهن » المهزول . والثابت . والدائم من الطعام وغيره

« الحجة الراهنة » القوية

« خيل الرهان » التي يراهن على سباقها بمال

« هما كفرسي رهان » هذا مثل يضرب، للمتساويين .

« غلق الرهن » أي لم يقدر الراهن على خلاصه

« الرهين » المرهون

قال تعالى : « كل امرىء بما كسب رهين » أي مأخوذ به

« الرهينة » ما يرهن جمعه رهائن

يقال : « انا رهينة بكذا » أي مأخوذ به

يقال : « اني لك رهن بكذا أو رهينة به » أي ضامن

« المرتهن » آخذ الرهن

﴿ الرهن ﴾ نأتي على احكام الرهن على مذهب ابي حنيفه وهو المذهب المعمول به الآن من كتاب دليل الحيران تأليف قدري باشا وهو الذي يدرس في مدرسة الحقوق الخديوية ثم نتبعه باحكام الرهن في القانون

مادة ٨٧٠

للمرتهن حق حبس الرهن لاستيفاء الدين الذي رهن به وليس له أن يمسكه بدين آخر على الراهن سابق على العقد أولا حق به

وفاسد الرهن كصحيحه في الاحكام فللمرتهن حق حبسه الى أن يصل اليه دينه بتمامه اذا كان الرهن سابقا على الدين

٨٧١

المرتهن أحق بالرهن من الراهن واذا مات الراهن مديونا فالمرتهن أحق به من سائر الغرماء الى أن يستوفي حقه وما فضل منه للغرماء

مادة ٨٧٢

الرهن لا يمنع المرتهن من مطالبة الراهن بدينه ان كان حالا فان كان مؤجلا فليس للمرتهن مطالبته به الا عند حلول الاجل

مادة ٨٧٣

اذا قضى الراهن بعض الدين فلا يكلف المرتهن بتسليمه بعض الرهن بل يحبسه الى استيفاء ما بقي منه ولو قليلا

انما اذا كان المرهون شيئين وعين لكل منهما مقدارا من الدين وأدى الراهن مقدار ما عليه لاحدهما كان له أن يأخذه

أما اذا لم يعين فليس له الا اخذ لحبس الكل بكل الدين

مادة ٨٧٤

لمعير الرهن أن يجبر المستعير الراهن على فكاك الرهن وتسليمه الا اذا كانت العارية مؤقتة بمدة معلومة فليس له جبره على ذلك قبل مضى المدة وله جبره بعد مضيها

مادة ٨٧٥

لا يكلف مرتهن معه رهنه تمكين الراهن من استلامه الرهن منه ليبيعه لقضاء دينه لان حكم الرهن الحبس الدائم حتى يقبض دينه

مادة ٨٧٦

اذا أراد المعير فكاك الرهن ودفع الدين المطلوب للمرتهن يجبر المرتهن على القبول ويرجع المعير على المستعير بما أداه من الدين ان كان الدين قدر قيمة الرهن وان كان أقل فالحكم واحد فان كانا اكثر فالزائد تبرع فلا يرجع به على المستعير

مادة ٨٧٧

لا يبطل الرهن بموت الراهن ولا بموت المرتهن ولا بموتهما ويبقى رهناً عند الورثة

مادة ٨٧٨

اذا مات الراهن المستعير مفلسا يبقى الرهن على حاله محبوسا فى يد المرتهن ولا يباع بدون رضا المعير

مادة ٨٧٩

اذا مات المعير مديونا يؤمر المستعير الراهن بوفاء دين نفسه وتخليص الرهن وان عجز عن قضاء دينه يبقى الرهن على حاله عند المرتهن ولورثة المعير أن يؤدوا الدين ويستخلصوا الرهن

مادة ٨٨٠

اذا مات الراهن باع وصيه الرهن بأذن مرتهنه وقضى الدين للمرتهن فان لم يكن له وصى ينصب القاضى له وصيا ويأمره ببيعه وقضاء الدين المرهون به من ثمنه

مادة ٨٨١

اذا مات المرتهن تقوم ورثته مقامه فى حبس الرهن

مادة ٨٨٢

اذا مات العدل يوضع الرهن عند عدل غيره بتراضى الطرفين فان اختلفا يضعه الحاكم عند عدل وان شاء وضعه عند المرتهن واذا كان مثل العدل فى العدالة ان كره الراهن

مادة ٨٨٣

اذا مات المرتهن مجهلا للرهن ولم يوجد فى تركته فقيمة الرهن تصير دينا واجب الاداء من تركته وتقبض الورثة من الرهن مقدار دين مورثهم

الفصل الثالث

فى تصرف الراهن والمرتهن

مادة ٨٨٤

كل تصرف من التصرفات المحتملة للفسخ كالبيع والاجارة والهبة والصدقة ونحو ذلك اذا فعله الراهن قبل سقوط الدين عنه يتوقف نفاذه على رضا المرتهن ولا يبطل حقه فى حبس الرهن الا اذا أجازه المرتهن أو قضى الراهن دينه فحينئذ تنفذ تصرفاته ويخرج المرهون عن عهدة المرتهن لكن فى صورة البيع يتحول حق المرتهن الى الثمن بخلاف بدل الاجارة

وكذلك اذا أقر الراهن بالمرهون لغيره فلا يصح اقراره فى حق المرتهن ولا يسقط حقه فى حبس الرهن الى استيفاء دينه

مادة ٨٨٥

كما لا يملك الراهن بيع الرهن ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بدون رضا المرتهن فكذلك المرتهن لا يجوز له بيع الرهن الا اذا كان وكيلا فى بيعه من قبل الراهن وليس له ايداعه ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بلا اذن الراهن وان فعل ذلك يكون متعديا ويضمن بتعديه قيمة الرهن بالغة ما بلغت

مادة ٨٨٦

اذا باع الراهن الرهن بلا اذن المرتهن واستلمه المشترى فهلك فى يده قبل أن يجيز المرتهن البيع فلا تصح بعد هلاكه الاجازة وللمرتهن الخيار فان شاء ضمن المشترى قيمته يوم هلاكه وان شاء ضمنها الراهن

وان تعدى المرتهن وباع الرهن بلا اذن الراهن واستلمه المشترى فهلك فى يده قبل الاجازة يكون للراهن الخيار فى تضمين المشترى أو المرتهن

مادة ٨٨٧

اذا تعدى المرتهن ورهن الراهن فهلك فى يد المرتهن الثانى قبل الاعادة الى المرتهن الاول فللراهن الاول الخيار ان شاء ضمن المرتهن الاول قيمة الرهن بالغة ما بلغت ويصير ضمانه رهنا ويملكه المرتهن

الثانى بالدين وان شاء ضمن المرتهن الثانى
ويكون الضمان رهنا عنـد المرتهن الاول
وبطل رهن الثانى ويكون للمرتهن الثانى
الرجوع على الاول بما ضمنه وبدينه

ولو رهن المرتهن الاول عند الثانى
بأذن الراهن الاول صح الرهن الثانى وبطل
الرهن الاول

(٨٨٨)

يجوز للمرتهن أن يعير الرهن للراهن
فيخرج من ضمان المرتهن وله استرداده الى
يده فان استرده وأعاد قبضه عاد ضمانه
عليه لبقاء عقد الرهن

فان هلك الرهن فى يد الراهن المستعير
هلك مجانا أى بلا سقوط شىء من الدين
ويكون المرتهن فى هذه الصورة أسوة الغرماء

فاذا كان الراهن اعطى المرتهن كفيلا
بتسليمه الرهن المعار فلا يلزم الـكفيل
شىء بهلاك الرهن فى يد راهنه لخروجه
من حكم الرهن وان كان العقد باقيا

أما ان كان الراهن أخذه بغير رضا
المرتهن جاز ضمان الـكفيل أى الزامـه
بتسليمه

فان مات الراهن المستعير قبل استرداد
العين المرهونة واعادتها الى يد المرتهن
فالمرتهن أحق بها من سائر غرماء الراهن
فلا يشاركون المرتهن فيه

مادة ٨٨٩

اذا باع المرتهن نما العين المرهونة بلا
اذن الراهن الحاضر أو بلا اذن القاضى أو
كان الراهن غائبا فانه يضمن قيمتها

مادة ٨٩٠

يجوز للمرتهن أن يسافر بالرهن اذا
كان الطريق آمنا الا اذا قيد الراهن بالمصر
فلا يجوز له السفر

مادة ٨٩١

لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن
منقولا كان أو عقارا بدون اذن الراهن
وله أن يؤجره باذنه ويدفع الاجرة للراهن
أو يحتسبها من أصل الدين برضا الراهن
وان بطل الرهن

ولو أذن الراهن للمرتهن فى استعمال
الرهن والانتفاع به أو اعارته للعمل فهلك
الرهن قبل المشروع فى الاستعمال أو العمل
أو بعد الفراغ منه هلك بالدين

وان هلك فى حالة الاستعمال والانتفاع
أو فى حالة العمل المستعار له حسبما أذن به
الراهن هلك امانة أى لاضمان على المرتهن
فلا يسقط شىء من الدين

ولو سكن المرتهن الدار المرهونة فلا أجرة عليه لانه شبه ملك

ولو اختلف الراهن والمرتهن فى وقت هلاك الراهن فقال المرتهن هلك فى وقت هلاك الرهن فقال المرتهن هلك فى وقت العمل وقال الراهن هلك قبل العمل أو بعده فالقول للمرتهن والبينة للراهن

مادة ٨٩٢

المصاريف اللازمة لحفظ الرهن وصيانته تكون على المرتهن والمصاريف اللازمة لنفقته كعمارته لو عقارا أو سقى الارض وتلقيح الشجر وكل ما به اصلاحه و بقاؤه يكون على الراهن وكل ما وجب على أحدهما فاداه الآخر فان كان أداه بأمر القاضى ويجعله دينا له على الآخر فله الرجوع عليه به وان أداه بلا أمر القاضى فهو متبرع لا رجوع له على الآخر بشىء مما أداه

الفصل الرابع

« فيما يترتب على المرتهن والراهن عند هلاك الرهن »

مادة ٨٩٣

يجب على المرتهن أن يعتنى بحفظ الرهن كاعتنائه بحفظ ماله وله أن يحفظه بنفسه وزوجته وولده وغيرهما ممن هو فى عياله الساكنين معه وما جرى مجراهم ممن يأتمنه على حفظ ماله

مادة ٨٩٤

الرهن مضمون على المرتهن بهلاكه بعد قبضه بالاقل من قيمته ومن الدين وتعتبر قيمته يوم قبضه لا يوم هلاكه

مادة ٨٩٥

اذا هلك الرهن فى يد المرتهن وكانت قيمته مساوية لقدر الدين سقط الدين بتمامه عن الراهن وصار المرتهن مستوفيا لحقه سواء كان هلاكه بتعدى المرتهن أو بآفة سماوية

مادة ٨٩٦

اذا هلك الرهن فى يد المرتهن وكانت قيمته أكثر من الدين سقط الدين عن الراهن أما الزيادة فلا تلزم المرتهن ولا يضمنها للراهن ان كان هلاك الرهن بدون تعديه ويكون عليه ضمانها للراهن ان كان هلاك الرهن ناشئاً عن تعديه أو تقصيره فى حفظه أو حفظه عند غير من يأتمنه على حفظ ماله

مادة ٨٩٧

اذا هلك الرهن فى يد المرتهن وكانت

قيمته أقل من الدين سقط من الدين بقدره ورجع المرتهن بما بقى له من الدين على الراهن

وكذلك الحكم اذا نقص الرهن قدرا أو وصفا فى يد المرتهن فانه يسقط من الدين بقدره

مادة ٨٩٨

اذا كان الرهن فى يد المرتهن لدين موعود به بان كان قد رهنه ليقرضه دينا وسمى قدره فهلك الرهن فى يد المرتهن قبل اقراضه كان مضموما عليه بما وعد من الدين المسمى اذا كان الدين مساويا لقيمه الرهن أو أقل منه قيمة فيؤمر بتسليمه الدين للراهن جبرا فان كان الدين أكثر من قيمة الرهن فهو مضمون عليه بقيمته وان لم يكن قدر الدين مسمى فلا ضمان على المرتهن بهلاك الرهن

مادة ٨٩٩

اذا هلك الرهن فى يد المرتهن بعد استيفاء دينه من الراهن أو بعد احالته بدينه على آخر وكانت قيمته قدر الدين أو أكثر فانه يهلك بالدين ويلزم المرتهن أن يرد ماقبضه الى الراهن وتبطل الحوالة وان كانت قيمته أقل من الدين يلزم المرتهن أن ترد للراهن مما قبضه قدر قيمة الرهن ولا تبطل الحوالة فيما زاد على قيمة الرهن

مادة ٩٠٠

اذا استحق الرهن بعد هلاكه عند المرتهن وقيمته قدر الدين أو أكثر فضمن المستحق قيمته للراهن صار المرتهن مستوفيا لدينه بهلاك الدين عنده

وان ضمن المستحق المرتهن القيمة على الراهن بالقيمة و بالدين (اذا كان لا يعلم ان العين ملك الغير و رهنت بدون اذنه اما اذا علم يرجع بالدين فقط)

مادة ٩٠١

استحقاق بعض الرهن ـ اذا استحق بعض الرهن وهو فى يد المرتهن فان كان المستحق مشاعا بطل الرهن فيما بقى وان كان معينا بقى الرهن فيما بقى منه ويحبس بكل الدين

مادة ٩٠٢

اذا سرق الرهن فى يد المرتهن أو العدل بلا تقصير منه فى حفظه وكانت قيمته قدر الدين أو أكثر سقط الدين عن الراهن ولا يضمن المرتهن الزيادة الا اذا ثبت أن الرهن لم يكن موضوعا فى حرز مثله

مادة ٩٠٣

اذا هلكت زوائد الرهن بدون تعد في يد المرتهن فانها تهلك مجانا

مادة ٩٠٤

اذا ادعى المرتهن هلاك الرهن يصدق بيمينه ولا يضمن ما زاد من قيمة الرهن على قدر الدين

الفصل الخامس

(في سداد الدين من الرهن)

مادة ٩٠٥

اذا حل أجل الدين يجبر الراهن على بيع الرهن ووفاء الدين من ثمنه ان لم يدفعه ويفك الرهن

مادة ٩٠٦

اذا امتنع الراهن من اداء الدين وعن بيع الرهن ووفائه من ثمنه بعد أمر الحاكم بذلك يبيعه الحاكم قهرا ويعطي الدين من ثمنه وان كان الرهن دار سكناه وليس له غيرها

مادة ٩٠٧

اذا حل أجل الدين والراهن غائب غيبة منقطعة بان لم يعلم مكانه يرفع المرتهن الامر الى الحاكم فيبيع الحاكم الرهن ويقضي منه دينه

مادة ٩٠٨

اذا خيف على الرهن التلف والراهن غائب لا يعرف مكانه يبيعه المرتهن باذن الحاكم أو يبيعه الحاكم ويكون ثمنه رهنا مكانه وان باعه المرتهن بدون أذن الحاكم مع أمكان الاستئذان قبل تلفه كان ضامنا لقيمته بالغة ما بلغت

مادة ٩٠٩

الوكيل ببيع الرهن يبيعه عند حلول الاجل ويقضي الدين منه فان امتنع الوكيل وكان الراهن غائبا يجبر الوكيل على البيع وان كان الراهن حاضرا لا يجبر الوكيل بل يجبر الراهن على بيعه فان امتنع يبيعه الحاكم ويوفي الدين من ثمنه

والوارث بعد موت الراهن كالراهن فيما ذكر

أما احكام الرهن في القانون المصري فهي :

٥٤٠ ــ الرهن عقد به يضع المدين شيئا في حيازة دائنه أو حيازة من اتفق عليه العاقدان تأمينا للدين وهذا العقد يعطي للدائن حق حبس الشيء المرهون لحين الوفاء بالتمام وحق استيفاء دينه من ثمن المرهون مقدما بالامتياز على من عداه

٥٤١ - يبطل الرهن اذا رجع المرهون الى حيازة راهنه

٥٤٢ - يجوز أن يكون الشيء المرهون ضامنا على التوالى لعدة ديون بشرط أن الحائز للرهن يرضى بابقاء المرهون عنده على ذمة أرباب الديون

٥٤٣ - ولا يجوز اشتراط كون الشيء المرهون يصير مملوكا للدائن عند عدم الوفاء له انما للدائن فقط الحق فى طلب بيع المرهون بالكيفية الجائزة لسائر الدائنين

٥٤٤ - الشيء المرهون هو تحت حفظ الحائز له فاذا تلف بسبب قهرى فتلفه على مالكه

٥٤٥ - لا يجوز للدائن المرتهن أن ينتفع بالرهن بدون مقابل بل عليه أن يسعى فى الاستغلال من الرهن بحسب ماهو قابل له الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك وهذه الغلة تستنزل من الدين المؤمن بالرهن ولو قبل حلول الاجل بحيث انها تستنزل أولا من الفوائد والمصاريف ثم من أصل الدين

٥٤٦ - جملة الرهن ضامنة لكل جزء من الدين

٥٤٧ - يجوز أن يكون الرهن منقولا أو عقارا

٥٤٨ - ويجوز رهن شيء تأمينا لدين على شخص غير الراهن

٥٤٩ لا يصح رهن المنقول بالنسبة لغير المتعاقدين الا اذا كان بسند ذى تاريخ ثابت بوجه رسمى مشتمل على بيان المبلغ المرهون عليه وبيان الشيء المرهون بيانا كافيا ويحصل رهن الدين بتسليم سنده ورضا المدين كالمقرر فى المادة ٣٤٩ فيما بالحوالة بالدين وكل هذا مع عدم الاخلال بالاصول المقررة فى التجارة

٥٥٠ - لا يصح الاحتجاج على غير المتعاقدين برهن العقار الا اذا كان مسجلا فى قلم كتاب المحكمة الابتدائية الكائن فى دائرة اختصاصها العقار المذكور أو فى المحكمة الشرعية

٥٥١ - لا يضر رهن العقار بالحقوق المكتسبة عليه المحفوظة بالوجه المرعى قبل تسجيل الرهن

٥٥٢ - على الدائن الذى ارتهن العقار أن يقوم بحفظه وأن يصرف المصاريف الضرورية اللازمة لصيانته مع اداء العوائد المرتبة عليه للحكومة انما له ان يستوفى ذلك من ريعه أو يستوفيه بالامتياز من

ثمن العقار

ويجوز له فى جميع الاحوال أن يتخلص من تحمل تلك التكاليف بتركه حقه فى الرهن

الباب الحادى عشر

(فى الغاروقة)

٥٥٣ ـ الغاروقة عقد به يعطى المدين عقاره للدائن ويكون للدائن المذكور الحق فى استغلاله لنفسه والانتفاع به لحين تمام وفاء الدين

واصحاب الاطيان الخراجية هم الجائز لهم دون غيرهم عقد مشارطة الغاروقة على اطيانهم

﴿ رَهو ﴾ الرهو هو المكان المرتفع وهو من الاضداد جمعه رِهاء

قال تعالى : « واترك البحر رهوا » أى ساكنا على هيئته

(الرهوة) المكان المرتفع والمنخفض يجتمع فيه الماء وهو ضد

(رهوة) اسم عقبة ببلاد العرب

(الرَهيّة) نوع من طبيخ العرب بالدقيق واللبن

(الفرس المرهاة) السريعة جمعه مراه

﴿ رهيأ ﴾ الرجل ضعف وتوانى

(رهيأت السماء) تهيأت للمطر

﴿ روأ ﴾ روأ فى الامر تروئة وترويئا نظر فيه وتأمل

(الرويئة) التفكر والنظر

(الارتياء) التفكر والتأمل

(يوم التروية) الثامن عشر من ذى الحجة

﴿ راب ﴾ اللبن يروب روبا ورؤوبا خثر وادرك فهو رائب

(راب الرجل) تحير أو فترت نفسه من طعام أو نعاس

(راب الرجل) كذب

(راب الرجل) اختلط عقله

(روّبت المطية) اعيت

(روب فلان اللبن) جعله رائبا ومثله (ارابه)

(فلان رائب) أى مختلط عقله حائر

(قوم رَوبى) خاثرو الانفس مختلطون وأحدهم روبان

(الرجل الروبان) الحيران وقيل السكران جمعه روبى

(الروبة والروبة) خميرة تلقى فى اللبن ليروب

(الرُوبة) الحاجة ، وقوام العيش . وطائفة من الليل . والفقر والكسل . والارض الكثيرة النبات

(الاروب) الروبان جمعه روبى

راث الفرس يروث روثا تبرز .

(راثه) تغوط عليه

(الروثة) واحدة الروث . وما يبقى قصب البرفى الغربال

(روثة الانف) ارنبته

(مراث الفرس) مخرج الروث

(رجل مروّث) ضخم الانف

راج الامر يروج روجا اسرع

(رجعت السلعة) نفقت

(راجت الريح) اختلطت فلا يدرى من اين تجىء

(راج الطعام) نضج . يقال احضر لنا ما راج

(روّج الشيء وبالشيء) عجل به

(روج السلعة) نفقها

(الرائج) ضد الكاسد

(الروجة) العجلة

(المروّج) الرجل الذى يروج السلع والدارهم

(هذا امر مرّوج) مختلط

روح راح يروح رواحا خلاف غدا . أى جاء وذهب فى وقت الرواح أى العشى . وقد يستعمل لمطلق المضى والذهاب

(راح القومَ أو اليهم أو عندهم) ذهب اليهم فى الرواح

(راح اليوم فهو رائح) اذا كان ريحا طيبا

(راحت الابل) اوت بعد غروب الشمس وهو نقيض سرحت

(راح الشيء يريحه ريحا) وجد ريحه . قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل نفسا معاهدة لم يَرِح رائحة الجنة » اى لم يشم ريحها

(راح اليوم ريحا) كان شديد الريح

(راح اليوم) طاب ريحه

(راح البيت) دخلته الريح . يقال افتح الباب حتى يراح البيت

(راح الشجر) وجد الريح

(راحت الريح الشيء) اصابته

(راح القوم) دخلوا فى الريح

(راح فلان للمعروف راحة) اخذته له خفة .

(راحت يده لكذا) خفت

(راح الفرس) صار فحلا

(راح الشجر) تفطر بورق
(راح الشىء)وجد ريحه
(راح فلان منك معروفا) اى ناله
(راح للامر رواحا وراحة واريحية) فرح به
(راحت الابل رائحته) ارتدت فى الرواح الى مراحها
(روِح الشىء يروَح رَوحا) كان اروح
(ريح الغدير) اصابته الروح فهو مروح ومريح
(ريح القوم) دخلوا فى الريح وقيل اصابتهم فاهلكتهم
(روّح القوم) ذهب اليهم رواحا
(روح فلانا) اراحه
(روّح ابله) ردها الى المراح
(روّح بالجماعة) صلى بهم التراويح
(روح قلبه) انعشه وطيبه
(روح الدهن)طيبه بريح زكية وضعها
(راوح بين العملين تداول هـذا مرة وهذا مرة
(راوح بين رجليه) قام على كل واحدة منهما مرة
(راوح بين جنبيه) انقلب من احدهما الى الآخر

(اراح القوم اراحة) دخلوا فى الريح
(اراح الله العبد) ادخله فى الراحة
(اراح فلان على فلان حقه) رده عليه
(اراح الراعى الابل) ردها الى المراح
(اراح منك معروفا) ناله
(اراح الشىء) وجد ريحه
(تراوحا الامر) فعله هـذا مرة وهذا مرة
(تروّح النبت) طال
(تروح بالمروحة) أخذ الريح بها
(تروح فلان) سار فى الرواح اى العشى
(تروح القوم) ذهب اليهم رواحا
(استروح الرجل) وجد الراحة كاستراح
(استروح الشىء) تشممه
(استروح اليه) سكن اليه
(الراح) الخمر والارتياح أى النشاط
(هذا يوم راح) أى شديد الريح
(الروْح) الراحة.والنصرة .والعدل والفرح . والرحمة
(هذا يوم روْح) أى طيب
﴿ تراويح ﴾ صلاة التراويح سنة عند ابى حنيفة الشافعى واحمد وهى عشرون

ركعة بعشر تسليمات وفعلها فى الجماعة أفضل وحكى عن مالك أن التراويح ست وثلاثون ركعة

﴿ الرياح ﴾ واحدها ريح وهو تيار الهواء والرحمة والنصرة والدولة والرياح اربع هى الجنوب وهى القبلية والشمال وهى البحرية . والصبا وهى الشرقية . والدبور وهى الغربية وزادوا ريحا خامسة وهى التى لا يتعين لها مهب وهى النكباء . وهذا عند العرب

(سبب الرياح) قد يحدث ان قطعة من الارض تسخن بالاشعة الشمسية اكثر من غيرها لسبب من الاسباب فيسخن الهواء الذى فيها وسخونته تؤديه الى التخلخل فيخف ثقله فيصعد الى فوق فيحدث فى محله فراغ فتندفع كتلة من الهواء فى محل ذلك الهواء المتصاعد لتسده فتتداعى الاهوية الواحدة بعد الاخرى فى الاحياز التى تخلو فيحدث اضطراب فى الهواء هو الرياح وقد قسم الطبيعيون الاهوية الى ثلاثة اقسام : اهوية ثابتة واهوية تدور يتواهوية غير منتظمة

الاهوية المنتظمة تهب على سطح الارض من المنطقتين المعتدلتين من الكرة الارضية وتتجه نحو خط الاستواء فيتقابلان هنالك . وفوق هذين التيارين الهوائيين تيارات أخرى تهب عن خط الاستواء الى القطبين فتبتدئ عالية ثم تهبط رويداً رويداً حتى تلامس الارض

أما الرياح الدورية فهى رياح تهب صيفاً على أكثر الممالك من البحر الى الارض وشتاء من الارض الى البحر وهذه الرياح أظهر ماتكون فى الهند

أما الرياح غير المنتظمة فلم تزل اسبابها مجهولة وهى تأتى فتخل سير الرياح الدورية والثابتة

« انظر كلمات زوبعة واعصار مادة عصر »

﴿ الريحان ﴾ كل نبات طيب الرائحة أو هو نبات بعينه جمعه رياحين و (الريحان) أيضا المعيشة والرزق و (الريحة) هى الريح . و (والارتياح) النشاط والرحمة . و (الاريحى) الواسع الخلق . و (الاريحية) خصلة يرتاح معها الى الكرم . و (المراح) الموضع يروح القوم منه أو اليه . و (المراح) مأوى الابل وغيرها . و (المِروحة) آلة لجلب الهواء فى الصيف تحرك باليد

﴿ الروح الانسانية ﴾ مسألة الروح الانسانية وخلودها من اكبر المسائل الفلسفية وقد تنازعتها الفلسفات المتضاربة بالايجاب والسلب قرونا طويلة ، ولا غرو فهى أعلق المسائل بقلب الانسان لانها أمس المسائل به ، واكثرها علاقة بشؤونه ، بل هى مُطمأن آماله حين ينقطع رجاؤه من عالم الحس ، ومُتَنَفَّس نفسه حين يعجز الوجود المادى عن متابعة أحلامه وامانيه

الانسان عالم عجيب متع من قوى التعقل بمواهب ليس وراءها غاية حتى انه ليحكم على وجوده بالنقص من بعض جهاته ، ويتمرد على النواميس الازلية تحكمها فى كثير من شطحاته

ومنح من كرائم العواطف بما يريه الكمال على اطلاقه . فعرف العدل والرحمة والجمال والحب والفضيلة على حالاتها المطلقة فاصبح يرى وراء كل عدل عدلا أشمل منه ، وخلف كل رحمة وجمال وحب وفضيلة معانى أرقى منها ، على أنه قد يمرح ويشرب ، ويتغنى ويطرب ، ويكافح ويصارع ، ويماكر ويخادع ، ويشح ويبذل ويطيش ويقتل ، فتارة يعلو كبرا الى السماء ، وطورا يستخذى حتى يلتصق بالدقعاء ، وحينا يتقمص روح الحكماء ، ومرة يتلون تلون الحرباء ، حتى يخيل لمن يتدبر حالته انه لا يفكر فى غير التملق لذاته ، والتعبد لذاته ، وهو خيال طوح بصاحبه عن حقيقة الحال فان الانسان مهما تلونت أحواله ، فظهر بمظهر عدم المبالاة بمسألة روحه ، فهى أعلق المسائل بقلبه ، وأشدها تأثيرا على لبه . فما خوفه من الموت ، ولا هلعه من الامراض ، ولا جزعه من البوائق بل وما تملقه لذاته ، وجريه وراء لذاته ، الا أثرا من آثار ذلك الاهتمام بمسألة روحه . يتبين ذلك على أجلى وجوهه من لا يقف مع النظر السطحى ، والبحث القشرى ،

هل أتى على واحد من نوع الانسان حين لم يفكر فى مصير نفسه بعد الموت وعاقبة امره بعد انحلال جثمانه ؟ لا أظن أن انسانا تجرد عن هذا الفكر ان لم يكن فى كل احيانه فكلما مر ببصره حادث يفكره بمصيره ، أو طرق سمعه خبر تنزعج له حواسه

قد تصرف الانسان عن الفكر فى مسألة روحه صوارف شتى من تكاليف حياته ، وشؤون مكافحاته ، ولكنه متى أصابه عرض مرض ، تنبهت مشاعره ،

وتيقظت حواسه، وفكر فيما عسى ان ينتهى اليه امره ان أودى هذا المرض بحياته. فاما الذين رزقهم الله ايماناً ثابتاً فتهب عليهم من قبل عقيدة الخلود نسمة هدوء وسكون فيستسلمون للقدر راجين فضل الله ورضوانه. وأما الذين تكون الشبهات العلمية قد أخذت من ألبابهم، ونالت من عقائدهم فيتلمسون فى تلك اللحظة استجماع أدلة الخلود مقودين الى ذلك رغم أنوفهم فكلما لاح لهم دليل هشوا اليه وبشوا، وتلقوه تلقى الظمآن المنقطع للماء السلسال، ومن تكون الشبهات قد أتت على مادة ايمانه فاستأصلتها، ونور فطرته فطمستها فيشعر من تارات اليأس، وظلمات الكمد بما لا يعد مرضه بجانبه شيئاً مذكورا وكثير منهم يتعجل الموت هربا مما هو فيه من اليأس، وأظن انه ليس فى القراء من لا يذكر انه قرأ أخبارا عن الذين قتلوا انفسهم فى حالة المرض، تذكر الجرائد انهم قتلوها تخلصا من الآلام والحقيقة انهم قتلوها هربا من اليأس وشرودا من وجه فكرة الفناء المظلم.

عاطفة حب الخلود من أشرف عواطف النفس بل هى العاطفة الكريمة التى تشعر بانه من طبيعة أرقى من طبيعة هذه الارض، وقد اتخذها بعض الفلاسفة من أدل الادلة على حقية الخلود. فقالوا اذا لم يكن للانسان خلود فلم أودعت فيه هذه العاطفة ولم يعهد فى أعمال الطبيعة الجزاف والسرف؟

كان لا يعنينا من أمر التدليل على حقيقة الخلود ما يعنينا الآن لولا ان الاعتقاد به هو العامل الوحيد المؤيد لاركان الاخلاق، والباعث القوى على التعالى عن البهيمية العجماء

للقارئ ان يتأمل فى سيرة رجلين أحدهما منكر للخلود يظن ان من مات تحلل جسمه، وأمحى أثره، وزال وجوده وبطل كل ما بلغه من محصول عقلى، وارتقاء نفسى، وكمال صورى وأدبى، والآخر مثبت له يعتقد بان الموت انتقال من دار اعمال الى دار جزاء يرى فيها كل عامل ثمرة ما عمل من خير وشر، وتنفتح له من باحات الجمال المعنوى ما يدوم عروجه فيه الى كمال لا يحد بحد، ولا يتقيد بقيد

للقارئ ان يتأمل فى حال أولهما ليرى هل يعقل ان تكون له شكيمة ترده عن

هوى ، أو تصده عن غى ، أو تصرفه عن باطل، او تزجره عن اتيان قبيح

ان من الملحدين من هم فضلاء فى نظر المجتمع ولكنها فضيلة ظاهرية لا ترتكز على أصول نفسية ، فضيلة أوجدها الحياء من المعاشرين ، والتقية من سطوة القوانين ، والا فلو لاح له هتك عرض ، أو سلب مال ، أو أى متاع وكان الجو خاليا ، والرقيب غائبا ، غشيه غير هياب ولا خجل لأن الشهوة اذا متلكت ناصية النفس قادتها الى كل رذيلة ، وركبت بها كل دنيئة

انا ممن يعتقد ان للروح قدرة ذاتية على كبح جماح صاحبها لأنها من عالم علوى تنزع بفطرتها الى الكمال ، ولكن قلما يصل انسان الى انالة روحه سلطانها على جسده لان هذا الامر يحتاج لرياضة نفسية قاسية لا تسهل الا لمن يعتقد بالخلود

فعقيدة الخلود هى لا اقول الرادع للانسان عن اتيان القبائح وغشيان الخسائس بل أقول هى مطمأن نفسه ، وسكن خواطره ومعتصم اندفاعاته ، بها تمتد اشعة امانيه الى مالا نهاية ، ولا تقف مراميه عند حد ، فتجد فطرته متسعا لمواهبها ، ومضطربا لعواطفها فيصبح فاضلا لا لأنه يخاف عذابا ، بل لانه يجد لذة الفضيلة اكبر من لذة الرذيلة فيميل للاولى رغما . ولا فضيلة لمن لا يعتقد بانه حيوان فان

وعلى هذا كان لا مناص لنا وقد وصلنا الى بحث الروح من توفية هذا المقام حقه تقرير هذه العقيدة الجليلة اولا ، ولاحض الشبهات التى يتلاعب بها الماديون ثانيا ، فقد كثرت هذه الشبهات حتى يكاد من يحفظ منها شيئا ان يعد نفسه من الخالصين من اسر الاوهام مع انه لو تأمل فى الامر مليا اتضح له انه بانكاره انحط من المدركات الى أسفل الدركات ولكن لكل جديد لذة

على انه سيتضح للقارىء مما يلى ان دولة الماديين قد دالت ، وجدتهم قد زالت وان الله قد فتح على الناس من قبل المحسوسات ما ارغم انوف غطارفتهم والله غالب على امره

رأينا لتحقيق هذا البحث واستيفاء الكلام فيه ان نقدم فذلكة تاريخية فى عقيدة الخلود عند الامم القديمة ثم نتبع ذلك بتاريخ البراهين عليها مامين ببراهين القدماء من فلاسفة اليونان والمسلمين ثم نأتى على براهين اقطاب العلم الاوروبى العصرى وما يقابلها من شبهات الماديين ، ثم

تابع ذلك بالادلة الحسية التي يقيمها الباحثون في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح فيكون جملة ذلك كله خلاصة ثمنية لاحسن ما عرف من البراهين الدامغة على وجود الروح والخلود والله ولي الكفاية .

(عقائد القدماء في الروح والخلود)

كانت الامم القديمة عامة تعتقد في وجود الروح وخلودها . فكان الهنود ولا يزال وثنيوهم على ما كانوا عليه يعتقدون ان الروح الانسانية نفخة الهية وان الانسان متى مات تكتسي الروح بجسد نوراني شفاف لا تدركه أبصار الاحياء وتنتقل الى الملأ الاعلى . هذا ما كان يعتقده الهنود منذ عدة الوف من السنين وقد ثبت لدى الباحثين العصريين في الروح ما يشبه هذا بل كانه هو . وذلك قولهم ان للروح غلافا ماديا ولكن من طبيعة أرقى لا تعدو عليه نواميس الطبيعة فلا ينحل ولا يتركب وهو الذي تخلد به الروح في العالم الثاني . وتلك أيضا كانت عقيدة جميع الشعوب القديمة الراقية

وكان المصريون يعتقدون قبل ميلاد المسيح بنحو خمسة آلاف عام بان الموت عبارة عن انتقال من حال الى حال أرقى منه وكانوا يقولون ان الروح بعد خروجها من الجسد تكتسي بجسد جديد ولكن أرقى من الجسد الدنيوي وأرقى منه لا تؤثر عليه المؤثرات وكانوا يسمونه (كا)

أما الصينيون فانهم من أعرق الامم في عقيدة الخلود وقد كان مشرعهم الاكبر كونفسيوس الذي كان عائشا في القرن (السادس ق . م) يعجب بما كان موجودا قبل وجوده بعدة قرون من عبادة الارواح وقد كان كما قال المسيو (بوتييه) في كتابه على الصين صحيفة ٣٦ : بانه كان يعتقد بان للروح غلافا جسدانيا غير الجسد العادي لا تؤثر فيه مؤثرات الفناء وكان يقول بان الارواح تحيط بنا من كل جانب وان لها قدرة على الظهور لنا بمظاهر جسدية

ولما انتشرت البوذية في الصين (انظر تفصيل عقائد البوذية في هذا القاموس) اقرت عقيدة الارواح

أما في بلاد الفرس فقد أتى رسولهم زورواستر باصول جديدة فقد قال (١) ان دون الروح الازلية القديمة (يعني الله)

---

(١) انظر كتاب المسيو جدولافوند (المزدكية وافيستا) صحيفة ١٣٧ و ١٥٩

روحين متضادين احدهما يدعى ارموزد وهو المكلف بالخلق والايجاد والثانى اهريمان وهو مسوق الافناء والملاشاة وهما فى تنازع مستمر . ثم أن لروح الخلق والايجاد أعوانا من ارواح ثانوية وظيفتها ان تحفظ خلقه وتبكلأهم حتى أن لكل انسان حافظا منهم قد عهد اليه حفظه فكان عمل هذه الارواح الحافظة ينحصر فى مكافحة الارواح الشريرة التى يبثها روح الشر اهريمان لافساد عمل روح الخير ارموزد

فاذا مات الانسان صعدت الروح الحافظة الى السماء لتتمتع بالاستقلال الابدى

أما اليونانيون القدماء فقد عرفوا الروح والخلود اتم معرفة فقد ذكر هوميروس شاعرهم الاقدم ان روح باتروكل زارت البطل اشيل فى خيمته

ذكر (مورى) فى كتابه السحر والتنجيم ان جمهور فلاسفة اليونان كانوا يعتقدون بان لكل انسان روحا حافظة له تمثلت فيها شخصيته المعنوية فكانت الارواح الحافظة للعامة من الارواح التى لاميزة لها . وأما حفظة العقلاء فكانت من الارواح العالية

وقد كان الفيلسوف تاليس الذى كان عائشا فى منتصف القرن السابع قبل المسيح يقول بان العالم مشحون بالارواح والشياطين وانهم يجولون بين أيدينا ومن خلفنا وانهم يروننا من حيث لانراهم

وكان (ابيمينيد) المعاصر للمشرع (سولون) ترشده الارواح و يتلقى وحيا الهيا كما جاء فى تاريخه (١) وكان شديد الاعتقاد بالتناسخ حتى انه لاجل ان يقنع الناس بهذه العقيدة كان يقول لهم انه تناسخ مرارا وانه كان فيما سبق عائشا فى جسد الرجل المدعو (اوكوس)

أما سقراط وشايعه أفلاطون فقد وجد ان المسافة بين الله والانسان بعيدة المدى فملأ الوجود بالارواح المتوسطة زاعما انها خلقت لتحفظ الشعوب والافراد وتوحى الى الناس انباء الغيب

وقال ان الروح كانت موجودة قبل ان تخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الازلية . ولكنها لما تتصل به تنسى جميع

---

(١) انظر حياة الفلاسفة الاقدمين لفنيلون

ماتعامه ولا تحصل عليه الا رويدا رويدا بالتعلم والاحتكاك بالامور الحيوية واستعمال العقل والفكر . فالتعلم فى نظره هو التذكر والموت هو الرجوع الى الحالة التى كانت عليها الروح قبل دخولها فى الجسد . فهى اما ترجع الى نعيم أو عذاب على حسب ماقدمت من الاعمال

ثم قال لكل روح روحا تحفظها وتوحى اليها ماينفعها فى حياتها وعليه فيمكن ان يتوصل الاحياء لمخاطبة الارواح وهم فى هذا العالم . وقال ان روحا كانت تكلمه وترشده فى جميع أموره وكان يسمع صوتها ويأتمر بأوامرها (١)

الخلاصة ان عقيدة وجود الروح وخلودها وظهورها للاحياء فى بعض الاحوال الخاصة أمر عام فى الامم وكنا نستطيع ان نتوسع فى الالمام بعقائد الشعوب المنحطة فيها ولكن عددنا ذلك من الاسهاب لانه لما كان غرضنا من هذا البحث هو التدليل على وجودها رأينا ان نسرع فى الولوج الى لباب هذا البحث اولى من اضاعة وقت القارىء فيما لا يهمه كثيرا من هذه الوجهة

(مذاهب الفلاسفة اليونانيين القدماء فى الروح وادلتهم على بقائها) الفلاسفة اليونانية على جلالة قدرها لم تخرج عن كونها كلاما فى كلام لاتفى بحاجة المدارك العصرية التى تتطلب الادلة الحسية ولكن من الضرورى الالمام بتلك الاقوال والبراهين الكلامية تكميلا لسلسلة التاريخ الخاص بالروح واننا سنلم بها على عجل كما هو الواجب وكما هى رغيبة القارىء فيما نعتقد

عد الروح بعض فلاسفة اليونان بخارا واعتبرها آخرون حرارة ، وتخيلها قوم منهم اثيرا أما الفيلسوف طاليس المتوفى سنة (٥٤٨) ق م فقد عدها اصل الحركة

أما اشياع الفيلسوف فيثاغورس المتوفى فى القرن السادس ق م فقد قالوا انها وحدة قائمة بذاتها وعدد يتحرك بحركة ذاتية وانها الادراك

اما افلاطون فقد رأى ان هنالك روحين احداهما الروح العاقلة وهى الخالدة ومسكنها الدماغ ، والاخرى غير خالدة ولا عاقلة وهى قسمان غضبية ومستقرها الصدر ، وشهوية ومكانها البطن

اما ارسطو فقد حدد الروح بانها

---

(١) من كتاب الروح ومظاهرها فى خلال التاريخ لبونمير

الاصل والصورة الاولى لجسم طبيعي متمتع بحياة بالقوة . وعد ثلاثة صنوف من الارواح منبثة فى مجموع الجسد : وهى الروح الغاذية ، والروح الحاسة أو الحيوانية والروح العاقلة

فلما جاء الفيلسوف الاسلامى أبو الوليد بن رشد المتوفى سنة (٥٩٥) هجرية ارتضى هذا التقسيم المثلث وبقى مذهبه شائعا تحت اسماء متعددة الى ان نبغ باكون الفيلسوف فى القرن السابع عشر

فاعرض عن احدى هذه الارواح الثلاث وهى الغاذية وابقى الحاسة والعاقلة

فلما ظهر الفيلسوف الفرنسى ديكارت المتوفى سنة (١٦٥٠)م حذف الروح الحاسة ولم يبق الا الروح العاقلة واهتم بتمييز الروح عن الجسم وتحديد خصائص كل منهما . فاعتبر ديكارت الروح جوهرا اخص صفاته الفكر الذى هو أصل كل رأى واعتبر الجسم جوهرا أخص صفاته الامتداد ومن احواله الصورة والحركة . وذهب الى ان هذين الجوهرين متميزين عن بعضهما تمام التميز الأول لا يتصور فيه امكان التجزى والانقسام وعدم التجانس فى اجزائه ، بخلاف الجوهر الثانى فانه يقبل الانقسام والتجزى ، والتغير بطبيعته

قال ولما كانت الروح شيئا والجسد شيئا آخر فلا يتصور ان تتبع الروح حال الجسم ولا مصيره . وعليه فيفنى الجسم والروح باقية

احتاج اشياع هذا المذهب للبحث عن واسطة يصح ان توجد بين الروح والجسد لتصلهما احدهما بالآخر فانهما لما كانا من طبيعتين مختلفتين كل الاختلاف فيصعب ان يتحدا احدهما بالآخر على النحو الذى نرى عليه الانسان الحى بدون ان يكون بين الجسد والروح اتصال بواسطة شىء ثالث فارتأوا ثلاثة آراء . فذهب الفيلسوف مالبرنش المتوفى سنة (١٧١٥) الى انه لا يوجد بين الروح والجسد ادنى اتصال غير ان حركة كل منهما خلقت مقابلة للاخرى بدون ان يكون أحدهما سببا فى حركة الآخر فاما ان يكون الخالق يحرك الاجساد بواسطة النواميس التى يحكم بها انفعالات الروح . واما ان يثير فى الروح من الانفعالات ما تقابل به حركات الاجساد

ولكن الفيلسوف لبنتز المتوفى سنة (١٧١٦) خالف مالبرنش وذهب مذهبا آخر فقال ان الروح والجسد متميزين

احدهما عن الآخر وقال ان انفعال احدهما للآخر ليس من باب تأثير أحدهما على الآخر ولكن الخالق خلق الروح والجسد على شاكلة واحدة بحيث ان كل حركة وسكون في احدهما يقابله نظير له في الآخر مشابها في ذلك كساعتين تملآن وتداران في وقت واحد فتتوافقان في جميع حركاتهما وسكناتهما وآلاتهما متميزة لا تعلق لبعضها ببعض

ولكن الفيلسوف (كودوورث) رأى رأيا ثالثا . فقال ان بين الروح والجسد شيئا ليس بروح ولا بجسد ولكنه مشترك بينهما وظيفته أن يجمع بين الروح والجسد وان يجعل أحدهما يقبل تأثيرات الآخر

اما الفيلسوف باسكال الفرنسي فقال ان وجه اتحاد الجسم بالروح ليس من الامور الممكن ادراكها فان الانسان وهو اعجب المخلوقات لم يستطع ان يدرك ماهو الجسم . ولم يستطع أن يدرك ماهي الروح فلن يستطيع أن يدرك وجه اتصال احدهما بالآخر

يرى القارئ معنا أن هذه الاقاويل التي كانت رائجة في القرن الثامن عشر لا تنفع غلة باحث في عصرنا هذا فهي الا اقوال ليس لها شاهد يؤيدها من الحس ويكفيك دليلا على وهنها اختلاف الفلاسفة فيها وكل شئ يختلف عليه ويمكن الأخذ والرد فيه لا يصح ان يتخذ عقيدة في مثل عصرنا الحاضر الذي يتطلب البرهان المحسوس . وانما نحن نورد هذه الاقوال لنعطي قارئنا صورة مصغرة من تاريخ الكلام في الروح والتدليل على وجودها

(أصل الروح) مسألة أصل الروح من المسائل الهامة التي استدعت مناقشات كثيرة . وقد رؤى فيها ثلاثة آراء : الرأى الاول وجودها قبل وجود الجسم . الرأى الثاني وجود الروح في صلب الاب على شكل جرثومة، والرأى الثالث وجود روح جديدة لكل جسم جديد

اشياع الرأى الاول هم فيثاغورس وافلاطون واوريجين من الفلاسفة القدماء وجان رينود من الفلاسفة المحدثين وهؤلاء يرون ان هذه الحياة الدنيا هي تالية حياة سابقة حييتها الارواح قبل تقمصها هذه الاجساد . وذلك ان الارواح اندفعت بقوة لا تعارض الى ان تختار كل منها الجسد الذي يليق بها على حسب اعمالها في العالم السابق

قال المسيو جان رينود « يجب أن

تكون هناك مناسبة سابقة بين الابوين وبين الابن الذي يرزقانه. ويوجد نواميس طبيعية تسوقنا بقوتها الى اسراتنا بينما تكون اسراتنا ذاتها تجذبنا اليها جذبا

أما الرأى الثانى وهو وجود الارواح على هيئة جراثيم فى الاصلاب فهو رأى الفلاسفة تيرتوليان ولوتير ولبنز

أما الرأى الثالث وهو وجود روح جديدة لكل جسم يخلق فهو رأى جمهور المتكلمين من المسيحيين

(ما هى دائرة نفوذ الروح) نشأت مسألة اخرى من نتائج مذهب ديكارت المتقدم وهو: ماهى الاعمال التى تنسب للروح والاعمال التى تنسب للجسد فى الكائن المسمى انسانا ؟

يذهب الفيلسوف (ستاهل) مؤسس المذهب الفلسفى المسمى انيميسم الى ان الروح هى أصل الحياة والحس والعقل وقال ان حركة الانسان العقلية والمعنوية التى تكوّن شخصيته تتفق مع قوته الحيوية التى تعمل اعمالها بدون شعور منا بها والجميع مظاهر للروح وآثار لها

ولكن الفيلسوف (بيترلوروكس) قال ان الذاكرة ربما كانت من عمل الجسم

والفيلسوفان (بين دوبيران) و (بورداس ديمولان) قالا ان عمل الروح هو العلم والعقل والارادة واما الحس والتصور فهما عمل الجسم مثلهما مثل الهضم والافرازات

(براهين هذه الطبقة من الفلاسفة) يؤسس فلاسفة هذا المذهب مسألة خلود الروح على صفة الروح الطبيعية فى عدم قبولها للانحلال . فيقولون : الموت عبارة عن انحلال اجزاء الجسم المركب الحافظ لتركيبه بالاصل المسمى (حياة) ولما كانت الروح ليست بجسم وهى بسيطة غير مركبة فلا يتصور ان يعتريها الانحلال وعليه فهى لا تموت

هذا غاية ما يمكن ان يقدمه الروحيون من هذه الطبقة من الادلة بين يدى مسألة خلود الروح وهو بعينه البرهان الذى اقامه فلاسفة اليونان والرومان والعرب مع شىء من التلاعب بالالفاظ. وهو كما ترى لا يفى بحاجة العقل العصرى الذى يريد ان يرى أو يلمس مايعتقده فهو لا يكفيه ان تقول له بان ذلك الشىء موجود حتى تقول له وقد رأيته بعينى رأسى ولمسته بيدى أو ذقته بفمى وقد فتح الله للناس براهين محسوسة

من قبيل ما تصبو اليه انفسهم وتخضع له اعناقهم وسنعقدلها فصلا مستفيضا فى نهاية هذا البحث

(اعتراضات الفلاسفة الماديين على هذا المذهب) يقول الفلاسفة الماديون ان الروح عبارة عن مجموع ظواهر الشعور والعقل والارادة، والفكر ليس هو فى حقيقته الا وظيفة عضوية مثلها كمثل جميع الوظائف البدنية الاخرى

قال المسيو غابانيس الفيلسوف الفرنسى:

« لاجل ان يوجد الانسان له فكرة صحيحة عن الاعمال التى ينتج منها الفكر يجب اعتبار المخ عضوا من الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار كما ان وظيفة المعدة والامعاء احداث الهضم ووظيفة الكبد افراز الصفراء، ووظيفة الغدد النكفية والفكية والتى تحت اللسان افراز اللعاب وكيفية احداث المخ للافكار هو ان التأثيرات تتوارد الى المخ فتدخله فى العمل كما تنزل الاغذية الى المعدة فتهيجها الى زيادة افراز العصارة المعدية والى احداث الحركات التى تسهل تحليلها .

وقال الاستاذ بخنر الطبيعى الألمانى :

« الفكر نتيجة جمع القوى المجتمعة فى المخ . وهذه النتيجة لا يمكن ان ترى بالعين وما هى كما تدل عليه الظواهر الا اثر الكهربائية العصبية »

هذا ما اعترض به الماديون على من ذهب ان للروح وجودا مستقلا عن وظائف الجسم ونحن مع اعترافنا بافلاس البراهين العقلية والمنطقية عن اثبات ما ذهب اليه الفلاسفة المثبتون نقول بان الفلسفة المادية ليست باقل افلاسا فى موضوع البرهنة على نفى الروح

فان قول المسيو غابانيس بان المخ عضو كسائر الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار يعتبر غاية فى قصر النظر وفساد القياس . ذلك لان الهضم وافراز الصفراء واللعاب ليس من نوع الفكر والنظر العقلى والاستحسان والاستهجان والحب والبغض والنقد الخ الخ من الاعمال المعنوية فالهضم عمل مادى محض يشبه اعمال الطبيعة ذاتها كالانبات والتعفين والتبخير ولكن الفكر عمل معنوى غاية فى السمو ناهيك انه يحيط بالكون المحسوس ويوسعه بحثا وتنقيبا وانتقادا فاين هو من عمل المعدة والامعاء ؟

انا نعجب غاية العجب لامن انكار

المادیین للروح وذهابهم غیره مذهب الروحیین بل لا یرادهم امثال هـذه الآراء الفارغة واعتبارها من القیاسات الفلسفیة الجدیرة بالاحترام . اذا وقف هؤلاء المادیون موقف العجز فقالوا انا لا نصدق بوجود شیء الا اذا رأیناه واحسسنا به ولم نر الروح ولم نحس بها فلا نعتقد وجودها . هذا کان اولی بهم بدل التخبط فی حمأة القیاسات الباطلة بالبداهة . ولکن یظهر انه یعز علیهم الظهور بمظهر العجز فوقعوا فیما هو دون العجز شناعة وسوء أثر

قال الاستاذ بخنر ان الفکر هو نتیجة جمیع القوی المجتمعة فی المخ وهذه النتیجة لا یمکن أن تری بالعین وما هی کما تدل علیه الظواهر الا أثر الکهربائیة العصبیة. یقول الطبیعی بخنر هذا القول ولا یدری انه أوجب لحیرة العقل من عقیدة الروح التی ینکرها

انه یقول ان الفکر هو نتیجة جمیع القوی المجتمعة فی المخ ولم یقل لنا ماهی تلك القوی المجتمعة . ولا ماهو الدلیل علی انه نتیجتها

ثم انه ذکر الکهربائیة العصبیة وهی من المعمیات التی یحار فیها العقل ویضل فیها الفکر . فما هی الکهربائیة فی ذاتها؟ وما هی حدود سلطانها ؟ وما هی طبیعتها ثم ماهی الکهربائیة العصبیة المقیدة بهذا الوصف

اللهم ان کان الغرض مقابلة الفاظ بالفاظ فقد أدی المادیون ماعلیهم قبل الروحیین ، وان کان الغرض اعلا من ذلك وهو دحض ماذهب الیه خصومهم فاللهم انهم لم یبلغوا ماقصدوا الیه ، فان مقارعة مجهول بادخل منه فی المجهولیة لا یعتبر من باب المناظرة الحاسمة ، ولو دام الحال علی هذا المنوال بین هؤلاء الخصوم فلا یعدم احدهم کلاما

براهین المذهب المادی التی یقیمها اشیاعه تدلیلا علی ان الروح لیست الا وظیفة بسیطة للترکیب الجسمی مستقاة کلها من علم وظائف الاعضاء . یقول هذا العلم ان الادراك فی الانسان یکبر علی نسبة کبر المخ وشکله وترکیبه الکیماوی . فالحیوانات التی لیس لها مخ أو التی لها مخ ولکن علی حالة ساذجة هی من الادراك فی أخس الدرکات والطفل تکون لفائف المخ لدیه غیر واضحة ولا تبلغ نهایة وضوحها الامتی بلغ وعلی قدر زیادة وضوحها

يكون مقدار حركته الادراكية . وشوهد ان وزن المخ ينقص و يزيد على قدر حالة الاختلال العقلي . وقد تقرر ان البلاهة نتيجة تشوه المخ . وقد كاد يجمع الاطباء على أن الجنون نتيجة فساد فى المادة المخية وشوهد ان المجهودات العقلية تزيد جوهر المخ وتنميه كما تزيد المجهودات الجسمية العضلات وتنميها سواء بسواء

(ردود المثبتين للروح على هذه الشبهات) يقول المثبتون للروح فى ردهم على هذه الشبهات ان المخ فى الحياة الحالية شرط ضرورى لانتاج الافكار ولكن لايصح ان يقال انه هو نفسه المنتج لها

ويقولون ان هنالك أحوالا عقلية لا يمكن ان تتفق مع شبهات الماديين منها وحدة الشخصية الانسانية التى مظاهرها فى الانسان التعقل والذاكرة والشعور بالمسؤلية الذاتية وكل هذه المظاهر تقتضى رباطا مستمرا بين انانية التشخص الحالية والماضية . فهذا الرباط المستمر . والشعور بالذات بلا واسطة فى وضوحه وغلبته لا يمكن تعليله بالعلل المادية المحضة

ونحن نقول لهؤلاء الماديين ان ثبوت كون المخ هو سبب الادراك لايدل على ان المخ هو المدرك فى الحقيقة بل الاولى أن يقال انه آلة الادراك كما ان العين آلة للابصار وما قدمه الماديون من الشبهات على هذا الاعتقاد لا يقوى على دحضه . فان قولهم : ان الادراك فى الانسان يكبر على نسبة كبر المخ وكمال شكله وتركيبه الكيماوى هو على حد قولنا الابصار فى الانسان يقوى على نسبة صحة عينه وسلامة اجزائها من العوارض وكمال شكلها وتركيبها الكيماوى . والسمع فيه يكمل على نسبة كمال اجزاء اذنه ، ودقة تركيبها الخ ولكن ليس المبصر هو العين ولا السامع هو الاذن فى الحقيقة . فقد تكون العين سليمة من كل عاهة ومفتوحة ولكن لاشتغال الانسان بفزع شديد أو المم مفرط لا يبصر من أمامه وهو يحدق اليه . وقد يكون فى تلك الحالة فيصيح به اقرب الناس منه فلا يسمع له صياحا . فاذا كان المبصر هى العين والسامع هى الاذن لما حدث ما نقول

يمكن هنا ان يقول قائل ان عدم الرؤية وعدم السمع حدثا من انصراف الانسان عن تمييز المبصرات والمسموعات لاشتغال المخ بالألم أو الفزع ، وهو ايراد واهى الدعائم فان الذى شأنه ان ينصرف من شىء الى

شيء فيقف قواه على أمر دون آخر لا يعقل ان يكون ماديا محضا . فقد عهدنا الآلات المادية لا تنصرف الى شيء دون شيء الا اذا حال بين احدهما وبينها حائل مادي. كالمرآة لا يعقل ان تنصرف الى رسم شخص دون شخص ما دام ليس بين احدهما وبينها حجاب كثيف ، واذا كان المخ كما يقول مادة محضة مثله كمثل آلة الساعة أو عدة الآلة البخارية فمن الجنون ان تعزو لها الا نصراف الى الم أوفزع. أذ التألم والفزع أمور معنوية محضة وربما كانت وهمية فلا هي من نوع خواص المادة ، ولا من نوع خواص الحركة فان كان يخجلك ان تقول فزع الوابور فخرج عن القضيب ، اوتألمت الساعة فضللتني عن الوقت ، كان اولى لك ان تخجل من ادعاء تألم المخ أو فزعه وهو في نظرك مادة محضة

ثم نقول : ان المخ معروف التركيب والمواد الداخلة فيه كلها معروفة الخواص فكيف يعقل ان يتألف من المواد الجامدة العادمة للادراك جوهر حي مدرك لاحد لتصوراته ولا نهاية لمدركاته ؟

لعل معترضا يقول : هاهي الحيوانات حية مدركة فهل تستنتجون من حياتها وادرا كها ان لها أرواحا خالدة ؟

نقول اما إن لها ارواحا فنعم . واما خلود أرواحها فلم يقل به أحد. نحن احكمنا لها بأرواح لان مجرد النظر العقلي في احوالها يدل على ذلك . فان الانسان مهما اخذت منه أصول فلسفته فلا يبلغ به الجمود الى حد معه يسوى بين الحجر الصلد الملقى وسط الفلاة وبين الشجرة النامية بجانبه التي تؤتى اكلها كل حين باذن ربها وبين العصفور ذى الاصباغ المعجبة الذى يطير عليها من فنن الى فنن . فالنباتات حية بروح مدبرة ولكنها حياة دنيئة لا يصحبها حس ولا شعور ، والحيوان حي بروح ايضا ولكنها حياة محدودة القوى لا يصحبها نظر عقلي ، ولا مدارك بعيدة المدى . فهي حياة مجرد النظر اليها يدل على انها محدودة البقاء كما انها محدودة الصفات . والانسان حي بروح مدبرة ولكنها ليست من طراز روح الحيوان لان تلك قابلة للترقي الى مالا نهاية. وهذه واقفة من حياتها في حد معلوم . فاننا ان حكمنا لروح الانسان بالخلود فانما اسسنا هذا الحكم على الفارق الجسيم الموجود بينها وبين روح الحيوان وهو عين الفارق بين

المتناهي وغير المتناهي ، وشتان بينهما. وقد اشرنا الى هذا فى بعض ماقلناه من الشعر فى الانسان . من قصيدة مطلعها

حياتك ياانسان كد واشجان
وقلبك هذا للواعج ميـدان

الى أن قلنا :

الا أيها الانسان مهلا فلا تهن
وأنت على كل العـوالم سلطان
فما الشمس الا من سناك مضيئة
ولم يسم الا من علائك كيـوان
يشاركك الحيوان فى الجسم انما
لروحك شأن لايقـاربه شان
اذا كنت والحيوان فى النوع واحدا
فمالك ترقى وهـو للآن حيوان
اراه قنوعا ان ينـل ملء بطنـه
وانت وان نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر النجوم وان سمت
وتزعم ان الـكل فيك وان بانوا
وكل عـلاء دون عليـاك حطة
وكل كمال دون ذاتك نقصـان
فياليت شعرى هل الى الطين تعتزى
معاليك هذى وهو جامد صوان
ارى الطين ميتا لايجاوب سائلا
فمن أين فكر قد اتاك ووجدان
دع القوم غرقى فى الضلال فانهم
عن الرشد والعرفان لاشك عميان
وخذ حججا للروح لاح ضياؤها
لها الحس أصل والتجارب اركان
فهل بعد محسـوس الشهود أدلة
وهل بعد ملموس التجارب برهان

هذا مايمكن أن يقال بالنظر للفارق الجسيم بين حياة النباتات وحياة الحيوانات وبين حياة الانسان ولكن كل ما قدمنا لم يخرج عن الـكلام ويمكن معارضته بمثله وهـو لايبل غلة الباحث العصرى الذى يتطلب البرهان المحسوس وانما اتينا به من باب اعطاء كل طبقة من طبقات المباحث حقها من الادلة ، وقد رأيت أن للمثبتين للروح لهم الرجحان على المنكرين لها فى كل مجال وان كانت براهينهم لاترضى عقول اهل العصر الحالى . ما هؤلاء فسنوفى لهم المقام فى البحث الاخير الذى نخصـه بالبراهين الحسية وبالله التوفيق

(آراء طائفة الفلاسفة الروحيين فى الروح وخلودها) هـذه الطائفة تسمى (سبيريتوا ليست) من أقـدم الطوائف الفلسفية واكثرها أنصارا الى اليوم ولاجل ان نعرف مركزها من بين الفلسفات المختلفة نقول

حل الانسان مسألة الوجود بحلين ان للروح حلين متناقضين احدهما الحل الخيالى ومؤداه ان لا وجود الا للروح اما المادة فهى خيال ليس له حقيقة . والثانى الحل المادى وفحواه انكار الروح بتاتاً واثبات المادة وحدها . والمذهب الروحى جاء وسطا بين هذين المذهبين المتناقضين فاثبت لكل من المادة والروح وجودا ولم يتطرف الى انكار احدهما ، وجعل لله وجودا فوق هذين الوجودين

سقراط اقدم الفلاسفة الروحيين حصر الفلسفة فى دراسة الانسان فكان مذهبه الحكمة المأثورة عنه «اعرف نفسك» فالى أى نتيجة يتأدى البحث فى النفس؟ لا شك الى مشاهدة حالين . احدهما مصحوب بالادراك والآخر بدونه ، فتعزو الحال الاولى الى قوى تسميها الروح وتعزو الحال الثانية الى الجسم وهذا هو مؤدى الفلسفة الروحية او الاسبير يتواليسم

اما افلاطون فلا يؤخذ من اقواله نص صريح على انه خيالى او مادى محض فمن قرأ بعض كتبه ظنه خياليا بحتاً ومن قرأ البعض الآخر ظنه روحيا

أما ارسطو فكان روحيا بلا شبهة فقد ثبت من كلامه بنص لا يحتمل التأويل ان العالم عالمان مادى وروحانى . ويمكن ان نلخص علم ارسطوا فيماوراء الطبيعة فى كلمات قليلة وهى : ان العالم موجود والله موجود وان لكل منهما جوهرا وشخصية خاصة به ، يستطيع ان يعيش متميزا عن الآخرة ومع هذا فالعالم متعلق بالله ولكن لا تعلق مخلوق بخالق . وان الله هو الخير المحض والمرجع النهائى . وهو يحرك العالم بقوته ولكن لا بدفعه دفعا بل بجذبه جذبا وهو يقوده ويحييه

ومن رجال الفلسفة الحديثة يجب عد ديكارت فى مقدمة الروحيين وقد ذكرنا مذهبه فيما تقدم فلا وجه لاعادته هنا وقد ظهر خياليا فى موطن وروحانيا فى موطن آخر

وكذلك الفيلسوف لبنز فان من كتاباته ما يشير الى انه خيالى ومنها ما يشير الى انه روحى

اما القرن الثامن عشر فقل فيه عدد الفلاسفة الروحيين ماعدا الفيلسوف (لوك) وتلميذه الفرنسى (كونديالك)

أما فى المانيا فكان القرن الثامن عشر ليس بعصر الروحيين من الفلاسفة.

ولا يعتبر (كانت) فيلسوفا روحيا لانه ليس له مذهب خاص فى هـذه المسألة وكل ما كتبه عبارة عن انتقادات فلسفية ويظهر من كتابه المسمى (انتقادات العقل البحت) انه بعيد عن مذهب الروحيين كل البعد بل انه قد دحض اصولهم دحضا لا يرجى لها قيام بعده (ان كلامنا على الروحيين بالمعنى الخاص باعتبار ان هذه التسمية اصطلاحية ، وليس على الروحيين بالمعنى اللغوى العام)

ولما جاء الفيلسوف (فيشت) تلميذ (كانت) فاق استاذه بعـدا عن مذهب الروحيين . ولم يكن تلميذاه (شلنج) و (هيجيل) أقلا منه شدة على الروحيين

(مذاهب فردية فى الروح) بعد ان الممنا بمذاهب الطوائف الفلسفية يحسن بنا ان نلم بشىء من المذاهب الفردية من ذلك ما نقلته دائرة معارف (لاروس) عن الفيلسوف (ويس) انه قال الخلود لاتناله الارواح استطاعت ان تستنبط من صميمها روحا ترفعها عن حضيض المادة وحب الذات اذا استطاع الانسان ان يبلغ هذه الحال بالمجاهدة والصبر امكنه ان يعيش فى حظيرة القدس بين الارواح العالية التى تقدمت وان لم يستطع بلوغ هذه الحال النقية بل عاش معيشة حيوانية فلا ينال الخلود بل ينتهى حاله الى الفساد والتلاشى كما هى حال الشجر والحيوانات سواء بسواء

(أقوال فلاسفة العرب فى الروح)

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمـد القمى النيسابورى فى تفسيره غرائب القرآن

« اعلم ان للعقلاء فى حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو الا بعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح فى تضاعيف ذلك فنقول :

« العـلم الضرورى حاصل بوجود شىء يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا مفارقا أو جسما هو هذه البنية ، او جسما داخلا فيها ، او خارجا عنها . او عرضا اما المتـكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس ، وزيّف بان البدن دائما التغير والتبـدل والمشار اليه بانا واحد من أول العمر الى آخره و بان الانسان غير غافل عن نفسه حينما يكون ذاهلا عن اجزاء بدنه و بان النصـوص الواردة فى القرآن

والخبر كقوله عز من قائل (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أمواتاً بل احياء) (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى) (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) وكقوله صلى الله عليه وسلم (أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار . القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) وقوله فى خطبة طويلة (حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول ياأهلى وياولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى : جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيرى والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى) توجب مغايرة النفس للبدن وبان جميع فرق الدنيا من ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبأن الميت قد يرى فى المنام فيخبر عن امور غائبة وتكون كما [illegible]
وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضائه ويعلم
يقينا انه هو الذى كان قبل ذلك و [illegible]
المسخ فى حق طائفة من أهل الكتاب [illegible]
المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبان [illegible]
جبرائيل قد رؤى فى صورة دحية وابليس
رؤى فى صورة الشيخ النجدى فعلم ان لا [illegible]
بالبنية وبان الزانى يزنى بفرجه ف [illegible]

على ظهره ، فعلم ان المتلذذ والمتألم شىء آخر سوى العضوين ، وبانا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو فى ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء

« أما ان قيل الانسان جسم هو فى داخل البدن ، فاعلم ان احداً من العقلاء لم يقل بان الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التى غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذى غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة اعنى الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت .

« ومنهم من قال انه الذى غلب عليه
الهوائية والنارية وهو الر [illegible]
أو جزء لا يتجزأ فى الدماغ
و [illegible] من يقول اللطيف بهذه
[illegible] والدماغية اجزاء نارية
[illegible] وهى الانسان
[illegible] اذا تكون بدن
[illegible] نفذت فيه اجرام
[illegible] لطيفة الجوهر على طبيعة
[illegible] قابلة للتبديل والتحليل
[illegible] وذا يشبه نفوذ النار

فى الفحم والدهن فى السمسم وماء الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله (ونفخت فيه من روحى) ثم اذا تولد فى البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فحينئذ يعرض الموت للجوهر

« قال الامام فخر الدين الرازى : هذا ماذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوى شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما فى الكتب الالهية من احوال الحياة والموت

« قلت (المتكلم هو نظام الدين النيسابورى) أما نفوذ الجوهر النورى فى البدن كنفوذ الدهن فى السمسم فمسلم وأما انه [illegible] أو اجسام ففيه نظر . واعلم أنه [illegible] د اى ان الانسان جسم خا[illegible] ن [illegible] ض حال فى البدن [illegible] انقل [illegible] الا

« وعن [illegible]

المعتزلة ان الانسانية عبارة [illegible] امتزاجات اجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذ[illegible]

« ومن [illegible]

عن اجز[illegible]

باعراض مخصوصة هى الحياة والعلم والقدرة

« ومنهم من قال انه يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه

« والصحيح من المذاهب عند اكثر علماء الاسلام كالشيخ ابى القاسم الراغب الاصفهانى والشيخ ابى حامد الغزالى ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمى ومن الشيعة الشيخ المفيد رضى الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الروح الانسانى جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسمانى ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف . كما ان اله العالم لا تعلق له بالعلم الا على سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقى البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازى وهى :

« لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عن ذاته المخصوصة [illegible] لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشىء متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين ، [illegible] جعل أحدهما ذاتا والآخر أولى [illegible] العكس

« وأيضا التحيز الثانى ان كان عن الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف تحيزه . لكننا قد نعرف ذاتنا من الجهل بالتحيز والامتداد فى الجهات الثلاث . وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان .واذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتفيا وعورض بانه لو كان الانسان جوهرا مجردا ، لكان كل من عرف ذاته تجرد وليس كذلك واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية و بين التجرد وهو صفة سلبية .

« ومنها ان الشيء الذى يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافى مشروط بالشعور بكون الشيء منافيا ، فالذى يغضب لا بد ان يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال الناس بالغضب وانصبابه اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا انهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد ؛ اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال احدهما بفعله مانعاً للآخر . وايضا اذا ادركنا شيئاً فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب ، فعلمنا أن صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب

وأيضاً النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعى ولامعنى للداعى الا الشعور بخير يرغب فى جذبه أو بشر يرغب فى دفعه ، وهذا يقتضى ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك الخيروالشر واللذيذوالمؤذىوالنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهى والغاضب بواسطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان للكل اثر واحد ولو كانت جزأ من اجزاء البدن كانت قوية سارية فى جميع اجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فحصل اليقين آن النفس شيءمغاير لكل البدن ولكل من اجزائه

« ومنها ان الاستقراء يدل على أن احوال النفس بالضد من احوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينئذشكل التربيع وليس كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة يعينها على ادراك ماعداها ولذلك يزداد

الانسان فهما وذكاء بازديات العلوم

« وايضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعى استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان ارباب الرياضة فى غاية النحافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة

ومما يختص بهذه الآية التى نحن فى تفسيرها (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن فى كونه متولدا من أجسام متغيرة من صفة الى صفة . فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم صار كذا كما ذكر فى كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الخ والاحاديث الواردة فى أن الارواح مخلوقة قبل الاجساد يؤكد ذلك الرأى الذى ادعينا من أن النفس شىء مغاير للبدن ولاجزائه والله أعلم بحقائق الامور

(رأى حجة الاسلام ابى حامد الغزالى فى الروح) للعلامة ابى حامد الغزالى رسالة سماها الاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية اتى فيها على رأيه فى الروح نقتطف منها ما يأتى: قال حين سئل عن الروح وحقيقته :

« هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كشفه لمن ليس أهلا له فان كنت من أهله فاسمع واعلم أن الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض ، ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ، ولأن العرض الواحد لا يفيد الا واحدا فيما قام به ، والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حينما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على أن الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة ، والروح لا ينقسم لانه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم بالشىء الواحد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشىء الواحد بعينه فيكون فى حالة واحدة عالما بالشىء جاهلا به فيتناقض لانه فى كل واحد والا فالسواد والبياض فى جزءين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشىء واحد فى شخصين غير

محال فدل على انه واحد وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ أى شىء لا ينقسم اذ لفظ جزء غير لائق به لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء ، الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة ، فانك اذا أخذت جميع الاجزاء التى بها قوام العشرة فى كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات او جميع ما به قوام الانسان فى كونه انسانا كان الروح واحدا من جملتها فاذا فهمت انه شئ لا ينقسم فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز ، وباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذى لا يتجزأ باطل أن يكون منقسما بادلة هندسية وعقلية . أقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف علم ، وبالوجه الآخر جهل فيكون عالما جاهلا فى حالة واحدة بشىء واحد وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من اجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذى يحاذينا ونراه غير الوجه الآخر الذى لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئى فى حالة واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر . فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز اصلا

فقيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن اهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه ؟ فاجاب بقوله :

لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو منفصل ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان

فقيل له هل هو فى جهة ؟ فاجاب بقوله :

هو منزه عن الحلول فى المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض فى جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض

فقيل له لِمَ منع الرسول عليه السلام عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالى (قل الروح من أمر ربى) فقال :

لأن الافهام لاتحتمله ، لأن الناس قسمان عوام وخواص ، أما من غلب على طبعه العامية ، فهذا لا يقبل ولا يصدقه فى صفات الله تعالى فكيف يصدقه فى حق الروح الانسانية ، ولهذا انكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية اغلب عليه ذلك وجعلوا الأله جسما اذ لم يعقلوا موجودا الا جسما مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما اطاق ان ينفى عوارض الجسمية فاثبت الجهة وقد ترقى عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فاثبتوا موجودا لا فى وجهة

فقيل له ولم لا يجوز كشف السر مع هؤلاء ؟ فأجاب بقوله :

لانهم احالوا ان تكون هذه الصفات لغير الله تعالي فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على الخصوص فكانك تدعى الالهية لنفسك

فقيل له فلم احالوا ان تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا ؟ فقال :

لانهم قالوا كما يستحيل فى ذوات المكان ان يجتمع اثنان فى مكان واحد يستحيل أيضا ان يجتمع اثنان لا فى مكان لانه انما استحال أجتماع جسمين فى مكان واحد ، لانه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس فى مكان فبم يحصل التمييز والعرفان ؟ ولهذا ايضاً قالوا لا يجتمع سوادان فى محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان

فقيل هذا اشكال قوى فما جوابه ؟

فقال .

جوابه انهم أخطأوا حيث ظنوا ان التمييز لا يحصل الا بالمكان بل يحصل التمييز بثلاثة أمور احدهما بالمكان كجسمين فى مكانين ، والثانى بالزمان كسوادين فى جوهر واحد فى زمانين ، والثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة فى كل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة فى جسم واحد ، فان المحل لها واحد والزمان واحد ، ولكن هذه معان مختلفة لذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان ، ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجيع شيئا واحدا . فاذا تصور اعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور اشياء مختلفة الحقائق بذواتها فى غير مكان اولى

فقيل هنا دليل آخر على احالة ما ذكرتموه اظهر من طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات لاخص وصف لله تعالى فى حق الروح . فقال :

هيهات فان قولنا الانسان حى عالم قادر سميع بصير متكلم وانه تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس ذلك اخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصف الاله بل أخص وصفه انه قيوم اى هو قائم بذاته ، وكل ما سواه قائم به ، وانه موجود بذاته لا بغيره فكل ما سواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم ، وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتى ليس بمستعار وهذه الحقيقة اعنى القيومية ليست الا لله تعالى:

فقيل له ذكرت معنى التسوية والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة فى الروح وانه لم قال من روحى ولم نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده به فجميع الاشياء أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال (انى خالق بشرا من عين) ثم قال (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) وان كان معناه انه جزء من الله تعالى فاض على القالب كما يفيض المال على السائل فيقول أفضت عليه من مالى فهذه تجزئه لذات الله وقد ابطلتم هذا وذكرتم ان افاضته ليست بمعنى انفصال جزء منه فقال :

هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت افضت على الارض من نورى فيكون صدقا ويكون معنى النسبة أن النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان فى غاية الضعف بالاضافة الى نور الشمس وقد عرفت أن الروح منزه عن الجهة والمكان وفى قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه النسبة ليست للجسمانيات أصلا

فقيل له فما معنى قوله تعالى (قل الروح من أمر ربى) وما معنى عالم الامر وعالم الخلق ؟ فقال:

كل مايقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد والاحداث . يقال خلق الشئ أى قدره . قال الشاعر

ولانت تفرى ماخلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

أي يتقدر ثم تقطع الاديم ومالا كمية له ولا تقدير فيقال انه أمر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من ارواح البشر وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر ، فعالم الامر عبارة من الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتميز وهو مالا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه

فقيل له اتتوهم ان الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم ؟ فقال

قد توهم هذا جماعةوهو جهل بل نقول ان الروح غير مخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية ولا مساحة فانه لا ينقسم ولا يتميز ونقول انه مخلوق لكنه بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان حدوثه طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الروح البشرية حدثت عند استعداد النطفة للقبول ، كما حدثت الصورة فى المرآة بحدوث الصقالة ، وان كانت الصورة سابقة الوجود على الصقاله وايجاد هذا البرهان انه ان كانت الارواح موجودة قبل الابدان لكانت أما كثيرة أو واحدة و باطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل فى زيد وحده ونعنى بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها لأن الواحد محال ان لا يثنى ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فيتبعض أما مالا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم . وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها أما ان تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان وجود المثلين محال فى الاصل ولهذا يستحيل وجود سوادين فى محل ، وجسمين فى مكان واحد ، لأن الاثنين يستدعى مغايرة ولا مغايرة هنا . وسوادان فى محلين جائز لأن هذا يفارق ذلك فى المحل اذا اختص بمحل لا يختص به الآخر ، وكذلك يجوز فى محل واحد فى زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص . فليس فى الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو وهما مثلان فى الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان فى السوادية . ومحال تغايرهما لان

التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والبياض ، والثانى بالعوارض التى لا تدخل فى الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد .

فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهى نوع واحد . وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضاً لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف فى اجزاء الجسم ضرورة ولو فى القرب من السماء والبعد عنها مثلا .

اما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاجون فى تحقيقه الى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينبه عليه

فقيل له كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت ؟ فقال :

لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ما قبل من الاجساد فانه لا سبب لتغايرها

فقيل له ما معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته ، وروى على صورة الرحمن فقال :

الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهى الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعانى التى ليست محسوسة ، بل للمعانى ترتيب أيضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة . فيقال صورة المسألة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسألة الحسابية والعقلية كذا . والمراد بالتسوية فى هذه الصورة هى الصورة المعنوية ، والاشارة به الى المضاهاة التى ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل فى اجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله فى حقيقة ذات الله تعالى .

وأما الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والله تعالى كذلك

وأما الافعال فمبدأ فعل الآدمى ارادة يظهر أثرها فى القلب أولا فيسرى منه آثار بواسطة الروح الحيوانى الذى هو بخار لطيف فى تجويف القلب فيتصاعد منه الى الدماغ ثم يسرى منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة مايريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور فى خزانة التخيل فانه مالم يتصور فى خياله صورة المكتوب أولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تصرف الآدمى فى عالمه اعنى بدنه يشبه تصرف الخالق فى العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ نسبة الكرسى والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافا، والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة فى الاصابع كالطبيعة المسخرة المركوزة فى الاجسام. والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التى هى أمهات المركبات فى قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته ومعرفة ترتيب افعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه اشارة الى جملة منها

قيل له فما معنى قوله عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه قال:

لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقى من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا أن الله تعالى جمع فى الآدمى ماهو مثال جملة العالم حتى كانه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب فى عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازناتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفى استكمال المعرفة بالمسئلة التى قبل هذه ما يكشف الغطاء عن وجه هذه المسئلة

انتهى ما أوردناه من أجوبة حجة الاسلام ابى حامد الغزالى

(برهان الامام ابى القاسم الحسين

ابن محمد بن المفضل الراغب الاصفهانی فی اثبات المعاد) قال الامام الراغب الاصفهانی فی كتابه (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين) ما يأتى :

لم ينكر المعاد والنشأة الآخرة الا جماعة من الطبيعيين اهملوا أفكارهم، وجهلوا أقدارهم، وشغلهم عن التفكر فی مبدأهم ومنشأهم. شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكورة فی قوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا »

واما من كان سويا ولم يمش مكبا على وجهه لكونه « كالانعام بل هم أضل سبيلا » وتأمل أجزاء العالم علم ان أفضلها ذوات الارواح ذوو الارادة والاختيار فی هذا العالم، وافضل ذوی الارادة والاختيار الناظر فی العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر فی العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل تعالى هذه الخاصية له الا لامر جعله له فی العقبى ينتهى اليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصبا وهما وحزنا ولا يكون بعده حال مغبوطة لكان أخس البهائم أحسن حالا من الانسان فيقتضى ان تكون هذه الحكم الالهية والبدائع الربانية التى أظهرها الله تعالى فی الانسان عبثا كما نبه الله عليه بقوله تعالى « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » فان أحكام بنية الانسان مع كثرة بدائعها وعجائبها ثم نقضها وهدمها من غير معنى سوى ما تشاركه فيه البهائم من الاكل والشرب والسفاد مع ما يشوبه من التعب الذى قد اغنى عنه الحيوانات سفه « كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا » تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وما اظهر عند من القى عن مناكبه دثار العماية صدق أمير المؤمنين على عليه السلام فی قوله ، « الدنيا دار ممر لا دار مقر ، فاعبروها ولا تعمروها ، وقد خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار »

وكثير من الجهال اغتروا بقوم وصفوا بوفور العقل فی امور الدنيا حيث انكروا امر الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم ينكره امثالهم مع وفور عقولهم وكثرة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه الا حيث وُجِّه . ولا غناء

له الا حيث صرف . فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذا صرف الى امور الدنيا قبلها وعكف عليها واخل بما سواها فتقصر بصيرته حينئذ عن الامور الاخروية كما نبه الله عليه فى غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

اعلم ان الموت المتعارف الذى هو مفارقة الروح للبدن هو احد الاسباب الموصلة للانسان الى النعيم الابدى وهو انتقال من دار الى دار . كما روى انكم خلقتم للابد لكنكم تنقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار . فهو وان كان فى الظاهر فناء واضمحلالا فهو فى الحقيقة ولادة ثانية . قال الشاعر فى ذلك :

تمخضت المنون له بيوم
اتى ولكل حاملة تمام

فانه جعل للمنون حملا كحمل المرأة وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها . تنبيها على احد أسباب الكون . قال بعضهم الانسان مادام فى دنياه جار مجرى الفرخ فى البيضة فكما أن من كمال الفرخ تفلق البيضة عنه وخروجه منه . كذلك من شرط كمال الانسان مفارقة هيكله . ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان . فالموت اذن ضرورى فى كمال الانسانية . ولكون الموت سببا للانتقال من حال أوضع الى احال اشرف وأرفع سماه الله تعالى توفيا وامساكا عنده فقال تعالى : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى » ولهذا تقول العرب استأثر الله بفلان ، ولحق بالله وغير ذلك من الالفاظ

ولاجل أن الموت الحيوانى انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى أحبه من وثق بماله عند الله ولم يكره هذا الا أحد رجلين أحدهما من لا يؤمن بالآخرة وعنده أن لا حياة ولا نعيم الا فى الدنيا كمن وصفهم الله تعالى بقوله : « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا يود أحدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر »

وقال بعض من هذه طريقته شعرا فى هذا المعنى

خذ من الدنيا بحظ قبل أن تنقل عنها
فهى دار ليس تلقى بعدها أطيب منها

والثانى يؤمن به ولكن يخاف ذنبه . واما من لم يكن كذلك فانه يحبه ويتمناه . كما أحبه الصالحون وتمنوه . وقد روى عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من أحب لقاء الله احب الله لقاءه » وقال تعالى : « فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » تنبيها على أن من يكون متحققا بحسن حاله عند الله لم يكره الموت . فالموت هو باب من أبواب الجنة منه يتوصل اليها ، ولو لم يكن موت لم تكن الجنة . ولذلك من الله تعالى به على الانسان فقال : « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا » فقدم الموت على الحياة تنبيها على انه يتوصل به الى الحياة الحقيقية . وعده علينا فى نعمه فقال : « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم » فجعل الموت انعاما كما جعل الحياه انعاما لانه لما كانت الحياة الاخروية نعمة لاوصول اليها الا بالموت فالموت نعمة لأن السبب الذى يتوصل به الى النعمة نعمة . ولكن الموت ذريعة الى السعادة الكبرى لم يكن الانبياء والحكماء يخافونه حتى قال امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام : « والله ما ابالى أقع على الموت ام يقع الموت على وكانوا يتوقعونه ويرون انهم فى حبس فينتظرون المبشر باطلاقهم . وعلى هذا روى : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وقيل انه لما مات داود الطائى سمع هاتف يقول : (اطلق دواد من السجن) قال تعالى : « ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون » تنبيها على ان الموت سبيل الحياة المستفادة عند الله تعالى . وقال تعالى « ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين » الآية . وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين . ثم انكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون » فنبه على ان هذه التغيرات خلق احسن . فتقضى هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف كالنوى المزروع الذى لا يصير نخلا مثمرا الا بعد افساد جثتها . وكذلك البر اذا أردنا ان نجعله زيادة فى اجسامنا يحتاج ان يطحن ويعجن . ويخبز ويؤكل . فيغير تغييرات كثيرة هى فساد لها فى الظاهر وكذلك البذر اذا القى فى الارض بعده من لا يتصور ما له وحاله فسادا . فالنفس تحب البقاء فى هذه الدار اذا كانت قذرة راضية بالاعراض الدنيوية رضا الجعل

بالحش (١) أو جاهلة بمآلها فى المآل.

(فى اثبات النفس وانها ليست بجسم ولا عرض) أن الكلام على النفس وتحقيق ماهيتها وقسطها من الوجود وبقائها بعد مفارقتها البدن أمر مستصعب غامض ولكن أقول: لما كان طريقنا الى المعاد معلقا باثبات النفس وانها ليست بجسم ولا عرض ولا مزاج بل جوهر قائم بنفسه وذاته غير قابل للموت وجب ان ابدأ بالكلام فى ذلك فاقول: ان من الاشياء البينة الواضحة ان الجسم اذا قبل صورة لم يمكنه ان يقبل صورة غيرها من جنسها الا بعد ان يخلع الصورة الاولى ويفارقها مفارقة تامة. مثال ذلك، ان الفضة اذا قبلت صورة الجام لم يمكنها ان تقبل صورة الكوز الا بعد ان تزول عنها صورة الجام وتخلعها خلعا تاما. وكذلك الشمع اذا قبل صورة النقش لم يمكنه ان يقبل صوره نقش آخر الا بعد ان تمحى عنه صورة النقش الاول ويفارقه مفارقة تامة وعلى هذا جميع الاجسام. وهذه قضية صادقة مشهوره لا يحتاج فيها الى دليل فان نحن وجدنا شيئا حاله مخالف لحال الاجسام فى المعنى الذى ذكرناه أعنى انه يقبل صورا كثيرة من غير ان يبطل منها شىء يتبين لنا انه ليس بجسم فان بان لنا انه مع ذلك كلما كثرت هذه الصور فيه ازداد قوة على قبول غيرها ثم جرى ذلك منه على هذا الترتيب الى غير نهاية ازددنا بصيرة ويقينا انه ليس بجسم. والنفس العاقلة هذه صورتها وذلك انها اذا قبلت صورة معقول ما وثبتت تلك الصورة فيها ازدادت بها قوة على تصور معقول آخر ينضاف اليها من غير ان تفسد الصورة الاولى. ثم كلما كثرت صور المعقولات عليها اقتدرت بها على قبول غيرها وقويت فى هذا القبول قوة متزايدة بحسب تزايد المعقولات ثم ان من الامور المسلمة ان الانسان انما يتميز عن البهائم وغيرها بهذا المعنى الموجود له لا بتخاطيطه ولا ببدنه ولا بشىء من أشكاله البدنية ومن الدليل على أن ذلك كذلك ان هذا المعنى هو الذى يقال به فلان اكثر انسانية من فلان اذا كان

الجعل حشرة تسكن الرطوبات.

والحش الكنيف

فيه ابين واظهر ولو كانت انسانيته بالتخاطيط او غيرها من جملة البدن لكانت اذا تزايدت فى الانسان قيل بها ان فلاناً اكثر انسانية من فلان ولسنا نجد الامر كذلك وهذا المعنى الذى ذكرناه يسمى مرة نفسا ناطقة ومرة قوة عاقلة ومرة قوة مميزة ولنا اتساع فى هذه الاسماء فليسم أى اسم كان

ومما يدل أيضاً على أن هذا المعنى ليس بجسم ان جميع أعضاء الحيوان من الانسان وغيره صغر منه او كبر ظهر منه أو بطن انما هو آلة مستعملة لغرض لم يكن لينالهالا به فاذا كان البدن كله آلات ولكل آلة منها فعل خاص لايتم الا بها اقتضى استعداده كما تستعد آلات الصائغ والنجار وغيرهما . وليس يجوز أن يقال أن بعض البدن يستعمل بعضه هذا الاستعمال فان ذلك البعض الذى يشار اليه ويظن انه يستعمل الآلات الباقية هو أيضاً آلة أو جزء من آلة وجميعها مستعملة ومستعملها غيرها فاذا كان مستعملها غيرها ولم يكن بجزء منها وجب أن يكون غير جسم ليتم به وأن لا يستعمل مكان الجسم ولا يزاحم الالات الجسمية فى مواضعها لانه لايحتاج الى مكان ويستعملها كلها على اختلاف الاغراض المستعملة فيها فى حال امر واحد من غير غلط ولا عجز ليتم من الجميع أمر واحد فان هذه الاحوال ليست أحوال الاجسام ولامشروطة فى أحكامها. وسنبين ان هذا المعنى ليس بعرض ولا مزاج اذا ذكرنا الفرق بين العقل والحس فيما يأتى من بعده على اننا نقول ههنا ان المزاج وبالجملة الاعراض التى توجد فى الجسم كلها تابعة للجسم والتابع للشئ هو أخس منه وأقل حظاً من الوجود لانه لايوجد الا بوجوده فان كان اخس منه فكيف يستخدمه ويستعمله كما يستعمل الصانع آلته ويصير رئيسا ومتحكما عليها وفيها . فهذا قبيح شنيع

(فى أن النفس تدرك الموجودات كلها غائبها وحاضرها ومعقولها ومحسوسها) انا نجد النفس لاتدرك الامور البسائط من المركبات وتدرك من المركبات انواعها وأشخاصها . والموجودات منقسمة الى هذه الاشياء وليس يفوت النفس منها شىء أما الامور البسيطة فمنها هيولانية ومنها غير هيولانية وغير الهيولانية منها هى المعقولات اعنى الموجودة بغير مواد . والهيولانية منها

هى التى تقرب من الموضوع وتوجد فى الوهم وهى رسوم الجزئيات كما تفعله اصحاب التعاليم فانهم يأخذون النقطة والخط والسطح والجسم التعليمى اعنى الابعاد الثلاثة فى غير مادة كانها اشياء موجودة بذواتها وكذلك يأخذون توابع الجسم مفردة اعنى الحركة والزمان والمكان والاشكال وبالجملة كل مالا يوجد الا فى الجسم وبه فيفردونها عن موادها ويلحظونها باوهامهم مرة بسائط ومرة مركبة وغير حوامل . وربما بلغ من قوة أحدهم فى هذا التوهم أن يظن بهذه الصورة التى انتزعها من موادها وجردها فى وهمه انها موجودة من خارج الوهم ولها حقائق فى ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ويخلط بينها وبين المعقولات حتى لا تتميز عنده بل سلمها كلها معقولات وهذه حال موجودة للنفس اعنى انها تدرك الامور المركبة ثم تحلها الى بسائط ثم تاخذ تلك البسائط فى الوهم فتفردها تارة وتركبها اخرى من ضروب التركيبات فربما كانت لتلك التركيبات حقائق وربما لم تكن لها حقائق كما يتوهم عنقاء مغرب وانسان يطير وشخص خارج من العوالم وحيوان مركب من حمار ونعجة فهذه لا حقائق لها ولا وجود خارج الوهم وقد يجوز أن يركب من البسائط فى ماله حقيقة ووجود من خارج وأمثلته كثيرة فهذه حال البسائط ماكان منها هيولانياً وما كان غير هيولانى

فاما المركبات فمنها استقصات اول ومنها مركبات من الاستقصات والمركبات منها حيوان ومنها جماد ومنها نبات ثم ينقسم كل واحد منها بضروب التركيبات وانواع المزاجات الى انواع كثيرة جدا وتنقسم ايضا انواعها الى اشخاص لا تحصى . والنفس تدرك جميع ذلك . ولما كانت الاستقصات اربعة ومزاجها مختلفاً بالاقل والاكثر والاشد والاضعف صار لها بالامزجة توابع من الكيفيات مختلفة وليس تخلو هذه الاختلافات من أن تكون اما لان أحد الاستقصات فيها اقوى من الآخر أو اثنين منها أو ثلاثة واما لانها متساوية فى القوة الا ان بعضها اكثر من بعض اعنى انها تمتزج بعد ان تصير فى الأجسام طبيعة . واذا كانت النفس تدرك جميع هذه الأقسام فيجب على الظاهر ان تدركها باربعة انحاء وأربع آلات لينفرد كل واحد منها باستقص فتدركه على تصرف احواله من الشدة والضعف والقلة والكثرة

اذا كانت فى الاجسام طبيعية . ونريد ان نعلم هل تدرك النفس هذه كلها بقوة ام بقوى كثيرة وان أدركتها بقوة واحدة فكيف يكون حالها فى ذلك ونفحص عنه فحصا لا يخرج بنا عن حد الايجاز والله الموفق لذلك وهو أجدر بالمنة

(فى كيفية ادراك النفس للمدركات المختلفة وهل ذلك منها باجزاء كثيرة ام بانحاء مختلفة ام هناك مدركات بعدد المركبات) اما انه ليس للنفس اجزاء كاجزاء الجسم فهو بيّن مما قدمناه وذلك ان التجزى والانقسام انما يكون للجسم . واما انه لا ينبغى ان تكون المدركات بعدد المركبات فهو ظاهر ايضاً وذلك ان الحاكم فى جميعها واحد لان شيئا واحدا فى الانسان يحكم فى الصغير انه صغير وفى الكبير انه كبير وهو الحاكم فى الالوان والاشكال والطعوم والروائح وفى الاشياء المساوية لشىء واحد بعينه هو انها متساوية ولو كان المدركون مختلفين لما صح انه يحكم واحد منها على ما أدركه الآخر . فاما ظن من ظن ان النفس واحدة ولكنها تدرك المدركات الكثيرة المختلفة بقوى كثيرة وبانحاء مختلفة فهو موضع البحث وسننظر فيه فنقول :

ان بعض الناس لما نظر فى الامور الموجودة فرأى منها مركبة ومنها بسيطة ونظر فى الآلات والقوة المدركة فوجد أيضا بعضها مركبة وبعضها بسيطة حكم بان المركبة تدرك المركب والبسيطة تدرك البسيطة . ومثل ذلك بان قال وجدت من المركبات المدركات ما هو كالحواس لا تدرك الا المركبات فان العين لما كانت مركبة من قوة باصرة فى آلات وطبقات من العين لا تتم الا باجتماعها ادركت من الامور المركبة من الاستقصات بالمزاجات المختلفة ووجدت ايضا من المركبات ما هو بسيط بالعقل والفكر والرأى لا يدرك الا الامور البسيطة كالعلوم بحقائق الاشيا. والآراء التى تستخرج بالافكار فى الامور فان هذه بسيطة وكل واحد منها انما يدرك ما لاءمه واشبهه ان كان بسيطا فبسيطا وان كان مركبا فمركبا . الا ان ارسطاطاليس يبحث فى هذا الموضع ويقول : ان للنفس قوة واحدة بها تدرك الامور الهيولانية المركبة وبها تدرك غير الامور الهيولانية البسيطة ولكن بالنحو الذى به تدرك الامور

البسيطة وسنبين ذلك فيما بعد . قال : ولو كانت النفس الناطقة تدرك المحسوسات بقوة ما وتدرك المعقولات بقوة أخرى لما جاز ان ترد حكم الحس فيما يغلط به وترده الى ما حكم به العقل كما لا ترد ما حكمت به حاسة أخرى . ومثال ذلك : ان الحس دائم الغلط فى محسوسه كالعين اذا نظرت من بعيد الى الشىء الكبير فتراه صغيرا كما انها ترى الشمس وهى مثل الارض مائة ونيفاً وستين مرة مثل المرآة التى قطرها فتر وتنظر الى ما على شاطىء النهر اذا كانت فى سفينة مصعدة فتراه كانه متحرك منحدر وهو بالحقيقة غير متحرك وترى الشىء فى الماء كبيرا وهو صغير ومعوجا وهو مستقيم . وترى الاشباح بحسب البخارات التى بينها وبينها مختلفة فى الشكل . وكذلك غلط الذوق فان الصفراوى يحس الحلو مرا واغلاط الحس كثيرة . فتعلم النفس الناطقة انها قد غلطت وان الحق غير ما أحست فترد الجميع الى حقائقها . فلو كانت النفس لا تعلم المعقول والمحسوس بقوة واحدة لما علمت الفرق بينهما ولما ردت الجميع الى امر واحد تجمعه وتحكم فيه حكما واحدا

ثم نعود فنقول : أن النفس الناطقة تدرك الامور المعقولة بغير النحو الذى به تدرك الامور المحسوسة وذلك انها اذا طلبت الامور المعقولة انبسطت ورجعت الى ذاتها كانها تطلب شيئاً هو عندها . واذا طلبت الامور المحسوسة خرجت عن ذاتها كانها تلتمس شيئاً خارجاً عنها الى آلة تتوصل بها الى مطلوبها . وان وجدت الآلة صحيحة استعملته وادركت الامور الخارجة ثم حصلت صورتها عندها فى الوهم وان لم تجد ذلك كالاكمه فانه لا يمكنه أن يتصور الالوان لانه لم يجد آلتها واذا لم يدركها من خارج لم يمكنه تحصيلها عنده فى وهمه وليس ذلك حالها فى المعقولات

فاما المثال على ما ذكرناه من أن النفس اذا طلبت الامور المعقولة رجعت الى ذاتها فهو ان الانسان اذا هم بتحصيل رأى بديع او فكر فى عاقبة أو اراد استخراج علم عويص خلا بنفسه وابعد جميع المحسوسات عنه وكره أن يشغله شىء من الحواس واجتهد فى تعطيلها كانها فتتداخل نفسه حينئذ وتنبسط انبساط الراجع الى ذاته فتدرك مايلتمسه من ذلك المعنى بحسب قوتها فى الانبساط وخلوها من

عوارض الوهم الذى فيه صور المحسوسات فانها عائقة للنفس عن الرجوع الى ذاتها والنظر فيما هو عندها وفى خزائنها . وهذه الحال فى النفس هى حركة ما اعنى الجولان فى الطلب وهو الذى يسمى روية وهو الالتجاء الى العقل والعقل فيه جميع الاشياء حاضرة موجودة لانه هو شيء والمعقولات شيء آخر لا يتكثر بها . فاذا فعلت النفس ذلك فقد تحركت نحو تمامها وتمامها ان تستكمل بالعلوم وتتحد بالعقل . والنفس الناطقة تدرك الامور البسيطة بغير آلة بل بنفسها وتدرك الامور المركبة المحسوسة بتوسط الحواس وهذا المذهب لارسطاطاليس ويتبين منه رأيه فى النفس الناطقة وانها تدرك المعقولات والمحسوسات وليس كما ظنه قوم من أن الاشياء المحسوسة انما تدركها بالحواس فقط وان تلك الجزئيات حسب هذا ليست من مدركات العقل لانه يعلم الكليات فقط . بل النفس الناطقة تدرك الجميع بقوة واحدة اعنى قوة العقل وانها وان أدركت الجميع فانها تدركه بوجه ووجه . وقد شبه ارسطاطاليس فعل النفس الناطقة فى ادراكها الاشياء البسيطة بالخط المستقيم وفى ادراكها الاشياء المركبة بالخط المنعطف . وقد عبر ثامسطيوس فى كتابه فى النفس عن هذا المعنى عبارة احسن فيها فلنرجع اليه ان شاء الله تعالى

(فى الفرق بين الجهة التى تعقل بها النفس والجهة التى تحس بها والاشياء التى تشترك فيها والاشياء التى تتباين فيها) ان هاتين الجهتين يعمهما الانفعال وذلك انهما جميعاً ينفعلان من مدركهما اذا كانا يستحيلان الى ما ادركاه ويستكملان به ويخرجان الى الفعل بعد ان كانا بالقوة لان كل واحد منهما قبل ان يدرك ما يختص به لم يكن عقلا ولا حساً الا بالقوة فاذا ادركاه صار هذا عقلا بالفعل وذاك حساً بالفعل ولذلك قلنا ان انفعالهما كمال لهما . ولما كان من الاشياء المنفعلة ما يفسد بالانفعال ونجد هذين يتمان ويستكملان به قلنا أن النفس تتم بهذين الانفعالين وتكمل ولا تفسد . ومما يدل على أن النفس تخرج من هذا الانفعال من القوة الى الفعل فان المعنى الذى قيل به هو لانية صحيح هو أن تعقل الشيء بعد ان لم تكن تعقله وتتصور بالمعقولات بعد ان لم تكن تتصور بها ومع ذلك فليست تتصور اشياء باعيانها فى كل وقت بل تتصور شيئاً فى وقت وتتصور

شيئاً آخر فى وقت آخر فلو لم يكن هناك شىء ثابت يقبل الصور المختلفة وينتقل من حال الى حال لما صح هذا المعنى فيها

ومثال ذلك ان زيدا يكون غير عالم بان العالم مصنوع ثم يصير عالماً به فلو لم يكن هناك قوة مستعدة وحال مهيئة لقبول هذا العلم ماجاز أن يقبله كما ان الحجر والنبات وكل ماليس بمستعد لقبول العلم لايجوز أن يقبله . ومنزلة هذه القوة من النفس وتصورها بالمعقولات منزلة الابصار منها فى قبول المرئيات فكما أن هذه تدرك الالوان وتستحيل اليها استحالة استكمال بها وكما أن هذه تحصل فيها صور المرئيات حصولا واحداً بالسوية فانها لاتدرك لوناً اكثر ولاأقل مما هو عليه ولا أكثر ولا أقل من لون آخر . نسبتها الى الجميع واحدة كذلك حال تلك فى حصول المعقولات فيها بالسوية لان نسبتها الى الجميع نسبة واحدة فكما ان هذه ليست شيئاً من المبصرات قبل قبولها اياها بل هى عادمة لجميعها كحال الهيولى كذلك تلك ليست شيئاً من المعقولات قبل قبولها اياها بل هى عادمة لجميعها وحالها فى ذلك حال الهيولى فان الهواء لما كان موضوعاً لقبول الالوان وجب أن يكون فى ذاته عادماً لكل لون ولو كان يختص بلون لكان قبوله لما يخالفه اعسر ولما كان يؤديه على التمام وبالحقيقة . وكذلك حال الهيولى لما كانت موضوعة لقبول الصور وجب ان لايكون لها صورة تخصها البتة لقبول الصور كلها قبولا واحداً اعنى واحداً بعد واحد على السوية ولا يكون نسبتها الى بعضها اكثر ولا اقل من نسبتها الى الآخر . ولما كان كل قابل صورة من الصور فهو لا محالة قبل قبوله اياها عادم لها وجب ان يكون ما هو قابل لجميع الصور قبل قبوله اياها عادما لجميعها . وكذلك الحكم على الهيولى الاولى بانها مقترنة بالعدم ولزم هذا الحكم بعينه البصر فى قبوله المرئيات . ولزم أيضا العقل الانسانى فى قبوله المعقولات ولو كان لهذا العقل صورة يختص بها لم يكن قابلا لكل حقيقة على التمام ولا كان قبوله اياها بالسوية بل كان قبوله لما يجانسه ايسر واوفر ولما يباينه أصعب واندر . ولما كانت النفس العاقلة عادمة لكل صورة تصورت بكل معقول وقبلته قبولا واحدا بالسوية . ولاجل ذلك قلنا انها بسيطة لان ما عدم كل صورة فهو بسيط اذ المركب هو مايتركب من موضوع

وصورة . ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست جسما ولا عرضا لانها لو كانت جسما لكانت مركبة وذات صورة وقد ابطلنا ذلك . ولو كانت عرضاً لكانت صورة هيولانية ودخلت تحت مقولة من المقولات التسع وقد أبطلنا ذلك ايضاً . وقد فرغنا من ذكر الاشياء التي تشترك فيها جهتا العقل والحس

واما التي تتباين فيها فهي هذه : من شأن الحس ان يفسد عليه المحسوس القوي كالعين فانها تكل وتضعف من الضوء القوي والاشياء النيرة التي تفوق قوتها . والسمع فانه يكل ويضعف من الاصوات الهائلة التي تفوق قوته وكذلك باقي الحواس فاما العقل الذي نحن في وصفه اعني العقل الانساني فانه يقوى بكثرة المعقولات القوية وبمداومة النظر الى الصور المتعرية من الهيولى جدا ويصير كاملا عاقلا بالفعل وكلما قوي عليه كان اقدر على تصور غيره . وأيضاً فان من شأن الحس اذا انصرف عن المحسوس القوي الى المحسوس الضعيف لم يمكنه ادراكه كالشمس اذا حدق المحدق اليها ثم انصرف عنها لم يمكنه ادراك ما بين يديه . فاما العقل فانه اذا ادرك شيئا قويا من المعقولات كما قلنا لم يكن تصوره لما هو دونه أنقص بل ازيد واقوى . والعلة في ذلك ان الحس هو غير مفارق الجسم وادراكه يكون بجسم منفعل فلا يقوى على ادراك الاشياء القوية لاجل ما يبقى فيه من اثر ذلك المحسوس القوي الذي يعوقه عن قبول شيء آخر الا بعد زواله . فاما العقل فانه مفارق للجسم باق بعده كما سنبينه بعد قليل . فادراكه ليس هو بالة جسمانية فلاجل ذلك يقوى على ادراك الاشياء الضعيفة اذا انصرف عن الاشياء القوية ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست صورة هيولانية لانها لو كانت صورة هيولانية لعرض لها ما عرض لتلك بالضرورة ومما يدل ايضاً على انها ليست صورة هيولانية انها تدرك الامور المتعرية من الهيولى فالعقل والعقل يعرف المقدمات الاول ويعرف ذاته ويعلم انه ليس بين الايجاب والسلب منزلة ويعقل الصانع الاول ويعرف بانه ليس خارج الفلك خلاء ولا ملاء وأشياء كثيرة من هذا النحو . وليس شيء من هذا مأخوذا من الحس لانها ليست هيولانية ولا في مادة ولا به

حاجة فى الادراك الى آلة بل هو مكتف بذاته

ومما يدل على أن العقل لا يحتاج الى آلة فى ادراك ما يخصه من المعقولات أن المستعين بالآلة انما يحتاج اليها لتعينه على تمام فعله وابرازه على ما ينبغى فاما اذا عاقته عن فعله وناصبته فيه وشغلته عنه حتى لا يتم فعله امرا ويكون ناقصاً عما ينبغى فليس يستعين بها ولا يسميها ايضا آلة . والنفس العاقلة هذه حالها اعنى ان جميع ما يفرض آلة لها فهو مما يعوقها ويمنعها من ادراك ما يخصها كما بينا فيما سلف من حالها اذا همت بادراك معقول فانها تتداخل وترجع الى ذاتها وتعطل حواسها وسائر آلاتها وبحسب هذا الفعل منها يكون صحة ادراكها لما تدركه من المعقولات . فليست النفس اذا جسما ولا عرضا ولا صورة هيولانية . وأيضاً فلو كانت النفس العاقلة فى البدن كالصورة فى الهيولى للزم ان تقوى بقوة البدن وتضعف بضعفه كما بينا . قال ارسطاطاليس بهذه الالفاظ : فاما العقل فيشبه ان يكون جوهرا ما يكون فى الشيء ولا يفسد فانه لو كان يفسد لكان عرضة بذلك خاصة للكلالات التى تكون للشيخوخة . لكنا نجد ما يعرض فيها للحواس فان الشيخ ولو كان يعقل عينا مثل الشاب لا يبصر مثل ما يبصر الشاب فتكون الشيخوخة ليست حالا انفعلت فيها النفس لكن حالا انفعلت فيها النفس شيئا لكن حالا هى فيها كما تكون فى حال السكر وفى حال المرض . والتصور والنظر بالعقل يختلفان بان يفسدا داخلا بشيء آخر فاما هو فى نفسه ففاعل به

تفسير هذا الكلام لابى الخير يقول لو كان العقل من الانسان فاسدا بفساد جسمه لضعف بضعف بدنه اذا عرضت له الشيخوخة وليس يضعف فى تلك الحال فهو اذن غير فاسد . فاما ما ذكره من حال السكر والمرض فانه يريد الحال العارضة للعقل فى الشيخوخة من التقصير فى وقتها فانها ليست لضعف العقل من نفس جوهره بل لان البدن غير قابل لفعل العقل كما يعرض فى حال السكر والنوم لان السكران والنائم اذا قصرا فى التمييز والعقل فليس ذلك لنقص فى العقل نفسه بل لعارض عرض للآلة من البخارات . ثم قال ارسطاطاليس فى المقالة الثانية من هذا الكتاب : فاما العقل نفسه فقد

يشبه ان يكون جنسا آخر من النفس ويكون هذا وحده وقد يمكن انها تفارقه كما يفارق الابدى الفاسد فاما سائر اجزاء النفس فظاهر من أمرها انها ليست مفارقة كما يدعى قوم

في أن النفس جوهر حي باق لا يقبل الموت ولا الفناء وانها ليست الحياة بعينها بل تعطى الحياة كل ما توجد فيه أما النفس ليست الحياة بعينها فقد تبين فيما قدمناه انها لو كانت هي الحياة لكانت حياة بحي ولو كانت كذلك لكانت صورة هيولانية ومن مقولة المضاف انها تحتاج الى موضوع اعنى بدن الحي وقد بينا أنها ليست صورة هيولانية . ومما يدل أيضا على ذلك ان النفس الناطقة تقاوم لذات البدن وشهواته وتمنع منها وتستهين بجميعها في تلك الفضيلة والاشياء المتقومة من شيء لا تعاند ما به قوامها ولا تمنع منه بل تجلبه اليه لان في منعها منه بطلانها وانما تطلب ما يقيمها ويزيد فيها . وايضا فان النفس تدبر البدن وتسوسه سياسة رياسة وجميع ما في البدن هو فيه كالصورة الهيولانية فهو تابع للبدن مرؤوس منه فالنفس ليست في البدن كصورة هيولانية فليس اذن هي الحياة بل انما تولد في البدن حياة . واذا كانت حياة البدن في النفس وجب أن تكون الحياة للنفس أولا وللبدن ثانياً فقد تبين أن النفس ليست صورة الحياة بعينها . وبينا أيضاً فيما سلف أن للنفس أفعالا خاصة بها مفارقة للبدن وما كان فعله الخاص به مفارقاً للبدن فهو أيضاً مفارق للبدن لانه لا حاجة به الى البدن واستدللنا على ذلك بانها لا تقوى بقوة البدن ولا تضعف بضعفه واوردنا نص كلام الفيلسوف . فاما قوله في آخر الكلام الذي حكيناه عنه أعني قوله — فهذا وحده يمكن أن يفارق كما يفارق الابدى الفاسد — فاما سائر اجزاء النفس فظاهر من أمرها انها ليست مفارقة كما يدعى قوم فان هذا رأي الفيلسوف ورأى جماعة من الحكماء في اجزاء النفس واعني بالاجزاء الانحاء التي شرحناها الا انها لا تتجزأ كما تتجزأ الاجسام ويعني بهذه الاجزاء الجزء المسمى نفساً غضبية والجزء المسمى نفساً شهوانية لان هذه تموت بموت الانسان أي تبطل وتتلاشى وكذلك قوة الذكر واشباهها . وذلك ان هذه قوى هيولانية لا يتم فعلها الا بآلة بدنية وانما احتاجت النفس اليها لتتم الحياة للبدن مدة طويلة .

ولما صدرت هذه الافعال عن النفس مختلفة وبآلات مختلفة سمى كل فعل منسوب الى آلة نفساً . لان صدور ذلك الفعل ابداً من نحو تلك الآلة

ومثال ذلك أن صدور الشهوة التى هى لاستمداد الغذاء ليعتاض به عما تحالل من البدن انما هو من نحو الكبد. وصدور الغضب انما هو ليدفع به الحى عن بدنه ما يؤذيه انما يكون من نحو القلب. وصدور الفكر والتخيل انما يكون باجزاء الدماغ ولما كانت هذه الآلات آلات للنفس استخاروا ان يسموها نفسا . ومستعمل الآلة اشرف من الآلة لانه هو المهندس لها فان كانت الغايات التى تتم بتلك الفعال الشريفة بالغة اكثر اغراض الحكمة المستعمل للآلة وعلى شرفه . واما ذات النفس الناطقة فقد بان مما تقدم ان لها فعلا خاصا وحركة ذاتية لا يستعمل بها شىء من الآلات بل الآلات كلها عائقة عن تمامها مناصفة ايها وبان بذلك انها باقية دائمة للبقاء . وسنبين فيما يستأنف حال هذه الحركة بيانا اكثر من هذا ان شاء الله.

واما الآن فانا نسوق البرهان على ان النفس الناطقة باقية دائمة البقاء هكذا : النفس الناطقة من الانسان لها حركة خاصة بها لا تستعمل بها شيئاً من الآلات الجسمانية فهى غير فاسدة بفساد الجسم. واقول مثل ذى قبل ان هذا الاسم اعنى الموت انما يفهم منه فى اللغة العربية مفارقة النفس للجسم وانما يقال للجسم ميت اذا فارقته النفس و يعنون بمفارقة النفس للشىء اذا كان الانسان ميتاً . ومن عادة اصحاب اللغة اذ أرادوا بما كان الشىء هو ماهو عبروا عنه بعبارة فاذا فارقته تلك الصورة عبروا بعبارة أخرى فهم يقولون حى وميت اشارة الى ماذكرناه كقول فى جميع الصور الاخر المختلفة ذلك . فانهم يقولون فى الثوب اذا بطلت صورته بلى وفى الحديد صدى وفى البيت انهدم . فليت شعرى كيف تفهم فى النفس اذا انفردت عن البدن هذا المعنى . أما البدن فقد فهمنا معنى الموت فيه لانه مفارق للنفس أما النفس فإن فهم أحد فيها هذا المعنى فليلتمس لها اسما غير الموت يعنى البطلان وما أشبهه لكنا قد بينا أن النفس ليست بجسم ولا عرض وانها جوهر بسيط وقد تبين فى أوائل الفلسفة ان الجوهر لا ضد له وما لا ضد له لا يبطل وهى غير مركبة فاذا لا تنحل .

وسنحكى ايضاً اقاويل الاوائل غير ارسطاطاليس فى أن النفس غير ميتة اذ كان مذهب هذا الرجل قد بان ووضح

(فى اقتصاص مذاهب الحكماء والوجوه التى أثبتوها فى ان النفس لا تقبل الموت) اعتمد افلاطن فى بقاء النفس على ثلاث حجج : احداها : ان النفس تعطى كل ما توجد فيه حياة ثانية : ان كل فاسد انما يفسد من قبل رداءة فيه. الثالثة: ان النفس متحركة من ذاتها

فاما الحجة الاولى فسياقها على هذا : ان النفس تعطى الحياة ابدا كل ما يوجد فيه فالحياة جوهرية له . وما كانت الحياة جوهرية له لا يمكن ان يقبل ضدها وضد الحياة الموت .وقد اطنب اصحاب افلاطن فى تفسير هذا الفصل وا كثروا شرحه وبينوا صحة مقدماته وتركيبها وصحة النتيجة منها وسنذكره بعد ذلك اذا فرغنا من ايراد الحجج الثلاث ان شاء الله تعالى

وأما الحجة الثانية فانها غير مبينة على حال اذ لا رداءة فى النفس فينبغى ان نشرح حقيقة الرداءة ومايراد بها ليتم لنا سياق البرهان بعد ذلك . فنقول : ان الرداءة مقترنة بالفساد والفساد مقترن بالعدم والعدم مقترن بالهيولى

وبيان هذا الكلام انه حيث لا هيولى وحيث لا عدم فلا فساد وحيث لا فساد لا رداءة فالهيولى معدن الرداءة وينبوع الشر واصله الذى يتفرع منه ومقابل هذه الرداءة الجودة والجودة مقترنة بالبقاء والبقاء مقترن بالوجود والوجود أول صورة ابدعها البارى جل ذكره

فلذلك هو خير محض لا يشوبه شر ولا عدم واختص به العقل الفعال وذلك ان الوجود الحق الذى ليس فيه هيولى بتة ولا معنى الانفعال هو العقل الاولى . وفى تبيين الخير والشر كلام طويل يخرج بنا عن حد ما نحن فيه . ومن قرأ كلام افلاطن فيه وكتاباً لبرقلس خصه به وكلاما لجينوس فيه تبين له طوله وحاجته الى الشرح الا اننى قد اجتهدت فى اختصاره وايراده مع ذلك مشروحا ونعود الآن فنقول :

ان النفس صورة يكمل البدن وجودها فيه فليست اذن هيولى . وقد بينا ايضا انها ليست صورة هيولانية اى محتاجة الى الهيولى فى وجودها فالنفس

ليس فيها شيء من الرداءة فالنفس ليس لها فساد فالنفس ليس لها عدم فالنفس اذن باقية

فاما سياق البرهان فهكذا : النفس ليس فيها رداءة وكل ما ليس فيه رداءة ليس بفاسد

والحجة الثالثة فهي هذه : ان النفس متحركة من ذاتها وكل ما كانت حركته من ذاته فهو غير فاسد فالنفس غير فاسدة

فاما ما أورده برقلس في بيان الحجة الاولى الذي وعدنا بذكره فهو هذا : كل أمر ضاد أمرا صادرا عن قوة فهو مضاد القوة التي عنها صدر ذلك الامر

مثال ذلك البرودة مضادة للحرارة الصادرة عن النار وهي ايضا مضادة لما صدرت عنه الحرارة اعني النار فاذا كان هذا هكذا قلنا : ان النفس العاقلة غير قابلة للموت المضاد للحياة التي فيها فهي اذن غير مائتة ولا فانية

(في ماهية النفس والحياة التي لها وما تلك الحياة التي تحفظها عليها حتى تكون دائمة البقاء سرمدية) ان الحكماء لما لحظوا النفس من حيث كانت متممة للبدن محيية له قالوا هي حياة ولم يريدوا بذلك انها صورة الحياة لان هذا شيء قد وضح بطلانه . وانما ارادوا بذلك انها الجالبة للحياة الى البدن فهي أولى بالحياة منه . ولما لحظوها في نفسها من غير نسبة لها الى البدن قالوا هي محركة ذاتها . وقد اطلق افلاطن عليها انها حركة وذلك انه قال في كتاب النواميس الذي يحرك ذاته فجوهره حركة . وينبغي ان ننظر الى هذه الحركة التي للنفس فانا قد قلنا ان النفس جوهر وليست بجسم والحركات التي كنا احصيناها اعني الست التي هي حركات الجسم ليس يليق شيء منها بهذا الجوهر فنقول :

ان هذه الحركة هي الحركة الدورية والجولان وهو جولان النفس الموجود لها دائما . فانك لا تجد النفس خالية من هذه الحركة في حال من الاحوال وهذه الحركة لما لم تكن جسمانية لم تكن مكانية ولم تكن خارجة عن ذات النفس . ولذلك قال افلاطن : جوهر النفس هو الحركة وهذه الحركة هي النفس ولما كانت ذاتية كانت الحياة لها ذاتية فمن أمكنه ان يلحظ هذه الحركة على انها ثابتة في ذاتها وغير داخلة تحت الزمان وانها محركة ذاتها فقد لحظ جوهر النفس . واعني بقولي تحت الزمان

أن انواع الحركات الطبيعية كلها داخلة تحت الزمان وما كان فى زمان فلم يصح وجوده الا فى الماضى منه. والمستقبل والماضى من الزمان لا وجود له الا فى التكون فالحركات الطبيعية لا وجود لها الا فى التكون ولذلك قال افلاطن فى كتاب طيماوس على لسان السائل . ما الشئ الكائن ولا وجود له وما الشئ الموجود ولا كون له. اعنى بالكائن الذى لا وجود له الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهل الاسم الوجود اذ كان مقدار وجوده انما هو فى الآن والآن يجرى من الزمان مجرى النقطة من الخط ولما كان قسطه من الوجود لا يثبت فى الماضى ولا المستقبل وانما هو بحسب الآن فليس يستحق اسم الوجود بل يقال هو أبداً فى التكون فاما الوجود الذى لا كون له فالاشياء التى فوق الزمان لان ما كان فوق الزمان فهو أيضاً فوق الحركة الطبيعية وما كان وجوده كذلك لم يدخل تحت الماضى ولا المستقبل بل وجوده أشبه بالدهر اعنى السرمد والبقاء. ونعود الى القول فنقول

أن حركة النفس التى شرحناها من امر شرحناها على نحوين احدهما نحو العقل والآخر نحو الهيولى فاذا تحركت نحو العقل استنارت واستفادت منه واذا تحركت نحو الهيولى افادتها وانارتها ولما كانت الحركة ذاتية للنفس قلنا انها هى تحركت نحو الهيولى فاما الهيولى فانها لا تتحرك ولا الحركة من شأنها وهاتان الحركتان للنفس هما حركة واحدة بحسب اعتبارها بنفسها أى بنفس الحركة وهما حركتان بحسب اعتبارهما بما تتحرك النفس اليه وهى بالجهة الاولى تستفيد وبالجهة الاخرى تفيد . وهذه الحركة هى التى يسميها الحكيم بزر البارى جل وتعالى لانه يسمى الكلمة التى فى الاشياء بزورا ابرزها البارى سبحانه فيها وهى التى يسميها افلاطن مثلا وقد تبين انها حياة النفس وذات النفس ومن ههنا قيل كل حياة نفسا وتبين أنها فاعلة بجهة ومنفعلة بجهة وانها وان كانت حركة فهى غير زائلة وغير مكانية وما كان غير زائل فهو ثابت والثبات هو الكون فوجب أن تكون كذلك وأن تكون حركة فى صورة سكون وهذا الموضع وان كان عويصا فقد وضح بما قدمناه . وانما يغمض على من لم تكن له رياضة . على أن جميع ما أوردناه فى هذه المسائل مستصعب على من لم يتدرب بما قبله من من مراتب العلوم سيما المنطق

فانه الآلة التي لا بد لمن أحب التطلع على الحكمة ومشاركة اهلها من أن يطالعه . وكما ان من أحب أن يكون كاتباً ويقرأ الخطوط ويفهم ما تضمنه من المعانى فلا بد من اقتناء صناعة الكتبة وآلاتهم ليشارك الكتاب كذلك الحال فى المنطق لمن أراد الفلسفة ، وأقول ان هذه الحركة البديعة التى لا تشبه شيئاً من الحركات التى الفناها لما فاضت على الأجرام الطبيعية تحركت بها الاجرام الحركة التى تليق بها وتصح بها وتمكن فيها اعنى المكانية وكان ابسطها واشرفها حركة السماء لانها أول جرم قبل هذه الحركة فتحرك بحركة الدور الذى هو اشرف حركات الجسم لانها وان كانت حركة نقلة فانها تنتقل باجزائها فاما كل السماء فهو ثابت فى مكانه غير منتقل عنه فهو ساكن نقد اشبهت حركة النفس وحاكتها اتم حكاية فى استطاعة الشيء المجسم . وذلك ان السماء ساكنة من وجه ومتحركة من وجه ومن ثم صار حياتها اتم واشرف من حياة ما هو دونها اعنى عالم الكون لان هذه الحركات مستفادة من النفس بتوسط الفلك وكل ما تباعد المعلول من علته وكثرت الوسائط بينهما انحطت مرتبته ونقص شبهه واذ قد انتهى بنا الكلام الى هذا الموضع فقد وجب ان نرقى فيه الى ان نعود الى موضعنا الذى كنا فيه فنقول

ان حركتنا مستفادة من حركة الفلك مستفادة من حركة النفس وحركة النفس هى الجولان والدورية ليتم ذاتها بالعقل المستغنى بذاته وما يلحقه من الفيض الدائم اذ كان اول مبدع للبارى عز وجل وانما لم يتحرك العقل وان كان ناقص الوجود عن مبدعه لان الحركة انما تكون لاجل التمام ولما كان غير ممكن فى المعلول ان يكون مثل العلة فى التمام لم يتحرك ولو تحرك لكانت الحركة باطلة والعقل لا يفعل باطلا فتمام النفس هو تصورها بالعقل وتصورها به يتم بالحركة والحركة ذاتية لها وهى حياتها وهى المسماة كلمة ومثالا وبزرا ابرزه البارى وهو الذى يحفظه عليه سرمدا وان ارتقينا من هذا الموضوع ازداد الكلام غموضا فلنقتصر على ما ذكرناه (انتهى من كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه)

(اثبات الروح بالبراهين الحسية)

كل ما ذكرناه من البراهين لا ينقع للعقل العصرى غلة ولا يبل له صدى ، فانه بما

ظهر له من فساد اكثر المسلمات المنطقية التى كان يحنى اسلافنا لها رؤسهم اصبح لا يعير تلك المسلمات التفاتا الا اذا عضدها شاهد من الحس فلا غرو ان سقطت الفلسفة العقلية القديمة التى كانت موضوع تنافس المفكرين والحكماء الاقدمين وصارت الفلسفة الحسية هى صاحبة الدولة اليوم

ونحن مع دفاعنا عن الحقائق الدينية لا نذم هذه النزعة بل نعتبرها ترقيا للعقل البشرى فان المسلمات المنطقية كما تؤدى الى الحق تؤدى الى الباطل ، ناهيك ان جميع زعماء الملل الالهية والوثنية كانوا من كبار المناطقة وكانوا يثبتون اصولهم بالقضايا المنطقية . بل افترق المسلمون الى نيف وسبعين فرقة بعد ظهور الفلسفة اليونانية فى المسلمين وكلهم لا سلاح لهم الا المنطق . فالمنطق آلة خداعة يستعملها المحق والمبطل وما دام الامر كلاما فى كلام فلا يعدم المحاول مقالا

يرى بعض الناس أن الفلسفة الحسية غلت فى تطلب البراهين المحسوسة على وجود الروح والخلود ولكننا لا نرى ذلك غلوا بل نراه رغيبة من رغائب النفس البشرية نشأت فيها مع النظر والاستدلال وقد أعرب عنها كثير من فلاسفة اليونان القدماء قبل المسيح عليه السلام بعدة قرون

الذى يعنينا من هذه المسئلة ان الله لم يكن يشعر النفس الانسانية بمطلب ويحرمها منه اذا صدقت فى طلبه، وجدت فى نيل سببه . فلم تكد تنتشر فى العالم الفلسفة الحسية ، وترتفع عقيرة الملحدين حتى فتح الله للناس نافذه مطلة على عالم الروح فرأوا بالحس ماادهشهم وحير مشاعرهم، وحسر نواظرهم فعاد كبار الباحثين الى الحق وادركوا ان وراء هذه الطبيعة عالما كله جمال وجلال ونور فقاموا يكتبون ويخطبون ليرجعوا الناس عن ضلالهم الجديد وان كان الشرقيون لا يزالون بعيدين عن سماع صيحاتهم

فتح الله للناس الى عالم الروح نافذتين نافذة من علم التنويم المغناطيسى (انظر نوم من هذا القاموس) ونافذة من علم استحضار الارواح فكان ماظهر منهما كافيا لاقامة مالا يحصى من الادلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود وهى أكاد عقبة فى سبيل الدين

فالتنويم المغناطيسى هو تنويم صناعى يحدثه المتفرغون لهذا العلم فيقع المنوم فى نوم

عميق فتظهر منه خوارق تثبت ان له روحا متميزة عن المادة

واما استحضار الارواح فهو فن توصل اليه علماء أوربا وامريكا به يستحضرون الارواح من عالمها فتظهر امامهم بشكل باهر فتكلمهم وتثبت لهم بكل دليل انها روح فلان الميت كما سيمر بك

كلا هذين الفنين كان معروفا من اقدم عهد الحكمة فقد كان يعرفه المصريون القدماء والآشوريون والهنديون والرومان والاسرائيليون ولكنه كان لا يتعدى الهياكل والمعابد ولم يشتغل به الا رجال الدين

ينكر اكثر الشرقيين خطورة هاتين المسئلتين تأثرا ببعض الكتابات الالحادية التى ظهرت بالعربية فى هذه السنين ولكن عذرهم فى ذلك وعذر أولئك المؤلفين انهم جميعاً لم يطلعوا على آثار هذه الحركة الكبيرة التى يقول عنها الكاتب الفرنسى الطائر الصيت (جول بوا) فى جريدة الطان الصادرة فى ٢١ يونية سنة ١٩٠٤

« ان ما حدث من انواع الشفاء بالتنويم مما يكاد يعد معجزة ، وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ، ومسائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان فى مكان بينما يكون هو فى محله لم يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (انظر نوم) (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب فى النوم والانباء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء والهنود التى هى فى الغالب صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لا يعبأ بها »

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول فى أوروبا بعد ان كانوا بالامس لا يعتقدون بشىء فيقابل الشرقى المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه اعرق منهم فى التشكك أو ابعد مدى منهم فى التعلق بالمادة؟ وهو لا يدرى انه بتكذيبه بما أصبح الشغل الشاغل لكثير من علماء اوروبا يمثل أقبح دور من أدوار المفتونين المسلوبى الارادة والاستقلال . يقول (جول بوا) فى جريدة الطان الشهيرة فى وسط باريس

« ان جمعيات المباحث النفسيه فى لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين واطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين غاية الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التى طالما هزىء بها المستهزئون وزرى عليها الزارون ، وقد تأسست فى باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصلت من علماء النفس الرسميين على مساعدين مثل (دار سونفال) و(بوشار) و(ميزيير) و(بويسون)و (متسكينكوف) و(بيريه) و (جيار) و (سوللى برودوم) الخ و بذلك فقد أصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائرا على دستور علمى ومأمونا عليه من الخطأ » .

بينما يكتب هذا الكاتب الطائر الصيت هذه الجملة فى وسط باريس نرى من العجيب ان ناسا فى هذه البلاد يتجاسرون على الزعم بان كل هذه المسائل لا وزن لها فى عالم العلم ولا اثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول . ولم يدروا انهم بهذا القول يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مركزهم منه .

يقول العلامة الكبير (شاركو) اكبر اعلام الطب فى العالم «ان النوم المغناطيسى عالم مدهش تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التى تنطبق على علم وظائف الاعضاء (الفزيولوجيا) ولا تجافيه، اشياء أخرى فوق الطبيعة لم يستطع احد تعليلها للآن ولا تنطبق على أى قانون تشريحى (١)

ويقول العلامة (بيو) فى كتابه المخاطبات على المغناطيس الحيوى :

« التنويم المغناطيسى يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط ارواح متجردة باخرى لم تزل مكتسية بالمادة »

التنويم المغناطيسى لم يعرف له قدره الحقيقى الا لما وفق الطبيب الانجليزى (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ م الى اظهاره والسير فيه سيرا علميا . من هنا صار التنويم الصناعى عضد الطب ومعوانه فى المعاضل التى تقصر عن حلها وسائله العلاجية قال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى فى مجلده الاول صحيفة ٧٤٢ : « لما نشر بريد كتابه على التنويم الصناعى لم يأبه

(١) انظر كتاب المذهب الروحى امام العلم لجبريل دولان

له الطب الرسمي ولم يعتد به . وما لفتنا الى مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام) من بوردو و (ليبيوات) من انسى وعلى الخصوص هذا الاخير فانه بتجاربه المديدة كان أول من ظن امكان الاستفادة منه طبيا وبرهن علميا على امكان التأثير على المرضى بهذا التنويم من جهة التلقين واحداث آثار جليلة ضد الامراض فقابل الناس هذه المزاعم اولا بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم انتهى بها الامر الى أن أخذت مكانا عليا من العلوم الطبية والقت على مسائل الروح الانسانية نورا ساطعا بعد أن كان الناس عن تلك المسائل فى غياهب العماية والجهل» . التنويم الصناعى له درجات عديدة وللمغرمين به من بحاث اوروبا مباحث شتى غريبة . ففى أول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقى نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه يوجهه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم اخذ فى الحال شكل العظمة والابهة واعطى نفسه جميع سمات الملوك فى الكلام والحركات والعكس بالعكس . روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ ان رجلا انام زنجيا واوهمه انه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام على وجهه فى الاسواق فقتل ثمانية أشخاص وحاول أكل لحومهم . الخلاصة ان المنوم يكون تحت سلطان منومه فيريه ويسمعه اشباحا واصواتا لاوجود لها ويجعله يحس بما لا حقيقة له الا فى مخيلته حتى لولمس جهة من جسمه وقال له ان ههنا بثرة تكونت البثرة فى الحال وصارت كأنها تكونت فى أيام . فى النوم الصناعى يظهر الجسد بمظهر عجيب جدا وهو عدم التأثر بقوانين الفزيولوجيا مطلقا . منها فقد النائم كل احساس مهما كانت خطورته فيمكن تقطيع جسده اربا اربا بدون ان يتألم ولا أن يستيقظ . قال (ج . دولن) فى كتابه المذهب الروحى امام العلم : «ان النوشادر المركز اذا اشممته للمنوم لايحدث لديه اقل تأثير مع أن هذا المحلول اذا شمه الانسان فى الحالة الاعتيادية يسبب له الموت . واذا تلاشت خاصية الحس فى المنوم فليست خاصية السمع أقل تلاشيا منها فان أعظم حركة أو صوت لايؤثر على عصبه السمعى كأنه وقع فى شلل عام وقد اطلقت عيارات نارية بجانب

فتحة أذنه فلم يتأثر بها أدنى تأثر . ولكن هذه الحالة لا يتمتع بها المنوم الا بالنسبة لغير منومه لان هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم ما يريده من بعد يستحيل على غيره أن يسمع منه شيئا بل وان يرى تحرك شفتيه » انتهى

اشتغل الطبيبان الشهيران (مارج) و (اسكرول) بهذه المسئلة فى مستشفى (ساليتريير) فى فرنسا وابتا عدم حس المنومين بطريقة مدهشة على رؤوس الاشهاد. من تجاربهما أنهما اتيا باربع اوقيات من محلول النوشادر المركز واشماه للمنوم بضعة دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرار فلم يشاهدا ادنى أثر من ضجر او الم عنده. فشك أحد الاطباء المنكرين فى وجود محلول النوشادر المركز فشمه هو نفسه فمات لوقته . هذه المشاهدات ليست مقتصرة على عدم الحس بل على أمور أخرى هامة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الأشياء البعيدة والنفوذ الى ضمائر الحضور والبعيدين مما لا يكاد يصدقه الانسان لولا انه من المشاهدات المحسوسة الثابتة بالتواتر العلمى وقد أثبت بها العلماء المشتغلون بهذا الفن وجود الروح بالادلة المحسوسة روى الاستاذ (اكزاكوف) الروسى ان امرأة الاستاذ الانجليزى (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها الى المحل الذى تعينه لها . فقالت يوما وهى نائمة : «اذهبى الى منزلى الذى كنت اسكنه قديما » فقالت النائمة « قد فعلت وطرقت الباب بشدة » . فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسى فى اليوم التالى لاتأكد من صدقها فى تلك المسألة وسألت عما حصل فى تلك اللحظة فاجابنى السكان بانهم سمعوا طرقا شديدا على الباب فذهبوا فلم يجدوا احداً فعلموا أن ذلك فعل اشقياء الاطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة وامثالها أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك ان للروح وجودا متميزا عن المادة وانها تستطيع ان تعمل مايعن لها بنفسها . واستشهد ايضاً بهذه الحادثة الغريبة .وهى ان (لويس) المنوم المشهور انام امرأة مرة أمام جماعة وامرها بان تذهب الى بيتها فتنظر ماذا يعمل اهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان باشغال منزلية فقال (لويس) المسى احداهما بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمست احداهما كما امرتنى فخافتا خوفا شديدا. فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم ان يذهبوا الى بيتها ليتأكدوا مما حصل . فذهبوا وعادوا مؤكدين بان ماقالته النائمة صحيح . وذلك انهم وجدوا اهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف و بسؤالهم عن السبب اجابوا بانهم رأوا شبحا في المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدى اللتين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جدا وتولاه رجال لا تأخذهم في الحق لومة لائم ومن أعجب تجارب به ما توصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس) مدير مدرسة الهندسة في باريز من اخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك انه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه فزاده نوما حتى وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلاجل معرفة ما به عمد الى تنويم شخص آخر نوما وسطا ثم سأله عما أصاب الاول فقال ان روحه خرجت وجلست بجانبه على بعد ما فما زال (الكولونل دور وشاس) يتلمس تلك الروح حتى قال له النائم نوما وسطا ان يدك الآن على ساقها فاثر الكولونل على تلك الجهة بمشرط فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع ان بينه و بينه اكثر من متر . ثم اخذ في ايقاظ ذلك المنوم فلما وصل الى حالة وسطى اخذ يرجوه و يستحلفه ان يزيده نوما حتى يتم خروج روحه محتجا بان الحياة الارضية سجن مظلم وان روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيد وانها رأت من لذات الحياة ما لم تكن تحلم به وهي في الجسد وانها لم تكن متعلقة ببدنه الا بخيط دقيق فلم يصغ الكولونل الى كلامه وايقظه فلما وصل الى الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جرى له شيئا . فاعاد تنويمه فتذكر كل ما حدث له أولا كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيه الروح على الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد توصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور الى احداث تجارب أخرى نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التي صدرت في سبتمبر سنة (١٩٠٤) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور :

« علم الناس من زمان مديد ان خاصية تذكر الحوادث الماضية فى الانسان تقوى وتنضبط جدا فى بعض احوال خاصة لا سيما فى اخريات لحظات الحياة وقد شاهدت اخيرا ان من الممكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية . بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص على كل ادوار حياته السابقة . ومتى أثر عليه المنوم بالاشارات العرضية وصل به الى حالته العادية مارا على حوادثه الماضية بالترتيب حتى يصل الى السن الذى هو فيه فان امعن فى العمل أوصله الى سن الشيخوخة وبلغ به عكس ما بلغ اولا . اى انه بالفعل الاول يصل به سن الطفولة تدريجا وبالفعل الثانى يصل به الى ما سيصل اليه من سن الهرم »

« اذا كان الشخص صاحيا واثر المنوم عليه بالاشارات العرضية اى بالاشارات المهرمة ، هرم الشخص شيئا فشيئا وتغلغل فى حوادثه المستقبلة ، فلاجل ارجاعه الى سنه الاصلى يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التى تلاشى آثار الاشارات الاولى »

« قد تحصلت على هذه التجارب بطريقة واضحة جدا على شخصين وها انا مورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بهما . ولزيادة البيان اذكر القارىء بان الحوادث المغناطيسية تولد عند اكثر الناس سلسلة من ادوار ليتارجية (الليتارجيا حالة شبيهة بالموت) تتعاقب مع ادوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة فى الحياة العادية . وفى حالة الليتارجيا كما فى حالة النوم العادى يسمع الشخص بقوة او بضعف ولكن لا يستطيع الكلام ، وهو فى حالة الانتقال النومى من جهة الحالة الطبيعة كما هو فى حالة اليقظة غير انه لا يحس احساسا جلديا »

(الحالة الاولى مع مدام لمبير)

ذكر انه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح فى قهقرة ذاكرتها تدريجا حتى مر بها على جميع ادوار حياتها السابقة الى ان اوصلها الى الحين الذى كانت فيه جنينا فى بطن امها . ثم اصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحا مجردة على هيئة كرة من نور سابحة فى الفضاء . ثم عكس الامر فاثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها فى حوادثها المستقبلة

فما زالت روحها تنتقل بها من دور الى دور حتى وصلت الى سن الهرم وشعرت بما ستكون عليه قبل أن تصل اليه. فطلب اليها الاستاذ ان يهرمها حتى تصل لدور الموت المنتظر لترى كيف يكون حالها فيه فابت.

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بانها خادمة عمرها ١٨ سنة في بيت أحد معامليه ممن يعتقدون بالاسبرتزم وان لها احساسية شديدة وان صحتها جيدة الخ الخ ثم قال: لما رجعت الى (فوارون) عدت الى التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون ان اكاشف احدا باعمالي في باريس

الجلسة الأولى — انمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم ايقظتها باشارات عرضيه ، فلما عادت الى حالتها العادية ورجعت اليها مداركها ادمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماما . فلم يمر الا دقيقة أو دقيقتان حتى قالت بأني شارع في تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتها ان تترك نفسها بدون ان تخشى شيئاً ، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيوس (هوسيدها الحالي) فاجابت بالسلب قائلة انها تركته من منذ ثلاث سنين لترجع الى بلدها في م ... وانها الآن لدى اهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع انها الآن لاتجاوز ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها)

فاثرت عليها ثانياً باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا كانت في اثنائه في غاية السكون ، ولكن لم يمض الاقليل حتى لاح عليها الم شديد جدا . فادارت وجهها وخبأته بيديها ، وبكت بكاء مرا حتى ان مدام س . تأثرت من فعلها غاية التأثر وانسحبت الى غرفة أخرى فلما وصلت الى الدور التالي وهو دور الانتقال النومي ناهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها ، فلم تجب ولفتتت وجهها كان بها حياء من شيء فأعملت الظن والحدس في سبب آلامها وقلت لها لعلك تزوجت الآن فقالت : « لا ، لانه لم يرد مع انه وعدني التزوج بي وعداً صريحا » فقلت لها اخبريني عن اسمه وانا اجتهد في التأثير عليه واقناعه . فاجابتني قائلة . انك ان تصل الى غاية معه واني قد بذلت استطاعتي

قلم أنجح » فعلمت منها انها لم تزل فى بلدتها وان سنها بلغ ٣٢ سنة وانها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين ولم أنجح فى معرفة اسم الذى تيمها

لما رأيت حالتها من الكرب الذى أثر علينا جميعا لشدة وقعه وظهور فداحته اعدتها الى حالتها العادية بالاشارات الطولية وهى مارة على الادوار المتعاقبة من الليثارجيا والانتقال النومى

الجلسة الثانية — اعدت اعمالى السابقة فقهقرت ذا كرتها اولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية ، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليثارجيا فيه هدو ثم استيقظت وهى فى سن ٣٥ سنة فى بلدتها ، ثم اعتراها دور ثانٍ من الليثارجيا بآلام وخجل كما مر ، ثم استيقظت ثانيا فى سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة فى (فوارون) واقنعتها بان تثق بى ، فلفظت اسم متيمها بارتباك واذا به شاب من الزراع فى بلدتها اسمه (اوجين ف .) وانها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليها فاعترتها ليثارجيا ثم أعقبه انتقال نومى ثم استيقظت فى سن ٤٠ سنة ، ساكنة بلدتها م . . . وهى فى غاية الحزن وعلمت منها ان ابنها مات قبل قليل وان (اوجين ف .) تزوج باخرى .

فزدتها تأثيرا فاعتراها دور رابع من الليثارجيا اعقبه دور رابع من الانتقال النومى واذا بها فى سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة القبعات لاحد الخياطين . وجدتها مكتئبة جدا وليس لديها علم بسادتها الاولين ، وعلمت منها ان لويزة اصدق صديقاتها فى (فوارون) قد كتبت لها ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكنت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليثارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت ادوارا عديدة الى الامام . فاجابت بانها الآن فى غاية الهرم والشيخوخة . وانها عائشة بجهد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئاً من آلامها السابقة فكلمتها عن

---

(١) بحثت فى تلك البلدة فوجدت ان هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من عائلة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تودان تعرف ما سيناله منى تركت هذه الحياة . فاجابت بالايجاب ، فقلت اذن يلزمنى ان ازيدك هرما فقاومت كثيرا ثم لما اكدت لها انى اعيدها الى حالتها الراهنة رضيت وخضعت عند ذاك زدتها اشارات عرضية ، فلم يمر الا دقيقتان او ثلاث دقائق حتى رأيتها انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة جدا ثم خرت الى الارض واعتراها النزع وسكرات الموت ، فزدتها مغطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد ولكى اسألها ، فماتت فرأيتها غير متألمة بل ولم ترها ارواحا وامكنها ان تتبع جنازتها ودفنها وتسمع ما صار يقوله الناس عنها كقولهم « الموت اولى بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ماتقيت به نفسها » ورأت ان دعوات القيس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت ان الافكار الاسبريتية التى تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جدا لانها اعلمتها بحقيقة حالها

فلما وصلت بها الى هنا لم أر حسنا ان ابعدها عما وصلت اليه فاعدتها الى حالتها الاصلية بالاشارات الطولية فاحدثت الظواهر التى مضت ولكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتى مرت الى دور النزع ثم منه الى علاقتها بذلك الرجل »

يرى القارىء من مجموع ما مر ان الانسان ليس بمادة صرفة بل ان فيه سرا روحانياً متميزا عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو فى حالة النوم المغناطيسى عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضة لما امكن ان تنشأ منه امثال الحوادث التى اظهرتها تجارب الكولونيل دوروشاس من تقديم الذاكرة وقهقرتها واخراج قوته الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجارى على القول بان جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان امثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من اعلام الطب الرسمى يخالفونهم فى ذلك ويؤكدون بان من تلك الظواهر مالا يمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء ولولا ضيق المقام لاتينا على الوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

بقى علينا ان نورد شيئا من مذهب

استحضار الأرواح فنقول

(اثبات الروح بمذهب استحضار الارواح)قداجهزهذا المذهب على المذهب المادى واتم تقويض دولته،ونسف صروحه وتذريتها فى ذيول السافيات . وانامورددون عن هذا المذهب كلمة موجزة تاركين الخوض فيه لمؤلف قد وضعناه سننشرة قريبا ان شاء الله :

يقول أشياع هذا المذهب ان الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس فى ذاته الا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال مادى آخر ولكن أرق منه والطف بكثير فانهم يعتقدون ان للروح جسماماديا شفافا لطيفاً الطف من هذه المادة بكثير ولذلك لاتسرى عليه قوانينها ويقولون أن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون فى عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرقى من هذا وان كانوا لايبرحون هذا العالم فان العوالم فى نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات. ويقولون ان الروح وهى على حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبىء عن أمور للحاضرين من أقاربها وخاصتها لايدرى الواسطة منها شيئاً بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولا يدركه على سطح الارض الانفر يسير .وقد تستولى على يده وتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى امام المجر بين مكتوفا على كرسيه . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون فى هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشىء ولاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون فى حالة تجسد الروح الا ان تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا على كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه فى قفص حديدى ووضع كرسيه على سطح مائى وأوصل بيده سلكا كهربائيا

متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من اخوانه العلماء ، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة ، تبتدىء أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ فى التشكل شيئا فشيئا حتى تصير شكل انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دما ولحما وعظما أمام أعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشرا سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين أصبعيه تنبعج يدها بينهما حتى يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضا وقلبا وتنفسا وكل ما للجسم الحى . فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول استعارته من جسم الواسطة. وفى الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه ، وقد شوهد أن الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرة وصار لا وجود له فلما ذهبت الروح عاد اليه . هذه الامور جربت فى كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد على مر الايام الا انتشارا وثبوتا

وقد بلغ عدد أشياعها كما رونه مجلة المجلات الفرنسية نقلا من الاستاذ (روسل ولاس) أكبر الفزيولوجيين الانجليز الى عشرين مليونا . قالت المجلة : « ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة صناعيون أو أطباء أو مهندسون» ثم قالت : « ولا يصح أن نفرض أن هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التى اثرت كثيرا على سطوة المباحث الروحية . كما ان من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة فى التجارب العلمية اشهر من أن تذكر » : انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصاً دقيقاً علمياً وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبرى رئيساً لها ، ومن (توما هكسلى) اكبر علماء انجلترة الطبيعيين و (لويس) الفزيولوجى المشهور وكيلان لها . ومن (الفريد روسل ولاس) أكبر فيزيولوجى الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى وهو زميل داروين ومن

(دو مرجان) رئيس الجمعية الرياضية (وفارلى) رئيس مهندسي قومبانيات التلغراف و (جان كوكس) الاصولى الفيلسوف و (اكسون) أستاذ فى كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر اقطار الارض لسماع حكمها الفصل الذى لا يقبل استئنافاً فاستمرت فى البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيده صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجملة : « ان الجمعية اقتصرت فى تقريرها على المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع . ان أربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم فى أشد درجات الانكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالباً أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة حال اضطرارى للاعصاب ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الحوادث وضوحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض و بعد تجارب دقيقة جداً تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم انوفهم. انتهى »

هنا يحسن بنا أن نعطى جدولا من أسماء مشهورى رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجى لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الى ذكر الالوف المؤلفة فاليك

(من علماء انجلترة)

(١) دو مرجان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلى
(٥) فارلى
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) موزس
(١٠) بالفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) جون لبوك
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) ج سكستون
(١٧) ج جالى

(١٨) باركس

(من علماء فرنسا)

(١٩) الدكتور دوزار

(٢٠) موتنييه

(٢١) كاميل فلاماريون

(٢٢) اوليفييه

(٢٣) ساردو

(٢٤) جول بوا

(٢٥) اوجين نو

(٢٦) دوروشاس

(٢٧) داريكس

(٢٨) ريشيه

(٢٩) شارل فوفتى

(٣٠) جان فينو

(٣١) فيكتور هوجو

(٣٢) جريمار

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس

(٣٤) هار

(٣٥) اليوت

(٣٦) ادمون

(٣٧) هيزلوب

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر

(٣٩) فيشنر

(٤٠) اولتربسى

(٤١) ونبر

(٤٣) شبنر

(٤٣) وندت

(من علماء ايطاليا)

(٤٤) لومبروزو

(٤٥) كيايا

(٤٦) فالكوصر

(٤٧) كيابارلى

مبدأ الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا فى قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك بامريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فاعيته الحيلة فصبر على مضض . ولكنه قام ذات ليلة مذعورا من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت على جسمها وهى فى سريرها فلم ير الرجل بدا من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له (جون فوكس) فحصل لعائلته ماحصل لسابقتها من الاصوات التى لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون . فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم فى

البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل فقالت له: كم عمر ابنتي كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: ان كنت روحا فاحدث طرقتين. ففعل. ثم قالت ان كنت أوذيت من شيء فاحدث طرقتين أيضاً فاحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فاجابت بما جعلهم مندهشين مقتنعين في آن واحد. فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة واجرتها مجراها القانوني. فشاع أمر هذه الحادثة في كل اصقاع أمريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان أمثالها كان يظهر في كل حين فلا يلتفت له أحد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علمياً وعملياً. بحثها القانوني الشهير (أدمون) الذي هو الآن رئيس مجلس الاعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥. وتبعه الاستاذ (مابس) استاذ الكيمياء في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لارواح الموتى. ولكن الامر الذي احدث الدوي الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبير هار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه (الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه في تلك المعمعة القلمية. فانتقل ذلك المذهب من أمريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملوكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث على الحوادث النفسية): «وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبي أن أرفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون مما اعتادوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة». انتهى

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين

فى الانتشار حتى وصل الى ما هو عليه الآن له ملايين من المعضدين ونحو ٣٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا برء له منها الى يوم الدين

كان الماديون يصيحون فى وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون ، وتتعبدون انفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسيطرون . ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ما العقاب ؟ كل هذه تواليدات الخيال وتزيينات الأمانى والحقيقة الا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا فى هذا العالم ولا روح له الامثل ما للحيوان ولا حساب عليه الامثل ما يؤاخذه به القانون والرأى العام ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين . والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ما وراء الطبيعة ؟

نظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحا وان هنالك عالماً آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافاً غليظاً لعالم نورانى بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالمانى المشهور « كارل دوپرل » فى مجلة « ذو كينفت » قول « ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هى نفسها التى تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

واليك فى هذا الشأن ما كتبه الكاتب « ج . دولن » فى كتابه « الحادثة الروحية » فى طبعته الخامسة . وفيها من كسر اسلحة الماديين واحالتهم للتسليم ما فيها . قال فى صحيفة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست على اسلوب يوصل الى حقيقة ولكن باتباع اسلوب الروحيين لا يخشى من الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فانا لا نقول للناس يجب عليكم ان تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث على أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التى ظهر نورها للناس اجمعين ، وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم أن تكرروها بأنفسكم كثيرا وفى شروط مختلفة . وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر

ملء افئدتكم فى سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لأن الذى يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضا للغلط والضلال . ومتى درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطارتها . أليست هذه الطريقة هى اسلوب الفلسفة العملية عينها ؟ . بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة على امثال « روبير هارس » والاستاذ « مابس » والمستر « اكسون » ؟

« اننا انما نقارع اعداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فبنفس اسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التى تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب و بان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ »

الى ان قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل اصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان مرة الا خرجت اقوى مما كانت قبله » . انتهى

نقول : جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية على موجب نواميس أرقى من عالم المادة وأن منتجها عقل أسمى من عقل الانسان ولكنهم مختلفون فى جنس تلك العوامل العاقلة فمال الأكثرون الى تصديقها فى تأكيدها بانها أرواح الموتى بعد مارأوا بالادلة على ذلك ما يعد بالالوف وهم بعد أن رأوا ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته وأسلوبه فى كلامه وعلمه تمام العلم بحالة عائلته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله أشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم بعد أن رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التى تجسدت هى أرواح الموتى حقيقة . واما القسم الثانى فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن علق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتى او اشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علما والله يهدينا الى سواء السبيل . انما

الامر الذى لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد أقامت اقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين. ومن بقى منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

وكتب الاستاذ «م . ت . فالكومر» مدرس علم الحقوق فى الجامعة الملوكية باسكندرية ايطاليا فى كتابه (المدخل الى علم الاسبرتزم العملى) قال:

« هذه النظرية » (النظرية القائلة بان ما يحدث من خوارق العادات فى جلسات الاسبرتزم منسوبة لارواح الموتى) تظهر بادىء بدء انها جديدة . ولكن الحقيقة انها ليست كذلك ويمكن ان يقول الانسان بدون ان يخشى معارضا ان الفيلسوف « امانو يل كانت » قد أدركها وان «اللان كاردك» قد نشرها بين العالم بعد أن فحصها فحصاً علميا من جهاتها الثلاث : تجريبياً وفلسفياً وأدبيا ولكنها بالاسف كانت ولم تزل عرضة لنقد صارم بالنسبة لاختبارها اختبارا علمياً ، وتعليل المشاهدات الروحية بها ، وبالنسبة لتطبيقها على الحياة الاجتماعية والدينية ، وأخيرا بالنسبة للشهادة الشخصية اذا . [illegible]

كل نظرية غير هذه النظرية مما يكون اقل تأسسا على العلم كانت تزول من الوجود وتتلاشى امام هذه الصدمات الهائلة من الماديين والقائلين بوحدة الوجود والروحيين الاقدمين أنفسهم . فانك ترى الكنائس ومجامع العلوم الجامدة على مالدبها تحارب بها فى آن واحد « مع انها تسعى فى ايجاد الصلح بينهما » لانها تلقى على الناس نورا ساطعا فينكشف به فساد ذمة البعض وجهالة البعض الآخر وكبر الكافة . فالحرب التى تقاسيها هذه النظرية شديدة المراس جدا واهول مما يمكن وصفه ولكن كلما شهر النقد العلمى عليها سيفه ضممنا صفوفنا وهيأنا انفسنا وجمعنا أدلة للمقاومة. (فاكزا كوف) يصاول (هارتمن) و (ريشانباش) يقارع (بخنر) و (روسل ولاس) يقارع (سيدجويك) و (يونج) دحره (جاردى) و (كيايا) هزم (لو مبروزو) وكانت نتيجة هذه الحرب ان انضم الى صفوفنا واحدا بعد واحد (كيابارلى) و (لودج) وريشيه و (اوكورويكز) و(منديلجيف) و (زولنر) و (تندل) و (ويليم كروكس) و (اليوت كوس) و (اديزون) و (بلفور) و (جون لبوك) و (غلادستون) و (جيبرس)

و دار بجليلو . و بروفيريو . و جيبييه (١) وعدد عظيم من علماء مشهورين أخر .

الى ان قال :

ان الظواهر والمشاهدات الروحية المذكورة ليس لها ادنى علاقة بظواهر علم الطبيعة والكيمياء الارضيين ، بل هى من متعلقات طبيعة وكيمياء علويتين اعنى من عالم ماوراء المادة . فايعلم الجاهل، وليذكر المتناسى ان العلم البشرى لم يزل موصوما بالنقص وان العالم المحسوس ليس هو فى الحقيقة الا ظلا للعالم غير المحسوس ، اعنى ان المحسوس ليس هو الا الظاهر القشرى ، اما غير المحسوس فهو اللباب الحقيقى

الى ان قال

هذه الطبيعة العالية ليست خيالية تأملية ولا هى مما يتعلق بالعقائد الجامدة ، بل هى حاصلة على جميع شروط العلوم الكونية لانها تجريبية امتحانية ، واخيرا هذه الطبيعة العالية هى وحدها التى تستطيع ان تسلك بجميع العلوم و بالدين مسالك التركيب الفلسفى باشباع العقل والاحساس معا

وكتب الاستاذ . الفردروسل ولاس الفزيولوجى الانجليزى الاشهر مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى وضريب العلامة داروين المشهور الى جريدة التيمس ما ترجمته .

« بما انى قد عددت لدى كثيرين من مكاتبيكم فى مصاف رجال العلم الذين يصدقون بصحة مذهب استحضار الارواح فارجو أن تسمحولى بايراد مبلغ البراهين التى أسست عليها معتقدى فاقول :

« ابتدأت ابحاثى من مدة ثمان سنوات تقريبا واعتبر من حسن حظى أن هذه المشاهدات العجيبة كانت فى ذلك الوقت اقل شيوعا وأضعف لفتا للاذهان مما هى عليه الآن ، لان ذلك سمح لى أن اعمل ابحاثى فى منزلى الخاص بمرآى من جماعة من اخوان لى لا اشك فى طهارة قلوبهم

الي أن قال :

انا لا انتظر من الذين يتشككون سواء كانوا يشتغلون او لا يشتغلون بالعلم ان يعتقدوا صحة هذه الخوارق التى استطيع

---

١ - كل الذين ذكرهم الاستاذ فالكومر من اكبر رجال العلم الفرنسيين والانجليز والالمان والطليان

ان اسرد لهم منها عددا كبيرا اختبرته بنفسي ولكن يجب عليهم ثم ايضا ان لا ينتظروا مني انا ولا من الالوف المؤلفة من رجال الذكاء والفطنة الذين تحصلنا على حجج ساطعة في هذا الموضوع أن تقبل تعليلاتهم الموجزة التافهـة وان لم اكن اخشى أن اطيل عليكم لكنت أريتكم جملة ملاحظات على الافكار الوهمية التي تغلبت على عدد كبير من أهل العلم فيما يتعلق بطبيعة هذا البحث ، فلأ تخذ خطاب المستر (وركس) مراسلكم مثالا لذلك

اعتبر حضرته عدم امكان الحصول على هـذه الظواهر بمجرد الارادة برهانا قويا ضد صحتها . وحسب ان عدم امكان تعليلها بالنواميس الطبيعية المعروفة حجة أخرى على بطلانها وغاب عنه ان الاغماء وسقوط الاحجار الجوية وداء الكلب لا يمكن الحصول عليها ايضا بواسطة الارادة وهي مع ذلك حوادث لا يشك في وجودها »

ثم سرد الاستاذ أسماء عدة من أخوانه العلماء الذين يعتقدون بمذهب استحضار الارواح ووصف فضلهم على العلم ودقتهم في التجارب ثم قال :

ولم يكتفوا فقط باعتقاد صحة هذه الظواهر العجيبة ولكنهم كانوا يعتبرون نظرية الروحيين الحاليين اي النظرية القائلة بنسبة هـذه المدهشات الى ارواح الموتى المفسرة الوحيدة لحصول هذه الحوادث الخارقة للعادة ، واعرف ايضا فزيولوجيا حيا للآن ذا مركز سام وهـو من امهر الباحثين في هذا المذهب ومن اشد المعتقدين به . ملخص الامر انه يمكنني ان اقول انه وان كان من الناس من ينسب حصـول هذه الخوارق للغش والتدليس الا اني لم اكتشف شيئا من ذاك مطلقا . وبما ان الجزء الاكبر من هـذه الخوارق لا يتأتى حصوله بطريق الغش الا باستعمال آلات غاية في الدقة فلم يستطع احد ان يقف على سر تلك الحيل للآن على اني لست بمغال از قلت أن المشاهدات الرئيسية لهذه الخوارق صارت الآن مؤسسة على قواعد علميـة سهلة على الباحث مثل قواعد سائر الظواهر الطبيعية التي لم يكتشف ناموسها للآن . لهذه المشاهدات الخارقة للعادة اهمية كبيرة جدا لتفسير حوادث التاريخ فانه غاص بمثل هذه المسائل ولدرس مصـدر الحياة والعقل اللذين لم يتوصل العلم الى فك معاهما للآن الخ الخ انتهى

نقول هذا كلام رجل من اكبر رجال النهضة العلمية المادية وقد رأيت كيف يقول ان كل التعليلات التى يعللون بها حدوث هذه الظواهر تافهة لاوزن لها وهو هو ذلك الرجل الذى لاتنطلى عليه حيل المشعوذين فأين يذهب أولئك الكتاب الشرقيون الذين لايصحون ان يكونوا تلامذه لروسل ولاس وامثاله من جملة العلماء وأين تقع تكذيباتهم من الحقيقة؟

وقال الاستاذ (مترجر) السويسرى فى كتابه المسمى (الاسبرتزم العلمى) مايأتى:

« هذا المؤلف يتركب من سلسلة خطب قرئت فى جمعية الابحاث النفسية فى مدينة (جنيف) وليس من السهل على المؤلف نشره بين الجمهور على هذه الصفة لانه يعلم أن شكل الخطب لايليق أن يكون تأليفا لما يكون فيه من التكرار فى المواضيع والترداد للافكار التى لايسهل على الخطيب اجتنابها لاشتغاله فوق كل شىء باقناع سامعيه والزامهم الحجة

الى أن قال:

« مذهب استحضار الارواح يثبت وجود الروح ويكاد يجعلك تلمسها باصابعك ولقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوى من الانسان مما لايمكن الجدل فيه لبداهتها كأنه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التى كانت تفصل الاحياء عمن كان يقال عنهم ميتون

« هذه حقائق جديدة فى الواقع ونفس الامر، ولكن ماأجل فوائدها وأعظم عوائدها. فان هيئاتنا الاجتماعية فى هبوط مستمر ولقد أصبح الناس يتساءلون بقلوب يملأها الاسف والاسى عما ستؤول اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب والتى افترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل الذى يقتل فيها عواطف الجرى وراء الكمال، ويمحوه أنوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل مايطوف بفكره من الملاذ الجسدانية بدون المبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله الا يكون اقامة الادلة العلمية على ضلال الذين يجحدون وجود الروح وبيان اننا لامحالة مجزيون على جميع افعالنا وافكارنا هو انجع العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال؟ هذا هو تأثير الاسبرتزم وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نرى

الى أن قال :

« فاهمية مذهب استحضار الارواح وجدّته ووجوب محاربة مذهب الماديين مذهب الفناء والعدم الذى سيؤدى بنا الى أسفل سافلين ان لم توضع العقبات ضد انتشاره ، وضرورة تغيير كيان ذلك التشدد الدينى القديم الذى ساعد مساعدة كبرى على ايجاد هذا الالحاد الذى يساورنا من كل جانب والفائدة المنتظرة للحقيقة الفلسفية والدينية والعلمية ، كل هذه الاسباب هى التى ساقت المؤلف (يريد نفسه) لابراز بحثه هذا ولو انه لايجهل عدم كفايته لبلوغ الغاية من هذا الموضوع وهو يتمنى من صميم فؤاده أن يوجد كتابه هذا ميلا عند بعض قارئيه لبحث هذا الموضوع الذى لم يزل فيه كثير من الجهات المظلمة ، ويرجو ايضا أن يجفف دموع عيون باكية وان يعيد القوة والجلد للذين فدحتهم المصائب وذلك بان يبرهن لهم بان ستجىء الساعة التى فيها تشرق العدالة والنجاة والسعادة لجميع العالم . »

وهذا هو (كروكس) الطائر الصيت رئيس الجمعية الملوكية البريطانية قد اكد فى خطبته التى تلاها يوم توليه الرئاسة أنه لم يزل كما كان من منذ ثلاثين سنة يؤكد أنه يعتقد بوجود قوة فى الطبيعية متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة . وهذا هو الدكتور (لمبروزو) أشهر البحاثين فى الجرائم بعد ما وسم فى مؤلفاته الروحيين بالجنون أقر بغلطه . وألف كتابا قال فى آخره ناصحا لغيره « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد أن كل الناس من قبيل المخرفين والظن بأننا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا فى الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانكليزى المشهور كان أقسى الناس قلبا وأمضى العلماء لسانا على هذا المذهب ثم حبب اليه أن يدرسه فاستمر فى ذلك ١٥ سنة ثم انتهى أمره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار أشياعه ومشيعيه . وهذا هو الدكتور (شمبير المشهور) بعد ما كافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق فى مجلة (سبرتو لى مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جللى)

وقد تألفت جمعية فى انكلترا وأمريكا تحت رئاسة الأستاذين المشهورين (هيزلوب) عن أمريكا والدكتور

(هودسن) عن انكلترا فاستمرت هذه الجمعية فى الفحص والبحث نحوا من اثنتى عشرة سنة ثم أعلنت أخيرا فى سنة ١٨٩٩ أنها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت أنها فعل أرواح الموتى . وقد ورد فى المجلة الروحية بعض من أفكار رئيسى هذه الجمعية نترجم منها ما يأتى :

قال الاستاذ (هيزلوب) : « أؤمل ان أثبت بعد مضى سنة للعالم أجمع ببراهين لا تحتمل شبهة أنه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قال : وقد رأيت بعينى خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جدا . فأؤمل أنه بعد مضى سنتين أو أقل أهدى للعالم أجمع تفسيرا جديدا لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التى لا يمكن أن يعارضها دين ولا أن تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فيتضح كل شىء للنوع الانسانى الذى يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ هيزلوب قد أعلن أنه تحادث مع أرواح الموتى فانه لم ينطق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحد مكاتبى الجرائد وسأله عن سبب ايمانه أجابه قائلا .

« قد ابتدأت ابحاثى أنا والاستاذ هيزلوب من منذ اثنتى عشرة سنة وكنا ماديين دهريين لا نصدق بشىء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا أما اليوم وما أدراك ما اليوم فانى اعتقد وأجزم بامكان المحادثة مع أرواح الموتى . وقد قام لى الدليل على هذا الامر بحيث لا أتصور أن يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد أشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكى المشهور كاميل فلامريون قد ترك ما كان يعتقده فى الارواح فقصده مكاتب الفيجارو وحصلت بينهما هذه المحادثة .

المكاتب — نهارك سعيد يا حضرة الاستاذ . ما الذى طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ - انى لمندهش من الاشاعات التى ذاعت بشأنى من منذ أيام فانى لم أرفض مذهبى مطلقا .

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض .

الاستاذ — يقينا . فانى أدرس دائما هذه الظواهر الروحية وانى لمعتقد اكثر مما كنت باننا فى غاية الجهل باسرار هذا الوجود . ومع هذا فانى مشتغل منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية (١)) وسأتكلم فيه بالخصوص على ظهور أرواح الموتى »

ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . « فى هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعنى الاسبرتزم) يجب ان تدرس وهى أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية . وسأستمر على درسها باستقلال وصداقة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذى تولى رئاسة الجمعية الملوكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفى فى تعريف اهميته ويغنى عن سائر الالقاب قال امام مئين من اقرانه فى الجمعية فى مناسبة الكلام على الاسبرتزم . « انا لا أقول هذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة . وقال فى كتابه المسمى (الابحاث على الظواهر الروحية الذى طبع عشرات من المرات « وحيث انى متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبى ان آبى الشهادة لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا فى هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعينى وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزى . هذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية فى هذا العصر وكان فى مبدأ امره من أشد أعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتى كاد بفصاحته ان يتغلب على شهادة الحس عند أولئك الباحثين فخشى الكل تأثيره لاسيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشىء لانه كان مشهورا بشدة الانتقاد والتشكك . ولكن لامر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل

---

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير فى أوروبا هائل فقد نفذت جملة طبعات منه فى بضعة اسابيع وقد ترجمنا خلاصته فى مجلة الحياة

يحاوله خمسة عشر سنة لا ليمتنقه ان كان صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التجريبية الى دحضه فلم يسعه رغم انفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقرا بغلطه عن نفسه يقول (١) . انى تحصلت فى بيتى الخاص وبمعزل عن كل واسطة للتحضير غير اصحاب لى لديهم قوة استحضار الارواح . على البرهان الذى يستحيل دحضه تأمل والذى هو من طبيعة تؤثر على كل عقل ثابت بأن المخاطبات التى حصلت عليها هى من احباب وأقارب ميتين

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء داروين الطبيعة فقد وقف أمام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لا يخشون فى الحق لومة لائم وترجى اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التى هى كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة اسرا .

ومثل هؤلاء كان حال الدكتور شامبير الذى له القدم الراسخ فى العلوم الطبية والدكتور جمس جللى صاحب كتاب القانون الصحى للامراض المزمنة الذى طار صيته فى جميع أقطار العالم الطبي ومثلهم الاساتذة اكسون استاذ كلية اكسفورد اشهر المدارس الانجليزية وسيرجون كوكس الفيلسوف المشترع الانجليزى المشهور . والاستاذ باركس الجيولوجى الانجليزى المشهور . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل .

وكان المستر غلادستون من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال فى بعض كتاباته كما هو مكتوب فى المجلة الروحية . ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بى فى مقدمتهم

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسى المشهور : عندى الاسبرتزم أفضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها . ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم .

وقال العلامة (كرومو بل فارلى) المتقدم ذكره : ان الشتائم والسخرية التى تكبدناها فى سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم

---

(١) كما رواه عنه الاستاذ روسل ولاس فى كتابه عجائب العصر الحالى

لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بعد معاداة مايجهلونه .» (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجى الشهير (باركس) فى مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتو مورد سبيريتو اليزم) قائلا : انه قبل أن يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه أو فى دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : وبعد هذا كله استطعت أن أتكلم فى مشاهداته واخطب به بعلم ودراية .

وكتب العلامة (اجست مرجان) المتقدم ذكره فى مجلة (فروم ماتر تواف سبريت) قال « انا مقتنع بصحة الاسبرتزم مما رأيته بعينى وسمعته باذنى اقتناعا يجعل تطرق الشك الى مستحيلا عندى . وان الروحيين لعلى الطريق التى تقدم العلوم الطبيعية وليس اضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات فى سبيل الترقى .

وكتب الاستاذ (كرومويل قارلى) الى الاستاذ الشهير تندل (٢) يقول : « انا لندرس الآن من الاسبرتزم ما كان قبل الفى عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليونانى واللاتينى والواقفين على حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضى لرأينا ان الذى يحصل لآن ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ يدرسه رجال جسورون لدرجة تعلى مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا ان يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التى كانت سائدة فى زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق فى اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها .

وقال الاستاذ (سنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلندرة بعد أن فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه . قال : ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز على ما يأتى : (ا) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذى تتكلم فيه على معلومات المستحضر غالبا . (د) ثبوت

---

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ

وقال الاستاذ (كروكس) أحد رؤساء جمعية العلماء الانجليزية : « انا أقول بغاية البساطة كل ما رأيته وكل ما ثبت لي بالتجارب المتكررة المدققة . » . . . « وانا لا أقول ان هذا ممكن ولكني اقول انه ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجي (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي مع (دارون) في كتابه المسمى (عجائب الاسبرتزم الحالي) : لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكني رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب . . . . فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها أشياء مثبتة قبل أن اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى . (أي بغير نسبتها الى الارواح) وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجلة (انال بسيشيك) ما يأتي : منذ مدة وجيزة كان يشق على الأمر كلما افتكر في أني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) . ولكن اراني لا استطيع ان اخون اعتقادي بدون أن اهبط من كمالي العقلي . ولا يمكنني السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب للجبن الادبي .)

من ضمن مشهوري انصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكي الالماني المشهور المعدود نادرة الزمان في الذكاء . اعتنى هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فيشنر) و (شبنر) و (التريسي والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها الوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتى تصدى له الاساتذة (فيركو) و (هلمولتز) و (هيكيل) ونشروا في بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون على

مقامه العلمى تأثيرا سيئا فبرزاليهم (زولنر) ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمى . (أوراق علمية) اثبت فيه بغاية الوضوح والدقة ماراآه بعينيه هو ورفاقه من المشاهدات الحسية . فلم يسع أولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ (شارل فوفتى) فى كتابه المسمى (الوحى الجديد ـ الحياة) يقول : « لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت منابع الحياة الاخلاقية مهددة بالغيضان وأحست الهيئة الانسانية من نفسها بأنها قد دخلت فى دور الفتن والانحلال الذى يجب ان يعقبه الخراب التام . ولكن لما أشرقت فى الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) ـ وان لم تكن بينة الحدود للآن ـ أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد فى الافكار . »

فى المؤتمر الاسبريتى العام الذى انعقد فى لوندرة ٢٢ يونية سنة ١٨٩٨ قام العلامه (دور وتاش) وتلا مقالة بديعة عنوانها (حدود الطبيعة) جاء منها : « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتى يغضب النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء ببحثهم الكثير أو القليل فى بعض الفروع العلمية ليست هى بالنسبة الينا الا امتدادا للمشاهدات التى رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات . » وقام الاستاذ (لودج) الرياضى المشهور الذى يفخر به الانجليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد فى سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم فى العالم كله قال منها مشيراً للاسترتزم : (ان الحد الفاصل بين العالمين المادى والروحانى قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره . وبهذا سنصل الى ادراك سام على وحدة الطبيعة . وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية . وان الذى نعلمه الآن منه لا يساوى شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن وقنعنا به نكون قد خنا اقدس الواجبات العلمية .)

اجتمع فى سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنزى) فى ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار القيصر الروسى ومدير مجلة (بسيشيش ستوديان) والاستاذ (جيوفانى) مدير مرصد ميلان الفلكى والدكتور الالمانى الطائر الصيت (كارل دوپرل) والاستاذ (انجلو بروفيريو) والاستاذ (جيوزب

جيروزا ' مدرس الطبيعيات فى مدرسة (بورنيسى ' العايا والاستاذ المشهور (شارل ريشيه ' المدرس بمدرسة باريس الطبية ومدير المجلة العلمية والاستاذ (شارل لومبروزو) اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية فى سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزابيا بلادينو) فكتبوا تقريراً مكتوبا برمته فى مجلد سنة ١٨٩٠ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بان كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش فيه ولا تدليس مطلقا وان هذه المشاهدات جديرة بالدخول فى سلك المسائل العلمية »

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بان يكشفا اللثام عن معتقدهما فى الاسبرتزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة : « لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم . » أى بغير نسبتها الى أرواح الموتى .

اما الدكتور هودسن فقد كتب تقريره فى الجزء ٢٢ من نشرة جمعية الابحاث النفسية الانجليزية . نقتطف منها ما يأتى مترجما عن اللغة الفرنسية

قال فى صحيفة ٣٩٦ . « لقد جربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وها أنا لا اتأخر عن التأكيد بطريقة مطلقة بان الفرض الاسبريتى (أى كون هذه المشاهدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء فى صحيفة ٤٠٥ . « ان وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عنى كل ماكان يصرفنى عن التصديق بان هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتى »

وجاء فى صحيفة ٤٠٦ . « الآن لا يمكننى أن أقول بأن لدى أدنى شك أو ارتياب فى أن المرائى المهمة التى تكلمت عنها فى الصحائف المتقدمة هى حقيقة عين الاشخاص الذين تدعى هى انها هم وانهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التى نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمى أنفسنا أحياء . »

أما الدكتور (جيبيه) المؤلف الفرنسى الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور)

فى مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث فى الاسبرتزم منذ زمان طويل وله فى هذه المسألة كتابان جليلان جدا أحدهما اسمه (الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) . ظهر الاول فى سنة ١٨٨٦ والثانى فى سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور فى فحص الاسبرتزم من منذ ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم الف كتابيه المذكورين على التعاقب فيرى المطالع لهما انه لم يصل الي نتيجته الاخيرة لا بعد عقبات كأداء من كثرة تشككه ودقة نظره ، فاذا تصفحت كتابه المطبوع فى سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولو ان فكره (المادى) كان قد تحول عن مركزه تماما . فانه قال فى مقدمته : « لنعلن على رؤوس الاشهاد باننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا باننا أمام عالم من خيالات واباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (أى فكرة كونها خيالات واباطيل)

ولكنه مع اعترافه بان مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات واباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله . « فلنصرح اذن بفكرنا ولنقل : « كلا . ان كل هذه الظواهر المدهشة التى لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشيء القليل الذى نعلمه لا تثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشى للامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمى (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال . « فى جلسات التجسد (أى التى تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان ان يرى شخصا من اسرته قد مات من منذ زمن بعيد أو قريب فيظهر له عيانا ويكلمه . نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التى لا يعلمها غيرك وترى أن صورته لم تتغير ولم تتبدل وأن له قلبا يخفق ويمكنك أن تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه

بالجبس . كل هـذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهاناً محسوساً دامغاً على انك لم تر ذلك فى الحلم (بل يقظة)

« ولنضف لك هنا ان هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة على قوة الواسطة المستعارة منها . فثبت من هنا لدى العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوى على البرهان المفحم الذى لم نتحصل على مثله قط بأن لنا روحاً مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه فى عالم اسميه (ما بعد الحياة) فى حالة ليست فى الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التى يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا أقول بدون فائدة) . واذا أراد المطالع ان يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأنى لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هـذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد فى أوروبا والطاعنين كبده العلامة الفلكى الطبيعى المشهور (كاميل فلامريون) فان كتاباته فى هذه المواضيع اشهر من ان تذكر من بينها كتاب نشره حديثاً تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ما طبع هـذا الكتاب اكب الناس على مطالعته حتى توالت منه عدة طبعات فى ايام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعى من الطبقة الاولى وفيلسوف حسى شديد العارضة . فما زال فى كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن احوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتى اتضح له صحة اربع نظريات وضوحاً محسوساً أتى بها فى ذيل كتابه كنتيجة لمقدماته السابقة . تلك النظريات هى (١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهى متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدى العلم . (٣) يمكن الروح أن تؤثر اوتتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحيانا

هذه هى النظريات الاربع التى برهن الاستاذ الفرنسى على حقيتها ببراهين حسية هامة . ومن ضمن ما طالعناه فى ذلك الكتاب قوله فى صحيفة ٢٤٦ : « الانسان

مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيه وكل مالا يعلمه ومالا يستطيع ان يفهمه . فاننا اذا قرأنا فيما كتبه (هيرودوت) او (بلين) ان امرأة كان لها ثدى فى فخذها الايسر وكانت تغذى ولدها منه نضحك ونستهزئ ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة قد تقررت صحتها فى جمعية العلماء الفرنسية فى باريس بجلستها المنعقدة فى ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ . وان أخبرنا مخبر بأن رجلا وجد فى احشائه ولد بعد تشريحه وان هذا الولد كان توأما لذلك الرجل محبوساً فى جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحى فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع اننا قد شاهدنا بانفسنا من مدة ليست ببعيدة مولوداً ولد ميتاً وله من العمر ٥٦ سنة . قال أحد مترجمى كتب هيرودوت ولا شر « ان زعمهم أن روكسان (امرأة الاسكندر) ولدت طفلا بغير رأس يعد من الاشياء المنافية للمعقول التى نتيجتها أن تهبط من شرف كتيزياس (مؤرخ يونانى) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبية فى هذا العصر تثبت الأطفال الذين يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثير غيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون . وقد كان يمكننا ان نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا أن ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا ان المشاهدات التى نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبى نفسه تمام المطابقة . »

(انتشار حركة الاسبرتزم فى العالم)

لم يبق مملكة من ممالك الارض بل ولا مدينة من مدائنها الا احتلها الاسبرتزم بابحاثه وجماعاته . وقد عرف القراء مما سبق مكانيه فى انجلترة وفرنسا وبقى ان يعرف مكاناته فى بقية ممالك اوروبا . ولذلك نورد له ترجمة ما كتبه فى ذلك الكاتب المشهور (ج . دولن) فى كتابه الظاهرة النفسية ، قال تحت عنوان (الاسبرتزم فى المانيا) :

« الدكتور كيرينر هو احد اراكين المعارف فى المانيا الحالية شاهد فى سنة ١٨٤٠ حوادث روحية وهو يعالج مدام هوف . . . .

« وحوالى سنة ١٨٤٠ ايضا ظهرت فى (موتنجن ورتامبرج) حوادث روحية ومن عهد هذا التاريخ اخذ الناس يشاهدون آنا بعد آن حوادث من هذا القبيل . ...

الى أن قال :

نحن لا يمكننا أن ندرس هذه المشاهدات بالتفصيل فلنكتف بسرد اسماء رجال العلم الذين اعتقدوها واعلنوا ابحاثهم فيها

« فى مقدمة اولئك الاسماء نضع الفلكى المشهور زولنر الاستاذ بكلية (ليبزيج) هذا العالم ألف كتاباً اسماه (اورق علمية) سرد فيه التجارب التى عملها مع الواسطة سلاد وأقر بانه واجه ذلك البحث وهو يائس من حقيته غير مجوز امكان حصوله ولكنه ارغم على الاعتقاد فى صدقه بالتجارب الصادقة والحوادث الغالبة . . . . .

« هذا الاستاذ من الذين يعتقدون ان هذه الاعمال منسوبة لتأثير ارواح الموتى على المادة ولأجل أن يعلل تأثيرهم هذا تخيل ان للمادة بعداً رابعاً

« شهادة هذا العالم على التجارب الروحية مؤيدة بشهادة ويبر وهو العلامة التشريحى الكبير والاستاذ فيشنر الذى اصبحت ابحاثه على قوانين الحس الانسانى عماداً يعتمد عليه فى العالم العلمى، و بشهادة الاستاذ (اولتريسى) ايضاً

« اما مجلات المانيا الروحية ففى مقدمتها جرنال الاسفنكس ومجلة (بسيشيش ستوديان)

ويجدر بنا أن نضع فى مقدمة اسماء انصار الاسبرتزم فى الروسيا الاستاذ (بوتليرو) الذى كرر وأعاد تجارب الاستاذ كروكس الانجليزى بواسطة الواسطة (هوم) ونضيف اليه اسم المستشار القيصرى (الكسندر اكزاكوف) وهو من العلماء الذين برعوا فى فحص مسألة تجسد الارواح . وسيكون لنا مجال واسع لايراد ابحاثه التى تؤيد وتؤكد ابحاث الطبيعى المشهور الانجليزى كروكس بالنسبة لحقية تلك الارواح المتجسدة

« ولقد حدثت فى الايام الاخيرة مظاهرة كبيرة فى صالح التجارب الروحية فى ايطاليا فان الاستاذ اركول كيايا من نابلى كرر بواسطة الواسطة المشهورة اوزابيا بلادينو كل المشاهدات العالية للاسبرتزم مثل جلب الاشياء من اماكنها وتجسد الارواح وارتفاع الاجسام الى مسافات فى الهواء الخ ونشر ابحاثه فانتقدها عليه العلامة البحاث فى الجرائم لومبروزو

فلم يسع الاستاذ كيايا امام هذا الانكار الا ان اعاد تجاربه كلها امام

الاستاذ لومبروزو المذكور ليكون برهانه اشد افحاما له . ثم توالت جلسات تحضيرية كثيرة فى أواخر سنة ١٨٩١ كانت نتيجتها كما كانت فى أمريكا وانجلترة وفرنسا اثبات حقية المشاهدات الروحية . . . .

«فى مقدمة الصحافة الايطالية توجد مجلة لوكس، وهى شهرية تنقل ابحاث المجمع العلمى الاسبريتى المغناطيسى فى روما . ومجلة الاسفنج يديرها المسيو انجر و فيسيو اسبيريتا التى يديرها المسيو فولبى

أما فى هولاندة فالمجلة التي تدافع عن الاسبرتزم هى أوب جريرزن وتنشر فى مدينة لاهيه

« اما فى بلجيكا فالحركة الاسبريتيه فى نشاط وحياة كتلك الحركة فى فرنسا فان مدينتى لييج وبروكسل هما مركزان نشيطان لنشر المبادى الاسبريتية. ويوجد بها جمعيات مركزية تتركز فيها اعمال جميع الجمعيات الفرعية . ولها مجلتان لوميساجيه و (لومونيتور سبريت) تنقل وتنشر الابحاث والمشاهدات التى يتحصل عليها الباحثون

« ويحدث فى بلجيكا خطب كثيرة فى صالح الاسبرتزم وتظهر كتب ورسائل توزع مجانا كان من نتائجها ان بلغت آثارها احواض مناجم الفحم الحجرى واصبح المعتقدون بها من العملة يعدون بالالوف

« اما فى بلاد السويد (فللاسبرتزم) مجلة اسمها (مورجندو مرنجن) تنشر فى (كريستيانيا)

« اما فى اسبانيا فالحركة الاسبريتية انشط فيها مما هى عليه فى أى بلد من بلاد العالم وعدد الاسبريتيين فيها اكثر اذا نسبوا لعدد السكان مما هم عليه فى أى مملكة أخرى . ففى كل مدينة من مدنها تجد جرائد ومجلات تابعة لجمعيات فى غاية النظام

من بين تلك المجلات المشهورة (مجلة الابحاث النفسية) فى برسلونة وعمرها الآن ٢٣ سنة (١) يديرها الآن (الفيكونت توريسولانو) وهو بحاثة وعالم نزيه و(مجلة اسبيرتيستا) تطبع فى مدريد . ومجلة

---

(١) الكتاب الذى ننقل عنه مطبوع سنة ١٨٩٧ اى قبل الآن بنحو ١٦ سنة فيكون عمر مجلة الابحاث النفسية الآن نحوا من ٤٠ سنة

(لوزديل بروفنير) في ليريدا ومجلة رفيلاسيون فى اليكانت الخ

« اما فى أوستريا فقد كان الاسبرتزم قبل بضع سنوات ليس له أهمية فيها ولكن التجارب التى تمت على يد (الارشيدوق رودولف) مع باستيان وهو واسطة للتجسيد وجهت انظار الناس أجمعين الى تلك الحوادث . وان كان قد اكتشف فى اثناء تلك التجارب شىء من الغش والتزوير اما الآن فان عدد الروحيين فى اوستريا قد ازداد زيادة عظيمة . ويمكننا أن نذكر من بين مجلاتها الاسبريتية مجلة (ريفور ميدن بلاتير) التى تطبع فى بودابست

اما فى البرتغال فيشخص المذهب الاسبريتى فيها مجلة (او بسيشيزمو) التى تطبع فى ليسبون

(الاسبرتزم فى العالم كله) ثم قال (ج. دولن) تحت هذا العنوان

« يمكننا أن نقول بلا أدنى خشية من تكذيب ان للاسبرتزم اليوم انصارا واعضادا فى كل صقع من اصقاع الكرة الارضية ولاجل ان لا نطيل الكلام فى هذا الموضوع كيلا نخرج عن حد الاعتدال نكتفى بذكر الممالك التى يطبع فيها جرائد اسبريتية اذ لا يخفى انه لولا وجود ناس يعتقدون وجود الارواح ويصدقون بمذهبها لم تكن لتوجد تلك المجلات . فيمكن للمطالع ان يدرك كنه خطورة تلك الحركة الاسبريتية فى العالم بعدد المجلات التى تدافع عنها وانشئت من اجلها منذ ٤٠ سنة (١)

فى جمهورية (ارجنتين) يطبع فى عاصمتها (ريودو جانيرو) مجلة (لورو فو مادور) وفى مملكة (بارانا) يطبع ثلاث مجلات ففى (لوز) تطبع (اوريجينير ادور ريفستا اسبريتا) وفى مدينة (سان بولص دولواندا) وتطبع مجلتا فيردال ولوذ

« وفى مملكة (شيلى) يطبع فى مدينة (سنتياجو) مجلة (ال بان ديل ابريتو) وفى مملكة (بيرو) تطبع فى ليما مجلة (ال سول)

« وفى جمهورية (سان سلفادور) تطبع مجلة (الاسبيريتيزمو) بمدينة شالشوابا

---

١ يقول المؤلف اننا لن ننوه هنا الا باشهر المجلات فى كل مملكة لانه من الممل اعطاء جدول عن اسماء جميع الجرائد التى تطبع فى العالم فانها كثيرة جدا

« وفى مملكة فنيزويلا تطبع مجلة (لاريفيت اسبرتيستا)

« وفى مملكة (المكسيك) يطبع فى مدينة مكسيكو مجلة (لا ايلاوستراسيون اسبريتا) وفى مدينة (سيزيولا) ومملكة (مازلتان) تطبع مجلة (ال بريكورسور)

« وتطبع فى جزيرة كوبا اربع مجلات (لا البوراد) فى كوبا ومجلة (لايوينانويفا) فى مدينة بورتوريكو . ومجلة (لاريفستا اسبيريتستا) فى مدينة هافانا . ومجلة (لانويفا اليانزا) فى مدينة سونفوجوس وفى جزائر كناريا تطبع مجلة (لاكريداد) فى مدينة سانتا كروزدوتنيراف

« وفى اوستراليا يطبع فى مدينة ملبورن مجلة (ذى هار بينجر اوف لايت)

لنضف الى ذيل هـذا الفصل ان (جريدة المجلة العلمية الادبية للاسبرتزم) التى نديرها نحن لها مراسلون من رؤساء جمعيات اسبريتية فى كنادا والسويس والقاهرة وجزيرتمور يس وبورنيو . انتهى ما قاله ج . دولن فى كتابه الظاهرة الروحية فى طبعته الخامسة

ويجدر بنا ان نختم هـذا البحث بكلمة الاستاذ (روسل ولاس)

« لقد كنت دهرياً صرفاً مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن فى ذهنى ادنى محل للتصديق بوجود حياة روحية ولا بوجود عامل فى هـذا الكون كله سوى المادة وقوتها ولكنى رأيت ان المدهشات الحسية لن تغالب فانها قهرتنى واجبرتنى على اعتبارها اشياء حقيقية قبل أن اعتقد حقيقتها بالارواح بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلى شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية (تأمل ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضاً بحالة لا يمكن التخلص منها بطريقة اخرى (أى بغير نسبتها الى ارواح الموتى)

ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال امام نظر القارىء ان حركة الاعتقاد بالروح فى العصر تفوق كل حركة تقدمتها وان البرهان المحسوس على وجود الروح وخلودها صار على طرف الثمام لكل طالب فياليت رسل الظلمة يفتحون أعينهم لمشرق هذا النور المنبعث فى كل مكان فيقلعون عن تسميم النفوس بكتاباتهم الالحادية والله من وراءهم محيط

﴿ الرياح البطنية ﴾ هى رياح تتكون فى المعدة أو فى الامعاء سببها التهاب معدى مزمن أو التهاب معوى كذلك او بسبب ضعف فى أعصاب المعدة كما يحصل كثيرا لدى أصحاب المزاج العصبى. وقد تتكون الرياح من تعاطى بعض الاطعمة كاللوبياء والفول والكرنب والبصل وغير ذلك

فان كانت الرياح ناشئة من الالتهاب المعدى او المعوى فتعالج بالحمية والاشربة المحللة، وان كانت ناشئة من الاطعمة فيمتنع عن تعاطيها وان كانت طبيعية فتعالج بما يضادها كتعاطى منقوع ورق البرتقال أو مغلى الزيزفون او الشيح أو النعنع أو الانيسون (اليانسون)

(الانتفاخ المعدى بالرياح) قد يحدث تراكم من الرياح فى المعدة عند ذوى المزاج العصبى فيحدث لهم اعراضا مختلفة منها ثقل وضغط فى القسم الشراسيفى وكبر فى حجم المعدة وظهورها بارزة من جراء انتفاخها بالغاز وقد تضغط بتمددها هذا على ماجاورها من الاعضاء كالرئتين والقلب فيحصل خفقان وضيق فى التنفس وسرعة فى النبض وكثيرا ما عزى الاطباء هذه الاعراض لزكام رئوى أو مرض فى القلب فعالجوا المرضى معالجة عقيمة أضرت بهم غاية الضرر

وقد يشعر بعض الناس بجميع أعراض الانتفاخ الغازى المعدى بدون أن يكون هناك اعراض ظاهرية تدل على الانتفاخ بل يكون هذا الشعور نتيجة تهيج فى الغشاء المعدى المخاطى ويزيده تهيجا احتكاك المواد الغذائية فيه وهو مايسمونه الالم بالانتفاخ وقد يحدث تجشؤا كما فى الحالة الأولى

وقد تتراكم هذه الغازات فى الامعاء فتحدث آلاما شديدة وخفقانا وخوفا وضعفا وعرقا باردا وشعورا باختناق

وسبب هذه الادواء الحياة الجلوسية وعدم اعطاء الجسم حقه من الحركة الضرورية والافراط فى شرب القهوة وأكل اللحم والمضغ الناقص

علاج هذه الغازات على حسب الطب الطبيعى ازالة الاسباب أولا ثم أخذ نصف حمام بخارى مدة ٣٠ دقيقة. ثم أخذ حمام مائى فاتر وغسل أسفل البطن عقبه بماء بارد واستعمال غسل الامعاء بالحقنة وأخذ حمام جلوسى فاتر من ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة ثم دلك أسفل البطن باحتراس ثم

تقميط الجسم برفادة مبتلة من ساعتين الي أربع ساعات

ثم يجب فوق ذلك التعرض للهواء الطلق النقى واجتناب المآكل ذات الرياح

أما العلاجات فاحسنها فى نظر الاطباء الطبيعيين فنجان من مغلى الانيسون أو النعنع

ومما يجتنب من المآكل فوق ماذكرنا النشويات كالرز والبطاطس. ويجب الاقلال من الخبز ما امكن لانه وان كان كثير التغذية الا انه شديد التهييج للمعدة فيمكن ان يتعاطى منه جزء قليل ويستعاض عنه بأكل المكرونة ولا مناص من التقليل من القهوة وعدم تعاطى البيرة وغيرها من الاشربة الكحولية

ومما يجب الالتفات اليه التقليل من اللبن لانه مولد للغازات والاستعاضة عنه باللبن الحامض (لبن الزبادى) الذى يباع على رؤس الرجال كل اصيل واجتناب التوابل وكل مايضر المعدة او يثقل عليها والانسان طبيب نفسه فى مثل هذه الاحوال

﴿ رود ﴾ راده يروده رَوْدا ورِيادا طلبه

(راد الرجلُ) جاء وذهب فى طلب شىء

(راد الارضَ) تفقد ما فيها من المرعى والماء

(راوده عن نفسه) خادعه

(أراد الشىء) أحبه

(أَرْوَد فى السير اروادا ورويدا) رفق وأتأد

(ارتاد الشىء) طلبه

(الرائد) الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم محلا ينزلون فيه جمعه رُوَّاد

(الرُّوَيد) مصدر ارود مصغرًا تصغير ترخيم

(رُوَيدا) مهلا

(المِرْوَد) الميل الذى يكتحل به

﴿ مراد ﴾ السلطان مراد (انظر ترك)

﴿ المرادى ﴾ هو محمد خليل المرادى الدمشقى مؤلف (سلك الدرر فى اعيان القرن الثانى عشر توفى سنة ١٢٠٦

﴿ الرود او بول ﴾ هو ١٦ قدم ونصف قدم وهو يساوى ٥ر٥ ياردة. والرود المربع يساوى $\frac{١}{١٦٠}$ من الفدان أى قصبتين الا قليلا او ٢٥ر٣٠٤ متراً مربعاً

﴿ رودس ﴾ هى جزيرة عثمانية من جزر بحر الارخبيل فى الجنوب الغربى من

بلاد الاناضول تبعد عن شواطىء آسيا الصغرى بـ ١٧ كيلومتراً . مساحتها ١٤٦٠ كيلو متراً مربعاً . وهى أرض جبلية أعلى جبالها جبل تيروس الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٤٠ متراً

امامناخها فجميل متساو . ومن اشجارها الزيتون والصنوبر والتين والعنب والبرتقال

يسكنها نحو ٢٧٠٠٠ نسمة منهم ٢٠٠٠٠ يونانيون و ٦٠٠٠ ترك و ١٠٠٠ يهود

(فتح رودس) رودس من الجزر التابعة للدولة العثمانية منذ سنة (٩٢٩) ه أى منذ نحو أربعة قرون فى عهد السلطان سليمان القانونى وكان السبب فى فتحها أن لصوصها البحريين كانوا يعاكسون السفن التجارية العثمانية وكثيراً ما تعدوا على الحجاج وأوقعوا بهم . واتفق فى عهد السلطان سليمان أنهم اغتصبوا بعض السفن العثمانية فنهبوا مابها وقتلوا راكبيها فتأثر السلطان من هذا التعدى وعزم على فتح تلك الجزيرة ليأمن شر اهلها فامر باعداد جيش وأسطول لفتحها فسمع أميرها (دوفيلييه دوليل آدم) فأرسل سفراء الى السلطان العثمانى ليرضيه بدفع الجزية للدولة وما كان قصده من ذلك الا كسب الوقت حتى تفرغ الدول الاوربية لمساعدته لأن الحرب اذ ذاك كانت قائمة بين فرنسا والمانيا وكان العالم المسيحى فى اضطراب لظهور المذهب البروتستانتى فلم يقبل السلطان اقتراحات امير الجزيرة واستمر فى تجهيزاته الحربية حتى تمت فاقلعت من الآستانة عمارة بحرية مركبة من ٣٠٠ سفينة حربية و ٤٠٠ سفينة نقالة تحت قيادة پيلان مصطفى باشا تحمل عشرة آلاف جندى تحت قيادة الوزير الثانى داماد مصطفى باشا ثم خرج السلطان نفسه بجيش عظيم من البر قاصداً فرضة مرمريس الواقعة على ساحل الاناضول تجاه جزيرة رودس للامداد والوقوف على حركة جيشه المحارب

وصلت تلك العمارة الى جزيرة رودس فى شعبان سنة (٩٢٨) ه فأخذت السفن تذهب وتجىء أمام حصون مدينة رودس عاصمة الجزيرة لتشغل الاهالى حتى تتمكن النقالات من انزال مشحونها من الجنود والمدافع والذخائر الحربية فامطرتها الحصون وابلا من المقذوفات فلم تصبها بضرر

أما باقى السفن فرست فى فرضة (أوكوز بورنو) الواقعة غربى الجزيرة وأخرجت الذخائر والمؤن ومدافع الحصار ثم

شرع القائد في تنظيم الحصار حول مدينة رودس

اما السلطان فلم يطق الصبر حتى يفتح جنوده الجزيرة بل ركب البحر على رأس جيش ووصل الى ميدان القتال وأخذ فى تدبير امر الحصار بنفسه ثم امر جيوشه بالحملة على الحصون ودوام مناوأة العدو وارهاقه فاظهر اهل المدينة من البطولة والشجاعة والصبر ما حير الالباب ولكن السلطان قابل جلدهم وشجاعتهم باشد منهما وشدد الحصار ووالى الحملات عليهم حتى اضطرهم لقبول التسليم بعد حصار دام سبعة اشهر فارسل السلطان رئيس الانكشارية للاتفاق معهم على شروط التسليم . فى تلك الاثناء وصلت الى الجزيرة سفن اوربية لمساعدتهم فعاد امراء الجزيرة الى نقض ما أبرموه طمعا فى احتمال التغلب على الاتراك بمساعدة السفن الاوربية فعادت الحرب الى شبابها وكبرت الخسارة من الجانبين وانتهى الامر بتسليم امير الجزيرة بمطالب الاتراك فحضر الى خيمة السلطان بنفسه وامضى شروط التسليم الذى كان مقتضاه ان يخرج امراء الجزيرة واتباعهم باسلحتهم الخاصة وامتعتهم فخرجوا واستلم السلطان الجزيرة واحتل قلاعها وكان ذلك فى يوم ٧ صفر سنة (٩٢٩) ه الموافقة لسنة ١٥٢٢ ميلادية فصارت جزيرة كريد من ذلك اليوم عثمانية

ولما شنت ايطاليا الغارة على طرابلس سنة (١٩١٢) وقاومها الضباط الاتراك هنالك مقاومة عنيفة ارادت ارغام تركيا على قبول الصلح بالاغارة على جزائر بحر الارخبيل فاحتلت رودس فيما احتلته من الجزائر وها هى لا تزال فيها الى اليوم وستنجلى عنها كما تقرر فى شروط الصلح بين الدولتين ولكن بقاءها فيها الى اليوم اى بعد عقد الصلح بنحو ستة شهور هو فى مصلحة الدولة العثمانية لان الدول البلقانية التى تحارب العثمانيين الآن تود ان تعطى جزر بحر الارخبيل الى اليونان ومنها جزيرة رودس فبقاء ايطاليا فيها الى الآن يعتبر فى مصلحة الدولة العثمانية حتى تضع حرب البلقان اوزارها وينحسم التنازع على الجزر

رازه يروزه روزا جربه . و (رازه) وزنه

(الرازى) انظر حرف الراء مع الالف

﴿ الروزبارى ﴾ هو ابو على احمد ابن محمد وهو بغدادى اقام بمصر ومات بها كان من مشايخ الصوفية يعتبر اظرفهم واعلمهم بالطريقة

قال أبو القاسم الدمشقى : « سئل ابو على الروزبارى عمن يستمع الملاهى ويقول هى لى حلال لانى وصلت الى درجة لا تؤثر فى اختلاف الاحوال . » فقال : نعم قد وصل ولكن الى سقر

وسئل عن التصوف فقال :

« هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشىء من الهزل »

توفى سنة (٣٢٢)ه بمصر

﴿ الروزبازى ﴾ هو ابوعبد الله احمد بن عطاء ابن أخت المتقدم كان شيخ الشأم فى وقته فى التصوف

توفى بصور سنة (٣٦٩) ه

﴿ الروزنامة ﴾ كلمة فارسية مركبة من كلمتين وهما روز بمعنى يوم ونامة بمعنى كتاب ومعناهما معا تقويم وهو المعروف فى مصر بالنتيجة

﴿ روسو ﴾ هو الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو ولد بمدينة جنيف سنة (١٧١٢) م وهو صاحب نظرية العقد الاجتماعى ومؤداها ان الناس قبل ان ينتظموا تحت ظل الحكومة كانوا على حالة فوضوية ثم اجتمعوا وتعاقدوا على ان يتنازل كل منهم عن جزء من حريته ويهبوا فردا أو افرادا منهم سلطة لسياستهم وحكمهم

هذه النظرية على شهرتها عريقة فى الخطأ فان التاريخ لا يشير بكلمة واحدة الى حدوث مثل هذا العقد فى أمة من امم الارض . وزيادة على هذا فان الامم فى أول أدوار الاجتماع كانت على درجة من البساطة لا يدركون معها معنى التعاقد

يعرف الفيلسوف روسو بانه من العقول الكبيرة ذات الاحلام الواسعة والخيالات العاليـة . وكان مذهبه اعادة الناس الى الحالة الطبيعية زاعما انهم بخروجهم عنها خرجوا عن دائرة السعادة الحقة . وكان يقول بضرورة العودة الى العقد الاجتماعى فى أمر الحكومة فانه الضامن الوحيد لحقوق الجميع . كتب مذهبه هـذا بلغة بليغة . وبيان ساحر حتى أن زعماء الثورة الفرنسية ماقاموا بما قاموا من الأعمال الجليلة الا تأثروا بكتاباته

توفى هذا الفيلسوف سنة (١٧٧٨)م

﴿ الروسية ﴾ مملكة من أشهر الممالك الاوربية وهى أوسعها ارضا واكثرها عددا بلادها تشغل شمال اوروبا وآسيا كله. تحد شمالا بالمحيط المنجمد الشمالى وشرقا بآسيا وجنوبا ببلاد القوقاز والبحر الاسود وغربا برومانيا والنمسا والمانيا وبحر البلطيق ولابونيا التابعة للسويد

(منظرها العام) الروسية سهل فسيح الارجاء خال من الارتفاعات والانخفاضات الا مالا يذكر.

وفى الروسيا هضبتان فى غاية الاتساع ارتفاعهما يختلف بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر تمتد الشمالية منهما من جبال الأورال الوسطى الى نهر فيستول باسم جبال شومكونسكى وفالداى والثانية وهى الجنوبية تمتد من جبال الأورال الجنوبية الى نهر كريات غاليسيا النمساوية وتقطع وادى نهر أولغا

هاتان الهضبتان تحصران بينهما ثلاثة سهول منخفضة من ٥٠ الى ١٠٠ متر وهى

(١) السهول الشمالية وهى صحراء قاحلة يمتد فى غربها اقاليم بحيرات فنلندة وفى شمالها الشرقى اقليم المستنقعات القطبية (توندرا)

(٢) السهول الوسطى التى تمتد فى غربها مستنقعات بنسك وبيريبيت وفى وسطها اقاليم زراعى خصيب يكثر فيه السكان وفى شرقها غابات عظيمة

(٣) السهول الجنوبية. غربها خصب أما شرقها ففيه أريضات واسعة تغطيها اعشاب وحشائش وبحيرات وتدخل فيها الاراضى المنحطة المحيطة ببحر قزوين

أما سواحل البحار فهى منخفضة وتكثر فيها المستنقعات وتغشاها تلال رملية وجزائر

(جو الروسية) يغلب عليه البرد القارس ولاسيما فى شمالها حيث تنحط الدرجة الى أكثر من ٢٠ تحت الصفر وتجمد المياه والانهار ولا يكاد يخرج الانسان من بيته عدة شهور من السنة فتنقطع الاعمال أما سواحل بحر بلطيق وبحر قزوين فرطب. ولا يعتدل جوها ويجف الا فى جنوبها الشرقى. اما فى جهات الجنوب فيكثر فيها الحر والاريضات

(جغرافية الروسية الاقتصادية) النباتات فيها كثيرة متعددة وتكثر فيها الغابات الكثيفة الواسعة ولا سيما فى شمالها وشرقها.

اما حيواناتها فكثيرة ايضاً اشهرها الدب والثيران البرية والحيوانات الكثيفة الوبر والطيور ذات الريش الجميل

ومن انفع حيوانات الروسية حيوان اسمه (رين) يستخدم فيما يستخدم فيه الجمل فى بلاد العرب . وعند أهلها نحو (٣٨) مليون رأس من الحوانات ذات القرون و (٣٣) مليون حصان و (٦٠) مليون خروف

اما معادنها فيوجد الفحم الحجرى فى بولونيا وفى حوض نهر دونتز ويوجد الذهب والفضة والبلاتين والحديد والنحاس فى جبال الاورال . ويوجد حجر الجرانيت فى فنلندة

(مساحة الروسية) يبلغ مساحتها ٥ ملايين و٣٩٢٫٩٩٥ كيلو مترا مربعا . منها (٢٧٦٦١٢) فى فنلنده و (١٢٧٣١٩) فى بولونيا

أما عدد سكانها فيبلغ الآن نحو (١١٥ . . . . . .) نسمة منهم ٧٣ فى المائة من السلافيين الروسيين والبولونيين و ١٠ فى المائة من الفنلنديين والباطيقيين و ٩ فى المائة من الجنس الشرقى كأهل قطرفولجا والقريم والقوقاز . و ٣ فى المائة من اليهود

والأمر الجدير بالنظر أن أهل الروسية يتضاعفون كل ٥٠ سنة . ومعدل المواليد فيها (٤٥) فى الالف والوفيات (٣١) فى الالف وهى نسبة لانظير لها فى جميع الممالك

فى الروسية عدة لغات يتكلم بها اهلها قيل انها تبلغ ثمانين لغة الرسمية منها هى اللغة الروسية

والديانة الغالبة هى النصرانية على المذهب الارتودوكسى ورئيس كنيستها هو القيصر نفسه

فى الروسيا نحو ثلاثين مليون مسلم من سكان ققفاسيا والقريم والتركستان ونحو أربعة ملايين من اليهود و ١٠ ملايين من البروتستانت المانيين وفنلانديين ولديها امم وثنية كاللابونيين والصموايید

المعارف فى بلاد الروسية منحطة ولكن الطبقة الراقية لاتنقص عن مثيلتها فى البلاد الاوربية من حيث العلم والمدنية وأول دليل على تأخرها عن بلوغ شأو بقية الممالك الاوربية أن عدد الاميين يبلغ ٧٠ فى المائة من مجموع الأمة

المعروف عن الروسيين انهم قوم أهل

نشاط وقوة وشجاعة وصبر على المشاق ولكنهم ميالون للشهوات وفيهم قسوة

(حكومة الروسية) كانت حكومة الروسية الى الحرب اليابانية الروسية الاخيرة حكومة مطلقة فكان القيصر يحكم البلاد حكومة مطلقة بواسطة ثلاثة مجالس كبيرة :

احدها مجلس الامبراطورية عدد اعضائه ٦٩ وظيفته سن الشرائع والقوانين والنظر فى الامور المدنية والدينية والمسائل المالية .

ثانيها المجلس القيصرى الخاص ووظيفته تدوين ونشر الاوامر القيصرية

ثالثها مجلس الكنيسة وهو مكلف بالنظر فى مصالح الكنيسة الوطنية

ولكن بعد الحرب اليابانية الروسية التى كانت سنة ١٩٠٤ حدثت قلاقل كبيرة فى كثير من اطراف المملكة مطالبة بالدستور فاضطر القيصر نقولا الثانى لاعلانه فصارت الروسية حكومة ملكية برلمانية . وتألف فيها مجلس للامة يقال له مجلس الدوما ولكن لا تزال سلطة القيصر واسعة فى ذلك الشكل الحكومى

(سياسة الروسية) سياسة هذه الدولة منحصرة فى وصية بطرس الاكبر أحد ملوكها العظام وسيمر تاريخه وقد نشرت تلك الوصية فنبهت الدول الى مواطن الخطر من سياسة الروسية واليك خلاصتها

(أولا) دوام الحرب وشن الغارات على الامم المجاورة

(ثانيا) ان يؤتى وقت الحرب بضباط اجانب ينتخبون من ذوى الخبرة الواسعة باساليب القتال لتمرين الجنود على الحركات العسكرية ، فاذا نشر السلم رواقه اتى بالعلماء وأصحاب الفنون لنشر العلم والمدنية فى ربوع البلاد الروسية

(ثالثا) التداخل فى جميع الشؤن الاوربية عند سنوح الفرصة والتورط مع دولها فى منازعاتهم وخصوماتهم ولا سيما مايتعلق بالمانيا منها

(رابعا) استخدام كل الوسائل حتى الرشوة لايقاع النفرة والشقاق بين قادة بولونيا واستمالة أعيان الامة بواسطة المال حتى يتسنى أمر التداخل فى أمر انتخاب الملك . فاذا انتخب من هو من حزب الروسية تحتل الجنود الروسية البلاد لحمايته فاذا سكتت الدول المجاورة امام هذا الاحتلال فيها والا فتقسم بولونيا فيما بينها ومتى سنحت

الفرصة تقوم روسيا باسترجاع ماأخذوه بالقوة

(خامسا) الاستيلاء على جهات من بلاد السويد والسعى فى الاستيلاء على الباقى، عند سنوح الفرصة، والاجتهاد فى ايقاع النفور والعداء بين السويد والدانيمارك

(سادسا) يجب على رجال الاسرة الروسية المالكة أن يكثروا من التزوج بالاميرات الالمانيات لتتمكن الروسية من نشر نفوذها فى بلاد الالمان

(سابعا) ان يتفق مع انجلترة لانها الدولة الاكثر احتياجا الى الروسية فى امورها البحرية . كما أن الروسيا أكثر احتياجا الى ذهبها من غيرها . وبهذا الاتفاق تنشط الحركة التجارية وسير السفن فى الممالك الروسية

(ثامنا) ان ينتشر الروسيون على سواحل بحر البلطيق والبحر الاسود

(تاسعا) التقرب بقدر الامكان من الآستانة والهند فانه من القضايا المسلمة أن من يحكم على الآستانة يحكم على الدنيا باسرها وعليه فمن واجب الروسيا موالاة الحرب تارة مع الدولة العثمانية وطورا مع الدولة الفارسية والاستئثار بالبحر الاسود شيئا فشيئا لانشاء دور لصناعة السفن فيه

(عاشرا) الاتحاد مع النمسا ظاهرا ومساعدتها على نشر نفوذها فى المانيا ثم العمل فى الخفاء على ايقاد نار الاحقاد عليها من حكام المانيا حتى يطلب كل منهم الاستعانة بالروسية

(حادى عشر) تحريض النمسا على طرد الاتراك من الروملى ومتى تسلطت الروسية على الآستانة تعمل على حمل الدول على محاربة النمسا

(ثانى عشر) استمالة جميع المسيحيين الارثودوكسيين الخارجين عن سلطة البابوية المنتشرين فى بلاد المجر والدولة العثمانية

هذا نص أو مايقرب من نص وصية بطرس الاكبر وفيها مجمل أغراض السياسة الروسية

(جيش الروسيا) يبلغ الجيش الروسى وقت السلم ٨٠٠ الف رجل ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثمانية ملايين جندى بل الى نحو العشرين مليونا ان اقتضى الحال فالروسية من هذه الوجهة فى مقدمة أمم الارض من حيث عدد الجنود ولكن يعوز ضباطها التمرين على الاساليب الحديثة فقد

اظهرت الحرب اليابانية الروسية فارقا عظيما بين نظام الجيشين حتى كانت النتيجة انخذال الروس فى كل وقعة أمام اليابانيين

ولكن الروسية شديدة العناية بجيشها تنفق عليه سنويا ما يزيد عن اربعين مليونا من الجنيهات فلا يبعد أن يبلغ نظام جيشها فى زمن قريب نظام أرقى جيوش العالم

(الاسطول الروسى) كانت الروسية فى الدرجة الثالثة من الدول البحرية وكان لديها اربعة فصائل من الاساطيل اسطول بحر البلطيق وكان اعظمها واسطول البحر الاسود واسطول البحر الابيض واسطول المحيط الهادى . ولكن تحطم هذا الاسطول اكثره فى الحرب اليابانية فأصبحت الروسية دون المانيا فى القوة البحرية وقد شعرت بهذا النقص الكبير فشرعت فى بناء أسطول ضخم واعتمدت له نحو العشرين مليونا من الجنيهات كمقدمة لتنفيذ مقاصدها البحرية العظيمة

(ايراد الروسية ومصروفاتها) يبلغ ايراد الروسية نحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات ويبلغ دينها نحو ٨٠٠ مليون جنيه أ كثره من مال الفرنسيين وعليها قرض أهلى يبلغ اكثر من ٣٠٠ مليون جنيه. اما مصروفاتها فاكثر من ايراداتها

(تقسيماتها الادارية) تنقسم البلاد الروسية الى ٦٨ ولاية تسمى باسماء أشهر بلادها . وهذه الولايات موجودة فى سبعة أقسام كبيرة وهى :

(أولا) فنلندة وتسمى الروسية السويدية وحكومتها مستقلة نوعا من الاستقلال فى حكومتها الداخلية ولكن اميرها القيصر نفسه . كانت فنلندة تابعة لبلاد السويد الى سنة (١٨٠٤) م فاستولت عليها الروسية

(ثانياً) اقليم بحر البلطيق وفيه اربع ولايات

(ثالثا) الروسية البولونية او الغربية وهى بولونية وليتوانية وفولونية و بودولية وهى تشتمل على ١٩ ولاية منها عشرة فى بولونيا وستة فى ليتوانية

(رابعا) الروسية الكبرى وتدخل فيها الروسية الشمالية وهى تشتمل على ١٥ ولاية

أما الروسية الشمالية فتشتمل على ثلاث ولايات

(خامسا) الروسية الصغرى وهى تشتمل على أربع ولايات

(سادسا) الروسية العثمانية وهى تشتمل على باسارابية وتوريده والقريم والقوزاق وفيها خمس ولايات

(سابعا) الروسية الشرقية اوالتترية على نهر اولغا وتشتمل على ١١ ولاية

(أشهر مدن الروسية) سان بطرسبورغ العاصمة وبها أكثر من مليون نسمة بناها بطرس الاكبر سنة (١٧٠٣) معظمها مؤسس على الجزيرة المكونة من مجرى نهر نوى وميناؤها الحربى كرونستاد وهى محصنة تحصينا فى غاية المناعة

وثغر ريقا ويسكنه نحو (٢٥٠) الف نسمة

وفرسوفيا ويسكنها نحو (٥٠٠) الف نسمة وهى مدينة عظيمة ثلث اهلها من اليهود كانت عاصمة مملكة بولونيا القديمة وهى سوق عظيم لبيع الصوف

وموسكو ويسكنها نحو (٨٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة للبلاد الروسية سابقا وبها سراى كرملين التى يتوج فيها القياصرة. فيها صنائع جمة وتجارة واسعة وآثار جميلة

وكييف يسكنها نحو ٢٠٠ الف نسمة وقد كانت فى بعض الازمنة عاصمة للبلاد الروسيه ويعتبرها الروسيون كمدينة مقدسة

واودسا ويسكنها نحو (٣٠٠) الف نسمه وهى أعظم مرافىء الروسيا على البحر الاسود وخاصة فى تجارة الغلال

وقازان ويسكنها نحو (٢٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة المملكة التترية الحاكمة على البلاد الروسية

(جغرافية الروسية الاقتصادية)

الصنائع فى الروسية لم تبلغ مثل شأوها فى أوروبا ولكنها سائرة فى طريق التقدم

يمكن تقسيم الروسية من جهة الصنائع الى أربعة أقسام وهى:

(أولا) اقليم الغابات والبحيرات وهو فى الشمال ويوجد فيه الاخشاب والصيد وعلى ذلك مدار معيشة اهله

(ثانيا) الاقليم الصناعى وهو كثير المعادن فى وسط البلاد وشرقها ومركزه مدينتا موسكو وبرم. فى هذا الاقليم يغزل الصوف والقطن والتيل وتصنع الاوانى الفخارية والزجاجية وتدبغ الجلود.

وفى الجهة الشرقية منه يستخرج من جبال الاورال كثير من معادن الذهب والبلاتين والحديد والنحاس

(ثالثا) الاقليم الزراعى وهو فى

الجنوب الغربى من البلاد وفيه يزرع كثير من أنواع الغلال والتيل والبنجر الذى يستخرج منه السكر . وفيه مواش كثيرة

(رابعا) اقليم الاريضات وهو فى الجنوب الشرقى وهو اقليم تنبت فيه الحشائش والاعشاب التى ترعاها المواشى

وفى بحر قزوين وبحر ازوف والانهار التى تصب فيهما انواع كثيرة من السمك تصاد وهى تعتبر من اكبر مصائد العالم

(تجارتها) تجارة الروسية غير كبيرة لعدم توفر الطرق وان كانت انهارها قابلة للملاحة وخطوطها الحديدية كثيرة . ولكن معظم تجارة البلاد تحصل بواسطة القوافل على ظهور الابل

اما تجارتها الخارجية فتحصل مع آسيا بواسطة القوافل التى تسير من استراخان الى اورانبورغ ومع اوروبا بواسطة موانى اودسا وريفا وبطرسبورغ وارخنجل وقد جنت الروسيا من وراء انشاء الخط الحديدى الذى يخترق سيبريا والتركستان ويربط بلاد الروسية باواسط آسيا والشرق الاقصى فوائد جمة

(تاريخ الروسية) لم يعرف من سكان هاته المملكة قديما الا اهل الجنوب . وكان الاقدمون يسمون هذه المملكة سرماتيا وشيتيا ويقسمون القبائل التى يقطنونها الى سرمات وركسولان ويازيج واغاتيوس وكيمريس وتاورى وماوت وغير ذلك . ثم انه فى القرون الاولى من المملكة الرومانية اى قبل المسيح بنحو خمسمائة عام اغار السرمات وهم فرع من السلاف سكان شمال الروسية على الجهة الجنوبية فملكوها ودامت تحت سلطتهم الى ان خرجت عليهم فى القرن الثالث للمسيح عليه السلام امة الغوط من ارض اسكنديفيا واخضعت جميع القبائل المستقرة بين بحر البلطيق والبحر الاسود فقامت هنالك دولة كبيرة شملت جميع ما يسمى الآن بروسية اوروبا

وفى سنة (٣٧٦) م اغارت قبائل الهونيين على هذه الدولة فاسقطوها فاستمرت تلك البلاد بعد ذلك مدة اربعة قرون ممرا للامم النازحة من آسيا الى اوروبا وميدانا للاضطرابات الاجتماعية فاستولت عليها على التعاقب قبائل الهونيين والالانيين والبلغار والخزر وطرد بعضهم بعضا

وفى وسط ذلك الاضطراب تأسست

مـدن فى حدود القرن السادس اشهرها نفوغورود الكبرى وكييف . ثم ظهرت بها امة الفاراغ وهى من قبائل الجرمانيين الساكنين بجوار شواطى بحر البلطيق . وكان مجيئهم اليها بدعوة من اهل مدينة نفوغورود ليدافعوا عنهم ضد الفنلانديين

ثم ان رئيس الفاراغ المدعو روريك استولى على نفوغورود ولقب بالامير سنة (٨٦٢) م ثم تمكن أولاده من الاستيلاء على القسم الجنوبى من البلاد الروسية وغاليسيا واستقروا بمدينة كييف وهددوا القسطنطينية

ولما تولى الاميرفلاديمير الكبير ادخل الديانة النصرانية الى بلاده سنة (٩٨٨)

ولما تولى (باروزلاف الاول) سن لهم شريعة تحكمهم وكانت مدة حكمه من سنة (١٠١٩) الى سنة (١٠٥٤) م

ثم حدثت فى الروسية حروب اهلية أخرت تقدمها وكان سبب ذلك تلك العادة القبيحة وهى تقسيم الاقاليم على افراد العائلة المالكة حتى أن الاميرة الروسية كانت اذا تزوجت وهبت اقليما تحكم فيه هى وزوجها فتضاغن هؤلاء الامراء وتقاتلوا على البلاد وتنازعوا أمرتها فصارت الروسية قطعا لا جامع بينها فبقيت مدينة كييف التى كانت عاصمة المملكة تحت سلطة الامير الكبير وانقسمت بقية الاقاليم الى ممالك صغيرة تحت سلطات امراء الاسرة المالكة وهى أمارات نفوغورود وبولنسك وسمولانسك وتشرنغوف وبريزلاف وتموتركان وهاليكس وتفار وفلاديميرس وسوزدال ثم موسكو التى تأسست سنة (١١٤٧)

وفى معمعان هذا الانقسام تعاقبت عليها الغارات الخارجية من أمم البشيناغ وبولوفتس والمغول ففى سنة (١٢٢٤) اجتاز باتو خان ابن جنكيز خان ملك المغول على رأس جيش لجب وادى اولغا وافتتح جزءا من الروسية الجنوبية وأسس بها دولة كبتشاه .

وفى سنة (١٢٤٠) م استولى باتو بن توش أحد أمراء المغول على مدينة كييف ذاتها وكانت عاصمة البلاد الروسية . ولم تمض سنين قليلة حتى انقادت لسطوته بولوديا وفولونيا وغاليسيا الشرقية كما انقاد لطاعته أمراء الروسية الشمالية ولم يبق منهم مستقلا الا أمير موسكو الذى تلقب فى سنة (١٣٢٨) م بلقب الامير الكبير

ودامت سلطة المغول على الروس نحوا

من مائة وخمسين سنة وذلك من سنة (١٢٤٠) الى سنة (١٣٨٩)

ثم وقعت حروب اهلية بين المغول والتتار استولى فيها تيمورلنك على بلدانهم فامكن الروس التخلص من ربقة أسرهم ولكن لم تتحرر تلك البلاد من سلطتهم تماما الاسنة (١٤٨١) على يد الامير الكبير ايفان الثالث. فاخضع هذا الامير نفوغورود وبسكوف والبيارمية وضم الى ممالكه عدة ولايات كانت للامراء ثم أضاف الى ملكه القسم الغربى من سيبيريا

ثم ان الاميرين باسيلى وايفان الرابعين اللذين ملكا بعد الامير المذكور شرعا فى حروب مع اهل بولونيا وقبائل الكفاليرات التوتونيك واهل السويد استمرت مدة طويلة. وفى أيامهما فتحت سمولانسك وقازان واستراخان وغالب سيبريا وعجز ايفان المذكور عن فتح ليفونيا مع ما بذله فى سبيلها من الضحايا الكبيرة

وفى سنة (١٥٩٨) انقرضت أسرة روريك وتولى الامير بوريس غودونوف فنشأت من ذلك اضطرابات داخلية زادت خطورتها حروب بولونيا والسويد ولم يزل بها ذلك الاضطراب حتى أشرفت على الانحلال. ولما تولى ميشيل رومانوف سنة (١٦١٣) م سكنت تلك الثورات ونهضت الروسية من كبوتها رويدا رويدا واسترجعت سفاريا من أيدى البولونيين

فلما تولى القيصر بطرس الكبير سنة (١٦٨٢) ادخل البلاد الروسية الى صف الدول العظمى بما احدث فيها من وسائل التمدين وعوامل الترقى

لقب بطرس بالقيصر وكان حين تولى الملك فى العاشرة من عمره فلما كبر مال لزيارة أوربا لمشاهدة آثار مدنيتها واقتباس ما هو ضرورى لبلاده منها فزار هولنده وتعلم فيها بنفسه بناء السفن ثم عرج على المانيا فتعهد صنائعها ثم المانيا لرؤية نظاماتها الحربية ثم قصد فينا عاصمة النمسا وهنالك بلغه خبر ثورة قام بها جيش الحرس القيصرى فشخص الى بلاده على الفور وقتل خمسمائة من المتمردين وسجن الفين

ثم اخذ فى نشر المدنية فى بلاده فبدأ اولا بتنظيم الجيش وحمل أولاد الكبراء على الانسلاك فى سلكه بصفة جنود ثم شيد المدارس للعلوم الرياضية والفلكية والفنون البحرية واستمر دائبا على العمل حتى توفى كارلوس الحادى عشر

ملك السويد فرأى أن الفرصة قد حانت لاقتسام بحر البلطيق بينه وبين الدانمارك وبولونيا . ولكن الملك كارلوس الثانى عشر وكان فتى لايتجاوز الثامنة عشرة اراهم ان ذلك مستحيل فى عهده وحقق قول القائلين فيه (ان لم يكن هو الاسكندر بنفسه فهو أول جندى من جنوده) وذلك انه هجم على الدانيمارك فغزاها وقابل جيشا روسيا مؤلفا من ثمانين الف مقاتل بثمانية آلاف فدحره وطرد السكسونيين من ليفونيا ولحقهم الى الساكس فخلع ملكها اغسطس الثانى وعين مكانه ستانيسلاس لكزنيسكى (١٧٠١ - ١٧٠٦)

فى هذه الأثناء كان بطرس الكبير قد أسس جيشا عرمرما على النظام الاوروبى فتح به اينجريا وكاريليا ووضع أسس مدينة سان بطرسبورغ (١٧٠٣) ليستولى منها على خليج فنلندة

ولما فرغ كارلوس الثانى عشر ملك السويد فى مكافحاته قصد بطرس الكبير غير أنه تاه من مستنقعات بنسك عن القائد القوقافى مازيبا الذى كان قد وعده بانجاده بمائة الف مقاتل فانتهز بطرس هذه الفرصة وحارب مازيبا منفردا فاوقع به ثم اوقع بنجدة سويدية كانت آتية لامداده

واتفق أن شتاء سنة (١٧٠٩) كان قاسيا فقاسى جيش كارلوس الاهوال وأدركه الروسيون فى بولتاوا ففر من وجههم مع فصيلة من فرسانه وقصد بندر احدى مدن الترك فكبر على الترك ان يلتجئ اليهم ملك فلم ينجدوه على خصمه فارسلوا على بطرس قيصر الروسيا مائة وخمسين الفا من ابطالهم ضيقوا عليه الخناق حتى وقع فى قبضتهم ولم ينجه منهم الا فساد قلب الصدر الاعظم فانه ارتشى وتغاضى عنه فتعهد القيصر للترك عقب هذه الكسرة بتسليم ازوف واجلاء جنوده عن بولونيا

أما كارلوس الثانى عشر ملك السويد فانه مكث ثلاث سنين ببلاد الترك أى الى سنة (١٧١٤) ثم عاد الى بلاده

ولكن فى سنة (١٧٢١) حارب بطرس السويديين فتنازلوا له عن ليفونيا واستونيا واينجريا وقسم من كاريليا وقسم من بلاد فيبورغ وفنلاندة فانحطت السويد وارتفعت الروسية

ثم عاود بطرس الاكبر السياحة فى أوروبا واستفاد من مدنيتها واشتغل فى مصانعها بصفة عامل ولما عاد الى بلاده

آتاها بالصناع فى كل فن و بالمهندسين و بنى المعامل وأسس مسابك المعادن ووحد الموازين والمقاييس وأسس محكمة تجارية وفتح مناجم سيبريا ومهد الطرق لاجتلاب الغلال من الصين وفارس والهند والف المجمع المقدس وخوله السلطة الدينية العليا بعد ان كانت للبطريق وحده

ولما رأى ان قد نبغ له ابن يقال له الكسيس معاديا لهذه الاصلاحات حكم عليه بالقتل وقتله مخافة ان يفسد عمله الاصلاحى. هكذا قيل والله أعلم بالسبب الذى دفعه الى ذلك اذعسى أن يكون خوفه من أن يثور عليه بدليل انه قتل جمهورا من انصاره .وضرب الامبراطورة اودوكسيا بالسياط تأديبا لها

ومن اعماله النافعة انه أسس مجمعا للعلوم فى مدينة بطرسبورغ

وهو الذى أوجد الاوسمة فى بلاده لتمييز المراتب المختلفة ثم توفى سنة (١٨٢٥) م

وفى (١٨٦٢) انقرضت اسرة رومانوف فتولت اسرة هولستن غوتورب فوقفت الروسية عن التقدم برهة . ولكن لما تولت الملكة كاترينه الثانية (١٧٦٣ — ١٧٩٦) عادت الروسية الى متابعة نهضتها الاولى ففتحت بلاد التتار الصغرى و بلاد القريم واخذت ليتوانيا من البولونيين واستولت على الكورلند والقوقاز (أى بلاد الجركس) وظفرت بنصف مملكة بولونيا عند اقتسامها سنة (١٧٧٢)

ولما تولى ابنها (بولس الاول) تحزب مع اوروبا على فرنسا وأرسل جيشاً تحت رئاسة الجنرال سوفاروف سنة (١٧٩٩) الى سويسرة لمحاربة الفرنسيين ثم وقفت الحروب بينهما سنة (١٨٠٧) ثم عادت فتجددت سنة (١٨١٢) ضد نابليون فاوغل هذا الامبراطور فى البلاد الروسية هازما جيوشها حتى وصل الى موسكو فادركه هنالك الشتاء ولم يكن الفرنسيون معتادين مثل بردها فهلكو بردا ومرضا ورجع نابليون الى بلاده بافراد من جيشه وهلك سائرهم وكانوا زهاء خمسمائة الف مقاتل

ثم تابعت الروسية نهضتها فأخذت فنلندة وتسلطت على اكثر من ثلثى بولونيا الكبرى التى كان نابليون جعلها دولة مستقلة . وكانت الروسية اذ ذاك رئيسة ماكان يسمى بالمعاهدة المقدسة وهى مؤلفة من البروسية والنمسة وانجلترة و بعض الدول الصغرى على محاربة نابليون

ولما انتقل الملك الى القيصر نيقولا استولت الروسية على القسم الاكبر من ارمينية اخذته من الفرس وفتحت على الترك اخالسيكى ومصب نهر الطونة (الدانوب)

وفى (١٨٢٨) بلغ جيش القيصر نيقولا الى قرب الآستانة فصدته اوروبا عنها وكانت الدولة العثمانية اذ ذاك فى نهاية الضعف

وفى سنة (١٨٣٣) ثار على الروسية البولونيين ودافعوا عن استقلالهم اكبر دفاع ولكن انتهى امرهم بالضعف فتغلبت عليهم الروسية ومحت استقلالهم النوعى الذى كان لهم

وفى سنة (١٨٥٣) دخل القيصر نيقولا فى حرب مع الاتراك بقصد التوصل لحماية النصارى القاطنين ببلاد الدولة فلما رأت انجلترة وفرنسا ما ترمى اليه الروسية من وراء هذه الغارات اتحدتا مع الاتراك فهزموا الروس فى عدة وقائع واستولوا على مينائها الحربية سيواستابول واضطروها لترك مزاعمها

ثم تولى القيصر الاسكندر الثانى ابن نيقولا المتقدم فأخذ فى اصلاح ما افسدته الحروب وشرع فى تحرير الشعب من سلطة الاعيان ورتب وسائل تعليم العامة وثار عليه البولونيون فلم يتوصل الى اخضاعهم الا بعد سنتين فى حروب اريقت فيها دماء غزيرة

فلما جاءت سنة (١٨٧٦) شرعت الروسية فى حرب مع تركيا لانفاذ مقاصدها فدافع الاتراك عن بلادهم دفاعا مدهشا فانهم وقفوا بجيش لا يتعدى عدده مائتين وخمسين الفا فى وجه نحو مليون روسى ونحو عشرة ملايين انسان فى الروملى ومقدونيا من رعاياها المسيحيين الجانحين للروس فهزمت الروس هزائم كثيرة وكبدتها خسائر فادحة ولم تترك شبر ارض الا بعد ان رويه بدماء ابطالها وابطال الروس واشتهر فى تلك الحرب احمد مختار باشا بدفاعه عن (القارص) فى آسيا وكسره للجيوش الروسية والمرحوم عثمان باشا فى دفاعه عن بلقنا ثم خروجه وسحق كتائب الجيش الروسى المحاصر بقوة لم تبلغ ربع قوة عدوه ثم اضطر للتسليم فأبى عم القيصر الذى كان يقود الروس ان يأخذ منه السيف قائلا له مثلك لا يجوز ان يؤخذ سيفه .

ثم تولى الروسية الاسكندر الثالث من سنة (١٨٨١) الى سنة (١٨٩٤) وخلفه ابنه نيقولا الثانى وهو لم يزل قيصر الى اليوم وقد حاربت الروسية فى عهده الامة اليابانية فى جهات الشرق الاقصى فانهزمت واحترق اسطولها .

اشهر اعمال هذا القيصر اقتراحه تأليف محكمة (لاهاى) لتحكم فى اختلافات الدول واعطاء امته مجلسا نيابيا عقب ثورة دموية والروسية فى عهده فى تقدم مستمر

(سلسلة ملوك الروسية من اول روريك)

سنة	
٨٦٢	روريك الاول مع اخويه سميوس وتروفر ثم وحده
٨٧٩	اوليغ نائب الدولة عن ايغور
٩١٣	ايغور المذكور ابن روريك
٩٤٥	اولغا زوجة ايغور
٩٦٤	زفيا توزلاف الاول
٩٧٣	يارو بولك الأول
٩٨٠	فلاديمير الاول
١٠١٥	زفيا تو بولك الاول
١٠١٩	ياروزلاف الاول
١٠٥٣	ايزيازلاف الاول عزل مرتين ورجع الى سنة (٧٨ ١)
١٠٦٧	فزيزلاف
١٠٧٣	زفيا توزلاف الثانى الى سنة ١٠٧٦
١٠٧٨	فزيفولود الاول
١٠٩٣	زفيا تو بولك الثانى
١١١٣	فلاديمير الثانى
١١٢٥	مستيزلاف الاول

سنة	
١٢٣٢	ياروبولك الثانى
١١٣٧	فياتشيزلاف
١١٣٨	فز يفولود الثانى
١١٤٦	ايغور الثانى
١١٤٦	ايزيازلاف الثانى الى سنة ١١٥٤
١١٤٩	يوريى الاول فى مدينة كييف من سنة ١١٤٩ الى سنة ١١٥٧
	ثم وقع شقاق بين ملوك موسكو وكييف واستمر مدة ست وثمانين سنة مبدؤها (١١٥٤)
١١٥٤	روستزلاف الاول فى كييف الى سنة ١١٦٢
١١٥٤	اندريا الاول بوغوليوسكى الى سنة ١١٧٥
١١٥٦	ايزيازلاف الثالث فى كييف الى سنة ١١٦٧
١١٦٧	مستيزلاف الثانى فى كييف الى سنة ١١٧٠
١١٦٨	غليب يوريا فتش ابن يوريى الاول الى سنة ١١٧٢ فى كييف
١١٧٢	ياروزلاف الثانى ايزيازلافتش الى سنة ١١٧٥
١١٧٥	ميكاييل الأول الى سنة ١١٧٧ فى موسكو
١١٧٩	رومان الاول فى كييف
١١٧٧	فريغولود الثالث الى سنة ١٢١٢
١١٧٩	زيفاتوزلاف الثالث الى سنة ١١٩٣ فى كييف
	روريك الثانى الى سنة ١٢٠٩ فى كييف
١١٩٣	رومان الثانى فى كييف الى سنة ١٢٠٦
١٢٠٦	فز يفولود الثالث الى سنة ١٢١٢ فى كييف
١٢١٢	مستزيلاف الثالث الي سنة ١٢٢٤ فى كييف
١٢١٣	يوريا الثانى الى سنة ١٢٣٨ فى موسكو

سنة	
١٢٣٠	فلاديمير الثالث الى سنة ١٢٣٩ فى كييف
١٢١٧	قسطنطين الى سنة ١٢١٨ فى كييف
١٢٣٩	ميكاييل الأول فزيفولود فيتش الى سنة ١٢٤٠ فى كييف
١٢٣٨	ياروزلاف الثانى الى سنة ١٢٤٠ فى موسكو
	ثم حدثت حروب انتقلت بعدها عاصمة الملك اولا الى فلاديميريس ثم الى موسكو
١٢٤٠	ياروزلاف الثانى المذكور
١٢٤٧	رفياتوزلاف الثالث فزيفولودوفيتش
١٢٤٩	اندريا ياروزلا فيتش
١٢٥٢	سانت الكسندر الاول المسمى نفسكى لانتصاره على السويد
١٢٦٣	ياروزلاف الثالث ياروزلافيتش
١٢٧٢	بازيلى الاول
١٢٦٧	ديمترى الاول الى سنة ١٢٩٤
١٢٩٤	اندريا الثانى الى سنة ١٣٠٤
١٢٩٥	دانيال
١٣٠٤	بازيلى من سوزدال
١٣٠٤	ميكائيل الثانى الى سنة ١٣١٩
١٣١٩	يوري الثالث
١٣٢٣	ديمترى الثانى
١٣٢٦	الاسكندر الثاني
١٣٢٨	ايفان الأول كاليتا
١٣٤٠	سيميون
١٣٥٣	ايفان الثانى

سنة	
١٣٥٩	ديمترى الثالث
١٣٦٢	ديمترى الرابع دونسكى
١٣٨٩	بازيلى الثانى
١٤٢٥	بازيلى الثالث الضرير
١٤٦٢	ايفان الثالث الكبير
١٥٠٥	بازيلى الرابع
١٥٣٣	ايفان الرابع الملقب بالهائل وهو أول من تسمى قيصر
١٥٨٤	فادور الاول
١٥٩٨	بوريس غودونوف من اسرة رومانوف
١٦٠٥	فادرو الثانى
١٦٠٥	ديمترى الخامس
١٦٠٦	بازيلى الخامس شويسكى
١٦١٠	فلادزلاس
	من اسرة رومانوف
١٦١٣	ميكائيل الثالث
١٦٤٥	الكسيس الأول
١٦٧٦	فادور الثالث
١٦٨٢	ايفان الخامس وبطرس الأول الكبير
١٦٨٩	صوفيا مع المذكورين الى ١٦٨٩
١٦٨٩	بطرس الكبير وحده
١٧٢٥	كاترينة الأولى
١٧٢٧	بطرس الثانى
١٧٣٠	حنا بنت ايفانوف

سنة	
١٧٤٠	ايفان السادس
١٧٤١	اليصابات بنت بطرس من اسرة هولستين غورتوب
١٧٦٢	بطرس الثالث
١٧٦٢	كاترينة الثانية زوجة المذكور
١٧٦٩	بولس ابنها
١٨٠١	الاسكندر الأول
١٨٢٥	نيقولا الأول
١٨٥٥	الاسكندر الثانى
١٨٨١	الاسكندر الثالث
١٨٩٤	نيقولا الثانى وهو القيصر الحالى

راض المهرَ يروضه رَوْضا ورياضة جعله مطيعا ومثله (روَّضه)
(ارتاض المهرُ) صار مروضا
(الروض) ارض مخضرة بالنباتات وهو جمع روضة والروضة معناها عشب وما
(الرياضة) فى الاصطلاح الدينى هى رياضة النفس عن متابعة الاهواء وتسخيرها
الي ملازمة حدود الشرع

اكبر اصول الرياضة عند الصوفية الجوع وحرمان النفس من مشتهياتها ونتيجة ذلك كما قالوا صفاء النفس وغلبة الروح على الجسم وظهور قواها العجيبة حتى ان الانسان ليرى مافى ضمير غيره وينظر ماخلف الحجب الكثيفة ويصدر على يديه من العجائب والخوارق ماينافى نواميس الطبيعة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقدمة المجاهدين لانفسهم فى أمر الشهوة البطنية

روى أنس بن مالك انه قال : جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ما هذه الكسرة يافاطمة . قالت قرصا خبزته ولم تطب

...سى حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال ...ا انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ...ام

قال الاستاذ القشيرى فى رسالته : ...الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان ...مجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الى ...تياد الجوع والامساك عن الأكل ووجدوا ...ا ينبوع الحكمة فى الجوع وكثرت الحكايات ...نهم فى ذلك . ثم ذكر الاستاذ القشيرى ...كايات من ذلك نذكر منها بحذف ...لاسناد ما يأتى

قال على التميمى سمعت ابن سالم يقول ...ب الجوع ان لا ينقص من عادته الا مثل ...ن السنور

وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل ...لطعام الا فى كل خمسة عشر يوما . فاذا ...خل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى ...لهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح

وقال يحيى بن معاذ : لو أن الجوع يباع ... السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة ...ا دخلوا السوق أن يشتروا غيره

حدث ابو محمد عبد الله بن احمد ...صطخرى قال قال سهل بن عبد الله لما ...لق الله تعالى الدنيا جعل فى الشبع المعصية والجهل ، وجعل فى الجوع العلم والحكمة

وقال يحيى بن معاذ: الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة

قال الاستاذ ابو على الدقاق دخل بعضهم على بعض الشيوخ فرآه يبكى ، فقال مالك تبكى ؟ قال انى جائع . قال ومثلك يبكى من الجوع ؟ فقال اسكت اما علمت ان مراده من جوعى أن أبكى

قال مخلد كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شىء يأكله

وقال احمد بن يحيى الجلاء دخل ابو تراب النخشبى من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسألناه عن اكله فقال خرجت من البصرة واكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية باكلتين

وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوى واذا اكل شيئا ضعف

وقال ابو عثمان المغربى : الربانى لا يأكل فى اربعين يوما ، والصمدانى فى ثمانين يوما

وقال ابو سليمان الدارانى مفتاح

الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع

وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل فى اليوم اكلة فقال اكل الصديقين. قال فأكلتين ؟ قال اكل المؤمنين قال فثلاثة ؟ قال قل لاهلك يبنون لك معلفا

وقال يحيى بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه

وقال ابو سليمان الدارانى ، لان اترك من عشائى لقمة احب الى من ان اقوم الليل الى آخره

كان ابو عبد الله بن خفيف فى دعوة فمد واحد من اصحابه يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا بين يدى هذا الفقير ، فعلم الفقير انه انكر عليه لسوء ادبه فاعتقد ان لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واظهارا لتوبته من سوء ادبه .

وقال مالك بن دينار من غلب شهوته فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله

وقال ابو على الروزبارى : اذا قال الصوفى بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب

وقال ابو نصر التمار اتانى بشر ليلة فقلت الحمد لله الذى جاء بك، جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا . فقال لو اكلت عند احد اكلت عندكم . ثم قال انى لاشتهى الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لى اكله . فقلت ان فيها الباذنجان من الحلال . فقال حتى يصفو لى حب الباذنجان

وقال ابو احمد الصغير امرنى عبد الله بن خفيف ان قدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة اشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة . فنظر الى وقال من امرك بهذا واكل عشر حبات وترك الباقى

هذا بعض وجوه رياضة النفس عند الصوفية ولهم فى غير الجوع مجالات واسعة لقهر النفس واظهار سلطة الروح على الجسد بسطنا فيها القول فى كلمة تصوف مادة صوف فليطلبها من شاء

﴿ الرياضة البدنيـة ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ العلوم الرياضية ﴾ هى الحساب والهندسة والجبر وما يتفرع منها

﴿ راع ﴾ منه يروع منه روْعاً فزع فهو رَوِع ورائع . و (راعه وروّعه) افزعه (وتروّع وارتاع)افزع(والكلام الرائع)

الذى يعجب الناس و(الروَع) الفزع (والرُوع) القلب والذهن والعقل (والروعة) الفزعة والمسحة من الجمال والاروع من يعجبك بحسنه وشهامته

﴿ راغ ﴾ الرجل يروغ روغا وروَغانا حاد وزاغ ، و (راغ الى كذا) مال اليه سرا و (راوغه) خادعه . و (اراغه طلبه) و (ارتاغه) طلبه أيضاً

﴿ راق ﴾ الماء يروق روقا . صفا و (راقه الشيء) يروقه أعجبه . و (روّق) الماء صفاه . و (اراقه) صبه و (الراووق) المصفاة والباطية و (الرِواق والرواق) بيت كالفسطاط جمعه اروقة و (الرَوق والريّق) أول الشباب و (الاروق) ذو الرّوق أى القرن

﴿ الرُوال ﴾ لعاب الدواب

﴿ رامه ﴾ يرومه روما ومراما . اراده و (بحر الروم) البحر الابيض المتوسط (ورامة) موضع بالبادية العربية وقد يثنونه باعتبار طرفيه

﴿ الروماتيزم ﴾ الروماتيزم قسمان روماتيزم مفصلى حاد ومزمن وروماتيزم عضلى

اكبر اسباب الروماتيزم ايقاف الحركة الجلدية فجأة وبشدة فتبقى البقايا الفاسدة فى الجسم وتتلف العصارات والانسجة العضلية والمفصلية شيئاً فشيئاً بعامل يشبه التسمم فالتعرض للبرد بعد انفعال عضلى قوى هو اكثر الاسباب المحدثة للروماتيزم شيوعا بين الناس وخاصة لاشكاله الحادة ثم ان الهواء الرطب بمنعه افرازات الجلد وعدم الحركة ينتجان الاشكال الخفيفة من الروماتيزم المزمن

اكثر مايشاهد الروماتيزم لدى الاشخاص الذين يحيطون انفسهم بحرارة مفرطة ويتجنبون ان يهووا حجراتهم وأن يتعرضوا هم للهواء الطلق والذين لايهتمون بصحة جلودهم اى لايزيلون ماعليها من الوسخ حتى تتمكن المسام من تأدية وظيفتها من افراز المواد الفاسدة من الجسم بواسطة العرق

قال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى يوجد من الناس من يمكثون سنين بل طول حياتهم لايمس أجسادهم ماء اللهم الا وجوههم وايديهم واحيانا أرجلهم

ثم قال فاذا دلك الانسان كل يوم جسمه بخرقة مبتلة بالماء او صب الماء على جسمه ولو كل يومين او كل اسبوع بدون

اهمال الشروط الصحية الاخرى كالتعرض للهواء الطلق والنوم ونوافذ الحجرة مفتوحة واعطى نفسه الرياضة الضرورية وتجنب الاغذية الكثيرة المهيجة فقلما اصابه الروماتيزم او النقطة

(الروماتيزم المفصلى الحاد) هـذا المرض كثير الشيوع بين الناس و يراد به حمى تلم بالجسد كله يصحبها الم شديد والتهاب موجع . ومن الاوصاف المميزة لهذ المرض انه يقفز من عضو لآخر واحيانا يصيب عضوا واحدا او اعضاء كثيرة أو الجسد كله

(وصف هذا المرض) يشعر الانسان قبل ان يصاب بهـذا المرض بقلق عام وتخشب فى الاعضاء . ثم يبتدىء المرض بحمى وقشعريره يصحبهما عدم فقد الشهية والعطش و بياض اللسان وقلة البول . و يكون لونه احمر قاتما شديد الحموضـة و يترك فى قاع المبـولة راسبا يشبه مسحوق الآجر (الطوب)

ثم تظهر اورام ونقط حمراء مؤلمة فى مفاصل متنوعة و يكون الالم شديدا لدرجة ان المريض لا يستطيع ان يحرك اعضاءه حركة خفيفة أو أن يضغط عليها

و بعـد ذلك يتغطى جسم المريض بعرق غزير حمضى رائحته كريهة بينما يكون محل الالم يتغير اثناء الليل على الخصوص فترم المفاصل غـير المصابة و يعتريها وجع شديد و يبطل الالم من المفاصل التى كانت مصابة من قبل

قال الاستاذ (بلز) وهو من الاطباء الطبيعيين المعادين للعلاجات بالعقاقير قال . فاذا سار الروماتيزم سيرا غير حميد او عولج بالعقاقير ولا سيما مركبات الساليسيل ينشأ منه مرض فى القلب اوفى الرئتين أوفى غيرهما

(أسباب هذا المرض) من اسبابه غير ماذكرناه الوراثة والبرد وتهييج العضـلات بالرقص اوغيره ثم تعريضها وهى فى حالة عرق الى تيار من الهواء اوصيب من المطر . وقد يحدث هذا المرض عقب الولادة والدوسـنطاريا وله اسباب اخرى لاتزال مجهولة واكبر ماتصيب الناس بين سن الخامسة عشرة والثلاثين ولا تصيب من دون هـذا السن اوفوقه الا نادرا

(علاج الروماتيزم الحاد) ليس فى وسعنا ان نورد علاج الروماتيزم الا على اسلوب الطب الطبيعى لما ثبت لنا من ان علاج الامراض بالعقاقير يفضى الى افساد

البنية واصابتها بامراض عضالة يصعب علاجها (انظر ما كتبناه فى مادة دواء)

فعلاج الروماتيزم اخذ حمام بخارى فى السرير كل يوم ومدته من ساعة الى ساعة ونصف وكيفية عمله ان يتغطى الشخص ويحيط جسمه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا وملفوفة بخرق مبتلة بالماء ولكن يجب ان يسبق هذا الحمام دلك الاعضاء السليمة اولا ثم المريضة بالكف مبتلة بماء بارد . ثم دلك الجسم كله بالكف مبتلة .

ثم وضع رفادات على الاعضاء المصابة (انظر كلمة رفادة) فاذا رفعت وجب دلك الاعضاء بالماء البارد . فاذا كان التهاب الاعضاء شديدا فيحسن الامتناع عن الدلك حتى يخف الالتهاب

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة نباتية محضة ويجب اجتناب جميع السوائل المدفئة كالقهوة والشاى والبيرة والنبيذ والتعرض للهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتوحة ؛ والشرب من الماء بكثرة ومن الليموناتة

اذا اصغى المصاب بالروماتيزم المفصلى الحاد الى هذه النصائح شفى فى مدة من من اسبوع الى ثلاثة اسابيع

وهنالك طريقة اخرى فى العلاج للاشخاص شديدى الحس وهى ان يلفوا اجسادهم برفادة مبتلة بالماء الفاتر من مرتين الى ثلاث مرات فى اليوم وتلك الرفادة يجب ان تغطى ثلثى الجسم اوالفخذين والجزء اى الجزء الاعلا من الجسم . ثم وضع رفادات فاترة على الاعضاء المصابة وتغييرها كلما سخنت ويجب تغطية تلك الرفادات بالصوف

ويجب صب الماء على الجسم كل يومين مرة وليكن الماء فاترا

ومما يجب التنبه اليه حالة الطبيعة ولذلك يجدر اخذ حقن ملينة

فاذا كان لدى المريض حمى فيمكن ان تعالج بعلاجاتها كما قررناه فى لفظ حمى . ولا يجوز ايلام المريض وارهاقه ليعرق فان العرق ياتى وحده متى جاء وقته

فاذا كانت هنالك آلام شديدة فوسيلة تخفيفها ان تغسل الاعضاء المتألمة بماء فاتر ثم تدلك دلكا فى غاية الخفة لانها لا تحتمل الضغط

أما الدلك فيجب ان يبدأ أولا بالاعضاء السليمة ثم يتدرج منها الى الاعضاء السقيمة و يبدأ بدلك دائرى حوله

ثم الوصول اليها بتلطف وتدرج . أما الاعضاء السليمة فيجب دلكها مرتين فى اليوم

ثم على المريض ان يحرك مفاصله بخفة ثم يتدرج منها الى الشدة حتى تستحيل المواد المرضية الى ذرات يسهل خروجها بالافرازات

الروماتيزم الحاد يدوم من اسبوع الى ثلاثة والمزمن يبقى أشهرا أوسنين بل يدوم مادامت الحياة ان لم يعالج بالطب الطبيعى كما يقول زعماء هذا المذهب

(الروماتيزم المفصلى المزمن) اعراضه انتفاخ فى بعض اجزاء المفصل وارتخاء الاربطة ولا توجد مع هذا الشكل حمى ولا احمرار فى الاعضاء المصابة بل تكون باردة ومتخشبة ويكون ذلك مصحوبا بألم

تعترى المريض ادوار من ألم وقد يتنقل الالم من عضو لعضو أخذ فى الضعف شيئا فشيئا حتى يصير كالمشلول عديم النفع

(الروماتيزم المفصلي المزمن قد ينتقل الى بعض الاعضاء الباطنة فينتج منه أنواع كثيرة من أمراض عصبية كوجع الرأس والاسنان والآلام الوجهية وآلام المعدة

(العلاج) لا تمكن معالجة الروماتيزم المفصلى المزمن الا بتقوية الجسم كله لان الدم يكون قد فسد فسادا لا سبيل معه الى الشفا. الا بتنقيته وقد يكون مع هذا الروماتيزم أمراض أخرى اقتضاها فساد الدم كمرض الاعصاب وسوء الهضم ومرض اللسان ومرض القلب وكلها لا تشفى الا بالعمل على تقوية الجسد تقوية تصلح لمكافحة الجراثيم المرضية فلا يجوز اهمال أى قانون من قوانين الصحة ولا سيما فيما يختص بالاغذية فلا يسمح باكل البقول الموجدة للرياح ولا النباتات المدبرة بالتوابل والاملاح ولا المخللات الخ

أما العلاج فينحصر فى حمام بخارى فى السرير على النحو الذى ذكرناه آنفا يعقبه دلك الجسم بماء فاتر بواسطة خرقة ثم دلك الاعضاء المصابة

ويجب على المصاب التحرك اكثر ما يستطيع ودلك مفاصله المصابة بقدر ماتسمح له به حالته

والافضل ان يذهب المصاب الى احدى البيوت الصحية التى تعالج على اسلوب الطب الطبيعى لينال الشفاء العاجل التام

(الروماتيزم العضلى) اعراض هذ

المرض آلام شديدة ممزقة تحدث فى العضلات بدون تغير فى الظاهر . والالم قد يلبث فى محل واحد أو يتنقل من جهة الى جهة أخرى

فاذا اصيبت عضلات الرأس قيل ان لدى المصاب الما روما تزميا فى الرأس وتارة يكون الالم فى العنق والكتف والصدر الخ

العلاج كما سبق بيانه غير ان فى هذا النوع يكون للرياضة الجسدية والدلك فائدة ظاهرة جدا

قال الدكتوران شريبر و باش الالمانيان أن الدلك أظهر ما تكون فوائده فى الروماتيزم العضلى ولكن يجب عمله بتبصر واحتراس

وقد شوهد أن الروماتيزم العضلى يشفى مع الدلك والحركة با كثر سرعة مما يشفى مع الراحة واستعمال الرفادات

﴿ روما ﴾ انظر رومية

﴿ الرومان ﴾ هم مؤسسو دولة الرومانيين فى تاريخهم عبرة للمعتبرين ، وبلاغ للناظرين بل هم بما اصلوا الاصول وسنوا الشرائع وفتحوا الامصار كانوا مقدمة لعظمة اوروبا الحالية ، ومدنيتها المادية ، فلا بد لنا من درس تاريخها درسا تفصيليا وان استغرق صفحات كثيرة فنقول

كان مقر الرومانيين بلاد ايطاليا الحالية . قال المؤرخون أول من سكن ايطاليا قوم يقال لهم البلاجيون ثم قبائل تسمى الاتروسك ثم قبائل اللاتين . ويظهر من النظر الى بقايا الآثار التى وجدت عن الاوتروسكيين فيها أن القوم كانوا على شىء من المدنية والصنائع اخذها عنهم الرومانيون

كان اللاتينيون يقيمون بوادى نهر التبر و بلادهم تسمى اللاتيوم ويقال أن امير مملكة تروادة التجأ اليها بعد خراب ملكه باليونانيين فاكرم اللاتنين وفادته ثم أن ابنه المدعو اسكانى أسس فى بلاد اللاتين مدينة سماها (الب لالونج) حكم بها نسله عدة قرون ويقال انه من مدينة (الب) هذه تولدت رومية

ثم أن نوميطور حفيد اسكانى خلفه فى الملك اخوه المدعو (امولیوس) وكانت ابنة نوميطور المذكور وضعت توأمين ذكرين وهما روملیوس وريموس فاراد امليوس قتلهما فالقاهما على شاطىء النهر فالتقطهما راع ورباهما . فلما شبا ورعيا الماشية حدث بينهما و بين رعاة نوميطور شجار فاراد هذا الملك ان يعاقبهما فلما رآهما اكبرهما ودهش من هيئتهما وملامحهما

ولما علم باصالتهما اقسما أن ينتقما لنوميطور من امو ليوس الطاغية فخلعاه واجلسا مكانه جدهما نوميطور على تخت الب

(تأسيس رومية وقيام الرومان)

اشتغل روملوس وريموس المذكوران آنفا بالغارات وكان لهما منسر يقودانه الى مايريدان فالقاهما التطواف الى الجهة التي بها رومية الآن فامر روملوس ببناء اكواخ لرجاله ليأووا اليها وأمر باحاطتها بسور فاحتقر اخوه ريموس هذا السور لانحطاطه وتسلقه ليرى اخاه وهن عمله فاستشاط اخوه غيظا فقتله وانفرد بامر جماعته ولم يلبثوا باكواخهم حينا حتى شعروا بالحاجة الى النساء فطلبوا الى جيرانهم من قبائل (السابين) ان يصاهروهم فأبوا فاضمر روملوس ورجاله حيلة للوصول الى غرضهم وذلك انهم اقاموا لهم عيدا دعوا اليه جيرانهم فاتوا ليشاهدوا الاعيبهم فلما تم احتشادهم استل الرومانيون سيوفهم واوغلوا قتلا فى الرجال وسبيا للنساء حتى حصل لهم ماارادوا فثارت قبائل السابين للاخذ بالثار فتوسط أولئك النسوة المسبيات بين الطائفتين واصلحوا بينهما فعقدا بينهما معاهدة وكان ذلك أول قيام دولة للرومانيين سنة (٧٥٣) قبل الميلاد

ولما انتخب الشعب روملوس ملكا عليه قسم الاراضى بين الافراد وجعل لهم مجلسا فوض لاعضائه التداول فى الامور الخطيرة وحسم المنازعات بين الناس ورتب روملوس لنفسه حرسا مؤلفا من ثلاثمائة رجل وقسم الشعب الى ثلاث طبقات

(١) الاولى طبقة الاشراف والامراء

(٢) الثانية طبقة الفرسان المحاربين

(٣) الثالثة عامة الشعب

فكان الاولون أصحاب الحول والطول والمال والالقاب ومن يليهم لهم شيء من ذلك ، أما الشعب فكان لاحق له فى شيء حتى ولا فيما يختص بحياته الشخصية

لم يمض على روملوس زمن حتى تعصب عليه رجال المجلس الذى الفه فقتلوه (٧١٥) فزعم العامة انه رفع الى السماء فعبدوه وبقيت رومية يحكمها المجلس سنة بدون ملك ثم انتخبوا (نوما بومبيليوس) وكان من اكثر الرجال حزما وانفذهم رأيا فعمل على تهذيب الشعب الرومانى ورتب له محافل دينية وأقام هيكلا لاله الصدق والف طائفة من رجال الدين خصها بخدمته

وكان يقول ان ماعمله كان بالهام من الله ثم مات سنة (٦٧٣) ق م فكانت مدة حكمه ٥٨ سنة

ثم تولى (توللوس هوستيليوس) افتتح مدينة ألب وكانت مدة حكمه من (٦٧٣ ٦٢٩) ق م

ثم انتخب الرومان بعده انكسوس مرسيوس وهو الذى منع اللاتين من شن الغارات ووسع مدينة رومية وشيد مدينة أوستى ومات سنة (٦١٦) ق م

وانتخب بعده (تاركان) فحارب اللاتين والاتروسكيين فانتصر عليهم وأنشأ ميدانا كبيرا برومية للمسابقة وعمل مجارى لجلب المياه ومصارف للقاذورات وشيد هيكلا سماه الكابيتول ثم قتل سنة (٥٧٨) ق م

ثم انتخب سرفيوس تيللوس (٥٧٨ ـ ٥٣٤) كان من اعماله انه قسم الامة الى طبقات على حسب الثروة فكرهه الاشراف لان عامة الرومانيين نالوا بهذا التقسيم بعض الحقوق المدنية فحدثت مؤامرة تحت رئاسة ابنته وزوجها (تاركان) مات فيها

وتولى (تاركان) المذكور (٥٣٤ ـ ٥١٠) ق م فظلم وجار ونفى أكثر رجال المجلس واتخذ حرسا من الاجانب فثار الشعب عليه فقتله وبه انتهت دولة الملوك

(قيام حكومة القناصل) لما رآى الرومانيون سوء سيرة الملوك قلبوا الحكم الى جمهورى والفوا حكومة سموها القنصلية لانه كان على رأسها رئيسان يسميان قنصلين فدامت هذه الحكومة من سنة ٥١٠ الى ٣٠ ق م

وكان شكل هذه الحكومة ان ينتخب المجلس من رجاله قنصلين لمدة سنة واحدة فلم يجد هذا التغيير شيئا فى أصلاح الاحوال فان الظلم أصبح مزدوجا بعدان كان واحدا فقامت فتن بين الاشراف وهم المستبدون بالاحكام وبين العامة وهم يطلبون أن يشتركوا فى حكم البلاد

وكان ملك الرومان (تاركان)الثانى قد التجأ بعد طرده الى الاتروسكيين فحضر فى اثناء قيام تلك الفتن الى روما وقاتل القنصل بروتون وقتله وفتح البلاد وحكمها ثانيا بمساعدة امراء ايطاليا سنة (٥٠٧)ق م ثم اضطر (تاركان) لترك الرومانيين وشأنهم لعدم رضائهم به فقاموا بتأليف حكومة جديدة سموها (الديكتاتورية)

(حكومة الديكتاتورات) أقام الرومان بعد طرد الملك تاركان هو لارسيوس احد القناصل السابقين ديكتاتورا سنة (٤٩٦) ق م فبعد ان عقد الصلح مع أعداء رومية استقال وخلفه (بوستوميوس) وفي عهده قام اللاتين تحت قيادة (تاركان) ملك رومية السابق لمحاربة الرومان منتهزين فرصة الفتن الداخلية فترك الرومانيون التحزب وانضموا يدا واحدة وقاتلوا تاركان وانتصروا عليه فمات من الكمد . ثم عادت الامة للمطالبة بحقوقها فتقرر اقامة نواب عن الشعب يقال لهم (الديسمفير) سنة (٤٥١) ق م وكان عددهم عشرة وظيفتهم سن قانون للامة ومنحوا السلطة العالية مدة سنة كان يتولى كل منهم الرئاسة يوما واحدا على التعاقب و بعد أن مضت السنة عرضوا عشرة الواح من القوانين فاقرتها الامة ولكن لنقص وجد بها عينت الامة عشرة قضاة آخرين لتكميلها فأكملوها في لوحين آخرين فتم بذلك سن القانون الروماني المعروف بقانون الاثنى عشر لوحا

(حكم الديسمفير) كان في أعضاء مجلس السناتو الروماني رجال لا يميلون لتخويل الشعب حقاما فاستمر الشقاق بين الاشراف والعامة حتى اعتصب هؤلاء . وخرجوا الى الجبل فوقفت حركة الاعمال ولم يعودوا حتى حصلوا على حقوق جديدة منها امكان المصاهرة بين العامة والاشراف لما استتب النظام قام الديسمفير بما عهد اليهم خير قيام ثم قصدوا بلاد اليونان لدرس شريعة سولون فاخذوا منها مايلائم حالة الرومانيين

كان من جملة مادون في تلك الالواح ان للاباء حق قتل اولادهم وللسادات حق قتل عبيدهم الخ وحدث ان هؤلاء القضاة استبدوا بالاحكام وعسفوا بالناس فحنق عليهم الرومانيون وفي تلك الاثناء اغار السابيون والايقيون من قبائل ايطاليا على رومية وهزموا جيوش الرومانيين واشتد حنق العامة على احد القضاة ايبوس قلاديوس فهجروا المدينة ثانية وصعدوا الى الجبل المقدس معتصبين طالبين التخلص من ايدى أولئك القضاة الجائرين حتى اضطروهم للاستعفاء سنة (٤٤٩) ق م وعاد منصب القنصلية والنيابة عن الاهالى ولكن جعل عدد أولئك القناصل ثلاثة وسمح بجواز الانتخاب لهذه المراكز من العامة

(استيلاء الغوليين على رومية) اكثر

الرومانيون من الاغارة على جيرانهم واتخذوا لذلك جيشا دائميا فاصبح من اقدر جيوش العالم على الكفاح والغزو ولما فتح كاميل مدينة ڤيي العظيمة ببلاد الاتروسك سنة (٤٠٥) اتهموه باختلاس بعض الغنائم فنفوه ظلما

وفى سنة (٣٨٩) ق م هاجم الغوليون تحت قيادة قائدهم بريتوس مدينة رومية فهزم الرومانيين شر هزيمة واوغل فيهم سفكا ولما شرعوا فى حصار رومية لم يصادفوا بها مقاومة فدخلوها فتحصن قادة الرومانيين وحماتهم بالكابيتول وهو بناء عظيم يشبه القلعة وكان فيهم البطل المغوار مانليوس كابيتولينوس فرأس حركة الدفاع فى الكابيتول ورد الغوليين عنها مرارا

ولما بلغ القائد كاميل المنفى خبر هذه الفاجعة عاد من منفاه مسرعا ناسيا ما حدث من مواطنيه من الاساءة فقلده مجلس السناتو ولاية الامر المطلق فاخذ يحارب الغوليين من الخارج ومانليوس من الداخل حتى انتصر عليهم وفتك بهم فتكا ذريعا حتى يقال انه لم ينج منهم أحد

ويقال ان الرومانيين حرموا اكل الاوز منذ هذه الوقعة لانه لما هجم الغوليون على الكابيتول ليلا استيقظ الاوز وصاح فهب الحرس وأدرك وجود الخطر فاتقاه

أما القائد كاميل فعرف الشعب فضله ولقبه بالمؤسس الثانى لمدينة رومية . أما مانيليوس فاظهر الطمع فحكموا عليه بالقتل فالقى من سطح الكابيتول التى كان يدافع فيها عن استقلال بلاده

بعد هذه الموقعة قويت شوكة الرومانيين وهابتهم الامم المجاورة وتحسنت أحوالهم السياسية اذ نال العامة حقوقا كثيرة حتى سمح لهم بالتربع فى دست القنصلية

ثم قام الغوليون المقيمون بشمال الالب لاخذ ثار اخوانهم ووصلوا الى أبواب رومية فهزمهم الرومانيون بعد حروب طويلة شر هزيمة واشتهر فى هذه الحرب القائدان (منيليوس توركاتوس) و (تاليرلوس كورفوس)

بعد هذه الوقعة اتفق اللاتينيون والايتروبون من سكان ايطاليا على الرومانيين فنشبت بينهم المعارك فاخضعهم الرومانيون لحكمهم جميعا فأصبحت ايطاليا

أكثرها لهم وصار لهم على البحر مرافئ عديدة فعمدوا الى صناعة السفن للتجارة والحرب وكان أول من أشار عليهم بذلك باليبيليوس نازيفا فاخذوا فى تقليد اليونان وأهل قرطاجة وذلك انه اتفق ان غرابا من سفن هذه الدولة جنح على ساحل رومية فجعلوه نموذجا بنوا على شاكلته فلم تمض الا شهور ثلاثة حتى صار لديهم أسطول وملاحون فساروا لمحاربة خصومهم بحرا ثم تفننوا فى شكل سفنهم وملابس جنودها وابتنوا سفنا ضخمة لنقل جنودهم بحرا الى ساحات الحرب فتمكنت رومية من فتح عدة ثغور فى البحر الابيض المتوسط. وكان فى (تارانتة) من بلاد ايطاليا قوم أصلهم يونانيون فكانوا لا يعبأون بالرومانيين ويعتبرونهم دونهم فى العلوم والصنائع وكانوا لا يهابونهم لاشتغالهم عنهم. وحدث أن أهل (تارانتة) تعدوا على بعض سفن الرومان الراسية فى ميناء تارانتة فطلب السفير الرومانى الترضية فاخشن له التارانتيون الجواب وأغروا به ملك ابيروس المسمى بيروس وكان مولعا بالغزو لانه تعلم الفنون الحربية بمدرسة نواب الاسكندر المقدونى الكبير فاجابهم لطلبهم وأبحر على رأس جيش جرار الى ايطاليا ومعه فيلة فالتقى بالجيوش الرومانية وهزمها بقرب هيراقلة سنة (٢٨٠) ق م

وحدثت بينهم وبينه موقعة ثانية ادعى كلا الطرفين النصر فيها فرأى بيروس ان الاسلم مصالحة الرومانيين فأبوا الصلح الا اذا انجلى عن ايطاليا فاضطر الى ترك ايطاليا ورجع الى بلاده بعد ان كان ذهب الى صقلية للاستيلاء عليها فاستولى عليها الرومان سنة (٢٧٢) ق م

(الحروب البونيكية) حدثت بين الرومانيين والقرطاجيين حروب ساحقة تسمى بالحروب البونيكية بين سنة ٢٦٤ و ١٤٦ قبل الميلاد انتهت باستيلاء الرومانيين على قرطاجة

الحرب الاولى كانت من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤١. وتفصيلها انه لما استولى الرومانيون على جميع ايطاليا مدوا انظارهم للخارج كما هى السنة الطبيعية فجعلوا غرضهم فتح قرطاجة التى كانت اذ ذاك دولة بحرية تجارية من الطبقة الأولى بل لم يكن للرومانيين منازع فى العالم سواها فوقعت بينهم الحروب المعروفة بالحروب البونيكية وسبب تسميتها بهذا الاسم أن الرومانيين كانوا يسمون

القرطاجيين بالبون . وكانت قرطاجة مدينة بافريقية على مقربة من خليج تونس . وأول ماحدث الاحتكاك بين الامتين كان بسبب تنازع الرومانيين والقرطاجيين امتلاك جزيرة صقلية (سيسليا)

وذلك انه لما علم ملك سرقوسة من صقلية بعزم الرومانيين على غزو جزيرتهم استعانوا عليهم بالقرطاجيين سنة (٢٦٤) ق م فارسلت قرطاجة الى سيسليا اسطولا عظيما وجيشا عرمرما لحمايتها فقام القنصل الرومانى ابيوس قلاديوس وقاد بنفسه الجيش الرومانى فى صقلية وهزم القرطاجيين وملك سرقوسة وغنم منهم خمسين سفينة فحدث من ذلك عداء شديد بين الرومانيين والقرطاجيين فاخذ الأولون فى بناء اسطول ضخم واعداده بجميع المعدات الضرورية فتقدم القنصل دوبليوس على رأس أسطول مكون من ٣٠٠ سفينة لمحاربة القرطاجيين سنة (٢٦٠) ق م فانتصر عليهم واستولى على ٦٠ سفينة حربية من سفنهم ثم غزا جزيرتى سردينيا وقورسكة واستولى عليهما

أما القرطاجيون فاضطروا أن يتخذوا مركزا للدفاع فى صقلية ولم يكن لهم هنالك الا ثغور قليلة الحصون

وفى سنة (٢٥٦) ق م تقدم القائدان ريغلوس ومنيلوس الرومانيان باسطول ضخم وجيش لجب فهزما القرطاجيين فى معركة عظيمة بحرية ثم نزلا بافريقية وحاصرا قرطاجة بخمسة عشر الف جندى وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة اهل اسبارطة للقرطاجيين فانهم كانوا انجدوا القرطاجيين بجيش واسطول تحت قيادة كسانتيب فكسر الرومانيين واباد جيوشهم واسر قائدهم ريغولوس

وفى تلك الاثناء حدثت اعاصير بحرية اغرقت اسطولين رومانيين واتفق انهم كانوا انتصروا انتصارا عظيما على القرطاجيين بقرب باليرم من صقلية عوضهم بعض ماخسروه فى قرطاجة فسعى القرطاجيون فى طلب الصلح وارسلوا اسيرهم القائد الرومانى ريغلوس مع وفد من القرطاجيين لعقده فلما حضر الى رومية اشار على مواطنيه علنا برفض الصلح ودوام محاربة قرطاجة ثم عزم على العودة الى قرطاجة أسيرا كما كان لان القرطاجيين كانوا اخذوا عليه العهد بان يعود اليهم بعد اداء مهمته فاراده الرومانيون على البقاء فابت شهامته أن يحلف ويخلف فتضرعت اليه زوجته واولاده

وبكوا امامه فلم يقبل فلما عاد الى قرطاجة وعلم الرومانيون بما نصح به قومه عذبوه عذابا نكرا ثم قتلوه سنة (٢٥٠) ق م

اما فى جزيرة صقلية فكان النصر من حظ الرومانيين فانهم استولوا على (باترموس) وانتصروا على جيش القرطاجيين عند ماكانوا يحاولون استرجاع البلدة المذكورة

ثم شرعوا فى حصار ليليبوم وهى فى الشمال الغربى من جزيرة صقلية وكان حصنا حصينا للقرطاجيين فسحقوا اسطول القرطاجيين امام دريبان وهى المدينة الثانية التى كانت باقية بيد القرطاجيين بصقلية ثم لما تولى القائد القرطاجى المحنك (هملكار بار) قيادة مواطنيه هزم الرومانيين واغار على ايطاليا ذاتها واستباح بعض جهاتها

ثم انشأ الرومانيون اسطولا رابعا بعد تلاشى جميع أساطيلهم فسحقوا به الاسطول القرطاجى بالقرب من جزائر ايفاتا تحت قيادة القنصل (لاتاتيوس كانولوس) وفتحوا ليليبوم بعد حصار شديد سنة (٢٤١) ق م

أما القرطاجيون فلم يشاؤوا ان يمدوا قائدهم (هملكار بار) لغزو رومية بل كلفوه بعقد الصلح فعقده بشروط مجحفة بالقرطاجيين وبذلك انتهت الحروب البونيكية الاولى بعد أن دامت ثلاثا وعشرين سنة أى من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤١ ق م

وفى سنة (٢٩١) ق م قطع الرومانيون بحر الادرياتيك باسطولهم وحاربوا الاياليرين وغلبوهم وارسلوا الي الولايات اليونانية سفارة لتبين لهم سبب هذه الحروب لان الاياليرين من اليونانيين فاقتنعت تلك الولايات بذلك .

وفى سنة (٢٢٥) ق م حارب الرومانيون بلاد الغال وهى فرنسا القديمة ووصلوا الى جبال الالب

(الحرب البونيكية الثانيه) من سنة ٢١٨ الى ١٤٦ ق م

بينما الرومانيون مشتغلون بحرب الغوليين كان القرطاجيون يدبرون الوسائل لغزو الرومان والتخلص من عار الجزية التى كانوا يدفعونها لهم . وكان قد نبغ فيهم قائد محنك يقال له انيبال بن هملكار وكان شديد الكراهية للرومان فأغرى أهل بلده على محاربتهم فشرعوا تحت قيادته فى محاربة مدينة ساغنتوم وهى مدينة اسبانية

قديمة كانت محالفة للرومان فدافعت عن نفسها طويلا ثم افتتحها انيبال بعد حصار ثمانية شهور سنة (٢١٩) ق م

عندذاك طلب الرومانيون الى قرطاجة ان تسلم اليهم القائد انيبال فابت فاعلنوها الحرب سنة (٢١٨) ق م وهى الحرب البونيكية الثانية

فاستعد انيبال وسار على قيادة مائة الف جندى قاصد ايطاليا مارا من وسط اسبانيا و بلاد الغول فوصلها بعد سبعة أشهر لقى فيها الشدائد والاهوال وانضم اليه فى طريقه كثير من الغوليين ثم وصل ايطاليا وقاتل الرومانيين فى بلادهم فكسرهم وهم تحت قيادة القنصل سيبيون ثم كسرهم تحت قيادة زميله سيميرونيوس على نهر تريبيا سنة (٢١٧) ق م وهزم أيضا الرومان تحت قيادة فلامنيوس عند بحيرة اسمينوس . وفى هذه الاثناء عين الرومانيون فابيوس مكسيموس بوظيفة ديكتاتور فدافع عن بلاده بكل اقدام الا ان الرومانيين اتهموه بالخيانة لمطاولته الحرب .

وفى سنة (٢١٦) حارب انيبال القنصلان فارون واميلوس باولوس فهزمهما فخشى الرومان بأسه ودخل انيبال مدينة كابو قاعدة بلاد كاميانية فانتهزت الرومان هذه الفرصة فى جمع الجيوش واظهر الرومانيون من الوطنية ماخلد لهم الذكر فى التاريخ اذ تبرعت الامة بالاموال وتطوع شبانها للحرب وكان القرطاجيون قد ضعفوا بعد هذه المعارك المتوالية وهم فى بلاد العدو لامدد لهم . وكان انيبال يواصل الطلب لبلاده بامداده فلم يحفل بطلباته احد

ففى سنة (٢١١) فتح مرسليوس الملقب لجسارته بسيف رومية مدينة سرقوسة التى كان استولى عليها القرطاجيون وقتلوا بها ارشميدس المهندس اليونانى المشهور

وسنة (٢٠٧) جدد سيبيون الحرب فى اسبانيا واستولى على مدينة "قرطاجة الاسبانية" ومكافاة لانتصاراته هذه عين قنصلا فى صقلية ثم تقدم بجيش واسطول عظيم الى افريقيه وحاصر القرطاجيين سنة (٢٠٤) ق م بعد ان انتصر عليهم برا وبحرا فاسرع هؤلاء باستدعاء قائدهم انيبال فلبى الدعوة مسرعا وعسكر بقرب بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربى من قرطاجة وقبل الشروع فى القتال تقابل مع سيبيون ليعرض عليه الصلح

وقال ان قرطاجة تتنازل لرومية عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بينهما ثم قال له فماذا تريدون بعد ذلك . فقال القائد الرومانى نريد شرف الانتصار على انيبال ورفض ما عرضه عليه من الشروط

فلما رأى انيبال ان لا بد من الحرب خاض غمارها بصورة ادهشت الرومان انفسهم الا ان النصر لم يكن من حظه فتشتت جيشه سنة (٢٠٢) ق م ولما دخل انيبال قرطاجة نصح قومه بقبول شروط الرومان وهى ان لا يكون لهم املاك خارج بلادهم وان لا يشهروا حربا الا بعد استئذان رومية وان يدفعوا فى خمسين سنة مبلغا يوازى ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وان يردوا للرومان جميع اسراهم ويسلموا جميع سفنهم ما عدا عشرا منها

ولما عاد سيبيون الى رومية قابله الرومانيون باحتفال عظيم ولقبوه بالافريقى وقرروا بان يوضع تمثاله فى هيكل جو بتير

(غزو الرومان لبلاد اليونان) لما علا شأن الرومانيين بالحروب التى اشتهر بها سبيون الافريقى المذكور اعلنوا الحرب على مقدونية بحجة ان ملكها لم يراع العهود مدة حرب الرومان للقرطاجيين فحاربوهم حربا كانت فى مبدأها سجالا ثم انتهت بانتصار الرومان على فيليب الثالث ملك مقدونيا فعقدت معاهدة تنازل بموجبها المقدونيون عن جميع سفنهم واعطى ابنه ديمتريوس رهينة لدى الرومانيين سنة (١٩٦) ق م وبهذه الحرب صارت للرومانيين الكلمة النافذة فى بلاد اليونان

(الرومان وانيبال) لما تم الصلح بين قرطاجة ورومية أخذ القائد انيبال ينظم شؤن البلاد ويجند الجنود ويستعد لحرب الرومان ثم اغرى قومه على نقض العهد مع الرومان لاشتغالهم بحرب مقدونيا فخافت رومية بأسه فارسلت الى قرطاجة تطلب ان ترسل اليها رأس انيبال . فذعرت قرطاجة من عودة الحرب بينها وبين رومية لأنها لم تكن تعنى بشىء غير التجارة فهمت أن تلبى طلب رومية وترسل رأس بطلها الاكبر لاعدائه فهرب انيبال والتجأ الى انتيوخوس ملك سورية سنة (١٩٥) ق م فقابله بالترحاب فحسن له محاربة رومية ولكن كان لانتيوخوس مطامع فى بلاد اليونان ولما عبر بجيوشه الى بلادهم زحفت عليه

جيوش رومية فتحصن بمضيق الترمو بيل ولكن الرومانيين كانوا يعرفون الطريق التي عبر منها الفرس قبله هذا المضيق فسلكه وانقض على جيش انتيوخوس فهزمه فتقهقر ملك سورية الى اقسوس

ثم مر الرومان من الدردنيل تحت قيادة لوسيوس سيبيون وتعقبوا انتيوخوس وكسروا جنوده بالقرب من مغنيسيا و بذلك اضطر انتيوخوس ان يتنازل للرومان عن جميع أملاكه فى آسيا الصغرى الواقعة الى الجهة الاخرى من جبال طوروس وان يدفع مبلغا عظيما من المال للرومان وأن يسلم لهم انيبال فهرب والتجأ الى بروسياس ملك بثينا وهى بلاد واقعة بالشمال الغربى من آسيا الصغرى وهذه البلاد داخلة الآن ضمن ولاية قسطمونى العثمانية فطلب القائد فلامنيوس من ملك بثينا رأس انيبال فلما تحقق هذا القائد المذكور انه مأخوذ لا محالة تناول سما فمات وقيل بل أمر احد العبيد فقتله سنة (١٨٣) ق م وفى هذه السنة مات سيبيون قاهر انيبال

(الحرب البونيكية الثالثة) سنة ٢٤٦ ق م

لما انتصر الرومانيون على قرطاجة انتصارهم الأخير اقاموا ملك نوميديا المدعو مسينيسيا مراقبا عليها حتى لا تتمكن من من اصلاح شأنها فاتخذ هذا الملك تلك المراقبة وسيلة للاستيلاء على بعض أملاك قرطاجة فرفع القرطاجيون امرهم الى مجالس السناتو برومية فارسل السناتو وفدا للنظر فى هذه الشكوى فجنح رئيس الوفد المدعو كانون لجهة الملك مسينيسا واخذ ينظر فى أحوال قرطاجة وما وصلت اليه من الثروة والقوة فدهش من سرعة نهضتها من كبوتها ورآها فى استعداد للمكافحة بما ادخرته من الجنود والاسلحة فلما عاد الى بلاده حرض قومه على سرعة العمل ضد قرطاجة حتى لا تنهض فتصبح خطرا على رومية وكان يختم كل فصل من خطبته بقوله يجب ملاشاة قرطاجة

ولما طرحت مسألة قرطاجة على مجالس السناتو الرومانى رآى اولاد سيبيون انه لا بد لرومية من خصم شديد الشكيمة تخافه حتى لا تخلد الى السكون والدعة فلم ينل هذا الرأى استحسانا ومال الاكثرون لرأى كانون . فلما نشبت الحرب بين الملك مسينيسا والقرطاجيين ارسل الرومان سيبيون ليراقب ادوارها وكان مزودا باوامر صارمة مقتضاها انه لو انتصر

القرطاجيون على خصومهم جردهم من السلاح وتركهم عزلا . فلما دارت الدائرة على الملك مسينيسا جمع سيبيون أسلحة القرطاجيين ثم أمرهم بان يهدموا مدينتهم وان يلتجأوا الى داخل القارة الافريقية فلم تهن عزمة القرطاجيين عند سماعهم هذا الامر القاسى بل تحولوا من تجار الى محاربين وأخذوا يستعدون للدفاع عن استقلالهم وجعلوا المعابد والهيا كل دورا لصناعة الاسلحة واشتغل فيها الشريف والوضيع وعينوا لرئاسة الدفاع قائدهم اسدوربال فنازل الرومانيين وهزم لهم جيوشا كثيرة فلما أعيت الرومانيين الحيلة عينوا اسيبيون اميليان قنصلا فنظم مااختل من جيوش رومية ثم عمد الى سد خليج قرطاجة ليمنع عنها الاقوات ثم هاجم المدينة مرارا الى ان استولى على قلاعها ولم يبق امامه الامعبد ديانا الذى التجأ اليه القائد أسدروبال ولما رأى هذا القائد ان لاقبل له بالمقاومة عزم على التسليم فبكتته زوجته وعمدت الى ابنيها فقتلتهما ثم ألقت بنفسها الى النار لكيلا تتحمل ذل الاسر والسبي .

ولما استولى الرومانيون على قرطاجة اوغلوا فيها سلبا وسبيا وقتلا ثم اسلموها للنيران وهدموا بعد ذلك كل مدينة كان لها ضلع مع قرطاجة . ثم اخذوا من بقى من القرطاجيين الى ايطاليا لتزول شخصيتهم ولا يستطيعون بعد ذلك نهوضا وكان ذلك سنة (١٤٦) ق م

(الحروب الداخلية للرومان) بعد أن تم للرومان من الفتوحات ماتم قامت برومية فتن داخليه بين الاشراف والعامه بشأن النظام الذى وضعه تيبريوس غراكوس سنه (١٣٣) ق م بشأن تقسيم الاراضى بين الاغنياء والفقراء فحدثت حروب دعيت بالحروب الجوغرطية نسبة الى جوغرطا ملك نوميديا من سنة (١١٠) ق م فانهزم الرومانيون مرارا لان الملك جوغرطا كان رشا كثيرا من اعيانهم فلما عين الشعب مريوس قنصلا انتصر على جوغرطا واسره فمات بالسجن سنه (١٠٢) ق م

واعقبت هذه الحروب حروب صقليه سنه (١٠١) وفى خلال هذه السنه استحكم الخلاف بين الرومانيين انفسهم . وفى هذه الاثناء اغارت امم السامير والتوتون على بلاد الغال من جرمانيا وكان عددهم

يربو على ٣٠٠ الف مقاتل فهلع الرومانيون لذلك غاية الهلع فارسلوا لها الجيوش يتلو بعضها بعضا فسحق هؤلاء القوم ستة فيالق رومانية . فاتفق ان هؤلاء المتوحشين بعد انتصارهم هذا لم يسيروا صوب رومية بل اتجهوا الى غيرها وعاثوا بها الفساد ثلاث سنين فوجد الرومانيون الوقت كافيا لاستدعاء قائدهم ماريوس من افريقية وتكليفه بحماية بلاد ايطاليا فرأس الدفاع الوطنى وقهر أولئك المتوحشين واضطرهم للانهزام ففرح الرومانيون فرحا عظيما ولقبوه بالمؤسس الثالث لرومية بعد كاميل وروموليس

(بين سيلا وماريوس) حدث ان نبغ بازاء القائد ماريوس المتقدم ذكره قائد آخر اسمه سيلا حدثت بينهما منازعات انتصر فيها ماريوس فعينه الشعب الرومانى قائدا لمحاربة ماتريدات ملك آسيا الصغرى وبلاد تراقية ومقدونية وبلاد اليونان فاغتاظ سيلا من ذلك وعصى أوامر رومية وزحف بجنوده عليها فاحرق قسما منها وقتل من يكرهه فيها وهرب ماريوس الى افريقية وسار سيلا لمقاتلة الملك (ماتريدات) وكان سبب حقد الرومانيين على هذا الملك انه ذبح جميع من بممالكه من ابناء جلدتهم .

فتقدم سيلا ففتح اثينا وغيرها حتى التقى بجيوش ماتريدات وانتصر عليها فطلب ماتريدات الصلح فاملى عليه سيلا شروطا صعبة فقال له ماتريدات وماذا أبقيت لى بعد هذا من املاكى . فاجابه سيلا بقوله : ابقيت لك اليد التى امضيت بها الامر بقتل المائة والخمسين الف رومانى

وبينما كان سيلا يقاتل ماتريدات بلغه خبر فتن قامت ببلاده فرجع اليها فوجد القائد ماريوس حضر اليها فقامت بينهما حروب انتهت بفوزه فاستبد بامر روما وقلب نظاماتها وحرم الشعب من حقوقه كلها والف طائفة الاشراف كما كانت بجميع ما كان لها وكان هو ظالما جبارا بعيدا عن الاخلاق الكريمة ثم تنازل عن ادارة الاحكام وانقطع للقصف واللهو فى بيت خلوى الى ان مات فكتب الرومانيون على قبره هذه الجملة « لم يصنع أحد باحبابه مثل ماصنع ، ولم يفعل أحد باعدائه قدر مافعل » وكان ذلك سنة (٧٩) ق م

فورثه صهره (بومبيه) وكان قائدا

محنكا فاخضع سورية وجعلها اقليما رومانيا وقهر باسطوله جميع قرصان البحر الابيض المتوسط وكانت لهم قوة بحرية عظيمة وثغور وابراج ومعاقل حصينة فاحرق لهم بومبيه أكثر من الف سفينة واخرب حصونهم وقتل منهم عددا عظيما فاكبر شأنه الرومانيون ايما اكبار حتى كادوا يعبدونه

ثم أشار عليه السناتو بمقاتلة الملك ماتريدات الذى لما بلغه خبر موت سيلا أخذ يعثو الفساد ويعاكس الرومانيين وكان السناتو ارسل القائد الرومانى (لوكاوس) فهزم ماتريدات فلما نزل بومبيه الى آسيا سنة (٦٥) ق م كانت قوى ماتريدات قد انفصمت فصالح تغران ملك ارمينية الذى كان التجأ اليه ماتريدات وابقاه على بلاده على شرط ان يحالف الرومانيين ثم انحدر بومبيه الى سورية وفلسطين واستولى عليهما ونهب هيكل أورشليم ثم عاد الى رومية باحتفال عظيم

ثم أرسل جيوشه لمحاربة الجرمانيين فهابهم الرومانيون لطول قاماتهم وعظم ابدانهم ولكن بومبيه شجعهم فهزموهم سنة (٥٧) ق م ثم أغار على البلاد البلجيكية فاخضعها . ثم بدا له فتح الجزائر البريطانية فسار اليها باسطول فتحطم اكثره ثم اعاد الكرة باسطول آخر وقاتل الانجليز فى بلادهم ثم عاد الى بلاد الغال لفتنة ظهرت بها فانزل بالثائرين سوء العذاب

ثم ان بومبيه تاق ان يتولى القنصلية بمفرده بعد موت زميله فيها فساعده على ذلك شيشرون الخطيب فتعين قنصلا

وكان لبومبيه مناظر يقال له قيصر فامره بومبيه بترك الجنود والعودة الى رومية فابى فاعتبره السناتو عدواعاما يجب قتاله ولكن قيصر لم يأبه بهذا الاعتبار وحضر الى ايطاليا وهزم جيوش بومبيه ودخل رومية وعامل اهلها بالرفق فاطاعته وكان بومبيه هرب الى بلاد ايلليريا فقصده فيها وهجم قائده انتوان على بومبيه بلا روية وهرب الى تيساليا فتعقبه خصمه وحدثت بينهما واقعة فارسال دارت فيها الدائرة على بومبيه فهرب قاصدا بطليموس ديونسيوس فلما وصلها قتله يونان خادم بطليموس وحملت رأسه الى قيصر فلم يستحسن هذا العمل والفت وجهه وبكى على خصمه

ثم قصد آسيا وحارب الملك فرناس

ابن ماتريدات اذ كان قد هم بالاستقلال وانتصر عليه ثم ذهب الى رومية فاحتفل به الرومانيون اكبر احتفال

ثم عبر الى افريقية فقاتل من بقي من اشياع بومبيه وأوقع بهم ثم نزل الى اسبانيا لان أولاد بومبيه كانوا قد حرضوا اهلها لمقاتلته فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا

ولما عاد الى رومية اكبره الرومانيون جدا ومنحوه لقب ديكتاتور دائمي وجعل مبراطورا طول حياته واقاموا له تمثالا واعتبروه معبودا تقام له الصلاة وسموا أحد الشهور باسمه وهو (يوليه) لأن اسمه كان يوليه قيصر ونقشوا صورته على السكة (أى النقود) وجعلوا له حرسا من العظماء والكبراء

اما هو فبعد أن نال سيادة العالم كله كما رأيت اخذ يسن للرومانيين النظامات وجمع القوانين ورتب السناتو ترتيبا اعاد له بعض مجده السابق . ثم تآمر عليه رجال فقتلوه بدعوى انه يعمل على اعادة الملكية سنة (٤٤) ق م وكان مقتله وسط مجلس السناتو ثم خرج قاتلوه شاهرين سيوفهم وسط الطريق فلم يتعرض لهم أحد بسوء فتمكن انتوان أحد قواد قيصر من القبض على الحكومة وارغم الامة لقبول احكامه الجائرة . وفي هذه الاثناء ظهر اوكتاف صهر قيصر وكان فتى لا يتجاوز سنة التاسعة عشرة فاستهوى طائفة من الجنود وساعده شيشرون بخطبه الرنانة فقاتل انتوان وهزمه وبقي اوكتاف بمفرده فارغم السناتو على أن يعينه قنصلا ثم حدثت فتن استقر رأى الامة بعدها على القاء مقاليد الحكومة الى ثلاثة رجال وهم انتوان واوكتاف وليبيد وان ينفرد كل واحد منهم بالحكم خمس سنوات بلا معارض فكان حكمهم أشد ماصادفته رومية في حياتها الطويلة وكان هؤلاء الثلاثة يظنون أن قيصر لم يقتل الا لاستعماله المرحمة والحنان فظهروا هم بمظهر الشدة المتناهية وقتلوا عددا عظيما من الاشراف والكبراء وكان ممن ذهب طعمة لنيران قساوتهم الخطيب المشهور شيشرون ثم مثلوا برأسه تمثيلا قبيحا سنة (٤٢) ق م

وقد كان من رؤساء الحزب الجمهوري مثل كاسيوس وبروتوس التجآ الى آسيا فتوجه انتوان واوكتاف فالتقى الجميع بمقدونيا فهزم الجمهوريون وبعد هذه الموقعة اقتسم كل من انتوان واوكتاف المملكة . فاخذ

انتوان فى أسباب اللهو والترف والعظمة فى آسيا وأتته ملكة مصر كليو بتره بمدينة تارس على سفينة مؤخرها من الذهب الخالص وشراعاتها من الارجوان الثمين ومجاذيفها من الفضة الخالصة

فانتهز اوكتاف فرصة غيابه واستولى على بلاد ايتاليا ورومية فقاومه ابن انتوان فقتله فحضر انتوان مسرعا وكادت الحرب تقع بينهما ثم تصالحا سنة (٣٩) ق م

وفى هذه الاثناء ظهر زعيم ثالث هو سكتوس بن بومبيه ووقعت بينه وبين خصمه منازعات انتهى امرها باعطائه بلاد اليونان وجزيرتى صقلية وسردينيا وثمانية عشر مليون درهم

ثم تغيرت الشؤن فانتصر انتوان على سكتوس وقتله فلما انفرد اوكتاف وانتوان بامر الملك تنازعا فاما انتوان فكان شهوانيا مسرفا واستهتر فى الهيام بملكة مصر حتى صار ما بينهما حديث الخاص والعام .

واما اوكتاف فكان مدبرا معتدلا حكيما مشتغلا بعمارية البلاد فاحبته الامة فلما رآى ان الوقت قد آن لاخذ ما بيد زميله من الملك قصده بمصر وهو عند محبوبته الملكة كليوبترة فاعلنه الحرب فطلبت كليو بترة الى انتوان ان ترى كيف تتحارب السفن فى البحر فصدع بامرها وامر اساطيله بقتال اساطيل اوكتاف فدارت رحى الحرب باشد ما يكون ثم ان سفن كليو بترة وكان عددها ٦٩ سفينة لاذت بالفرار فاضطرب اسطول انتوان ثم انتهى امره بالهرب فاعتصمت كليو بترة بالفرار وتبعها انتوان فلما رآى قائد الجيوش البرية المدعو كانيديوس ما فعله الملك والملكة ذهب الى اوكتاف وقدم له الطاعة وسلم له الجيش

لما رآى انتوان ما حل به عقد عقدا مع كليو بترة بان يعيشا الايام الباقية لهما فى اقصى ما يمكن من اللذة حتى اذا دهمهما اوكتاف سلما للقدر صاغرين . ولكن كليو بترة ابطنت امرا وهو الاتفاق مع اوكتاف على تعيين احد اولادها فى ملك مصر فوعدها بذلك ان سلمت له فى انتوان

فلما أدرك انتوان ان كليو بترة قد خدعته امر احد عبيده بان يقتله فامتنع العبد من ذلك وقتل نفسه . فقال انتوان انه اراد ان يعلمنى ما يجب على ثم اخذ سيفه واغمده فى جسمه

اما كليوبترة فادركت ان اوكتاف سيهينها باخذها الى رومية كعلامة على الانتصار فقتلت نفسها بواسطة ثعبان جبه لها فلاح فوجدت قتيلة على سريرها المصنوع من الذهب ومغطاة بملابسها الملكية الفاخرة وكان ذلك سنة (٣٠) ق م

فدخلت مصر من هذا التاريخ فى عداد الاقاليم الرومانية وعاد اوكتاف الى رومية فمنح لقب اغسطس اى العظيم وحكم منفردا بالسلطة فاصلح البلاد وعمر الطرق ونظم الميزانية واسس دورا لصناعة السفن وجعل منها حراسا للسواحل وجعل للبلاد جيشا دائميا مؤلفا من عشرين فرقة فى كل فرقة ٦٠٠٠ رجل وشجع على طلب العلم والنبوغ فيه فنبغ فى عصره الشعراء فيرجيل واوفيد وهوراس من مشهورى رجال الادب فى تاريخ الرومان ، ومن المؤرخين تيتليف وتروغ وبومبيه وغيرهم . ثم مات سنة (١٤) ق م

وخلفه تيبريوس الذى ظهر فى ايامه عيسى عليه السلام وكان طالما عاسفا حط من شأن السناتو وتتبع الاشراف بالقتل وكان يقتل البرىء والمسيء بلا تمييز لاقل شبهة وكان يحضر قتل المحكوم عليهم متلذذا بذلك ثم اعتراه ضعف فى جسمه وانحطاط فى عقله فأخذ يهيم فى البلاد فلا يجد له راحة ولما مات فرحت الامة لموته فرحا عظيما . وقبل موته باربع سنين رفع عيسى عليه السلام والى هذا الملك تنسب مدينة طبرية

ثم تولى بعده كبيوس كاليغولا وكان جنديا باسلا لانه تربى وسط المعامع فكان الجنود يحبونه فخفف عن الامة اثقالها ومنحها الحرية التى تصبو اليها ولكنه لم يلبث ان اصيب باختلال فى عقله فانقلب الى وحش ضار فاتى من المظالم والدنايا مالا يوصف ولما نضبت ثروته شرع يقتل الاغنياء ليصادر اموالهم ومن جنونياته اتخذ لحصانه ان اصطبلا من الرخام ومزودا من العاج وعدة من الارجوان وقلادة من اللؤلؤ ووهبه قصرا وأمر الناس ان يذهبوا اليه فيأكلوا عنده حتى قيل انه كان فى نيته ان يرشح ذلك الحصان لمنصب القنصلية . وكان ينادى باعلا صوته فى الحفلات قائلا انه يتمنى ان يكون للامة الرومانية رأس واحدة حتى يقتلها بضربة واحدة . ومن جنونياته انه

ادعى الالوهية وأمر الامة بعبادته وشيد لنفسه هيكلا . فلما أعيت الامة الحيلة فى صده قتله أحد الاشراف وكانت مدة حكمه أربع سنوات . سنة (٤١ م

ثم تولى بعده كلوديوس وكان ابلهفى نظر السناتوا والقنصلين الموجودين الا انه أظهر عقلا فى الحكم واصلح حالة الارقاء ورفع المظالم ولكنه كان ضعيف الارادة حتى ان امرأته لوثت سمعة القصر الرومانى بما أتته من ضروب الفسوق .

فى عصر هذا الملك انتصرت الجيوش الرومانيه فى جميع حروبها فدخل قائده اولوس بلانيتوس جزائر بريطانيا العظمى وخضع له الجرمانيون وصارت بلاد تراقية اقليما رومانيا واستولى على أرمينية واخضع ليديا وفلسطين ثم قتل زوجته وتزوج من سواها فضارعت الاولى فى قبح سيرتها فدست له السم فقتلته بعد ان حكم ١٤ سنة وكان ذلك سنة (٥٤) م

ثم خلفه نيرون المشهور بالظلم وكان سنه ١٧ سنه وكان مؤدبه الفيلسوف المشهور (سينيك) فحكم بعقل واعتدال وكانت امه تتداخل فى جميع اعمال المملكة حتى انها كانت تحضر اجتماع مجلس السناتو من وراء ستار . فلما رآى سينيك وبوروس مؤدباه هذه الحال اغرياه على الابتعاد عنها فلما ادركت ذلك اتت ببريكانيكوس ورشحته للملك فدس له نيرون السم فقتله ثم قتل امرأته والحق بها امه

وبعد هذا انقلبت حال نيرون فانكب على الملاهى وصار يمثل الروايات فوق المسرح بنفسه ولما افلس صار يقتل العظماء ويصادر املاكهم ثم قتل مؤدبه بوروس بالسم ونفى مؤدبه الآخر سينيك وذنبهما انهما كانا ينصحانه بالاعتدال والعدل .

ومن اعماله الجنونية أنه امر باحراق مدينة رومية بحجة ان مبانيها رديئة وشوارعها ضيقة فاشعل فيها النيران من عشر جهات فاستمرت النار تأكلها ستة أيام كان فى اثنائها يشرف على الحريق من اعلا برج وهو يترنم بقصيدة من انشائه . ثم أمر بان يبنى له قصر فخيم سماه القصر الذهبى

ولما رآى ان الامة حنقت عليه لاحراقه رومية القى تبعة ذلك على النصارى فاضطهدهم الناس اضطهادا لم يسمع بمثله ثم زعم أن التعذيبات العاديه لا تكفيهم ولا تكفر من ذنوبهم فامر بوضع جماعة منهم فى جلود الحيوانات والقوا للضوارى فنهشتهم

نهشا ثم أمر بوضع طائفة أخرى فى اقمشة مغمسة فى القار وأحرقوا على هذه الصورة وكان يحضر هذه التعذيبات بنفسه

وهو الذى قتل بولس وبطرس الحواريين سنة (٦٦) م فطلب بطرس منكس الرأس واما بولص فامر بقطع رأسه لانه كان رومانيا

ثم تآمر عليه بعض الناس ليريحوا العالم من شره فاخذهم ونكل بهم تنكيلا مريعاً ومن بينهم مؤدبه سينيك الفيلسوف .

وكانت جيوشه منتصرة فى كل جهة الا ان الامة حنقت عليه لسوء سيرته فاختلت الشؤن فحاول ان يقتل نفسه تخلصا من الشعب فاخذ خنجرين وطعن بهما نفسه وساعده على ذلك كاتم سره بافروديت فمات وبه انقرضت اسرة اغسطس سنة (٦٨) م

(انتخاب الامبراطرة فى هذا العهد)

بعد موت الامبراطور كلود كانت كل فرقة عسكرية تجتهد ان يكون انتخاب الامبراطور من ضباطها فكان ذلك يؤدى الى منازعات عنيفة فانتخبوا بعد نيرون المذكور (غاليه) فلم يلبث الا سبعة اشهر ثم قتل لبخله سنة (٦٩) م

ثم تولى (اوتون) وكان متصفا بالحلم والمهارة الا ان بعض اشياعه مالوا عنه الى (فيتيوس) ونادت به الجيوش الرومانيـة امبراطورا فى جرمانيا فحاربه اوتون فانكسر ثم قتل نفسه وكانت مدة حكمه ثلاثة شهور

ولما تولى فيتليوس اكب على القصف فكان لا يعرف الملك الا ولائم لا تنتهى وكان يصرف على مأكله ومشربه اموالا جسيمة

ويقال ان أخاه ليسبوس قدم له فى أكلة واحد الفى سمكة وسبعة آلاف طائر . وأراد مرة ان يولمه وليمة لم يسبقه بها احد تشتمل على اكباد الاسماك النادرة والمخاخ العقبان والطواويس والسنة الطائر المسمى بالنحاف ونخاع بعض الاسماك فكانت الاساطيل الرومانية مسخرة لصيد هذه الحيوانات من خليج البنادقة الى مضيق قابس وكان هذا الملك مع تنزهه سفاكا للدماء فنادت الجيوش بفسبازيان امبراطورا ودخل قائده انطونيوس بريموس رومية فاختفى فيتليوس ولما وجده الرومانيون سحبوه على وجهه حتى اوقفوه فى الميدان العام ثم مزقوا ثيابه وشدوا عنقه

ويديه بالحبال وعرضوه على تلك الحالة لجميع صنوف الاهانات ثم مزقوه اربا اربا وكانت مدته ثمانية شهور وذلك سنة (٧٠) م

الامبراطور فيسبازيان الجديد أصله من أسرة حقيرة فى ايطاليا الوسطى ولكنه اشتهر باعتباره جنديا فى حرب بريطانيا ثم تعين لقمع العصاة ببلاد يهوذا وبينما هو يطاردهم نادى به الجيش امبراطورا فبادر بالعودة الى رومية تاركا قيادة الجيش لابنه طيطوس

كان الامبراطور قنوعا نشطا عدلا أصلح المحاكم ونظم الجيش والمالية واخضع الغوليين والجرمانيين بعد تمردهم

ولما اعيت ابنه طيطوس الحيلة فى قتال اليهود حاصرهم حتى أكل بعضهم فلذات كبده ثم اعمل فيهم السيف فقتلهم جميعا وكانوا ٧٠٠٠٠٠ نفس واخرب مدينتهم واحرق هيكل سليمان عليه السلام حتى لم يبق منه حجر على حجر سنة (٧٠) م

أما فيسبازيان فسار سيرته من العدل والاصلاح حتى سنة (٧٩) ثم اعتراه مرض فلما أحس بدنو أجله وعلم انه محتضر قال لمن حوله لا يجوز أن يموت الامبراطور الا واقفا فاوقفوه بين ايديهم حتى خرجت روحه

ثم تولى بعده ابنه طيطوس وكانت الامة تظن به الظنون ثم تبين لها انه عادل كريم حليم حتى لقد عفا مرارا عن الذين هموا بقتله

وفى عهده ثار بركان فيزوف فردم مدينتى هركالونوم وبومبى سنة (٧٩) واصاب رومية طاعون وقحط وحرق وغرق فبذل طيطوس غاية ما يستطيع ان يبذله فى تخفيف ويلات شعبه حتى انه باع اثاث بيته ليؤاسى المنكوبين ثم مات مسموما سمه اخوه رومسيانوس بعد ان حكم ٢٧ شهرا ومات سنة (٨٠) م

ثم تولى رومسيانوس المذكور فاظهر فى اول حكمه عدلا واصلاحا وسخاء ثم انقلب الى طاغية جبار اسرف فى قتل الكبراء لمصادرة اموالهم ونكل بالنصارى تنكيلا عظيما ثم لما علمت امرأته انه عزم على قتلها دست عليه السم فمات سنة (٩٦) م

بموت هذا انتهت مدة الامبراطرة المسمون فى التاريخ بالامبراطرة الاثنى عشر

(رجوع السناتو لانتخاب الملك) لم يتفق الجنود على انتخاب الامبراطور فانتخب السناتو (نرفا) وكان من اسرة رومانية مشهورة فحكم بحلم وعدل ورفع الاضطهاد عن النصارى وكان عهده عهدا للرومانيين جديدا سموه بالعهد الذهبي ومن حظ روما ان تلاه امبراطرة على مثاله في العدل والفضل

الا ان نيرفا هذا كان ضعيف العزيمة فاختقرته الامة فلما شعر بذلك تبنى (تراجان) وجعله خليفة له دون اقربائه وكان تراجان هذا أمهر قواده .

لما عين تراجان امبراطورا دخل روما في زى رجل عادى محتقرا هذا المنصب الزائل سنة (٩٨) ولم يكن يميل لعظمة الملوك بل كان يهزأ بها ويهزأ بتعظيم الامة لتماثيل الامبراطرة وشرع في اعمال جليلة واتمها فقرر السناتو ان يعمل له هيكلا لتخليد ذكره ولكنه اضطهد النصارى شر اضطهاد وافتتح بلاد هنكاريا ورومانيا واستولى على ارمينية فهابته الملوك وهادته حتى ملوك الهند ولما اتسعت فتوحاته بنوا له عمودا برومية لا يزال للآن ثم هم لفتح جميع مافتحه الاسكندر ولكن فاجأه الموت سنة (١١٧) م بعد أن حكم ١٩ سنة

ثم قام بالامر بعده (ادريان) فحارب اليهود ودمر اورشايم واخذ في عمارية ممالكه الواسعة حتى لقب بمصلح العالم ثم انقلبت حالته الى شر فعكف على اللذات حتى اصيب بمرض عضال مات به بعد أن حكم ٢٠ سنة

ثم حكم بعده انطونيوس سنة (١٣٨)م وكان واسع المدارك ثاقب النظر عادلا حتى لقب بابى الجنس البشرى . حكم عشرين سنة عاش الرومانيون فيها بصفاء وطمأنينة توفى سنة (١٦١) م

ثم تولى بعده (ماركاوريل) المؤرخ الفيلسوف كان من نوادر الملوك علما وفضلا ولكن في زمنه اضطهدت النصرانية اضطهادا شديدا

في عصره شق الجرمانيون عصا الطاعة باوروبا وكذلك فعل البارت والفرس بآسيا فذهب مارك اوريل بنفسه ونكل بالجرمانيين ثم ادركه [illegible]ض وهو يفنينا مات به سنة ١٨٠ فحزن عليه الشعب الرومانى كثيرا

كان مارك اوريل من حرصه اشرك معه في الحكم رجلين هما لوقيوس و بروس

و يعد عليه انه أطلق الحرية لزوجته فى شؤن المملكة

قام بالامر بعده ابنه كمود . وكان شريرا طائشا مكبا على لهوه وقصفه ، ولما اعيت الرومان الحيلة فيه دسوا له السم فقتلوه وأمر السناتو بالقاء جسمه فى نهر التبر سنة ١٩٢

(تغير احوال الرومانيين) عاش الرومانيون مائة عام تحت احكام سلسلة الملوك المتقدمين من أول تراجان الى مارك اوريل ثم تبدلت الاحوال وصار عرش الملك العوبة فى ايدى المغتصبين فساءت أحوال الرومانيين وظهرت الفتوق فى انحاء المملكة . فكان هذا الحال بدء انحلال الامة الرومانية

أول هؤلاء الملوك برتيناكس وكان كريما حكيما ولكن لم تطل مدته اذ خرج عليه بعض رجال الدولة بعد ثلاثة أشهر من توليته فقتلوه سنة (١٩٢) م

فتولى بعده ذيديوس جليانوس وكان قد اشترى عرش الملك لان القضاة كانوا قد شهروه فى المزاد فهزأ الشعب بالملك والقضاة وحمل هذا الامر الجنود الموزعة بالاقاليم على احتقار وظيفة الامبراطور فنصب كل طائفة أمبراطورا من ضباطها وكان ممن انتخبه الجنود قائد اسمه ستيم سفير قائد جيوش ايلليريا فاسرع بالشخوص الى رومية لقربه منها ودخلها وحكم السناتو على ديديوس بالقتل بعد أن حكم سبعين يوما

اما ستيم سفير فانه بعد أن وطد الامر لنفسه سار لقمع الامبراطرة الذين يصبهم جنود الاقاليم فاهلكهم جميعا واضطهد النصارى وامر بقتلهم وتعذيبهم وتشريدهم وهو الاضطهاد الخامس لهم . ولما سكنت اضطرابات المملكة حكم بالعدل واوصى به أولاده

ولما مات سنة (٢١١) م قام بالامر بعده ولداه كاراكالا وحيتا وكان الاخير حليما وادعا فقتله الاول ليخلو له الجو وقتل نحو العشرين الف نسمة بتهمة انهم من شيعة أخيه وكان يغمر الجنود باحسانه ولذلك كانوا يحبونه ومن جنونياته انه أمر بقتل جميع أهل الاسكندرية لان بعضهم هجاه ثم قتله بعض الحكام سنة (٢١٧) م

ثم انتخب الاعيان مكرينوس فلم يمل لحزب من الاحزاب وكان ضعيف العزيمة فعزلوه وولوا (بسيانوس) ولما بلغ مكرنيوس خبر عزله وكان بانطاكية اسرع

بالحضور وقاتل خصمه الا انه هزم وفر فقبض عليه وقتل سنة (٢١٨) م

فلما انفرد بسيانوس حكم باسم هيوجابال وكان سنه لا يزيد عن ١٥ سنة وكان فيه تخنث اذ كان يلبس لبوس النساء ويظهر للامـة على تلك الصورة واتخذ له مجلسا من النساء واسرف فى الاموال اسرافا لم يعهـد له مثيل فقتله الرومانيون والقوا جسمه فى نهر التبر سنة (٢٢٢) م

ثم تولى الاسكندر سفيريوس والصغر سنه جعلوا امـه وصية عليه وكانت من فضليات النساء ذوات جراح المملكة وعملت على الاصلاح بكل قوة ولما بلغ الاسكندر اشده سن للمملكة نظامات حكيمـة فلم يستأمنه الا القضاة اذ منع عنهم الاستفادة من الرشا التى كانوا يتقاضونها على الاحكام فاحدثوا انقلابا قتلوا فيه وزراء الامبراطور ولم يصب الامبراطور بسوء

ولكن رجلا اسمه مكسيمونوس اثار الجنود فدخلوا عليه ليلا وذبحوه هو وامه سنة (٢٣٥)

بعد موت هـذا الامبراطور حدث شقاق عظيم بين الرومانيين فهجم على عرش رومية سفلة من البرابرة اذ تولى الاحكام مكسيمونوس قاتل الاسكندر وكان غوطى الاصل وكان اعجوبة فى قوته وعظم خلقته فكان يستأصل الشجر بيديه ويصرع ثلاثين مصارعا بدون ان يستريح ويأكل فى اليوم نحو ٤٠ رطلا من اللحم ويشرب نحو خمسين رطلا من النبيذ فارتكب فى رومية فظائع لا تطاق فقتل النصارى منهم اثنين من الباباوات . فانتقض عليه الامر وانتخبت جيوش افريقية قائدها غورديانوس فصادق السناتو على تعيينه واعتبر مكسيمونوس عدوا عاما . ولـكن لم يعش غورديانوس كثيرا فانه مات غما لما قتل ابنـه عامل مكسيمونوس فى بلاد مورتيانيا . عنـد ذلك انتخب السناتو شيخين من رجاله ولاهما المملـكة معا وكانا من الجديرين بالثقة فرضيت بهما الامة

أما مكسيمونوس فقصد رومية لقتل جميع سكانها الا ان الجنود استفظعوا هذه العزيمة فقتلوه

ثم غضب القضاة على بوبيانوس وبالبينوس فقتلوهما وانتخبوا بدلهما غورديانوس الثالث وكان عمره ١٣ سنة

ظهرت فى ايامه قبائل الفرنك فحاربهم وحارب الفرس والغوط وانتصر عليهم

ولما عاد الى رومية قتله أحد الحكام المدعو فيليب واستولى على التاج سنة ٢٤٤ كان ابو فيليب هذا رئيس منسر ولكنه هو تقلب فى مناصب الدولة . وكان قليل الاهتمام بالامور العامة

ثم قامت الثورات فى كل جهة وانقضت المتوحشون على اطراف المملكة مثل الغوط وغيرهم فانتهز الجنود هذه الفرصة للتلاعب بمركز الامبراطورية . وفى تلك الاثناء قتل فيليب المذكور بينما كان مشتغلا بقتال خارج خرج عليه

ثم تولى بعده دثيس فسعى فى تسكين الاضطرابات فسكنت ظاهرا ثم كتب الى جميع عماله بالبحث عن النصارى وقتلهم بعد تعذيبهم تعذيبا شديدا فنفذ الولاة أمره بكل قسوة وقتل منهم عدد لايحصى ثم مات هذا الامبراطور وهو يقاتل الغوط سنة (٢٥١ م

فانتخب بعده غالوس انتخبه السناتو ورضى به الجيش فبادر بمصالحة الغوط ليرجع الى رومية فيتمتع بلذاته فلم يراعوا شروط الصلح وأغاروا على حدود المملكة فقهرهم قائده اميليانوس فنادت به الجنود امبراطورا

فبادر غالوس بقتاله الا ان جنوده خانته فقتلته ثم ثنت بخصمه بعد قليل ونادوا بغاليريانوس امبراطور بلاد . وفى هذا الوقت عمت الفوضى وصار مركز الامبراطور ألعوبة بيد الجنود وداهم البلاد الفرس والغوط والالمان وغيرهم فاستباحوها فاتهم فاليريانوس النصارى بهذه الدسائس فأمر بقتلهم فقتل منهم عدد كثير وهذا هو الاضطهاد الثامن الذى كان يأمر به امبراطرة رومية رسميا

ثم جهز ابنه لقتال الفرنك ببلاد الغال وقاد هو الجيش لقتال الفرس فاسر ملكهم سابور وامتهنه ثم قتله ودبغ جلده وصبغه باللون الاحمر وعلقه فى هيكل تذكارا لانتصاره على الرومان

فاضطربت الاحوال ونادى كل جيش رومانى فى جهة امبراطورا خاصا فوجد منهم تسعة عشر امبراطورا فى آن واحد وكان غاليانوس بن الامبراطور السابق واحدا منهم فلم يحرك ساكنا على أولئك الامبراطرة وعكف على لذاته حتى قتله أحد ضباطه بينما كان يقاتل احدهم فى

ايلليريا سنة (٢٦٨) م

بعد هذا الملك أخذت الدولة الرومانية في النهضة من كبوتها علي يد الامبراطرة الايلليرين وارتقى على العرش كاوديوس الثانى فقمع الغوط وهدأ الثوائر ثم مات بالطاعون سنة (٢٧٠) م

وقام بعده اوريليانوس بعهد منه فقهر السرمات وهى امة قديمة كانت منتشرة شمالى اوروبا من بحر البلطيك الى بحر بنطش . وقهر الغوط والمركومان وهى قبائل كانت بجرمانيا والحق بهم الفندالبين وحارب الزباء وهى ملكة تدمر المعروفه لدى الاروبيين بزنوبيا واسرها . ثم انتصر على تتريكوس ببلاد الغال ودخل رومية بابهة عظيمة واتبع عربته الملوك الاسرى ومنهم الزباء وعليها من الحلى مالا يقدر بقيمة واضطهد النصارى وقتل جمهورا من قساوستهم ثم قتله أحد عبيده سنة (٢٧٤) م

ثم انتخب السناتو تاسيتوس من الايلليرين وكان شيخا محنكا الا انه لم يمكث غير اربعة شهور وقتل وقيل مات حتف انفه

ثم انتخب جيش الشرق بروبس فقتل من البرابرة نحو ٤٠٠٠٠٠ محارب ببلاد الغال وغيرها ونجى من اغارتهم سبعين مدينة ثم تعقب سواهم من البرابرة ورد للجيش الرومانى سالف مجده فاتعب الجند فقتلوه فاحدث قتله حزنا عاما حتى فى الجيش نفسه

ثم ولى الجنود كاروس فقاتل البرابرة والفرس ثم قتلته جنوده

فخلفه ولداه كاميروس ونومريانوس فقتل الثانى ونادى الجنود باغسطس امبراطورا فقتل قاتل نوميريانوس وسار الى رومية لخلع كاميروس لانه كان منهمكا على ملاذه .

وبينما دقلديانوس يقصده على ابواب رومية كان هو نائما على سريره محاطا بالورد والرياحين وحوله المغنون يطربونه الا انه مع ذلك قاوم خصمه وقهره وانتهى أمره بعد انتصاره بان ذبحه جنوده وولوا مكانه دقلديانوس خصمه سنة (٨٤) م وهو آخر الامبراطرة الايلليرين الذين ارجعوا للرومان بعض سطوتهم

وبينما كان دقلديانوس مشتغلا بتدبير مهام الملك نادت الجنود بكارسيوس امبراطورا ببريطانيا العظمى فعقد معه دقلديانوس

صلحا

ولما عمت الفوضى جميع الاقاليم قر رأى الرومان على تعيين اربعة امراء لتسكين الفتن فكان الشرق من حظ دقلديانوس وايطاليا وافريقيـة والجزائر من نصيب مكسيميانوس و بقى كارسيوس ببريطانيا العظمى فصار للمملـكة اربع عواصم وهى نيقوميديا ببلاد بثينا عاصمة الشرق وميلان عاصمة ايطاليا وتريف وارل عاصمة بلاد الغال وسيرميوم عاصمة بلاد ايلليريا اما رومية فكانت منعزلة وزالت سـلطة السناتو وتلاشت جميع آثار الجمهورية

فانتصر هـؤلاء القواد على مثيرى الفتن فى كل مكان . وكان بمصر وال اسمه اخليوس فاستقل بها فبادر اليه دقلديانوس وحاصره فى الاسكندرية واستولى عليها وازال سلطة المغتصب واتفق ان احترق القصر الملوكى بنيقوميديا فاتهم دقلديانوس النصارى باحراقه فامر بقتلهم قتـلا عاما وهدم هياكلهم فجرت المذابح الفظيعة فى كل مكان واستمر الذبح فيهم عشر سنوات وتسمى هـذا القيصر فى تاريخ الـكنيسة بعصر الشهداء واتخذه اقباط مصر مبـدأ لتاريخهم وكان فى سنة (٣٠٣) م

ثم دخل دقلديانوس رومية باحتفال عظيم وهو آخر احتفال رأته رومية ثم اعتزل الملك وعاش فى راحة حتى توفى سنة (٣١٣) م

بعد ان استقال دقلديانوس ورفيقه مكسيميانوس ارتقى رفيقاهما غاليرونستانس الاصغر الى مرتبة الامبراطورية وانتخب غاليراثنين وهما سفيريوس ومكسيمانوس وبذلك صارت الدولة كلها فى يد غالير فجار وعسف بالناس فمات كونستانس فنادى الجيش بقسطنطين امبراطورا وكان جليل الصفات شهما الا ان غالير لم يصادق على على هذا الانتخاب ولقبه بقيصر مبقيا الوظيفة الملكية لرفيقه سيفير الا ان الامة سئمت حكم هذا الاخير فعزلته وانتخبت مكسانس بن مكسيميانوس فاشترك معـه ابوه و بذلك صار للرومانيين سـتة ملوك فى آن واحد فوقع بينهم الشقاق فتقاتلوا جميعا حتى هلكوا واهلكوا بينهم الامة الا قنسطنطين فبقى وحده من سنة (٣١٢) وكان قد تنصر وجعل الصليب على راياته فصفا له الحال فى الغرب ولرفيقه ليسنيوس بالشرق

فلم يلبثا ان تنازعا بسبب حب الاول للنصارى وكراهة الثانى لهم فنشبت بينهما حرب انجلت عن انتصار قنسـطنطين

فتنازل له ليسنيوس عن مقدونيا و بلاد اليونان ودالماسيا وغيرها ثم ان ليسنيوس أعاد الكرة على خصمه فغلبه قنسطنطين وأسره ونفاه ولما لم يقلع عن اثارة الفتن قتلوه سنة (٣٢٤) وهو آخر من اضطهد النصارى من ملوك الرومان . فخلص المشرق لقنسطنطين واعلن ميله الى النصارى وأمر بهدم الهياكل الوثنية وحمل الناس على التنصر بالسيف وصرح للقسس باخذ الاوقاف وقبول الهدايا واعفاهم من الخدم العامة وأمر بالانقطاع يوم الاحد عن العمل

فى زمن هذا الامبراطور ظهر (اريانوس) الذى انكر الوهية عيسى عليه السلام وتبعه خلق كثيرون فاحدث اضطرابا فى الاذهان فامر الامبراطور قنسطنطين بجمع جميع الاساقفة الى مدينة نيقية فاهرعوا اليها وكان عددهم (٣١٨) فالفوا المجمع المسكونى الاول سنة (٣٢٥) فتناقشوا جميعا فى مذهب اريانوس فاقروا الاهية عيسى وحكموا بفساد ذلك المذهب . وكان فيهم الامبراطور نفسه

ثم رأى الامبراطور ان تقاليد رومية السياسية والاجتماعية اصبحت لا تجدى نفعا فاراد ان يلغى السناتو وطريقة انتخاب الامبراطرة فلم يسعه الا تأسيس عاصمة جديدة لبلاده فخطط القسطنطينية وهى الآستانة ونقل اليها رجال دولته وخرج فيها عن جميع تقاليد المملكة الرومانية القديمة وجعل المنصب الملكى وراثيا واحدث رتبا والقابا وفصل القوة الملكية عن العسكرية . وفى زمنه ابتدأت المنازعات بين جباة الخراج والممولين وهى المنازعات التى اجهزت على المملكة

توفى قنسطنطين سنة (٣٣٧)م وكان متصفا بكثير من المحامد وكثير من المساوى

(تقسيم الدولة الرومانية) قبل ان يموت الامبراطور قنسطنطين قسم المملكة بين أولاده الثلاثة وأعطى حصصا لاولاد اخيه فلم ترق هذه القسمة لاولاد الامبراطور فتقاتلوا فانتهى التنازع بقتل أولاد أخى الامبراطور قنسطنطين فاقتسم البلاد اولاده الثلاثة وهم قنسطانس وقنسطنطين الثانى وقنسطان ثم وقعت بينهم حروب أخرى فقتل قنسطنطين الثانى سنة (٣٤٠) م فبقى الاثنان لاحدهما الشرق ولثانيهما الغرب فاشتغل كل منهما بقتال الثوار ثم قتل قنسطان سنة (٣٥٠)

فعين جنوده غيره فحدثت قلاقل بهذا الشأن الى سنة (٣٥٣) م حيث استقل قنسطا بامر الدولة . حتى مات سنة (٣٦١) م

فقام بالامر بعده جوليانوس فقرب اليه الفلاسفة والكهان وارتد عن النصرانية واضطهد النصارى ومنع عن القسوس مرتباتهم وجدد المعابد الوثنية من اموال الكنائس

ثم شرع فى قتال الفرس وانتصر عليهم ولكنه قتل فى كمين فارسى سنة (٣٦٣) م

فانتخب الجيش مكانه جوفيانوس فعقد مع الفرس صلحا كما شاؤا ولم يحكم الا سبعة اشهر ثم قتل لعقده هذا الصلح المخل بشرف الرومان . وكان من مضطهدى النصارى

ثم انتخب الجنود فالنتينوس فاشرك معه اخاه فالنسيوس وجعله على المشرق واختص برد البرابرة عن المغرب فانتصر عليهم وسن للدولة قوانين ولكنه كان قاسى القلب يعاقب بالقتل على الاثم الصغير ثم مات سنة (٣٧٥) م

خلفه ولداه غراسيانوس وفالنتينوس الثانى وفى زمنهما اتحد الهونيون الاتون من آسيا الوسطى بقبائل أخرى نازلة بين نهر اولغا والدون وتلاقوا بقبائل الغوط التى كانت تملك ما بين نهرى الدون والتيس ومن البحر الاسود الى بحر البلطيق، ودانت الاستروغوط للهونيين وكذلك الويزيغوط وهاجروا تحت قيادة رئيسهم اتاناريك وارسلوا رسولا الى الامبراطور فالنتينوس ليسمح لهم بالنزول جنوبى نهر الطونه فسمح لهم وكانت هذه من اكبر الاغلاط اذ ان هؤلاء البرابرة لاهم لهم الا الغارات والحرب

فلما رأى الغوط سوء سيرة الرومان أغاروا على تراقية وتساليا ومقدونية مبيدين كلما صادفوه فى طريقهم فاسرع اليهم الامبراطور فهزموه وقتل فى الموقعة سنة (٣٧٨) م

فانتقلت الامبراطورية الى أولاد فلانسينانوس الاول غراسيانوس وفلانسينانوس الثانى. فرأى الاول ان الثانى لصغر سنه لا يجديه نفعا والبلاد مهددة بغارات البرابرة فاشرك معه تيودوثيوس فقمع الفتن وصالح الغوط على شروط نافعة للرومان

وفى هذه الاثناء ظهر مغتصب اسمه مكسيموس كان رئيسا على الجنود فى بريطانيا عالنفسه بالامبراطورية فقصده غراسيانوس فهرب لعصيان جنوده له وقصد ليون ملتجأ الى حاكمها فاكرمه ثم غدر به وقتله سنة (٣٨٣)

اما تيودوثيوس فاضطر لعقد معاهدة مع هذا المغتصب الجديد فاستولى مكسيموس على بريطانيا و بلاد الغال واسبانيا ثم اغار على روميه لمحاربة فلانسيناس الثانى فاضطر الملك الصغير الى الهرب والتجأ الى تيودوثيوس فاكرمه وجهز جيشا للانتقام من مكسيموس فقاتله وهزمه ثم قبض عليه وقتله

ومما يعاب به هذا الملك انه أمر بقتل سكان سلانيك فقتل منهم سبعة آلاف نسمة.

ولما رجع فلانسينانوس الى مركزه خرج عليه اريوغاست فقتله سنة(٣٩٢)م فلما تم الامر لاريوغاست عين اوجين مكان فلانسينانوس فقصده تيودثيوس فقبض عليه وقتله وهرب اريوغاست ثم قتل نفسه

كان نيودثيوس آخر امبراطور رومانى جمع بين الشرق والغرب فى حكومته وكان مصلحا مهيبا احدث كثيرا من النظامات واصلح ماتخرب من البلاد ثم مات سنة(٣٩٥)م تاركا الملك لولده هونوريوس على بلاد الغرب ولما مات تولي ابنه الثانى ارقاديوس امر الشرق ومنذ هذا الحين صارت الدولة منقسمة الى قسمين شرقى وغربى(٣٩٥)م وكان هذا العصر مبدأ العصر المسمى بالقرون الوسطى

(الامبراطورية الغربية) لما تولى هونوريوس المملكة سنة (٣٩٥) ق م كان لايزيد عمره عن ١١ سنة وكان من حظه فى القسمة ايطاليا وجزائر القسم الغربى من البحر الابيض المتوسط وافريقية وموريتانيا و بلاد الغال واسبانياو بريطانيا العظمى ودالماسيا وغيرها . كان الامبراطور تيودثيوس قبل موته يريد ان يتحد ابناه فى الحكم سوية الا انهما افترقا

بعد قليل من حكم هونوريوس قام الوزيغوط يجوسون خلال الديار الرومانية تحت قيادة ملكهم الاريك فانه أغار على تراقية ومقدونية واتجه الى الجنوب حتى وصل الى بولو بونيز من بلاد اليونان ثم صعد نحو ابيروس وايلليريا فلما استعد

للدخول فى ايطاليا قابلته الجيوش الايطالية وردته مدحورا

وكان هونوريوس سماعا للوشاة فقتل القائد الذى انتصر على الوزيغوط ظلما سنة (٤٠٨) م عند ذلك قصد الاريك رومية فحاصرها واستولى عليها واتحد معه اهلها على دفع مبلغ جسيم ولمالم تدفع رومية اليه ماتعهدت به قصدها ثانية وافتتحها سنة (٤١٠) م ونهبها وأحرق جزأ منها

ولما اتجه الاريك جهة الجنوب ومعه الغنائم الوافرة مات بالطريق فقتل رجاله الاسرى لان الوزيغوط سخروهم فى تحويل مجرى النهر لدفن جثة ملكهم هناك فكان قتلهم لكيلا يعلم أحد بمكان قبره ثم ترك الوزيغوط ايتاليا وقصدوا اسبانيا وأسسوا هناك مملكة جعلوا قاعدتها مدينة تولوز سنة (٤١٩) م. وكان ذلك بعد ان سادوا على ايطاليا نحوا من أربع سنين

ثم اضطرهونوريوس لضعف سطوة الرومان ان يتنازل عن بريطانياوجرمانيا. ثم مات بعد ان حكم ٣٨ سنة وكان ذلك سنة (٤٢٣) م

ثم قام فلانسينانوس امبراطورا على رومية وكانت أمه تحكم معه لصغر سنه. تضعضعت أمور الدولة فى عصره وامتلك الفنداليون افريقية وكان فى ذلك العهد ظهور الملك البربرى العظيم المسمى اتيلا رئيس قبائل الهونيين أتوا من شواطىء نهر الدانوب واستصحبوا جميع القبائل المتوحشة الذين صادفوهم فى طريقهم سنة (٤٣٢) م وكان اتيلا يلقب نفسه بعذاب الله وكان يقول ان النباتات لاتنبت حيث يطأ جواده.

هدد اتيلا أولا الدولة الشرقية ثم انحى على الدولة الغربية فقتل واحرق وسلب كل ماصادفه ثم تقدم الى ايطاليا سنة (٤٥٢) وكانت الامم تفر بين يديه كحمر مستنفرة فرت من قسورة

وبينما كان اتيلا يستعد لدخول رومية خرج اليه البابا ليون رئيس الكنيسة النصرانيـة متوسلا اليه ان لا يدخلها فاحترم رجاءه وعدل عن دخولها ثم مات اتيلا فجأة

فانقسم الهونيون الى قبائل وزال ما كان يخشى من شرهم

ثم انه فى سنة (٤٥٥) م تفرد الملك جانزيريك بملك قبائل الفنداليين وكان

اشد من اتيلا جنانا واكثر منه توحشا . ملك افريقية ثم انتهز فرصة وجود شقاق بين امراء الرومانيين فعزم على دخول رومية فاسرع اليها فرجاه البابا ليون ان يعدل عن ذلك كسلفه اتيلا فلم يصغ اليه ودخلها واعمل فيها يد النهب والتخريب اربعة عشر يوما فارتكب قومه فيها من الدنايا والوحشيات ما تقشعر منه الافئدة ثم تركها وانصرف

فى هذه الاثناء قام رجل اجنبى يدعى ادواكر واغتصب تاج ايطاليا ولكن لم يطل عهده فان قبائل الاستروغوط كانوا اذ ذاك يمنون انفسهم بتأسيس دولة على انقاض الدولة الرومانية فاغاروا على ايطاليا تحت قيادة ملكهم تيودوريك فاخضعوها سنة (٤٩٣) فصار الملك تيودريك اقوى واغنى ملوك البربر الا ان ملكه لم يدم طويلا فانه بعد موته سنة (٥٢٦) انقرضت الدولة الرومانية الغربية

الخلاصة انه بعد موت هونوريوس الرومانى تولى بعده عشرة امبراطرة لم يحدث فى زمنهم ما يستحق الذكر فاضربنا عنهم صفحا وقد كان عهدهم كله مشوبا باغارات البرابرة من جميع اطراف المملكة وكان آخر امبراطرة الرومان اغسطولوس وكان اسمه الحقيقى اغسطس رومولوس حرف اسمه الرومانيون سخرية . وعليه فلم تعش الامبراطورية الغربية مفترقة عن الشرقية الا (٨١) سنة

اما الامبراطورية الغربية فصارت تعرف بعد هذا التاريخ باسم ايطاليا

(الامبراطورية الشرقية) من سنة (٤٩٦) الى سنة (١٤٥٣) وهى السنة التى فتح فيها الاتراك عاصمتها القسطنطينية واجهزوا على اسم الرومانيين

غلب اسم الدولة الشرقية على هذه المملكة منذ تولى ملكها الملك قسطنطين واطلق عليها اسم الدولة الاغريقية منذ تولاها تيودوثيوس .

اما تاريخها فمشحون بالفتن والقلاقل والاغتصابات وانتقاض الاطراف

مر بك مما ذكرناه فى تاريخ رومية ان المملكة كانت طعمة فى يد المفسدين منذ القرن الرابع للميلاد وكانت حدود المملكة لسعتها عادمة الحياة فسقط اسم الرومانيين واستخف به من كان بالامس ينخلع قلبه لذكره وكانت مصاريف الحروب تضطر ملوكها لزيادة الضرائب فكان

الفقر يعمل فى الاهالى عمله الفظيع واضطر سكان الاقاليم لرفع النير الرومانى عن عاتقها هربا من فداحة تلك الضرائب وزاد الطين بلة ان الحكام كانوا يستغلون الاهالى استغلالا فظيعا ليثروا و يغتنوا ولا تسل عما يستتبع هذه الاحوال من فساد الاحوال واضطراب الشؤن العامة

ومن هذه الاحوال اضطر ملوك رومية للفكر فى تجزئة المملكة بين عدة امراء ليمكن حفظها ولكن هذا العلاج جاء شرا فوق شر فان البيت الملكى بعد ان كان واحدا صار اربعة ولا يخفى مايستدعيه كل كل بيت من اسباب الفخفخة والأبهة ولا مصدر لذلك الامن دم الشعب فازدادت الحالة فسادا على فساد

فلما رأى قنسطنطين ذلك عمد الى الخروج من هذه التقاليد الضارة طفرة فاعتنق الدين المسيحى تاركا للرومانيين آلهتهم الباطلة واحلامهم الكاذبة وتقاليدهم الضارة وزاد فى التطرف فاسس رومية اخرى هى القسطنطينية لكيلا يكون فى ملكه اثر من آثار طبقة الاشراف الرومانيين الذين كانوا السبب فى تقويض دعائم المملكة باطماعهم

سكن قنسطنطين القسطنطينية فحدث فيها بين رجال الدين ماحدث فى رومية بين الاشراف والعامة فان المنازعات قامت بين الارتوذوكس والمبتدعة وكان نزاع هاتين الطائفتين شرا من نزاع طبقة الاشراف والعامة فى رومية

ازداد ضرر هذه الطوائف الدينية بما كان يهب الامبراطرة بعضها من تحزبهم وعصبيتهم حتى روى ان الملوك كانوا يهتمون بامرها اكثر من اهتمامهم بامر صد البلغار وغيرهم من الامم المتبربرة عن انتقاص حدود المملكة .

ومن ذلك الحين صارت القسطنطينية غنيمة يصطادها الاقوى من المتغلبين وما زالت كذلك حتى امتلكها العثمانيون سنة (١٤٥٣) م

(تفصيل تاريخ الدولة الشرقية)

لهذه الدولة ستة ادوار الدور الاول من سنة (٣٩٥) الى (٥٦٥) م

الدور الاول يبتدىء من سنة ٣٩٥ وهى السنه التى مات فيها تيودوثيوس بعد ان قسم الدولة الرومانيه بين ولديه هونوريوس واركاديوس الى سنة (٥٦٥) م وهى السنة التى كانت آخر ايام يوستنياس

الاول الذى هو أعظم امبراطور ظهر فى ذلك العهد

أما ملوك هذا الدور فهم (اركاديوس) من سنة ٣٩٥ الى ٤٠٨ كان ضعيف العزيمة تغلب عليه خاصته وكان يحمى مذهب اريانوس القائل بعدم الالهية عيسى

خلفه تيودوثيوس الثانى (٤٠٨ — ٤٥٠) كان ضعيفا كوالده تغلبت عليه اخته بوخيريا فساست البلاد سياسة حسنة وحاربت الفرس وانتصرت عليهم ولكنها لم تقو على رد الهونيين فتنازلت لهم عن جميع ماطلبوه

ثم عقبه مرسيانوس (٤٥٠ ٤٥٧) كان من اصحاب الوظائف الصغيرة فى مبدأ أمره ثم وصل الى عضوية مجلس السناتو ثم تزوجت به بوخيريا اخت تيودوثيوس الثانى . نودى به امبراطورا بعد موت اخيها وكان شجاعا .دفع غارات الهونيين

وقام بالامر بعده ليون الاول (٤٥٧ — ٤٧٤) م كان من شيعة المذهب الادتودوكسى .هزم القبائل المتبربرة

ثم تولى بعدة ليون الثانى (٤٧٤) وكان عمره لا يتجاوز الاربع سنوات ومات فى سنة توليه الملك

خلفه والده زينون الاول (٤٧٤ ٤٧١) م فتآمر عليه بعض الأمراء وطردوه وقام مكانه باسيليكوس احد المتآمرين عليه الا أن زينون التجأ الى الايسوزيين والغوط فساعداه على الرجوع للامبراطورية فكافأ الغوط بان صرح لهم بالاغارة على رومية . وقد ارتكب بعد انتصاره فظائع كثيرة ضد اعدائه . وفى عهده احترقت مكتبة القسطنطينية وكان بها (١٢٠٠٠٠) مؤلف وكان كثير اللهو والترف فدفنته زوجته فى الارض وهو سكران فمات على تلك الصورة . وفى عهده ايضا حدثت حروب دينية بين الارتودوكس والقائلين بطبيعة واحدة

فخلفه اناستاسيوس (٤٩١ ٥١٨) كان من عائلة حقيرة ومن موظفى القصر الامبراطورى فرفع من قدره ان تزوجت به امرأة الامبراطور زينون فعملت على اعطائه الملك فسار بالعدل فى مبدأ حكمه ثم جار وعسف وانحاز لبعض الطوائف الدينية وبينما كان قومه يتجادلون فى المسائل المذهبية كان الفرس والبلغار ينتقضون أطراف مملكته ويحرقون المدن ويسلبونها

ولما حاربهم انهزم ولم يتخلص منهم الا بعد أن دفع لهم مبالغ جسيمة ومن اعماله احاطة القسطنطينية بسور عظيم ليقيها من البلغار ومنع مقاتلة الحيوانات الكاسرة ثم مات فجأة

ثم خلفه بوستنيوس الاول (٥١٨ ــ ٥٢٧) وكان فى أول امره راعيا ثم جنديا وما زال يترقى حتى وصل الى ارقى الوظائف فى زمن الامبراطور ليون

لما تولى الملك اظهر عقلا واقداما فاطفأ الفتن الدينية واضطهد القائلين بالطبيعة الواحدة

وعقبه بوستنيانوس الاول (٥٢٧ ــ ٥٦٥) كان ابوه فلاحا ساذجا ولكنه مع ضعة أصله ساس الملك سياسة حكيم ماهر فبلغت الامبراطورية فى زمنه الى اوج عزها كان من قواده بليساريوس اشتهر فى حروبه بالفوز والنجاح فانتصر على الفرس والفنداليين والغوط . وكانت ايام هذا الملك كلها ظهور وجلال . الا انه كانت له زوجة لوثت سمعته بما اتته من دنايا الاعمال

(الدور الثانى من تاريخ المملكة الرومانية الشرقية) يبتدئ هذا الدور من سنة ٥٦٥ الى ٧١٧ وهو الدور الذى جلست فيه على عرش الرومان الاسرة الايسوريانية نسبة الى بلادايسورية وهى اقليم من القارة الاسيوية

اول ملوك هذا الدور يوستينوس الثانى (٥٦٥ ــ ٥٧٤) تمكن من ردغارة الفرس الا أن اللومبارديين أخذوا قسما من ايطاليا ونهبت قبائل الافار قسما من المدن الواقعة على نهر الطونة (الدانوب) ثم عكف الامبراطور على شهواته وتغلبت امرأته صوفيا على الحكم فاوردت الناس موارد الضيم

فى السنة الرابعة من حكم هذا الامبراطور ولد النبي صلى الله عليه وسلم

ثم تولى طبيريوس الثانى (٥٧٤ ــ ٥٧٦) تولى بعهد من الامبراطور السابق لان زوجته صوفيا كانت تتمنى ان تتزوج به بعد موت زوجها فلما لم يتزوجها تآمرت عليه لتقتله فامسكها وعفا عنها . وحارب الفرس وكانت الحرب سجلا بينهما ثم توفى هذا الامبراطور فحزن الناس عليه لانهم كانوا يأملون منه خيرا

تولى بعده موريس (٥٧٦ ــ ٥٨٣)م رد كيخسرو الثانى ملك الفرس الى عرشه بعد ان طرده رعاياه وعقد معه صلحا

مفيدا للرومانيين

تولى بعده (فوكاس (٥٨٣ ـ ٦١٠) فعكف على الملاهى والملاذ وكان ظلوما جبانا فاستنجد اهل القسطنطينية بحاكم افريقية ضده فارسل لهم اسطولا تحت قيادة ابنه هيرقل فتمكن من خلع فوكاس وقتله

قام بعده هيرقل الاول (٦١٠-٦٤١) أغار الافاريون فى زمنه على المملكة وانتزع الفرس منها آسيا الصغرى وفلسطين ومصر ولما رأى نفسه فى حرج شديد عزم على ترك القسطنطينية التى لم يبق له سواها واتخاذ قرطاجة عاصمة له فصرفه البطريق عن هذا الرأى ثم اتفق انحاز هيراقل انتصارا باهرا على كيخسرو الثانى ملك الفرس واسترد آسيا الصغرى وبدد شمل التتار الذين كانوا معاهدين للفرس ورد قائده البرابرة عن القسطنطينية

ثم حدث ضعف شديد فى المملكة بسبب اشتغال الرؤساء بالمجادلات الدينية

قبل هذا العصر بقليل كان مبعث النبى صلى الله عليه وسلم حتى ان ابا بكر ساق جيشا اسلاميا سنة (٦٣٢) تحت قيادة ابى عبيدة وخالد بن الوليد لفتح سورية فحدثت بينهم وبين الرومانيين وقائع كبيرة هزم فيها الرومان شر هزيمة ثم افتتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا على الجزيرة وسورية وفلسطين ومصر

وهيرقل هذا هو الذى ارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ثم مات هيرقل الاول سنة ٦٤١

ثم ولى بعده هيرقل الثانى ولم يحكم الا بضعة اشهر

وقام بعده بالامر هيرقليوس فنسطنطين الثالث ولم يحكم الا ثلاثة اشهر

ثم خلفه هيراقليوناس بن مرتين وكان مشركا اخاه معه فى الحكم لان سنه كان لا يتجاوز الخامسة عشرة ولما مات اخوه وكان سيىء الادارة فخرج عليه قوم فامسكوه وجدعوا انفه ونفوه فمات فى منفاه ولم يحكم الا بضعة شهور (٦٤١) م

ثم قام بعده قنسطنطين الثانى (٦٤١ـ ٦٦٨) فى عهده أغارت جيوش العرب على كثير من ممالك آسيا فافتتحوها وبما كان لهم من الاساطيل البحرية استولوا على جزيرتى قبرص ورودس وذلك فى خلافة معاوية بن ابى سفيان . فقتل وهو يستحم سنة ٦٦٨

ثم خلفه قنسطيطين الرابع بوغونايس (٦٦٨ ـ ٦٨٥) فى مدته حاصر المسلمون القسطنطينية بحرا ولكن النار الاغريقية التى كانت سرا مصونا لديهم احرقت كثيرا من سفن المسلمين واضطرتهم للرجوع . ومات فى هذه الواقعة ابو ايوب الانصارى من الصحابه فدفن خارج سور القسطنطينية ثم لما افتتحها الاتراك بنوا عليه مسجدا فخيما

قام بعده بوستينانوس الثانى (٦٧٥ ٧١١) فى سنة ٦٩٤ خرج عليه بعض رعاياه فجدعوا انفه ونفوه فبقى فى منفاه عشر سنين ثم ان البلغاريين ساعدوه فى الرجوع الى الملك فرجع سنة (٧٠٥) ولم يلبث ان أساء السيرة فقتله قومه

ثم خلفه فيليبيكوس (٧١١ ـ ٧١٣) وكان من أصل ارمنى ترقى فى الوظائف الرومانية حتى بلغ اسماها ثم تآمر مع بعض الثوار على قلب الحكم فنجح ونودى به امبراطورا وكان ظالما غشوما كرهته الرعية فثارت عليه وسملت عينيه ونفته

ثم تولى بعده انتاتويوس الثانى (٧١٣ ـ ٧١٩) م فنظم الادارة والجندية ثم اضطر للتنازل عن الملك لخصمه تيودوثيوس الثالث سنة (٧٥١) م ثم سعى فى نيل الملك ثانية فقبض عليه وقتل سنة (٧١٩) م

ثم تولى تيودوثيوس الثالث (٧١٥ ـ ٧١٧) كان اصله جابيا للاموال الاميرية ثم اضطره خصمه ليون الثالث للتنازل فترهب

(الدور الثالث) من سنة ٧١٧ ـ ٨٦٨) م

يبتدىء هذا الدور من صعود الاسرة الايسوريانية على عرش المملكة الى تغلب الاسرة المقدونية بحكم الامبراطور باسيلوس الاول .

اول ملوك هذه الاسرة ليون الثالث (٧١٧ ـ ٧٤١) م وهو ابن رجل حذاء وكان هو يتجر فى الحيوانات ثم انتظم فى الجيش لينال الرتب الرفيعة لانه كان يرمى لان يكون امبراطورا حين رآى انه قد ارتقى لهذه الوظيفة من هو احط قدرا منه فما زال يترقى حتى انتخب امبراطورا فرد هجوم العرب على القسطنطينية وكان هذا الامبراطور يكره وجود الصور والتماثيل بالكنائس فاصدر اوامره بكسر جميع الصور من الكنائس فكان هذا سببا

فى عدة فتن وساعدت هذه القلاقل على انشاء قوة زمنية للباباوات فان البابا القائم اذ ذاك وهو غريغوار الثانى طرد ضباطه المأمورين بكسر الاصنام وهيأ لنفسه قوة للمدافعة عن تلك الصور اذا هم بكسرها بالقوة فارسل اسطولا لفتح ايطاليا فحطمته الزوابع . وحذا بعض الملوك حذو ليون الثالث فى كسر تلك الصور فحدثت من جراء هذه النزعة منازعات عنيفة فى ارجاء المملكة

تولى بعده قنسطنطين الخامس (٧٤١–٧٧٥) م وكان على مذهبه فى تحطيم الصور وكان يكره الرهبان ويكرهونه واقفل عدة اديرة لهم بدعوى ان الذين فيها كسالى مفسدون . ومات بينما كان يحارب البلغاريين الذين كانوا لا ينفكون عن نهب مدن الامبراطورية الرومانية

تولى بعده ابنه ليون الرابع (٧٧٥–٧٨٠) وكان على مذهب والده وجده فى كسر الصور حتى انه احتقر زوجته ايرينى حين رآها تحفظ بعض الصور المقدسة

ثم خلفه ابنه قنسطنطين السادس (٧٨٠–٧٩٢) تحت وصاية امه فلما آنست انه يريد التخلص من وصايتها فقأت عينيه لتدوم وصايتها عليه فلم يعش بعد ذهاب عينيه كثيرا

وعقبه اخوه نيقفور توغوتيت (٧٩٢–٨١١) م فنفى الملكة ايرينى وعقد معاهدة مع شارلمان وهو الذى قاتله هرون الرشيد وانتصر عليه انتصارا كبيرا وأوجب عليه دفع جزية سنوية

ثم ان البلغار حاربوه فقتل فى حربه معهم سنة ٨١١ وكان على مذهب من سبقه فى كراهة الصور

ثم تولى ميخائيل الاول (٨١١–٨١٣) م اتصف بحسن السيرة فاحبته الرعية . حارب البلغار فهزموه شر هزيمة فحضر الى القسطنطينية وولى ليون وكان ارمنيا قيادة الجنود فعصى وقبض على زمام السلطة سنة (٨١٣) ونفى ميخائيل

فانتصر ليون على البلغار ونكل بهم ثم اساء السيرة باضطهاد القائلين بعدم تكسير الصور فكرهه الشعب وذبحوه سنة (٨٢٠) تحت قيادة ميخاييل الالثغ الذى تولى مكانه

تولى ميخاييل الثانى الالثغ من سنة ٨٢٠ الى ٨٢٩ وكان من الحزب الذى يكره الصور وفى زمنه افتتح بنو الاغلب

جزيرة صقلية وكالابريا وغيرها وافتتح الاندلسيون جزيرة اقريطش (كريد)

تولى بعده تيوفيل (٨٢٩ـ ٨٤٢) فقبض على كل من اشتبه فيه ممن قتل اباه ونكل به واظهر غاية الحقد على من يعظم الصور وقضى معظم حياته فى محاربة الخليفة المعتصم

كان هذا الامبراطور خرج فى سنة (٢٢٣) هجرية الموافقة لسنة ٨٣٧ ميلادية فى جمع عظيم حتى بلغ زِبَطرَة فاوقع بالمسلمين وقتل وسبى ولما بلغ المعتصم ان امرأة هاشمية وقعت اسيرة فى يد جندى من جنوده فصاحت قائلة وامعتصماه صمم على تخليصها وجهز جيشه وخرج يقوده بنفسه فدخل بلاد الرومان وأمر جنوده بتخريب كل ما مروا به ففعلوا ذلك حتى وصلوا الى عمورية فدخلها بعد قتال عنيف وقتل اهلها ونهب اموالهم وسبى نساءهم ثم هدم المدينة واحرقها كلها . وفى ذلك يقول ابو تمام قصيدته البائية المشهورة

السيف اصدق انباء من الكتب

فى حده الحد بين الجد واللعب

فلما بلغ تيوفيل ماحل ببلاده ورجاله مات غما سنة (٨٤٢)م

تولى بعده ابنه ميخائيل الثالث الملقب بالسكير (٨٤٢ ـ ٨٦٧) تحت وصاية امه . فى زمنه اغارت الروس على المملكة وهموا بمحاصرة القسطنطينية فاضطر لرد غاراتهم ثم ثار عليه باسيل المقدونى الذى كان قد اشركه معه فى الحكم وقتله . وفى عهده انشقت الكنيسة الاغريقية عن الكنيسة اللاتينية سنة (٨٥٢) وبه انتهى الدور الثالث

(الدور الرابع) من سنة (٨٥٢ ـ ١٠٥٦)

هذا الدور يبتدىء بصعود الاسرة المقدونية على العرش وينتهى بتغلب اسرة كومنين عليهم كما سيجىء

أول هذه الاسرة (باسيل الاول) قاتل ميخائيل الثالث (٨٦٧ ـ ٨٧٨) م وهو من أسرة فقيرة كانت له حظوة عند الامبراطور ميخائيل الثالث لمهارته ثم نقم عليه وأراد قتله فبادر باسيل باهلاكه والقبض على زمام السلطة فاحسن الادارة واطفأ الفتن الدينية واسترد قيسارية من المسلمين وانتصر على الاغالبة فى صقلية ومنعهم من دخول دالماسيا واذاق الناس لذة الراحة

تولى بعده ابنه ليون السادس الملقب بالفيلسوف (٨٧٨ ـ ٩١١) م فطرد البطريق فوتيوس وحارب البلغاريين والمجر والمسلمين فانهزم ورد أساطيل الروسية لما ارادت اجتياز البوسفور عنوة . ونشر مجموع القوانين المسماة باسيليك الذى كان ابوه قد شرع فى سنها وبقيت الباسيليك شريعة هذه الامبراطورية حتى افتتح العثمانيون القسطنطينية

خلفه أخوه الاسكندر فخلع بعد سنة لرذائله ونقائصه

عقبه اخوه قسطنطين واشترك معه رومانوس لوكابينوس وكان أميرا للبحر . ثم نفاه واشرك معه اولاده الثلاثة . ولم ينجه من شر البلغار الا ان زوج حفيدته من الملك بطرس ملك البلغاريين ثم تآمر عليه ولداه اتيين وقسطنطين ونفياه الى دير سنة (٩٤٥) م

تولى بعده رومانوس وهو حفيد المتقدم (٩٥٩ ـ ٩٦٣) م وكان دس لابيه السم ليتولى بعد جده . فلما تولى عكف على ملاذه واخرج أمه وأخواته من القصر الملكى ولم يعطهم ما يقيتهم فاضطررن لارتكاب الفاحشة لسد رمقهن . وفى زمنه استردت جزيرة كريد من المسلمين (سنة ٩٦١) م ثم تمكنت أمه من قتله بالسم

تولى بعده نيقفور الثانى وكان قائد رومانوس (٩٦٣ ـ ٩٦٩) كان قائدا مقداما استرد من المسلمين بلاد كيليكيا وبعض سورية وقبرص . وتقدم مرة يريد الاغارة على العرب بصقلية فقابله اسطولهم فهزمه شر هزيمة . ثم قتل

خلفه يوحنا الاول قاتل نيقفور (٩٦٩ ـ ٩٧٦) م حارب الروس واخذ منهم بلاد البلغار واسترد بلاد فلسطين من المسلمين ولكنهم استردوها منه بعد ايام

تولى بعده باسيليوس الثانى (٩٧٦ ـ ١٠٢٥) وهو ابن رومانوس الثانى كان قد اشرك معه اخاه قسطنطين وكان منهمكا على ملاذه بخلاف باسيليوس فانه انتصر على البلغار واهل خوارزم وضم بلاد البلغار الى اليونان واسر منهم ١٥٠٠٠ نسمة عاملهم افظع معاملة اذ امر فقلعت عيونهم جميعا الا واحدا فى كل مائة ليقودهم الى بلادهم

تولى بعده قسطنطين التاسع (١٠٢٥ ـ ١٠٢٨) كان منهمكا على

شهواته فثارت عليه الامة

عقبه رو بانوس الثالث (١٠٢٨ – ١٠٣٤) اظهر جدارته بمركزه اولا ولكنه حارب الاتراك فهزموه مرات عديدة فاستولى عليه اليأس فأكب على اللهو واظهر القسوة واتفق ان امرأته عشقت امين اموال الحكومة ميخائيل فدست السم لزوجها ثم خنقته وهو فى الحمام

تولى بعده ميخائيل الرابع المتقدم ذكره (١٠٣٤ – ١٠٤١) ترك اعمال الملك للخصى يوحنا واخيه . انتصر هذا الامبراطور على المسلمين والبلغار ثم استولت عليه الهموم فاعتزل الاعمال الدنيوية واقام بدير

خلفه ميخائيل الخامس (١٠٤١ – ١٠٤٢) خاف بطش الامبراطورة التى دست السم لرومانوس وتزوجت ميخائيل الرابع فنفاها الا ان أمه ثارت عليه ففقئت عيناه وحبس فى دير

تولى بعده قسطنطين العاشر (١٠٤٢ – ١٠٥٦) وكان عاكفا على شهواته فعظم فى عهده شأن دولة السلجوقيين من دول المسلمين فاستولت على كثير من ممالك الرومان

(الدور الخامس) يبتدئ من سنة ١٠٥٦ الى ١٢٠٤

يمتد هذا الدور من عهد اسحق الاول كومانينوس الى سقوط الدولة الاغريقية الاولى واستيلاء الصليبيين على القسطنطينية سنه (١٢٠٤) اما ملوكها فهم

اسحق الاول (١٠٥٧ ١٠٥٩)لم يكن اهلا للحكم فتنازل الى قسطنطين دوكاس

تولى المذكور من سنة ١٠٥٩ الى سنة ١٠٦٧ وكان مقداما حسن السيرة . فى زمنه اغارت قبائل السيت على المملكة وخربت بعض ولاياتها ولم يوقفها الا الطاعون . واستولى النورمانديون على كالابريا وامتد نفوذ الدولة السلجوقية

تولى بعده رومانوس الرابع (١٠٦٧ – ١٠٦٩) كان محكوما عليه بالموت لتآمره على الامبراطور السابق ولكن عشقته الملكة اوديكسيا زوجة المتوفى فتزوجته رغما عن قسمها بانها لن تتزوج بعده

فى عهده حدث قتال بين الرومان والسلجوقيين دارت فيه الدائرة على الاولين ووقع رومانوس أسيرا فى يد الب ارسلان فعامله بالرفق والاكرام ثم اطلقه

بعد ان أخذ عليه العهود بان لايقيم فى وجهه سلاحا

ولما كان غائبا فى الحرب نادى الناس بمخائيل السابع امبراطورا فحاول رومانوس استرداد التاج فلم يفلح وأسره مخاييل ففقأ عينيه وسجنه

ولما تولى مخاييل السابع (١٠٦٩ – ١٠٧٨) خلعه أحد قواده نيقوفور بوتونياتس

تولى المذكور (١٠٧٨ – ١٠٩٦) فاستولى السلاجقة على اكثر آسيا الصغرى فنادت الجنود فى ايلليريا بنيقفور برينوس امبراطورا فارسل اليه نيقوفور بوتانياس جيشا فقبض عليه وفقأ عينيه وعذبه عذابا شديدا ولما رأى القائد الذى قبض على خصمه انه هو ايضا مهدد ثار على امبراطوره فنادت به الجنود امبراطورا

تولى الكسيس (١٠٩٥ – ١١١٨) انتصر على السلاجقة فى وقائع ليست بذات خطر . وقد اثار هذا الملك الحرب الصليبية الاولى اذ استنجد بالدول المسيحية لصد غارات المسلمين على بلاده فلباه البابا اربانوس الثانى وامر باقامة الحرب الصليبية الاولى . فلما رأى جيوش الصليبيين تمر من بلاده غير مراعية للحقوق الدولية استرد الجيش الذى كان قد امدهم به ولكنه فى الحرب الثانية كان اكثر اتفاقا معهم . وقد استرد هذا الامبراطور مدينة نيقة وجميع الجزء الغربى من آسيا الصغرى بمساعدة الفرنسيين

تولى بعده يوحنا الثانى (١١١٨ – ١١٤٣) هو ابن الكسيس المتقدم كان بينه وبين امه شيء فاسقطته وعينت بدله ابنتها انا ولكنه استرد التاج ثانية وحارب الفرس فهزمهم وطردهم من بلاد فريجيا واخرج السيتيين من بلاد تراقية واسترد قسما من آسيا الصغرى فامتدت حدود بلاده الى سورية وكان يوصف بالشفقة فلم يأمر بقتل أحد

خلفه ابنه مانويل (١١٤٣ – ١١٨٠) غدر بالصليبيين الذين تحت قيادة كونراد ملك المانيا ولويس ملك فرنسا باتحاده مع السلجوقيين فاغتاظ الملوك المتحدون من فعلته حتى أن ملك صقلية حمل على بلاده فدخل بلاد اليونان ونهب بعض مدنها

وفى سنة (١١٧٦) اوقع جيش السلاجقة بجيشه فاباده عن آخره بآسية الصغرى تحت قيادة السلطان عز الدين سلطان قونية ولكنه بعد قليل من السنين

تمكن من قهر السلطان المذكور .

ثم انه انتقم من ملك صقلية فاستولى على جزيرة كورفو . كان هذا الملك محاربا الا انه كان فاسد الاخلاق

تولى بعده ابنه الكسيس الثانى (١١٨٠ ـ ١١٨٤) تولى المملكة وسنه ١٢ سنة تحت وصاية والدته مارية التى اغضبت الشعب بسوء اخلاقها فعزلها من الوصاية ونصبوا بدلها اندرونيكوس فخنق الامبراطور طمعا فى ان يخلفه ولكن الامة نادت باسحق امبراطورا (١١٨٤ ـ ١٢٠٤) وكان اندرونيكوس امر بقتله وكان غير جدير بالملك فخلعه اخوه الكسيس وفقأ عينيه وفى زمنه حاول ملك صقلية الاستظهار على الرومان واسترد البلغار استقلالهم

تولى بعده اخوه الكسيس الثالث الا ان الصليبيين ساعدوا اسحق المتقدم وارجعوه للملك فلم يلبث ستة شهور حتى خلعه اخوه ثانية وقتله

تولى بعده الكسيس الخامس ولم يحكم غير بضعة شهور ثم خلعه الصليبيون لانه كان اعان عليهم الحرب فاستولوا على القسطنطينية سنة (١٢٠٤) وولوا مكانه بودوان كونت بلاد فلاندر وكان قائد الصليبيين . ولما قبض على الكسيس امر بان يلقى من اعلا سارية بالقسطنطينية

فى عهد الامبراطور بودوان قسمت الاملاك الامبراطورية الى اربعة اقسام وهى تشتمل ربع مدينة القسطنطينية (واما الثلاثة الارباع الباقية فقسمت بين الفرنسين والبندقيين والتراقيين) . ويشمل هذا القسم الاول على بعض قلاع على ساحل آسيا والجزائر القريبة من الدردنيل والسيادة على الولايات الخاصة بالامبراطورية

ثانيها مملكة سلانيك وكانت تشتمل مقدونية وقسما من افريقية

ثالثها ساحل الاراضى الواقعة على على بحرى الادرياتيك وايجيه وقسم من من جزائر سيكلادة واسبورادة وجزيرة كريد ونغريبونت وبلاد كاليبولى . وهذا القسم اعطى لجمهورية البندقية

رابعها اقطاعات كثيرة اعطيت للفرسان الفرنسيين من اكبرها خطرا دوقية اثينا وبيوثيا وامارة اخائيا ومورة

اما الاملاك الامبراطورية بآسية فكانت لا تزال قائمة بها يحكمها تيودروس لاسكاريس الذى انتخبه مجلس الاعيان

بالقسطنطينية امبراطورا واتخذ مدينة نبقية عاصمة له . وقامت امبراطورية طرابزون على الشواطىء الجنوبية الشرقية من البحر الاسود لان اميرين من اسرة كومانينوس اعلنا استقلالهما عند سقوط الامبراطورية الرومانية باستيلاء الصليبيين عليها ولقب احد خلفائهما نفسه امبراطورا

(استيلاء الصليبيين على القسطنطينية)

ذكرنا تفصيل هذا الاستيلاء فيما تقدم وقلنا ان اول ملوكهم بودوان الاول سنة (١٢٠٤) فاستغاث الاغريق بالبلغار عليه فاتى ملكهم بجيش عظيم وهجم على بودوان بينما كان يحاصر مدينة ادرنة لعصيانها عليه فقهره وأخذه اسيرا وعذبه عذابا شديدا وامر بقتله (١٢٠٦) ولكن بعد عشرين سنة ظهر رجل ببلاد فلاندر ادعى انه هو بودوان نفسه

ثم خلفه اخوه هنرى دوهينوت (١٢٠٦ – ١٢١٧) وذلك انه لما وقع بودوان اسيرا فى يد البلغار انتخب اخوه نائبا عنه ثم استقل بالملك وحارب البلغار والاغريق وانتصر عليهم فى اكثر الوقائع ثم مات مسموما وقد اشترك هذا الملك فى الحرب الصليبية الرابعة

تولى بعده بطرس دوكورتيني وروبرت دوكورتيني (١٢١٧ – ١٢٢٧) بانتخاب الجنود الفرنسية . بعد جلوس الاول منهما على العرش الامبراطورى أسره تيودوروس اميرابيروس بينما كان يحاصر مدينة درواه فمات مأسورا سنة (١٢١٧) وبعد أسره استمرت زوجته يولاند تحكم بالنيابة عنه وبعد تحقق موته خلفه ابنه روبرت دوكورتيني (١٢٢١ – ١٢٢٨) م وكان ميالا للملاذ فعكف عليها وترك امر الملك فاستولى امبراطور نبقية على آسيا الصغرى وفتح اميرابيروس أدرنة فهرب الى بلاد الغرب مستنجدا باهلها فلم ينجدوه فعاد ومات فى مورة

وقام من بعد بودان الثانى (١٢٢٨ – ١٢٦١) وهو ان بطرس دوكورتيني وكان عمره لايتجاوز ١١ سنة فاقاموا وصيا عليه وفى عهده اتحد البلغار مع امبراطور نبقية وعزما على تدمير الامبراطورية الرومانية فوقع البلغار فى حرب مع اليونان فلم ينتهز بودوان هذه الفرصة لتقوية نفسه بل سافر الى أوربا يستعطف ملوكها لمساعدته فلم ينجده احد فرجع خائبا وتمكن ميخائيل باليولوغوس امبراطور نبقية من

الاستيلاء على القسطنطينية سنة (١٢٦١) وهرب بودوان الى ايطاليا حيث مات بها وهوآخر امبراطور فرنسي تولي القسطنطينية

(الدور السادس) يبتدىء من سنة ١٢٦٣ الى ١٤٥٣ وهو دور رجوع الدولة فى القسطنطينية الى ملوك الاغريق باستيلاء ميخائيل المذكور عليها واول ملوكهم بها هم

ميخائيل الثامن باليولوغوس (١٢٦١ – ١٢٧٣) كان وصيا على حنا لكريس امبراطور نبقية فى حالة صغره ثم استقل بالامر بعد أن فقأ عيني الامبراطور المذكور ولما استولى على القسطنطينية نقل اليها عاصمته وحارب اليونان وانتصر عليهم فى اكثر الوقائع وهادن العثمانيين والبلغار و بذل جهده فى التوفيق بين الكنيسة الغربية والشرقية وكان ذلك سببا فى حقد رجال الدين والشعب عليه ثم مات وهو يحارب أهل تراقية

تولى بعده ابنه اندرونيكوس الثاني (١٢٨٢ – ١٣٢٨) وكان ضعيف العزيمة ففرق الكنيستين واثقل كاهل الشعب بالضرائب لمحاربة العثمانيين الذين كانوا ينتقصون اطراف مملكته باسيا فخلعه حفيده اندرونيك

تولى بعده اندرونيك المذكور الملقب بالشاب (١٣٢٨ – ١٣٤١) وكان العثمانيون لايزالون يفتتحون عليه بلاده فاستنجد عليهم باوروبا فانجده الفرنسيون والايطاليون والبابا فلم يقف ذلك تقدم العثمانيين فاستولوا على نبقية ونيقوميدية وأغاروا على سواحل أوروبة ورغما عن حسن سيرة هذا الملك مع رعيته لم يتمكن من صد الاتراك عن بلاده

خلفه يوحنا الخامس باليولوغوس (١٣٤١ – ١٣٩١) وكان تحت وصاية أمه لصغر سنه فاضطرت اعمال أمه يوحنا كانتا كوزين الى ابعاد تلك الامبراطورة عن الحكم واشترك فى ادارة الامور مع يوحنا الخامس المذكور وزوجه ابنته ثم تنازل عن حقه فى تلك المشاركة فحصلت بينه وبين اولاد كونتا كوزين المذكور عدة وقائع وكذلك حدث بينه وبين ابنه اندرونيكوس فاستولى العثمانيون فى هذه الاثناء على غاليبولى سنة (١٣٥٧)م وفتح ادرنة سنة (١٣٦١)م واتخذها عاصمة له فاستنجد باوروبا ضد الاتراك فلم يفلح. ثم استولي السلطان مراد على مقدونية وقسم

البانية فاضطر يوحنا لان يعترف بتبعيته للسلطان مراد متعهدا بدفع جزية سنوية .

ولما تولى السلطان بايزيد افتتح اقاليم كثيرة من آسية الصغرى . وكان يوحنا مع كل هذه المصائب مكبا على شهوات نفسه

قام بعده بالامر ابنه مانويل الثاني باليولوغوس (١٣٩١ ــ ١٤٢٥) م وكان حين توفى والده رهينة عند السلطان مراد فهرب عند ما بلغه موت والده ولما وصل القسطنطينية نادوا به ملكا وفى عهده حاصر بايزيد القسطنطينية لفتحها ثم رفع الحصار عنها لمحاربة المجر ولما عاد منتصرا من تلك الحرب عقد مع امبراطور الرومان صلحا املاه عليه كما شاء سنة (١٣٩٧) م غير انه فى سنة (١٤٠٠) م حاصرها حصارا شديدا وكاد يفتتحها الا ان غارة تيمورلنك على ممالكه حالت دون الوصول الى امنيته فاسرع بالعودة الى آسية لمقاتلة تيمورلنك فانتهز مانويل هذه الفرصة واسترد كثيرا من بلاده من العثمانيين

وفى سنة (١٤٢٢) ساق السلطان مراد الثاني على القسطنطينية جيشا عرمرما واستخدم المدافع فى حصارها وكان ذلك اول استعمال المدافع فى الحروب ببلاد الشرق فاتفق ان حدث شغب بين أعضاء الاسرة العثمانية المالكة اضطرت السلطان للرجوع عن حصارها ولكنه قبل رفع الحصار عقد مع الامبراطور معاهدة منها تخصيص قسم خاص بالقسطنطينية لسكنى المسلمين وبناء جامع لصلاتهم وتعيين قاض مسلم ليحكم بينهم

ولما مات قام بالامر بعده ابنه يوحنا السابع اوالثامن باليولوغوس (١٤٢٥ ــ ١٤٤٨) م فذهب الى أوروبا مستنجدا بملوكها على الترك وعرض على البابا توحيد الكنيستين اذا ساعده فامده بمعونته الادبية وطلب الى ملوك أوروبا انجاده فذهبت دعوته بلا جدوى لاشتغال الاوربيين اذ ذاك بالمنازعات السياسية وتقدم السلطان مراد وحاصر القسطنطينية وكانت هى المدينة الباقية للامبراطورية الرومانية فتوسل اليه الامبراطور يوحنا بان يقلع عن فتحها وان يشترط عليه ماشاء فلبى السلطان رجاءه ورجع فضلا منه وكرما ومات يوحنا غما لتحققه قرب ذهاب ملكه

تولى بعده أخوه قسطنطين الثالث عشر (١٤٤٨ ــ ١٤٥٣) وهو آخر امبراطرة

هذه الدولة . وفى عهده عزم السلطان محمد الثانى على فتح القسطنطينية نهائيا . فذهب الامبراطور فى الاستغاثة بالاروبيين كل مذهب فلم ينجده الا يوحنا ملك الجنويزيين بنحو الفى جندى واربع سفن حربية وكان فى القسطنطينية ١٣٠٠٠ جندى فقط فزحف عليها السلطان العثمانى بجيش عدده ٤٠٠٠٠٠ جندى وكان بمدخل الميناء سلسلة ضخمة من الحديد تمنع مرور السفن تحميها قلاع ترمى بالنيران الاغريقية . فلما لم يتمكن السلطان محمد من رفع السلسلة أتى بعمل من اكبر الاعمال الحربية واصعبها وهو انه أمر بان يصنع له طريق على البر مغطى بالواح خشبية مدهونة بالشحم ثم رفع السفن من البحر وسحبها على ذلك الطريق المخشب فتمكنت بذلك من محاصرة القسطنطينية بحرا وبعد حصار دام (٥٣) يوما سقطت المدينة سنة (١٤٥٣) م فمات الامبراطور وهو يدافع المهاجمين

وكان للامبراطور اخوان بقيا بعد الفتح فى بلاد مورة مستقلين ثم خضعا مع بقية الامارات اللاتينيه سنة (١٤٦٠) وكذلك سقطت دولة طرابزون سنة (١٤٦١) وبذلك زال كل مابقى من آثار الدولة الرومانية بعد ان دامت (٢٢٠٦) سنين بعد تأسيس مدينة رومية والملك لله وحده

(نظرة على سقوط دولة الرومان)

أن فى نهوض دولة الرومان ثم سقوطها العبرة لاولى الالباب

أصل تلك الدولة التى ملكت العالم كله رجال من مهاجرة تروادة نزلوا بايطاليا لايملكون الا اجسادهم واسلحتهم ولكنهم استبطنوا الافئدة كالرواسى ثباتا، وهمما كالدرارى سموا ، فابتنوا لهم اكواخا يثوون فيها ، والثواء لايحسن الا مع اهل يقمن بحاجة البيوت ويجعلن الحياة أقل هموما واهون خطوبا ، فطلبوا من جيرانهم المصاهرة بالحسنى فابوا فاحتالوا على سبى نسائهم فكان هذا اول نشوء الشعب الرومانى

تناسل اولئك الابطال فولدوا ابطالا وكثر عديدهم فلما آنسوا فى انفسهم عددا ومددا قاموا بتدويخ مجاوريهم فافلحوا ، ولما احسوا من حالهم القدرة على الامتداد خارج شبه جزيرتهم امتدوا وما زالوا يمتدون حتى جازوا اوروبا الى آسيا وافريقية فاصبحت دولة الرومان ولامناظر لها فى العالم

نعم لم تنهض هذه الامة نهضة فجائية بل فى عدة قرون دخلت منها فى ادوار الاجتماع كلها من طفولة وشبيبة وكهولة ، ولكنها كانت نهضة كاملة المعدات ، تامة العوامل فكان بجانب قوتها المادية التى ترتعد لها فرائص الجبابرة قوة ادبية تمد ذلك الجسم العظيم بالحياة المدنية . فكان لها مجلس يتناقش فى سياستها ويقرر اصول الشرائع لها . وكان لها نواب يحوطون مصالح الشعب ويهيمنون على وجوده

نعم لم يتوصل الرومانيون الى هذه النظامات الا بعد هنات وهنات، ولكنهم وصلوا اليها من طريقها الطبيعى فنبغ فيهم المؤلفون والخطباء والشعراء والفلاسفة والمشرعون والصناع وما يتبع ذلك من جميع اصحاب الحرف والفنون فاصبحت رومية مدينة المدائن ،وقبلة المقيم والظاعن، منها يشع العلم والحكم والقوة ، واليها يرجع أمر العالم سلما او حربا ورقيا او هبوطا، ووجودا او عدما

تولى رومية فى مبدأ امرها غطارفة بها ليل لا يفترون عن نيل مجد ، ولا يقصرون فى بناء محمدة، ولا ينون عن مزاحمة فى عظيمة . وكأنهم قد افرغوا فى قالب واحد فلا يذهب منهم سميدع اروع ، حتى يقوم مقامه سميدع اروع على حد ماقال شاعرنا

اذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

ظل امر الرومان على هذه الحال دهرا طويلا ، ثم رأينا عوامل من الفساد دبت الى ذلك الجسم الضخم من كثير من جهاته فاشتغل القادة بالمطامع الذاتيـة ، وطمح المهين الى نيل ما ليس له باهل

فسد الجند فقبلوا رؤساء السوء ، وضلت الخاصة فاصبحوا الاهم لهم الا سفاسف الامور ودنايا الشهوات ، ونغلت صدور العامة فاصبحوا يزعمون المزاعم الجسام . دارت الاحوال دورتها فرأينا العرش الامبراطورى العوبة فى أيدى ذوى المطامع من السوقة فلا يلبث احدهم حتى يسقطه من هو أقوى من ذوى المقاصد السيئة . كل هذا والخاصة لاهون بانفسهم ، مغمورون فى شهواتهم . وقد ضعف صوت نواب الامة حتى لا تكاد تسمع لهم ركزا بعد ان كانوا اصحاب الصوت العالى فى تعيين الامبراطرة ومنحهم السلطة والحول .

اصاب المملكة من هذه الارتباكات داء التفريق فاخذ كل اقليم يعنى نفسه

بالاستقلال وزاد الشر حتى ان كل فرقة من الجيش كانت تعين امبراطورا من ضباطها فيجعل اول همه اسقاط الامبراطور القائم بالامر ، وطم الانقسام حتى وجد لرومية ستة امبراطرة فى وقت واحد

كان الشعب فى وسط هذه الزلازل اشبه بغريق تتقاذفه الامواج يتجاذبه كل فريق لجانبه وزادت الضرائب ثقلا حتى كان الرجل يترك ملكه هربا من تكاليفه وانحطت الاخلاق لانحطاط اخلاق الملوك والخاصة حتى كان الرجل منهم لا يأنف أن يكون له عشرات من المعشوقات يبيع فى سبيل ارضائهن شرفه وماله ومجتمعه

اعتنق الرومانيون الديانة المسيحية فلم يؤثر عليهم هذا الدين الذى يأمر بمكارم الاخلاق والزهد بشىء فمضوا فى طريقهم المدمر سراعا كأنما شعورهم قد تحجر فلا تؤثر فيهم المبادىء السامية ، ولا التعاليم الراقية

زاد هذا الامر شدة نزوح كثير من القبائل المتبربرة الى اوربا من آسيا ونزولهم حول الممالك الرومانية فأخذوا يشنون الغارات على المدن والاقاليم فيزيدوها خرابا على خراب . ولو كان فى الارض مزاحم للرومان من الدول القوية لاسقطوا دولتهم باقل كلفة ولكن أولئك المتوحشين اكتفوا بهتك حرم رومية بنهبها وسلبها ليس غير ثم تركوها لعوامل الدمار الذى لا دواء له .

انقسمت المملكة الى قسمين فلم يزدها هذا الانقسام الا سرعة الى الفناء فلم تبق الدولة الغربية الا نحوا من ٨١ سنة ثم تلاشت الى الابد . وبقيت الدولة الشرقية بعد ذلك تنازع الحياة الى سنة (١٤٥٣) حيث قضى عليها الاتراك . وماقضوا عليها الا بعد ان تمزقت احشاؤها بالمنازعات الدينية ، والفتن الداخلية ، والغارات الخارجية ، وكان فى اثناء ذلك يتولاها ملوك اجدر بهم ان يكونوا حيوانات فى افواهها الشكائم وفى ارجلها الاصفاد والسلاسل

ان اعتبرنا الاسباب الظاهرية قلنا ان سبب تلاشى الرومان فساد سيرة الملوك ، وانحطاط اخلاق الخاصة ، وسوء حال العامة ، وشيوع الفحشاء والمنكر والبغى . ولكن قل ان يقنع هذا التعليل نملة باحث بعيد النظر نافذ البصر

والا فلماذا ساءت سيرة الملوك وانحطت

اخلاق الخاصة وساء حال الشعب . لماذا كانت سلسلة الملوك الاولين كأنها مفرغة فى قالب واحد من الهمة والاقدام والغيرة على الشعب ومصالحه ولماذا صارت السلسلة التالية على عكس هذه الصفات ؟

لماذا انحطت أخلاق الخاصة فلم يعد الرجل منهم يفكر الا فى شهواته ولذاته ، ولم ساء حال الشعب الرومانى الشديد الشكيمة فقبل الذل والضيم ذلك الشعب الذى كان يعتصب بجملته ويرحل عن المدينة الى الجبال فى سبيل ابدال نص من نصوص القانون

ان قلتم اثر عدم المزاحم للمالكة على الملوك فاخلدوا للراحة ، واعمت الثروة بصائر الخاصة فانغمسوا فى شهواتهم . قلنا فما الذى أرغم أنف الشعب الرومانى ولم يزدد الا فقرا على فقر ، فاين ذهبت انفته الاولى وحميته السابقة

هل ازال انفة الشعب الرومانى توالى المصائب عليه ، ودوام ارغام اصحاب القوة له ، وادمان عوامل التفريق فيه تحت تأثير فساد الخاصة ؟

نعم وهذا هو السر الحقيقى فى ذهاب مجد الرومانيين وضياع وجودهم .

فان الشعب وان كان فى ذاته جمهور العامة الا انه مادة الحياة الصحيحة ، وموجد الرجال العظام ، ومثير الهمم فى نفوس اهلها من خيار الناس . اترى من يرعى غنما كمن يرعى اسودا . ان راعى الغنم يخلد للسكون ويستنيم للدعة ، ولا يكون له هم الا شهواته ولذاته ، ويتعلم من رعيته الذل والمهانة ، وراعى الاسود يأخذ عنها الشمم والاباء ، ويتلقى من أخلاقها معنى الهمة القعساء ، فلا ينام على ضيم ، ولا يرضى بهوان ، ولا يعطى الدنية لكائن من كان . اهلك مجد الرومانيين ضعف الشعب وما ضعف الشعب الا من توالى المضعفات عليه فهو مصدر مجد الرومان ومنشأ خذلانهم . ولله الامر من قبل ومن بعد

لهذا السر الاجتماعى العظيم لم يجىء القرآن الكريم مخاطبا الرؤساء ولا الطوائف بل الشعب . فهو يقول يا أيها الناس ويا أيها المؤمنون ، ولا يقول يا ايها الرؤساء ولا يا أيها الاقوياء . فمن اراد لامته قوة ولدولته عظمة فليجعل همه مصروفا لتقوية الشعب بكل الوسائل وان فى رومية وسواها من الامم التى نهضت ثم سقطت لعبرة لقوم يتدبرون

رومية من أشهر مدائن العالم هى عاصمة ايطاليا الآن ومحل اقامة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية تبعد عن باريز بنحو ١٠٩٨ كيلومتر . مبنية على نهر التبر على بعد ٤١ كيلو مترا من مصبه . صنائعها قليلة فليس فيها غير ٥٠٠٠ عامل . عدد اهلها (٤٦٣٠٠) نسمة

(تاريخ هذه المدينة) ذهب قدماء المؤرخين الى ان رومية بناها البطل التروادى (اينيه) ابن انشيز والالهة فينوز الهة الجمال فى زعم اليونانيين. نزل اينيه على شواطىء اللاتيوم بعد خراب مملكة ترواده فى آسيا فتزوج ببنت الملك لاتينوس ملك تلك الارجاء وأسس مدينة لاتينيوم بقرب ساحل بحر تيرينيين

فلما خلفه ابنه اسكان بنى مدينة الب فى وسط جبال الباني فحكم اولاد اينيه منذ ذلك الحين على مدينة الب وما يحيط بها الى نهر التبر حتى وصل الملك الى فوكاس فمات تاركا ولدين هما نوميتور واميليوس . فكان الاحق ان يخلف نوميتور اباه ولكن اخاه الثانى جرده من حقوقه وحكم مكانه ، ولاجل ان يحفظ العرش لاولاده قتل ابن اخيه وأخذ العهود على (ريا) اخته بان تترهب فذهبت الى دير هناك ولكنها خرجت يوما لتستقى من النهر فظهر لها الاله (مارس) اله الحرب فواقعها فحملت ثم ولدت ولدين دعت احدهما رومولوس والآخر ريموس فلما سمع اموليوس بذلك امر بها فالقيت الى النهر وامر بولديها بان يرموا من الجبل فرموا فلم يهووا الى اسفله بل اعترضتهما شجرة تين فمنعتهما من السقوط فجاءت ذئبة فارضعتهما ثم عثر بهما أحد رعاة الماشية فالتقطهما ورباهما فنبغا راعيين قويين فحدث ان تعدى عليهما بعض رعاة نوميطور ملك تلك الجهة فاثخناهم ضربا فرفع الامر لنوميطور فامر بهما فمثلا بين يديه فلما وقع بصره عليهما عرفهما فاخبرهما بحقيقة امرهما ثم استعان بهما على طرد المغتصب اميليوس واقطعهما ارضا فى الجهة اليسرى من نهر التبر فشرع رومولوس يختط مدينة رومية فبنى اكواخا لرجاله واحاطها بسور فجاء اخوه ريموس مستهزئا فاقتحم ذلك السور بقفزة واحدة فغضب رومولوس من فعلته وطعنه برمحه فقتله وقال هكذا يقتل كل من يجرأ على اقتحام هذا السور ثم ان رومولوس اسكن مدينته الرعاة

اخوانه فى صغره وحشر اليها رجال الجرأة والحوادث العظيمة من جميع الاطراف فكان مجموعهم منتخبا من رجال اشداء ميالين للامور الجسام

ولكن رومولوس ورجاله شعروا بالحاجة الى النساء فارادوا جيرانهم السابانيين على ان يصاهروهم فابوا فرأوا ان الحيلة اولى لهم فلبثوا بضعة اشهر بعد طلبهم الاول ثم أعلنوا انهم سيحتفلون بعيد الههم كونسوس ودعوا ما جاورهم من القبائل لشهود الاحتفال فاحتشد الناس فى روما ومعهم نساؤهم و بناتهم فلما تم احتشادهم اشار رومولوس الى رجاله فانقضوا على النساء كالنسور على البغاث فسبوهن فنشأت الحرب بين السابانيين والرومان واستولى الاولون على رومية بمساعدة المرأة السابانية تاربيا فحدثت فى تلك المدينة موقعة دموية جرت فيها الدماء انهارا فماوقف هذه المجزرة الا النساء المسبيات برزن من خدورهن ووقفن بين المتقاتلين متوسلات اليهم بابطال القتال فحصل الصلح بين الفريقين وصار الشعب الرومانى مختلطا بالسابانيين واستمر ملكهم تاتيوس ورومولوس يحكمان كل منهم فى جهته ثم ان رومولوس رفع الى السماء وهو يستعرض جنوده فجاءت زوبعة حجبته عن الاعين وحضر ابوه مارس فاخذه فى مركبته الى السماء فاعتبر الها من ذلك اليوم وعبد فى رومية باسم كيرينوس

هذا هو التاريخ الخرافى لتأسيس مدينة رومية وقد استمر الناس يعتبرونه الى سنة (١٧٣٨) حيث ظهر المؤرخ الفرنسى لويز دو بوفور فاثبت ان هذا التاريخ خرافى محض ثم تألب بعده الباحثون فى الآثار على كشف الستار عن تأسيس رومية فعلموا أن أصلها قرية من جهة البلاتان وكانت على تل مربع فاعطيت اسم رومية المربعة وكانت عبارة عن أكواخ يحيط بها سور داخله قلعة تأوى اليها السكان حين الخطر .

ثم ان رومية اخذت فى الاتساع شيئا فشيئا على نسبة نمو حركة الحياة فيها حتى صارت اكبر مدن العالم جلالة وفخامة وهى الآن من أجمل مدن الارض فان فيها من المبانى الاثرية والتماثيل والهياكل مالا يوجد مثله فى مدينة سواها

لما تلاشت مملكة الرومان فى اوروبا خلفتها جمهوريات فى ايطاليا كان من ضمنها

مملكة البابوية وهى عبارة عن رومية وما يحيط بها وكانت هذه المدينة عاصمة لمسيحية لا يعدو عليها أحد بنى فيها القسوس سراى الفاتيكان مقر البابا وهى من اوسع مبانى العالم واعجبها فلما حققت ايطاليا وحدتها فى أواخر القرن التاسع عشر اتخذت مقرا للمملكة الايطاليـة فغضب البابا لذلك وحاف ان لا يبرح سراى الفاتيكان مادام فيها رجال الدولة الايطاليين فبقى فيها حتى مات وخلفه سواه فسار واسيرته فى الانزواء الى اليوم

وقد مر فى تاريخ الرومان ماانتاب رومية مرات عديدة من جور حكامها وغارة المتوحشين عليها وما تداول عليها من سعود ونحوس وصعود وهبوط والملك لله وحده

ابن الرومى هو ابو الحسن على ابن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

هو الشاعر المشهور قال ابن خلكان هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية

روى شعره المتنبى ثم رتبـه ابو بكر الصولى وجمعه ابوالطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ

لابن الرومى القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله شهرة فى الهجاء والمديح

من شعره فى الادب والحكم :

اعجب بآ من دهر وهو مبترك
يعريه من ورق طورا ومن نجب (١)
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه
حتى تكر عليه ليلة القرب (٢)
يغذوه فى كل اين وهو يأكله
ويحتسى نغبا منه على نغب (٤)
بيناه كالاجدل الغطريف ما طله
عصراه فارتدمثل الفرخ ذى الزغب
سن بنتنى وعادت بعد تهدمنى
حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب (٥)

---

(١) مبترك أى مصروع. والنجب قشر الشجر (٢) وليلة القرب التى يكون صباحها الورد على الماء (٤) النَغب الجرعة (٥) رزح سقط من الاعياء . والعود الجمل المسن .

واعدت الرأس لوفى دهره فغدا
قد حال عن دهمة كانت الى شهب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه
والعمر افدح مبراة من الوصب (١)
وقال :
اتانى مقال من اخ فاغتفرته
وان كان فيما دونه وجه معتب
وذكرت نفسى منه عند امتعاضها
محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
فعذرك مبسوط لدينا مقدم
وودك مقبول بأهل ومرحب
ومن قوله فى الادب والحكم ايضا :
اذاقتنى الاسفار ما كره الغنى
الى واغرانى برفض المطالب
فاصبحت فى الاثراء ازهد زاهد
وان كنت فى الاثراء ارغب راغب
حريصا جبانا اشتهى ثم انتهى
بلحظى جناب الرزق لحظ المراقب
ومن راح ذا حرص وجبن فانه
فقير أتاه الفقر من كل جانب
تنازعنى رغب ورهب كلاهما
قوى واعيانى اطلاع المغائب

(١) المبراه الحديدة التى يبرى بها

فقدمت رجلا رغبة فى رغيبة
واخرت رجلا رهبة للمعاطب
اخاف على نفسى وارجو مغارها
واستار غيب الله دون العواقب
الا من يرينى غايتى قبل مذهبى
ومن اين والغايات بعد المذاهب
وصبرى على الاقتار ايسر محملا
على من التغرير بعد التجارب
وقال فى ذلك ايضا :
عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه
يحول من الطعام او الشراب
اذا انقلب الصديق غدا عدوا
مبينا والامور الى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت
مصاحبة الكثير من الصواب
وما اللجج الملاح بمرويات
وتلقى الرى فى النطف العذاب
وقال ايضا :
يسود الفتى ماكان حشو ثيابه
حجى وتقى والحلم من بعد ثالث
وان لم ينل ملك المكارم باللهى
فام واله للشامتين موارث

وكل جديد لا محالة مخلق
وباعث هذا الخلق للخالق وارث
وله فى الانفراد والعزلة :
ذقت الطعوم فما التذذت براحة
من صحبة الأخيار والاشرار
أما الصديق فلا أحب لقاءه
حذر القلى وكراهة الاعوار
وأرى العدو قذى فأكره قربه
فهجرت هذا الخلق عن اعذار
أرنى صديقا لا ينوء بسقطة
من عيبه فى قدر صدر نهار
أرنى الذى عاشرته فوجدته
متغاضيا لك عن أقل عثار
من جور اخوان الزمان سرورهم
بتفاضل الاحوال والأخطار
لو أن اخوان الصفاء تناصفوا
لم يفرحوا بتفاضل الاعمار
أأحب قوما لم يحبوا ربهم
الا لفردوس لديه ونار
وقال أيضا :
وما فى الناس أجود من شجاع
وان أعطى القليل من النوال
وذلك أنه يعطيك مما
تنوء عليه أطراف العوالى
وحسبك جود من أعطاك مالا
جباه بالطراد وبالنزال
شرى دمه ليحويه فلما
حواه حوى به حمد الرجال
وقال أيضا :
اذا نلت مأمولا على رأس برهة
حسبتك قد احرزت غنما من الغنم
ولم تذكر الغرم الذى قد غرمته
من العمر الماضى ويالك من غرم
رأيت حياة المرء رهنا بموته
وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لى عيشى تنغصت طيبه
بصدق يقينى أن سيذهب كالحلم
ومن كان فى عيش يراعى زواله
فذلك فى بؤس وان كان فى نعم
وقال فى ذم الكبر :
ومن لبس الكبر عند ثروته
على أخيه فنفسه هضما
نبه من قدره على صغر
خيّله حادث الغنى عظما
كدأب من لم يرث اوائله
سابقة فى العلى ولا قدما
ماهكذا يفعل الاريب من النا
س اذا كان ناقصا فنما

لا خير فى ثروة تحض على الـ
غـدر صراحا وتمرض الشيما

وقال فى الحـكم ايضا :

عزاءك عن شباب نال منه
زمان فيـه لين واعترام
فقبلك قام اقوام قعود
لريب الدهر او قعد القيام
وهـذا الدهر اطوار تراها
وفيها الشهـد يجنى والسمام
فاعوام كأن العـام يوم
وايام كأن اليوم عام
كدأب النحل ارى اوحمات
ودأب النخل شوك اوجرام (١)
ولا تجزع فصرف الدهر كلم
وتعفية وان دميت كلام

وقال فى الانفاق :

انفق المال قبل انفاقك العمـ
ـر ففى الدهر ريبه ومنونه
لا تظنن ان مالك شىء
كدم الجوف خـيره محقونه
لو نجا من حمامه جامع الما
ل معـاذا له نجا قارونه
ازرع الحب تستدمـه فما
رد مزروعـه اتى مطحونه
خازنو المال ساجنوه وما كا
ن يسمى لساجن مسجونه
واذا ما ظننت شرا تخفـه
رب شر يقينـه مظنونه
كم ركون جنى عليك حذارا
من اطال الركون قل ركونه

وقال فى الفخر :

انا ذو القصد غير انى متى آ
نست جورا رأيت لى غلواء
والحليم العليم من يحسن الايـ
ـقاد بدأ ويحسن الاطفاء
والطبيب اللبيب من يتبع الدا
ء دواء يشفيه لا الداء داء
انا ليث الليوث نفسا وان كنـ
ـت بجسمى ضئيلة رقشاء
اننى ان نفرت امعنت فى النفـ
ـر ومثلى عمن تناءى تناءى
لست باللفظة الخسيسة فاعرف
لى قدرى وأسأل به الفهماء

---

(١) الأرى العسل والحمات ابر العقارب الزنابير . والجرام التمـر اليابس

انا عبد الانصاف قرن التعدى
فاسلك القصد بى وعد العداء
خاشع تارة وجبار أخرى
فترانى ارضا وطورا سماء
لابحول ولا بقوة ركن
غير لبسى تجلدا وحياء
انا جلد على عناد الاحاظى
وابى ان أرأم النكراء
ان وزنى فى الرأى وزن ثقيل
فاسأل الرأى عنه لا الاهواء

وقال يمدح الحسن بن اسماعيل ويتوجع لابيه اسماعيل القاضى من شكاة نالته :

وقتك يد الاله ابا على
ولا جنحت بساحتك الخطوب
وزحزحت المكاره عنك طرا
ونفست الشدائد والكروب
شركتك فى البلاء المرحتى
لكاد القلب من الم يذوب
ولم آمن بذاك وكيف منى
على من عرفه عندى ضروب
ولكنى شكوت اليك شكوى
اخى كرب تضيق بها الجنوب
وكيف الصبر والقاضى وقيذ
ابى لى ذلك الجزع الغلوب
تطرفت النوائب منه شخصا
بعيدا ان تطرفه العيوب
ولكن فى دفاع الله كاف
وان شبت لنائرة حروب
وفى المعروف واقية لشاك
وللسراء غائبة تؤوب
وقد يخفى ضياء الشمس دجن
يزول ولم يحن منها غروب
فقل للحاكم العدل القضايا
فداه من يجور ومن يحوب
ابا اسحق مُحّقت الخطايا
بما تشكو ومحصت الذنوب
فانك ما اعتللت بل المعالى
وانك ما مرضت بل القلوب
تصيب اذا حكمت وان طلبنا
لديك العرف كنت حيا تصوب
هنيئا آل حماد هنيئا
فقد زكت الشواهد والغيوب
احبكم وأشكر ان صفوتم
على وسائر الدنيا مشوب
نسيمى منكم أبدا شمال
وريحى حين استسقى جنوب
ولا يلقى بساحتكم شقى
ولا يغرى بمدحكم كذوب

وقال فى ذم الخضاب

اذا دام للمرء السواد واخلقت
شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه
يظن سوادا او يخال شبابا

وله فى بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له ·

سألتك فى أمر فجدت ببذله
على اننى ماخلت انك تفعل
والزمتنى بالبذل شكرا وانه
على من الحرمان ادهى واعضل
وماخلت ان الدهر يثنى بصرفه
الى ان أرى فى الناس مثلك يسأل
لئن سرنى مانلت منك فانه
لقد ساءنى اذ انت ممن يؤمل

وهذه الابيات تنسب الى ابن وكيع التنيسى ايضا وقال يمدح بعضهم

هذى خراسان قدجاشت حلائبها
تزجى لنصر اخيها عارضا لجبا
كالبحر القى عليه الليل كلكله
وزعزعت جانبيه الريح فاضطربا
خيل عليهن آساد مدرعة
تأجموا الاسل الخطى لا القصبا
مستلئمون حصينات مقاتلهم
مكمون حبيك البيض واليلبا
هم الاولى ينصرون الحق نصرته
ولا يبالون فيه عتب من عتبا
الاوفياء اذا مامعشر نكثوا
والجاعلون الرضا لله والغضبا
قد حرب الناس قبل اليوم انهم
معودون اذا ماحاربوا الغلبا
يااولياء عهود الشر هونكم
من غالب الله فى سلطانه غلبا
لقد جزيتم اباكم حين كرمكم
بالعهد اسوأ مايجزى البنون ابا
اضحى امام الهدى اولى به صلة
منكم وان كنتم اولى به نسبا
هوالذى سل سيف الثار دونكم
لا يأتلى للذى ضيعتم طلبا
وكان لله غيب فيه يحجبه
عنا وعنه مع الغيب الذى حجبا
حتى اذا مهد الله الامور له
وراض من جمحات الملك ماصعبا
تبلجت غرة غراء واضحة
مثل الشهاب اذا ماضوءه ثقبا

وقال يمدح ابا الفوارس أحد كبراء زمانه

ياابن المسمى باسم من

جرت الرياح به تطـير
والطير اظلال عليـ
ه لها هديل او صفير
اعنى نسـليمان الذى
فى رمسه قمر وشير (١)
سيف الملوك اذا تجا
وب من ذوى الفتن النعير (٢)
ملك غـدت افعاله
والعرف فيها والنكير
يوماه يوم ندى ويو
م ردى عبوس قمطرير
فى ذا وذاك كليهما
خير وشر مستطير (٣)
فوليـه لو ليـه
ابدا بنافلة يشـير
وعـدوه لعـدوه
ابدا بنازله نذير
ركدت على اقطـابه
ارحاء ملك تستدير

(١) الشير الاسد بالفارسية (٢) النعير الصياح فى الحرب وغيره (٣) المستطير المنتشر

لو كان فى أولى الزما
ن لظل مَزدَك لا يحير (١)
وغـدا انو شروان مف
تقرا اليـه وازدشير
تجف القلوب اذا غدت
اقلامـه ولها صرير
ضخم الدسـيعة والفعا
ل نبيه مملكة ذكير
لله خالك ذو المـكا
رم انه بك للخبـير
لو لم يقلدك الامو
ر لما استمر لهـا مرير
نثل الجفير فكنت اه
زع ماتضمنه الجفـير
فرمى بك الغرض البعيـ
د مسددا لا يستشير
القى خلافتـه اليـ
ك وقدرها القـدر الخطير

(١) مزدك رجل من الفرس احدث مذهبا فى الدين فى ايام قباذ والد كسرى اباح به الاموال والنساء وكثر اتباعه ولا يزال لهم بقية . ولا يحير اى لا يرد جوابا

علما بفضلك فى الرجا
ل وفضلك الفضل الشهير
فطفقت تسلك فجه
وتسير فيه كما يسير
فافخر على أن الجليـ
ـل من الامور لكم حقير
عين الامير هى الوز
ير وأنت ناظرها البصير
انظر الىّ ابا الفوا
رس يسهل الامر العسير
بين العباد وربهم
فى قسم رزقهم سفير
فاعجل بعرفك ما استطعـ
ـت فافضل العرف البكير
خذها اليك ابا الفوا
رس حليـة بك تستنير
ماضرها ان لا يعيـ
ـش لها الفرزدق أوجرير
ومن قوله
المال يكسب ربه مالم يغض
فى الراغبين اليه سوء ثناء
كالماء تأسن بئره الا اذا
خبط السقاة جمامه بدلاء
وقال :

كل امرئ مدح امرأ لنواله
فاطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى
عند الورود لما أطال رشاءه
وقال :
لا تحسب المعروف لا معنى له
الا نوافل حمده وثناه
فلقد ترى المعروف يحسن عند من
لم يصطنعه وحمده لسواه
وقال :
تأمل العيب عيب
وليس فى الحق ريب
وكل خير وشر
خلف العواقب غيب
وقال :
اعلم بان الناس من طينة
يصدق فى الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس اخلاقهم
اذا لفاح الحمأ اللازب
وقال :
اذا غمر المال البخيل وجدته
يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه
اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وقال :

توقى الداء خير من تصد
لأيسره وان قرب الطبيب

وقال فى السلو

اذا خلة خانتك بالغيب عهدها
فلا تجعلن الحزن ضربة لازب
وهب أنها الدنيا التى المرء موقن
بفرقتها والمرء فى شأن لاعب

وقال :

اذا ماكساك الله سربال صحة
ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانهم
على حسب مايكسوهم الدهر يسلب

وقال :

أرى الصبر محمودا وفيه مذاهب
فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجى لمن احدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

وقال :

اذا ساء ظن بمسترفد
أطال القصيد له المادح
وقدما اذا استبعد المستقى
اطال الرشاء له الماتح

وقال :

انى سئمت مآربى
فكان طيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث

وقال

النجح سؤلى فان الورى به قدر
فاليأس سؤلى وترحا للمواعيد
لفوت ما املته النفس ارفق لى
من حيرة بين تقريب وتبعيد

كانت ولادة ابن الرومى فى رجب سنة (٢٢١) ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها فى بعض اسفاره،

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد

وتوفى فى جمادى الاولى سنة (٢٧٦) وقيل (٢٨٣) أو (٢٨٤)

وكان سبب موته ان الوزير اباالحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه فدس عليه ابن فراش فاطعمه شيئا مسموما وهو فى مجلسه ، فلما أكله

أحس بالسم فقام . فقال له الوزير الى اين تذهب ؟ فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه . فقال له سلم لى على والدى . فقال له ماطريقى على النار . وخرج من مجلسه واتى منزلة واقام اياما ومات . وكان الطبيب يتردد عليه ويعالجه بالعقاقير النافعة للسم فزعم انه اخطأ فى بعض تلك العقاقير

قال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومى يجود بنفسه ، فقلت له ماحالك ؟ فانشد

غلط الطبيب على غلطة مورد
عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال ابو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومى اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لى :

ابا عثمان أنت حميد قومك
وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من اخيك فما أراه
يراك ولا تراه بعد يومك

﴿ ابن الرومية ﴾ هو أبو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتى المعروف بابن الرومية من اهل اشبيلية ومن أعيان علمائها قد أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف اوصافها وتباين مواطنها

وكان مع ذلك موصوفا بالديانة محققا فى صناعة الطب . سمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره . ورحل الى مصر سنة (٦١٣) واقام بها وبالشام والعراق نحوا من سنتين قرأ فيهما الحديث وانتفع الناس به وعاين نباتات تلك البلاد ونظر فى مواضعها .

ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان العادل ابو بكر بن ايوب وبلغه فضله وجودة معرفته بالنباتات وكان الملك المذكور بالقاهرة فاستدعاه واكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل . وقال انما اتيت من بلدى لاحج وارجع الي اهلى وبقى مقيما عنده مدة . وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الى الحجاز ولما حج عاد الى المغرب واقام باشبيلية

(مؤلفاته) منها تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقالة فى تركيب الادوية

﴿ رومانيا ﴾ هى مملكة اوربية

تحد شمالا بالنمسا وشرقا بالروسيا والبحر الاسود وجنوبا ببلغاريا حيث يفصلها نهر الدانوب وغربا بمملكة الصرب

(مساحتها واهلها) مساحتها نحو ١٣١ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف وعدد السكان النسبي ٤٥ في كل كيلومتر مربع

الرومانيون من الجنس اللاتيني ولغتهم مشتقة من اللاتينية القديمة. دينهم المسيحية على المذهب الارتودوكسي. معارفهم ليست بشيء ولكن عنايتهم منصرفة لتكميل انفسهم بالعلوم والمعارف

(حكومتها) حكومتها ملكية دستورية سن نظامها الاساسي سنة (١٨٨١) بعد ان استقلت عن تركية بمعاهدة برلين

سياستها مبنية على الميل للنمسا والتحالف الثلاثي المعقود بين المانيا والنمسا وايطاليا وهي مهددة بغارة الروسية ولذلك تراها تحتفظ بارتباطها باعدائها ومناظريها من دول ذلك التحالف

(جيشها وماليتها) يبلغ عدد جيشها وقت السلم مائة الف جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى نحو ثلاثمائة الف جندي ونحن الآن بازاء المشكلة البلقانية التي تحالفت فيها بلغاريا واليونان والجبل الاسود والصرب على الدولة العثمانية ثم تحالفت صربيا واليونان والجبل الاسود على بلغاريا واستدعى هذا الامر ان تعبيء رومانيا جيشها وتتوغل في ارض بلغاريا فلما استدعت جنودها اباها ٦٥٠ الف مقاتل كما اعلنت ذلك فاخذت منهم ٥٥٠ الفا وسرحت الباقي الى بلادهم . وهذا عدد يفوق نسبة اهلها ولا نشك ان اكثر هذا الجيش ممن زاد سنهم عن السن المقرر للجندي وعلى أى حال فان رومانيا أصبحت اليوم قادرة على تعبئة ثلاثمائة الف جندي كاملي العدد والادوات

أما سفنها البحرية فقليلة وليست بذات خطر

ايراد رومانيا يبلغ نحو سبعة ملايين من الجنيهات ولكن لا يكافيء هذا الايراد مصاريفها لأنها تنفق على جيشها بكرم وسخاء لتستطيع ان تتقي خطر حملة بلغارية أو روسية لان بلغاريا التي ذهبت في تدريب جيشها كل مذهب تمني نفسها ان تكون زعيمة وحدة بلقانية في مستقبل قريب بعد ان ترث جزأ كبيرا من تركية أوروبا .

وقد نجحت في عقد اتفاق بلقاني لمحاربة الدولة العثمانية وباغتتها هي وحلفاؤها بحرب ابلى فيها الطرفان بلاء حسنا ثم اضطرت الجيوش التركية ان تتقهقر امام اعدائها الى خطوط شطالجة (جتالجه) وهنالك صدتهم عن دخول الاستانة. فلما جلس المتحالفون لاقتسام الغنيمة أسرت بلغاريا الغدر بهم او هم ابطنوا الغدر بها فرأينا حادثا عجبا. رأينا حلفاء الامس متعادين اليوم وانقلبت الحال فاتحد الجميع على بلغاريا وما زالوا يصلونها حربا دموية حتى فقدت كل امل في الخلاص فالقت بايديها بين ايدي أوربا فلم تنجدها فرأت ان الحياة في الاستسلام لاعدائها فاستسلمت لهم. فلما رأت الدولة العثمانية ماحل باعدائها من الخلاف زحفت فاحتلت تراقية وعاصمتها أدرنه الى نهر مريج (مارتزا) وأعلنت الدول أنها لن تنجلي عن تلك الجهات لان حفظ دار الخلافة يستدعيه ولا ندري ما الله صانع بعد اليوم فان المشكلة البلقانية لاتزال على ماهي عليه والمرجح عندنا ان بلغاريا ورومانيا تشتركان في محاربة الدولة العثمانية لاخراجها من تراقية وذلك الاتحاد يرادفي مصلحة الامتين فان رومانيا تستكثر بحرب الدولة العثمانية حصتها من الارض وبلغاريا تسترد تراقية. ذلك ان قدر لهما النصر والا فتزداد حالة بلغاريا سوأ وتفقد رومانيا كرامتها ولله الامر من قبل ومن بعد (كتبنا هذه الكلمات في ٤ أغسطس سنة ١٩١٣)

(تقسيمات رومانيا الادارية) تنقسم رومانيا الى ثلاثة أقسام كبيرة وهي الافلاق والبغدان (مولدافيا) وقد كان هذان القسمان مكونين لامارتين تحت سيادة الاتراك باسم الامارتين الدانوبيتين وهما في شمال نهر الدانوب (الطونة) ثم اقليم دوبريجة في الجنوب الشرقي من هذا النهر وقد ضم الى القسمين الاولين في سنة ١٨٨٨ بمقتضى معاهدة برلين

عاصمة رومانيا (بخارست) يسكنها نحو ٣٠٠ الف نسمة وهي من بلاد الافلاق على نهر دومبوفتزا (أحد فروع نهر الدانوب) وهي مدينة تجارية جميلة

ومن مدن رومانيا المشهورة (ياسي) وقد كانت عاصمة للبغدان وهي مركز تجاري خطير (وجالاتيز) و (برايلا) و (جيورجيو، وكلها موانئ على نهر الدانوب

تصدر منها الغلال . ثم (سوليبا) وهى ميناء على البحر الاسود ثم قسنطجة وهى ميناء كذلك على البحر الاسود

(صنائعها وزراعتها) رومانيا عبارة عن سهول واسعة أرضها فى غاية من الخصوبة من حاصلاتها القمح والذرة تصدر منها لاوروبا كمية وفيرة . ويستخرج من جبل فيها يقال له (الكربات) زيت البترول . وليس لاهلها كبير عناية بالصنائع لشغلهم بالزراعة

أما تجارتها فتحصل بواسطة فروع نهر الدانوب وسكك حديدية تربط اكثر المدن التجارية المهمة .

أكثر اتجارها مع فرنسا والنمسا وانجلترة وتركيا وتصدر على الأخص القمح بكمية وافرة جدا والذرة والشحوم والجلود والحبوب الزيتية

(اصل اهل رومانيا) اصل سكان رومانيا من الجنس الداسى الرومانى ولكن يوجد فيها عدد كبير من اليونانيين والبلغاريين والتسيجانيين واليهود . ثم ان جميع الرومانيين ليسوا محصورين فى رومانيا المستقلة بل يوجد عدد كبير منهم فى بسارابيا وترانسيلفانيا وغيرها . ويوجد منهم فى مقدونية وصربيا

تدل الاحصاآت التجارية انه فى سنة (١٨٧٣) كان فى رومانيا (٧٠٠٠٠٠) نسمة من اقوام مختلفى الجنسية منهم ٢٤٧٠٣٤ يهود و ٩٠٠٠٠ سلافيون و ٥٠٠٠٠ مجريون و ٣٠٠٠٠ بوهيميون

اما الرومانيون الاصليون فليس على وجه الارض شعب اكثر اختلاطا من شعبهم حتى يتعذر على الباحث تخليصه من علاقاته الجنسية بالشعوب الاخرى

وقد زعم الروسيون ان ليس فى الرومانيين قطرة من الدم اللاتينى بل هم سلافيون ، ولكن الرومانيين انفسهم ينفون ذلك ويدعون أنهم من نسل الرومانيين القدماء وان عوائدهم وملابسهم وتقاليدهم تدل على ذلك تمام الدلالة

وقالوا ان بلاد رومانيا سكنها أولا البلاجيون ثم الداسيون ثم هاجر اليها بعض الرومانيين القدماء ثم صارت بعد ذلك مسرحا لشعوب كثيرة من متبربرة البلغاريين وغيرهم فمروا بها واقاموا فيها واختلطوا باهلها

(تاريخ رومانيا السياسى) لما فتح

الامبراطور (تراجان) داسيا كانت الاقاليم البلقانية مشغولة بمستعمرين من الرومانيين ولما ترك الامبراطور اوريليان الاقطار الشمالية لنهر الدنوب صارت داسيا الرومانية وميزيا على شكل واحد من الحكومة فضعفت آثار الرومانيين هنالك ولم يعد يشاهد لهم من ذلك التاريخ (القرن الثالث بعد المسيح) نقوش على الاحجار والآثار كما هى عادتهم ولكن كانت اللغة الرومانية هى لغة الكلام والكتابة . فلما جاء دور غارات المتوحشين فى القرن السادس والسابع هرب كثير من اهل رومانيا الى مقدونيا و بلاد البند والهلاد وجهات بحر الادرياتيك و بقيت بلاد رومانيا محكومة بالمتوحشين من بلغار وسلاف وغيرهم

فلما جاءت سنة (١٠١٨) دخل رومانيو الجنوب تحت سلطة القسطنطينية ، ورومانيو الشمال تحت حكم الكرباتيين من المجر ثم توالت عليهما احداث الفتوح الاجنبية من جهة البلغاريين والبولونيين والعثمانيين فاخضعها الترك لسطوتهم سنة (١٣٩٢) م وأجبروها على دفع جزية سنوية الى سنة (١٧١٦) ثم ادخلوها تحت حكمهم نهائيا . ثم جاء مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨) فقرر استقلالها فتكونت مملكة مستقلة سنة (١٨٨١) م

﴿ الروملى الشرقية ﴾ قطر اوروبى كان تابعا لتركية اوروبا الى سنة ١٨٨٥ ؛ ثم اتبع لبلغاريا اداريا تحت سيادة تركيا فلما اعلن الدستور العثمانى الحقته بلغاريا نهائيا بمملكتها عدد اهله يبلغ مليون ومائة الف نسمة مكونين من اتراك و بلغار و يونان عاصمته مدينة فيلبيبولى

﴿ رونتجن ﴾ اشعة رونتجن هى اشعة لا ترى بالنظر خاصيتها اختراق الاجسام الكثيفة كالخشب والاحم الا العظم والمعادن فتخترقها بضعف وانما سميت أشعة رونتجن لأن هذا العالم الالمانى هو اول من عنى بدرسها سنة (١٨٩٥) م

(الحصول على اشعة رونتجن)

يتحصل على هذه الاشعة باخذ زجاجة يقال لها امبولة كروكس فرغ منها الهواء ويوضع فيها مرآة صغيرة مقعرة من الالومينيوم متصلة بالخارج بسلك وامام المرآة توضع صفيحة من البلاتين متصلة بالخارج من طرف الامبولة الآخر ثم يوصل السلك المتصل بالمرآة بالقطب السالب من الآلة الكهربائية المسماة ملف

رومكورف ويوصل السلك المتصل بالصفيحة البلاتينية المقابلة للمرآة بالقطب الموجب من آلة رومكورف المذكورة فيحدث شعاع من جهة المرآة يتصل بصفيحة البلاتين ثم ينعكس من عليها الى جدار الامبولة ويكون هذا الشعاع المرئى مصحوبا بشعاع آخر غير مرئى هو شعاع رونتجن فاذا لفت يد مثلا بورق أسود ووضعت على زجاجة فوتوغرافية حساسة ووضعت اليد فى مقابل الاشعة المتساقطة من الصفيحة البلاتينية التى فى الامبولة اخترقها أشعة رونتجن واثرت على الزجاجة الفوتوغرافية وبما انها لاتخترق العظام الا قليلا فتبقى عظام اليد ظاهرة ولا يرى اللحم لانه يكون كجسم شفاف بالنسبة لهذه الاشعة

فوائد هذه الاشعة الطبية كبيرة جدا نورد منها هذين المثالين وهو ان امرأة أحد سراة أوروبا كانت تشكوا من ألم بركبتها دائما لم ينجع فيه علاج فلما ظهرت أشعة رونتجن رسمت ركبتها بواسطتها فوجد الطبيب ان فى جهة من جهاتها قطعة من ابرة فاستخرجها فى الحال فذهب الالم ولم يعد . ومنها ان طفلا ابتلع قطعة من النقود فالتبس عليه محلها فرسم عنقه فرأى القطعة فى جهة من جهاتها فمد اليها اداته فاجتذبها بغاية السهولة . فمن كان فى شك من أمر معدته اوقلبه اومخه اوغير ذلك وجد من أشعة رونتجن مايزيل شكه لانه يدل على مواضع الاورام وغير ذلك ان كان هنالك شىء منها فيهتدى الطبيب الى موضع العلة فيعالجها من أحسن وجوهها

﴿ روى ﴾ الحديث يَرويه رِواية نقله (وروى لاهله) أتى لهم بماء فهو (راو وهم رواة) . و (رَوِى وارتوى من الماء) يَرْوَى رِيّا ورَيّا شبع من الماء . و (روّاه الشعرَ وأرواه الشعر) حمله على روايته . و (تروّى) تفكر . و (الراوية) المزادة من الجلد فيها ماء والراوية أيضا الذى يروى الاحاديث أو الشعر . (والرُواء) حسن المنظر . يقال (شرب شرباً رَوِياً) أى تاماً . و (الروِيّة) النظر والتفكر فى الامور (والريان) ضد العطشان وهى رَيّا . و (يوم التروية) اليوم الثامن من ذى الحجة .

﴿ رواية الحديث ﴾ لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم اضطر اصحابه لجمع القرآن وما قاله من الاقوال وما أفتى به من الفتاوى

ولا يمكن كل ذلك الا بجمعه من افواه من سمعه من اصحابه فنشأت رواية الحديث فكان كل من سمع من رسول الله حديثا بلغه الى غيره فلما ذهب عصر الصحابة وجاء عصر التابعين نبغ رجال منهم كانوا انقطعوا لتلقى الاحاديث من افواه جماهير من الصحابة فأخذوا فى روايتها للناس فى مجالس عامة وكان لهم عناية خاصة بحفظ الاحاديث واسانيدها . وقدروى فى ذلك مايعدمن خوارق الامور

يبتدىء تاريخ حفاظ الحديث بابن عباس رضى الله عنه فقد كان لا يسمع شيئا الا وعاه وكان مرجع الامة فى تفسير القرآن والحديث والعربية والشعر

وقد روى بعضهم عن الزهرى عن ابن عباس انه قال يولد فى كل سبعين سنة من يحفظ كل شىء فكان ابن عباس نفسه صاحب السبعين الاولى فى الاسلام

ثم تلا ابن عباس الشعبى فى كثرة الحفظ ومن كلامه فى هذا الشأن قوله : « ما كتبت سوادا فى بياض الى يومى هذا ولا حدثنى احد قط بحديث الا حفظته

فلما جاء القرن الثانى كثر الحفاظ فكان الرجل منهم يحفظ آلاف الاحاديث ورواتها ووفياتهم وطبقاتهم ثم مايتبع ذلك من العلوم الاخرى التى لابد للمحدث منها

روى ان الامام احمد بن حنبل كان يحفظ الف الف حديث . أى مليون حديث

وكان ابو زرعة يحفظ سبعمائة الف حديث . وابو زرعة هذا هو الذى سئل عن رجل حلف بالطلاق ان ابا زرعة يحفظ مائتى الف حديث هل يحنث وتطلق امرأته ؟ قال لا .

وكان اسحق بن راهويه يملى سبعين الف حديث من حفظه

اما مبلغ ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فشىء كثير جدا وقد قال ابن حجر فى طبقات الصحابة ان عددمن رآى النبى صلي الله عليه وسلم وسمع منه ونقل عنه مائة الف واربعة عشر الفا . ومايروى عن هذا العدد الكبير لايكون شيئا قليلا

كان عمر امير المؤمنين اول من سن للمحدثين التثبت فى الرواية فقد كانت طائفة من الناس اذ ذاك تظهر الاسلام

وتبطن الكفر فعملوا على وضع الاحاديث لتضليل العامة

وقد روى ان عمر وعثمان وعائشة وجمهور من الصحابة كانوا ينظرون فى الاحاديث ويكذبون بعض الروايات فيها . ثم خشى عمر ان يتسع هذا الفتق على الناس فأمر بالاقلال من رواية الاحاديث فكان يشتد على من اكثر منها اواتى بخبر لاشاهد له عليه

وقد كذب الكاذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته حتى قال : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فكان كثير من كبار الصحابة يقلون الرواية عن النبى صلى الله عليه خشية ان يقع فيما يقولونه شوب من كذب وأولئك مثل أبى بكر وعمر والزبير وأبى عبيدة والعباس بل كان بعضهم لايكاد يروى شيئا كسعيد بن زيد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة

كان اكثر أصحاب رسول الله رواية أبو هريرة وقد صحبه صحبة ملازمة ثلاث سنين وعمر بعده نحوا من خمسين سنة ·
ولهذا كان عمر وعثمان وعلى وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول راوية اتهم فى الاسلام

وأول من كذب على رسول الله متعمدا يهودى اظهر الاسلام اسمه عبد الله بن سبأ الذى تنسب اليه طائفة السبئية وهم من غلاة الروافض باليمن . طاف عبدالله هذا بلاد المسلمين ناشرا مذهبه فلم ينجح فخرج الى مصر وأخذ يطعن فى أبى بكر وعمر ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قبض عليه وقتل

رواة اللغة فى الاسلام لما جاء الاسلام ودخل فيه الناس افواجا واختلط العرب والعجم حدث اضطراب فى اللغة وشاع اللحن وامتزج الفصيح من الكلام بالوحشى منه بل اختلط العربى من الالفاظ بالاعجمى . فخشى أهل البصر من رجال القرن الاول ان تضيع اللغة وتندرس معالمها وفى ضياعها ضياع الدين فانقطع بعضهم لدرس العربية فى البادية فكان الرجل يذهب الى البادية فيمكث سنين عديدة يسمع اللغة عن اهلها ثم يعود فيرويها للناس

ومن هنا نشأت طائفة الرواة اللغويون فحييت بهم لغة العرب وآدابهم واشعارهم واخبارهم ولولا ذلك لكانت العربية اليوم من اللغات الميتة

اول من لقب بالرواية حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٥ فكان يحفظ عشرات الالوف من اشعار العرب ويروى مالا يحصى من اخبارها وحوادثها . وكانت له شهرة عظيمة لهذا السبب فكان خلفاء بنى امية يستقدمونه ويسألونه عن بعض ما يجهلونه من أحوال الشعر والعربية

يروى ان الوليد بن يزيد قال له يوما بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية . قال بانى اروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين او سمعت به ، ثم اروى لا كثر منهم ممن تعترف بانك لا تعرفهم ولا سمعت بهم ، ثم لا ينشدنى احد شعرا لقديم او محدث الا ميزت القديم منه من المحدث

قال ان هذا العلم وابيك كثير فكم مقدار ما تحفظه من الشعر . قال كثير ولكننى انشدك على اى حرف شئت من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية . قال سأمتحنك وامره الوليد بالانشاد فانشده حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده الفى قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين

وكان الاصمعى من الرواة (توفى سنة ٢١٥) كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة غير الشعر والاخبار

وكان الراوى ابو محلم الشيبانى (توفى سنة ٢٤٨) قيل انه صاحب السبعين فى عصره . قيل انه لما قدم مكة لزم ابن عيينة فقال له يوما يافتى اراك حسن الملازمة والاستماع ولا اراك تحظى من ذاك بشىء قال ابو محلم . قلت وكيف ؟ قال لانى لا أراك تكتب شيئا مما يمر . قلت انى احفظه . قال كل ما حدثت به حفظته ؟ قلت نعم فاخذ دفتر طالب بين يديه وقال اعد على ما حدثت به اليوم . فاعدته فما خرمت حرفا فاخذ مجلسا آخر من مجالسه فامررته عليه . فاورد حديث السبعين عن ابن عباس وضرب بيده على جنبى وقال أراك صاحب السبعين

من نوادر ابى محلم فى الحفظ ان امير المؤمنين الواثق بالله سأله يوما عن شاهد من الشعر فيه كلمة المرت . (المرت هو الخلاء الذى لا نبات فيه) فما فكر طويلا حتى انشد بعض الحاضرين بيتا فيه كلمة المرت . فضحك ابو محلم ثم قال للذى انشده ربما بعد الشىء عن الانسان وهو

اقرب اليه مما فى كمه . فلا تبرح حتى انشدك فانشده للعرب مائة بيت معروف لشاعر معروف فى كل بيت منها ذكر المرت

وقيل كان بندار بن عبد الحميد « وهو من رجال القرن الثالث » لايغيب عنه من شعر الجاهلية والاسلام الا النزر القليل وذكروا انه كان يحفظ سبعمائة قصيدة اول كل منها « بانت سعاد »

وقال الاصمعى جاء فتيان الى ابى ضمضم بعدالعشاء فقال ماجاءبكم ياخبثاء قالوا جئناك نتحدث . قال كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السن عسى ان نأخذ عليه سقطة فانشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال الاصمعى فعددت وخلف الاحمر فلم نقدر على اكثر من ثلاثين

وكان ابن دريد المتوفى سنة « ٣٢١ » احفظ الناس للشعر واوسعهم علما باللغة فكانت تقرأعليه مجاميع الاشعار فيسابق الى اتمامها

وروى ان ابا بكر الانبارى المتوفى سنة ٣١٧ كان يحفظ ثلاثمائةالف بيت من الشعر شاهدا فى القرآن وكان لا يملى فى درسه الا من حفظه

ومن أعجب ماسمع عنه ان امرأة سألته يوما عن شىء فى الرؤيا وكان لايعرف التعبير . فادعى انه حاقن « اى محصور » ومضى فحفظ كتاب الكرمانى وجاء من الغد متصدرا لتعبير الرؤيا

وكان خاتمة حفاظ اللغة مجد الدين الفيروزابادى مؤلف القاموس المتوفى سنة ٨١٧ آية فى سرعة الحفظ . وكان يقول لاأنام حتى احفظ مائتى سطر

وقد قلد حفاظ اللغة حفاظ الحديث فجعلوا من الرواية متواترة ومسندة ومنقطعة الخ واليك تقسيمهم فى ذلك :

«١» المتواتر من اللغة هو الذى يرويه عدد من الناس يبعد اتفاقهم على الاختلاق

«٢» والمسند ما اتصل سنده من رواته الى منتهاه . اما ماانقطع سنده فهو « المرسل »

«٣» والمنقطع ماسقط من رواته واحد

« ٤ » والمعضل ماسقط من رواته اكثر من الواحد

« ٥ » و المعنعن الذى قيل فيه عن فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع أو التحديث أو الاخبار

(٦) و المؤنن قول الراوى حدثنا فلان ان فلانا قال . و يشترط فيـه وفيما قبله ان يكون المسند اليهم قد لقى بعضهم بعضا مع التنزه عن التدليس

(٧) والغريب ما انفرد احد من الرواة بروايته وينقسم باعتبار حالة راويه الى غريب صحيح وضعيف وحسن

(٨) و المعالل وهو ما كان ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية غامضة تظهر لاهل النقد عنـد التجريح

(٩) والشاذ ما خالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقاة

(١٠) والمنكر الذى لا يعرف من غير جهة راويه فلا متابع له ولا شاهد

(١١) والموضوع ما كان كذبا واختلاقا وهو المصنوع ايضا

(كيفية تأدية الرواة علمهم) كان الرواة يؤدون ما لديهم لسواهم باربعـة اساليب .

(اولها) الاملاء وهى اعلا اساليبهم وذلك ان يملى الراوى على طلبته بعض ماعنده فى مجالس متعددة فيكتب المستملى فى اول الصحيفة هذا مجلس املاه شيخنا فلان بجامع كذا فى يوم كذا ثم يورد المملى باسناده كلاما عن العرب فيه غريب من اللغة يحتاج الى تفسير ثم يفسره ويورد من اشعار العرب وغيرها باسانيده ومن الفوائد اللغوية باسناد وغير اسناد ما يرى ان فيه فائدة لطلبته

وكان آخر من سار على هذه الطريقة فى املاء العلم ابو السعادات بن الشجرى المتوفى سنة (٥٤٢) هوهو صاحب كتاب الامالى فى علم الادب

(ثانيتها) الافتاء فى اللغـة وهى اجابة العالم باللغة عما يسأل عنه منها

(ثالثتها) الرواية وهى ان يروى ما عنده رواية بلا املاء

(رابعتهـا) التعليم وهو ان يعلم ما لديه لبعض الطلبة على اى اسلوب

(من اين استقى الرواة علمهم ؟) كان اهل البصرة والكوفة عربا فى القرن الاول وكان منهم موالى اشتغلوا بالعربية وبرعوا فيها فـكان الرواة يسمعون اللغة عن العرب ثم يروونها ولـكن لما اختلط العرب بسواهم من اهل اللحن رأى رواة اللغة ان لا مناص من الرحلة الى صميم بلاد العرب ليصادفوا الاعراب الجفاة الاقحاح الذين لم يسمعوا

اللحن ولم يجر لسانهم به فكانوا يأخذون عنهم اللغة في سنين ثم يعودون فيزيدون ما سمعوه من كلام العرب واخبارهم .

اقدم من عرفناه ممن رحل الى البادية يونس بن حبيب الضبي المتوفى سنة (١٨٣) هـ وخلف الاحمر المتوفى سنة (١٨٠) هـ والخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٥) وابو زيد الانصاري المتوفى سنة (٢١٥) هـ وهو اكثرهم أخذا عن اهل البادية

استمر الرواة يرحلون الى البادية الى أواخر القرن الرابع ثم شيبت لغة اهل البادية باللحن وكانت اللغة قد ضبطت ودونت فلم يعد من حاجة الى الرحلة الى البادية

ثم ان العرب لما رأوا اهتمام الناس بالاخذ عنهم صار بعضهم يرد الى الامصار فيتلقاه الرواة ويأخذون عنه واول من من فعل ذلك ابو مسحل الاعرابي فانه قدم من البادية واخذ النحو عن الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ وروى شعرا كثيرا من الشواهد عن علي بن المبارك ثم صنف في الغريب

وكان بعضهم يقفون على حلقات بعض الرواة فيسألونهم عن اشياء من العربية تظرفا لا حاجة

وكان الاعرابي متى طال مقامه بالحضر فسدت سليقته فيتعلم اللحن فكان الرواة يمتحنونهم قبل الاخذ عنهم فاذا وجدوه قد صار يفهم الكلام الملحون ويميز الصحيح من الخطأ نبذوه لانهم انما يريدونه قحا لا علم له باللحن فمتى علم اللحن فيوشك ان يقع فيه

قال الجاحظ انهم لا يفهمون قولهم ذهبت الى ابو زيد ورأيت ابى عمرو . ثم قال ومتى وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا واشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل علي طول اقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان . لان تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخلطاء من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على انه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة واول موضع العجمة وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين

روى المبرد في الكامل ان الاصمعي شك في لفظة استخذى اي خضع واحب

ان يتحقق اهى مهموزة ام غير مهموزة . قال فقلت لاعرابى اتقول استخذيت ام استخذأت قال لا اقولهما قلت ولم ؟ قال لان العرب لا تستخذى (اى لا تخضع)

وقال الاصمعى لاعرابى اتهمز الفأرة ؟ قال تهمزها الهرة .

وقال الجاحظ سمعت بن بشير وقال له المفضل العنبرى انى عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندى وقد ذكروا ان فيه شعرا فن اردته وهبته لك ، قال ابن بشير اريده ان كان مقيدا (اى مشكولا) قال والله ما ادرى اكان مقيدا ام مغلولا . قال الجاحظ ولو عرف التقييد لم يلتفت الى روايته

فالاعرابى الذى كان يأخذ عنه الرواة يشترط فيه عدم القدرة على النطق باللحن وعدم تجاوز لغة قومه الى لغة قوم آخرين لانه كما يقلد فى الصواب يقلد فى الخطأ

قال الاصمعى جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند ابى عمرو بن العلا . فقال يا ابا عمرو ما شيء بلغنى عنك تجيزه ؟ قال وما هو ؟ قال بلغنى انك تجيز (ليس الطيب الا المسك) بالرفع قال ابو عمرو نمت وادلج الناس ليس فى الارض حجازى الا وهو ينصب ولا فى الارض تميمى الا وهو يرفع . ثم قال قم يا يحى يعنى اليزيدى وانت يا خلف يعنى خلف الاحمر فاذهبا الى ابى المهدى اعرابى الحجاز فالقناه الرفع فانه لا يرفع . واذهبا الى ابى المنتجع اعرابى تميم فلقناه النصب فانه لا ينصب

قال فذهبا فأتيا ابا المهدى فاذا هو يصلى فلما قضى صلاته التفت الينا وقال ما خطبكما ؟ قلنا جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب . قال هاتيا . فقلنا كيف تقول (ليس الطيب الا المسك) بالرفع ؟ فقال تأمرانى بالكذب على كبر سنى ؟ فقال له خلف : ليس الشراب الا العسل . قال اليزيدى فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس ملاك الامر الا طاعة الله والعمل بها . فقال هذا كلام لا دخل لى فيه ثم اعادها بالنصب فرفعنا ثانية . فقال ليس هذا لحنى ولا لحن قومى . قال فكتبنا ما سمعنا منه ثم اتينا ابا المنتجع فلقناه النصب وجهدنا به فلم ينصب وابى الا الرفع

(المحاكمة الى اعراب البادية) كان رواة اللغة اذا اختلفوا فى امر منها حكموا الاعراب الجفاة الاقحاح فما نطقوا به اعتبروه صحيحا

واشهر ماعرف من محا كماتهم هذه اختلاف سيبويه والكسائى بحضرة الرشيد وذلك ان سيبويه قدم الى بغداد وكان الكسائى يعلم الأمين وهو يومئذ رأس الكوفيين فوفد سيبويه على يحيى بن خالد وابنيه جعفر والفضل وعرض عليهم مايذهب اليه من مناظرة الكسائى فسعوا له فى ذلك واوصلوه الي الرشيد فكان فيما سأله الكسائى كيف تقول : ظننت ان العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هـو هى او اياها . فقال سيبويه فاذا هو هى واجاز الكسائى القولين بالرفع والنصب .

ثم قال الكسائى كيف تقول يابصرى خرجت فاذا زيد قائم اوقائما؟فقال سيبويه اقول قائم ولا يجوز النصب.فقال الكسائى اقول قائم وقائما . فقال الرشيد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما؟فقال الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون . فجاؤا بالاعراب الذين كانوا بالباب يومئـذ وهم ابو فقعس وابو دثار وابوالجراح وابوثروان فوافقوا الكسائى . ويقال انهم ارشوا على ذلك او انهم علموا مكان الكسائى من الرشيد فمالوا اليه

ويقال انهم لم يزيدوا على ان قالوا فى الموافقة القول ماقال الكسائى ولم ينطقوا بالنصب ، وان سيبويه قال للرشيد مرهم لينطقوا بذلك فان السنتهم لاتطوع به

(الفصحاء الذين اخذ عنهم الرواة)

كان الرواة لا يأخذون الا عن عرب العراق وقليل من عرب الحجاز الا ان الجاحظ ذكر اسم عكيم بن عكيم الحبشى وقال فيه كان افصح من العجاج .وكان علماء الشام يأخذون عنه كما اخذ علماء أهل العراق عن المنتجع بن نبها . وكان المنتجع من اهل السند وقع الى البادية وهو صبى فخرج افصح من رؤبة ابن العجاج

اما المشهورون من فصحاء أهـل البادية فهم :

الخثعمى وكان راوية اهـل الكوفة وابو خيرة العدوى وابو الدقيش وابو مهدية وابو المنتجع وابو البيداء الرياحى وراويته ابو عدنان . وكان ابو البيـداء حين نزل البصرة يعلم الصبيان باجر وابو طفيلة وابو حياة بن لقيط والفقعسى محمد بن عبدالملك راوية بنى اسد وصاحب مفاخرها واخبارها ادرك المنصور وعنه اخذ العلماء مآثر بنى اسد . وعيد بن عمرو بن ابى صبح كان

معاصرا للفقعسى . وابو مالك عمرو بن كركرة الاعرابى اللغوى صاحب النوادر وكان يعلم فى البادية ويورق فى الحضراى يعانى النسخ والتصحيح والضبط وابو الجاموس ثور بن يزيد وكان من افصح الناس لسانا وهو الذى اخذ عنه ابن المقفع الفصاحة وابو سوار الغنوى . وابو زياد الكلابى قدم بغداد ايام المهدى فاقام بها اربعين سنة . وابو عرار العجلى . وابو ثوابه الآسدى . وابو ضمضم الكلابى وعمرو بن عامر الهذلى . وقد أخذ عنه الاصمعى وابو شبل العقيلى وفد على الرشيد واتصل بآل برمك . وابو ثروان العكلى وكان يعلم بالبادية . وابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وهؤلاء هم الذين حكموا بين سيبويه والكسائى . وابو العميثل وعوسجة وابو مسهر وابو المضرحى والحرامزى وابو الهيثم وابو المحبب الربعى وابو صاعد الكلابى وابو أدهم الكلابى وابو الصقر الكلابى وابو الصعق العدوى والمفضل العنبرى . ويزيد بن كثوة . وناهض بن ثومة الكلابى . وكان شاعرا بدويا جافيا . وابو السمح الطائى

ومن اشهر فصيحات العرب اللاتى اخذ عنهن الرواة غنية ام الهيثم الكلابية وكانت راوية اهل الكوفة وقريبة ام البهلول وغنية ام الحمارس

(كذب الرواة) لما اولع الناس بحفظ الغريب وعد ذلك من مفاخر الرواة كلف بعض الرواة بوضع الفاظ ليست من لغة العرب لينفرد بروايتها ويذكر بغرابتها

وبعضهم كان يضطر للوضع لاقامة حجته فى مناظرة او اظهار تبريزه فى مكاثرة هذا بكى الكسائى احد كبار الائمة . قال الفراء دخلت عليه يوما وكان يبكى فقلت له ما يبكيك ؟ قال هذا الملك يحيى بن خالد يوجه الى ليحضرنى فيسألنى عن الشىء فان ابطأت فى الجواب لحقنى منه عتب وان بادرت لم آمن من الزلل . قال الفراء فقلت له يا ابا الحسن من يعترض عليك قل ما شئت فانت الكسائى . فاخذ لسانه وقال قطعه الله اذن اذا قلت ما لا اعلم .

ولكن هذا الكسائى ومن مثله فى صدق لهجته وامانته فى اداء ما عنده

قال الخليل بن احمد فى الرواة ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبث والتعنيت على انه لا سبيل الى الوضع فيما يرجع من اللغة الى الاقيسة

المطردة فانه لا يخفى على العلماء ، وانما يسهل الوضع فيما ينفرد به الراوية مما لا دليل له عليه الا روايته له .

وقد ذكر ابن جنى ان ابن احمر الباهلى الراوية أتى بكلمات لم يعلمها احد غيره

ولكن ثقاة الرواة كانوا لا يأتون بالكلمة الا اذا سمعوا لها شاهدا . وقد قال ابو زيد : لست أقول قالت العرب الا اذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوازن وبنى كلاب وبنى هلال او من عالية السافلة أو سافلة العالية والا لم أقل قالت العرب .

لم يعرف افتعال اللغة الا فى القرن الثانى واول من اتهم بذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ ولذا لم يعدوه ثقة

قال ابن السكيت كتبت عنه قمطرا «اى ملء صندوق» ثم تبينت انه يكذب فى اللغة فلم اذكر عنه شيئا

ومن المتهمين بذلك ابن دريد صاحب الجمهرة المتوفى سنة ٣٢١ لأنه كان مدمنا للخمر

ومنهم ابو عمر والزاهد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة «٣٤٥» وكان واسع الاطلاع حتى قيل انه املى من حفظه ثلاثين الف ورقة فى اللغة . وكان بعض اهل اللغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر فى الجو قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى . ويذكر فى معنى ذلك شيئا . ولكن ابابكر ابن الخطيب رد هذه التهمة وعللها بكثرة محفوظاته وقال رأيت جميع شيوخنا يوثقونه ويصدقونه وكان يسأل عن الشىء الذى يتخيل السائل انه وضعه فيجيب عنه ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب

ويروى ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا على قنطرة الصراة وتذاكروا كذبه فقال بعضهم انا اصحف له القنطرة واسأله عنها فانه يجيب بشىء آخر فلما صرنا بين يديه ، قال له ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فذكر شيئا قد انسيته فتضاحكنا واتممنا المجلس فلما كان بعد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك فسأله فقال ما القنطرة ؟ قال اليس قد سألت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا فقلت هى كذا فما درينا من اى الامرين نعجب من ذكائه ان كان علما فهو اتساع طريف ، وان كان كذبه فى الحال فحفظه فلما سئل عن

ذكر الوقت والمسألة فاجاب بذلك الجواب فهو اطرف

أشهر من عرف بافتعال اللغة أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى الذى وفد الى الاندلس على المنصور بن ابى عامر فى حدود سنة (٣٨٠) فادعى علم الغريب فنال مكانة سامية عند المنصور بن ابى عامر المومأ اليه

من النوادر التى تحكى عنه انه دخل مرة على المنصور وفى يده كتاب وردعليه من عامل له فى بعض البلاد اسمه ميدمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والتزبيل وهى أسماء عندهم لمعاناة الارض قبل الزرع فقال له المنصور : ابا العلاء . قال لبيك مولانا . قال هل رأيت فيما وقع اليك من الكتب كتاب القوالب والزوالب لميدمان ابن يزيد

قال إى والله يامولانا رأيته ببغداد فى نسخة لابى بكر ابن دريد بخطه كاكرع النمل فى جوانبها علامات الوضاع هكذا هكذا

فقال له أما تستحى ابا العلاء هذا كتاب عاملى ببلد كذا وانما صغت لك هذه الترجمة مولدة من هذه الالفاظ التى فى هذا الكتاب ونسبته الى عاملى لاختبرك فجعل يحلف له انه ما كذب وانه أمر وافق وله من أمثال هذه الحكاية كثير

وقال ابن بسام ان المنصور أراه كتاب النوادر لابى على القالى فقال ان أراد المنصور أمليت على كتاب دولته كتابا أرفع منه وأجل لاأورد فيه خبرا مماأورده أبو على. فاذن له المنصور فى ذلك وجلس فى جامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه أدباء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم . وسألوا المنصور فى تجليد كراريس بياض تزال جدتها حتى توهم القدم ففعل ذلك وترجم عليه كتاب النكت تأليف أبى الغوث الصنعانى فترامى عليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال إى والله قرأته بالبلد الفلانى على الشيخ أبى فلان فاخذه المنصور من يده خوفا ان يفتحه . وقال له ان كنت قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوى فقال وأبيك لقد بعد عهدى به ولا أحفظ الآن منه شيئا ولكنه يحتوى على لغة منثورة لايشوبها شعر ولا خبر . فقال المنصور أبعد الله مثلك فما

رأيت أكذب منك وأمر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص فى النهر

قال ابن بسام ماأظن أحدا يجترىء على مثل هذا (أى مثل اختلاق أبى العلاء صاعد لكتاب الفصوص) وانما صاعد اشترط أن لايأتى الا بالغريب غير المشهور وأعانهم على نفسه بما كان يتنفق به من الكذب

يريد ابن بسام أن يقول ان كتاب الفصوص لا يصح أن يكون اختلاقا محضا ولكنه لتأنقه من الغريب النادر واشتهار مؤلفه بالكذب ساغ للناس ان يتهموه باختلاقه

أبو صاعد هذا صاحب بيت الخنفشار المشهور الذى ضرب به المثل فى الاختلاق وذلك ان المنصور قال له يوما ماالخنبشار (هى بالباء لا بالفاء) فقال حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب وفى ذلك يقول شاعرهم

لقد عقدت محبتها بقلبى

كما عقد الحليب الخنبشار

وكان صاعد قوى البديهة يضع لسانه من الشعر حيث أراد فكان اذا طلب اليه شاهد من كلام العرب وضع بيتا له على الفور . توفى سنة ٤١٧

(الرواة الوضاعون لاخبار العرب)

كان من الرواة جماعة انقطعوا لرواية اخبار العرب واشعارها فكانت علوم هذه الطائفة تدور على الحكاية عن العرب فذهب بعضهم فى اختلاقها وتزيينها كل مذهب ولهذا السبب عدمنا للجاهلية تاريخا صحيحا فان كل ماروى عن العرب محشو بالمبالغات والاكاذيب

رأس المتهمين بالاختلاق فى اخبار العرب حماد الراوية المتوفى سنة (١٥٥)

قال المفضل الضبى سلط على الشعر من حماد الراوية ماافسده فلا يصلح أبدا . فقيل له وكيف ذلك أيخطىء فى روايته ام يلحن ؟ قال ليته كان ذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الى الصواب ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل عنه ذلك فى الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك

كان حماد اول من جمع اشعار العرب وروى احاديثها . فكان يصنع من الشعر ما يقرب به الى بعض الامراء . قال يونس

قدم حماد البصرة على بلال ابن ابى بردة . فقال ما اطرفتنى شيئا فعاد اليه فانشده القصيدة التى فى شعر الحطيئة مديح ابى موسى فقال ويحك يمدح الحطيئة ابا موسى ولا اعلم به وانا اروى شعر الحطيئة ، ولكن دعها تذهب فى الناس . وكان ابو موسى جد بلال

ذهب مذهب حماد خلف الاحمر المتوفى سنة (١٨٠) وهو اول من احدث السماع بالبصرة فيما سمعه من حماد الا ان اكثر ما وضعه من الشعر خص به اهل الكوفة فرووه عنه . وكان اعلم الناس بمذاهب الشعر والشعراء فاذا اراد ان يحاكى شاعرا فيما يضعه اتقن ما وضعه اتقانا يتعذر معه التمييز بينه و بين كلام من اراد ان يحاكيه

وقد روى ان خلفا وضع قصائد عديدة على فحول الشعراء ذكروا منها قصيدة الشنفرى المشهورة بلامية العرب التى اولها

اقيموا بنى عمى ظهور مطيكم
فانى الى قوم سواكم لأميل

وله قصائد اخرى انتقدها العلماء وبينوا انها موضوعة . وقد وضع على شعراء عبد القيس شعرا كثيرا

وقال الجاحظ انه هو الذى اورد على الناس نسيب الاعراب وهذا النسيب من ارق الشعر قاطبة وما احراه ان يكون مصنوعا

ثم ان خلفا هذا نسك فى آخر ايامه فخرج الى اهل الكوفة فعرفهم الاشعار التى اختلقها على الناس . فقالوا له انت كنت عندنا فى ذلك الوقت اوثق منك الساعة فبقيت الاشعار على حالها اذ كان الامر قد انتهى

ليس فى الرواة جميعا من يدانى حمادا وخلفا فى الصنعة فهما نسيج وحدهما ولهما فى الوضع القصائد المطولة . وانما يكون لسواهما البيت والبيتان . ومن هؤلاء ابو عمرو بن العلاء ، قال ما زدت فى شعر العرب الا بيتا واحدا يعنى ما يروى للاعشى من قوله

وانكرتنى وما كان الذى نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا

ومن المقلين فى الوضع الاصمعى وابو عبيدة واللاحقى وقطرب .

قد يجد الرواة من الشعر الجيد بيتين او ثلاثة فيزيدون عليه كقصيدة ابى طالب التى قالها فى النبى صلى الله عليه

وسلم وأولها

خليلي ماأذني لاول عاذل

بصغواء فى حق ولا عند باطل

زاد فيها الناس حتى لايدرى أحد أين تنتهى

ولما فشا أمر الوضع فى الشعر صار المتأخرون يضعون الاشعار وينسبونها للمشهورين بالوضع من المتقدمين كخلف الاحمر او المشهورين بالاتساع فى الرواية كالاصمعى. وجاء القصاص فوضعوا الاخبار واسندوها الى علماء الانساب

(عناية الخلفاء بالرواة) كان الرواة محط الرحال، ومطمح انظار الرجال، اليهم يقصد المستفيد، وعليهم يعول المستفنى وكان الخلفاء كثيرى العناية بهم والاهتمام بشأنهم فكان معاوية يجتذبهم اليه ويسمر معهم فيحدثونه باخبار العرب وملوكها. وكان يحث على رواية الشعر وينتقص من يعرض عنه كسلا اوتدينا. حتى انه كتب الى زياد ان يشخص اليه ابنه عبيدالله لما علم انه يتورع عن الشعر. فلما وصل اليه اقبل عليه معاوية يسأله. فما سأله عن شىء الا سدد الجواب حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا. فقال مامنعك من روايته قال كرهت أن أجمع بين كلام الله وكلام الشيطان فى صدرى. فقال معاوية اعزب والله لقد وضعت رجلى فى الركاب يوم صفين مرارا فما منعنى من الانهزام الا أبيات ابن الاطنابة حيث يقول

ابت لى همتى وابى بلائى

وأخذى الحمد بالثمن الربيح

واعطائى على الاعدام مالى

واقدامى على البطل المشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى او تستريحى

فلما تولى عبد الملك بن مروان استن بسنة معاوية فى الاهتمام بالشعر والرواة وهو الذى قال فيه الشعبى: «ماذا كرت احدا الا وجدت لى الفضل عليه، الا عبد الملك فانى ماذاكرته حديثا الازادنى فيه ولا شعرا الازادنى فيه»

لهذا اجتمع عليه رجال الشعر من كل صقع فكان يجالسهم ويذاكرهم واتبع بنوه ومن جاء بعدهم طريقته فزاد رونق الشعر وازهرت رياضه

قال ادباء البصرة انهم كانوا يرون كل يوم راكبا من ناحية بنى مروان ينيخ على باب قتادة بن دعامة السدوسى

الراوية يسأله عن خبر او نسب او شعر . وربما سار هذا الراكب بالكلمة عن قتادة فابلغها بالشام ثم عاد ليسأله عن معنى فى نفس جوابه حتى يكون الجواب مما يحسن السكوت عليه

وقد بعث هشام بن عبد الملك يطلب حمادا الراوية من الكوفة لبيت خطر له لا يعرف قائله وهو قول عدى بن يزيد

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت

قينة فى يمينها ابريق

فقطع حماد الشقة بين الكوفة والشام فى اثنتى عشرة ليلة ليذكر له صاحب البيت وينشده بقية الابيات

ولم يكن الناس اقل اهتماما من الملوك بالشعر والرواة ولما تولى العباسيون الخلافة زادت قيمة الشعر والرواية فى نظرهم . فكان الرشيد وهو الذى تعرف يجلس الكسائى ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرته ، ويأمرهما ان لا ينزعجا لنهضته وكان يناشد الرواة الشعر فلما رأى الرواة يقتصرون على حفظ شعر الجاهليين اتخذ له منشدا يروى أشعار المحدثين وهو محمد الراوية المعروف بالبيدق

اما المأمون فكان اشد من ابيه تعلقا بالشعر والرواة فقد طالما كاتب الاصمعى ليشخص اليه من البصرة وكان يقول لاصحابه كانكم بالاصمعى قد طلع من شدة كلفه به . ولكن الاصمعى احتج بضعفه وكبر سنه ومرضه . فكان المأمون يجمع المسائل وينفذها اليه ثم ينتظر جوابها منه

﴿ الرواية ﴾ تطلق هذه الكلمة على قصة مخترعة يكتبها كاتب فيضمنها حكمة خلقية أو حادثة ، ولا يتعاطى هذه الصناعة فى العادة الا كبار الكتاب وفطاحل المنشئين

لم يصل اليونانيون الى جعل تأليف الروايات نوعا من أنواع مجهوداتهم الادبية الا فى القرن الاول بعد المسيح . ويعد من مؤلفيها الاولين أنطونيوس ديوجين ثم اضمحل هذا النوع ولم يحى الا بعد أكسونوفون بنحو خمسمائة عام . وكان مبنى روايات اليونان عاشقين يذهبان فى هواهما كل مذهب ثم يفترقان بسبب أسر قطاع الطرق لاحدهما فيعانى ذل الاسر والعبودية ثم ينتهى الامر بتلاقى ذينك العاشقين ومعيشتهما معا بصفاء وهناء

أما الرومانيون فلم يأبهوا بالروايات ولذلك لم يظهر منهم الا قصة هجائية لبترون

وقد ظهرت فى منتصف القرن الاول للميلاد ثم ظهر فى القرن الثانى كتاب الاستحالات والحمار الذهبى لابوليه وفيهما من عوائد اهل ذلك الزمان ما يعد شيئا من الآثار النفيسة .

اما فى القرون الوسطى فكان يطلق لفظ (رومان) علي اقاصيص نثرية او شعرية تكتب بلغة العامة

لم يبلغ فن الرواية أشده فى فرنسا الا فى القرن التاسع عشر فاجدر به ان يسمى عصر الاقاصيص نبغ فيه شاتوبريان ومدام دوستايل والفرد دوفينى وميريميه وبالزاك والاسكندر دوماس الكبير وبول بورجيه واميل زولا وغير كثيرون وجميعهم افتنوا فى تأليف الاقاصيص افتنانا باهرا اسروابه الناس لاقلامهم واصولهم وصارلهم اكبر تأثير على مجتمعاتهم واقوامهم

(الروايات فى الامم الاوربية)

بدأ الاسبانيون فى القرن الرابع عشر يستقون رواياتهم من لروايات الفرنسية .

اما فى انجلترة فلم تظهر الروايات الا حوالى القرن الخامس عشر . وكذلك كان حال الروسيا والمانيا

اما بولونيا فقد نبغ فيها فى القرن التاسع عشر روائيون من الطبقة العليا مثل كراسزويسكى وغرابويسكى وكزيكويسكى وغيرهم

(الروايات عند المسلمين) لم يعن العرب بنقل الاقاصيص الخيالية عن اليونانيين والفرس والهنود كما عنوا بنقل العلم . ومع ذلك فان ابن المقفع نقل كتاب كايلة ودمنة عن الفارسية . ونقل جبلة بن سالم كتب رستم واسفنديار ايضا ونقل الآداب الكبير وهزارافسان وشهريزادمع ابرويزوالكارنامج فى سيرة انوشروان . ودارا والصنم الذهبى وبهرام ونرسى عن الفارسية ايضا

ومما نقله العرب عن الهندية كتاب سندباد الكبير والصغير وكتاب بوداسف وكتاب ادب الهند وغيرها وقد ضاع اكثر هذه الكتب

اما ما وضعه العرب من عند انفسهم فقصص العشاق من بنى عذرة فى نحو القرن الثالث منها كتاب مليكة ونعم وكتاب ابن الوزير . وكتاب احمد وداحة وكتاب ابى العتاهية وعتب . وقد ذكر ابن النديم صاحب الفهرست عشرات منها ضاع اكثرها وما بقى منها حشروه

فى قصة الف ليلة وليلة

وذكر ابن النديم ايضا عشرات من اقاصيص هندية ورومية نقلت الى العربية

اشهر الروايات العربية قصة عنترة بن شداد يروى ان واضعها يوسف بن اسماعيل فى زمن الخليفة الفاطمى العزيز بالله وضعها لالهاء الناس عن الكلام فى ريبة حدثت بالقصر الملكى

اما الف ليلة وليلة فاصلها قصة هزار افسانه الفارسية صنعت قبل القرن الرابع للهجرة ثم اضافوا اليها سواها . روى ذلك المؤرخ المسعودى فى مروج الذهب

(الروايات فى مصر) لم تكد تعرف مصر الروايات على الاسلوب الحديث الا فى اخريات القرن التاسع عشر الميلادى . اما فيما قبله فكان العامة يقرأون قصة ابى زيد الهلالى وعنترة والف ليلة وليله والظاهر بيبرس وسيف بن ذى يزن وذى الهمة ونحو ذلك وهى قصص مطولة واكثرها خال من الحكمة التى يجب ان تقصد فى نشر الاقاصيص

ثم نبغ فى مصر كتاب من السوريين فعنوا بترجمة الروايات الفرنسية والانجليزية وبثوا فى البلاد ذوق قراءة الروايات ولكن مما يؤسف له ان اكثر هذه الترجمات معيب لغة واسلوبا يؤدى بالمطالع الى اضاعة اللغة والضلال عن منهاجها العربى الصميم . وفوق ذلك فان أولئك المترجمين لم يعمدوا الا الى الروايات ذات الصبغ الغرامية المهيجة للشهوات فاضروا الشبان ضررا بليغا باهاجتهم الى التعشق من جهة ثم الى احتذاء شاكلة الغربيين فى أمر العلاقات النسوية من جهة اخرى فجاءت هذه الروايات المترجمة ضربة قاضية على الاخلاق والفضائل

ثم أخذ أحد رجال الصحافة العربية جرجى بك زيدان صاحب مجلة الهلال فى وضع روايات اجمل فيها بعض الحوادث من تاريخ الاسلام فافاد واجاد الا ان الناقدين أخذوا عليه تشويه التاريخ الاسلامى بادخاله فى القالب القصصى وفوق ذلك فهو لتوخيه اكتساب ميل العامة يضطر لان يتنزل فى التعبير الى مايقرب من العامية وربما كان له وجه وجيه فى ذلك ولكنا على اى حال لا نستطيع ان نسمى رواياته من القطع الانشائية الجديرة بان تسمى ثمرة من ثمرات اللغة العربية فى دورها الحالى

بعد جرجى بك زيدان ليس فى مصر من يؤلف فى هذا الفن الجميل لترفع فطاحل الكتاب عن وضع الاقاصيص وهو ترفع لامحل له ، لان الشرع والعقل لا يستهجنان ان يعمد الانسان الى حكاية حادثة خيالية لغرض اشراب نفوس المطالعين حكمة عالية اوعظة بالغة

﴿ رويم ﴾ هو ابو محمد رويم ابن احمد من جملة شيوخ بغداد فى التصوف والعلم . كان مقرئا فقيها على مذهب داود الظاهرى .

جاء عبد الله بن خفيف الى رويم فقال اوصنى فقال له : « ماهذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية » يعنى فلا تشتغل بالاقوال التى تروى عن بعض الصوفية وتجعل غاية همك التفكه بها فان ذلك ليس بموصل لك الى ماتحمد عقباه أما طريق الوصول الى الحقيقة فهو ببذل الروح لانه كمال ليس وراءه مطلب لمستزيد

ومن كلامه : « قعودك مع كل طبقة من الناس اسلم من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق ، وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع ، وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم فى شىء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه »

وقال رويم : « اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وانا عطشان فاستقيت من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز . فلما رأتنى قالت صوفى يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك اليوم قط »

وقال : « اذا رزقك الله المقال والفعال فاخذ منك المقال وابقى عليك الفعال فانها نعمة . واذا اخذ منك الفعال وابقى عليك المقال فانها مصيبة واذا اخذ منك كليهما فهى نقمة »

توفى سنة (٣٠٣) هـ

﴿ ريال ﴾ الريال من المسكوكات المصرية الفضية وزنه ٢٨ غراما وقيمته ٢٠ قرشا وزنته بالدراهم تسعة دراهم

﴿ رابه ﴾ يريبه ريبا أوقعه فى الريب وهو الشك . و (أرابه) شككه . و (ارتاب) شك . و (استراب) شك ايضا و (الرَّيب والرِيبة) التهمة والشك

﴿ راث ﴾ يريث ريثا ابطأ .

(واراثه) جعله يبطىء . و(استراثه) استبطأ و (الرَيْث) مقدار المهلة من الزمن يقال (أمهله ريثما يأكل) أي مقدار ما يأكل

﴿ راش ﴾ الرجل يريش ريشا . جمع المال والاثاث و (راش صديقه) نفعه وأغناه و (راش الشيء وريّشه) الصق عليه ريشا و (تريّش الرجل وارتاش) أصاب خيرا و (الرِياش) اللباس الفاخر و(الرِيش) اللباس الفاخر والخصب والمعاش

﴿ الرياشي ﴾ هو أبو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي البصري كان عالما راوية ثقة عارفا أيام العرب روى عن الاصمعي وابي عبيدة وروى عنه ابراهيم الحربي وابن أبي الدنيا توفي سنة (٢٥٧) هـ بالبصرة

﴿ الرَيْطة ﴾ الملاءة وكل ثوب رقيق لين جمعها رَيط ورِياط

﴿ الرَيْع ﴾ فضل كل شيء . ورَيْع كل شيء أوله وأفضله . و (رَيعان) كل شيء أوله وأفضله

﴿ راف ﴾ الرجل يريف رَيفا أتى الريف . ومثله أريف الرجل . و (رَيّف) صار الى الرِيف . و (الرِيف) أرض فيها زرع وخصوبة . والرِيف أيضا السعة في المأكل والمشرب

﴿ راق ﴾ الشيء يَريق رَيقا لمع . و (اراق الماء) صبه . و (الرائق) الخالص و الرّيق الرضاب وماء الفم جمعه أرياق

﴿ رال ﴾ الصبي يريل رَيلا سال لعابه وريالة و الريال اللعاب

﴿ الرِيم ﴾ الظبي الخالص البياض

﴿ ران ﴾ الذنب على قلبه يرين ريناً وريونا . غلب عليه . والرَين الدَّنس وما غطى على القلب من الآثام ويقال عنه الران ايضا

﴿ ريوجانيرو ﴾ هي عاصمة مملكة البريزيل في أمريكا الجنوبية يسكنها ٨٠٠٠٠٠ نسمة وهي مدينة جميلة ذات كليات ومجامع علمية وتجارية واسعة

حرف الزاي

﴿ الزئبق ﴾ هو معدن سائل يوجد فى الكون منفردا ويوجد على حالة كبريتور يسمى زنجفر ومنه يستخرج بالصناعة وهو سائل لماع يتجمد على درجة ٤٠ تحت الصفر ويغلى على درجة ٣٦٠ فوق الصفر ولا يتغير فى الهواء وعلى درجة ٣٠٠ يتحد بالاوكسيجين فيستحيل الى مسحوق أحمر هو أوكسيد الزئبق واذا لامس الزئبق قطعة من الذهب أو النحاس صارت بيضاء بسبب تكون ملغمة من الزئبق على سطحها

هذا المعدن يستعمل لاستخراج الذهب والفضة بالتملغم ويستعمل فى البارومترات والترمومترات وفى عمل المرايا

وهو يستعمل طبيا ضد الزهرى ومنوعا ومحللا وبعض الاطباء يصفونه من الباطن فى حالة اختناق الامعاء ويستعمل دهانا على الجلد فى معالجة الزهرى

(الزئبق الحلو) هو أول كلورور الزئبق وهو مسحوق أبيض وثقيل يسمى بالكالوميل وهو يستعمل منوعا ومحللا خصوصا فى اعراض الكبد وضد الديدان ومسهلا وضد العفونات المعوية

عدا عن الزئبق الحلو يستعمل طبيا اول أزوتات الزئبق واول يودور الزئبق وهو أحسن الادوية ضد الزهرى يستعمل حبوبا . وبيبتونات الزئبق وبرتوكسيد الزئبق وتنات الزئبق وثانى أوكسيد الزئبق الاحمر وأوكسيد الزئبق الاحمر وثانى اوكسيد الزئبق الاصفر وجالات الزئبق وخلات الزئبق وكلها مستعملة ضد الامراض الزهرية

﴿ زأر ﴾ الاسدُ يزأرُ وزئر يزأر زئيرا صاح

﴿ زأزأ ﴾ الشيء حركه . وتزأزأ الشيء تزعزع

﴿ الزاغونى ﴾ هو ابو الحسن على بن عبيد الله الزاغونى استاذ بن الجوزى كان عائشا فى القرن السادس الهجرى

﴿ زَأَمَ ﴾ الرجل يزأم زأما وزؤاما

مات سريعا

(الموت الزؤام السريع)

﴿ الزان ﴾ هو شجر من اشجار الغابات وهو من اظرفها ساقه مزينة بقشرة سنجابية ملساء وهى تعلو الى ٢٠ متراً مجردة عن الفروع الا عند قمتها خشبه ينقبض بالجفاف كثيرا ويستعمل فى هياكل السفن وفى كل الاعمال التى يوضع فيها الخشب فى الماء وهو احسن من غيره لصنع المجاذيف ثمره يؤكل ويتحصل منه على زيت يؤكل ويستصبح به وهو يألف جميع الاراضى الا ذات الرطوبة المفرطة

﴿ الزايرجة ﴾ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية على اسرار الحروف فى الدلالة على المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب وكان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية

على اننا لا نحكم بحقيته ولا ببطلانه الا بعد العلم به وتجربته اما ونحن لا نعرف أصوله ولا مبانيه ولا مبلغه من اصابة المرمى فيكون من الطيش الحكم عليه على هذه الصورة

ونحن هنا نستحسن ان ننقل عن ابن خلدون كيفية استخراج اجوبة المسائل بهذا العلم فربما احتاج بعض قرائنا للوقوف على شيء من ذلك .

عقد ابن خلدون فى مقدمته فصلا عنوانه (كيفية العمل فى استخراج اجوبة المسائل من زايرجة العالم بحول الله منقولا عمن لقيناه من القائمين عليها) . بعد ان ترجم الفصل بهذه الكلمات قال :

السؤال له ثلاثمائة وستون جوابا عدد الدرج وتختلف الأجوبة عن سؤال واحد فى طالع مخصوص باختلاف الاسئلة المضافة الى حروف الاوتار وتناسب العمل من استخراج الأحرف من بيت القصيد

تنبيه : تركيب حروف الاوتار والجدول على ثلاثة أصول حروف عربية تنقل على هيآتها ، وحروف برسم الغبار وهذه تتبدل فمنها ما ينقل على هيئته متى لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت عن اربعة نقلت الى المرتبة الثانية من مرتبة . العشرات وكذلك المرتبة المئين على حسب العمل كما سنبينه . ومنها حروف برسم الزمام يعطى نسبة ثانية فهى بمنزلة واحد الف ولها نسبة من خمسة بالعربى فاستحق البيت من الجدول ان توضع فيه ثلاثة

حروف فى هذا الرسم وحرفان فى الرسم فاختصروا من الجدول بيوتا خالية . فمتى كانت أصول الادوار زائدة على اربعة حسبت فى العدد فى طول الجدول ، وان لم تزد على اربعة لم يحسب الا العامر منها

والعمل فى السؤال يفتقر الى سبعة أصول : عدة حروف الاوتار وحفظ اوتارها بعد طرحها اثنى عشر اثنى عشر وهى ثمانية ادوار فى الكامل وستة فى الناقص ابدا ومعرفة درج الطالع وسلطان البرج والدور الاكبر الاصلى وهو واحد ابدا وما يخرج من اضافة الطالع للدور الاصلى وما يخرج من ضرب الطالع والدور فى سلطان البرج واضافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة ادوار مضروبة فى اربعة تكون اثنى عشر دورا ونسبة هذه الثلاثة الادوار التى هى كل دور من نشأة ثلاثية كل نشأة لها ابتداء ثم انها تضرب ادوارا رباعية ايضا ثلاثية ثم انها من ضرب ستة فى اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك فى العمل ويتبع هذه الادوار الاثنى عشر نتائج وهى فى الادوار اما ان تكون نتيجة او اكثر الى ستة فاول ذلك نفرض سؤالا عن الزايرجة هل هى علم قديم او محدث بطالع اول درجة من القوس اثناء حروف الاوتار ثم حروف السؤال فوضعنا حروف وتر رأس القوس ونظيره من رأس الجوزاء وثالثه وتر رأس الدلو الى حد المركز واضفنا اليه حروف السؤال ونظرنا عدتها واقل ماتكون ثمانية وثمانين واكثر ماتكون ستة وتسعين وهى جملة الدور الصحيح . فكانت فى سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد عن ستة وتسعين بان يسقط جميع ادواره الاثنى عشرية ويحفظ ماخرج منها وما بقى فكانت فى سؤالنا سبعة ادوار الباقى تسعة اثبتها فى الحروف مالم يبلغ الطالع اثنتى عشرة درجة فان بلغها لم تثبت لها عدة ولا دور ثم تثبت اعدادها ايضا انزاد الطالع عن اربعة وعشرين فى الوجه الثالث ثم ثبت الطالع وهو واحد وسلطان الطالع وهو أربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان فى هذا السؤال البرج يبلغ ثمانية واضف السلطان للطالع فيكون خمسة فهذه سبعة اصول فما خرج من ضرب الطالع والدور الاكبر فى سلطان القوس مما لم يبلغ اثنى عشر فيه تدخل فى ضلع ثمانية من اسفل الجدول

صاعدا وان زاد على اثنى عشر طرح ادوارا وتدخل بالباقى فى ضلع ثمانيـة وتعلم على منتهى العـدد والخمسة المستخرجة من السلطان والطالع يكون الطالع فى ضلع السطح المبسوط الاعلى من الجدول وتعد متواليا خمسات أدوارا وتحفظها الى ان يقف العدد على حرف من اربعـة وهى الف أو باء أو جيم او زاى فوقع العدد فى عملنـا على حرف الالف وخلف ثلاثة أدوار فضربنا ثلاثة فى ثلاثة كانت تسعة وهو عدد الدور الاول فأثبته واجمع ما بين الضلعين القائم والمبسوط يكن فى بيت ثمانية فى مقابلة البيوت العامرة بالعدد من الجدول وان وقف فى مقابلة الخالى من بيوت الجدول على أحدها فلا يعتبر وتستمر على أدوارك وادخل بعـدد ما فى الدور الاول وذلك تسعة فى صدر الدور مما يلى البيت الذى اجتمعا فيه وهى ثمانية مارا الى جهة اليسار فوقع على حرف لام ألف ولا يخرج منها ابدا مركب وانما هو اذن حرف ثاء اربعمائة برسم الزمام فعلم عليها بعد نقلها من بيت القصيد وأجمع عـدد الدور للسلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها فى حروف الاوتار وأثبت ما وقع عليـه

من بيت القصيد ومن هذا القانون تدرى كم تدور الحروف فى النظم الطبيعى وذلك ان تجمع حروف الدور الاول وهو تسعة لسلطان البرج وهو أربعة تبلغ ثلاثة عشر ضعفها بمثلها تكون ستة وعشرين أسقط منها درج الطالع وهو واحد فى هذا السؤال الباقى خمسة وعشرون فعـلى ذلك يكون نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على هذا الطرح الى ان ينتهى للواحد من آخر البيت المنظوم ولا تقف على أربعـة وعشرين لطرح ذلك الواحـد اولا ثم ضع الدور الثـانى واضف حروف الدور الاول الى ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور فى السلطان تكن سبعة عشر الباقى خمسة فاصعد فى ضلع ثمانيـة بخمسة من حيث انتهيت فى الدور الاول وعلم عليه وادخل فى صدر الجدول بسبعة عشر ثم بخمسة ولا تعـد الخالى والدور عشرين فوجدنا حرف ثاء خمسمائة وانما هو نون لان دورنا فى مرتبة العشرات فـكانت الخمسمائة بخمسين لان دورها سبعة عشر فاو لم تكن سبعـة عشر لـكانت مئينا فأثبت نونا ثم ادخـل بخمسة ايضا من اوله وانظر

ما حاذى ذلك من السطح تجد واحدا فقهقر العدد واحدا يقع على خمسة اضف لها واحدا لسطح تكن ستة أثبت واوا وعلم عليها من بيت القصيد أربعة واضفها للثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور فى السلطان تبلغ اثنى عشر اضف لها الباقى من الدور الثانى وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو ما للدور الثانى فدخلنا بسبعة عشر فى حروف الاوتار فوقع العدد على واحد اثبت الالف وعلم عليهما من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور الثانى وضع الدور الثالث واضف خمسة الى ثمانية تكن ثلاثة عشر الباقى واحدا انقل الدور فى ضلع ثمانية بواحد ادخل فى بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ما وقع عليه العدد وهو فى حروف الاوتار وأثبت ما خرج وهو سين وعلم عليه من بيت القصيد ثم ادخل مما يلى السين الخارجية بالباقى من دور ثلاثة عشر وهو واحد فخذ ما يلى حرف سين من الاوتار فكان ب أثبتها وعلم عليها من بيت القصيد وهذا يقال له الدور المعطوف وميزانه صحيح وهو ان تضعف ثلاثة عشر بمثلها وتضيف اليها

الواحد الباقى من الدور تبلغ سبعة وعشرين وهو حرف المستخرج من الاوتار من بيت القصيد وادخل فى صدر الجدول بثلاثة عشر وانظر ماقابله من السطح واضعفه بمثله وزد عليه الواحد الباقى من ثلاثة عشر فكان حرف جيم وكانت للجملة سبعة فذلك حرف زاى فاثبتناه وعلمنا عليه من بيت القصيد وميزانه ان تضعف السبعة بمثلها وزد عليها الواحد الباقى من ثلاثة عشر يكن خمسة عشر وهو الخامس عشر من بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع وله من العدد تسعة باضافة الباقى من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور فى السلطان وهذا الدور آخر العمل فى البيت الاول من الرباعيات فاضرب على حرفين من الاوتار واصعد بتسعة فى ضلع ثمانية وادخل بتسعة من دور الحرف الذى اخذته آخرا من بيت القصيد فالتاسع حرف راء فاثبته وعلم عليه وادخل فى صدر الجدول بتسعة وانظر ما قابلها من السطح يكون ج فقهقر العدد واحدا يكن الف وهو الثانى من حرف الراء من بيت القصيد فاثبته وعلم عليه وعد مما يلى الثانى تسعة يكون الف ايضا اثبته

وعلم عليه واضرب على حرف من الاوتار واضعف تسعة بمثلها تبلغ ثمانية عشر ادخل بها فى حروف الاوتار تقف على حرف راء اثبتها وعلم عليهـا من بيت القصيد ثمانية وأربعين وادخل بثمانية عشر فى حروف الاوتار تقف على س اثبتهـا وعلم عليها اثنين واضف اثنين الى تسعه تكون احد عشر ادخل فى صدر الجدول باحد عشر يقابلها من السطح الف اثبتها وعلم عليها ستة وضع الدور الخامس وعدته سبعة عشر الباقى خمسة اصعد بخمسة فى ضلع ثمانيه واضرب على حرفين من الاوتار واضعف خمسة بمثلها واضفها الى سبعة عشر عدد دورها الجمـلة سبعة وعشرون ادخل بها فى حروف الاوتار تقع على ب اثبتها وعلم عليها اثنين وثلاثين واطرح من سبعـة عشر اثنين التى هى فى أس اثنين وثلاثين الباقى خمسة عشر ادخل بها فى حروف الاوتار تقع على ق اثبتها وعلم عليها ستة وعشرين وادخل فى صدر الجدول بست وعشرين تقع على اثنين بالغبار وذلك حرف ب اثبته وعلم عليه اربعة وخمسين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السادس وعدته ثلاثة عشر الباقى منه واحد فتبين

اذ ذاك ان دور النظم من خمسة وعشرين فان الادوار خمسة وعشرون وسبعة عشر وخمسة وثلاثة عشر وواحـد فاضرب خمسة فى خمسة تكن خمسة وعشرين وهو الدور فى نظم البيت فانقل الدور فى ضلع ثمانية بواحد ولكن لم يدخل فى بيت القصيد بثلاثة عشر كما قدمناه لانه دورتان من نشأة تركيبية ثانية بل اضفنا الاربعة التى من اربعـة وخمسين الخارجة على حرف ب من بيت القصيد الى الواحـد تكون خمسة تضيف خمسة الى ثلاثة عشر التى للدور تبلغ ثمانية عشر ادخل بها فى صدر الجدول وخذ ما قابلها من السطح وهو ألف اثبته وعلم عليه من بيت القصيد اثنى عشر واضرب على حرفين من الاوتار ومن هذا الجدول تنظر أحرف السؤال فما خرج منها زده مع بيت القصيد من آخره وعلم عليه من حروف السؤال ليكون داخلا فى العدد فى بيت القصـيد وكذلك تفعل بكل حرف حرف بعد ذلك مناسبا الحروف السؤال فما خرج منها زده الى بيت القصيد من آخره وعلم عليـه ثم اضف الى ثمانية عشر ما علمته على حرف الالف من الآحاد فكان اثنين تبلغ الجملة عشرين ادخل

بها فى حروف الاوتار تقف على حرف راء اثبته وعلم من بيت القصيد ستةوتسعين وهو نهاية الدور فى الحرف الوتر فاضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السابع وهوابتداء مخترع ثان ينشأ من الاختراعين ولهذا الدور من العدد تسعة تضيف لها واحدا تكون عشرة للنشأة الثانية وهذا الواحد تزيده بعد الى اثنى عشر دورا اذا كان من هذه النسبة اوتنقصه من الاصل تبلغ الجملة خمسة عشر فاصعد فى ضلع ثمانية وتسعين وادخل فى صدر الجدول بعشرة تقف على خمسمائة وانما هى خمسون نون مضاعفة بمثلها وتلك ق اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اثنين وخمسين واسقط من اثنين وخمسين اثنين واسقط تسعة للدور الباقى واحد وار بعون فادخل بها فى حروف الاوتار وتقف على واحد اثبته وكذلك ادخل بها فى بيت القصيد تجد واحدا فهذا ميزان هذه النشأة الثانية فعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة على الالف الاخير الميزانى واخرى على الالف الاولى فقط والثانية اربعةوعشرون واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثامن وعدته سبعة عشر الباقى

خمسة ادخل فى ضلع ثمانيةوخمسين وادخل فى بيت القصيد بخمسة تقع على عين بسبعين اثبتها وعلم عليها وادخل فى الجدول بخمسة وخذ ماقابلها من السطح وذلك واحد اثبته وعلم عليه من البيت ثمانية وار بعين واسقط واحدا من ثمانيةوار بعين للاس الثانى وأضف اليهاخمسة الدور الجملة اثنان وخمسون ادخل بها فى صدر الجدول تقف على حرف ب غبارية وهى مرتبة مئينية لتزايد العدد فتكون مائتين وهى حرف راء اثبتها وعلم عليها من القصيد اربعة وعشرين فانتقل الامر من ستة وتسعين الى الابتداء وهو اربعة وعشرون فاضف الى اربعة وعشرين خمسة الدور واسقط واحدا تكون الجملة ثمانيةوعشرين ادخل بالنصف منها فى بيت القصيد تقف على ثمانية اثبت ٢ وعلم عليها وضع الدور التاسع وعدده ثلاثة عشر الباقى واحد اصعد فى ضلع ثمانية بواحد وليست نسبة العمل هنا كنسبتها فى الدور السادس لتضاعف العدد لانه من النشأة الثانية ولانه اول الثلث الثالث من البروج وآخر الستة الرابعة من المثلثات فاضرب ثلاثة عشر التى للدور فى اربعة التى هى مثلثات

البروج السابقة الجملة اثنان وخمسون ادخل بها فى صدر الجدول تقف على حرف اثنين غبارية وانما هى مئينية لتجاوزها فى العدد عن مرتبتى الآحاد والعشرات فاثبتـه مائتين راء وعلم عليها من بيت القصيد تبلغ ثمانية وار بعين واضف الى ثلاثة عشر الدور واحد الاس وادخل بار بعة عشر فى بيت القصيد تبلغ ثمانيـة فعلم عليها ثمانية وعشرين واطرح من ار بعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب على حرفين من الاوتار وادخل بسبعة تقف على حرف لام اثبته وعلم عليه من البيت وضع الدور العاشر وعدده تسعة وهذا ابتداء المثلثة الرابعة واصعد فى ضلع ثمانية بتسعة تكون خلاء فاصعد بتسعة ثانية تصير فى السابع من الابتداء اضرب تسعة فى ار بعة لصعودنا بتسـعين وانما كانت تضرب فى اثنين وادخل فى الجدول بستة وثلاثين تقف على ار بعـة زمامية وهى عشرية فاخذناها احاديه لقلة الادوار فاثبت حرف دال وان أضفت الى ستة وثلاثين واحدا الاس كان حدها من بيت القصيد فعلم عليها ولو دخلت بالتسعة لاغير من غير ضرب فى صـدر الجدول لوقف على ثمانية فاطرح من ثمانية أر بعة الباقى أر بعة وهو المقصود ولو دخلت فى صدر الجدول بثمانيـة عشر التى هى تسعة فى اثنين لوقف على واحد زمامى وهو عشرى فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقى ثمانية نصفها المطلوب ولو دخلت فى صدر الجدول بسبعة وعشرين بضربها فى ثلاثة لوقعت على عشرة زمامية والعمل واحد ثم ادخل بتسعة فى بيت القصيد واثبت ماخرج وهو الف ثم اضرب تسـعة فى ثلاثة التى هى مركب تسعة الماضية واسقط واحدا وادخل فى صدر الجدول بستة وعشرين واثبت ماخرج وهو مائتان بحرف راء وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الحادى عشر وله سبعة عشر الباقى خمسة اصعد فى ضلع ثمانية بخمسة وتحسب ماتكرر عليه المشى فى الدور الاول وادخل فى صـدر الجدول بخمسة تقف على خال فخذ ماقابله من السطح وهو واحد فادخل بواحد فى بيت القصيد تكن سين أثبته وعلم عليـه ار بعه ولو يكون الوقف فى الجدول على بيت عامر لاثبتنا الواحد ثلاثة وأضعف سبعة عشر بمثلها وأسقط واحدا او اضعفها بمثلها وزدها أر بعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها

فى الأوتار تقف على ستة أثبتها وعلم عليها وأضعف خمسة بمثلها وادخل فى البيت تقف على لام اثبتها وعلم عليها عشرين واضرب على حرفين من الأوتار وضع الدور الثانى عشر وله ثلاثة عشر الباقى واحد اصعد فى ضلع ثمانية بواحد وهذا الدور آخر الادوار وآخر الاختراعين وآخر المربعات الثلاثية وآخر المثلثات الرباعية والواحد فى صدر الجدول يقع على ثمانين زمامية وانما هى آحاد ثمانية وليس معنامن الادوار الا واحد فلو زاد عن اربعة من مربعات اثنى عشر او ثلاثة من مثلثات اثنى عشر لكانت ح وانما هى د فاثبتها وعلم عليها من بيت القصيد أربعة وسبعين ثم انظر ماناسبها من السطح تكن خمسة اضعفها بمثلها للاس تبلغ عشرة اثبت ى وعلم عليها وانظر فى أى المراتب وقعت وجدناها فى الرابعة دخلنا بسبعة فى حروف الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد الحرفى فكانت ف اثبتها وأضف الى سبعة واحد الدور الجملة ثمانية ادخل بها فى الاوتار تبلغ س اثبتها وعلم عليها ثمانية واضرب ثمانية فى ثلاثة الزائدة على عشرة الدور انها آخر مربعات الادوار بالمثلثات تبلغ

اربعة وعشرين ادخل بها فى بيت القصيد وعلم على مايخرج منها وهومائتان وعلامتها ستة وتسعون وهو نهاية الدور الثانى فى الادوار الحرفية واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها تسعة وهذا العدد يناسب ابدا الباقى من حروف الاوتار بعدطرحهاادوارأوذلك تسعة فاضرب تسعة فى ثلاثةالتى هى زائدة على تسعين من حروف الاوتار واضف لها واحدا الباقى من الدور الثانى عشر تبلغ ثمانية وعشرين فادخل بها فى حروف الاوتار تبلغ الف أثبته وعلم عليه ستةوتسعين وان ضربت سبعة التى هى ادوار الحروف التسعينية فى اربعة وهى الثلاثة الزائدة على تسعين والواحد الباقى من الدور الثانى عشر كان كذلك واصعد فى ضلع ثمانية بتسعة وادخل فى الجدول بتسعة تبلغ اثنين زمامية واضرب تسعة فيما ناسب من السطح وذلك ثلاثة واضف لذلك سبعة عدد الاوتار الحرفية واطرح واحد الباقى من دور اثنى عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها فى البيت تبلغ خمسة فاثبتهاواضف تسعة بمثلها وادخل فى صدر الجدول بثمانية عشر وخذ مافى السطح وهو واحد دخل به فى حروف

الاوتار تبلغ م أثبته وعلم عليه واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الثانية ولها سبعة عشر الباقى خمسة فاصعد فى ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة فى ثلاثة الزائدة على تسعين تبلغ خمسة عشر اضف لها واحد الباقى من الدور الثانى عشر تكن تسعة وادخل بستة عشر فى بيت القصيد تبلغت اثبته وعلم عليه اربعة وستين وأضف الى خمسة الثلاثة الزائدة على تسعين وزد واحدا الباقى من الدور الثانى عشر يكن تسعة ادخل بها فى صدر الجدول تبلغ ثلاثين زمامية وانظر ما فى السطح تجدوا حدا اثبته وعلم عليه من بيت القصيد وهو التاسع ايضا من البيت وادخل بتسعة فى صدر الجدول تقف على ثلاثة وهى عشرات فاثبت ل وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر الباقى واحد فانقل فى ضلع ثمانية بواحد واضف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة على التسعين وواحد الباقى عن الدور الثانى عشر تبلغ سبعة عشر وواحدا النتيجة تكن ثمانية عشر ادخل بها فى حروف الاوتار تكن لا ما اثبتها فهذا آخر العمل والمثال فى هذا السؤال السابق اردنا ان نعلم ان هذه الزايرجة علم محدث أو قديم بطالع أول درجة من القوس اثبتنا حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهى عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة الباقى منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس أربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع مع الدور اثنان ضرب الطالع مع الدور فى السلطان ثمانية اضافة السلطان للطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن
غرائب شك ضبطه الجد مثلا

حروف الاوتار ص ط ه ر ث ك ه م ص ص و ن ب ه س ا ن ل م ن ص ع ف ص و ر س ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط ى ع ح ص ر و ح ر و ح ل ص ك ل م ن ص ب ج د ه و ز خ ط ى

﴿حروف السؤال﴾ ا ل ز ا ى ر ج ة ع ل م م ح د ث ام ق د ى م

الدور الاول ٩ الدور الثانى ١٧ الباقى ٥ الدور الثالث ١٣ الباقى ١ الدور الرابع ٩ الدور الخامس ١٧ الباقى ٥ الدور السادس ١٣ الباقى ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقى ٥ الدور التاسع ١٣ الباقى ١ الدور العاشر ١٣ الدور الحادى عشر ١٧ الباقى ٥

الدور الثانى عشر ١٣ الباقى ١ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقى ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقى ١

هع حح و ٦٦ فى ى ٦١

و

س	١	ذ	٢١
و	٢	ن	٢٢
ا	٣	غ	٢٤
ل	٤	ر	٢٤
ع	٥	ا	٢٥
ظ	٦	ى	٢٦
ى	٧	ب	٢٧
م	٨	ش	٢٨
ا	٩	ك	٢٩
ل	١٠	ض	٣٠
خ	١١	ب	٣١
ل	١٢	ط	٣٢
ق	١٣	ه	٣٣
ح	١٤	ا	٣٤
ز	١٥	ل	٣٥
ت	١٦	ج	٣٦
ف	١٧	د	٣٧
ص	١٨	م	٣٨
ن	١٩	ث	٣٩
ا	٢٠	ل	٤٠
		ا	٤١

ف وز ا و س ر ر ا ا س ا ب ا ر ق ا ع
ر ص ح ر ح ل د ا ر س ا ل د ى و س
ر ا د م ن ا ل ل

دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين الى أن تنتهى الى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعا والله أعلم

ن ف ر و ح ر و ح ا ل و د س ا د ر ر
س ر د ا ل د ر ى س و ا ن س د ر و ا
ب لا ا م ر ب و ا ا ل ع ل ل هذا آخر

الكلام فى استخراج الاجوبة من زايرجة العالم منظومة وللقوم طرائق أخرى من غير الزايرجة يستخرجون بها أجوبة المسائل غير منظومة

﴿ زب ﴾ تزبب العنب صار زبيبا

﴿ الزبيب ﴾ هو العنب المجفف وكيفية عمله ان ينتظر تمام نضج العنب ثم يعرض للشمس القوية او يوضع فى محل خاص على شباك من الصفصاف . وقد يغمسه بعض صانعيه فى الماء الغالى قبل تجفيفه فاذا جف عرض للبيع

فالزبيب يحتوى على مواد العنب او بعض ممافى العنب لتصاعد مائة وينقص مقدار جزءه اللعابى والسكرى يكون أوضح الا ان قواعده تنقص ايضاً

يعمل من الزبيب مطبوخات لعابية وهى تعمل بنسبة اوقيتين من الزبيب الى رطلين من الماء ويزاد عليها مقدار من السكر لتحليتها وتستعمل لتلطيف السعال واخراج البلاغم وتنظيف الطرق الرئوية فى حالة الالتهاب البلوراوى وتقطير البول ويجب ان يعتبر هذا المشروب من المرخيات الخفيفة للصلابات البدنية

لاحتواء الزبيب على قواعد حمضية قليلة يعطى فى الاستهواء والنزلة واحتراق الصدر او المعدة والامعاء . ويدخل الزبيب فى اكثر الشرابات والمغليات الصدرية والملطفة ويضم للصمغ والازهار المضادة للسعال والسكر والعسل ولذا كان احد الثمار الصدرية الاربعة وهى الزبيب والتين والبلح والعناب

﴿ الزباء ﴾ هى احدى ملكات العرب المشهورات وللباحثين فى تاريخها اقوال متضاربة فمن قائل انها زنوبيا ملكة تدمر ومن قائل انها غيرها وانا لمورد وتاريخى الزباء وزنوبيا معا وللقارىء ان يرى رأيه فيهما فنقول

كان عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي ملكا على الجزيرة واعالى الفرات ومشارف الشام فجرت بينه وبين جذيمة ابن الابرش ملك الحيرة حروب انتهت بقتل عمرو بن الظرب فقال فى ذلك خصمه جذيمة

كأن عمر بن برقا لم يكن ملكا
ولم تكن حوله الروايات تختنق
لاقى جذيمة فى شعواء مشعلة
فيها حراشف بالنيران تختنق

ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكان اسمها « نائلة » قال ابن الكلبى الراوية ولم يكن فى عصرها اجمل ولا اكمل منها وكان لها شعر اذا مشى يتدلى وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لكثرة شعرها فجمعت خيل ابيها وغزت بالجيوش من حواليها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل فقيل اعز من الزباء واشتهر عنها علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضاء العزم وبذل الاموال فلما استحكم أمرها ارادت ان تغزو جذيمة لتدرك فيه ثأر ابيها فنهتها اختها زبيبة عن ذلك وقالت لا طاقة لك به ولكن ابنى امرك فيه على المكر والحيل فبعثت الى جذيمة تخطبه لنفسها ليتصل ملكه بملكها فيصيرا بذلك اعز الملوك وكان قد بلغه من جمالها ما اطمعه فى الظفر بها فاخبر ارباب دولته بمخاطبتها اياه فكلهم اشار عليه ان يتزوجها الا قصير ابن سعيد بن عمرو وكان لبيبا عاقلا له عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا رأى فاتر لان الزباء قتلت أباها والدم لا ينام ولك فى بنات الملوك الاكفاء متسع . فقال له الملك ان النفس الى ماتحب تواقة وان كان القدر قد جرى بشيء فلا مفر عنه وكتبت اليه الزباء تطلب قدومه عليها للنكاح وقالت له لولا ان السعى فى مثل هذا للرجال اجمل وهم الزم لسرت اليك .واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاموال والذهب هدية سنية فلما وصلت ابهجته وحسب ان ذلك لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرا فشجعوه على المسير اليها واستخلف عمرا على ملكه وسار فى خواصه حتى نزلوا بالفرضة فشاور خواصه وقصيرا فى الجملة فاشاروا عليه بالمسير الا قصيرا فانه قال ايها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فآخره الى فساد ولولا ان الامور تجرى على المقدور لعزمت على الملك ان لا يفعل

فقال جذيمة الرأى مع الجماعة . فقال قصير أرى القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير رأى . فلما قرب من ديارها ارسل اليها يعلمها بموضعه فاظهرت السرور به واخرجت له هدايا وانواعاً من الاطعمة والاشربة . فقال لقصير ماذا ترى . فقال قصير من لم ينظر فى العواقب لم يأمن من المصائب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان فى يديك بقية تستدرك بها الصواب وان كنت لا بد فاعلا فان القوم ان تلقوك غدا يجىء قوم ويذهب قوم فالامر فى يديك وان تلقوك صفين فاذا توسطتهم واحدقوا بك فقد ملكوك فهذه العصا وهى فرس لجذيمة تسبق الطير فسأعرضها لك فاركبها لتسلم عليها فانه لا يُسبق غبارها (فارسلها مثلا) فلما كان غد لقوه صفين فلما توسطهم انقضوا عليه ، فقال لقصير صدقت فما الرأى فقال له قد تركت الرأى وهذه العصا اركبها فشغله الامر عنها . فلما رآى قصير الجيوش تسير بجذيمة اعطى العصا عنانها فهوت بن هوى الريح ، فتطاول اليه جذيمة ينظره . فقال ويل له جذيمة . فجرت به الى غروب الشمس. قال الاصمعى لم تقف حتى جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت

فبالت فبنى على الموضع برج يسمى برج العصا واشرفت الزباء من قصرها تنظر الى جذيمه وهو يساق فقالت ما أحسنك من عروس تزف الىّ . فدخلوا به اليها وحولها الف وصيفة لا تشبه واحدة صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهم كالقمر حفت به النجوم فامرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصائف خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاجلسنه على الانطاع ، ففعلن به ذلك . ثم امرت به فسقى الخمر حتى اخذت فيه وكانت الملوك لا تضرب الاعناق الا فى الحرب، ثم امرت ان تقطع رواهشه وقالت تحفظن بدمه لانه ان قطرت من دمه قطرة فى غير الطشت طلب بدمه . فجرى دمه فى طشت ذهب فلما ضعفت يداه سقطت فقطرت على النطع من دمه قطرات. فقالت لا تضيعوا دم الملوك . فقال لا يحزنك دم ضيعه اهله (فذهبت مثلا) فقال ان دماء الملوك شفاء من الكلب ووالله ماوفى دمك ولا شفى قتلك ثم امرت به فدفن

وكان عمرو بن عدى (ابن اخت جذيمة وهو الذى كان يقوم مقامه فى الملك) يخرج كل يوم لبعض الحيرة يستطلع امر خاله فنظر يوما الى فارس قد أقبل فاشرف

عليهم قصير فقال له ماوراءك . فقال سعى القدر بالملك الى حتفه فاطلب بثأره .فقال عمرو وأى ثأر يطلب من الزباء وهى امنع من عقاب الجو . فقال قصير والله لا انام عن طلب دمه مالاح نجم فاجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى واياها . فقال عمرو ماانت لذلك باهل وقد علمت نصحك لخالى . فقال خل عنى اذن. فجدع انفه فلحق بالزباء . فقالت ماجاء بك فاشار لظهره وانفه . فقالت: لامر ما جدع قصير انفه .

فقالت ياقصير و بيننا دم خطر .فقال يابنة الملوك العظام لاثأر ولا قود . ولقد اتيت فيه على مايؤتى مثلك فى مثله . وقد وقدجئتك مستجيرا بك من عمرو فانه علم انى اشرت على خاله بالمجىء اليك فجدع انفى واذنى واوجع ظهرى وحال بينى و بين مالى وولدى فاستجرت بك لعلمى انى لااكون مع احد اثقل عليه منك

فقالت له اهلا وسهلا وكان يبلغهامن رأيه وحزمه . فاختصته وانزلته واصطفته فلما وثقت به اخذت تستشيره فى امورها

فقال لها يوما ان عمرا يطلبك بخاله والرأى ان تتخذى نفقا لعلك تحتاجين اليه . فقالت له انى قداتخذته تحت سريرى وخرجت به تحت سريراختى وكان الفرات يشق بين قصريهما فاظهر لها السرور ثم قال لها : ان لى بالعراق أموالا كثيرة تصلح للملوك فان جهزتنى بمال للتجارة توصلت به الى أحد تلك الذخائر وننقلها اليك فجهزته فاحتال حتى وصل الى عمرو فجهزه بطرف من الجواهر والخزوالديباج والاسلحة فرجع بها فلما تحققت نصحه ارسلته الى العراق ثالث سفرة ليضرب لها بها عدة من السلاح و يشترى لهاخيلا وعبيدا لتجهز جيشا الى من حواليها من الملوك فمشى فيما امرته به وتوصل الى عمرو وقال قد اصبت الفرصة من الزباء

فقال عمرو قل أسمع ومر أفعل فانت طبيب هذه القرحة . فقال الرجال والمال فقال حكمك فيما عندى مسلط ، فعمد الى الفى رجل من أهل القتال وجعلهم فى غرائرسود وجعل سلاحهم السيوف والحجف وجعل رؤس الغرائر مربوطة من داخلها وجعل عمرا فى الحملة وساق الخيل والعبيد فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير وكل ماجاء به فسألت عن العير اين نزل فقيل لها بالغوير وكانت تنظره من غير

طريق الغوير ، فقالت عسى الغوير ابؤسا وتقدم قصير فدخل عليها و بشرها فرقيت سطحا عاليا لتنظر مجيء الابل فنظرت قوائمها تسوخ فى الارض لما عليها من الاثقال فقالت ياقصير

ما للجمال مشيها وئيدا
اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا
ام الرجال جثما قعودا

وكانت قالت لجواريها انى أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود (فذهب مثلا) فدخلت الجمال المدينة فجس بواب بمخصرة فى يده غرارة على آخر بعير فأصابت المخصرة خاصرة رجل فسمع له صوت فصاح الشر الشر فاظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس الجوالق فخرج منها الفا دارع بألفى سيف فصاحوا يالثأر الملك المقتول غدرا وهربت الزباء تطلب النفق الذى تحت الفرات فسبق عمرو الى بابه مع قصير وكانت صورة عمر مصورة فى جانبها فعند ما رأته عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سم ساعة فمصت الفص . وقالت : (بيدى لا بيد عمر) فسقطت وعمرو وقصير يضربانها بالسيف فماتت بين السم والسيف فاستباحوا بلدها بما فيه واستولى عمرو على مملكتها واتخذ الحيرة دار ملكه وتوارثها بنوه الى النعمان بن المنذر وهو الذى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقتله كسرى وهو آخرهم . وكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسى عليه السلام .

***

هذه رواية العرب عن الزباء ولكن الافرنج رووا من تاريخ زنوبيا امرأة اذينة ملك تدمر مايقرب للعقل بان زنوبيا هى عين الزباء

اما تدمر هذه فهى مدينة فى طرف البادية التى تفصل الشام عن العراق تبعد عن دمشق بنحو ١٥٠ ميلا نحو الشمال الشرقى وكانت القوافل تسافر لهـا من الفرات فى خمسة ايام . وكان لابد للسافرين من الشام وفلسطين الى العراق او فارس او الخليج الفارسى من المرور بها لذلك كانت تجارتها عظيمة . لا يعرف بانيها واقدم كتاب ذكرها التوراة وسماها تدمر او تدمور وهو اسمها العربى ولم يذكرها العرب الا بعد الاسلام . فمنهم من يعزوه الى سام بن نوح ومنهم من يزعم ان بانيها

من الجن

دخلت هـذه المدينة تحت سيادة الرومان ولكنها كانت سيادة اسمية فان تدمر حفظت لغتها وعوائدها ونظاماتها

وكان هنالك رجل اسمه اذينـة له عصبة فاراد ان يخلع نير الروم عن بلاده فاكتشف الرومان سره فقبضوا عليـه وقتلوه فخلفه ابناه حيران واذينـة فكان كابيه اسماً وغرضاً فبذل جهده لينتقم من الرومان . فاتفق ان الامبراطور فاليريان الرومانى مر سنة (٢٥٨) م بتدمر لمحاربة سابور ملك الفرس فخلع على اذينة الخلع السنية ولقبه قنصلا وهو اكبر القاب الدولة الرومانية ففرق اذينة الهدايا على مشايخ القبائل وانتهت الحرب بغلبة سابور وأسر امبراطور الرومان . فاراد اذينة ان يتقرب من سابور فهاداه وكاتبه فأساء به سابور الظن ورفض ان يتقرب منـه فاستشاط اذينة غضبا والقى بنفسه بين ايدى الرومان واخلص لهم وكان غالينوس قد خلف فاليريان وعرض عليه النجدة على سابور فجهز اليه غاليانوس تجريدة صغيرة وسار اذينة فى جيشه فاسترد من الفرس كثيرا من البلاد التى افتتحوها فاصبح اذينـة صاحب النفوذ على شرق مملكة الرومان ومنها سورية وما يليها فلقب ملك الملوك ثم استأثر اذينة بسورية وجميع آسيا الرومانية من ارمينيا الى جزيرة العرب .

وكان من عادته اذا خرج لحرب ان ينيب عنه امرأته زينوبيا المشهورة فى تاريخ تلك المدينة فتحسن السيرة

فلما مات اذينة خلفه ابنه وهب اللات على الملك فى تدمر وصارت هى وصية عليه فنالت من امبراطور الرومان لقب (سبتميا) وهو من اعلا القاب التشريف عندهم . كانت زينوبيا سمراء اللون دعجاء العينين قوية الجسم ذات جمال ومهابة وكانت مع ذلك عالية الهمة حازمة على جانب عظيم من الدعة ودماثة الاخلاق مع الشجاعة والبطولة ولم تكن تركب فى اسفارها غير الجياد الصافنات الا مرات ركبت فيها الهودج. وكانت قوية الحجة شديدة العارضـة فاذا ذاكرت قوادها فى امر بذتهم بالحجـة فخضعوا لها عن بينة ظاهرة . وقد كانت تجالس الى وفود الامم من الفرس وغيرهم وقد يتفق ان تحضر لهم شرابا فيسكروا ولكنها لا تسكر .

وكان لها ثلاثة اولاد وهم وهب اللات

وخيران وتيم الله فاحسنت تربيتهم . وكانت اذا عقدت مجلسا من رجال دولتها ادخلت ابنها وهب اللات معها وهى لابسة اثمن الثياب وعلى كتفيها المشملة القيصرية ذات اللون الارجوانى وعلى رأسها التاج . وكانت تتشبه بالفرس فى عادات قصرها فحشرت اليه طائفة من الخصيان ووكلت اليهم امر تدبيره وكان على كل داخل عليها ان يخر ساجدا امامها وكانت اذا مشت فى قصرها احاطت نفسها بنساء من بنات الاشراف

وكان من عاداتها اذا استعرضت جيشها ان تمر امام الصفوف فوق حصان مطهم وعليها لبوس الحرب وعلى رأسها خوذة مرصعة بالجواهر الثمينة وقد جردت احد ذراعيها من الرداء واخذت تحرض جنودها على الصبر والثبات وتنفث فى روعهم الشجاعة والاستبسال

فى سنة (٢٧١) لقب وهب اللات نفسه اغسطس وهو من القاب القياصرة وازال اسم اورليان من السكة (النقود) وصارت زينوبيا قائدة للجنود فاستولت على مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة . فاستشاط الامبراطور اورليان غضبا من هذه الجرأة عليه فحشد جيشه وحاربها فقاومته اشهرا مقاومة عنيفة ولكنها هزمت اخيرا الى تدمر فحاصرها اورليان واستولى على عاصمتها سنة (٢٧٢) م وفرت زينوبيا الى بلاد الفرس فادركها فى الطريق رجال اورليان فعفا عنها ولكنه قتل مشيريها وسمح لها ان تعيش مع أولادها فى طيبور بامان وهدوء

***

هذا ما كتبه الفرنج عن زينوبيا امرأة اذينة ملك تدمر والناظر يرى شبها بينها وبين الزباء ولا يبعد أن تكون هى الزباء نفسها وقد حرف رواة العرب تاريخها اولم يحصوه والله أعلم

﴿ زَبَده ﴾ يزبُده زَبدا اطعمه الزبد و (أزبد البحر) قذف بالزَبد

(تزبّد شدقه) بمعنى ازبد

(الزُبْد) ما يستخرج من اللبن بالمخض

(الزَبد) ما يعلو الماء وغيره من الرغوة

(الزُبدة والزَبدة) أخص من الزبد

﴿ الزبدة ﴾ مادة دسمة شديدة الميعان اذا أثرت عليها الحرارة يتحصل عليها من اللبن بالتحريك وتستعمل فى التغذية والعلاج

يختلف نوع الزبدة باختلاف

الحيوان الذى تستخرج هى من لبنـه فزبدة البقر تكون بيضاء او مشربة بقليل من الصفرة وقد يعمد التجار الى تلوينها بصفرة صناعيـة متخذة من حناء الغول اى الشحار . وزبدة المعز تكون كثيرة الجمود وبيضاء ولـكن زبدة النعاج الين منها واكثر قبولا للتغير من زبدة البقر

واما زبدة لبن النساء فصفراء يابسة.

والزبدة مكونة من ايلايين وهو العنصر الزبدى واستيارين وهو العنصر الدهنى وحمض بوتريك اى زبديك وهو الذى يعطى للزبدة تلك الرائحـة الخاصة . وفى الزبدة قاعدة اتلوينها . وتحتوى الزبدة ايضا على ما يسمى بلبن الزبد بمقدار ١٠٦ فى كل مائة وهو سائل ابيض فيه عتامة. ذلك اللبن يقلل من قيمة الزبدة ويجعلها اكثر قبولا للتغير بالهواء فتتزنخ ويمكن تخلصها منه بالغسل المتكرر اما بالماء او بالكحول. واحسن طريقة لذلك ان تذاب الزبدة على حرارة لطيفة ثم ترشح وتبرد بسرعـة والزبدة الذائبة لاتكون محببة الا اذا تركت لتجمد ببطء

تملح الزبدة لاجل حفظها لان الملح يمتص ذلك المصل منها

(استعمال الزبدة) الزبدة اذا كانت رطبة جديدة فهى غذاء جيد ومرخ بل مسهل اذا تعوطى منها مقدار اربعة اوقيات وهى لا تناسب المرضى والناقهين والاطفال وذوى المزاج الليمفاوى ولكن ليس فيهـا من الخطر عليهم ما نسبه بعض الاطباء اليها ، وهى تضر بالحوامـل والمصابين بالهستريا وهو داء عصبى يشعر معه المصاب بخفقان وثقل فى النفس واضطرابات عصبية وبكاء .

وقال بعض الاطباء ان استعمالهـا ينتج زيادة فى افراز الصفراء ورد عليهم البعض الآخر

تستعمل الزبدة احيانا دواء صدريا بتناول زبدة لبن النساء فى هـذا الشأن وفى السل واهل اليابان يستشفون من هـذا الداء الوبيل بازدراد كرات مملحة من الزبد

وقـد تضاف الزبدة على الامراق الحشيشية والحقن لتكثر خاصة ارخائها . وتوضع الزبدة من الظاهر على القروح السطحية والسلوخ وقشور فروة الرأس والحراريق وتمزج بالضمادات ونحوها . ولكنها تنقلب مهيجة اذا كانت غير جديدة ويبعد اذ ذاك ان تسكن الاندفاعات بل

قد تولد احيانا عوارض اخرى

وقد يستعمل الزبد احيانا بدل الشحم الحلو اى شحم الخنزير وعن الزيوت فى تركيب مراهم كثيرة واطلية

ثم ان الزبدة تؤكسد النحاس والرصاص بسرعة وتذيب اكاسيدهما كذلك فلا يجوز ابقاؤها فى أوان منهما

﴿ زبيدة ﴾ بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى المشهور. تزوجت هرون الرشيد سنة (١٦٥) وتوفيت سنة (٢١٦). كانت من كبار النساء لها خيرات كثيرة واخبار مأثورة فى الكرم والسخاء

يقال انه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل جارية ورد عشر القرآن فكان يسمع فى قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن.

﴿ زبره ﴾ يَزبُره زَبْرا كتبه ومثله (زبَّره)

(الزَّبور) الكتاب جمعه زُبُر وقد غلب لفظ الزبور على الكتاب الذى انزل الى داود عليه السلام

﴿ الزبير بن العوام ﴾ احد كبار الصحابة من خواص رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع عليا على الخلافة ثم بداله ان ينقض بيعته واتحد مع طلحة وعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم على قتاله (انظر جمل فى وقعة الجمل وكلمة على)

وتحرير هذا الخبر ان الزبير وطلحة قابلا عليا بعد ان بايعه الناس فقالا له. هل تدرى على ما بايعناك يا أمير المؤمنين. قال على نعم. على السمع والطاعة، وعلى ما بايعتم عليه ابا بكر وعمر وعثمان. فقالا لا ولكنا بايعناك على انا شريكاك فى الامر. قال على لا ولكنكما شريكان فى القول والاستقامة والعون على العجز والاولاد. وكان الزبير لا يشك فى ولاية العراق وطلحة فى ولاية اليمن. فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما اظهرا الشكاة (١) فتكلم الزبير فى ملأ من قريش فقال هذا جزاؤنا من على، قمنا له فى امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته، وكفى الامر، فلما نال بنا ما اراد جعل دوننا غيرنا

فقال طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة

---

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة (٢٧٠)

من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه واعطيناه ما فى ايدينا ومنعنا ما فى يده فاصبحنا وقد اخطأنا مارجونا

فانتهى قولهما الى على فدعا عبدالله بن عباس وكان قد استوزره . فقال له بلغك قول هذين الرجلين ؟ قال نعم بلغنى قولهما. قال فما ترى ؟ قال ارى انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفه فانهما ليسا باقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان

فضحك على ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتى تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبلاء ، ويقويا على القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا احدا لضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام، ولولا ما ظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى فيهما رأى

ثم اتى طلحة والزبير الى على فقالا يا أمير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما على وقال نعم والله ما العمرة تريدان انما تريدان ان تمضيا الى شأنكما فمضيا

ولما بلغ عائشة قتل عثمان وكانت خارج المدينة قالت : ما كنت ابالى ان تقع السماء على الارض ، قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه . فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيه لأنت . ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر . فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولى خير من اوله . فقال عبيد عذر والله ضعيف يا ام المؤمنين ، ثم قال :

منكِ البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الأما
م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا اطعناك فى قتله
وقاتله عندنا من امر

ولما اتى عائشة خبر رد اهل الشام بيعة على امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير بن العوام وطلحة وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة

فلما بلغ ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعلت عائشة كتبت اليها هذا الكتاب :

اما بعد فانك سدة بين رسول الله

وبين أمته .وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه ، وسكن عقيراك فلا تضيعيه ، الله من وراء هذه الامة ، قد علم رسول الله مكانك لو اراد ان يعهد اليك ، وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ، ولا يرأب بهن ان انصدع ، ما خمرات النساء غض الابصار ، وضم الذيول ، ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك باطراف الجبال والفلوات على قعود من الابل من منهل الى منهل ، ان بعين الله مهواك ، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين ، وقد هتكت حجابه الذى ضرب الله عليك عهيداه .ولو اتيت الذى تريدين ثم قيل لى ادخلى الجنة لاستحييت أن القى الله هاتكة حجابا قد ضربه على . فاجعلى حجابك الذى ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتى تلقيه . فان أطوع ما تكونين اذا مالزمته ، وانصح ما تكونين اذا ما قعدت فيه ، ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتنى نهش الحية والسلام

فكتبت اليها عائشة : ما اقبلنى لوعظك واعملنى بنصحك وليس مسيرى على ما تظنين ، ولنعم المطالع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين ، فان اقدر ففى غير حرج ، وان احرج مالى مالاغنى بى عن الازدياد منه والسلام .

سارت عائشة ومن معها حتى دخلوا البصرة فاصطف لها الناس فى الطريق يقولون ياأم المؤمنين ماالذى اخرجك من بيتك؟ فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان فصيح وكانت من أبلغ الناس .فقالت: ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما . غضبنا لكم من السوط والعصا ، ولا نغضب لعثمان من القتل .وان من الرأى ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ماجعله عمر بن الخطاب

لما اتمت هذا الخطاب قال قائلون صدقت وقال آخرون كذبت ولم يزل الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض

اصر طلحة والزبير على الحرب وكان تبعهما نحو من سبعين الف مقاتل فعبا جيشهما للقتال فاسندت القيادة العامة للزبير ابن العوام وجعل طلحة قائدا للفرسان وعبد الله بن الزبير قائدا للمشاة وجعلوا محمد ابن طلحة قائدا لفرقة القلب وعلى المقدمة

مروان بن الحكم وعلى الميمنة عبد الرحمن ابن عبادة وعلى الميسرة هلال بن وكيع .

فلما فرغ الزبير من تعبئة جنوده على هذا النحو قال لاصحابه وطنوا انفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لا مثل له فى الحروب ولا شبيه ، معه شجعان الناس

وعبأ على جيشه فجعل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى المؤخرة هند المرادى وعلى الفرسان عمار بن ياسر وعلى المشاة محمد بن ابى بكر

ثم كتب على الى طلحة والزبير كتابا يدعوهما فيه للتدبر فى مصير امرهما وكتب الى عائشة يردها عما عزمت عليه

فكتب اليه الزبير: انك سرت مسيرا له ما بعده ولست راجعا وفى نفسك منه حاجة فاقض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا فى طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض

وكتبت اليه عائشة : جل الامر عن العتاب والسلام .

ثم خرج طلحة والزبير وعائشة وهى على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور فلما تواقفوا للقتال امر على مناديا ينادى فى اصحابه لا يرمين احد سهما ولا حجرا ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم فاتخذ عليهم الحجة البالغة

فكلم على طلحة والزبير فقال لهما استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها : هل تعلم رجلا من قريش اولى منى بالله ورسوله واسلامى قبل كافة الناس اجمعين وكفايتى رسول الله كفار العرب بسيفى ورمحى وعلى براءتى من دم عثمان وعلى انى لم استكره احدا على بيعة وعلى انى لم اكن احسن قولا فى عثمان منكما

فاجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع على الى اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين بما كلمت الرجلين ؟ فقال على ان شأنهما لمختلف . اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم ، واما طلحة فسألته عن الحق فاجابنى بالباطل ، ولقيته باليقين ولقينى بالشك ، فوالله ما نفعه حقى ولا ضرنى باطله وهو مقتول غدا فى الرعيل الاول

ثم خرج على على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فنادى الزبير فخرج اليه حتى اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا

ثم قال على يا عبد الله ماجاء بك

ههنـا ؟ قال جئت اطلب دم عثمان . قال على تطلب. دم عثمان ؟ قتل الله من قتـل عثمان . انشدك الله يا زبير هل تعـلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على يدك فسلم على رسول الله وضحك الي . ثم التفت اليك فقال لك يا زبير انك تقاتل عليا وانت له ظالم ؟ قال الزبير لعلي . اللهم نعم .قال علي فعلام تقاتلني . قال الزبير نسيتها والله ولو علمنـا ما خرجت اليك ولا قاتلتك .

فانصرف علي الى اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين مررت الى رجل في سلاحه وانت حاسر . فقال علي اتدرون من الرجل ؟ قالوا لا . قال هو الزبير بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . اما انه قد اعطى الله عهـدا انه لا يقاتلـكم . اني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لو ذكرته ما اتيتك

فقالوا الحمد لله ما كنا نخشى في هذه الحرب غيره ، ولا نتقي سواه وانه لفارس رسول الله صلى الله عليـه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب واذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صرعى حول الهودج

(رجوع الزبير عن الحرب) وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال : يا اماه ، ما شهدت موطنا قط في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فانه لا رأي لي فيه ولا بصيرة واني لعلى باطل .

قالت عائشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب . فقال اما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد .

ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك أما انا فراجع الى بيتي فقال له ابنه عبد الله : الآن وقـد التقت حلقتا البطان ، واجتمت الفئتان والله لا نغسل رؤسنا منها

فقال الزبير لابنه لا تعد هذا مني جبنا فوالله ما فارقت احدا في جاهلية ولا اسلام . قال فما يردك ؟ قال يردني ما ان علمته كسرك . فتولى القيادة العامة عبد الله بن الزبير

ثم ان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينـة اتاه بن جرموز فنزل به . فقال يا ابا عبد الله احييت حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف ، اتائب انت ام عاجـز فسكت عنه ثم عاوده فقال : يا ابا عبد الله

حدثني عن خصال خمس اسألك عنها .
فقال هات

قال خذلك عثمان وبيعتك عليا ، واخراجك ام المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعك عن الحرب

فقال الزبير نعم اخبرك . اما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة وأخر التوبة واما بيعتي عليا فوالله ماوجدت من ذلك بداحيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل . واما اخراجنا أمنا عائشة فاردنا امرا واراد الله غيره . واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين . ولم يكن لي دون صاحبي امر . واما رجوعي عن الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن

فقال ابن جرموز والهفاه علي ابن صفية اضرمها نارا ثم اراد ان يلحق بأهله قتلني الله ان لم اقتله . ثم اتاه فقال له ياابا عبد الله كالمستنصح له : ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكره .

فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم الح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما علم بأسه . ثم أتى ابن جرموز الاحنف ابن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعا

واتى الزبير رجل من كاب فقال له ياابا عبد الله انت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب مخافة الله ولكنه كره أن يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف على خذله عليا ولعله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك . وهذا تصديق ما قلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بدا له ، فقال له فما ترى يا اخا كاب قال ارى ان ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذهما فان احدا من الناس لا يقدر عليك وانت فارس ابدا . فاصبح الزبير عاديا وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادي السباع أستغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الى قومه . فقال له رجل منهم : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن باسرها .قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته ، والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك . والله ليزيدك عليّ أن يشركك بالنار فغضب

ابن جرموز وقال ماقتلته الاله. ووالله ما أخاف فيه قصاصا ، ولا ارهب فيه قرشيا وان قتله على لهين

هذا ماجاء من خبر الزبير بن العوام فى كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى (انظر جمل وعائشة)

﴿عبد الله بن الزبير﴾ هو ابن الزبير ابن العوام المتقدم ذكره خرج على يزيد ابن معاوية بمكة ودعى لنفسه بالخلافة ودانت له بعض الاقطار ولم يتغلب عليه الا الحجاج بن يوسف . وتحرير الخبر ان معاوية لما احس بقرب وفاته اخذ البيعة من الناس لابنه يزيد فامتنع من ذلك طائفة من الاجلاء منهم الحسن بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فلم يكرههم معاوية بالقوة . فلما تولى يزيد بعد وفاة ابيه جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه من الذين امتنعوا عنها فى حياة ابيه فكتب الى عامله على المدينة بالزام الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فامتنع الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة فاجتمع اهل مكة وما جاورها على ابن الزبير وولوه الخلافة فارسل اليهم عامل يزيد على المدينة جيشا فهزموه ثم توفى يزيد بن معاوية سنة (٦٤)

وبايع اهل المدينة لابن الزبير بالخلافة ثم ان ابن الزبير ارسل الضحاك الى اهل الشام فاجتمع رجال بنى امية وتداولوا فى هذا الامر فقال بعضهم لبعض كان الملك فينا ثم ينتقل الى اهل الحجاز لانرضى بذلك. فجاءوا الى خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع رأسك لهذا الامر (اى الخلافة) فقال استخير الله وانظر فرأى القوم انه ذوورع عن القيام فى ذلك فخرجوا فأتوا عمرو بن سعيد فقالوا يا ابا أمية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لأفعلن لأفعلن. فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد عاق. فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه . فقالوا له ياأبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخير الله واسأله ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها ما شاء الله

فقال روح بن زنباع لمروان ان معى اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يبتدروا فى المسجد غدا فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وانا

آمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد

فلما اصبح عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذى نفسى بيده لقد شاب شعر ذراعيه من الكبر . فقال الجذاميون صدقت

فقال خالد بن يزيد: امر قضى بليل فبايعوا مروان بن الحكم . فقال عمرو ابن سعيد للضحاك بن قيس (وهو رسول عبد الله بن الزبير) ارضيت ان تكون بريدا لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها . تعال نبايعك . فخرج به الى مرج راهط فلما دعاه الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس . فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت ايديكم الا مناديل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه

ولما تولى عبد الملك بن مروان ارسل حبيش بن دجلة الى المدينة فى سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر ودعا بخبز ولحم فاكل على المنبر ثم اتى بماء فتوضأ على المنبر . فكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان سر الى حبيش ابن دجلة واصحابه فى ناس فسار حتى لقيهم بالربذة فى شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة من البصرة معدا الى ابن الزبير حنيف بن السجف فى تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الآخرون فى المعارف والخمور . فلما اصبحوا قال لهم حبيش بن دجلة اهريقوا ماءكم حتى تشربوا من سيوفكم المعتد فاهرقوا الماء وغدوا الى القتال فقتل حبيش ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذى بها . وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجلة فاحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم

لما فرغ عباس بن سهل من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه . وكان

عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل ان الناس يقطعون الدراهم حتى يجعلونها اصفارا . فقال لهم هلم بسبعة ثقالا فأتوه بها . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . واتوا بالمكيال الذى يكيلون به . فقال هذا قريب صالح

ثم بعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله ابن الزبير الى البصرة عاملا فاحتقره اهلها فبعث مصعب بن الزبير فقال : اهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه . وانا القب اليكم بفسى . انا القصاب

وكان عبيد الله بن زياد عاملا على الكوفة من قبل يزيد بن مروان وكان يتتبع اشياء ابن الزبير والخارجين على بنى امية فيقتلهم بالشبهة . فلما مات يزيد وعظم شأن ابن الزبير خلع اهل البصرة طاعة بنى امية وبايعوه

فاختلف امر الناس بالكوفة فصعد عبيدالله بن زيادواليها المنبر فحمد اللهواثنى عليه وقال :

ايها الناس ان الذى كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف امر الناس وتشتتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان امرتمونى عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وانصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة . فقام يزيد بن يزيد بن الحارث بن الحارث بن رويم اليشكرى وقال : الحمد لله الذى اراحنا من بنى اميه واخرى من ابن سمية (يعنى عبيد الله بن زياد) لا والله ولا كرامة .

فامر عبيدالله فلبب ثم انطلق به الى السجن فقامت قبيلة بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك

ثم صعد عبيد الله بن زياد المنبر مرة ثانية فخطب الناس فرموه بالحصى ورجموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنو منه فنزل فاجتمع الناس فى المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتى يجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على ان يؤمروا عمرو بن سعد بن ابى وقاص فبيناهم على ذلك اذ اقبل النساء يبكين وينعين الحسين واقبل بنو همدان حتى ملأوا المسجد فطافوا بالمنبر متقلدين السيوف واجمع رأى اهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن امية فامروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة

فاقره عبد الله بن الزبير عاملا عليهم . فبلغ اهل البصرة ما صنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج يطلبون قتل واليهم عبيد الله بن زياد فهرب ثم قتل

ثم ان عبد الله بن الزبير ولى اخاه مصعب ابن الزبير المصرين الكوفة والبصرة وعزل المختار بن ابى عبيد الله فعمد هذا الى محمد ابن على بن ابى طالب الملقب بابن الحنفية ليعقد له البيعة و بلغ عبد الله بن الزبير . فكتب عبد الله الى اخيه مصعب ان سر الى المختار بمن معك ثم لا تبلعه ريقه ولا تمهله حتى يموت الاعجل منكما . فاتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقتله وبعث برأسه الى اخيه وقتل من اصحابه ثمانية آلاف صبرا .

ثم قدم مصعب حاجا سنة احدى وسبعين ومعه رؤساء اهل العراق ووجوههم واشرافهم فقال : ياأمير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع فى قومه وهم الذين سارعوا الى بيعتك ، وقاموا باحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك وسارعوا فى قطع عدوك فاعطهم من هذا المال

فقال عبد الله بن الزبير : جئتنى بعبيد اهل العراق وتأمرنى ان اعطيهم مال الله لا افعل . وايم الله انى لوددت ان اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام

فقال رجل منهم علقناك وعلقت اهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لا يرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا واجمعوا على خلعه فكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان اقبل الينا

فلما اراد عبد الملك ان يسير اليهم خرج من دمشق فاغلق عمرو بن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ماتصنع اتذهب الى اهل العراق وتدع دمشق ، اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فاقام مكانه وحاصر اهل دمشق اشهرا حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده ففتح دمشق . ثم ارسل عبد الملك الى عمرو وكان بيت المال فى يده ان اخرج للحرس ارزاقهم . فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا . فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم . ثم احتال عليه عبد الملك فقتله وسار الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف قائده فلما علم مصعب

ابن الزبير بخروجه لاقاه بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحى الناس عنهما . فسلم عبد الملك عليه. وقال له يا مصعب قد علمت ما اجرى الله بيني و بينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من اخائي وصحبتي والله انا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ بيعة هذين المصرين والامر أمرك لا تعصى ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحبا لا تخفى ووزيرا لا تعصى

فقال له مصعب اما ماذكرت في من ثقتي بك ومودتي واخائي، فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو اقرب رحما مني اليك واولى بما عندك فقتلته غدرا . و والله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من اثمه

واما ماذكرته من أنك خير لي من اخي فدع عنك ابا بكر واياك واياه لا تتعرض له واتركه ماتركك ، واربح عاجل عاقبته وارج الله في السلام من عافيته

فقال له عبد الملك :لا تخوفني به فوالله اني لاعلم منه مثل ماتعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب قد ملأه واستغناء برأيه ، وبخل التزمه

لما ايس عبد الملك من مصعب بن الزبير كتب الي ناس من رؤساء اهل العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم اموالا عامة وعهودا وشروطا وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبدالله بن الزبير فقال ابراهيم لمصعب اقتلهم وأنا معهم

فقال مصعب : ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي ذلك من امرهم .

قال ابراهيم فاخرى : قال وما هي ؟ قال احبسهم في السجن حتى يتبين ذلك . فابى. فقال ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله و بركاته ولا تراني والله بعد في مجلسك هذا ابدا

وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعوا اهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها ابدا وهي ما شرط الله . فقال مصعب لا والله لا افعل ، لا اكون قتلتهم بالامس واستنصر بهم اليوم .

قال فما هو الا أن التقوا فحولوا برؤسهم وما لوا الى عبد الملك بن مروان . فبقى مصعب فى شرذمة قليلة . فجاءه عبيد الله ابن ظبيان فقال أيها الناس ايها الامير فقال غدركم يا أهل العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضرب به فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة . فجاء غلام لعبيد الله ابن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبد الله برأسه الى عبد الملك يدعى انه قتله . فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال : والله يا عبيد الله لولا منتك لالحقتك سريعا به . فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

فلما تمت البيعة اتاه الحجاج بن يوسف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى المنام كأنى اسلخ عبيد الله بن الزبير . فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه .

فخرج اليه الحجاج فى الف وخمسمائة رجل من رجال اهل الشام حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافى الناس عنده قدر ما يظن انه يقدر على قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على ابى قبيس ونواحى مكة كلها فرمى اهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التى قتل عبد الله بن الزبير فى صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ما ترون ؟ فقال رجل من بنى مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد مقاتلا ، والله لئن صبرنا معك ما نريد على ان نموت معك ، انما هو احدى خصلتين : اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك ، واما ان تأذن لنا فنخرج

فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعنى احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان . قال ابن صفوان :والله انا لنقاتل معك وما وفيت لنا بما قلت ولكن تأخرى الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتى اموت معك

فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك.

فقال له عبد الله : لو كنت اكتب اليه من عبد الله ابى بكر أمير المؤمنين فوالله لا يقبل هذا منى ابدا . او اكتب اليه

لعبد الملك امير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الى من ذلك

قال عروة بن الزبير اخوه : يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال له عبد الله من هو اسوتى ؟ قال الحسن بن على ابن ابى طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه . ثم قال عروة قلبى اذن مثل قلبك . والله لو قبلت ما تقول ما عشت الا قليلا وقد اخذت الدنية. وماضربة بسيف الامثل ضربة بسوط لا اقبل شيئا مما تقولون

فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعى لى طعاما فصنعت له كبدا وسناما . فاخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقونى لبنا . فاتى بلبن فشرب ثم قال صبوا على غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول

ولا الين لغير الحق اسأله
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل على امه اسماء بنت ابى بكر الصديق وهى عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : يا أماه ما ترين قد خذلنى الناس وخذلنى اهل بيتى فقالت يا بنى لا يلعبن بك صبيان بنى امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم أهل الشام فيهزمهم وهو يقول : ويل امه فتح لو كان له رجال . قال فجعل الحجاج يناديه : قد كان لك رجال ولكنك ضيعتهم فجاءه حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشى فاصاب قفاه فسقط فما درى اهل الشام انه هو حتى سمعوا جارية تبكى وتقول : وا أمير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وكان قتلهم سنة (٧٣) ه

﴿ الزبير بن بكار ﴾ هو ابو بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبيد الله ابن الزبير ابن العوام فهو ابن حفيد المتقدم

كان من اجلاء العلماء تولى قضاء مكة وله تآليف ممتعة منها كتاب انساب قريش وعليه كان الاعتماد فى معرفة نسب القرشيين وله مؤلفات اخرى تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته

روى الحديث عن ابن عيينة ومن فى طبقته وروى عنه ابن ماجه القزوينى

وابن ابى الدنيا

قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير ابن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فاكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قاربت بيننا الآداب وان امير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وامر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة ابغل تحمل عليها رحالك الى حضرة سر من رآى . فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال للشيخ ارونا حديثا نذكرك به قال احدثك بما سمعت او بما شاهدت . قال بل بما شاهدت . قال بينا انا فى مصرى هذا بين مسجدين اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبى ميت وبازائها رجل فى نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول :

امست فتاة بنى نهد علانية

وبعلها فى اكف الموت يبتذل

وكنت راغبة فيه اضن به

فحال من دون ظبى الرمة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر اى شيء افدنا من هذا الشيخ ؟

قلنا الامير اعلم . فقال قوله (امست فتاة بنى نهد علانية) اى ظاهرة وهذا حرف لم اسمعه فى كلام العرب قبل هذا

قال الزبير بن بكار قالت ابنة اختى لاهلها خالى خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشترى جارية . فقالت المرأة : لهذه الكتب اشد على من ثلاث ضرائر واصعب

توفى الزبير بن بكار بمكة وهو قاض عليها سنة (٢٥٦) وعمره اربع وثمانون سنة

﴿ الزبير ﴾ هو ابو عبد الله الزبير بن احمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام . المعروف بالزبير البصرى

كان امام اهل البصرة فى زمانه ومدرسها وحافظا لمذهب الشافعى مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمرو بن بشران السكرى وعلى ابن هرون السمسار ونحوهم . وكان ثقة صحيح الرواية . وكان ضريرا

(مصنفاته) الكافى فى الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله فى المذهب وجوه غريبة

توفى قبل العشرين والثلاثمائة

﴿ الزبيرى ﴾ هو محمد صالح بن ابراهيم الزبيرى مؤلف كتاب (فيض الملك العلام) فى مناسك الحج على مذهب الشافعى توفى سنة (١٢٤٠) ه

﴿ الزِبْرِج ﴾ الزينة من حرير أو جوهر ونحوهما . والذهب جمعه زبارج

﴿ الزَبَرْجد ﴾ حجر يشبه الزمرد وله الوان كثيرة أشهرها الاخضر جمعه زَبارج

﴿ الزِبْرقان ﴾ القمر ليلة تمامه جمعه زباريق

﴿ الزَوْبَعَة ﴾ هى رياح تأتى من الجهات الاربع وتتلاقى وتصعد على هيئة عمود الى فوق

﴿ زَبل ﴾ أرضه يزبلها زبلاً أصلحها بالزبل وهو السرقين . والزّبال جامع الزبل و (الزِبيل والزنبيل) القفة

﴿ زبانيا العقرب ﴾ قرناها

(الزبون) من الابل الدفوع

﴿ الزبية ﴾ الرابية . وحفرة تصنع للاسد والذئب فى موضع عال لصيدهما جمعه زُبى

﴿ زَجَّ ﴾ يزُجّ زجا طعن وزج به رمى به

﴿ الزَجاج ﴾ والزُجاج والزِجاج . هو مادة شفافة صلبة مكونة من سليكات البوتاسيوم اوالصوديوم ومعدن آخر والزجاج انواع اشهرها الزجاج المعتاد والزجاج المعد لحفظ السوائل والبلور ، والمينا ، وغيرها ،

اما زجاج الشبابيك فهو سليكات البوتاسيوم والكالسيوم او سليكات الصوديوم

يصنع الزجاج من صهر مخلوط من ١٢ جزءا من الكورس وهو حجر معروف و١٦ جزءا من كربونات البوتاسيوم وجزأين من الجير الحى فى بوادق من الطين هذه صفة تحضيره فى المانيا ويحضر فى غيرها على صفات تغاير هذه بعض الشىء

لأكساب الزجاج الاشكال المطلوبة يستعمل النفخ او القوالب وقد يستعملان معا . والنفخ يكون بقضيب طويل من الحديد مجوف قطر تجويفه ٣ مللى متر فيغمر طرف هذا القضيب فى الزجاج وهو ذائب ويرفع به مقدار من الزجاج وينفخ فى الطرف الثانى حتى يتحصل على الشكل المطلوب بمساعدة قالب مصنوع من البرونز او الطين وقد يكتفى بالنفخ وحده

الاوان الزجاجية يتحصل عليها

بعمل اسطوانة من الزجاج بالنفخ ثم تشق وتبسط على لوح من الحديد ثم تدخل الى الافران . والالواح السميكة المستعملة فى المرايا يتحصل عليها بصب الزجاج على سطوح مستوية من الحديد ويبسط باسطوانة ثم تسخن لدرجة الاحمرار المعتمة وتترك لتبرد ببطىء

والبلور يتحصل عليه بصهر ٣٠ جزأ من الرمل النقى و ٢٠ جزأ من السلقون و ١٠ اجزاء من كربونات البوتاسيوم

والمينا بلور يجعل معتما بحمض القصديريك

لتلوين الزجاج يضاف الى المخلوط المعد لتحضيره مقدار اوكسيد معدنى ملون فاللون الازرق يتحصل عليه باضافة اوكسيد الكوبلت والبنفسجى بفوق أوكسيد المنجنيز والاخضر باوكسيد الكروم والاسود بمخلوط فوق اوكسيد الحديد واكسيد الكوبلت وهكذا

(تنظيف الزجاج والمرايا) ينظف زجاج الشبابيك والمرايا اذا علق عليها تراب أو بقع بمسحها بخرقة مغمسة بابيض اسبانيا المذوب فى الماء النقى او الحاوى لقليل من الكحول ثم بمسح هذا قبل ان يجف بأبيض اسبانيا بخرقة لينة ونظيفة (تنظيف القارورات) اذا اردت تنظيف قارورة مما علق فيها فادخل فيها قليلا من قطع الحديد الزهر ويحسن قبل هذا بل جدران القارورة بقليل من الكحول ويمكن استعمال مسحوق الفحم بدل الحديد ويكون فى ذلك مزية اخرى وهى ازالة الرائحة ان وجدت . ويحسن ترك الفحم فى القارورة زمنا ما . ويمكن تنظيف القارورات بنشارة خشب البلوط : يوضع فيها سابحا فى قليل من الماء الحار ويرج فيها مدة ما . واذا كان فى القارورة آثار دهن وجب اضافة قليل من الصودا او البوتاسا او الجير او رماد الخشب الى قليل من الماء ورج ذلك فيها

﴿ الزَجَّاج ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن محمد السرى بن سهل الزجاج النحوى كان من علماء الدين والادب له كتاب فى معانى القرآن وكتاب الامالى وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافى وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر فى النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب

ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح ابيات سيبويه وكتاب الانواء وغير ذلك

اخذ الادب عن المبرد وثعلب وكانت صناعته خرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبد الله استفاد الزجاج مالا جزيلا

توفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل ست عشر وثلاثمائة ببغداد

﴿ الزجاجى ﴾ هو أبو عمرو محمد ابن ابراهيم الزجاجى النيسابورى جاور بمكة سنين كثيرة وتوفى بها : صحب الجنيد وغيره من الخواص . سئل يوما ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى فى الفرائض فقال (لانى اخشى ان افتتح فريضتى بخلاف الصدق فمن يقول الله اكبر وفى قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيئا سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه) . توفى سنة (٣٤٨) هـ

﴿ زَجره ﴾ عن كذا يزجره زجْرا منعه ونهاه . (وزَجرَ الطير) اى تفاءل بها او تشاءم . وزجر الطير كان من عادة العرب وذلك ان احدهم ان اراد امرا ورغب فى ان يعلم اخير هو ام شر رمى طيرا بحصاة او صاح به فان طار تميّنه علم انه خير وان طار يساره علم أنه شر و (زجر فلانٌ) اى تكهن و (انزجر) مطاوع زجر و (ازدجره) زجره

﴿ زجاه ﴾ يزجوه زجوا . ساقه واستحثه ومثله (زجاه وأزجاه) و (تزجى به) اكتفى به (و بضاعة مزجاة) اى قليلة او رديئة

﴿ زَحّه ﴾ يزحّه زحّا نحاه عن موضعه

﴿ زحزحه ﴾ عن موضعه فتزحزح اى نحاه فتنحى

﴿ الزحار ﴾ والزحير النفس بانين و (زَحر يَزحر زحيرا) كان به زحير

﴿ زَحف ﴾ اليه يزحَف زَحْفا مشى و (زحف الصبى) دب على مقعدته قليلا قليلا

﴿ الزواحف ﴾ فى التاريخ الطبيعى هى الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام وهى سلاحف وأورال وثعابين . اما السلاحف فتعرف بوجود درقة فى جسمها لتقيها من العوارض وهى تنقسم الى ارضية و بطائحية ونهرية

وبحرية . وأما الورل فهو مثل التمساح والحرباء . وأما الثعابين فتتكون كلها من فقرات وأضلاع . وهي سامة وغير سامة (انظر حيوانات)

﴿ زحل ﴾ كوكب يضرب به المثل في العلو والبعد

﴿ الزحلوط ﴾ الرجل الخسيس

﴿ زحلقه ﴾ دحرجه . و (المزحلق) المدحرج ومثله زحلكه فتزحلك

﴿ زحمه ﴾ يزحمه زحما وزحاما . ضايقه و (زاحمه) ضايقه . و (ازدحم القوم) تضايقوا و (الزحمة) الزحام

﴿ زخر ﴾ البحر يزخر زخرا وزخورا طمى وامتلأ ومثله (تزخر) و (البحر الزاخر) الملآن الطامي

﴿ زخرفه ﴾ زينه وحسنه . و (الزخرف) الذهب وحسن الشيء و (زخرف القول) الاباطيل

﴿ زر ﴾ بن حبيش الاسدي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولذلك عد تابعيا وهو من كبار أصحاب ابن مسعود توفي سنة (٧٣) ه

﴿ زرادشت ﴾ هو ابن بورشب كان من أهل أذربيجان وامه من الري وهو مؤسس الديانة الزرادشتية في بلاد الفرس قال انه رسول من الله الى خلقه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وروى عنه انه قال والعهدة على من روى « النور والظلمة اصلان متضادان وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلطة . ومبدعهما واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة ولكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص الخ

﴿ زرب ﴾ للغنم يزرب زربا بنى لها زريبة و (زرب الماء) يزرب زربا سال و (الزرابي) البسط واحدتها زربي و (الزربية) الذين ينافقون للامراء

﴿ زرد ﴾ يزرد زردا بلع ومثله ازدرد . و (الزرد) الدرع المزرودة

﴿ زر ﴾ القميص يزره زرا شد

ازراره . و (زرّره) جعل له ازرارا

﴿ زَرْزَرَ ﴾ الزرزور صوّت

(الزرزور) طائر من نوع العصفور

﴿ زرع ﴾ الرجل يزرع زرعا معروف و (زارع) زرع . و (زارع فلانا) اى عامله على الارض . و (الزرّاع) حرفة الزارع . (والمزرعة) موضع الزرع

﴿ الزراعة ﴾ فن الزراعة من الفنون النافعة بل الضرورية وقد عنى بها الناس قديما وحديثا . وكان لاسلافنا من المسلمين فيها يد بيضاء وقدسنوا فيها سننا متبعة فى أوربا للآن والفوا فيها كتبا كانت مواد العلم النباتى فى أوروبا كما شهد به مؤلفوهم . وقد اهمل المسلمون هذا الفن كما اهملوا كل الفروع الطبيعية التى كان آباؤهم اساتذتها وأراكينها وصار معتمدهم فى الزراعة رغما عن ان بيدهم اخصب بلاد الله العادة والتقليد للقديم حتى اصبح الاجنبى الذى يمتلك شيئا من ارضهم يستغل من فدانه اضعاف ما يستغله البلدى لاهماله السير على قوانين العلم فى الخدمة والتسميد وغيرهما ولو اتبع البلدى العلم ولو فى ابسط نصائحه لاصبح صاحب العشره الأفدنه غنيا وقد بلغ من حذق اهل اوربا فى استغلال الارض بالعلم ان قدروا ان الفدان يكفى لاعالة اسرة مكونة من ستة انفس فما بالك لو كان لصاحب الست الأنفس عشرة افدنة لا فدان واحد . لا جرم ان يكون له ريع افدنة مكسبا خالصا يصرف بعضه فى كمالياته ويبقى البعض الآخر لضرورياته المستقبلة . اين هذا التقدير من مشاهدة ان أصحاب مئات الفددادين فى بحران الازمات المالية قد ركبتهم الديون وساقهم السرف امامه الى اسوأ بيئة

﴿ الزُرافة ﴾ الجماعة من الناس يقال (جاؤا زرافات) اى جماعات

﴿ الزَرافة ﴾ حيوان من ذوات الثدى مشهور بطول يديه وقصر رجليه وصغر قرونه . جلده وبرى وله ظلفان فى ارجله طوله من الارض الى كتفه ٤ امتار و ٣٠ سنتى مترا ومن الارض الى رأسه ستة امتار وربع . طول عنقه يقارب طول احدى رجليه الاماميتين

توجد الزرافة فى افريقية الجنوبية وتعيش اسرابا مجتمعة تجرى بسرعة كبيرة وتستطيع ان تمتد فى جريها فتتعب ما يتتبعها من الحيوانات

غذاؤها اوراق الأشجار . وهى عادمة

القابلية للاسر ولا يمكن ترويضها على اى عمل كان .وانما تصاد الزرافة لتؤكل ويدبغ جلدها وتستعمل قرونهـا لعمل بعض الادوات

هذا ما قاله الفرنج اما العرب فقالوا عنها كما رواه الدميرى فى حياة الحيوان : الزرافة كنيتها ام عيسى وهى بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة اذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها واظلافهـا كالبقر وذنبها كذنب الظبى ليست لها ركب فى رجليها وانما ركبتاها فى يديها وهى اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر . ولمـا علم الله ان قوتها من الشجر جعل يديها اطول من رجليهـا لتستعين بذلك على الرعى منها بسهولة. قاله القزوينى

وقال محمد بن عبد الله العتبى البصرى ان الزرافة متولدة من ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتى بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا اوقع على البقرة فتأتى بالزرافة وذلك فى بلاد الحبشة . ولذلك قيل لهـا الزرافة وهى فى الاصل الجماعة. فلما تولدت من جماعة قيل لهـا ذلك والعجم تسميها اشتر كاو يلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع

وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتى منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال

والجاحظ لا يرضى هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يحصل الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق مايشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيـام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك ان يلد مثلة وقد شوهد ذلك وتحقق

(حكم اكل لحمها) اختلف الفقهاء فى حلية اكلها فقال بعضهم بحلية اكلها وقال احدهم بحرمته

﴿ زرَق ﴾ الطائر يزرق ويزرِق زرقًا خرأ . و (انزرق السهم) نفـذ و (ازرَقّ) و (ازراقّ) صار أزرق

و (الزرق) اللون المعروف . و (الزُرْقة) لون الازرق . و (المزراق) الرمح القصير

﴿ الازراقة ﴾ هم قوم من الخوارج اصحاب راشد ابن نافع بن الازرق خرجوا معه من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما يليها من بلدان فارس وكرمان فى ايام عبد الله بن الزبير الذى كان خليفة فى مكة فى ايام خلافة يزيد ابن معاوية وكانوا فى زهاء ثلاثين الف فارس . فانفذ اليهم ثلاثة جيوش فهزموها ثم ولى المهلب ابن ابى صفرة القائد المشهور قتالهم فلبث يقاتلهم تسع عشرة سنة حتى فرغ من أمرهم . وكان من مذهبهم تكفير على وعثمان وطلحة وكل من لم يهاجر اليهم ولا يرى رأيهم وكان له مذهب فى الخلافة يظهر لك من المجادلة التى حدثت بين اوائلهم و بين عبد الله بن عباس لما وجهه على بن ابى طالب ليناظرهم :

قال لهم ما الذى نقمتم على أمير المؤمنين

قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم فى دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له

فقال ابن عباس لا ينبغى لمؤمن لم يشب ايمانه شك ان يقر على نفسه بالكفر

قالوا انه قد حكم (المراد بالتحكيم ماحدث منه بين على ومعاوية)

قال ان الله عز وجل قد امرنا بالتحكيم فى قتل حيوان فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم . فكيف فى امامة قد اشكلت على المسلمين

فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض

فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما

فقال بعضهم لبعض لاتجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال عز وجل (وتنذر به قوما لدًّا)

﴿ الزرقانى ﴾ هو محمد الزرقانى مؤلف شرح المواهب اللدنية للقسطلانى توفى سنة (١١٢٢) ﻫ والمواهب اللدنية هذه هى سيرة مطولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ الزرنيخ ﴾ هو معدن اسمه بالفرنسية ارسنيك (ARSENIC) وباللاتينية ارسينكيوم وهو معدن كثير الوجود نقيا او فى حالة اوكسيد او كبريتور او ارسينيور الكوبلت او النيكل او الحديد

او البزموت او الانتيمون او على حالة ارسينات الكاس او الباريت او فى بعض المياه المعدنية .

هذا المعدن يقبل الكسر والاحتراق ولونه سنجابى كالصلب كثير اللمعان وهو كجسم محبب وقد يكون صفيحيا ومكسره لامع معدنى اذا كان جديدا فاذا عرض للهواء تغطى بطبقة ضاربة للسواد كثافته ٧٠ر٥ ويتصاعد فى حرارة ١٨٠ بدون ان يسيل وهو عادم الطعم والرائحة . واذا القى على نار الفحم انتشر منه دخان ابيض رائحته تشبه رائحة الثوم هو حمض الزرنيخوز

وهو يتحد باوكسيجين الهواء فى الدرجة العادية و يتحول الى تحت اوكسيد اسود

كان الزرنيخ المعدنى غير معروف عند القدماء وانما هو عند العرب واليونان اما الرهج الاصفر وهو احد كبريتورات هذا المعدن واما الاوكسيد الابيض اى حمض الزرنيخوز وهو ما يطلق عليه اسم الزرنيخ عند العوام اليوم

ليس للزرنيج المعدنى استعمال فى الطب وانما هو قاعدة لمركبات لم تزل مستعملة الزرنيخ المعدنى اى وهو فى حالته المعدنية النقية ليس ساما اما ضرره فيأتى من سهولة تأكسده فى الهواء او بامكان تحويله فى الاجهزة الهضمية الى حمض زرنيخوز

(اكاسيد الزرنيخ) اثنان احدهما اسود والآخر ابيض وقال بعضهم الاول هو مخلوط الثانى بالزرنيخ المعدنى واما الثانى فهو حمض حقيقى

الاول لا استعمال له وهو سام. واما الثانى اى حمض الزرنيخوز فهو كثير الاستعمال

اما حمض الزرنيخيك فهو اشد سمية ولا يستعمل علاجا وانما يستعمل لتحضير علاجات زرنيخية اخرى كارسنيات النوشادر

(كبريتورات الزرنيخ) اثنان احدهما اول كبريتور ويحتوى على كمية اقل من الكبريت ويسمى الرهج الاحمر وهو موجود فى الكون كتلا حمراء جميلة ولا يستعمل الآن فى الطب الا قليلا

وثانيهما ثانى كبريتور وهو الرهج الاصفر وهو اصفر اللون جميل المنظر

اما الغاز الايدروجينى الزرنيخى فهو سم شديد الفعل يؤثر على المجموع العصبى تأثيرا هائلا ولو استنشق بمقدار يسير

ويروى ان العالم جيلان كان يشتغل زمانا بتحضير هـذا الغاز فشمه جملة مرات فلم تمض ساعـة حتى حدث له قئ مستمر مصحوبا برعشة ثم غشى عليه ومات فى اليوم التاسع وسط آلام لم تر فى سواه

(اما يودور الزرنيـخ) فهو جسم صلب احمر اللون كصمغ اللك يذوب فى الماء . لم يدخل هـذا اليودور فى الطب الا حديثا تعالج به بعض الاعراض الجلدية فيعطى من الباطن بمقـدار ٢ سنتى غرام ونصف فى اليوم على جملة دفعات

(اما كلورور الزرنيخ) المسمى بزبدة الزرنيـخ او الزيت الاكال للزرنيخ فهو سائل ابيض زيتى القوام تنتشر منه ابخرة ثخينة ويتحلل تركيبه بالماء وهو سم كاو شديد الفعل يستعمل للـكى فى الامراض السرطانية

(اما املاح الزرنيخ) فهى شديدة السمية وهى نوعان زرنيخيت وزرنيخات

اما اصناف الاول فهى زرنيخيت النحاس والصودا والبوتاسا الاول يستعمل فى صناعة النقش وقد تلون به الحلوى فتكون تلك الحلوى خطرة سامة وقل من ينتبه لذلك

اما الثانى وهو زرنيخيت الصودا فسم قتال استعمله الطبيب فولر فى بعض الحميات المتقطعة وفى الشقيقة الدورية وبعض الآفات المزمنة فى الاحشاء اذا لم يكن هناك سرعة فى الدورة الدموية واستعمل فى آفات جلدية مستعصية . وهو على كثرة استعماله فى الطب من العلاجات الشديدة الخطر

اما زرنيخيت البوتاسا فيدخل فى السائل المعروف بسائل فولر (FOWLER) وتركيبه ان يؤخذ من حمض الزرنيخوز ١٠ غرام ومن كربونات البوتاس النقى ١٠ غرام ومن الماء المقطر ١٠٠٠ غرام . يدق الحمض ويخلط بكربونات البوتاس ويغلى فى آنيـة من زجاج حتى يذوب الحمض كله ثم يضاف له بعد التبريد ٣٢ غراما من كحول المليسا المركب ويرشح ويوضع عليه مقدار كاف من الماء حتى يزن المحلول كله ١٠٠٠ غرام بالضبط فالسائل يحتوى كل ١٠٠ جزء منه على غرام من حمض الزرنيخوز و $\frac{١}{٥٠}$ من زرنيخيت البوتاس

ويستعمل بأخـذ نقطتين منه فى نصف كوب من الماء السكرى ثم يزاد المقدار كل عدة ايام حتى يصل الى عشرة نقط فقط وهو علاج خطر سام اقل خطأ فيه

يحدث اخطارا لا يمكن تلافيها

الزرنيخات كثيرة الأنواع ولكن لا يستعمل منها الآن الا زرنيخات الصودا ويستعمل فى الحميات المتقطعة وبعض الامراض المزمنه

(التأثير العلاجى للادوية الزرنيخية)

قال العلامة الرشيدى فى مادته الطبية :

يظهر ان هذه الادوية بالنظر للعلاج تؤثر على المجموع الشريانى والهضمى وعلى الطرق البولية حيث تندفع كل منها وعلى اعضاء التبخير والتنفيس وهذا رأى (فودريه) . قال وهى تنبه الاجزاء الجامدة وتزيد فى قوة النبض وسرعته وتناسب اصحاب الامزجة الرديئة الأخلاط والبنية الرخوة المخاطيـة والضعاف المهزولين والامراض الخريفية اكثر من الامراض الربيعية وشوهد ان زرنيخيت البوتاس يكون فى شهر دسمبر جيدا فى الحميات الثلثية وعلى الخصوص فى الحميات الربعية ويكون غير نافع فى شهر يونية حيث يكون لهذه الامراض صفة التهابية

ثم قال :

جميعها سموم قوية الفعل وادوية نافعة لعلاج كثير من الامراض وسيما الحميات المتقطعة ولكن لا يزال عندنا بعض شك فى ذلك بل نفعها لا يعادل اخطارها مع ان عندنا لتلك الامراض ادوية ابسط واقوى فاعلية منها واطباء الهند هم الذين كانوا يستعملون الحمض الزرنيخوز ولم يشتهر استعماله بفرنسا الا فى ابتداء هذا القرن العيسوى حين ازداد ثمن الكينا وفتح باب فى المارستانات لتجربة جواهر تقوم مقامها وفى الحقيقة نرى الزرنيخ قليل الثمن سهل الوجود والاستعمال بسبب عدم طعمه وقلة مقدار مايستعمل منه فاشتهر فى مدة سنين يسيرة كثير من المشاهدات والفت فى هذا الموضوع رسائل عديدة ولكن الآن فترت همة المجربين وقل من الاطباء من يأمر باستعمالها واكثر مايستعمل منها من الباطن زرنيخيت البوتاس (صبغة فولر) وزرنيخات الصودا (سائل بيارسون) ومن الظاهر الحمض الزرنيخوز واخطارها وان بالغوا فيها لا تحصل من يد الطبيب الماهر ويخاف منها ان اخذت من جاهل كذاب فقد تنتج الموت بسرعة او ببطء وانما ينبغى لها مراعاة شروط اذا لزم استعمالها . فاولا تكون الاعضاء الهضمية للمريض فى حالة سلامة تامة . وثانيا لا تجمع مع الحوامض ولا مع

الاملاح التى تحال تركيبها.وثالثايبتدأمنها بمقـدار كسرى كجزء من ٣٢ او من ١٦ جزء من القمحة من الحمض الزرنيخوز فى اليوم فيستعمل ذلك فى مرتين او ثلاثة ممدودا بحامل ويزاد المقـدار الى ثمن او سدس او ربع قمحة ويندر اكثر من ذلك. وان اعطى احيانا منها الى ثلاثة ارباع القمحة كاملة من هـذا الحمض ولكن يؤثر بهذا المقدار كتأثير السموم . ورابعا ينتبه بالتـدقيق للنتائج ولذا يكون من المناسب حذرا من الغلط ان يعطى الطبيب الدواء للمريض بنفسه ولا يؤمن المريض الا على القـدر اليسير الذى يستعمله فى مرة واحـدة . وخامسا اذا ظهر منها ادنى عارض كتضايق فى الحلق وحس ثقل حول القلب وتقلصات وقئ واسهال ونحو ذلك يلزم تقليل المقـدار ويلتجأ الى الافيون الذى يسكن هـذه العوارض . وسادسا لا ينبغى استدامة استعمالها زمنـا طويلا فقد ذكر فودريه فى مبحث استعمال سائر بيارسون علاجا للحمى انه لم يجاوز فى عشرين يوما من العلاج ملليغراما واحدا فى اليوم وجميع ذلك (اى جميع ما اعطى المريض منه فى ٢٠ يوما) لا يبلغ قمحتين من الحمض الزرنيخوز .وسابعا يلزم لاستعمال الحمض الزرنيخوز من الظاهر خلطه بجواهر معدلة له او اقله انها تضعف فعله وما عدا ذلك لا يوضع الا على الاجزاء التى لا يكون الامتصاص فيها قوى الفاعلية وعلى اسطحة قليلة السعـة ويلزم فى السرطان المتقرح مع ذلك ان تزال اللحوم الفاسدة بالحديد المحمى قبل ذلك ببعض ايام مع التيقظ لنتائج الكاوى .

(الزرنيخ عند اطباء العرب) قلنا ان العرب كانوا يعرفون الزرنيخ ولهم فيه كلام فقالوا انه يحلق الشعر ويأكل اللحم الزائد ويذهب داء الثعلب بالراتينج والقمل وهوام البـدن بالزيت والبواسير والبثور بدهن الورد وسائر الجراحات بالشحم ، والبرص والكلف والبهق بالعسل.والزرنيخ الاحمر ببول الحمار يمنع نبات الشعر طلاء ويسمن البقر ويطرد الهوام بخورا .والنجوم بالزرنيخ مع لب الجوز والصنوبر والميعة يخرج مافى الصدر من المواد العفنة وينفع السعال البارد المزمن والربو بان يلقى على النار من مجموع ذلك نصف درهم ويبتلع دخانه من انبوبة وغير ذلك . انتهى

نقول لينظر القارئ الى مايقول العلم

من ضرر المركبات الزرنيخية وما يحيط بمنافعها من الشكوك والريب وليتعجب من جرأة بعض الاطباء في وصفها المرضى وخاصة على شكل سائل فولر فان الاطباء يصفون هذا السائل للجاهلين به وبتركيبه لتقويتهم او لتنقية دمهم ولا يتفضلون عليهم بكلمة واحدة في موضوع سميته حتى يحترزوا منه ويدققوا في عد نقطه . فان هذا السائل اذا بلغ به متعاطيه الاربعة عشرة نقطة وقع في التسمم وفي آلام لا تطاق . ولا ادري ما الذي يمنع اولئك الاطباء من تنبيه المرضى الى مضاره مع علمهم بان من الناس من يظن ان كثرة كمية العلاج تسرع في انالة الشفاء واكساب العافية . فضلا عن ان بعض الزجاجات العدادة قد لا تكون محكمة الصنع فتسقط منها عدة نقط بدون ان يدركها العاد ؟

هذا ما لا نستطيع الاجابة عليه فعلى المرضى او المستشفين أن يلموا بامثال هذه الحقائق ليتقوا الضرارا اقلها عاد على حياتهم والسلام

﴿ زروند ﴾ الزراوند اسم فارسي لنبات يدعى عند الفرنج ارسطولوخيا وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما ارسطو ومعناه جيد جدا ولوخيا ومعناه حيض او نفاس فيكون معنى مجموع الكلمتين مجيد الحيض والنفاس

وقال ابن البيطار الطبيب العربي ان هذا الاسم مأخوذ من ارسطو اي الفاضل ومن لوخوس وهي النفساء ومعناهما معا الفاضل في المنفعة للنفساء

الزراوند جعل اصلا لفصيلته وتحته نحو ٦٠ نوعا من نباتات منها حشائش ومنها شجيرات

(الزراوند المضاد للافعى) يسمى هذا النبات بالافرنجية سربنتير وباللسان النباتي ارسطولوخيا سربنتير

وهو نبات جذره زاحف معمر مركب من الباف كثيرة مبيضة تجتمع مع بعضها وتتفرع قليلا والساق دقيقة تعلو عن الارض الى ١٠ قراريط وتقرب من ان تكون بسيطة زغبية والاوراق متعاقبة ذنيبية قلبية الشكل حادة كاملة هدبية الحافات قليلا زغبية يسيرا والازهار صغيرة حمراء مسمرة ذوات حوامل وموضوعة في الجزء الاسفل من الساق بحيث يظهر للرائي كانها خارجة من الارض والكأس مستطيل انبوبي من قاعدته . والثمر كم بيضي او يقرب

للاستدارة منضغط وله ست جوانب بارزة

موطن هذا النبات امريكا ويزهر في يونيه ويوليه والمستعمل منه في الطب جذوره التي لم تعرف باوروبا الا في أواسط القرن السابع عشر للميلاد

جذر هذا النبات مركب من جذع عام دقيق مستطيل يذهب منه عدد كثير من الياف اي شروش مبيضة مستطيلة دقيقة متعرجة ومتفرعة قليلا . لونه اسمر ورائحته عطرية تقرب من رائحة الكافور او البلسم وطعمه مر حار حريف

حلله العالم شفالييه الفرنسي فوجد فيه دهنا طيارا رائحته كرائحة النبات ومادة صفراء مرة تذوب في الماء والكحول وتحدث تهيجا في الحلق ومادة راتينجية ومادة صمغية وزلالا ونشا وحمض ماليك اي تفاحيك وحمض فسفوريك متحدين مع البوتاسا ومقدارا يسيرا من مالات الكلس وحديدا وسليسا

ثم اكتشف فيه العالم كنديل جوهرا قلويا سماه سربنطارين وهو على شكل كتلة متبلورة عادمة الرائحة طعمها مر كبريتاته يتبلور الى منشورات مربعة الزوايا لا تذوب الا في مقدار مفرط من الحمض والاجزاء الفعالة لهذا النبات تذوب في الماء والكحول

(استعمال الزراوند في العلاج)

يؤثر الزراوند على المنسوجات الحية تأثيرا منبها فيوقظ قوى الدورة ويزيد في وظيفة الافراز الجلدي فيوجد في هذا الجوهر فاعل قوي مضاد لضعف الجهاز الهضمي

استعمل سيدنام الطبيب وغيره الزراوند في الحميات المتقطعة فأتى بنجاح عظيم فتارة يعطونه وحده وتارة يجمعونه مع الكينا

وبعضهم جعله من وسائطه علاج الحمى الضعيفة غير المنتظمة اذا دل ضعف النبض وسقوط القوى والهذيان والاضطراب على شدة اصابة المجموع العضلي والعصبي . هذا اذا لم يكن بالمعدة والامعاء التهاب اذ لا يصح استعمال هذا الجوهر مع وجود ذلك الالتهاب

وقد اشتهر في بلاده بانه مضاد لفعل السموم فيعالج به لسع الافعى فيستعمل جذره من الباطن وتوضع عصارة اوراقه الرطبة على الجرح الحاصل من اللسع

يكون لهذا الجوهر ضرر على البنية اذا كان في المعدة او الامعاء التهاب .

ويحدث منه ضرر عظيم ايضا اذا دخلت اجزاؤه الى الدم وانتشرت فى المجموع الجسدي وكان فى المخ او النخاع الشوكى عمل التهابى او كان فى قنوات الدورة التى تمر تلك اجزاء فيها حالة مرضية او نحو ذلك . فاذن لا يستعمل هذا الجوهر فى الادوار الاول من هذه الحميات الضعيفة أو غير المنتظمة ويستعمل فى أواخر الحميات لاجل تحصيل امتصاص نافع ورجوع المخ والاعضاء الاخر لحالتها الطبيعية

الخلاصة ان استعمال الزراوند لا يصح مع وجود اقل التهاب فى البنيـة اما فى الامراض المناسبة للضعف او انحـلال القوى او الميل لفساد السوائل الحيوانية كالشلل والحفر والغنغرينا والفيضانات الضعفية والخاوروز والامراض العفنة ونحو ذلك فلا بأس من استعماله

(مقداره وكيفية استعماله) يستعمل مسحوقه من ١٠ قمحات الى ٢٠ قمحـة ويزاد تدريجا الى نصف درهم بل الى درهم فى معجون او حبوب

اما منقوعه فنسبة ٤ دراهم الى رطل من الماء المغلى ويستعمل منه من ملعقة الى ملعقتين فى كل اربع ساعات

اما صبغته الكحولية فتصنع باخذ ثلاثة اجزاء منه و ٣٢ جزءا من الكحول . والاستعمال من نصف درهم الى درهمين فى جرعة او فى مشروب مر او فى ملعقة صغيرة من ماء سكرى (من المادة الطبية بتصرف)

الزراوند المدحرج والطويل كان هذان النوعان من الزراوند معروفا عند العرب واشتهر عنـدهم تسمية المدحرج بالانثى والطويل بالذكر . واذا اطلق الزراوند فى كتبهم انصرف للطويل. ذلك لأن اطلاعهم على انواع الزراوند كان محدودا والا فان هذه الانواع كثيرة .فاطباء العرب نقلوا صفات بعض تلك الانواع

(خواص هذين النوعين) خواصهما واحدة ولكن المدحرج اكثر قبولا فى الاستعمال من الطويل ولعل ذلك بسبب تفضيل ابقراط له . وذكره القـدماء فى النباتات التى تزيد فى السيلان الطمثى وذلك لرائحته العطرية القليلة القبول وطعمه القليل الحرافة كالطويل ايضا وهذا يدل على ان فيه خاصة مقوية منبهة ولذا كثر استعماله للسيلان الطمثى . وزيادة على ذلك استعمل لمقاومة الحميات المتقطعة وانواع

ولا النزلات المزمنة المختلفة وآفات أخر كثيرة ويدخل فى كثير من المركبات القديمة كالبرق الالهى او السماوى .والماء العام واورفيتان وبلسم اوبولدوك وغير ذلك

وبالجملة منافعه كالطويل وانما يفضله فى نفعه فى الربو وضيق النفس والفواق والنافض واورام الطحال ودهن العضل ووجع الجنب شربا بماء حار او بارد . وينفع ايضا فى قلع قشور العظام وخبث القروح. واذا خلط بالايرساوالعسل ملأ القروح العميقةوجلا الاسنان

ويفعل الطويل فعله لكن بضعف وينفع كل منهما ايضا فى لدغ العقرب شربا وكان القدماء يستعملون الطويل فى التغيير على الحمصات ولتوسيع النواصير ولكن الاكثر استعمالهم له فى ادرار الطمث ولعلاج النقرس وكان ممدوحا بذلك فى زمن ابقراط وذلك بسبب مرارته وطعمه فتوصلوا بذلك لخاصة مضادته للنقرس

ويدخل الزراوند فى كثير من الادوية الطبية واستعمله بعض المتأخرين فى الربو الرطب والنزلة المزمنة والسوائل البيض الالتهابية . وبالجملة هو منبه قوى مضر للممتلئين ومن امزجتهم قابلة للتهييج ومن معهم امراض التهابية

واطال اطباء العرب الكلام فى خواص الزراوند فقالوا انه جلاء ملطف مفتح جذاب يجذب الشوك والسلاوالطويل اولى بانبات اللحم وبالقروح وان شرب درهمان منه بالشراب نفع من السموم القاتلة والنهش و ينفعها ايضا ضمادا من ذلك واذا شرب منه درهمان مع قليل من الفلفل ومر نقى النفساء من الفضول المحتبسة فى الرحم وادر الطمث واخرج الجنين وكذا اذا احتمل فرزجة واذا سحق بالعسل وطلى به على القروح الرطبة العتيقة ابرأها وهو ينقى الاسنان.وان عجن بالخل وطلى به على الطحال المحتقن نفعه وحلل احتقانه ومثل ذلك الكبد

وينفع ايضا فى اورام البواسير وفى التشنجات والاسترخاء ويصفى اللون وينقى الصدر ويحلل الرياح ويقال انه يختص بقتل القمل مطلقا حيث كان

(مقدار الاستعمال وكيفيته)مسحوقه يستعمل من غرام واحد الى غرامين ومنقوعه من درهم الى درهمين تنقع فى ثمان اوقيات من الماء او النبيذ الابيض ويحضر منه خلاصة تستعمل بمقدار اربعة

غرامات ويقال انه ينال منه قدر ما ينال من الصبر

(نوع الزراوند المستعملة طبيا) من انواعه نوع ينبت فى بلاد البيرو بامريكا الجنوبيـة اسمه (ارسطولوخيا جرنتيما) لا يستعمل فى تلك البلاد الا قشر هـذا النوع اما فى اوروبا فلا يستعمل الاجذره اهالى البيرو يستعملون مسحوق قشر هـذا النبات فى امراض كثيرة ولا سيما الحميات والدوسنطاريا والاوجاع الروماتيزمية والنقرس ونهش الافعى ولتنشيط التنفيس الجلدى وسيلان الحيض

ومن انواعه الزراوند الكبير الازهار (ارسطولوخيا غراندفلورا) هـذا النوع يكون ساما اذا كان رطبـا ولذلك تموت الحيوانات التى تأكله وهو رطب وهو ينفع فى نهش الافعى وفى الحميـات الخبيثـة والغنغرينة ومضادا للعفونة وغير ذلك

ومن انواعه الزراوند القلبى المسمى (ارسطولوخياقورد فلورا) ينبت على شواطىء نهر مجدلين وازهاره كبيرة يلبسها الاطفال كالقـلانس على رؤسهم . يستعمل ببلاده كاستعمال بقية الانواع باوروبا .وقد استعمل لمرارته ضـد عسر الهضم وفى الحميـات المتقطعة ولادرار الطمث وفى الاستسقاآت.

ويعطى مطبوخ جذوره فى التكدرات المعوية التى تصاحب التسنين وفساد الهضم

وذكر انه يستعمل فى جزيرة سيلان منقوعه بماء النبيذ مقويا للمعـدة وطاردا للرياح

ومن انواعه الزرواند القوى الرائحة واسمه (ارسطولوخيا اودورتيما) وهو يوجد بالهند وامريكا ومن خواصه تقوية الهضم

وذكروا ان جذوره وبذوره تبرىء نهشات الافعى وعصارته تقلل رعشة الحميات وتبرىء الاسهالات

ومن انواعه الزراوند الطارد للثعابين ويسمى ارسطولوخيان انجسيدا وهو يطرد الثعابين من المحال التى ينبت فيها وزعموا ان نقطة من عصارته اذا سقطت فى فم ثعبان اوقعته فى شـبه خدر واذا ازدرد الثعبان منه قدرا كبيرا مات . واذا وضع على عضة جديدة من حيوان ابرأها.ويقال انه ينفع من امراض المثانة والزحير ونحو ذلك

ومن انواعـه الزراوند المضاد للمادة السمية ويسمى ارسطولوخيا سمبرورنس وهو ينبت ببلاد العرب. اوراقه المرضوضة

توضع على جروح الاوتار فتنفعها وهى جيدة ايضا فى نهش الافعى

ومن انواعه الزراوند النتن (ارسطولوخيا فيتيدا) ينبت ببلاد المكسيك ويستعمل مطبوخه لتنظيف القروح (انتهى باختصار من المادة الطبية)

﴿ زرى ﴾ عليه عمله يزريه زريا عابه عليه ومثله ازرى عليه

(ازدراه واستزراه) احتقره

﴿ زعجه ﴾ يزعجه زعجا اقلقه وقلعه من مكانه

(ازعجه فانزعج) اقلقه وقلعه من مكانه فانقلع

﴿ الزعر ﴾ قلة الشعر . و (الازعر) القليل الشعر

(زعر الشعر يزعر) قل وتفرق

﴿ زعزع ﴾ الشجرة حركها . و (تزعزع) تحرك وتقلقل

(الزعازع) الشدائد

(ريح زعازع) اى شديدة

(ريح زعزع) اى شديدة

﴿ زعفره ﴾ صبغه بالزعفران

﴿ الزعفران ﴾ هو فروج نبات ينبت بارض سوس ويكثر جدا بالمغرب وارمينية وينبت بنفسه فى بلاد التتار وهو من الفصيلة الايريسية تبلغ انواعه نحوا من عشرين . وهى اما صغيرة ربيعية او خريفية جذورها بصلية واوراقها خيطية مخرازية واوراقها محمولة على زنابيخ قصيرة جذرية والبصيلات مركبة فى بعض الانواع من غلف او اغشية من الياف متصالبة منتسجة ولون الازهار يختلف فى الانواع بل قد يختلف اللون فى الصنف الواحد ولكن الالوان المعتادة هى الاصفر والاحمر والارجوانى والبنفسجى والابيض وحلق المحيط الزهرى اى اختناقه فيه وبر يختلف فى الطول والكثرة وبه ايضا تتميز الانواع

اعظم الانواع هو المستنبت الذى بصلته مستديرة منضغطة لحمية باطنها ابيض ومغطاة من الظاهر بغلف جافة سمراء واوراقه تتولد فى سبتمبر واكتوبر بعد ظهور الازهار بقليل وهى قائمة خيطية بدون اعصاب ومنثنية على نفسها وحافاتها هدبية وازهارها عددها من واحد الى ثلاثة تخرج من وسط الاوراق وهى كبيرة بنفسجية زاهية فيها عروق حمر ومحاطة بكوز مزدوج ومدخل المحيط الزهرى فيه وبر غليظ والمهبل منقسم من الاعلا الى

ثلاثة فروج طويلة ملتوية قليلا ومسننة القمة ولونها اصفر قاتم

(صفات الزعفران الطبيعية) هو خيوط محمرة دقيقة جدا طويلة طرية مرنة مكونة من فروج الازهار وكثيرا ما يترك معه المهبل وقد يكون معها ايضا اعضاء الذكورة

طعم الزعفران مر قليلا ولذاع ورائحته قوية نفاذة مقبولة ولونه الاصفر او الاحمر قوى بحيث يلون اللعاب بسهولة . والقليل يصبغ الماء الكثير فى لحظة واحدة يسيرة

(تأثير الزعفران على الصحة) هو دواء معروف قديما وله تأثير على بنية الانسان فاذا تعوطى منه من اربعة قمحات الى ٦ قمحات فانه ينبه الجهاز الهضمى ويزيد فى الشهية ويساعد ضعاف المعدة على الهضم بدون فاعلية شديدة ويدخل فى مستحضرات اطبخة وامراق وغير ذلك وفى تركيب كثير من سوائل الموائد. فاذا استعمل بمقدار غرام او اكثر فانه يسبب نتائج عامة فى البنية فيحس بعد ازدراده بهبوط وتعب وحرارة فى القسم المعدى وغثيان ثم قولنجات ويدوم ذلك لحظات ولكنه لا يحرض قيأ . فاذا اطلق البطن كانت المواد البرازية يابسة وكثيرا ما تزداد قوة الحركات الشريانية وتعرض انزفة فقد يحدث منه طمث فى غير ازمنته .وتصعدات الزعفران الجديد خطرة فتؤثر فى المخ تأثيرا قويا فمن الاشخاص من يسقط منها فى حمى منومة بل شوهد حدوث الموت عقب تلك الحمى . وقد يحدث من تلك التصعدات حالة تشنجية . وما عدا هذا فيوجد فى هذا الجوهر خاصة منبهة فعالة يلزم اعتبارها والتنبه لها وهى تزيد فى قوة الدورة والافرازات وغير ذلك

وذكر العلامة (مورى) انه يؤثر كالافيون والنبيذ مجتمعين واذا استعمل بمقدار كبير اتجه تأثيره للمخ فيحصل اختلال فى القوى العقلية يشبه ما يحدث من السكر

وفى الزعفران خاصة التفريح ولكن الاكثار منه يقتل بالتفريح وقد يحصل منه هذيان ودوار ونحو ذلك .وربما حصل منه اضطراب فى المخ مع ثقل فى الرأس وضعف عضلى ونعاس وانتقاع فى الوجه

وقال الاطباء ان الثلاث مثاقيل منه تقتل

(خواص الزعفران العلاجية) علمنا ان قواعده العطرية الطيارة اى تصعداته

تؤثر بقوة على الاعصاب اذا كانت كثيرة ومركزة فى الهواء المستنشق فتسبب ثقلا فى الرأس ودوارا وهبوطا بل احيانا نعاسا عميقا اى شبه حمى منومة يموت الشخص فيها . وقد يحدث تشنجات وضحك

ولكنه قد يستعمل بمقادير ضعيفة لايقاظ الحياة الضعيفة وتقوية الهضم وارجاع ممارسة الاستمراء الضعيف ولازالة خمود المجموع الرحمى وايقاظ فعله الحيوى وارجاع الطمث ويلزم لذلك اعطاؤه بمقدار كبير لتنفذ قواعده فى الدم فتنبه جميع الاعضاء ولا سيما الرحم وهو ايضا واسطة مضادة للتشنج ومن المعلوم انه انما يتلف العوارض الالتهابية بتنويعه حالة النخاعين وضفائر الاعصاب العقدية وتغييره السير المرضى بتأثيرها فيلزم ان يستعمل منه مقدار يؤثر على تلك المراكز وينتج شفاءها ويكون بذلك مسكنا ايضا ولكن اظهر خواصه هو الادرار القوى للطمث فيستعمل لذلك حتى عند العامة بدون استشارة الطبيب مع ان هذا لايخلو من الخطر اذ احتباس الطمث قد ينشأ من اسباب منبهة. فالزعفران حينئذ يزيد فى الداء ولا يداويه وكذا استعماله لسيلان النفاس وتحريض الولادة اذ الغالب ان انقطاع النفاس ينشأ من التهاب فى الرحم . واما استعماله كمضاد للتشنج فهو الآن قليل واعتبروه مفرحا مولدا لانبساط النفس والضحك

ويستعمل الزعفران مدر اللطمث وفى التقلصات والربو والسعال التشنجى ولكن بشرط ان تلك الداآت لاتكون مصحوبة باعراض تهيج او التهاب . ويستعمل ايضا من الظاهر محللا ومسكنا بان يوضع شئ منه على الضمادات لعلاج الاورام غير المؤلمة . ويضاف على القطرات المضادة للارماد وللاحتقان الخنازيرى فى لاجفان ويستعمل منقوعه من الظاهر غسلات وتبخيرات ونحو ذلك . وتستعمل صبغته مروخا مع النفع على الحفرة المعدية او يوضع من جسمه اكياس فى تلك الحفرة لتقوية المعدة وتسكين القئ ونحو ذلك

واستعمله ابقراط كمادا على الاوجاع النقرسية والروماتزمية

وجميع ما ذكره اطباء العرب قديما وقالوا انه بدهن اللوز المر يسكن اوجاع الاذن قطورا ويدخل فى الاكحال فيحد البصر ويذهب الغشاوة والقروح والجرب والسلاق ولو قطورا بلبن الاتن

او النسا. وذكروا انه يحبس الدم ذرورا ويلين الصلابات وبصفار البيض يفجر الدبيلات وذكروا انه يسكن ألم السموم وانه لا يجوز مزجه بزيت لانه يضعفه وانه مع الفربيون يسكن النقرس واوجاع المفاصل والظهر ولشدة جلائه يزيل الزرقة من العين ويأمرون به ايضا مع ماء الورد والسكر لتسهيل الولادة وذكروا ان رائحته تطرد سام ابرص من المنازل

(مقدار الاستعمال) يستعمل الزعفران مسحوقا بمقدار ٦ قمحات او زيادة على حسب الاحوال ويعمل حبوبا او معجونا.

وكيفية السحق ان يجفف الزعفران فى محل دفىء ثم يسحق بدون ابقاء فضله ويستعمل منقوعا وكيفيته ان يؤخذ غرام او غرامان للتر من الماء المغلى مدة وينقع ساعة فالماء يتحمل الاجزاء الملونة والرائحة من الزعفران

وكحولات الزعفران تعمل باخذ غرام من الزعفران و ١٦ من الكحول الذي على درجة ٣٤ من الحرارة بمقياس كرتيير و ٤ من الماء العام فينقع الزعفران فى الكحول ويضاف له الماء ثم يؤخذ بالتقطير ١٠ غراما من الكحولات

وصبغة الزعفران تصنع باخذ غرام من الزعفران وخمسة غرامات من الكحول الذى فى درجة ٣١ من الحرارة بمقياس كرتيير فينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع عصر قوى ويرشح وصلوا بالمقدار منها من غرام الى اربعة ويستعمل الكحول القوى لتجهيز هذه الصبغة مع ان الكحول الضعيف يأخذ من الزعفران قواعده ايضا (من المادة الطبية باختصار)

﴿ الزعفرانى ﴾ هو ابو على الحسن صاحب الامام الشافعى برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وطار صيته فى الآفاق

من كلامه: « اصحاب الحديث كانوا رقودا حتى ايقظهم الشافعى وما حمل احد محبرة الا وللشافعى عليه منة »

وهو وابو ثور واحمد بن خليل والكرابيسى رواة الاقوال القديمة للشافعى واما رواة الاقوال الحديثة فهم المزنى والربيع ابن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادى والبويطى وحرملة ويونس بن عبد الاعلا

روى البخارى عن الزعفرانى المذكور وروى عنه ايضا ابو داوود السجستانى والترمذى

توفى الزعفرانى سنة (٢٦٠) وقيل سنة (٢٤٩ هـ

﴿ زعق ﴾ الرجل يزعَق زعقا صاح. و (الزُعاق) الماء المر

﴿ زعـل ﴾ يزعَل زعَلا ضجر واضطراب

(ازعله) ازعجه

﴿ زعَم ﴾ الرجل يزعُم زعما وزعما قال حقا وقال باطلا وهو من الاضداد ويستعمل بمعنى قال

و (زَعَم به) يزعُم ويزعَم به زعامة كفل به.

(الزَعامة) الشرف والرياسة

(الزعيم) الكفيل (وزعيم القوم) سيدهم

﴿ الزَعانف ﴾ كل جماعـة ليس اصلهم واحدا

﴿ الزَغب ﴾ صغار الشعر والريش

(زغب الفرخ) يزغَب زَغبا كان ذا زغب

﴿ زغَده ﴾ يزغده زغدا عصر حلقه

﴿ زغزغ ﴾ بالرجل هزأ به

﴿ الزُغلول ﴾ الخفيف من الرجال. والطفل

﴿ الزفت ﴾ مادة سوداء مستخرجة من القطران قابلة للذوبان فى الكحول والزيوت.

يدخل الزفت طبيا فى تركيب بعض لزقات ومراهم وزفت بورجونيا مادة راتينجية لونها احمر ضارب للصفرة. والزفت الراتينجى مادة بيضا مائلة للصفرة وكلاهما يدخل فى تركيب بعض اللزقات.

﴿ زفَر ﴾ الرجل يزفِر زفرا وزفيرا اخرج نفسه والاسم الزَفرة

(الزافرة) الجماعة. والسيد الكبير

(زوافر المجد) اعمدته واسبابه

(الزَفَر) الذى يدعم به الشجر

(الزفر) الاسد والشجاع والبحر

(الزَفرة) التنفس

(الزفير) ادخال النفس الى الرئتين

﴿ زفَر ﴾ هو ابو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ينتهى نسبه الى معد بن عدنان

هو الفقيه الحنفى المشهور جمع بين العلم والعبادة وكان من اصحاب الحديث ثم غاب عليه الرأى وهو قياس اصحاب ابى حنيفة

وكان ابوه الهذيل على اصبهان. ولد

زفر سنة (١١٠) ه وتوفى سنة (١٥٨)

﴿ زفَّ ﴾ العروس الى زوجها يزُفها زفا وزفافا اهداها له . و(زف يزِف) اسرع

(الزفة) الزمرة . و(الزَفيف) السريع والمشى المتقارب

﴿ زق ﴾ الطائر بخرءه يزِق زقا رمى بزرقه

(زق فرخه) اطعمه

الزقاق) الطريق الضيق جمعه اَزِقَّة

(الزِق) السِقاء يشرب منه

﴿ الزقاق ﴾ هو ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير كان من اقران الجنيد من اكابر مصر

قال الكتانى لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر

من كلام الزقاق : من لم يصحبه التقى فى فقره اكل الحرام المحض »

ومن كلامه : « تهت فى تيه بنى اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريقة استقبلنى انسان جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة »

﴿ زقزق ﴾ الطائر صدح عند الصبح و (زقزق) بمعنى خف ايضا

﴿ الزّقوم ﴾ هى اخبث انواع الاشجار المرة تنبت فى تهامة

﴿ زقَا ﴾ الطائر يَزقو زقوًا وزقاء صاح

﴿ زكرياء ﴾ هو نبى من الانبياء من ولد سليمان بن داود عليهم السلام ذكره الله فى كتابه العزيز. كانت صناعته النجارة وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان ابن داود . وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا اخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة فى المسجد فانقطعت مريم فى تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم . ثم ارسل الله تعالى جبريل ونفخ فى جيب مريم فحبلت بعيسى وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى . ولما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى فى شجرة

عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح. وكانت ولادة المسيح لمضى ثلاثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل (منقول من تاريخ ابى الفداء)

﴿ زكريا ﴾ اسرائيل بن زكريا الطيفورى كان متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما فى صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء محببا ومحترما عند الملوك والامراء.

كان الفتح بن خاقان وزير المتوكل يعطيه مرتبا وافرا غير العطايا الجزيلة والهدايا الثمينة ، وكان له عند الخليفة المتوكل منزلة عظيمة ايضا . من ذلك ما حكاه اسحق ابن على الرهاوى فى كتاب ادب الطبيب ان اسرايل بن زكريا بن الطيفورى وجد على امير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدى الخليفة غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له فى السنة خمسين الف درهم وهبها له وسجل له عليها

وحكى عن عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد دعاه يوما وقد غشى عليه فصير يده تحت رأسه مخدة . ثم قال للوزير ياعبد الله حياتى معلقة بحياته ان عدمته لا اعيش . ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه

وكان الفتح بن خاقان كثير العناية باسرائيل بن الطيفورى فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى انس به المتوكل وجعله فى مرتبة بختيشوع وعظم قدره . وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء واجلاء القواد وبين يديه اصحاب المقارع واقطعه المتوكل قطيعة بسر من رآى وامر المتوكل صقلاب وابن الخبيرى بان يركبا معه ويدور سر من رآى حتى يختار المكان الذى يريده . فركبا حتى اختار من الحيز خمسين الف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلاثمائة الف درهم للنفقة عليه

نقول انظر لعناية خلفاء المسلمين باهل العلم ولو كانوا من غير دينهم فان ابن زكريا هذا كان يهوديا . فلا مشاحة بان هذا الادب ما افاضه على المسلمين غير الاسلام والا فهم رجال وغيرهم من اهل الملل رجال فلماذا يمتاز المسلمون بهذه السجايا العالية ويحرم منها سواهم حتى فى هذه العصور الحديثة التى يزعم اهلها انهم شيوخ

المساواة والاخاء فيها

﴿ ابو زكريا ﴾ يحيى بن علي الشيباني الخطيب التبريزي مؤلف كتاب (الوافي في العروض والقوافي) توفي سنة (٥٠٢) ه

﴿ زَكَّ ﴾ الشيخ يزِكُ زكاً يقارب خطوه ضعفاً

﴿ زَكَمَهُ ﴾ يزكُمه زكماً جعله مزكوماً (الزَكمة) الزكام

﴿ الزكام ﴾ هذا المرض سببه التهاب الاغشية المخاطية المبطنة للحفر الانفية وهي قد تكون حادة ومزمنة

(وصف هذا المرض) اذا كان حاداً اي حديث الظهور تنتفخ له الطبقة المصلية من الانف وتحمر مع احساس بالتهابها وميل الى العطاس وصعوبة في الكلام والتنفس وتهيج في الحلق وافراز مخاطي كثير

وقد تصحب هذا الزكام اعراض اشد من هذه فيحس المريض بثقل في الدماغ والم فيه وفقد في الشهية وقشعريرة وامتقاع في اللون فاذا تقدم المرض يحس بعطش شديد ونبض سريع حتى يصل الى ١٠٠ نبضة في الدقيقة وبحمى خفيفة أو قوية

الزكام عند الشيوخ والاطفال ومن لديهم مرض في الرئتين او في الشعب التنفسية يكون اشد مما عند الشبان والذين لا يشكون بمرض في الجهاز التنفسي

(سبب الزكام) سببه البرد. فالبرد ينكمش له الجلد وتضيق مسامه ويصير غير اهل للافراز الجلدي فلما تنحبس الافرازات تبحث لها عن محل تنصرف منه فتعمد الى الاغشية المخاطية وخاصة الاغشية المخاطية الانفية فتخرج منها. فالزكام سببه اذن اختلال في وظيفه الافراز الجلدي. وهذا بعينه هو سبب الاسهال فان العضلات متى تراكمت تحاول الطبيعة ان تدفعها بواسطة الاسهال

وللزكام سبب ثان وهو العدوى من انسان مصاب به ولذلك لا يجوز ان تستعمل مناديل المزكوم ولا ان ينام في سريره وعليه هو ايضا ان يغير مناديله كلما ابتلت وان لا يعود اليها اذا جفت

واكثر ما يكون الزكام في شهور الربيع والشتاء الرطبة الباردة واثناء تغيرات الجو وبرودة اليدين والقدمين والجلوس في مهب الهواء والجسم ساخن ووجع الاسنان الخ

(العلاج) يجب اولا العناية باعادة النظام الى الافراز الجلدي ولذلك يعمد الى تعريق الجسم حتى تخرج العضلات المنحبسة فيه

ومما جرب فى الزكام الاستنشاق بالماء الفاتر والتغرغر به مرات عديدة فى اليوم واستنشاق هواء نقى ساخن بالشمس . ويلزم ان يكون غذاء المريض بالزكام غير مهيج

(علاج الزكام المزمن) يؤخذ كل يوم حمام بخارى فى السرير بان يتغطى المريض ويحيط نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا مغطاة بخرق مبتلة.ودلك الجسم يوميا بماء فاتر واخذ حمام قدمى بوضع الرجلين فى ماء ساخن . ومماجرب فيه دلك الانف من اسفل الى اعلا حتى يصعد باليدين معا الى الجبهة ثم دلك الجبهةوجانبيها عن اليمين واليسار ثم النزول الى العنق . واستنشاق الهواء النقى

هذاما يقوله اهل الطب الطبيعى الذين لايعالجون بالعقاقير بل بقوى الطبيعة من هواء وماء ونور وغذاء . اما اهـل الطب العلاجى فيصفون هذه العلاجات

مسحوق الايريس	٤ غرام
مسحوق الجيموف	٤ غرام
تنين	٢٠ سنتى غرام
صبغة الفانيليا	١٥ نقطة

تخلط كل هذه الجواهر وتجعل سعوطا ثلاث او اربع مرات فى اليوم

اليك دواء آخر :

حمض الفنيك النقى	٥ غرام
امونياك	٦ «
ماء	١٠ «
كحول	١٥ «

تخلط هذه الجواهر ويوضع منها شىء على قطعة من القطن تمسك تحت الانف زمنا ما

ومن العلاجات البيتية وضع قليل من الشحم فى الانف والشفة العليا

اليك علاجا آخر للزكام :

تحت نيترات البزموت	٢ غرام
مسحوق البنجوان	١ «
كلورايدرات المورفين	٢ سنتى غرام

تخلط هـذه الجواهر ويسعط منها كالسعوط (النشوق) ثلاث مرات فى اليوم

﴿ زكنه ﴾ يزكنه زكنا فطن له

﴿ زكا ﴾ الشىء يزكو زكاء وزكوا نما

(زكت الارض)صارت فى خصب

(زكا الرجل)صار زكيا

(زكاه الله) انماه وطهره

(زكّى فلان ماله) ادى زكاته

(ازكى الله الشىء) انماه

(تزكى) تصدق وصار زكيا

(الزكى)الطاهر النامى على الخير جمعه ازكياء

(هذا ازكى لك) أى انفع

﴿ الزكاة ﴾ فى الأسلام هى مايخرجه المسلم من ماله ليطهره به وهى فرض فرضه الله على عباده قال تعالى « وفى اموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » وقال عليه الصلاة والسلام : « بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » فجعل عليه الصلاة والسلام الزكاة ركنا من اركان الاسلام . وقد اجمع الأئمة على انها واجبة فى اربعة اصناف وهى المواشى وجنس الأثمان وعروض التجارة والمكيل المؤخر من الثمار والزرع بصفات مقصودة واجمعوا على وجوب الزكاة على الحر المسلم البالغ العاقل واختلفوا فى المملوك المكاتب والصبى والمجنون فقال قوم تجب عليهم وقال آخرون لاتجب

مرور الحول شرط فى وجوب الزكاة اجماعا وروى عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا بوجوبها حين الملك ثم اذا حال الحول وجبت مرة ثانية

الاسلام سبق جميع الشرائع الوضعية فى تقرير الزكاة وهى من اقوى الاصول لبناء امر الجماعة وتقرير واجب التضامن فى الحياة بين الفقراء والاغنياء .

لو قيل ان حق اداء الزكاة سقط عن الاغنياء بما تتقاضاه الحكومات من المكوس والضرائب ، قلنا ليس واجب الزكاة فى الاسلام قاصرا على المحصولات والعروض التجارية بل هو يسرى على الاموال من الذهب والفضة ايضا وهو مالم تتعرض له الحكومات الى اليوم . فاذا قدرنا ان الذهب والفضة فى مصر يقدران بمائتى مليون جنيه كان على اهلها ان يؤدوا زكاتها خمسة ملايين جنيه سنويا باعتبار ربع العشر اى أثنين ونصف فى المائة وهو الحد الشرعى المقرر

فاذا قدرنا ان العالم الاسلامى كله يملك من الذهب والفضة ماقيمته الف مليون جنيه كان عليهم ان يؤدوا لامير المؤمنين خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات سنويا وهى قيمة تمكن الحكومة العامة من احداث ما هو ضرورى لبقائها وحفظ كيانها وايتاء ذوى الخصاصة حاجتهم من الملاجىء والمعونات فالزكاة الاسلامية

اصل من اكبر الاصول الحافظـة لبناء الجماعة وايتاء المجتمع بجميع الضروريات والكماليات التي ترفعها الى مستوى الامم العزيزة الجانب الرفيعة المكان

ولو كان في شرائع الغربيين ما يشبه الزكاة لما استفحل عندهم امر الاشتراكيين والفوضويين الذين ينازعون الاقتصاديين حقوق الملكية ويعـدونها من اللصوصية ويتهددون المجتمع بأشد الويلات

ويحسن بنا لاجل بيان هذا الموضوع ان نورد لهم حصة صالحة من شبه الاشتراكيين على الملكية وما رد عليهم به الاقتصاديون ليتجلى للقارىء ان الحاسم الوحيد لهذا النزاع هو الزكاة ليس غير

وانما يحاول الاشتراكيون ازالة حق الملكية توصلا لتخفيف عبء التكاليف الشاقة التي ينوء تحتها الفقراء من العمال والصناع بازاء اصحاب رؤوس الاموال الذين يتمتعون بثمرة مجهودات العـامة بفضل تلك الثروة المختزنة لديهم . واننا لاجل تجلية تاريخ هـذه الحرب الشعواء بين الاشتراكيين والاقتصاديين ، نأتى لهم بملي زبدة من حق الملكية ثم نورد شبه الاشتراكيين عليهم ودحض الاقتصاديين لها ثم نتخلص من ذلك الى بيان حكمة الزكاة

الملـكية هى الحق المخول للانسان فى حيازة كل ما يمكن حيازته من العقارات والمنقولات وتوريثه لاقربائه بعد موته

أينما يوجه الانسان وجهه فى الارض فلا يصادف امـة غير مقررة للملكية فى قوانينها حتى الامم التى هى فى اخس دركات النقص العمرانى . ومما شاهده الباحثون ان الامم التى تراخى فيها ضمان حق الملـكية هى احط الامم فى الثروة وان أثرى الامم واسبقها فى السعادة المادية هى التى توفر فيها ضمان الملكية ومهما صعد الانسان بفكره الى ابعد ازمنة التاريخ فلا يجد امة عدم فيها حق الملكية مطلقا .

وقـد اكتشف المكتشفون مجاهل افريقا والاوقيانوسية فى هذا العصر ورأوا امما كقطعان الحيوانات فى اسفل درجات الحياة الاجتماعية فلم يروا واحدة منها مهملة حق الملكية فكل رجل فيها له اسرة يقوم على حفظها واقاتتها من نتائج كدحـه فى الصيد والقنص وله كوخ يأوى اليه فاذا عدا عليه جار له فيما يملكه من مسكن او ملبس او سلاح او فريسة ثار على المعتدي

كل من وقف على امر اعتدائه وعاقبه رئيسهم على اجرامه

فاذا انتقلنا من هذه الامم المنحطة الى من هى أرقى منها قليلا وجدنا حق الملكية قد تبعها فى ارتقائها ايضا فاصبحت القطعة التى حول دارها من الارض ملكا خالصا لكل اسرة لا يشاركها فى استغلالها احد يورثها الآباء للأبناء بعد موتهم . ولكن ماعدا ماحول الدار من الارض فهو ملك مشاع بين الكافة يحرث منه كل انسان على قدر حاجته . اى ان ما بقى من الارض يكون ملكا لمجموع القبيلة وهى التى تقسمها بين رؤساء الأسر كل على قدر احتياجه

وقد ورد فى التوراة من قوانين موسى عليه السلام ان بنى اسرائيل قسموا ارض كنعان بين قبائلهم ثم قسمت كل قبيلة ما خصها من الارض على ارباب الاسر مع حق توريثها لابنائهم لمدة خمسين سنة فقط ثم كان يحصل تقسيم جديد

وكانت القبيلة عند الجرمانيين تقوم بتوزيع الارض على افرادها فى كل سنة مرة ولكن المنقولات والدار وما يحيط بها من الارض كان ملكا خالصا لمالكيه ليس للحكومة حق فيه

وقد روى العلامة الجغرافى (ايبريس) الفرنسى المتوفى سنة (١٨٤٦) م ان من المقرر لدى الاستراليين ان كل فرد يمتلك من الارض قطعة يستطيع ان يعرف حدودها بالضبط وله فضلا عن توريثها لابنائه ان يبيعها او يبادل بها غيره وعندهم المرأة لا ترث وانما يرث الابناء ولا ميزة للاكبر على الاصغر فى شىء

وقد نقل الطبيعى الانجليزى (الليس) المتوفى سنة (١٧٧٦) ان فى بولينيزيا وجزيرة (تاييتى) من الاوقيانوسية تقدمت الزراعة فيهما تقدما كبيرا لتقريرهما حق الملكية للافراد .

وقد شوهد ان حق الملكية يتقرر بسرعة بمجرد خروج القبيلة من حالة التنقل الى حالة الاستقرار فى مكان واحد . ولكنها مع هذه السرعة لم تتقرر فى شكلها المعروف الآن الا بعد اهوال جسيمة . فان الافراد الذين لم يكن لهم شىء والكسالى الذين اضاعوا نصيبهم من الارض كانوا يجتمعون فيثورون على اصحاب الاملاك . من هنا اضطرت الهيئات الرئيسية فى تلك الامم الساذجة الى جعل الملكية قابلة للانتقال

من شخص الى شخص بارادة الحكومة .

من هنا كان من قوانين موسى عليه السلام ضرورة تقسيم الارض فى كل خمسين سنة مرة اتقاء لامثال هذه الثورات .

وقد احتاطت بعض الحكومات ضد هذه الثورات بجعل الملكية حقا للمالك مدة حياته ومتى مات ورثته الحكومة فاعطت ما يملكه لمستحقه

ولم تزل الملكية تترقى وتتهذب حتى وصلت الى ما هى عليه الآن وهى الحق فى امتلاك مطلق لكل مايحوزه الانسان بعمله او بالاستيلاء عليه قبل غيره مما ليس فيه اضرار بالغير وحق توريث ذلك الملك لابنائه او هبته على قدر مارسمته الشرائع العادلة

﴿ هل الملكية حق طبيعى ﴾

لم يسمع فى تاريخ الانسان أن الملكية اعتبرت فى قرن من القرون من مناقضات الحقوق الطبيعية بل كان الرومانيون يعتبرونها من أقدس الامور وأشدها ارتباطا بالحق الطبيعى . ولم يثر عليها الثائرون ثورة عنيفة الا فى القرن الثامن عشر حيث صاح صائحهم فى كل مكان بان الملكية لصوصية وتبع هذه الصيحة من الاضطرابات والفتن ما لا يتفق مع مصلحة النوع البشرى

ثار على الملكية الثائرون لابحجة افساد الهيئة الاجتماعية بل بدعوى اصلاحها فيقول الاشتراكيون ان بقاء الملكية مضر بالهيئة الاجتماعية ضررا لاحد له لانه يقسم الامة الى قسمين غير متساويين . فقسم وهو الاقل عددا يستولى على الثروة العامة فى خزائنه ، وقسم وهو السواد الاعظم من الامة يصبح مستعبدا للاول عبودية لارحمة معها قصارى عمله فى الدنيا توفير اللذات والشهوات للاغنياء وانتاج ابناء يربيهم على مبدأ العبودية مثله لأولئك الكبراء ، وهى حالة لا يرضاها انسان له فؤاد يشعر وعقل يدرك

هذا الرجل الاجير المجرد من المال يعيش عمره فى حالة عبودية قاسية ولا يستطيع ان ينازع ساداته حقه لانه بين نابى الجوع والضرورة فى حال لايدريها الا هو ومن على شاكلته من الفقراء كل ذلك فى مصلحة أفراد معدودين من المترفين المحتكرين للأموال

اما نظرية الاشتراكيين فهى : ان استغلال اي شىء من الاشياء يستدعى

عاملين ، احدهما ميت عقيم فى ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل انسان اى القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هى آتية من العمل فهو وحده الذى يحيل المواد الاولية الى مواد صالحة لحاجياتنا ويعطى الاشياء التى لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طونولاتات الفحم فى بطن الارض وقد يتأتى ان يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد على انه وهو فى تلك الحالة لا يساوى حصاة حقيرة ، ولكن العامل الذى يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته . فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذى يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يعتبر من أقسى ضروب العسف ان يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بان يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التى لولاه لما كان لها قيمة وهى الذهب الذى بيد أصحاب الاموال؟ اليس اولئك المالكون للاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التى هى سبب حصولهم على ذلك المال الذى بأيديهم ؟

النظام الاجتماعى الموجود الآن فى الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم على مبدأ التلصص الامر الذى يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة العملة الى افظع مايتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هى : انه لما كانت قوى العامل فى حاجة الى الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى الحال ان يكون له رأس مال يستعين به . وهذا المال الذى لايساوى فى ذاته شيئا بدون العمل يجب ان يعطى للعامل بدون اجر . ويجب ان تبعد عنه الحكومة اولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم . فلينهدم رأس المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء فى الحقوق الطبيعية وكانت الثروة نتيجة كدهم جميعا فيجب ان تتولى الجمعية البشرية برمتها

حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من ايدى الافراد فى محل واحد وتعطى منها لكل انسان ما يمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجاناً لتمنع بذلك تسلط الانسان على اخيه بدون حق

هذا المذهب يدافع عنه كثير من كبار الفلاسفة والمشرعين فيجب علينا استعراض حججهم لندرك مكانها من القوة والضعف فنقول

تصدى هؤلاء الفلاسفة لاجل محق الملكية لاصولها الاولية ونازعوا القائلين بانها من الحقوق الطبيعية

قلنا الاشتراكية لم تظهر الا فى القرن الثامن عشر لذلك لم يحتط المشرعون الاول فى تعريفهم للملكية بما يقاوم شبه الاشتراكيين فعرفوا الملك اولا بقولهم : انه الشئ الذى احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لاحد

فتصدى الاشتراكيون لهذا التحديد وقالوا: هل فى الملكية بهذا التعريف ما يوجب احترام الغير لها ولا سيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لها انها من الضروريات لكثيرين غيره . ثم هل فى هذا التعريف للملكية من القوة ما يوجب انتقالها لاعقاب ذلك الرجل بالوراثة

وكان المشرع الهولاندى المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالمانى بوفيندورف المتوفى سنة (١٦٩٤) م حاولا ان يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس . وقال المشرع الفرنسى مونتسكيو المتوفى سنة (١٧٥٥) م مثل ذلك . اما الفيلسوف روسو الفرنسى المتوفى سنة (١٧٧٨) م فقال ان الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطة عقد اجتماعى عقده الناس فيما بينهم وقد قرروا احترام الملكية بموجب هذا العقد

فتصدى الاشتراكيون لهذه الاصول فهدموها قائلين اذا كانت الملكية نشأت على رأى جروتيوس و بوفيندورف ومونتسكيو و روسو بموجب اتفاق بين الهيئة الاجتماعية فهى اذن ليست من الحقوق الطبيعية وقد تبين الآن ضررها فيجب حذفها بموجب اتفاق من جنس الاتفاق الذى قررها

ففطن المشرعون العصريون لهذا النقص فى تعليل المشرعين الاقدمين للملكية وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا جهدهم فى وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا الملكية من

الحقوق الطبيعية لان لكل انسان الحق فى توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد ان يعارض غيره فى ذلك. فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لانه لا يجوز لأى فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره فى الحياة ان يعمل أى عمل من الاعمال التى تضر غيره وقد ثبت الآن ان مبدأ الملكية ضار كما برهنا فيجب حذفه.

فقال آخرون الملكية حقة لانها من ضروريات الهيئة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظامها وماتت روح المسابقة فيها بدليل ان البلاد التى قررت الملكية نامية الثروة آخذة فى الارتقاء بسرعة بخلاف الامم التى فيها الملكية مهددة فانها فى الحضيض الاسفل من الاختلال

فقال الاشتراكيون ردا على هذا الاصل ان زعمكم بان الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه جمودكم وتعصبكم لكل قديم ولا حق لكم فى هذا الحكم الا بعد أن تجربوا اسلوبنا فى ادارة الامة فلان لم تنصلح به سائر الاحوال وتنحسم بسببه اكثر الشرور كان لكم العذر فى مثل هذا القول

والنقطة التى انتهى اليها المشرعون اليوم فى تبرير الملكية هى انها نتيجة العمل اولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشىء بطريقين اما بعمله واما بالاستيلاء عليه قبل غيره. من هنا صارت الملكية حقا طبيعيا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان فى هذا العالم عارى الجسد عديم السلاح فكدواجتهد وحصل قوته الضرورى ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الى ضروب من الاعمال وانواع من المحاولات فحرث وزرع وبنى وشيد واتخذ الحيوانات ودجنها وبذل كل وسعه فى مكافحة مصاعب الحياة ومعاطب العيش. ولم يكن كل افراده على هذا النمط من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذى يسهل عليه أن يموت مكانه من ان يكد لنجاته والمسرف الذى يبذر ماجمعه فى سبيل الشهوات بلا حساب فهل من العدل أن يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل النشيط الذى افنى فيه قواه وأنضى له جسمه ؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع أن لا يعمل فلا ينتج شيئاً فكيف لا يكون ماانتجه له خالصاً دون غيره ؟ انه لا يؤذى احدا

باستثمار كده وقواه بل هو الذى يؤذى لو حكم عليه باشراك غيره معه فى نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئاً ولكنه يحول مايجده امامه بواسطة الصناعة فتراه يجد حجراً ملقى فى الارض لاقيمة له فينحته ويصقله ويخرج منه عملا صناعيا يساوى قدرا كبيرا من المال . فلا شك أن ذلك المال ثمن عمله وجده لان الحجر كان ملقى بالارض لاقيمة له .

فيقول الاشتراكيون لرد هذه الاصول اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة فى المصانع الحق فى الاستيلاء على مايعملونه لان الذى قدم لهم مواد اولية لاقيمة لها ثم هم الذين يعطونها تلك القيمة بجدهم . ان حفرة مناجم الفحم والذهب والفضة وجميع المعادن لهم الحق فيما يستخرجون بجهادهم وليس الرئيس الجالس فى حديقته أدنى حق فى الاستيلاء على ما بأيديهم والاكتفاء بنقدهم أجرة لا تكفيهم ولا تغنيهم ؟

فرد عليهم المشرعون بقولهم أنه ليس لهم الحق فى أخذ نتيجة أعمالهم لأنهم اشترطوا قبل الدخول فى العمل ان لا يكون لهم من نتيجة شغلهم الا الاجر المقرر بينهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الاشتراط اضطرارا لاستحواذ اصحاب الاموال على منابع قواهم حتى انهم ليعتصبون ثم يعودون للعمل محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله تاريخ البشر .

ثم يقول الاشتراكيون اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق بصفتها نتيجة الكد والعمل فكيف تملكون بالوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل ذلك الطفل الناعم حتى يرث من ابيه المتوفى مائة مليون من الجنيهات يصرف ريعها الهائل على اللعب بالكلاب والعبث بالاعراض بينما الوف مؤلفة من الاسر تشكو حوله الجوع والعرى والمرض ؟

فيرد عليهم المشرعون بقولهم ان الاموال لما كانت ملكا خالصاً للانسان فله ان يعمل بها ما يريد وان يهب منها لغيره وله ان يورثها لابنه

والذى يلوح لنا أن حجة الاشتراكيين قوية لا لكون الملكية كما يقولون من اللصوصية ولكن لكونها وصلت فى اوروبا

وأمريكا الى حد لا يطاق فان نظامات ذينك القارتين من حيث علاقة الاقوياء بالضعفاء تؤدى الى انهيال ثروة الامة كلها الى جيوب افراد قلائل من الهيئة الاجتماعية ولا يخفى ان المال محدود والارض محدودة فما يحتكره الغنى من المال وما يحتازه من الارض يقع بقدره من افراد الهيئه الاجتماعية فى الفاقة والعدم ويزداد الحال خطورة يوما بعد يوم حتى لم يبق فى قوس الصبر منزع

الاجير فى اوربا وامريكا أسوأ حالا من الاسير فى اقصى بلاد الشرق يشتغل عشر ساعات فى اليوم شغلا متواصلا تحت الارض او تحت البحر او فوق الجبال او على سطح الارض ولكن داخل معامل تصهر الجسوم وتشوى الوجوه ثم يتقاضى آخر النهار اجراً لا يفى بقوته ثم يذهب الى بيته فلا يجد امرأته قد آبت من عملها ولا يجد اولاده الصغار ايضا لأنهم كلهم يعملون فى المصانع طلبا للقوت ثم يجتمع الكل فى غرفة كأنها قطعة من سجن القرون الوسطى فيستلقون على ظهورهم ثم ينامون على حال ليس بعده تعاسة ثم يقومون فيستأنفون عمل الامس وهكذا لا أمل لا لذة لا راحة لا مستقبل . كل ذلك فى خدمة افراد يفترشون الدمقس والحرير ويخطرون فى الاستبرق والديباج ويتنقلون ليلا ونهارا من ملهى الى ملهى ومن مرقص الى مرقص على مرآى من مأسوريهم كأن لسان حالهم يقول نحن اولى بلذة الحياة منكم موتوا لتوفير شهواتنا وتهيىء لذاتنا فليس لكم فى نظرنا من وجود

تمادى هذا الحال فى اوروبا وكانت حماية الحكومات له واقرار الكافة عليه وضياع روح الرحمة والانسانية من أفئدة الاغنياء مولدة فى القرن الثامن عشر الاشتراكيين فقاموا فى طرف الافراط يطلبون مساواة الناس بعضهم ببعض فى الاموال والثمرات ونشأ بجانبهم الفوضويون زعموا ان اصل هذا البلاء الحكومات فقاموا يقتلون رؤساءها حتى لا يمضى شهر حتى نسمع بالقاء قنبلة على امير او اطلاقهم الرصاص على مليك. وهم يزدادون كل يوم عددا حتى ان خراب اوروبا وامريكا قد يكون من هذين العاملين القويين

هلا يوجد حل لهذه الافراطات من الجانبين ؟ هلا يوجد وسط بين الامرين ان قام عليه الاغنياء آب اليهم المغالون

وانقطعت ألسنة الشغب وعاش اهل القرن العشرين فى حال تناسب مداركهم العلمية وتتفق مع الحقوق الطبيعية والرحمة الانسانية

نعم هـذا الدواء الشافى هو تقريرهم مبدأ الزكاة وهو حق يؤديه الاغنياء للفقراء من اموالهم ومتاجرهم وعقاراتهم . هـذه الزكاة واجب محتم فى الاسلام للحكومة ان تتقاضاها طوعا وكرها حتى قال ابو بكر « والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه »

هذه الزكاة فى الاسلام تؤخذ من المال على حساب اثنين ونصف فى كل مائة وتبلغ هـذا القدر من العروض التجارية والمقتنيات فاذا فرضنا ان ثروة الامم الاوربية قدرت بخمسة آلاف مليون جنيه فيكون زكاتها مائة وخمسة وعشرين مليونا من الجنيهـات وهو مبلغ لو صرف على الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم ممن يستحقون الزكاة لما بقى فى اوروبا فقير معوز يسوقه العوز للانتحار او لقتل الملوك او لتكوين جمعيات للنكاية بالاغنياء

مسئلة الزكاة مسألة اجتماعية توافق مبـادىء الاشتراكيين والاقتصـاديين والعمرانيين من كل وجه لانها تجمع نظرياتهم كلها . وذلك انهم اجمعوا كلهم ان المـال المتداول فى الايدى هو مال الأمة بأسرها وانما اختلفوا فى كيفيـة الاستفادة من هذا المال. فقال الاشتراكيون يجب أخذه من ايدى الناس واعطاء كل عامل قدر مايحتاجه منه. وقال الاقتصاديون فى ذلك هدم لرؤوس الاموال وهى سبب الاعمال الجسمية والمشروعات الضخمـة فلا بد من وجود افراد ذوى رأس مال ضخم جدا للاقدام على احداث جلائل الاعمال . وقال العمرانيون ان وجود اغنياء وفقراء فى الهيئة الاجتماعية امر لا بد منه لحفظ عوامل الارتقاء والمسابقة والا بطلت الهمم ونامت العزائم وتراجع النوع الانسانى من المدينـة الى الوراء فجاء الاسلام قبل ان تنشأ هذه الفرق كلها فوافق بينها

فقال للاقتصاديين انا احفظ لكم رؤس الاموال وقال للعمرانيين اترك لـكم وجود طبقـات الاغنياء والفقراء وقال للاشتراكيين انكم تقولون ان المال مال الامة كله ولا حق لاحد دون احد فيه . نعم الامر كذلك ولذلك قررت ان يكون اصحاب الاموال بصفة مقترضين لتلك الاموال لضرورة ذلك لاحداث جلائل

الاعمال ولكن اوجبت عليهم فى مقابلة ذلك ان يدفعوا للفقراء اجر هذا المال وهو اثنان ونصف فى كل مائة يستولون عليها حقا خالصا لهم فيصلحون بها من شأنهم ويرقون من امورهم ويعيشون مع سائر اخوانهم بسلام . ونكون بهذا التوفيق بين المذاهب ما اتينا بما يستنكره الناس ولا بما يعوزه التجارب والانقلابات

ايقنعكم ذلك ؟

لا أتخيل ان فى العالم احدا مهما كان مبدؤه ينكر فضل هذا الاصل ولا يعترف بانه دواء لا كثر الادواء الاجتماعية العصرية وان الاشتراكيين والعالم كله لا بد لهم من الاياب اليه مضطرين بحكم الحقوق الطبيعية

(فقه) تعجيل الزكاة جائز قبل الحول الا عند مالك

وهل يجوز لرجل ان يعطى زكاته كلها افقير واحد ؟

قال ابو حنيفة واحمد يجوز اذا لم يخرجه الى الغنى

وقال مالك يجوز اخراجه الى الغنى اذا امن اعفافه

وقال الشافعى اقل ما يعطى من كل صنف ثلاثة

واختلف الائمة فى صفة الغنى الذى لايجوز دفع الزكاة اليه فقال ابو حنيفة هو الذى يملك نصابا

وقال مالك يجوز اعطاؤها لمن له المسكن والخادم والدابة الذى لاغنى له عنه

﴿ زكاة الفطر ﴾ فرضت زكاة الفطر فى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة قبل العيد بيومين . شرعت تطهيرا للصائم مما عسى ان يكون وقع فى صومه من الخلل لقوله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء فى يوم الفطر لاغنائهم بها عن السؤال فى هذا اليوم كما فى خبر اغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم

(زكاة الفطر عند بى حنيفة)

تجب على كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال وهو عشرون مثقال ذهبا وقدرها اثنا عشر جنيها انكليزيا وربع أو مائتا درهم فضة وقدرها اثنان وعشرون ريالا مصريا وربع وان لم يحل عليه الحول عند طلوع فجر يوم الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لا عن زوجته وولده

الكبير وهى نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق وهو قدح وثلث بكيل مصر المعتاد أو صاع من تمر أوز بيب أو شعير ويجوز دفع القيمة خلافا للائمة الثلاثة بل هى أفضل ان كانت أنفع للفقير ووقت الوجوب عند طلوع فجر يوم الفطر فمن مات أو افتقر قبله أو أسلم أو اغتنى أو ولد بعده لا تلزمه ويستحب اخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم أو أخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء فى جواز تفريق فطرة واحدة على اكثر من فقير ويجوز دفع ما على جماعة لواحد على الصحيح

وعند مالك تجب على الحر المسلم القادر عليها وقته عن نفسه وعن كل من يلزمه نفقته من المسلمين بقرابة كوالديه الفقيرين وأولاده لذكور الى بلوغهم قادرين على الكسب والاناث الى الدخول بالزوج أو زوجية له أو لابيه الفقير وتجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان وقيل بفجر أول يوم من شوال وهى صاع عن كل شخص من غالب قوت البلدة المخرج فيها والصاع قدح وثلث بالكيل المصرى فالربع يجزىء من ثلاثة أشخاص ويكره ذلك فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد ويندب اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد وجاز اخراجها قبل العيد بيومين لا أكثر وتدفع لحر مسلم فقير لا يملك قوت عامه غير هاشمى وجاز دفع صاع واحد لمساكين يقتسمونه بينهم كما يجوز دفع آصع لمسكين واحد ويغتفر غلت الثلث والله أعلم

وعند الشافعى تجب على كل حر ملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته ويخرجها الشخص عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من أبويه وأولاده صغارا كانوا أو كبارا وزوجته وان تعددت وهى صاع من غالب قوت البلدة المخرج فيها سالم من الغلت برا كان أو شعيرا أو تمرا أو زبيبا أو غير ذلك لا دقيقا ولا سويقا والصاع قدحان بالكيل المصرى وتجب بادراك جزء من رمضان وجزء من شوال فمن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان أو مات قبله فلا زكاة عليه ويجوز تعجيلها من أول يوم من رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد الا لعذر وتكون قضاء بعده والافضل اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد ومن أعسر بها

وقت الوجوب لا تجب عليه وان ايسر بعده لكن يسن له اخراجها اذا ايسر قبل فوات يوم العيد وقال الشافعى رضى الله عنه لا يجوز صرفها لاقل من ثلاثة من فقراء البلدة المخرج فيها واختار بعض أصحابه جواز صرفها لواحد والله اعلم

وعند احمد تجب على كل مسلم تلزمه مؤنة نفسه وهى صاع ولو مطلقامن أجناس والصاع قدحان بالكيل المصرى و يشترط فى الصاع أن يكون فضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته بعد حاجتهما كمسكن وخادم ودابة وثياب بذلة وكتب يحتاجها لنظر وحفظ والا فضل اخراجها يوم العيد قبل صلاته و يأثم من أخرها عنه وتكون قضاء وتكره يوم العيد بعد الصلاة ولا تكره فى اليومين قبله ولا تجزئ ان اخرجها قبلهما ومن وجب عليه فطرة غيره أخرجها مع فطرته فى مكان نفسه وتكون من الاصناف الخمسة البر والتمر والزبيب والشعير والاقط فان عدمت هذه الاصناف أجزأ كل مايقتات به وتصرف الى الاصناف الثمانية المذكورة فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ زَلَف ﴾ يزلف زلفا وزلفا قرب

(ازلفه) قربه

(تزلف وازدلف) تقدم وتقرب

(الزُلفَى) القربة والمنزلة ومثلها الزلفة

(الزلفة) ايضا الطائفة من اول الليل جمعها زلَف

﴿ زلِقت ﴾ قدمه تزلَق وتزلُق زلَقا زلت

(زلقه) عن مكانه يزلقه زلقا انحاه

﴿ زل ﴾ الرجل يزِل زَلا . وزَل يزل زليلا وزللا، زلق . والاسم منه (الزَلة)

(ازله) ازلقه

(استزله) كافه

(الزَلل) السقوط

(المَزلة والمَزِلة) موضع الزلل

(ماء زلال) بارد عذب سلسل

﴿ الزُلال ﴾ المواد الزلالية هى مواد مختلفة مركبة على الخصوص من كربون واوكسيجين وايدروجين وازوت واشهرها زلال البيض والجبنين

هذه المواد كثيرة الوجود فى النباتات والحيوانات فتوجد فى الدم وبياض البيض وهى عادمة اللون شفافة لارائحة لها اثقل من الماء تتجمد على درجة ٦٩ فيكون زلالا

صلبا معتما

الزلال يكوّن الجزء المقوى من أغذيتنا ويكون جزءا مركبا لانسجتنا الجسمية بعد ان يكابد تغيرات مختلفة فى الاعضاء الهضمية

جاء فى المادة الطبية للعلامة الرشيدى ان تلك المواد الزلالية لها شبه عظيم بالمواد اللازمة المركبة للنبات وانما يدخل فى تلك المواد الحيوانية الازوت. فالفبرين يشبه المادة الخشبية وهو غير قابل للذوبان مثلها. والزلال يتنوع بالحرارة كالنشاء. ويظهر ان الكازيين اى المادة الجبنية باذابته فى حرارة الغلى يقرب من الديكسترين. وتلك المواد متعادلة كالمواد غير الازوتية المشابهة لها فهى لكثرتها فى المملكة الحيوانية فيها خواص نظائرها فى المملكة النباتية وكما ان الجوهر الخشبى والنشاء والديكسترين متماثلة التركيب كذلك الزلال والكازيين متماثلة والفبرين لا ينفصل عنهما الا بكونه ليس قاعدة قريبة بسيطة وانما هو مادة متضاعفة مختلفة الطبيعة

والمملكة النباتيه تحتوى على جواهر ازوتية لها مشابهة بالمواد الزلالية التى فى المملكة الحيوانية وتشتبه بها كثيرا واسماؤها المعروفة هى الجلوتين اى المادة الدبقة وغلاياءين وامندين وليجومين. وهذه المواد يقال فيها ايضا ما يقال فى نظائرها من الخواص المهمة فاذا لم تماثلها فاقله انها تقترب منها

وجميع الجواهر الزلالية المجهزة سواء من المملكة النباتية او الحيوانية تزيغ الى اليسار اشعة الضوء المتقطبة وتلك القوة لا تتنوع بالحوامض ولا بالقواعد الضعيفة والجلاتين اى المادة الهلامية والكندرين اى المادة الغضروفية لا يوجدان الا فى الحيوانات ويختلفان عن الجواهر الزلالية ببعض صفات مهمة سنذكرها فى مبحثهما ولنقدم على ذلك شرح بعض قواعد هى اصول للزلال والمادة الليفية

(بروتيين) سمى بذلك ملدير الجزء الاصلى للمواد الزلالية وبانضمامه باملاح مختلفة وبمقادير مختلفة من الكبريت يقوم منه الزلال والمادة الليفية والكازيين. فاذا اذيب الزلال او الفبرين اى المادة الليفية فى محلول قلوى للبوتاس الكاوى المركز تركيزا متوسطا فى درجة حرارة ٥٠ فالكبريت والفوسفور المحتوى عليهما ينفصلان فى حالة فوسفات وكبريتور

البوتاسيوم فاذا شبع هذا المحلول من الحمض الخلي رسب فيه جوهر هلامي يكون مثل الفبرين والالبومين ويتركب منه البروتيين فبعد غسل ذلك البروتيين يكون هلاميا ايضا ولونه سنجابيا نصف شفاف فاذا جفف كان مصفرا سهل السحق عادم الطعم لا يذوب في الماء والكحول وهو كالفبرين والالبومين لا يميع من الحرارة بدون ان يتحلل تركيبه . فالالبومين اى الزلال والفبرين يصح اعتبارهما مركبين من بروتيين وفوسفور وكبريت .

ووجد ملدير في الفبرين وزلال البيض من ٣٦ الى ٣٨ في المائة من الكبريت الخالص ومن ٣٢ الى ٤٣ في المائة من الفوسفور الخالص

(الالبومين) هو زلال البيض يوجد في مصل الدم الذي مادته الملونة والفبرين انفصلا في حالة خلط ويكون الزلال في حالة ذوبان بمساعدة الصودا . وبذلك يمكن اشباع هذا القلوى بالضبط بواسطة الحمض الخلي بدون ان يحصل من ذلك انعقاد الزلال وبياض البيض هو محلول مائي مركز الالبومين محوى كالرطوبة المائية للعين في المسافات الخلوية لغشاء رقيق جدا سهل التمزق والخلايا الخارجة تحتوى على زلال اكثر سائلية من الزلال الملامس للمخ . وجملة البياض كله يحتوى كل ١٠٠ منه على مقدار من الزلال من ١٢ الى ١٣٫٨ ففي درجة ٧٥ يصير كتلة جامدة ملتصقة ببعضها ومع ذلك تحتوى ١٠٠ منها على ٨٥ تقريبا من الماء . والزلال يحتوى ماعدا ذلك على صودا وقليل من كلورور صودى وآثار من جوهر خلاصى الشكل يزول في الكحول ومقدار يسير من مادة لا تذوب في الكحول ولكن تذوب في الماء . وتقوم بالاكثر من زلال ممسوك في المحلول بالصودا الذي يتحول شيئاً فشيئاً الى كربونات الصودا والقلويات تعارض تجمد الزلال بالنار والزلال يتكون منه مع بيكلورور الزئبق اى السليماني متحد قابل للذوبان ثم هو مركب من ٥٣٫٤ من الكربون و ٧٫٢ من الايدروجين و ١٥٫٧ من الازوت و ٢٣٫٧ من الاوكسيجين . والزلال يحلل تركيب اغلب المحلولات المعدنية وسيما محلولات النحاس والزئبق وتلك خاصة ثمينة لمعالج التسمم بهذه الاملاح فينتج من فعله املاح جديدة غير قابلة للذوبان وغير مؤذية

وجاء في المادة الطبية عند الكلام على

البيض مايأتى :من المعلوم استعمال زلال البيض غذاء غير ان من النادر فصله فى الغذاء من الاجزاء التى معه وقد جعله بقراط مرطبا وملينا اى مسهلا بلطف فى الحميات بهيئة مشروب مركب من بياض جملة من البيض مضروبة فى الماء

وذكر ديسقوريدس ان ازدراد زلال البيض نيأ علاج جيد لنهش الأفعى المسماة اميروئس . واذا كان نيميرشتا اى بنصف طبخ كان نافعا فى أمراض الطرق البولية وقئ الدم ونحو ذلك

واستعملوا ذلك الزلال ممدوداً بالماء كملطف فى الامراض الالتهابية ولتسكين احتراق الطرق الهضمية ووجدوه اكثر فاعلية من الماء الصمغى مع انه اقل تفاهة وثقلا على المعدة فيحل فى الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلى

وذكروا من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق النجيل فى اليرقان وان هذا البياض مع ماء الورد نافع فى الليقوريا

وذكر سيجان انه نال نجاحا فى ٤١ مريضا مصابين بالحمى المتقطعة من استعمال ثلاث بيضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كملطف محلولا فى بعض قطورات او مخلوطا فى الغراغر كما قال سيدنام واما معقودا كضماد فى الرمد الحاد واما مضروبا فى الزيت كدهان فى الحرق واما ان يوضع فى بعض احوال الكسر كما ذكر ذلك مسكاتى لاجل تندية وسائد المشاق والاشرطة والرفائد التى توضع على الاطراف المصابة فتتيبس ويتكون منها شبه قالب يحفظ مجاورة اطراف الكسر لبعضها ويسهل تيبسه

وذكر اطباؤنا انه لا يعادله شئ فى حرق النار والدهن وتسكين اوجاع العين

وقال الاسرائيلى بياض البيض يستعمل فى علل خصوصا ما كان منها فى الاجفان والملتحمة ويحذر من استعماله فى العلل المادية ويحتقن به مع اكليل الملك لقرح الامعاء وعفونتها وتحتمل فتيلة تغمس فيه مع دهن الورد لورم المقعدة وذكروا ايضا انه بدقيق الشعير يبرئ الحزاز والقوابى وينفع الخراجات واورام الثدى والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحاد طلاء انتهى

وللزلال فى بيوت الادوية استعمالات كثيرة فان خاصة تجمده بالحرارة تنفع كل وقت لتكرير سوائل مختلفة وتنقيتها سواء

كان موجودا مكونا فيها أو اضيف لها قبل ان تعرض للغلى فالجواهر المذابة فى السائل اذا تجمعت حينئذ فى الشبكة الناتجة عن تجمده رجع للسائل جميع شفافيته ويستعمل ايضا على البارد لتحصيل تلك الغاية لاجل تنقيـة الانبذة والخلول ونحو ذلك . كما يستعمل ايضا لاعطاء الخفـة والبياض لعجينة الخطمية ونحوها ويدخل فى تركيب مركبات ومستحضرات كثيرة ترك استعماله الآن . وحيث انه يذيب الحديد جعل واسطة لتقسيم هـذا المعدن تقسيما زائدا قبل الاستعمال

(فبرين) اى الجوهر الليفى وهو يتكون منه الجزء الاصلى لخلط الدم ويكون قاعدة للحم العضلى ويوجد فى الكيلوس وينال عادة بان يضرب الدم عند خروجه من الوريد بمقشة صغيرة من أى نبات كان فيتعلق بها على شكل خيوط محمرة بزال لونها بغسلها بالماء وتركها منقوعة فيه زمنا ما . ومن اللازم ايضا اخلاؤه من الشحم بعلاجه بالاتير . فاذا نيل بذلك كان ابيض سهل الانثناء مرنا عديم الرائحـة والطعم يحتوى على $\frac{٤}{٥}$ من الماء الذى يوصل له بياضه لأنه اذا عرض للهواء صار نصف شفاف قابلا للتفتت واذا عرض له وهو رطب فانه يحصل فيه تحليل وتركيب فيمتص الاوكسيجين ويتصاعد منه الحمض الكربونى وفيما بعد يحصل فيه تعفن وهو يحصل منه بالتقطير كثير من كربونات النوشادر وفحم كبير الحجم يعسر ايقاده ويترك فضلة تحتوى على كثير من كربونات الكلس والصودا وآثار من السليس والحديد والماء لايذيبه وانما يغيره فيحصل منه روح نوشادر وحمض كربونى وقليل من حمض البوتريك وكذا على رأى ملدير يتغير جزء يسير من الفبرين الى ترينوكسيد البروتيين اى ثالث اوكسيده يبقى محلولا واما اعظم جزء منه فيبقى فى حالة بروتوكسيد اى اول اوكسيد البروتيين غير قابل للذوبان. وليس للكحول ولا للاتير فعل على الفبرين. والحمض الخلى المركز يحوله الى جليسدية تذوب فى مقدار عظيم من المـاء ومحلوله يرسب منه راسب بفيروسيانور البوتاسيوم اى السيانور البوتاسى الحديدى والقلويات تذيب الحـديد وتأخذ منـه الكبريت والفوسفور وتغيره الى روتيين ومعظم الاملاح المعـدنية ولا سيما بيكلورور الزئبق تنضم

بالفبرين ويتكون من ذلك مركبات لا تذوب شفاف مصفرا قابلا للتفتت واذا عرض وجملة من الاملاح القلوية تذيبه ونترات البوتاسا عظيمة الاعتبار فى ذلك والمحلول يتجمد بالحرارة كمحلول الزلال فيشاهد ان تلك الاوصاف تقرب جدا من اوصاف الزلال المنعقد وانما الفرق الوحيد الذى يمكن جعله مميزا لهما هو التركيب الليفى الذى يعطى للفبرين خاصة تحليله مع تكسجنه الى ماء واوكسيجين وتلك صفة توجد فى الماء الذي فى جميع المنسوجات وتفقد منها بغليها فى الكحول

وعلى رأى ملدير وليبيج يكون الفبرين مشابها بالكلية للكازيين والالبومين فى التركيب وعلى رأى كاهور ودوماس يحتوى على ازوت اكثر وكربون اقل والكربون تقوم منه الليفة الحيوانية وهو كالزلال احد الاجزاء المركبة للدم وهاتان المادتان تكثران فى عضلات الحيوانات ويوجد فيها ما عدا ذلك المنسوج الخلوى الذى يخدم لربط الالياف ببعضها وله تركيب يختلف عن تركيبهما . وبالجملة ليس لهذا الجوهر منعزلا عن غيره من القواعد استعمال كالزلال والهلام اللذين ينضمان معه دائما فى لحم الحيوانات ذوات الدم الاحمر . واذا جفف وسحق استعمل جسما ظهر عن قريب للزينة ويوضع على لدغات العلق

(كازيين) اى المادة الجبنية يوجد فى اللبن مادة مخصوصة لها شبه عظيم بالزلال أو الفبرين وتسمى كازيين لانه يتكون منها اعظم جزء من الجبن . ولاجل استخراجها من اللبن يلزم ان يترك ونفسه وتؤخذ قشطته ويغسل الجزء المتجمد بماء كثير ثم بالكحول والاثير فالمادة المنالة بذلك هى الكازيين فى حالة غير قابلة للذوبان تركيبها كتركيب الزلال

فاذا كانت فى حالة الذوبان كانت مختلفة عن الزلال فى كونها لا تتجمد بالغلى وانما يتكون منها كالزلال مع الحوامض مركبات غير قابلة للذوبان ويحصل منها مع القلويات والاملاح كما فى الزلال اى قابلية لان تتحد بالقلويات . ولا تستدعى الامقدارا يسيرا من قلوى أو من تراب قلوى لتكتسب الذوبان بذلك ففى مثل هذه الحالة يذيبها الماء . فاذا غلى المحلول تجمد فيغطى بغلالة بيضاء تتحد كلما اذيلت فيمكن فصل المادة الجبنية كلها بهذه الواسطة وهذا الجوهر

يتجمد ايضا ولكن بكيفية مخصوصة من تأثير المنفحة اى المادة المحوية فى معدة العجول الصغيرة . وظن ان هذا التجمد مسبب عن الحمض لكتيك اى اللبنى الذى فى العصارة المعدية ولكن ثبت جيدا ان تجمد الجسم الجبنى من هذا التأثير حصل بفعل مخصوص وذلك الفعل العضوى له شبه عظيم بفعل الخمائر وفعل الهلام النباتى على ماء السكر وفعل الشعر المستنبت على غراء الدقيق

﴿ زلزل ﴾ الله الارض زلزلة وزِلزالا رجها . و (الزَلزَال) الاسم منه

(تزلزلت الارض) رجفت

(الزلازل) الشدائد

(الزلزِل) المتاع

﴿ الزلزلة ﴾ هى من آثار التفاعلات الارضية الحاصلة فى بطن الارض وسببها هو سبب تكون البراكين وذلك ان مياه البحر تتسرب من خلال طبقات الارض حتى تصل الى عمق تكون فيه درجة الحرارة شديدة (أنظر جيولوجيا و بركان) فيتبخر هذا الماء فيطلب له مخلصا ولا يزال يتراكم بعض على بعض حتى يهدم مايصادفه امامه من الحواجز فترتج له القشرة الارضية ارتجاجا مخيفا هو مايسمى بالزلزلة واحيانا تنخسف قطعة كبيرة من الارض وتغور فى باطن الارض ببيوتها ومدائنها كما حصل فى ولاية آيدين من بلاد الترك فانخسف أربعة آلاف بيت دفعة واحدة وهى تكثر فى بعض البلاد وتكاد لا تذكر فى البعض الآخر وقد اعتاد الذين تكثر فى بلادهم باتخاذ بيوتهم من الخشب حتى لا تنهدم بارتجاج الارض فيصيبهم الحرائق الهائلة حتى ان امثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه الوف اخرى فيصبح اهلوها فى العراء وتصبح محلاتهم قاعا صفصفا

﴿ زمجر ﴾ الرجل اكثر الصياح

(الزمجرة) كثرة الصياح

﴿ الزمخشرى ﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان

قال عنه بن خلكان : كان امام عصره من غير مدافعة تشد اليه الرحال فى فنونه . اخذ الادب عن ابى منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها (الكشاف) فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله . والمحاجاة بالمسائل

النحوية . والمفرد والمركب في العربية . والفائق فى تفسير الحديث .واساس البلاغة فى اللغة . وربيع الابرار .ونصوص الاخبار وتشابه اسامى الرواة والنصائح الكبار . والنصائح الصغار . وضالة الناشئة والرائض فى علم الفرائض . والمفصل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير . والانموذج فى النحو . والمفرد والمؤلف فى النحو ورؤس المسائل فى الفقه . وشرح ابيات سيبويه والمستقصى فى امثال العرب.وصميم العربية . وسوائر الامثال . وديوان التمثيل . وشقائق النعمان فى حقائق النعمان . وشافى العى من كلام الشافعى رضى الله عنه . والقسطاس فى العروض . ومعجم الحدود . والمنهاج فى الاصول . ومقدمة الادب . وديوان الرسائل . وديوان الشعر ،والرسالة الناصحة. والامانى فى كل فن وغير ذلك

وكان شروعه فى تأليف المفصل فى غرة شهر رمضان سنه ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه فى غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة . وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك ، وكان هذا الاسم علما عليه قال ابن خلكان وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجلية كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان فى بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله . وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر فى الاطراف فى تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها فى غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم لهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه

وقال ابن خلكان ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة. وذلك انى كنت فى صباى امسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فافلت من يدى فادركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط . فتألمت والدتى فى ذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله . فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم

فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت على عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة

كان الزمخشري من شيوخ المعتزلة متظاهرا بمذهبه حتى نقل عنه انه اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه فى الدخول يقول لمن يستاذن له قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب

فقال انه عندما بدأ فى تصنيف تفسيره الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذى خلق القرآن . فقيل له انك ان تركته على هذه الصورة هجره الناس ولم يقرأه منهم احد فغيره بقوله الحمد لله الذى جعل القرآن .وجعل عندهم بمعنى خلق

وقد اصلح النساخ هذه الصيغة بقولهم الحمد لله الذى انزل القرآن

كان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل . فلما كان فى العام الثانى كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال فى آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيده وقد كاتبته فى السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل ، وله فى ذلك الاجر الجزيل

فكتب اليه الزمخشرى جوابا منه قوله

مامثلي مع اعلام العلماء ، الا كمثل السها مع مصابيح السماء ، والجهام الصفر من الرهام ، مع الغوادى الغامرة للقيعان والآكام، والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة ، الا كشبه الرقم بالعلامة ، والعلم مدينة احد بابيها الدراية ، والثانى الرواية وانا فى كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، ظلي فيها اقلص من ظل حصاة . اما الرواية فحديثة الميلاد ، قريبة الاسناد ، لم تستند الى علماء نحارير ، ولا الى اعلام مشاهير ، وأما الدراية فثمد لا يبلغ افواها ، وبرض ما يبل شفاها .

ثم كتب بعد هذا :

ولا يغرنكم قول فلان فيَّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع واوردها كلها . فلما فرغ من ايرادها كتب :

فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه، وجهل بالباطن المشوه .ولعل الذى غرهم منى ما رأوا من حسن النصح للمسلمين ، وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم، وافادة

المبار والصنائع عليهم ، وعزة النفس والرب بها عن السفا سف الدنيات ، والاقبال على خويصتي ، والاعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق رضوان الله عليه : وليتكم ولست بخيركم . ان المؤمن ليهضم نفسه ، وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ، ومن لقيت واخذت عنه وما بلغ علمي وقصاري فضلي واطلعته طلع امري ، وافضيت اليه بخبية سري ، والقيت اليه عجري وبجري ، واعلمته نجمي وشجري . واما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر . وسمعت ابي رحمه الله تعالى يقول ، اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ولم يلمم بها .

ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله واصحابه

هذا آخر الاجازة وقد اطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده منها ولا يعلم هل اجازه بعد ذلك

ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي املاء بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي :

الاقل لسعدى مالنا فيك من وطر
وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت
عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة
ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة
الى جنب حوض فيه الماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما
اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف اجيء به
فقلت له هيهات مالي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر
فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا نصر منصور

وقائلة ما هذه الدرر التي
تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشى
ابو نصر اذني تساقط من عيني

ومما انشده هو لغيره فى كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة« ان الله لايستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » فانه قال انشدت لبعضهم وهاهى الابيات

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها
والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته
ما كان منه فى الزمان الأول

قال القاضي بن خلكان وكان بعض الفضلاء قد انشدنى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات

توفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨) هـ

﴿ زَمَرَ ﴾ يزمُر ويزمِر زمرا غنى بالنفخ فى القصب ومثله زمَّر . و(الزُمرة) الجماعة جمعها زمر . و (الزمارة) القصبة التى يزمر فيها ومثلها المزمار

﴿ زمرذ ﴾ الزمرذ حجر اخضر اللون شفاف اشده خضرة اجوده وأصفاه ويقال له زبرجد ايضا

﴿ زمع ﴾ ازمع الامر وعلى الامر اجمع عليه وتثبت عليه .و(الزميع)الشجاع

﴿ زمل ﴾ زمّله اخفاه بثوبه وزمله فيه لفه فيه

(والمزمل) اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه به الله وذلك انه لما نزل عليه جبريل لاول مرة خاف منه وذهب الى اهله قائلا زملونى زملونى اى لفونى فى ثوب فنزل عليه جبريل وهو فى تلك الحالة قائلا له عن لسان الله (ياايها المزمل. الاية) و(زامله مزاملة) عادله على البعير فى المحمل و (الزاملة) الدابة التى يحمل عليها و(الزَميل) الرديف

﴿ زمَّه ﴾ يزمُّه زما شده و(الزمام) ما يزم به اى يشد

﴿ زمزم ﴾ الرعد صوّت متتابعا و(زمزمت الروم) تراطنوا (وماء زَمازم) اى كثير

﴿ بئر زمزم ﴾ بئر زمزم حفرها ابراهيم عليه السلام لولده اسماعيل حين اسكنه مكة مع والدته هاجر وقد كانت سببا لعمارته مكة بما هيأت لها من اسباب الحياة وقد عنى بها العرب اكبر عناية وخلفهم فى ذلك المسلمون الى يوما هذا

عمل السلطان سليمان العثمانى لهذه البئر خرزة من الرخام مرتفعة عن الارض نحو متر ونصف وبجانبها حوض يملاه الخدم للواردين فيملأون منه الاسقية والمزاد . اما اذا قصدها أحد الخاصة فيملأ له من البئر رأسا

وقد كتب عنها الفاضل البتنونى كلمة فى رحلته نأخذها عنه لانه شاهدها فهو يحكى الواقع :

للحجيج اعتقاد كبير فى ماء زمزم ويتهادون به فى آنية من الصفيح أو الدوارق المختومة . ويزعم أهل مكة انه نافع لكل شيء بدليل حديث « ماء زمزم لما شرب له » ويدعى بعضهم انه يشرب به اتقاء الجوع فيشبع . واظن ان خدمة العين يبالغون فى فوائده مبالغة يتجسم معها الوهم عند شاربيه ومن ذلك يقع طعمه من اذواق الناس على نسبة اعتقادهم فيه . فمنهم من يقول انه لا يعادله شيء فى لذته ، ومنهم من يرى انه احلى من العسل والذ من اللبن . و يرى غيرهم خلاف ذلك قال المعرى :

تبارکت أنهار البلاد سوائح
بعذب وخصت بالملوحة زمزم

والذى يفهم من ظاهر الحديث المذكور ان هذا الماء نافع لما شرب له من الأدواء التى من طبيعته شفاؤها ويفسره بذلك حديث انها شفاء سقم وحقيقة فانه ماء قلوى تكثر فيه الصودا والكلور والجير والحامض الكبريتيك وحمض الازوتيك والبوتاسا ، مما يجعله اشبه شيء بالمياه المعدنية الصحية فى تأثيرها ويفيد قليله ولا تخلو الكثرة منه من الضرر خصوصا فى غير موسم الحج حيث تكون بئرها مهجورة : لان أهل مكة لا يشربون منها لملوحتها . وفى هذه الحالة يزيد فيها الحامض الازوتيك بدرجة تجعل ماءها غير صالح للشرب . وربما كانت نصيحة بعضهم بالتضلع (كثرة الشرب) منها بعد طواف القدوم لتأثيرها على الجهاز الهضمى بما ينظفه من المواد التى تكون قد انفرزت اليه مدة هذا السفر الشاق . مما يكون نتيجته رد فعل تنشط به الاعضاء وتصح الجسوم . وقد قال الاطباء ان هذا الماء نافع للكلى والمعدة والامعاء والكبد

ولفضل ماء زمزم وشدة اعتقاد الناس فى بركته تجرأ بعض خدمة المساجد فى مصر وادعى تغريرا بالجهلاء من المسلمين بان عين الماء التى عنده فى مسجده لها منفذ على

عين زمزم بمكة (كما هى الحال فى شهرة العين التى بمسجد الحنفى بالقاهرة) ويثبتون هذه الاكذوبة بفرية أشنع منها!! فيقولون ان رجلا من مصر كان حاجا فسقطت طاسة من يده فى بئر زمزم فلما حضر الى القاهرة عثر عليها فى تلك العين ! ولهذا ترى كثيرا من الناس يتبركون بها و يستشفون بمائها

ولقد بلغ من اعتقاد الناس فى عين زمزم (وخصوصا الدكارنة والهنود) انهم يأتون بقطع طويلة من القماش ويغرقونها فى مائها ثم ينشرونها على حصباء صحن الحرم . حتى اذا جفت حافظوا عليها واوصوا بها لتكون كفنا لهم عند مماتهم وبلغ من اعتقاد بعضهم فيها انهم يرجون ان تكون هذه البئر المقدسة مقبرة لهم ، حتى يكون لهم من بركتها وعالى مكانها مقام كبير فى حياتهم الاخرى ! ولقد حدث فى سنة ١٣٢٦ ﻫ ان القى احد الهنود بنفسه فيها حيا على غرة من خدمتها. فاهتم الناس لهذا الامر واستدعوا بالغواصين من جدة للبحث عن جثته ، ولم يعثروا عليها الا بعد عناء شديد . فاخرجوها ونزحوا من البئر كمية كبيرة تصلح معها ماؤها ، أما هذا الجاهل فقد ذهب ولا ادرى الى رحمة الله أو الى نقمته

ولقد اجمعت التواريخ العربية ان مبدأ ظهور هذه العين من عهد قدوم هاجر مع ولدها اسماعيل الى مكة فكان سببا لعمارتها وقد غاضت مياهها زمنا طويلا ولذلك يسمونها المضنونة وبقيت هكذا الى زمن عبد المطلب فحفرها ، واهتم بتوسعتها وتعميقها ابو جعفر المنصور والمأمون وغيرهما ولا تزال محل عناية الملوك والسلاطين الى الآن .

والاعراب يكادون يلصقون زمزم بنفس اركان الحج : فان الشخص منهم يضيف زمزم الى البيت الذى يحج اليه فى نفس الأمر ، واذا حلف فانه يقدم زمزم على مقام ابراهيم فى قسمه فيقول « والبيت الحرام وزمزم والمقام ما فعلت كذا مثلا» وهذا قسم تصعد معرفتنا به الى معرفتنا بالحرم من عهد اسماعيل . لذلك ترى الحجاج من الاعراب يدخلون الى زمزم جماعات وزرافات آخذين فى صدورهم كل من كان فى طريقهم حتى اذا وصلوا الى الحوض الذى بجوار البئر نزحوا مافيه على رؤوسهم فيسيل الماء على ثيابهم الى ان

تبتل جميعها الى ان يخرجوا فرحين مستبشرين تظللهم عصى خدمة العين التى لا تؤثر فيهم بالمرة دون القيام بهذا الواجب الاقدس

وليس الاعتقاد فى مثل ماء زمزم خاصا بالمسلمين فان للهنود اعتقادا عظيما فى نهر الكنج وبحيرة مادن ، والنصارى يعتقدون فى ماء الاردن الذى يبعد بنحو عشرين كيلو مترا الى شرق بيت المقدس ويسمونه نهر الشريعة لذلك ترى حجاجهم يذهبون اليه ويتبركون بالاستحمام به فى المكان الذى تعمد فيه المسيح ، ويأخذون من مائه فى آنية من الصفيح يتهادون بها عند عودتهم الى بلادهم . واكثر النصارى اعتقادا فى ذلك الروسيون والاقباط . اما الافرنج فاعتقادهم فى ماء لورده (LOURDES) فى جنوب فرنسا لا يقل عن اعتقادهم فى ماء الاردن

﴿ زمن ﴾ الرجل يزمن اصابته الزمانة فهو زمن . و (ازمن الشئ) مضى عليه زمان . و (الزمان) العصر واسم لقليل الوقت وكثيره جمعه ازمنة (والزمانة) العاهة . و (الزمن) صاحب العاهة جمعه زمنى

﴿ زمهرير ﴾ شدة البرد

﴿ الزنبور ﴾ ذباب لسعته مؤلمة

﴿ الزنبق ﴾ هو نبات من الفصيلة الزنبقية وهى تحتوى على نحو عشرين نوعا اغلبها ينبت فى حوض البحر المتوسط وتلك النباتات بصلية واوراقها جذرية مستطيلة خيطية أو شريطية والأزهار زرق فى الغالب وأحيانا بيض ومنظرها جميل وهى مهيأة فى طرف زنبوخ بهيئة قمم أو سنابل تحمل أزهارا قليلة وأهم أنواع هذا الجنس بصل العنصل

(صفاته النباتية) بصلته بيضية الشكل مستديرة مكونة من باطنها من اغشية لحمية بيضاء ومن الظاهر باغشية رقيقة سمراء قاتمة . أوراقه جذرية ملساء لماعة خضراء اللون قاتمة وهى بيضية سهمية حادة فيها شئ من التموج والزنبوخ الذى يخرج قبل الاوراق مستقيم سهمى بسيط يعلو من قدمين الى ثلاثة بل أربعة مغطى نصفه العلوى بازهار بيضاء ذوات حوامل ويتكون منها سنبلة طويلة انتهائية . وكل زهرة يصحبها وريقة زهرية خيطية حادة تقرب من طول الحامل

والكأس تويجى مقسم الى ستة أقسام عميقة تقرب للانفراش واعضاء

الذكورة طولها كطول الكأس مندغمة على قاعدته من الباطن . والاعصاب مصمتة مخرازية . والمبيض يعلوه مهبل بسيط ينتهى بفرج صغير مثلث الفصوص تثليثا خفيا والكم مثلث الزوايا فيه ٣ مخازن وينفتح بثلاث ضفات .

هذا النبات معمر ينبت بالاراضى الرملية على شواطئ البحر المتوسط ويوجد بمصر كثيرا بالاراضى الرملية وغيرها ويوجد بصخور الشام والفرس والمغرب ويثقل عندنا حتى تبلغ البصلة ٢٠٠ درهم وأكثر . وفى الصيف يخرج من بصلته ازهار بيضاء على زنبوخ وتجف فى الخريف ولا تظهر الاوراق الا فى الربيع الآتى كخانق النمر وهذا النبات الجميل يظهر فى أغسطس والمستعمل منه فى الطب بصلته الجذرية وذكر العلامه (ميره) ان هذا النوع من العنصل كان له فى الازمنة القديمة طرف من التعبد فى هيكل بيلوس التى هى مدينة قديمة بمصر تسمى الآن بالمطرية بسبب خواصه الجليلة

(كيفية تجفيف العنصل الرطب) نختار البصل الاحمر ويطرح منه جميع القشور الظاهرة التى منها ما هو جاف ومنها ما هو متغير ويلقى أيضا جميع طبقات المركز التى لم يكمل تكوين عصارتها ثم تؤخذ الطبقات المتوسطة وتقطع قطعا رقيقة بالطول او بالعرض وتفرش على مشنات من الصفصاف وتجفف فى محل دفيء او فى الشمس

(النتائج الصحية للعنصل) كان القدماء يعرفون قوة فاعليته ولذا كانوا يأمرون به كما قال ديسقوريدس مطبوخا فى عجينة أو فى تنور تحت الرماد أو فى الماء مع أن هذا يجعله عديم الفعل ولكن كانت لهم فيه مبالغات كثيرة . وقد علم الآن انه اذا استعمل بمقادير مناسبة كانت نتائج نفعه جليلة فهو الآن عندنا من أجل الجواهر النافعة كما استعمله فيثاغورس وبليناس وبقراط وجالينوس واطباء العرب وغيرهم وتميز النتائج التى تحدث منه الى نوعين احدهما ينسب لتأثيره القريب على سطح المعدة والامعاء كالاحساس الشاق فى القسم المعدى وفقد الشهية والغثيان والقيء والقولنجات والاستفراغات الثفلية ونحو ذلك . ولما رأى بعض المؤلفين كثرة احداثه للقيء عده هو ومركباته من المقيئات وهذه النتائج تكدر التداوى ولا تتضح منه صبغة التنبيه التى فى الجواهر وثانيهما ظواهر

أخر تتسبب عنه ويظهر انها انا شئة من امتصاص اجزائه المنبهة ودخولها فى قنوات الدورة كالفاعلية التى يطبعها فى وظيفه افراز الكليتين مع انه قد يسبب عسر البول وتقطيره اى نزوله قطرة قطرة وجعله مدمى وخاصة تسهيل النفث بحيث يكون بها نفعا جليلا فى صناعة العلاج وتحصل تلك الخاصة غالبا من التأثير الذى تفعله اجزاؤه فى المنسوج الرئوى وكادرار الطمث الذى قد يحدث منه احيانا . واما استعمال مقدار كبير منه فخطر ولذا يستعملونه فى بعض البلاد لقتل الفيران ونحوها من الحيوانات

وذكر أورفيلا ان اوقيتين ونصف منه تقتل الكلاب فى ساعة ونصف بعد ان تحصل منه حركات تشنجية قوية . ولكن لا تشاهد تلك التشنجات اذا استعمل بمقادير مناسبة وبتلك المقادير تؤخذ منه وسائط دوائية جليلة ولذا كان هذا الجوهر معدودا من السموم المخدرة الحريفة ويتوجه تأثيره على المجموع العصبى ويكون تأثيره الموضعى اقوى تنبيها كلما كان عروض الموت اكثر تأخرا وكذا اذا وضع فى جرح فانه يسبب الموت فى زمن يسير فنتائجه الصحية شبيهة بنتائج السموم المخدرة الحريفة ولذا وضعه بعضهم مع التبغ ومع الجواهر الزهمة ويثبت فعله العوارض غير المنتظمة العامة الشديدة التى تظهر باعراض ناتجة من اختلاط وتتابع ظواهر تنبه ظاهر وتحليل فى وظائف الحياة الحيوانية والحياة العضوية . ثم اذا كان الموت متأخرا وجد فى القناة الهضمية التهاب شديد اما اذا كان الموت سريعا فانه لا يوجد اثر تغير عضوى فى هذا الجهاز واكثر نتائجه حصولا هو الوجع المعدى والقئ وزعموا ان هذا الجوهر يبطئ النبض

(استعمالاته الدوائية) قد آخى بوشردا بين العنصل والديجيتال وجعلهما على رأس العلاجات المدرة للبول وقال انهما يقربان جدا بعضهما لبعض فى التأثير الصحى والاستعمالات العلاجية . واذا وضعا من الظاهر سببا تهيجا قويا واذا ادخل منهما مقدار كبير فى الجهاز الهضمى جاز ان يسبب كل منهما قيئا واسهالا مفرطا مصليا واذا امتص منهما مقدار كاف احدثا تكدرا فى الدورة يظهر غالبا بانخفاض عظيم فى عدد ضربات القلب وبقئ كثير ثانوى وغشى قد يعقبها ضعف فى وظيفة التنفس بل الموت . فهما جوهران تتوجه قوتهما المضرة بالاكثر لاجهزة الحياة المغذية

ولا تحرك تلك القوة اجهزة الحياة النسبية الا تحريكا ضعيفا . فهذان الجوهران يلزم لاستعمالهما غاية الانتباه فاذا استعملا بدون قانون كانا خطرين . فالكلية هى التى تتحمل ابراز هذه الاصول الاضطرابية فتقبل وظائفها منها فاعلية جديدة فيزيد مقدار البول الخارج منها فى اليوم والليلة ولكن لا يكون ذلك نتيجة لازمة فقد لا يحصل ذلك ولا يطلب من الكليتين مثل مايطلب من اجزاء الجهاز الهضمى حيث تمكن تحريكه بالارادة سواء بالمقيئات او بالمسهلات

قال ومستحضرات العنصل والديجيتال لهـا نفع عظيم فتستعمل كفواعل مضادة للتنبيه فى امراض القلب وفى الآفات المزمنة فى الجهاز التنفسى . واما استعمالها كفواعل مدرة للبول فهى بالاكثر ثمينة فى الاستسقاآت المزمنة التى استعصت على جميع الادوية

وتستعمل ايضا ادوية من العنصل فى امراض الجهاز التنفسى فتناسب لتسهيل النفث وتسهيل استفراغ الحويصلات الشعبية اذا ظهر أنها ممتلئة بمواد مخاطية وتستعمل تلك الوسائط فى النزلات والالتهابات الرئوية اذا صارت العوارض الالتهابية هادئة ولم يخف من القوة المنبهة التى فى العنصل . وتستعمل ايضا مع النجاح فى السعال الرطب والنزلات المزمنة اذا حصل فى المنسوج الرئوى نوع لين وكان مجالسا لامتلاء واحتقان دموى فالعنصل ينبه منسوج الرئة ويعيده الى حالته الطبيعية فتتغير طبيعة النخامة ويسهل اندفاعها ويزول الاحتقان الحافظ الافرازها ويكون استعمال تلك المستحضرات فى تلك الامراض بمقادير يسيرة تكرر كثيرا وكثيرا مايكتفى حينئذ باضافة السكنجبين العنصلى لجلاب او لعوق

وقال رتيران تأثيره على الشعب يعسر توضيحه ويقال ان ذلك بفعله المنبه المقطع فبذلك يصير التنخم اكثر واسهل فيتخلص الشعب والرئتان من المواد المخاطية المالئة لها واتفقوا على منع استعماله اذا كان فى الطرق الهوائية أى النسيج الخاص الرئوى التهاب حاد وانما يستعمل فى النزلات المزمنة والربو الرطب واوذيما الرئة وأواخر الالتهابات الشعبية والبلوراوية الرئوية الحادة اذا هبط الالتهاب بحيث لا يخاف من اشتداده ثانيا انتهى

وكثيرا ما يستعمل العنصل مضادا قويا للديدان وللحفر . قال ميره قد يجمع مع الديجيتال وذلك الجمع مناسب فى امراض القلب فبفاعلية الدورة تنخفض بالديجيتال وتلك خاصة كانت منسوبة للعنصل وسيما اذا كان هناك عسر تنفس وكرب قلبى ونحو ذلك فهذه اعراض ناشئة بالاكثر من تهيج المنسوج الرئوى

وكذا يضم للكالوميلاس فيصيره اكثر ادرارا للبول واكثر تفتيحا للسدد وجمعوه مع الاثيوب الحديدى لتشتد مقاومته للاستسقاآت الضعفية ومع الابيكا كوانا والصابون الطبى والصمغ العربى وملح البارود وغير ذلك على حسب الغاية المرادة منه .

كما انه يضاف للعطريات كالقرفة والزنجبيل لمنع احداثه القىء

وذكر بوشرداه انه يضم للسقمونيا والصبر وغيرهما من المسهلات القوية

وقال ميره يصنع من العنصل ادوية كثيرة الاستعمال كالسكنجبين العنصلى والنبيذ العنصلى والخل العنصلى والصبغة العنصلية وغير ذلك والاولان يستعملان اكثر من غيرهما فسكنجبينه يؤخذ منه من درهمين الى ست دراهم فى نصف مسودة من مغلى عرق النجيل او من مشروب آخر مدر . ويوضع ايضا فى اللعوقات والجرعات وغير ذلك وخله يستعمل بالاكثر دلكا وكذا صبغته الكحولية والاتيرية وتختار هذه اذا اريد زيادة تأثيره

والخل العنصلى الذى يستعمل لتحضير السكنجبين العنصلى لا يستعمل اذا كان عتيقا لانه يكون حينئذ متكدرا يتحلل تركيبه بسهولة وكان القدماء يصنعون من بصل العنصل والخل ضمادات توضع على نهش الافعى وكذا على البطن لاجل الاسهال ويضعون لب البصل وحده مطبوخا على الثآ ليل ونحوها كما ذكره ديسقوريدس

ثم ان العنصل استعمل مضادا للتنبه فى الالتهابات والحميات وتنبه القنوات الأول والاوجاع الشديدة ونحو ذلك . وللاشخاص القابلين للتنبه الاقويا العصبيين وليتنبه عند استعماله لتنوع المقدار ومنع استعماله وتقليل كميته على حسب الاحوال المصاحبة للشخص

وقد اطنب اطباء العرب فى خواص العنصل ونقلوا فيه كلام ديسقوريدس انه محرق حاد لذاع وان حدته ولذعه يزولان

بالشى (اى الشوى) والطبخ وانه لاجل شيه يطلى بعجين او طين ثم يوضع فى تنور مسجور او يدفن فى جمر الى ان ينضج فان استعمل بدون شى (اى شوى) اضر بالجوف . ومنهم من يصلقه ويرمى ماءه ويبدل مرارا الى ان لا يكون فيه مرارة ولا حرافة مع انك عرفت ان ذلك يزيل من البصلة خواصها

وقالوا تبعا لليونانيين انه يعمل منه ضماد للسعة الافعى وذكروا نفع العنصل فى جميع ماذكره المتأخرون من نفعه لادرار البول لمن لم يكن معه حمى ولليرقان والمغص والسعال المزمن والربو ونفث القيح من الرئة ولتنقية الصدر وسوء الهضم واذا شوى ولطخ على الثآليل ضمادا ازالها كما يزيل الشقاق العارض من البرد

وذكروا ان بذره اذ خلط بعسل او غيره واكل كان باد زهر السموم والهوام .

وقالوا اذا علق العنصل فى البيت او طرح فيه اورش بطبيخه فانه يطرد الهوام والحيات والنمل والقمل والفار والسباع وخاصة الذئاب فانه يقتلها برائحته

بل من مبالغاتهم ما قيل ان بعض الوحوش اذا وطئ برجله على ورق العنصل فانه يعرج وربما مات . واذا اكله الفار ملسوسا فى شى مات من ساعته وجف من يومه اى انه يصير كالجلد العتيق من يومه ولا تفوح له رائحة اى لا ينتن ولا تسيل منه رطوبة

ومن الغريب ايضا ماقيل ان من حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضارية وكل هذا يعسر تأكيده فقل ان يلتفت اليه

وقالوا ينبغى التحرز من استعمال البصلة الوحيدة النابتة فى الارض وحدها منفردة فانها قتالة رديئة شديدة الحرارة والحدة . وبالجملة فالاكثار منه يقتل بالتقطيع ومداراته بالقئ واللبن الحليب المرمى فيه الحجارة المحماة وصفر البيض المصلوق فى السماق مع الخل وسفوف البزور واللعابات

وذكروا عن ديسقوريدس كيفية عمل خل العنصل وهى طريقة طويلة العمل تركت الآن

وقالوا ان التمضمض بخل العنصل يشد اللثة المسترخية ويثبت الاسنان المتحركة ويذهب نتن الفم واذا تحسى منه صلب آلات الحلق وجسا لحمه وصفى الصوت وقواه . وقد يستعمل لضعف المعدة ورداءة

الهضم والسدد وامراض السوداء كالمالنخوليا والصرع والجنون ولتفتيت الحصى الثانى واحتراق الرحم اى الاستيرياو ورم الطحال وعرق النسا

وذكروا عن ديسقوريدس شراب العنصل اى شرابه الروحى النبيذى لا الشراب السكرى . وقالوا انه ينفع من سوء الهضم وفساد الطعام فى المعدة والبلغم الغليظ اللزج الذى يكون فى المعدة والامعاء ومن وجع الطحال وعرق النسا وفساد المزاج المؤدى الى الاستسقاء واليرقان وعسر البول والمغص والنفخ والفالج العارض من الاسترخاء ومن السدد والنافض المزمن وقد يدر الطمث

وقالوا ينبغى ان يجتنب شربه فى حالة الحمى وكذا اذا كان فى الجوف تقرح

انتهى ما أخذناه عن المادة الطبية للرشيدى بتصرف ويرى منه ان العنصل يعد والديجيتال فى صف واحد أى من العلاجات ذات التأثير الشديد على القلب وكل علاج من هذا القبيل يكون ضرره اكبر من نفعه ويجب عدم التعويل عليه (انظرماقررناه فى كلمة دواء)

﴿ الزنج ﴾ والزنج جيل من السودان جمعه زنوج

﴿ زنجبيل ﴾ اصل هذا الاسم هندى وضع لتعيين جذر النبات المسمى باللسان النباتى اموموم زنجبير . وله أنواع لم تتم معرفتها.

اما النوع الذى نحن بصدده فهو جذر حدبى متثن بغير انتظام وهو فى غلظ الابهام قشرى ابيض من الباطن ترتفع ساقه نحو قدمين عن سطح الارض وهى اسطوانية وأوراقها متعاقبة مزدوجة الاصطفاف حادة طولها من خمسة الى ستة قراريط عديمة الوبر تنتهى من الاسفل بغمد طويل مشقوق والازهار سنبلية بيضية محمولة على زنبوخ طويل طوله من خمسة قراريط الى ستة قراريط ينشأ من جانب الساق . وتلك الازهار مغطاة بفلوس بيضية غمدية منتهية بنقطة حادة وتلك الفلوس شبيهة بالتى توجد فى قاعدة الاوراق وكل فلس زهر يحتوى على زهرتين مصفرتين تظهر احداهما بعد الاخرى والكاس الخارج مقسوم ثلاثة أقسام قصيرة والباطن انبوبى ذو ثلاثة أقسام غير منقسمة والقسم الباطن أى السفلى أحمر تختلف حمرته بين السمرة والصفرة والحشفة مشقوقة والمهبل داخل فى ثلم الذكر والثمر كرى أملس يحتوى على جملة

بزور مستطيلة

هذا النبات يكثر بالهنـد الشرقية وجزائر الفلبين والصين وجزيرة مدغشقر وسيلان والمكسيك وكثير من بقاع أمريكا المستعمل منه فى الطب جذوره مع ساقه المدفونة فى الارض دفنا سطحيا

يوجد فى التجارة نوعان من الزنجبيل أحدهما الزنجبيل السنجابى وهو جذر وان لم يكن جذرا حقيقيا فى غلظ الاصبع مكونا من درنات مفصليـة بيضاوية منضغطة ويندر ان يوجد أكثر من ٣ درنات ومنفصلة كثيرا عن بعضها بانفصال المسافات بين العقد وذلك الجذر مغطى ببشرة سنجابية مصفرة فيها حلق قليـلة الوضوح ويوجد تحت البشرة طبقة حمراء مسمرة وباطن الجذر أصفر مبيض وطعمه حريف فلفلى ورائحته عطرية قوية فلفلية ومسحوقه أصفر

وثانيهما الزنجبيل الابيض وهو اكثر تسطحا واكثر تفرعا وطولا ودقة من الزنجبيل السنجابى ومغطى بقشرة بيضاء مصفرة ليس فيها اثر الحلق المستعرضة ولـكن اذا رفعت هذه القشرة يكون الجذر ابيض وهو اخف واسهل كسرا من الزنجبيل السنجابى ورائحته اقل عطرية وأما طعمه فاشد واقوى حرقة . ويجب ان يختـار من الزنجبيل ما يكون الين واكثر رائحة ورزينا غير متسوس وقـد اكدوا انهم يغمسونه فى الـكلس أو الطفل أو التراب الطفلى بعد اجتنائه وقبل ارساله للمحال البعيدة لاجل منع تأكله من الحشرات

ويوجد أيضا نوع يسمى بالزنجبيل الابيض وهو ابيض كأنه محكوك ومكسره نقى وليس معرق بالياف بل هو ابيض ايضا وفيه قليل من الصفرة . و بعضهم جعل له صنفين احدهما كبير وهو الذى مكسره اسود وثانيهما صغير وهو الذى مكسره ابيض . ثم ميز بين ذلك اصنافا ثانوية تعرف بالوانها

(صفاته الـكيماوية) يحتوى الزنجبيل على حسب تحليل موارن على مادة راتينجية تذوب فى الاتير ودهن طيار ازرق مخضر أخف من الماء وذى رائحة قوية كاوية شديدة ومادة نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالاوزمازوم وحمض خلى خالص وخلات البوتاس ونشا وصمغ وجوهر خشبى وكبريت و بعض املاح معدنية وجملة اكاسيد وكل من الماء والـكحول والاتير يذيب جزأ من قواعده الفعالة . والمادة الراتينجية التى

هى راتينج رخو وهى الجزء الفعال الذى فى ذلك الجذر وتنال بعلاج الجذر باتيرفيحصل من ذلك مادة رخوة فيها رائحة الزنجبيل وطعم ا كال وسماها بيرال فلفلين الزنجبيل (بيروئيد الزنجبيل) أى شبيه الفلفين للزنجبيل واسس على هذا الاسم اسماء مستحضرات اقر باديئية لم تستعمل الى الآن واستخرج بلنس من هذا الجذر مقدارا عظيما من النشا ابيض نقيا كالنشا المستخرج من القمح

(تأثير الزنجبيل واستعمالاته) اذا علم ان رائحته قوية خاصة به علم انه يهيج باطن الانف تهييجا قويا فيثير العطاس وطعمه المحرق يؤثر على سطح الفم فيسبب سيلان لعاب كثير وهو يؤثر أيضا تأثيرا ا كالا فى الاعضاء .الهضمية فمن ظهور تأثيره فى القوى المنضمة للمواد الغذائية يعلم انه مقو للمعدة فى غاية ما يكون من القوة ولذلك يستعملونه فى بلاد الهند لذلك و يصنيفونه على جميع المآ كل كتابل من التوابل كما يصنع ذلك عندنا ببلادنا فيحسن طعم الامراق والمصلوقات والسلطات فاذا استعمل منه مقدار كبير نتج منه للبنية الحيوانية تنبه عام وظنوا أنه يقوى أعضاء الحواس و يزيد فى فاعلية القوى الادبية وحقق المؤلفون ان أستعماله يصير الابصار ارفع والحافظة أوسع ونحو ذلك

وهذه النتائج تدل على التنبه الذى أوصله الزنجبيل الى اللب النخاعى المخى فقد علم من ذلك لأى شئ منع دوام استعماله للمتلئين والذين اليافهم يابسة قابلة للتهيج ولأى شيء كان اضراره واضحا للاشخاص الذين دمهم حار ونبضهم قوى متواتر وأعصابهم متحركة وقابلية التهييج فيهم شديدة ونحو ذلك

ولا يسرى ذلك المنع لمن مزاجهم لينفاوى واليافهم مسترخية وحساسيتهم بالتأثيرات المنبهة يسيرة فيمكن أن يعالج بالزنجبيل استرخاء المنسوجات المعدية فيتسبب عنه تنبه المعد الضعيفة وطرد الرياح ونحو ذلك

واذا استعمل منقوعه قبل الاكل كان دواء قوى الفعل واستعملوه ايضا فى القولنج الروماتيزمى او النقرسى و يستعمل فى هذا المرض الاخير كثيرا بانجلتره فبه تنتقل الاخلاط للقناة المعويه وتخرج ومرضعات تلك البلاد يضعنه فى المغليات التى تعطى لاطفالهن لاجل شفاء القولنج وتبعيد

عودته

ويستعمل ايضا لبحة الصوت . فيستعملون صبغاته العطرية القوية الحارة لاجل مقاومته تلك الآفة الثقيلة. ويستعمل بمنفعة فى النزلة المزمنة والربو الرطب اذا كانت اعضاء التنفس والاغشية المخاطية الشعبية محتاجة للتنبيه لاجل سهولة النفث النخامى وتلك وظيفة مهمة فى الشيوخ كثيرا ما تهلكهم اذا وقفت . وبالجملة كان هذا الجوهر معروفا فى زمن ديسقوريدس بانه دواء عام النفع معرق مقو للقلب والمعدة ولذلك دخل فى كثير من المركبات الدوائية القديمة اليونانية العربية وكثيرا ما يضم للمسهلات . فشاهدوا انه يزيد فى قوتها الدوائية لان فعله المنبه يوقظ حيوية السطح المعوى فتؤثر القواعد المهيجة لتلك الادوية عليه بقوة . ويظهر انه يحفظ ايضا من الغثيان الذى كثيرا ما يسببه اوراق السنامكى او يصيرها اقل شدة واقل استطالة

ويدخل ايضا فى الترياق وفى ديا سقرديون وترياق الاربعة ومثرود بطرس وغير ذلك

ويربى فى الهند بالسكر اذا كان طريا بان يغمر فى شراب السكر الخفيف ويرسل من هناك الى جميع الجهات مسمى بمربى الزنجبيل

وقد اطنب اطباء العرب فى ذكر خواصه وذكروا جميع ما ذكره المتأخرون . ونقلوا عن جالينوس انه يسخن اسخانا قويا ولكن لا من ساعته كما يفعل الفلفل لانه وان كان فيه لطافة الفلفل الا ان فيه رطوبة فضلية بسببها يتأكل ويثقب سريعا ويبقى حرارة فى البدن كثيرة اللبث كالدار فلفل اكثر من لبث الحرارة الحادثة عن الفلفل سواء الاسود والابيض كما ان النار اذا اخذت فى الحطب اليابس تشتعل وتشب وتنطفى بسرعة كذلك الحرارة الحادثة عن الادوية التى فيها يبوسة فانها تشتعل سريعا وتكون مدة لبثها اقل .

واما الحرارة الحادثة عن الادوية التى فيها رطوبة فضلية على مثال الحطب الرطب فانها تشب ببطء فاذا اشتعلت لبثت مدة طويلة ولذلك كانت منفعة احد هذين النوعين من الادوية غير منفعة الآخر

فاذا اردنا ان نسخن البدن كله بسرعة لزم ان نعطى الادوية التى عند مجاريها جزءا من البدن تسخن بها وتنتشر الحرارة منه الى البدن كله . فاذا

اردنا عضوا واحدا اى عضو كان فاننا نفعل خلاف ذلك اى نعطى الاشياء التى تبطئ فى الاسخان حتى اذا سخنت بقيت حرارتها مدة طويلة

فالزنجبيل والدارفلفل وان خالفا الفلفل الاسود فيما ذكرنا غير ان مخالفتهما اياه يسيرة . واما مثل الحرف والخردل فانهما لاتشعل الاشعال التام الا فى مدة طويلة ولا يزال لهيبها لابثا مدة طويلة .

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة معينة على هضم الطعام ملينة للبطن تليينا خفيفا فهو جيد للمعدة ولظلمة البصر ويقرب قوته من قوة الفلفل

وقالوا انه يقلل الرطوبة الحاصلة فى المعدة من الاكثار من البطيخ ونحوه. وفى الزنجبيل مع حرافته رطوبة بها يزيد المنى

وذكر عن ابن سينا انه يزيد فى الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحى الرأس والحلق وينفع من سموم الهوام . واذا سقى منه بالماء الحار من اصابه برد الهواء الشديد الذى يحتاج معه الى الحمام والنوم وما يجرى مجراها نفع واسخن البدن واغنى عن الحمام والتكميد وذكروا غير ذلك

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقه يصنع بدقه بدون ابقاء فضلة . ومنقوعه يصنع باخذ مقدار منه من ٢ غرام الى ١٠ غرام لاجل ١٠٠ غرام من الماء . وشرابه يصنع باخذ غرام واحد من الزنجبيل و١٦ غراما من الماء المغلى ومقدار كاف من السكر فينقع الزنجبيل فى الماء ثم يصفى ثم يضاف على السائل ضعف وزنه من السكر ويعقد شرابا بذوبان بسيط . فكل ٣٢ غرام اى اوقية من هذا الشراب تحتوى من الجوهر الذائب فى الماء على ٦٠ سنتى غرام والاستعمال من ١٥ غرام الى ٣٠ فى جرعة وصبغته تصنع بجزء منه و ٨ من الكحول الذى فى ٣٢ درجة من الكثافة

وجعل سوبيران مقدار الزنجبيل جزءا ومقدار الكحول الذى فى ٣١ درجة ٥ غرام فينقع ذلك ١٥ يوما ثم يصفى ويرشح

والكحول الذى فى كثافة ٥٦ من مقياس غيلوساك اذا استعمل بمقدار ٥ غرامات يذيب ١٫٧٥ من مادة قابلة للاذابة احسن من الكحول الذى فى ٨٠ درجة من المقياس المذكور فيلزم ان يفضل على هذا . والمقدار من تلك الصبغة من غرام واحد الى ٢ غرام . (انظر دواء)

﴿ الزَنْجفر ﴾ هو كبريتور الزئبق وهو مسحوق احمر كان يستعمل فى الطب للامراض الجلدية

﴿ زَنخ ﴾ الدهنُ يَزْنَخ تغير فهو زَنِخ

﴿ الزند ﴾ موصل طرف الذراع فى الكف وهما زندان : الكوع والكرسوع والزند العود الاعلى الذى يقتدح به النار

﴿ أبو الزناد ﴾ هو عبد الله ابن ذكوان المدنى من علماء الحديث توفى سنة (١٧٣) ه

﴿ زندق ﴾ تزندق الرجل صار زندقيا والزَّندقة الاسم منه و (الزنديق) هو الذى يبطن الكفر ويظهر الايمان

﴿ الزُّنار ﴾ مايشده قسوس النصارى على اوساطهم جمعه زنانير

﴿ الزِناق ﴾ هو رباط من الجلد تحت الحنك

(الزَّنقة) السكة الجيدة

﴿ زنكى ﴾ بن آق سنقر يكنى أبو الجود عماد الدين الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب .

كان صاحب الموصل وكان من الامراء لمقدمين فوض اليه السلطان محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة (٥٢١)

وكان لما قتل آق سنقر البرسقى وتوفى ولده مسعود ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير الجاه اسمه الجاولى وهو قائد قلعة الموصل ومتولى شؤنها من طرف البرسقى فطمع فى البلاد وجال فى خياله تملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين ابا الحسن على ابن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد اليغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجد الامام المسترشد قد انكر تولية دبيس وصرح بانه لا يقر عليه وترددت المراسلات بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وكان آخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة الف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل واستلمها فى ١٠ رمضان سنة (٥٢١) ه

لما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان

محمود ولديه ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجى ليربيهما فلهذا قيل له اتابك لان الاتابك هو الذى يربى أولاد الملوك

ثم استولى زنكى على ماوالى الموصل من البلاد وفتح الرها سنة (٥٣٩)وكانت لجلوسلين الارمنى ثم تقدم الى قلعة جعبر وملكها اذ ذاك سيف الدولة ابو الحسن على بن مالك فحاصرها واوشك أن يأخذها فقتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين سنة (٥٤٦)

وكان زنكى المذكور قد قتل والده وعمره عشر سنين

﴿ زنكى ﴾ صاحب سنجار هو ابو الفتح عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المعروف بصاحب سنجار

هو ابن المتقدم ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكى وكانت وفاة الصالح المذكور فى سنة (٥٧٧) ه

ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب نزل على حلب وحاصرها فى سنة (٥٧٩)ثم وقع الاتفاق بتعويض عماد الدين زنكى المذكور سنجار وتلك النواحى واخذ منه حلب وذلك فى سنة (٥٧٩) ه

وانتقل زنكى الى سنجار ولم يزل بها الى ان توفى سنة (٥٩٤)

﴿ ابن زنكى ﴾ هو ابوالقاسم محمود ابن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

هو ابن زنكى صاحب الموصل . لما حاصر ابوه قلعة جعبر كان نور الدين مصاحبا له فلما قتل أبوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد ابن ايوب اليغسانى وعساكر الشام الى مدينة حلب فملكها وملك اخوه سيف الدين غازى مدينة الموصل وما والاها ثم نزل فحاصر دمشق وصاحبها اذ ذاك مجير الدين ابو سعيد ارتق وهو اتابك الملك دقاق بن تتش وذلك سنة (٥٤٩)هففتحها وعوضها مجير الدين صاحبها مدينة حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين هناك ايضا

ثم استولى نور الدين محمود على حماة و بعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين

ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح من بلاد الافرنج جارم وعراز وبانياس وغيرهما مما تزيد عدته على خمسين حصنا

ثم سير الامير اسد الدين شركوه الى مصر ثلاث دفعات وعليها اذ ذاك السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثه نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة

كان نور الدين ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات عمم المدارس جميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة . وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له مايكفيه وبحماه الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المآثر شىء كثير غير هذا

وكان بينه وبين أبى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة

فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما

ياذا الذى بقراع السيف هددنا
لاقام مصرع جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده
واستيقظت لاسود البر أضبعه
أضحى يسد فم الافعى بأصبعه
يكفيه ماقد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفاصيله وجمله ، وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل ، وبعوضة تعض فى التماثيل ، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ، فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين ، أو للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، واما ماصدر من قولك فى قطع راسى ، وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك امانى كاذبة ، وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض ، كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض ، كم بين قوى وضعيف ، ودنى وشريف ، وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات ، فلنا اسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما أوذى نبى ما اوذيت ،

ولقد علمتم ماجرى على عترته واهل بيته وشيعته ، والحال ماحال ، والامر مازال ، ولله الحمد فى الاولى والآخرة ، اذ نحن مظلومون لا ظالمون، ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . ولقد علمتم ظاهر حالنا ، وكيفية رجالنا ، وما يتمنونه من الفوت، ويتقربون به الى حياض الموت ، قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين . وفى أمثال العامة السائرة ، أو للبط تهددون بالشط ، فهيء للبلايا جلبابا ، وتدرع للرزايا اثوابا ، فلا ظهرن عليك منك ، ولا فنينهم فيك عنك ، فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز

هذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصور وقد جاء فى نسخة اخرى زيادة على هذا النص وهو :

فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ، ومن حالك على اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد

قال ابن خلكان والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله اعلم ورأيت فى بعض النسخ زيادة بيت فى أول الابيات الثلاثة وهو :

يا للرجال لامر هال مفظعه
ما مر قط على سمعى توقعه

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة :

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت
بيوتك فيها واشمخر عمودها
فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى
مغارسها منا وفينا حديدها

كان الملك نور الدين اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى لحيته وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان عمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة (٥٧٠)ه وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الملك الصالح بها الى ان توفى ولم يبلغ عشرين سنة فأسف عليه الناس لانه كان محسنا محمود السيرة

أما والده السلطان نور الدين فتوفى

سنة (٥٦٩) ﻫ ودفن فى بيت له بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربة بمدرسته التى انشأها عند باب سوق الخواصين بدمشق

﴿الزنيم﴾ الملحق بقوم ليس منهم

﴿زَنَى﴾ الرجل يزنى زنى فجر فهو زان وهم زناة

﴿الزنى﴾ شعر النوع البشرى بفظاعة الزنى من أول عهده بالحياة الادبية ووضع له العقوبات الصارمة

فالزنى عند العبرانيين عقابه على المرأة الرجم . واما فى الهند فعقابها ان تترك للكلاب الجائعة تأكلها حية ويحرق شريكها فى الجريمة

وكانت قوانين المصريين القدماء يعاقب الزانى بالقتل ولكن فى عهد زيارة هيرودوتس اليونانى وديودور الصقلى لمصر كانت هذه العقوبة خففت فكان يحكم على المرأة بقطع انفها وعلى الرجل بمائة جلدة

اما الآشوريون فكان امرهم عجبا فى هذا الموطن فبينما كان الاقدمون لا يعاقبون بهذه العقوبات الصارمة غير المرأة كان الآشوريون يعتبرون خيانة الرجل لزوجته من اقبح الامور فيدعون امرأته ترفع عليه الدعوى وتفصل فى الحكم باغراقه

وقد رويت عن اهل الصين عقوبات فظيعة جدا يعاقبون بها المرأة الزانية . حكى ذلك جماعة من السياح ولكن الكولونل (تشن كى تونغ) حمل فى كتابه المسمى (الصينيون مصورون بايديهم) حملة منكرة على هذه الروايات وعدها فى عداد الخرافات

اما عند اليونانيين فقد كان الزنى فى بعض مدنهم غير معاقب عليه فكان الزانى والزانية فى لاسيديمونيا لا يعاقبان

وزعموا ان المشرع الاسبارطى المشهور ليكورغ لم يشأ ان ينوه عن هذه الجريمة فى قوانينه بحجة ان هذا الاثم من الفظاعة بحيث لا يليق ان تنوه به القوانين او تضع له عقوبه

اما فى اتينا فكانت المرأة الزانية تحاكم بعقوبة شديدة ولكن غير القتل

وكانت عقوبة الزنى فى رومية من اختصاص محكمة الاسرة . فان رب الاسرة لما كان له على زوجته كل حق كان يحكم عليها بالقتل عند ثبوت اثم الزنى عليها

ولكن لما انحطت اخلاق الرومانيين

اضطر مشرعوهم الى التنويه بجريمة الزنى وكان ذلك فى عهد الجمهورية . فمنع اغسطس حق الرجل على المرأة ولكنه قرر عقوبات اخرى على زنى النساء

اما شريعة قدماء الفرنسيين فكانت تحكم على الزانية بالحبس فى احد الديور ويسمح لزوجها بزيارتها والعفو عنها فى مدة سنتين . فاذا لم يعف عنها فى هذه المدة حكم عليها بان يحلق شعرها وان تدخل فى الرهبنة طول حياتها

وكان فى تلك القوانين ان للرجل وحده الحق فى اتهام امرأته بالزنى واقامة الدعوى عليها وليس لغيره من اقاربها هذا الحق الا من وجهة مدنية بان كانت المسئلة تجر الى امر من الامور المالية

وكان ليس لمدير الضبط حق فى معاقبة زانية الا اذا كانت جريمتها احدثت فسادا فى الهيئة الاجتماعية

وكان للقضاة اختيار العقوبة التى يحكمون بها عليها فكانت هذه العقوبة تختلف لينا وشدة على حسب المحكوم عليهم ومراكزهم من الهيئة الاجتماعية

اما قانون سنة (١٧٩١) الفرنسى فلم ينص على الزنى بشىء . ولكن قانون الجنايات اعتبر الزنى جنحة

***

هذا والزنى لا يزال فى نظر الانسانية من افظع الجرائم وأعداها على نظام الاجتماع وسلامة الآداب .

جاء فى دائرة معارف لاروس تحت عنوان (الزنى) هذه العبارة

« انكار كون الزنى من الجرائم يعتبر حطا من قيمة قانون الزوجية الذى يؤسس المسئولية الابوية على عهدة الزوج . بالزنى يتسرب الى الاسرة الخيانة والشقاق ويسلب الام احترام اولادها ، والاولاد حب وعناية أبيهم ، والاب غبطة الابوة . ولذلك نرى جميع قوانين البشر تعاقب على الزنى »

أما حد الزنا فى الشريعة السمحاء فالرجم على الذكر والانثى لا الانثى دون الذكر كما فى القوانين القديمة

ويثبت الزنى عند الحاكم بشهادة أربعة رجال يشهدون عليه بلفظ الزنى لقوله تعالى « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم »

ولقوله تعالى . « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتو بأربعة شهداء »

ولقوله صلى الله عليه وسلم للذي قذف امرأته ائت بار بعة شهداء يشهدون على صدق مقالتك

وحكمة كون الشهود أربعة تمام الستر لانه قلما يتفق وجود أربعة شهود على جريمة سرية

ولا بد ان تكون الشهادة من الاربعة فى مجلس واحد والا كانوا قاذفين فيحدون حد القذف لقول عمر لو جاؤا بمثل ربيعة ومضر فرادى لجلدتهم

ولو كان أحد الشهود الزوج قبلت شهادته لانه يتضرر بزنى امرأته لاقراره بزناها فكان بعيدا عن التهمة كشهادة الوالد على ولده

ويستفسرهم القاضى عن نفس الزنى وحاله وموضعه ووقته وعن المرأة التى زنى بها وحكمة الاستفسار رفع الاحتمال ولتمام الاحتياط ولعله يندرىء الحد . فان قالوا رأيناه فعل كيت وكيت وانه كان طوعا وانه كان فى وقت كذا وقتا غير متطاول وانه فى دار الاسلام فى البيت الفلانى وانه كان بالغا عاقلا وان المزنى فيها فلانة وهى ليست امته ولا شبهة له فيها . فان كان بين الشهود تمام البيان وظهرت عدالتهم وجب على القاضى الحكم بالزنى ووجب على القاضى حبسه حتى يعدل الشهود لاتهامه بالجناية

ويثبت الزنى أيضاً باقرار الجانى أربع مرات فى اربعة مجالس كلما اقر مرة رده القاضى . ثم بعد الاقارير يسأله القاضى كما يسال الشهود عن الزنى وكيف هو وأين هو وبمن زنى ومتى زنى احتيالا للسقوط ثم يسأله عن الاحصان فان كان محصنا حكم برجمه . ولو لم يعرف التى زنى بها حد لانه أقر ولم يذكر مايسقط تحقق فعله بل تضمن الاقرار عدم الملك له فيها

وكذا اذا أقر بامرأة غائبة حد . ولو أقر انه زنى بفلانة وسئلت فانكرت فلا حد عليه لان انكارها شبهة ولو رجع المقر ولو فى اثناء اقامة الحد ترك وخلى له السبيل لان رجوعه أورث له شبهة وبها تدرأ الحدود

ويندب للقاضى ان يلقنه الرجوع بقوله لعلك لمستها لعلك قبلتها لعل الوطء كان بشبهة او بملك او نكاح

(كيفية الحد) اذا تحقق الحد وكان الزانى شخصا محصنا بان كان حرا عاقلا بالغا مسلما تزوج امرأة مسلمة بنكاح

صحيح ودخل بالمرأة وهما على هذه الصفة تعين رجمه بالحجارة الى ان يموت ويكون ذلك قضاء. وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم رجل اسمه ماعز وامرأة اسمها الغامدية اقرا بالزنى . فاخرج ماعز الى البقيع ففر الى الحرة فرجم بالحجارة حتى مات. فيبدأ الشهود بالرجم ثم القاضى الذى حكم بالرجم ثم الناس وتصف الناس صفوفا كصفوف الصلاة لما روى عن على انه قال حين رجم شراحة الهمدانية ان الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان شهد على هذه أحد لكان أول من يرمى الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجره ، ولكنها اقرت فانا أول من رماها بحجر

فان تأخر الشهود عن الرجم أو احدهم سقط الحد لان امتناعهم دليل رجوعهم فكان فى البدء بهم احتيال للدرء ، وكذا لو خرج الشهود أو أحدهم عن اهلية اداء الشهادة قبل الاستيفاء بان اعتراهم أو أحدهم جنون أو عمى أو قذف أو ارتداد ولو كان فى الشهود ذا رحم محرم من المرجوم لا يقصد قتله بالضرب لانه مأمور بصلة الرحم ولا داعى الى قطعها لانه يكفيه غيره

واذا كان الزانى ثبت زناه باقراره بدأ القاضى بالرجم ثم الناس لما ثبت عن على انه رمى الغامدية بحصاة مثل الحمصة ثم قال للناس ارموا وكانت قد أقرت بالزنى

ثم بعد موت المرجوم يغسل ويكفن ويصلى عليه لانه قتل بحق فلا يسقط به الغسل كالقتل

ولو أمر القاضى بالحفر للمرأة التى وجب رجمها جاز لانه استر لها ولانه حفر صلى الله عليه وسلم للغامدية الى ثندؤتها

ولا يطلب الحفر للرجل لان مبنى العقوبة على التشهير

واحصان الرجم مشترط بشروط سبع العقل والبلوغ والحرية والاسلام والنكاح الصحيح وشرط الدخول والاصابة

ولو كان الزانى حرا غير محصن جلده القاضى مائة جلدة لقوله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ونسخ عموم هذه الآية بالنسبة للمحصن وبقى معمولا بها فى حق غيره

ولوكان الزانى رقيقا كامل الرق او مكاتبا او مستسعى أو مدبرا أو أم ولد جلد خمسين

جلدة . (لقوله تعالى فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والمراد به الجلد لعدم تصور تنصيف الرجم ولفقد شرط الاحصان ولان الرق منصف للكرامات وتنصيفه للعقوبة بدلالة النص الوارد فى أحد المثلين يكون وارداً فى المثل الآخر

ويجوز للقاضى اذا رأى المصلحة فى نفى الزانى ان ينفيه ولا يجوز له ان يجمع بين حد ونفى . وقد حمل النفى على الحبس وهو احسن من التغريب الى اقليم فيكثر فيه الفساد

ولو زنى المريض وكان محصنا رجم لانه لا فائدة فى انتظاره

ولو زنى وكان غير محصن أخر عنه حتى يبرأ لان الغرض من الحد الزجر لا الاتلاف حتى ان الحد لا يقام فى شدة الحر ولا فى شدة البرد

ولو كان الزانى ضعيف البنية ولا يرجى شفاؤه من مرضه ولو اقيم عليه الحد هلك جلد جلدا خفيفا . ولما روى ان رجلا ضعيفا زنى فذكر ذلك سعد بن عبادة للنبى صلى الله عليه سلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال عليه السلام اضربوه حده فقيل يارسول الله انه ضعيف مما تحسب ولو ضربناه مائة قتلناه . فقال عليه الصلاة والسلام خذوا عثكالا فيه مائه شمراخ ثم اضربوه ضربة واحدة . قال ففعلوا . رواه احمد وابن ماجة

ولو كانت الزانية حاملا غير محصنة أخر حدها حتى تلد وتخرج من نفاسها وان كان حدها الرجم رجمت بعد الوضع ان وجد للولد من يرضعه ويربيه

واو اقر احد الزانيين وانكر الآخر لا يجب الحد عليهما معا لان الزنى فعل مشترك بينهما قائم بهما فانتفاؤه عن احدهما يوجب شبهة فى الآخر والحد يدرأ بالشبهة

الجلد يكون بسوط وسط لا عقدة له وان يكون الضرب متوسطا لان الغرض الزجر لا الاهلاك ولو كان شديدا افضى الى تلفه

ويجب فى حالة اقامة الحد نزع ما عليه من الثياب غير الازار لان المطلوب ايصال الالم اليه . وقد صح ان عليا كان يأمر بتجريد المحكوم عليه من الثياب

ويطلب ممن يقيم الحد تفريق الضرب على اعضائه لانه نال اللذة بكل

عضو فيجب ان ينال الالم بكل عضو كذلك ولان تركيز الضرب فى عضو واحد قد يفضى الى تلفه

انما يستثنى من الاعضاء الرأس والوجه والفرج

ويضرب الرجل فى الحدود من قيام من غير مد والمرأة من قعود

(الشهادة على لزنى) لوشهدت الشهود بسبب حد مضى عليه شهر لغير مرض أو خوف أو بعد مسافة رد القاضى شهاداتهم

ولو شهد أربعة شهود على الزنى بفلانة الا أن رجلين منهما شهدا بانه أكرهها على الزنى والآخر شهد بانها طاوعته اندرأ الحد لاختلاف المشهود عليه وصار شاهد الطواعية قاذفين لدرء الحد فصارا خصمين للمرأة ولا تقبل شهادة الخصم على خصمه وسقط حد القذف عنهما بسبب شهادة شاهدى الاكراه لان شهادتهما اسقط احصانها

ولو شهد أربعة رجال اثنان منهما على انه زنى بها ببلد والآخران على انه زنى بها ببلد آخر فلا حد عليهما لأن الزنى بالبلد الأول غير الزنى بالبلد الثانى ولم يتم على كل حال زنى نصاب شهادته ولا يحد الشهود للقذف لأن كلامهم وقع شهادة صورة مستجمعة الشرائط فلا يقع الحد اعتبارا للصورة كما اعتبرنا نقصان العدد فى المشهود به فاسقطنا وجوب الحد على المرأة والرجل

ولو شهد أربعة اثنان منهم يشهدان بانه زنى بفلانة فى زاوية البيت الشرقية والآخران يشهدان بانه زنى بها فى زاوية البيت الغربية قبلت الشهادة وحد الرجل والمرأة حد الزنى ان كان البيت صغيرا لانه يمكن ان يكون ابتداء الفعل فى الجهة الشرقية وغايته بالجهة الغربية او بالعكس وكذا الحكم فى الساعتين المتقاربتين

ولو شهد أربعة على امرأة بالزنى ووجدت بكرا فلا حد على الزانى ولا المرأة المزنى بها ولا حد على الشهود. أما عدم الحد عليهما فلان الزنى غير ممكن مع البكارة واما عدم حد الشهود فلتكامل عددهم خصوصا والبكارة ثبتت بشهادة النساء وشهادتهن حجة على سقوط الحد وقد علمنا بها بالنسبة للرجل والمرأة لافى ايجاب الحد فلذا لا تحد الشهود

ولو وجدت المرأة ثيبا ولكن الشهود كانوا فسقة فلا حد أيضا على أحد لأن فى شهادتهم قصورا لتهمة الكذب فلاحد على الزانى والزانية. ولأن الشهود من أهل

التحمل والاداء فلذا لا يحدون

ولو شهد أربعة رجال على شهادة أربعة غيرهم فلاحد على الزانى والزانية لزيادة تحقق الشبهة فى تحميل الاصول وفى نقل الفروع ولا حد على الشهود لنقلهم كلام غيرهم. ولو جاء الاصول وادوا الشهادة فلا حد ايضاً لأن شهادتهم ردت من وجه بسبب رد شهادة الفروع. ولاحد على الشهود لان عددهم متكامل

ولو شهد على الزنى أربعة وكانوا عميانا او كانوا محدودين فى قذف أو كانوا ثلاثة فلا حد على الرجل والمرأة وحد الشهود لان شهادة العميان والمحدودين فى القذف لا تثبت المال مع أنه يثبت بالشبهة فلا تثبت الحد لسقوطه بالشبهات من باب أولى وشهادة الثلاثة قذف محض بعدم تكامل النصاب

ولو شهد اربعة بالزنى واقيم الحد ولو كان جلدا ثم ظهر أن أحد الشهود عبدا أو محدودا فى قذف حد الجميع لانه يتبين أن الشهود ثلاثة وأثر الضرب هدر

وان كان حده الرجم ونفذ فديته من بيت المال لان الموت بسبب خطأ القاضى وخطأه على بيت المال لانه عامل للمسلمين فيجب الغرامة فى مالهم اجماعا

ولو رجع أحد الشهود الاربعة بعد الرجم حد حد القذف وحكم عليه القاضى بربع دية المرجوم. وكذا الحكم كلما رجع واحد منهم لأن تلف النفس كان بسبب شهادتهم وفى رجوعه اقرار بالاتلاف فتجب الغرامة بحسابه من الدية والحد لانه المنقول

ولو كانت الشهود خمسة فرجم بشهادتهم ثم رجع أحدهم فلا شىء على الراجع من ضمان وحد لاعتبار بقاء الباقين لا الراجع

ولو رجع واحد آخر حكم القاضى بربع الدية عليهما وحدهما حد القذف. أما الحد فلانقلاب شهادتهما قذفا وأما الغرم فلانه بقى ثلاثة ارباع الدية والمعتبر الباقى لا الراجع

هذه زبدة ما أتى فى الشريعة الاسلامية عن الزنى واحكامه ومنه يتضح للقارىء ان الاسلام مع شدة استفظاعه لهذا الأثم الكبير وتقريره الرجم عقوبة له سعى فى تخفيف هذه العقوبة بما اشترطه من الشهود والقيود جريا على سنة الرحمة التى هى أساس شريعته السمحاء

ومما يؤسف له ان جريمة الزنى اخذت فى الانتشار وزاد مرتكبوها فى هذا القرن زيادة كبيرة بما قام فى وجه الزواج من العقبات بدخول النوع البشرى

فى ادوار من العادات لا تتفق مع الحياة الصحيحة

أصبح الشبان اليوم يمتنعون عن الزواج عند بلوغهم السن المناسب له بحجة ان الزواج يشغلهم عن الكد والعمل وبأنهم لو اقدموا عليه وهم بعيدون عن مركز عال فى الهيئة الاجتماعية لا يستطيعون مصاهرة البيوتات الرفيعة من الامة فينتظر الواحد منهم حظه فى الترقى والشهرة والاثراء حتى يجتاز الاربعين ثم يشرع فى الزواج فيقضى عشرين سنة من حياته سارحا فى مسارح الفسق مفتنا فى اساليبه على قدر ما أوتى من حول ومن حيلة

فعلى الهيئة الاجتماعية التى يحيق بها ويل هذا الأثم الفظيع ان تنظر فى علاج هذا الداء الوبيل الذى مافشا فى أمة الا ضربها الله بالهوان واذاقها الذل والخسران وليس بعد على الامة الرشيدة ان تضع من القوانين ما يرد الفاسقين عن غيهم ويحفظ على العائلات كراماتها

﴿ زهَد ﴾ فيه يزهَد وزهِد يزهَد وزهُد يزهُد زهدا وزهادة رغب عنه (وزهده فيه) ضد رغبه. (وتزهد) تعبد و(الزهيد) القليل. و(الزهد) الاعراض عن الشىء احتقارا له

﴿ زهر ﴾ القمر يزهَر زهورا تلالا وزهر الرجل يزهر زهورة كان ذا زهرة أى بياض. و(ازدهر) تلألا. و(الزهراء) المشرقة الوجه من النساء. و(الزهرة) كوكب سيار. و(المِزهر) العود يضرب به

﴿ الزهر ﴾ نور كل نبات الواحدة زهرة جمعها ازهار وجمع الجمع ازاهر

الزهرة جزء رئيسى من أجزاء النباتات فانها محل التلقيح الذى لا يتم حصول الثمر بدونه فاذا تأملت فى وسط زهرة وجدت بها خيوطا بعضها حامل لجزء منتفخ فى اعلاه وبعضها حامل لوعاء مفتوح وشامل لمادة لزجة. فالحامل للجزء المنتفخ هو عضو التذكير فاذا جاء زمن التلقيح مال على عضو الانوثة وانفتحت القربة الصغيرة التى فى اعلاه فسقط منها غبار أصفر هو الطلع فامسكته المادة اللازجة التى فى اعلى عضو الانوثة ونزلت به الى مبيض الزهرة فتم هنالك التلقيح وتكونت الثمرة (أنظر ثمرة)

(اعادة نضرة الزهور الذابلة) اذا اردت ان تعيد الى الزهور الذابلة نضارتها الاولى فضع سوقها لارتفاع ثلثها فى ماء مغلى

فلا يكاد يبرد الماء حتى تعود النضرة الى الزهر وتصير كما كانت ولا بد من قطع الجزء الذى كان مغمورا فى الماء المغلى عند وضعها فى الماء البارد

﴿ الازهر ﴾ الجامع الازهر هو الكلية الدينية المشهورة بالقاهرة أمر ببنائها القائد جوهر الصقلى قائد جيوش المعز لدين الله المغربى الذى أغار على القطر المصرى بعد موت كافور الاخشيدى

شرع جوهر فى بناء الازهر سنة (٣٥٩) ه وكمل بناؤه سنة (٣٦١) ه وعمر بقراءة العلم سنة (٣٨٠) ه فهو أقدم مدرسة فى العالم بعد مدرسة بولونيا بايطاليا فقد تقدمته باكثر من أربعة قرون ويبلغ عدد الطلبة فى الازهر نحوا من اثنى عشر الف طالب ولا يفوق الازهر فى عدد الطلبة الا مدرسة باريز الجامعة ففيها اكثر من ١٤٠٠٠ طالب

مما حدث على الازهر ان الحاكم بن العزيز بنى جامعا سنة (٤٠٤) ه ونقل مدرسى الازهر اليه ثم جاء صلاح الدين الايوبى . فاقفله وبقى مقفلا الى ايام الملك الظاهر بيبرس فبقى معطلا من التدريس نحوا من (٢٦٠) سنة وفى عهد الملك الظاهر بيبرس جدد بناء الازهر الامير عز الدين ايدمر الحلى ورد له حقوقه وتبرع له بمال جزيل واعلى سقفه ذراعا وشيد المتداعى من اركانه . ثم رمم وجدد بناؤه فى ازمنة مختلفة وزيدت فيه اروقة

وممن اهتم به الملك قايتباى والملك قانصوه الغورى وبنى به هذا الاخير منارة تمت سنة (٩٢٠) ه وجدد بناءه عبد الرحمن كتخدا ابن حسن جاويش الفازوغلى

وذلك سنة (١١٦٧) ه وانشا فيه الليوان الشرقى وبنى رواقا للصعايدة وجدد المدرسة الطبرسية وانشأ باب المزينين ورواقا المكيين والتكروريين .

وبنى فيه الجناب العالى الخديوى عباس الثانى الرواق العباسى وانشأ فيه المكتبة العامة وقد حدث اصلاح كبير فيه فى كيفية التدريس بعناية الشيخ محمد عبده رحمه الله فانه بذل جهده فى ادخال الخط والعلوم الرياضية وبعض المعارف الكونية اليه

فى الازهر ٢٦ رواقا و ١٥ حارة ويدرس فيه اكثر من مائتى عالم اكثر من ثلثهم شافعية ثم يليهم فى الكثرة المالكية ثم الحنفية

ومما يعتبر عهدا جديدا ما حدث للازهر

من توجه عناية الجناب العباسى لاصلاحه فقد عهد الى بعض رجال حكومته المتضلعين فى القوانين ووضع النظامات بان يضعوا له قانونا. فكان ما أرادوه من ذلك القانون فى سنة (١٩١٠) وهذه صورته قبل ان يعرض على مجلس شورى القوانين . وقد تقدمته مذكرة نأتى عليها اتماما للفائدة

مذكرة

(ببيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة فى النمو وكان من الواجب أن يكون نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الامة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد بروغراماتها وتنظيم اداراتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها

ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التى تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتى

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصرى مجموعا تتكون منه جامعه واحدة سميت (الجامعة الازهرية) نسبة الى الجامع الازهر الذى هو اكبرها وأقدمها وذكرت المعاهد الاخرى وهى الموجودة فى الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعلم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الامة

ويدخل فى الجامعة كل ما يؤسس فى القطر المصرى بارادة سنية. ثم لوحظ أن هناك معاهد اهلية يطلب منشؤوها الحاقها بالجامع الازهر وقد يوجد مثل ذلك فى المستقبل فتقرر أن مجلس الازهر الاعلى يضع لائحة ببيان الشروط التى يجوز بمقتضاها الحاق المعاهد التى من هذا القبيل بالجامعة الازهرية وأن يصدق اللائحة المذكورة بارادة سنية (راجع المادتان ١ و٢)

أما الرياسة الدينية بالنسبة لاهل العلم ومن ينتمى الى الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الازهر جريا على ما كان معروفا من قبل كما صار بصفته رئيسا لمجلس الازهر الاعلى المنفذ العام لجميع القوانين واللوايح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية (المادتين ٣ و٤)

(٢) فوضت الادارة العليا فى الجامعة الازهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من مفتى الديار

المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوى المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظر الخبرتهم ومعارفهم فى المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ تناط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة فى الجامع الازهر ومعهدى الاسكندرية وطنطا للنظر فى المسائل التى تقتضى المشورة وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفيلا لاهلها بما لهم من الحقوق وقيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء المشايخ فى المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك

وأما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الا على أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه على وجه يضمن حسن سير النظام ورقى التعليم

ولما كان التعليم فى الجامع الازهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه انشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه فى ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الى ٢٠)

(٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بارادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الازهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ما عدا اعضاء المجلس الاعلى ممن أمضوا سنين معدودة فى التدريس وكانوا من أرباب كساوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التى تدرس بالجامعة فهى العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الاخرى التى تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون لطلابها عون على التضلع من علومهم الاصلية التى هى القصد الاول من وجودها

وقسم التعليم الى ثلاثة اقسام أولى وثانوى وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروغرامات بحيث ينتهى

تعليم العلوم التى من النوع الاخير فى نهايه القسم الثانوى حتى بذلك يتفرغ الطلبة الى العلوم الاساسيه فى الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت المواد ٣٢ الى ٣٦ ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة فى المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التى هو موجود فيها

(٦) وضعت فى الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الاولى والامتحان الثانوى والامتحان العالى وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التى يعتبر الطالب الذي يحوزها ناجحا فى الامتحان (راجع المواد ٣٨ الى ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثة شهادة للقسم الاولى وشهادة للقسم الثانوى وشهادة للقسم العالى وحددت الامتيازات التى تكون لحامل كل واحد منها بحسب العلوم التى يكون قد تلقاها

وأهم ما فى هذا القسم هو الغاء درجات العالمية واعتبار الحاملين لشهادة العالمية الجديدة متساويين فى الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفى الباب الرابع بيان شروط الانتساب فى الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التى يمكن قبول الطلبة بها فى غير السنة الاولى!

وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجمال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التى يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)

(٩) وذكر فى الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخولت السلطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجلس الاعلى بصفة مجلس استئناف وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهريين وفى بقية المصالح

واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر فى أمر من يأتى من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثى الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع المواد

٨٧ الى ١١١

(١٠) ونص فى الباب السابع على ايجاد هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين فى الفنون الازهرية بشروط وقيود مخصوصة المواد ١٠٣ الى ١١٥

(١١) وفى الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الازهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع النقود المعبر عنها ببدل الكساوى وكذلك ثمن الغلال القابل للانحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذى كان معروفا من قبل

وتقرر ايجاد لائحة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم المواد ١١٦ الى ١٢٠

وشكلت لجنة للبحث فى تأليف الكتب النافعة لاهل الجامعة وجعلت لمؤلفيها مكافات مخصوصة ولذلك جعلت مراقبة الاوقاف التى للجامعة الازهرية نصيب فيها حالا او مآلا لشيخ الجامع الازهر ومجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى مع المحافظة على ما لديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات فى ذلك

وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر فى توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها وللنظر فى ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الى ١٢٣)

وبينت الاحكام المختصة بمنع كساوى التشريف والعلمية والمظهرية (المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع على الاحكام العمومية وهى ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الازهر الاعلى أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الازهرية ونظام الاروقة والحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوى العام (المواد ١٣٨ الى ١٤٦)

(١٣) اما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقتية وهى نوعان عامة وخاصة

فالاولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبما للازهر من المرتبات التى كانت خرجت من الازهر بأحكام سابقة وبأولاد العلماء من ذوى المرتبات و بابطال التمييز بين المال الذى يأتى للجامعة الازهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذى يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصيصين بالجامعة الازهرية

واما الاحكام الوقتية الخاصة فانها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص بالمنتسبين للجامعة الازهرية ما عدا طلبة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هولاء فوضعت لهم احكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعا فى الجامع الازهر قبل ذلك

رئاسة مجلس النظار

قانون نمرة سنة ١٩١

مشروع قانون الجامعة الازهرية

نحن خديوى مصر

بناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس نظارنا وموافقة المجلس المشار اليه وبعد أخذ رأى مجلس شورى القوانين أمرنا بما هو آت

الباب الاول

فى الجامعة الازهرية وفى الرئاسة الدينية العامة وفى الادارة

الفصل الاول فى الجامعة الازهرية

(١) — الجامعة الازهرية هى مجموع المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والغرض منها القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم امر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية فى مصالح الامة ويرشدونها الى طرق السعادة

(٢) الجامع الازهر هو المعهد الدينى العلمى الاسلامى الاكبر والمعاهد الاخرى هى معهد مدينة الاسكندرية معهد مدينة طنطا — معهد مدينة دسوق — معهد مدينة دمياط —

وكل معهد يؤسس فى القطر المصرى بارادة سنية

وكذا كل معهد أهلى يتقرر الحاقه بالجامعة الازهرية بالشروط والاوضاع التى تبين فى لائحة يضعها المجلس الاعلى ويصدق عليها بارادة سنية

(٣) تكون مدرسة القضاء الشرعى قسما من الجامعة الازهرية وتبقى حافظة لنظامها المقرر لها فى قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧

ويحل مجلس الازهر الاعلى محل ناظر المعارف العمومية فى جميع الاختصاصات التى له الآن بمقتضى القانون المشار اليه

وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة

المعارف ويخصص لها باب مستقل فى الميزانية العمومية وتجرى عليها الاحكام المتعلقة بها ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمى الحكومة

الفصل الثانى

فى الرياسة الدينية العامة

(٤) شيخ الجامع الازهر هو الامام الاكبر لجميع رجال الدين ولرئيس العام للتعليم فى الجامعة الازهرية والمشرف الاعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من ينتمى للجامعة المذكورة ومن لم ينتم اليها من أهل العلم وحملة القرآن الشريف

(٥) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلى هو المنفذ الفعلى العام لجميع القوانين أو اللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية

وجميع أرباب لوظائف فى الجامعة الازهرية تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره طبقا لما هو مقرر فى هذا القانون

الفصل الثالث فى الادارة العامة

(٦) يعين شيخ لكل من المذاهب الاربعة بالجامع الازهر وكذا يعين شيخ لكل معهد من المعاهد الاخرى

ويجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر ولباقى المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التى للمشايخ فى حال غيابهم الرسمى

(٧) يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر شيخ ومراقبون وكتبة ويجوز ايجاد هذه الوظائف فى المعاهد الاخرى بقرار من مجلس الازهر الاعلى اذا اقتضت أحوال التعليم ذلك

(٨) يكون بالجامع الازهر مجلس يسمى مجلس الازهر الاعلى وتنشأ مجالس ادارة للازهر ولمعهدى الاسكندرية وطنطا

(٩) يؤلف مجلس الازهر الاعلى من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم

مفتى الديار المصرية
شيخ السادة المالكية
« الشافعية
« الحنفية
مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون فى وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات

الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بارادة سنية بناء على طلب رئيس مجلس النظار

وفى غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه فى الرياسة مفتى الديار المصرية

(١٠) يختص مجلس الازهر الاعلى بما يأتى

أولا – وضع الميزانية العمومية للجامعة الازهرية

ثانيا – النظر فى انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد الصغرى بالتى أكبر منها أو تغيير تبعيتها

ثالثا – النظر فى فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة

رابعا – النظر فى انشاء مجالس ادارة للمعاهد التى ليس لها مجلس ادارة

خامسا – وضع النظامات العامة للتدريس والامتحانات

سادسا – التصديق على تقرير الكتب التى تدرس بالجامعة الازهرية

سابعا – النظر فى ترشيح مشايخ المعاهد والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثامنا – النظر فى ترشيح اعضاء مجالس الادارة

تاسعا – التصديق على ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

عاشرا – النظر فى طلب منح كساوى التشريف العلمية مستحقيها بناء على قرارات مجلس الادارة

(١١) ينعقد مجلس الازهر الاعلى بالجامع الازهر مرة فى كل شهر على الاقل بدعوة من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده اكثر من ذلك ان دعا الحال

وينعقد أيضا عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة الخديوية

(١٢) قرارات مجلس الازهر الاعلى تكون باغلبية الآراء وان استوى الفريقان فالارجحية للفريق الذى فيه الرئيس

ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

(١٣) يؤلف مجلس ادارة الازهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء واحد من العلماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية والمفتش الاولى واثنان ممن يكون فى وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم

وحسن انتظام ادارته بشرط ان يكونا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهما بالكيفية المبينة فى المادة التاسعة

وفى غياب شيخ الجامع الازهر ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفى غيابه ينعقد تحت رئاسة أكبر الاعضاء العلماء سنا

(١٤) يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الحنفية واحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد ممن يكون فى وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكون من الحائزين للصفات الملائمة ويكون تعيينه بالكيفية المبينة فى المادة التاسعة

وفى غياب شيخ المعهد ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفى غيابه ينعقد تحت رئاسة أكبر الاعضاء العلماء سنا

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يرأس بنفسه عند الاقتضاء أى مجلس ادارة فى المعاهد الاخرى

(١٥) يشترط فيمن يعين عضوا فى مجلس الادارة من العلماء

أولا ـ ان يكون من ارباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية

ثانيا ـ أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس فى الجامعة الازهر

فان لم يوجد بالمعاهد الاخرى من يكون حائزا لكسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية أو من يكون أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفى بمن يكون حائزا لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضى فى التدريس مدة اقلها خمس سنين

(١٦) تختص مجالس الادارة بما يأتى

أولا ـ تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانيا ـ تقرير تعيين المراقبين والكتبة وكذا ترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثالثا ـ تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين فى الوجه السابق وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

رابعا ـ تقرير كتب الدراسة

خامسا ـ توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التى تخصص

للدراسة وتعيين عدد الدروس التى يكلف بها كل مدرس

سادسا ـ تقرير القواعد التى يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعا ـ تقرير طريقة توزيع مايرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة للتصديق على ذلك من مجلس الازهر الاعلى

(١٧) ينعقد مجلس الادارة مرة فى كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقده أكثر من ذلك ان أقتضى الحال

(١٨) تصح مداولات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون القرارات بالاغلبية وان تساوى الفريقان فالارجحية للفريق الذى فيه الرئيس

(١٩) رئيس مجلس الادارة هو المنوط به الادارة العمومية فى معهد وتنفيذ قرارات المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة العمال ومباشرة جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الازهر الاعلى ومجلس ادارة معهده

وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الازهر من الاختصاصات العامة الاخرى المنصوص عليها فى هذا القانون

(٢٠) يعين للتفتيش بالجامعة الازهرية العدد اللازم من المفتشين ويكونون تابعين لرئيس مجلس الازهر الاعلى

وينشأ فى الجامع الازهر وفى كل معهد له مجلس ادارة قلم كتاب فيه العدد الكافى للقيام بالاعمال الخاصة به

ورئيس قلم كتاب فى كل معهد هو ناموس مجلس ادارته واذا غاب رئيس الكتاب ينتدب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه

ويعين لمجلس الازهر الاعلى ناموس خاص

(٢١) ـ يكون الحاق بعض المعاهد الصغرى بالتى هى أكبر منها اوتغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة وانشاء مجالس الادارة بمقتضى ارادة سنية

(٢٢) ـ انتخاب وتعيين شيخ الجامع الازهر منوطان بنا وبأمر منا

وتعيين مشايخ المذاهب بالازهر ومشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وأعضاء

مجالس الادارة العلماء يكون بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى

ومدة العضوية فى مجالس الادارة سنتان ويجوز اعادة تعيين الاعضاء أنفسهم

(٢٣ - يختار شيخ الجامع الازهر من كبار العلماء المنصوص عليهم فى الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهائه الذين هم من كبار العلماء المذكورين

ويختار مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة فى الفقرتين الاولى والثانية من المادة (١٤)

(٢٤) - مشايخ كل رواق ومشايخ كل حارة ينتخبون شيخهم مع مراعاة شروط الواقفين وطبقا لما يتقرر فى اللائحة الداخلية

الباب الثانى

فى العلوم وفى زمن الدراسة والمسامحات

الفصل الاول فى العلوم التى تدرس فى الجامعة الازهرية

(٢٥) - العلوم التى تدرس فى الجامعة الازهرية هى الآتية

(علوم دينية) التجويد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد - الفقه - أصول الفقه - الاخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيقات الشرعية - الاجراآت القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المعانى - البديع - آداب اللغة - الانشاء - العروض والقوافى - الخط الاملاء - المطالعة

(علوم رياضة وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم - الجبر - التاريخ - تقويم البلدان - دروس الاشياء - خواص الاجسام - قواعد الصحة - الهيئة - الميقات - نظام الادارة والقضاء والأوقاف والمجالس الحسبية التربية العامية - التربية العملية

(٢٦) ينقسم التعليم فى الجامعة الأزهرية الى ثلاثة اقسام

أولى وثانوى وعال

(٢٧) العلوم التى تدرس فى القسم الاولى هى

(علوم دينية) الفقه - التجويد - التوحيد - السيرة النبوية - الاخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو - الصرف

المطالعة ـ الانشاء ـ الاملاء ـ الخط

(علوم رياضة وغيرها) تقويم البلدان

الحساب ـ الهندسة ـ الرسم ـ التاريخ

دروس الاشياء ـ خواص الاجسام ـ قواعد الصحة

(٢٨) العلوم التى تدرس بالقسم الثانوى هى

(علوم دينية) التوحيد ـ الاخلاق الدينية ـ الفقه مع حكمة التشريع ـ التوثيقات الشرعية ـ التفسير ـ الحديث

(علوم اللغة العربيـه) . النحو والوضع . الصرف . المطالعة . المعانى . البيان . البديع . الانشاء

(علوم رياضة وغيرها) . المنطق . آداب البحث . التاريخ . الحساب . الهندسة الجبر . الهيئة . الميقات . خواص الاجسام . قواعد الصحة

(٢٩) العلوم التى تدرس بالقسم العالى هى (علوم دينيه) . التوحيد الفقه مع حكمة التشريع ـ أصول الفقه التفسير ـ الحديث ومصطلح الحديث ـ الاجراآت القضائيه

(علوم اللغه العربية) . المعانى البديع العروض والقافية آداب اللغة العربية

(علوم رياضيه وغيرها) . المنطق نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية التربية العلمية

(٣٠) يجوز لمجلس الازهر الاعلى بناء على طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه أن يزيد على العلوم المقررة فى المادة (٢٣) علما او اكثر أو ينقل من قسم الى قسم آخر علما أو أكثر اذا اقتضى الحال ذلك

(٣١) بعد تقرير الدروس لكل مادة أول سنه لا يجوز تنقيص دروس أى مادة تقررها درسان اثنان

الفصل الثانى

﴿ فى زمن الدراسة والمسامحات ﴾

(٣٢) مدة التعليم فى كل قسم أربع سنين على الاقل وست سنين على الاكثر فى الاحوال المنصوص عليها فى المادة (٤٩)

(٣٣) تبتـدىء السنة الدراسية فى الجامعة الازهرية من اليوم الحادى عشر من شهر شوال وتنتهى فى اليوم العشرين من شهر شعبان

(٣٤) تعطل الدروس فى الجامعـة الازهرية ويسامح الطلبة فى الاوقات المعينة بعد

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغـاية أغسطس

(مسامحة صيفية)
عشرة أيام العيد الكبير

ويقرر مجلس الازهر الاعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية فى كل معهد

فاذا وقعت المواسم والاعياد فى شهر يوليو أو أغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخرى

لكن اذا تداخل اخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال فى الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

(٣٥) يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المسامحات العمومية ومسامحة العيد الكبير

(٣٦) لا يجوز تعطيل الدروس يوما أو بعض يوم فى غير الاحوال المنصوص عليها الا بأمر من شيخ المعهد لاسباب استثنائية تبين فى الامر المذكور

(٣٧) لا يجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات فى كل يوم

الباب الثالث

فى الامتحانات والشهادات

الفصل الاول فى الامتحانات

(٣٨) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى هو المدير العام لاعمال الامتحانات والشهادات فى الجامعة الازهرية وله أن يراقبه أيضا بمن يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الازهر الاعلى

(٣٩) الامتحانات التى يجب اجراؤها فى الجامعة الازهرية هى الآتية

أولا — امتحان نصف السنة

ثانيا — امتحان النقل من سنة الى أخرى

ثالثا — الامتحان الاولى

رابعا — الامتحان الثانوى

خامسا — الامتحان العالى

(٤٠) الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سنى الدراسة بالجامعة الازهرية ماعدا المحرومين منه بمقتضى مايتقرر فى اللائحة الداخلية

وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يطرد

(٤١) الاحوال التى لم يقبل فيها عذر الطالب فى تأخيره عن دخول أى امتحان تتقرر فى اللائحة الداخلية

(٤٢) اذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الاولى أو الثانوى أو العالى فى المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهرى فلمجلس الادارة أن يجيز امتحانه فى أول السنة الدراسية التالية على شرط أن لا يكون متوسط درجات امتحانه النصف السنوى أقل من خمسة عشر بالكيفية المنصوص عليها فى المادة ٥٣

(٤٣) يكون الامتحان الاولى والثانوى بالمعهد الذى درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالمية فيكون فى الجامع الازهر

(٤٤) الامتحانات الاولى والثانوى والعالى تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك

(٤٥) الامتحان السنوى والامتحان الاولى والثانوى يكون فى مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان

وأما الامتحان العالى فيجوز فى الشفهى منه الاستطراد لمقرر السنين الماضية لمعرفة درجة التحصيل وتمكن الطالب الا فى الفقه فانه يكون فى مقرر جميع السنين حتما

(٤٦) امتحان نصف السنة يكون فى منتصف السنة الدراسية وامتحان النقل يكون فى آخرها والامتحانات الاخرى تكون فى المواعيد التى يقررها مجلس الازهر الاعلى

(٤٧) امتحان نصف السنة يكون بمعرفة الاساتذة أنفسهم تحت رئاسة شيخ المعهد أو شيخ القسم

والامتحانات الاخرى تكون امام لجان تؤلف لذلك

(٤٨) ينتخب مجلس الازهر الاعلى أعضاء الامتحان العالى ويضع لهم التعليمات التى يراها بمراعاة ما نص عليه فى هذا الباب

وينتخب مجلس ادارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولى والثانوى

ويجب التصديق على ذلك من مجلس الازهر الاعلى

(٤٩) المدة التى يغتفر للطالب اعادة الدروس فيها سنتان من كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة

ومن لم ينجح فى امتحان سنة الاعادة يرفت

انما يجوز لمجلس الادارة ان يقرر بقاء الطالب الذى سقط مرتين فى الامتحان العالى سنة ثالثة يشرط أن لا يكون ذلك موجبا لاطالة مدة الدراسة أكثر من ثمان عشرة سنة

(٥٠) اذا سقط الطالب فى امتحان النقل من سنة الى أخرى أو فى امتحان احدى الشهادتين الاولية او الثانوية فى علم واحد أو علمين على الاكثر فلمجلس الادارة أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة فى السنة التالية وذلك انه كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضى هذا الاستثناء

(٥١) من أقام فى الجامعة الازهرية أقصى المدة المحددة لنيل الشهادات الثلاث ولم ينجح فى امتحانه يمحى اسمه من السجلات وتقطع مرتباته التى كانت له بمقتضى كونه منتسبا

ومع ذلك يباح له الدخول فى الامتحانات لنيل الشهادة التى سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة أعلى منها واذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك

ولا يجوز أن يقبل فى امتحان بعد مضى سنتين من تاريخ سقوطه السابق

(٥٢) يجوز لغير طلبة الجامعة الازهرية أن يدخلوا فى الامتحان لنيل احدى الشهادات طبقا لما هو مقرر فى الباب وبمراعاة ما يأتى

أولا — أن يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث فى جميع العلوم المقرر تدريسها فى القسم الذى يطلب نيل شهادته

ثانيا — أن لا يقبل من احد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزا لشهادة الاولية

ثالثا — أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزا للشهادة الثانوية

(٥٣) يشترط لنجاح الطالب فى الامتحان ما يأتى

أولا — أن ينال النهاية الصغرى فى السلوك والمواظبة وفى كل علم من العلوم المقررة لنهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الاتى)

ثانيا — ان لا ينقص متوسط درجاته فى العلوم الاخرى عن ثمانية وان لا تنقص درجته فى أى علم منها عن أربعة ويقرر مجلس الازهر الاعلى درجات المواد الجديدة التى يزيدها عملا بنص المادة (٢٥)

ولا تشترط نمرة السلوك ونمرة المواظبة

بالنسبة للطلبة الذين دخلوا فى الامتحان طبقا للمادة السابقة

ويجب امتحان طالبى الشهادة الاولية فى حفظ القرآن كله وان ينال الطالب عشرين درجة على الاقل من اربعين والا يعتبر ساقطا فى الامتحان كله

الفصل الثانى فى الشهادات

(٥٤) الشهادات ثلاثة أنواع

شهادة أولية وهى لمن أتموا الدراسة فى القسم الاول وشهادة ثانوية وهى لمن أتموا الدراسة فى القسم الثانوى وشهادة العالمية وهى لمن أتموا الدراسة فى القسم العالى

(٥٥) من نجح الامتحان فى الاولى ينال شهادة تسمى الشهادة الثانوية ومن نجح فى الامتحان العالى ينال شهادة العالمية

(٥٦) يرتب الناجحون فى الامتحانات حسب درجاتهم التى نالوها والدرجة التى يكون بموجبها الترتيب هى التى تتحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط مجموع متوسطى علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية

وينشر كشف الترتيب المذكور فى الجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

(٥٧) توضع الشهادة الاولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الأعلى ويوقع عليها من شيخ الجامع الازهر وتختم بختم المشيخة

(٥٨) يصدر بشهادة العالمية بيورولدى عال بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

(٥٩) الحائزون للشهادة الاولية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوى

وكذلك يكونون أهلا لوظائف التعليم فى المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية وفى الكتاتيب

والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم العالى

وكذلك يكونون اهلا للتعيين فى وظائف مدرسى الخط والاملاء وفى الوظائف الكتابية فى الجامعه الازهرية وفى المحاكم الشرعية والاوقاف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(٦٠) الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلا لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللاحتراف بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين فى وظائف التدريس بالجامعة الازهرية وفى المساجد لتعليم العامة وفى الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية اذا كانوا حنفيين

«الباب الرابع فى الطلبه»
«والمدرسين والموظفين»

الفصل الاول فى قبول الطلبه وواجباتهم

(٦١) يشترط فى قبول الطالب فى الجامعة الازهرية مايأتى

أولا — أن لا ينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن ست عشرة سنة

ثانيا — أن يكون عارفا بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة فى الكتب

ثالثا أن يكون حافظا لنصف القرآن الكريم على الاقل وعليه حفظ القرآن كله عملا بنص المادة « ٥٣ »

رابعا — أن يكون سليم الجسم خاليا من الامراض

خامسا — أن يكون حسن السيرة

(٦٢) يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الازهر و يتلقون من العلوم مايناسب حالتهم بحسب مايقرره مجلس الازهر الاعلى

و يجب أن تستوفى فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين القرآن كله

(٦٣) لمجلس الادارة أن يقرر بصفه استثنائية قبول الطالب الذى يزيد سنه عن ست عشرة سنه بشرط أن لا يتجاوز الشهر الخامس من السابعه عشرة بحال من الاحوال متى كان ممتازا بصفات مخصوصة تقتضى معاملته بالاستثناء مع بيان اوجه الامتياز فى قرار القبول

(٦٤) شروط انتساب الغرباء فى الجامع الازهر يقررها مجلس الادارة وكذلك الامتحانات التى يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التى يمنحونها

(٦٥) يجوز قبول الطالب فى غير السنة الاولى من القسم الاولى بالشروط الآتية

أولا — أن يجوز الطالب الامتحان فى جميع مقرر السنين السابقة على السنة التى يطلب الدخول فيها أمام لجنة يعينها مجلس الادارة من المدرسين

ثانيا — أن يكون حافظا لنصف القرآن

(٦٦) لا يسوغ لاحد ان يدخل فى القسم الثانوى الا اذا كان حائز الشهادة الاوليه وأدى الامتحان فى علوم السنة أو السنوات السابقة على التى يريد الدخول فيها

ولا يسوغ لاحد أن يدخل فى القسم العالي الا اذا كان حائزا للشهادة الثانويه

وأدى الامتحان فى علوم السنه أو السنوات السابقة على التى يريد الدخول فيها

(٦٧) لا يجوز قبول أى طالب فى سنه من السنوات طبقا لماهو مقرر فى المادتين السابقتين اذا كان سنه زائدا عن السن المقرر للسنة التى يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها مع مراعاة المادة (٦٢)

(٦٨) الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ماهو مقرر فى هذا القانون وما يتقرر فى اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الازهر الاعلى ومجالس الادارة وأوامر المشيخة

(٦٩) الطلبة ممنوعون منعا باتا من لاشتراك فى أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس أو الاخلاق بالنظام

وهم ممنوعون أيضا من اعطاء أخبار للجرائد ومن ابداء ملحوظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتبين أو وكلاء لأية جريدة كانت

الفصل الثانى فى المدرسين والموظفين

(٧٠) يجب أن يكون المدرس تحت بصرف مجلس الادارة فى جميع ما يكلفه ته من الدروس أو الاعمال الاخرى المتعلقه بالتعليم

فاذا أمتنع عن اداء عمل كلف به بعد انذاره من قبل المشيخة رفت وقطعت مرتباته

(٧١) كل عالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس فى علم من العلوم المقررة فى الجامعة الازهرية المبينة فى المادة (٢٥) ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدى مجلس الادارة يمحى اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته

(٧٢) المدرس أو الموظف الذى جاء دور ترقيته فى معهد غير الذى هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية فى الدور الذى طلب نقله فيه

(٧٣) المدرسون والموظفون ممنوعون منعا قطعيا من الاحتراف باية حرفة فى الخارج غير حرفتهم التى هم فيها

ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم فى الخارج ولا ان يقبلوا وظيفة كذلك الا بأذن خاص من مجلس الادارة

ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا فى حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان ذلك فى المحضر

كل مدرس أو موظف يوظف لدى

الحكومة فى أية وظيفة يرفت حتما من المعهد الذى كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس فى نظير مكافأة أو بدونها الا بقرار من مجلس الادارة

وبشرط قبول الجهة التى صار الموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الازهر الاعلى على ماذكر

(٧٤) المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك فى أية مظاهرة ومن مكاتبة الجرائد فى غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار اليها مباشرة أو بالوسطة

(٧٥) على المدرسين والموظفين ان يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والاوامر المختصة بالتعليم وبالنظام

الباب الخامس فى الاجازات

الفصل الاول فى اجازات الطلبة

(٧٦) لا يسوغ لاحد من الطلبة ان يتغيب عن المعهد الذى يتلقى العلم فيه فى غير أوقات المسامحات المقررة الا باذن كتابى من المشيخة التابع لها

(٧٧) اذا تغيب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المسامحات أو بعد انقضا المدة المرخص له بها فللمشيخة عقوبته باحدى العقوبات الاربع الاولى المنصوص عليها فى الفقرة الاخيرة من المادة (٨٩)

(٧٨) اذا طالت مدة الغيبة أكثر من خمسة عشر يوما ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر المشيخه بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته فى سنة الغيبة

وكذلك يرفت وتقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فاكثر فى السنة الواحدة وزاد مجموع مدد التأخير فى المرات الثلاث عن خمسة عشر يوما

فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية فى سنة أخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله فى الجامعة الازهرية

(٧٩) اذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحه أو المعالجة فى الخارج جاز لشيخ المعهد ان يرخص له باجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة اشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخه التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة

(٨٠) لشيخ المعهد أن يرخص كتابة

للطالب باجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من ولى أمره ان كان له ولى أمر متى تبين ان الاسباب الداعية لذلك قوية

الفصل الثانى

فى اجازات المدرسين والموظفين

(٨١) يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على أجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط ان لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين فى السنة

(٨٢) ويجوز لهم ان ينالوا اجازة مرضية لمدة اكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط المنصوص عنها فى المادة ٧٨

ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

(٨٣) كل مدرس أو موظف تأخر عن العودة الى العمل المكلف به بعد انتهاء المسامحة أو الاجازة المرضية او الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لانقضاء المسامحة او الاجازة اذا قدم عذرا مقبولا والا فمن اليوم التالى

فاذا بلغت مدة التأخير عشرين يوما من دون اخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته

(٨٤) يكون الترخيص بالاجازات لمدرسى وموظفى الجامعة الازهرية فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ولا يرخص لاحد مدرسى المعاهد الاخرى او موظفيها باجازة الا بعد أخذ رأى شيخ المعهد التابع له المدرس او الموظف

(٨٥) يراعى فى الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتغيب عنهم فى آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخرى أو الاستعانه بمن يقوم مقامهم فى وظائفهم من غير المدرسين

(٨٦) يقرر مجلس الازهر الاعلى مدة الاجازة الاعتيادية التى يجوز الترخيص بها للموظفين والكتبة مع مراعاه القواعد المدونة فى هذا الباب

وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التى يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل أو نصف مرتب او بدون مرتب كما يقرر المدة التى يجب بعدها رفت المدرس أو الموظف

بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى فى درجات امتحان العلوم

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
سلوك	٥٠	٤٠	تربية علمية عملية	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	حساب	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	تجويد	٢٠	
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
أصول الفقه	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	عروض وقوافى	٢٠	
نحو ووضع وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
انشاء	٤٠	٢٠	ميقات	٢٠	
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	تاريخ	٢٠	
نظام القضاء والادارة والاوقاف	٣٠	١٢	تقويم البلدان	٢٠	
والمجالس الحسبية			خط	٢٠	
اجراآت قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معانى	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء	٢٠	
سيرة نبوية واخلاق دينية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
منطق	٣٠	١٢	قواعد الصحة	٢٠	

الباب السادس فى التأديب

الفصل الاول فى تأديب الطلبة

والمدرسين والموظفين

٨٧ ـ تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجاس بتقرير من المشيخة التابعين لها

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلى ان يأمر باحالتهم فى المعاهد الاخرى على مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له مايقتضى ذلك

(٨٨) كل واحد ممن ذكروا فى المادة السابقة خالف حكما من أحكام هذا القانون او غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامعة الازهرية أوقرارات مجلس الازهر الاعلى أو مجالس الادارة أوأوامر المشيخة أو تعدى على غيره بالاذى أوارتكب أمرا يخل بالنظام أو بالمروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

٨٩ ـ العقوبات التأديبية التى يجوز الحكم بها على الطلبة هى :

التوبيخ على انفراد أو بحضور الطلبة

الطرد من الدرس مدةأكثرها اسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة اكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبدا

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبدا

تقليل أو الغاء اغتفار اعادة الدروس

محو الاسم من السجلات مدة أقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات

الرفت

الرفت مع الحكم على المرفوت بالابعاد من البلد الكائن فيه المعهد مدة أكثرها سنتان

ولشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبات الاربع الاولى وللمدرسين توقيع العقوبتين الاوليين مع مراعاة أن الطرد من الدرس لايكون الامن الدرس الذى حصلت فيه المخالفة

٩٠ ـ العقوبات التأديبية التى يحكم بها على المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة العمال هى :

الانذار

قطع المرتب لمدةأكثرها خمسةعشر يوما

الايقاف بلا مرتب لمدةأكثرها ثلاثة أشهر

تنقيص الراتب
الانزال من درجة الى التى دونها
الرفت والطرد

(٩١) يجوز لشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبتين الاوليان

(٩٢) تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

(٩٣) محو الاسم والرفت يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه فى أى معهد آخر

الفصل الثانى

فى الاستئناف

(٩٤) يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم أن يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من مجالس الادارة بالايقاف وتنقيص الراتب والانزال من الدرجة والرفت

(٩٥) يرفع الاستئناف الى مجلس الازهر الاعلى بعريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة لبيان أوجه تظلمه من الحكم بيانا كافيا

(٩٦) المدة التى يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم مجلس الادارة

(٩٧) يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر فى حقه باخباره وقت النطق به فى جلسة الحكم أو بخطاب رسمى يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

(٩٠) يحكم مجلس الازهر الاعلى فى الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المبينة فى عريضة الاستئناف أو التى يقدمها بمذكرة خاصة

وله ان يسمع أقوال المحكوم عليه اذا ترا آى له ذلك

(٩٩) يجوز لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يستأنف الاحكام الصادرة من مجالس التأديب فى ظرف شهر من تاريخ صدورها

الفصل الثالث

أحكام تأديبية أخرى

(١٠٠) ينعقد مجلس الازهر الاعلى بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو باحدى العقوبات المنصوص عليها فى المادة (٩٠)

وينظر المجلس فى ذلك بناء على تقرير

يقدم اليه من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ويعرض قراره على تصديق الحضرة الفخيمة الخديوية

(١٠١) الموظفون بارادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ويجوز لمجلس الازهر الاعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون احالتهم على مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضى ذلك

ولمجالس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم على عشرة جنيهات فى الشهر

ولشيخ الجامع الازهر ولمشايخ المعاهد الاخرى فصل من لم يزد مرتبه منهم عن ذلك

(١٠٢) اذا وقع من أحد العلماء ايا كانت وظيفته أو مهنته مالا يناسب وصف العالمية يحكم عليه من شيخ الجامع الازهر باجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها فى الباب السابع من هذا القانون بابطال شهادة عالميته ولا يقبل الطعن فى هذا الحكم

ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامعة الازهرية وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته فى أية جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع فى هيئة كبار العلماء ﴾

(١٠٣) يكون بالجامع الازهر ثلاثون عالما اختصاصيا لكل واحد منهم بالازهر كرسى خاص فى المحل الذى يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر

ويجوز أن يوجد البعض منهم فى المعاهد الاخرى بمعرفة شيخ المعهد أو وكيله

(١٠٤) يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين فى المادة السابقة اسم (هيئة كبار العلماء)

(١٠٥) الفنون التى يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هى الآتية

ا ـ الفقه وأصول الفقه

ب ـ الحديث ومصطلح الحديث

ج ـ تفسير القرآن الكريم

د ـ علوم اللغة العربية

هـ ـ التوحيد والمنطق

و ـ التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين

ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب الا فى واحد منهما باختيار صاحبهما

(١٠٦) يكون للسادة الحنفية أحد عشر كرسيا وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية تسعة وللسادة الحنابلة كرسى واحد

(١٠٧) يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كراسى للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية وواحد للحنابلة

ويجب ان يخصص ثلاثة كراسى لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الاقل لكل واحد من المجموعات الاربع الباقية وهى التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

(١٠٨) يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء

أولا ـ أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة ولا أكثر من ستين سنة

ثانيا ـ أن يكون قد مضى عليه وهو مدرس فى الجامعة الازهرية عشر سنين على الاقل منها أربع على الاقل فى القسم العالى

ثالثا ـ أن يكون قد ألف كتابا فى احد العلوم التى تلقاها او المنوط به تعليمها وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها فى المادة (١٢٤) من هذا القانون

رابعا ـ أن يكون معروفا بالورع والتقوى وليس فى ماضيه ما يشين سمعته

خامسا ـ أن يشهد له ستة عشر من هيئة كبار العلماء انه أهل لان يكون واحدا منهم

(١٠٩) يكون تعيين كبار العلماء بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

(١١٠) يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتبا شهريا قدره عشرون جنيها وينعم عليه بكسوة التشريف من الدرجة الاولى ان لم يكن حائزا لها من قبل

ويكون شيخ الجامع الازهر ومفتى الديار المصرية فى جميع الاحتفالات الرسمية وفى التشريفات

(١١١) يجب على كل من حضراتهم أن يلقى فى كل أسبوع بالجامع الازهر أو بالمعهد الموجود به ثلاثة دروس على الاقل فى العلم الخصيص هو به وأن يكون القاء الدرس فى وقت يتمكن فيه العدد الاكبر من العلماء من حضوره وله أن يلقى درسا عاليا آخر فى غير العلوم المنصوص عليها فى المادة ١٠٥

(١١٢) يتلقى من يريد أن يكون من هيئة كبار العلماء الدروس العالية على

من يشاء منهم او من غيرهم

(١١٣) يضع شيخ الجامع الازهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ والارشاد وقواعدهما و يصدرها الى الجهة المختصة لتنفيذها

(١١٤) ترجع هيئة كبار العلما فى نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى شيخ الجامع الازهر وحده وما يقرره يجب اتباعه مع ملاحظة ماهو متعلق بالنظام العام للازهر من نصوص هذا القانون

(١١٥) تتألف هيئة كبار العلماء أول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الازهر الاعلى مع مراعاة نص المادة (١٠٣) بالنسبة لاكمال العدد ثلاثين ونص المادة (١٠٨) بالنسبة لاستيفاء الشروط

الباب الثامن فى الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى

الفصل الاول

فى الميزانية

(١١٦) تكون ميزانيـة الجامعة الازهر مستقلة ومنقسمة الى قسمين الاول للايرادات أو يكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثانى لبيان المصروفات نوعا و يعرضها شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليها

(١١٧) لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لامر معين فى الميزانية لغير ما وضع له الا بقرار من مجلس الأزهر الاعلى وبشرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

(١١٨) يبطل توزيع بدل الكساوى بالطريقة التى كانت متبعة قبل صدور هذا القانون الا فيما يختص بوظيفتى شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية فان ماهو مرتب لهما من ذلك يبقى لكل من يحل فيهما ويضم المبلغ الباقى بعـد ذلك الى الميزانيـة

وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من مثمن الغلال القابل للانحلال

(١١٩) لا يجوز الجمع بين راتبين مقررين فى الميزانيـة ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر بصفته أيضا من كبار العلماء

(١٢٠) يضع مجلس الازهر الاعلى لائحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامعة الازهرية ويخصص فى الميزانية المبلغ اللازم لذلك

وكذلك يخصص فيها مبلغ لاولاد العلماء

ويضع لائحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان أوامر الصرف واستمارات وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

الفصل الثاني

في الكتب وفي لجنة الكتب

(١٢١) لا يتقيد طلاب العلم في الجامعة الازهرية بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الازهر الاعلى

ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقرا على تدريسه في المعاهد الاخرى

(١٢٢) تمنع قراءة التقارير بالجامعة الازهرية منعا باتا ولا يجوز قراءة الحواشي الا القسم العالي

(١٢٣) يؤلف مجلس الازهر الاعلى لجنة من أربعة من اعضائه برئاسة شيخ الجامع الازهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ما تستحقه من المكافأة

ويضم اليها اثنان يختاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بها هيئة كبار العلماء

فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

(١٢٤) يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطى لمن يؤلفون كتبا في العلوم التي تدرس بالجامعة الازهرية يتقرر نفعها طبقا لما هو مدون في المواد الآتية

(١٢٥) على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقرير نفعها ما يأتي

أولا — أن تكون عبارة الكتاب علمية خالية من التعقيد

ثانيا — أن يكون ترتيبه وتبويبه بمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثا أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفا في

ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التى سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

(١٢٦) تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الاخرى فى التبويب والترتيب دون غيرهما مما سبق تقرير مكافأة عليه

(١٢٧) يجوز تقرير مكافأة لمؤلفى كتب يتقرر نفعها للجامعة بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

(١٢٨) للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التى ترى نفعا من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للكافة لينسجوا على منوالها

وللمجلس الازهر الاعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التى يرى تأليفها والنشر عنها

الفصل الثالث

فى مراقبة نظار الاوقاف

(١٢٩) لمجالس الادارة مراقبة نظار الاوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامعة الازهرية ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى ولمجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمقاضاتهم للحصول على حقوق الجامعة الازهرية وذلك بدون اخلال بما لديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة فى اللوائح والقوانين

(١٣٠) يؤلف مجلس الازهر الاعلى لجنة لفحص حجج الاوقاف التى للجامعة الازهرية فيها مرتبات حالا أو مآلا من أى نوع كانت وحصرها فى دفتر خاص والنظر فى طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء فى الجامع الاحمدى وغيره من صناديق النذور وطريقة صرفه

(١٣١) تختص اللجنة المذكورة أيضا بالنظر فى ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التى يترتب بمقتضاها البدل النقدى لمن يستحقه من الطلبة والعلماء طبقا الشروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل أن لو كان يستحق الجراية

(١٣٢) يأخذ شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى رأى مجالس الادارة فى نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الى مجلس الازهر الاعلى وما يتقرر منه فى ذلك

يعرض على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بارادة سنية

(١٣٣) متى تقرر ابدال الجراية بنقود يستمر صرف مايترتب منها طول السنة

الفصل الرابع

فى كساوى التشريف

(١٣٤) يضع مجلس الازهر الاعلى الشروط اللازم توفرها فى العلماء لنيل كساوى التشريف العلمية و يصدر بذلك ارادة سنية

(١٣٥) تمنح كساوى التشريف للعلماء الغير الموظفين فى المصالح الاميرية بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد اقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين فى المصالح العمومية فان تقرير استحقاقهم الكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأى شيخ الجامع الازهر

(١٣٦) لاتمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك القضاة الشرعيون

(١٣٧) تقرير كساوى التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الخديويه بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

الباب التاسع

أحكام عمومية

(١٣٨) العالم هو من بيده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم

(١٣٩) تبين أسماء العلماء المنوه بهم فى الفقرة الثانية من المادة السابقة فى اللائحة الداخلية مع ايضاح القوانين التى حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

(١٤٠) يجب أن تراعى شروط الواقفين فى جميع ماتقرره مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى

(١٤١) يضع مجلس الازهر الاعلى لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العموميه للجامعة الازهرية

(١٤٢) يضع مجلس ادارة الازهر النظامات الخصوصية لطلبة الاروقه والحارات وغيرهم ممن لهم نظامات أوقوانين خاصة بهم

ويجب على كل حال أن لاتخرج تلك النظامات الخصوصية عما تجب مراعاته في الجامع الازهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون

(١٤٣) يقرر مجلس الازهر الاعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك ارادة سنية

(١٤٤) تشتمل اللائحة الداخلية للجامعة الازهرية على البيانات والقواعد اللازم مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لايخالف نصا من نصوصه

(١٤٥) على مشايخ أقسام الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى أن يقدموا كل سنة لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى تقريرا عما وصل اليه ارتقاء التعليم المنوطة بهم ادارته ومتضمنا جميع ملحوظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين و بقية الموظفين ويرفع شيخ الجامع الازهر الى الحضرة الفخيمة الخديوية تقريرا عاما عن سير التعليم ودرجة ارتقائه في الجامعة الأزهرية

(١٤٦) ينظر مجلس الأزهر الاعلى في كل تعديل يراد ادخاله على هذا القانون قبل عرضه على مجلس النظار

﴿ الباب العاشر ﴾

في الاحكام الوقتية

﴿ الفصل الاول ﴾

في أحكام وقتيه عامة

(١٤٧) من بيده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامعة الازهرية بقي له مرتبه الى أن ينحل عنه

(١٤٨) المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه بأوامر سابقة على أن تبقى في اعقاب أربابها تعود للازهر متى مات واحد منهم بلا اعقاب

(١٤٩) تنظر مجالس الادارة في أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتباتهم عن آبائهم

فمن ثبت لها منهم انه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقته على مرتبه الى أن يؤدى الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتى نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار

حكمه حكم حاملى الشهادات ويقطع مرتبه

ومن لم يكن مشتغلا أولم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته ويراعى فى ذلك كله أقصى السن المقرر للدراسة

ويجب التصديق من مجلس الازهر الاعلى على ما تقرره مجالس الادارة فيما ذكر

(١٥٠) اذا أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم مات وترك أولادا فلا حق لهم فى شيء مما كان مرتبا لابيهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم

(١٥١) يبطل تمييز مخصصات الازهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال أوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد العالم يبقى كله أو بعضه لورثته الا ما يتقرر بشأن ذلك فى لائحة التقاعد المنصوص عليها فى المادة (١٢٠) من هذا القانون

(١٥٢) العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقاتهم بالانقطاع للتدريس منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو فى مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم

ولا يعين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التى يكون موظفا فيها

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى أحكام وقتية خاصة

(١٥٣) استثناء من النصوص السابقة تطبيق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الازهر المنتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(١٥٤) العلوم التى تدرس فى الجامع الازهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ماعدا طالبى الانتساب فى السنة الاولى الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هى الآتية

أولا ـ العلوم الدينية وهى الفقه وحكمة التشريع التوثيقات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية والتوحيد

ثانيا ـ علوم اللغة وهى النحو والوضع والصرف والمعانى والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثا ـ العلوم الرياضية وغيرها وهى المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافية والتاريخ ومبادىء الهندسة

(١٥٥) يخصص مجلس ادارة الجامع

الازهر لكل سنة العلوم تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها و يضع جدولا بأوقات الدروس وعددها فى كل يوم ويراعى فى ذلك تخصيص أوسع الاوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة فى السنين باعتبار السنوات التى يكونون قضوها فى طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه ان يضعه فى سنة أدنى من السنة التى يجب وضعه فيها طبقا لهذه القاعدة

(١٥٦) يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الازهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله ان يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الاخرى

(١٥٧) على العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام الدرس فى أوقاتها أن يتعهدوا الطلبة وقت تلقيهم اياها و يقدموا لمجلس الادارة فى كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس فى أوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(١٥٨) على مجلس الادارة أن يتخذ جميع الوسائل التى يشير بها المراقبون أو التى يستنبطها من تقاريرهم

(١٥٩) يخصص مبلغ فى الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ماهو مقرر تدريسه بحسب السنين

(١٦٠) تمتحن الطلبة فى كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الادارة لمساعدتهم فى ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة أمتحان طلبته لمشيخة الازهر

(١٦١) يكون أمتحان التلامذة السنوى فى الكتب وفى المقادير المقرر تدريسها فى السنة

(١٦٢) النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوى عشرون والصغرى اثنا عشر

وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى فى كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(١٦٣) يترتب على سقوط الطالب فى الامتحان السنوى عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدى الامتحان مرة ثانية فى نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضاً محى أسمه من سجلات الازهر

وان نجح جاز له تلقى دروس السنة التى تلى سنته ولا يجوز أن يتكرر ذلك أ كثر من مرتين لطلبه" قسم شهادة الاهليه" ولا أ كثر من مرة واحدة لطلبه" قسم شهادة العالميه"

فى أمتحان الشهادات

(١٦٤) ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين القسم الاول يكون بعد مضى ثمان سنوات من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون فى الفقه والتوحيد والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف وشىء من التفسير والحديث والسيرة النبويه" والحساب والخط والاملاء والانشاء

والثانى بعد مضى اثنتى عشرة سنة من التاريخ المذكور أيضاً ويكون فى جميع العلوم المبينة فى الماده (١٥٤)

والامتحان واجب على كل طالب قضى فى الازهر احدى المدتين المذكورتين مع مراعاة ماهو منصوص عليه فى المادة السابقة والمادة (١٥٣)

(١٦٥) من نجح فى الامتحان المنصوص عليه فى الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى شهادة تسمى شهادة الاهلية وهى تؤهله لان يستمر فى الدراسة ولأن ينال شهادة العالمية مع مراعاة ماهو مدون فى المادتين (١٦٣) و (١٦٧)

وكذلك يكون أهلا للتعيين فى الوظائف المنصوص عليها فى المادة (٥٨) مع مراعاة نص المادة (١٦٨)

(١٦٦) من نجح فى الامتحان النهائى ينل شهادة العالمية وتؤهله الشهادة المذكورة لما هو منصوص عليه فى المادة ٦٠ مع مراعاة نص المادة ١٦٨

(١٦٧) اذا لم ينجح الطالب فى امتحان الاهليه أو امتحان العالمية جاز له اعادته بعد مضى سنة من تاريخ سقوطه فان سقط ثانية فلا يقبل منه اعادة الامتحان بعد ذلك ويمحى اسمه من سجلات الازهر

ومع ذلك يجوز لمجلس الادارة ان يبقى طالب شهادة العالميه سنة ثالثه" بشرط أن لا يكون ذلك موجبا لاطالة مدة الدراسه اكثر من خمس عشرة سنه

(١٦٨) طلبة الامتحان لنيل شهادة الاهلية والعالمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون

يعفون من الامتحان فى مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيقات الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه فى هذه الاحكام الوقتية

وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الازهر والجامع الاحمدى قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعفون أيضا من الحساب والجبر

ومن أدى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقتية يفضل على غيره

(١٦٩) تلغى القوانين والاوامر والارادات السنية المبينة بالملحق المرفق بهذا القانون

(١٧٠) على رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه فى أول السنة الدراسية المتداخلة فى سنتى ١٣٢٩ — ١٣٣٠ (١٩١١ ١٩١٢)

الازهرى هو أبو منصور محمد ابن أحمد ابن الازهرى طلحة بن نوح ابن أزهر الازهرى الهروى اللغوى الامام المشهور فى اللغة

كان فى مبدأ امره يشتغل بالفقه ثم غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وسعة اطلاعه وورعه

روى اللغة عن ابى الفضل محمد ابن جعفر المنذرى اللغوى وعن ابى العباس ثعلب وغيره

رحل الى بغداد وادرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابى عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه وعن ابى بكر محمد ابن السرى المعروف بابن السراج النحوى

وكان قد طاف فى أرض جزيرة العرب يطلب اللغة من اهلها الاعراب الاقحاح

وحكى بعضهم انه رآى مكتوبا بخطه ما يأتى :

امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا نشأوا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت فى اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر

كثيرة أوقعت أكثرها فى كتابى (يعنى التهذيب) وستراها فى مواضعها

وذكر فى تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتويتين

كان الازهرى جامعا لمتفرقات اللغة مطلعا على خفاياها له فيها كتاب التهذيب وهو من الكتب الجليلة القيمة يقع فى اكثر من عشر مجلدات وله تصانيف فى غريب الالفاظ التى استعملها الفقهاء وكان عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وله كتاب التفسير

ولد الازهرى سنة (٢٨٢) وتوفى سنة (٣٧٠) ه

﴿زهير ابن ابى سلمى﴾ هو أبو كعب وبجير واسم ابى سلمى ربيعة ابن رباح بن قرة ينتهى نسبه لنزار هو أحد الثلاثة على المقدم صاحبيه فاما الثلاثة فلا أختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبيانى

عن ابن عبد الله الليثى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى مسيره الى الجابية أين ابن عباس قال فاتيته فشكا الى تخلف على ابن ابى طالب رضى الله عنه . فقلت أولم يعتذر اليك؟ قال بلى . قلت هو ما اعتذر به .

ثم قال ان أول من يرثكم عن هذا الامر أبو بكر رضى الله عنه ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضى الله عنه قصة طويلة . ثم قال لى هل تروى لشاعر الشعراء ؟ قلت ومن هو ؟ قال الذى يقول .

ولو ان حمدا يخلد الناس خلدوا
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذلك زهير بن ابى سلمى . قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل فى الكلام ، وكان يتجنب وحشى الشعر ، وكان لا يمدح احدا الا بما هو فيه

وفى رواية انه قال له انشدنى له ، فانشدته حتى برق الفجر . فقال حسبك الآن ، اقرأ القرآن . قلت وما اقرأ ؟ قال الواقعة . فقرأتها ونزل فأذن وصلى

وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء . فقال زهير . قال وكيف ذاك ؟ قال عن المادحين فضول الكلام . قال فبماذا ؟ قال بقوله

فمايك من خير اتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه نظر الى زهير بن ابى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذنى من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات

وعن الاصمعى قال قال عمر رضى الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان . انشدنى مدح زهير أباك فانشده

فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم. فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء . فقال ذهب ما اعطيتموه و بقى ما اعطاكم

قال و بلغنى ان هرم بن سنان كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ، ولا يسأله الا اعطاه ، ولا يسلم عليه الا اعطاه غرة عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه ، فكان اذا رآه فى ملأ قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت

وعن ابن شيبة قال قال عمر رضى الله عنه لابن زهير مافعت بالحلل التى كساها هرم أباك ؟ قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر

فقال أبو زيد الطائى ، انشد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال أحسن زهير وصدق . ولو ان الرجل دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث به الناس

قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

لا تعمل عملا تكره ان يتحدث الناس به عنك

وعن المداينى ان عروة بن الزبير رضى رضى الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله رضى الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفردا اكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به . فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور انت تكرم ضيفك فى الخلا ، وتهينه فى الملأ . ثم قال لله در زهير حيث يقول

فخلى من ديارك ان قوما

متى يدعوا ديارهم يهونوا

ثم أستأذنه فى الرجوع الى المدينة المنورة فقضى حوائجه واذن له

وقال ابن الاعرابى كان لزهير فى الشعر مالم يكن لغيره كان ابوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمى شاعرة واخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه :

وما يغنى توقى المرء شيئا

ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لا فى منيتـه فاسى
يساق به وقد حق الحـذار
ولاقاه من الايام يوم
كما من قبل لم يخلد قـدار
وكان زهير يضرب به المثل فى التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقى سنة ينقحها
ومما يعد من محاسنه قوله
وابيض فياض نداه غمامة
على معتفيه ماتغب فواضله
تراه اذا ماجئتـه متهللا
كأنك تعطيه الذى انت سائله
وقوله أيضا :
كم زرته وظلام الليل منسدل
مسهم راق اعجابا بانجمه
وابت والصبح منحور بكوكبه
وسائق الشفق المحمر من دمه
وكان قدامة بن موسى عالما بالشعر وكان يقدم زهيرا و يستجيد قوله :
قد جعل المبتغون الخير فى هرم
والسائلون الى ابوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة فيه والندى خلقا
قال عكرمة بن جرير قلت لابى من اشعر الناس ؟ قال اجاهلية أم اسلامية؟ قلت جاهلية . قال زهير . قلت فالاسلام قال الفرزدق .قلت فالاخطل. قال الاخطل يجيد نعت الملوك و يصيب صفة الخمر . قلت له فانت . قال انا نحرت الشعر نحرا
قال عبد الملك لقوم من الشعراء . أى بيت امدح فاتفقوا على بيت زهير وهو
تراه اذا ماجئتـه متهللا
كأنك تعطيه الذى انت سائله
قيل لخلف الاحمر زهير اشعر أم ابنه كعب ؟
قال لولا ابيات لزهير اكبرها الناس لقلت ان كعبا اشعر منه . يريد قوله
لمن الديار بقنـة الحجر
اقوين من حجج ومن دهر
ولانت اسمع من اسامة اذ
دعا النزال ولج فى الذعر
ولانت تفرى ماخلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفرى
لو كنت من شىء سوى بشر
كنت المنور ليلة البـدر
وكان زهير يتـأله و يتعفف فى شعره و يدل شعره على ايمان بالبعث وذلك قوله :

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وشبه زهير امرأة فى الشعر بثلاثة اصناف فى بيت واحد فقال :

نازعت المها شبها ودر ال
بحور وشاكهت فيها الظباء

فاما مافويق العقد منها
فمن ادماء مرتعها الخلاء

ففسر ثم قال :

وأما المقلتان فمن مهاة
وللدر الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة :

لو ان زهيرا نظر فى رسالة عمر ابن الخطاب الى ابى موسى الاشعرى ما زاد على ما قال :

فان الحق مقطعة ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة الى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان و برهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى

ومما يتمثل به من شعره :

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وتغرس الا فى معادنها النخل

ويستحسن قوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا
ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ويستحسن أيضا قوله :

هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فيظلم

سبق زهير جميع الشعراء الى هذا المعنى لا ينازعه فيه غير الشاعر كثير فانه قال يمدح عبد العزيز بن مروان

رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله
مسائل شتى من غنى ومصرم

مسائل ان توجد لديك تجد بها
يداه وان يظلم بها يتظلم

وزهير أحد السبعة أصحاب المعلقات قالها يمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف على اثر مكرمة اتياها بحقن الدماء بين عبس وذبيان واولها

امن أم اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

توفى سنة (٦٢١) الميلاد

﴿ الزهرى ﴾ هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشى الزهرى

كان فقيها من مشهورى الفقهاء ومحدثا

من ثقات المحدثين بالمدينة وهو معدود من اجلاء التابعين قابل عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن انس وسفيان ابن عيينة وسفيان الثورى . وروى عن عمرو بن دينار انه قال أى شيء عند الزهرى انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه ، فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملونى اليه وكان اقعد فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل . فقالوا كيف رأيت ؟ فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشى قط

وقيل لمكحول من اعلم من رأيت ؟ قال ابن شهاب قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب ، قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب (يعنى الزهرى)

وكان الزهرى قد حفظ علم الفقهاء السبعة

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب (الزهرى) فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه

وحضر الزهرى يوما مجلس هشام ابن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله ابن ذكوان . فقال هشام أى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة . فقال الزهرى لا أدرى . فسأل ابا الزناد . فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم . فقال مجلس امير المؤمنين أهل ان يستفاد منه العلم

وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا . فقالت له أمرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر

وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان أحد النفر الذى تعاقدوا يوم احد لئن رأوا رسول الله ليقتلنه أو ليقتلان دونه .

روى أنه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا . فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى انه كان فى صف المشركين

وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام ابن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه

قيل ولد سنة احدى وخمسين وتوفى سنة (١٢٣) وقيل سنة (١٢٥) ه

﴿ ابن زهر ﴾ هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر

الايادى الاشبيلى كان طبيباً حاذقاً مشهوراً باصابة التشخيص والعلاج

رحل ابو مروان بن زهر الى المشرق من الاندلس ودخل القيروان ومصر واشتغل بصناعته فيها زماناً طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها فى ذلك الوقت مجاهد فأكرمه وأحسن مثواه وأمره بأن يقيم عنده ففعل واشتهر فى دانية بعلو الكعب فى العلوم الطبية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس

لابى مروان فى الطب آراء خالف بها جمهور اطباء زمانه منها منعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الأجسام ويفسد تركيب الامزجة ، وهذا الرأى يوافقه عليه اطباء العصر الحاضر من بعض الوجوه

انتقل أبو مروان بن زهر من دانية الى مدينة اشبيلية ولم يزل بها الى أن توفى وكان أغنى أهلها

﴿ابن زهر﴾ هو أبو العلا ابن زهر بن ابى مروان عبد الملك المتقدم ذكره كان طبيباً بارعاً مشهوراً بالحذق فى المعالجة وكانت له نوادر فى مداواته مرضاه ، وغرائب فى معرفته بأمراضهم ومايشعرون به من الاعراض بدون أن يستخبرهم عنها بل بنظره الى قواريرهم أو عند ما يجس نبضهم

اشتهر بالاندلس فى دولة الملثمين المعروفين بالمرابطين فنال فى ايامهم المنزلة الرفيعة

اشتغل أبو العلاء بن زهر بصناعة الطب وهو صغير السن أيام المعتضد بالله ابى عمر عباد بن عباد واشتغل أيضاً بعلم الأدب

قال ابو يحيى اليسع بن عيسى ابن حزم اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب أن أبا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهماً ، ويلقى الشيوخ مستعلماً ، والسعد ينهج له مناهج التيسير ، والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير ، حتى برز فى الطب عن غاية عجز الطب عن مرامها ، وضعف الفهم عن ابرامها ، وخرجت عن قانون الصناعة ، الى ضروب من الشناعة ، يخبر فيصيب ، ويضرب فى كل ما ينتحله من التعاليم باوفى نصيب الخ

لابى العلاء بن زهر شعر منه قوله

يامن كلفت به وذلت عزتى
لغرامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عند ما القى الجفا
ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما الجاه الاجاه من ملك القوى
واطاعه قلب عزيز قادر

وقال أيضاً

ياراشقى بسهام مالها غرض
الا الفؤاد وما منه له عوض
وممرضى بجفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقنى
فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال فى ابن منظور قاضى قضاة اشبيلية وقد وصله عنه انه قال أيمرض بن زهر على جهة الاستهزاء

قالوا ابن منظور تعجب دائبا
انى مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى اكل الرشا

ومن شعره أيضاً

سمعت بوصف الناس هنداً فلم ازل
اخا صبوة حتى نظرت الى هند
فلما أرانى الله هنداً وزرتها
تمنيت أن ازداد بعداً على بعد

(مؤلفات ابى العلاء بن زهر) كتاب الخواص وكتاب الادوية المفردة، وكتاب الايضاح بشواهد الافتضاح، فى الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن اسحق فى كتاب المدخل الى الطب، وكتاب حل شكوك الرازى على مذهب جالينوس ومقالة فى الرد على ابى على بن سينا فى مواضع من كتابه فى الادوية المفردة الفها لابنه ابى مروان . وكتاب النكت الطبية كتب بها الى ابنه ابى مروان، ومقالة فى بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندى فى تركيب الأدوية .

وله مجربات أمر بجمعها على بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة ابى العلاء، فجمعت بمراكش و بسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت فى جمادى الآخرة سنة ستة وعشرين وخمسمائة (٥٢٦) ه

﴿ابن زهر﴾ هو أبو مروان بن ابى العلاء بن زهر المتقدم ذكره وحفيد الاسبق لحق بابيه فى صناعة الطب وكان حسن الاستقصاء فى الادوية المفردة والمركبة شاع صيته فى بلاد الاندلس وغيرها واعتنى الاطباء بمؤلفاته و بزائمة زمانه فى

هذه الصناعة . وله نوادر كثيرة فى اصابة التشخيص .

خدم دولة الملثمين وحصل منها ثروة عظيمة . ولما دخل عبدالمؤمن زعيم الملثمين الاندلس وتلقب بامير المؤمنين قرب اليه ابن زهر هذا واعتمد عليه فى الاستشفاء فألف له ابن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريًا ثم اختصره سباعيًا ويعرف بترياق الانتلة

حدث أبو القاسم المعاجيني قال : أحتاج الخليفة عبد المؤمن الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر واتى الى كرمة فى بستانه فجعل الماء الذى يسقيها به ماء قد اكسبه قوة ادوية مسهلة أرادها فطلع فيها العنب وله تلك القوة فاحمى الخليفة ثم اتاه بعنقود منها واشار اليه ان يأكل منه وكان حسن الاعتقاد فى ابن زهر . فلما اكل منه وهو ينظر اليه . قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد اكلت عشر حبات من العنب وهى تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام على عدد ماذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده

وحدث الشيخ محيي الدين أبو عبدالله ان أبا مروان عبد الملك بن زهر كان فى وقت مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه عند حمام ابى الخير بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا به قد كبر جوفه واصفر لونه فكان ابدا يشكو اليه حاله ويسأله النظر فى أمره فلما كان فى بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان ابن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء . فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك . فقال له لا بالله ياسيدى فان مالى غيره فأمر بعض خدمه بكسره فكسر فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له بن زهر خلصت ياهذا من المرض . انظر ما كنت تشرب ، وبرئ الرجل بعد ذلك

وحدث القاضى أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمى قال حدثنى من اثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل فى صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد فى الادوية المفردة مجلدان . وكان أبو مروان بن زهر كثيرا ما يأكل التين وكان أبو مروان كثيرا يأكل التين ويميل

اليه ، وكان الطبيب المعروف بالفار لا يغتذى منه بشىء وان أخذ منه شيئا فيكون واحدة فى السنة . فكان يقول هذا لابى مروان ابن زهر انه لابد ان تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك أكل التين والنغلة هى الدبيلة بلغتهم . وكان أبو مروان يقول لابد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئا من التين ان يصيبك الشناج . قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك أيضا عرض لابى مروان بن زهر دبيلة فى جنبه توفى بها . وهذا من ابلغ ما يكون فى تقدمه الانذار

(مؤلفاته) لابى مروان بن زهر من المؤلفات كتاب التيسير فى المداواة والتدبير الفه للقاضى ابى الوليد محمد ابن أحمد بن رشد وكتاب الاغذية الفه لابى محمد عبد المؤمن ابن على ، والزينة تذكره الى ولده ابى بكر فى أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك فى صغر سنه . ومقالة فى علل الكلى ، ورسالة فى علتى البهق والبرص وكتاب تذكرة ذكر بها لابنه ابى بكر أول ما تعلق بعلاج الامراض

﴿ ابن زهر ﴾ هو الوزير الحكيم أبو بكر محمد بن ابى مروان بن ابى العلاء بن زهر الملقب بالحفيد

ولد بمدينة اشبيلية من الاندلس وتعلم بها واخذ صناعة الطب عن ابيه وكان معتدل القامة قوى البنية وصل الى الشيخوخة ولم تتغير نضارة لونه وخفة حركاته وانما عرض له فى آخر ايامه ثقل فى السمع

كان ابن زهر يحفظ القرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والعربية ولم يكن فى زمانه اعلم منه باللغة وكان له موشحات يغنى بها وهى من اجود ما قيل فى معناه

كان قوى الدين ملازماً لحدود الشرع محبا للخير مهيبا جريئا بز جميع الاطباء فى صناعة الطب فشاع ذكره وطار صيته

خدم ابن زهر دولتى الملثمين والموحدين وذلك انه أدرك دولة الملثمين ولحق بخدمتهم مع أبيه فى آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان فى خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفى أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقى هو فى خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن ابى يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب ابى يوسف الذى لقب بالمنصور ، ثم خدم ابنه ابا عبد الله محمد الناصر وفى أول دولته توفى أبو بكر ابن زهر

الف أبو بكر بن زهر الترياق الخمسيني للمنصور ابى يوسف يعقوب

كان المنصور صاحب الاندلس شديد الكراهية للفلسفة القديمة فامر ان لا يشتغل بها أحد وان تجمع كتبها من الايدى واشاع أى من وجد عنده شيء منها ناله ضرر فصدع ابن زهر بالامر وقام بما عهده اليه ولكن كان باشبيليه رجل يكرهه جد الكراهة فعمل محضرا واشهد عليه جمهورا من الناس بان الحفيد ابى بكر بن زهر لديه كثير من كتب المنطق والفلسفة وانه دائم الاشتغال بها ورفع المحضر الى المنصور فلما قرأه أمر بالقبض على مقدمه وسجنه ثم قال والله لو شهد جميع أهل الاندلس على ما فيه ووقفوا أمامى وشهدوا على ابن زهر بما فى هذا المحضر لم اقبل قولهم لما أعرفه من متانة دينه وعقله

كانت للحفيد ابى بكر بن زهر اخت عالمة بصناعة الطب تعالج النساء وكان لها بنت مثلها فى الصناعة وكانتا تعالجان نساء المنصور صاحب الاندلس

كان لابن زهر شعر جيد منه قوله يتشوق الى ولده :

ولى واحد مثل فرخ القطا
صغير تخلف قلبى لديه
نأت عنه دارى فيا وحشتى
لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقنى وتشوقته
فيبكى على وأبكى عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا
فمنه الى ومنى اليه

ومنه قوله وقد اسن :

انى نظرت الى المرآة اذ جليت
فانكرت مقلتاى كلما رأتا
رأيت فيها شييخا لست أعرفه
وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت أين الذى مثواه كان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتنى وقالت لى وما نطقت
قد كان ذلك وهذا بعد ذاك اتى
هون عليك فهذا لا بقاء له
أما ترى العشب يفنى بعدما نبتا
كان الغوانى يقلن يا أُخَىَّ فقد
صار الغوانى يقلن اليوم يا أبتا

ومن شعره أيضا

لله ما صنع الغرام بقلبه
أودى به لما ألب بلبه
لباه لما أن دعاه وهكذا
من يدعه داعى الغرام يلبه

يا بي الذي لا يستطيع لعجبه
رد السلام وان شككت فعج به
ظبي من الاتراك ما ترك الضنا
الحاظه من سلوة لمحبه
ان كنت تنكر ما جنى بلحاظه
في سلبه يوم الغوير فسل به
أو شئت أن تلقى غزالا اغيدا
في سربه أسد العرين فسر به

ياما اميلحه وأعذب ريقه
واعزه واذلني في حبه
أو ما اليطف ورده في خده
وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه
وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادى بنفسج عارضيه تعمدا
ياعاشقين تمنعوا من قربه

ومن موشحاته قوله :

زعمت انفاسي الصعدا أن أفراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه وأنا اشكو لمطلبه ان كتمت الحب مت به
واذا ما صحت وا كبدا فرح الاعداء وانتقدوا
ايها الباكي على الطال ومدير الراح بالامل أنا من عينيك في شغل
فدع الدمع السفوح سدى وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوى فبكت وشكت مما بها ورثت
وفؤادي هائم ابداً ما عليه للسلو يد
ان عيني لا اذنبها اتعبت قلبي واتعبها لنجوم بت ارقبها
رمت أن أحصى لها عدداً وهي لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الاسدا جئت لاستنجاز ما وعدا فانزوى عني وقال غداً
اترى ياقوم اش هو غداً في أي مكان يسكن أو يجد

وقال أيضاً :

شمس قارنت بدراً راح ونديم
اراد كؤس الخمر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا هبوب النسيم

وسلت على الافق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد اضحك الزهرا بكاء الغيوم
الا ان لى مولى تحكم فاستولى أما انه لولا
دمع يفضح السرا لكنت كتوم
انى لى كتمان ودمعى طوفان شبت فيه نيران
فمن أبصر الجمرا فى لج يعوم
اذا لامنى فيه من رآى تجنيه شدوت اغنيه
لعل له عذرا وانت تلوم

وقال أيضا :

أيها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا وسقانى اربعا فى اربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى
كلما فكر فى البين بكى ماله يبكى لما لم يقع
ليس لى صبر ولا لى جلد يالقومى عذلوا واجتهدوا انكروا شكواى مما اجد
مثل حالى حقه ان يشتكى كمد اليأس وذل الطمع
ما لعينى عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر واذا ماشئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا و بكى بعضى على بعضى معى
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما اصف
قد نمى حبك عندى وزكا لا يظن الحب انى مدعى

وقال :

هل ينفع الوجد أو يفيد ام هل على من بكى جناح
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندى بلا صباح

افديه من معرض تولى
لا عين منه ولا أثر
عذبنى فى هواه كلا
لم يبق منى ولم يذر
ياعين عينى فليس الا
صبر على الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد
فى كبد كلها جراح
يامخجل البدر لا تسلنى
عن جور الحاظك الملاح
زاد على بهجة النهار
من حسنه الدهر فى ازدياد
لحظ له سطوة العقار
يفعل فى العقل ما أراد
خداه كالورد فى البهار
يعطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود
حصاه در وصرف راح
أو مثل ما قلت ماء مزن
يسقى به يانع الاقاح
يامن له أبدع الصفات
ياغصن يادعص ياقمر
غبت فلم يأت منك آت
فاستوحش السمع والبصر

لولا صبا تاكم الجهات
لذاب قلبى من الفكر
يا ايها النازح البعيد
جاءت بانبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتنى
ما اهتز ورد الربا وفاح
يا ساحراً فوق كل ساحر
ومن له حسنه اصف
وجه له كالصباح باهر
اردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر
يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر فى ليلة السعود
أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن المائد فى التثنى
تهز أعطافه الرياح
من لى بمخضوبة البنان
ممشوقة القد والدلال
من هجرها مشبه الزمان
ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلى لشانى
ثم انثنى ضاحكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد
وارض لمن يعشق الملاح

فدع يهجر أو يصلي

ليس على ساحر اقتراح

توفي الحفيد بن زهر في سنة (٥٩٦) بمراكش وكان أتاها ليزور بها . وقيل أن سبب موته أن أبا زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور كان يعادي ابن زهر ويحسده لما يرى من اقبال الخليفة عليه وتعويله عليه فاحتال بأن وضع له السم في بيض وصيره اليه فلما أكل منه هو وابنة اخته ماتا

﴿ ابن زهر ﴾ هو أبو المجد بن الحفيد ابي بكر بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محباً للبس الثياب الفاخرة اشتغل بالطب على والده فبرع فيها براعة قل من يلحقه فيها وكان شديد النظر لدقائقها وخافياتها . قرأ كتاب النبات تأليف ابى حنيفة الدينورى على ابيه وأتقن معرفته . وكان الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ابي يعقوب يحترمه كثيراً ويعرف مقدار علمه وبيتوته

حدث القاضي أبو مروان الباجي قال لما توجه أبو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار . قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ماجرت به العادة . وقال له انني ياامير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم علي وعلى آبائي وقد وصل الىَّ مما كان بيد ابى من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي وأكثر وانما أتيت لاكون في الخدمة كما كان ابى وأن اجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدى امير المؤمنين فاكرمه الناصر اكراماً كثيراً وأطلق له من الاموال والنعم ما يفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريباً منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن ابي علي الحسن بن ابي يوسف حجاج القاضي . وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ابو بكر بن زهر صاحب الترجمة وكان يجلس الى جانبه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو المعروفة بالجزولية . وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه

ولد ابى محمد عبد الله بن الحفيد سنة (٥٧٧) هـ بمدينة اشبيلية وتوفى مسموماً سنة (٦٠٢) هـ فى مدينة سلا فى الجهة المسماة برباط الفتح وكان متوجهاً الى مراكش ثم حمل الى اشبيلية ودفن عند آبائه فكانت مدة حياته خمساً وعشرين سنة

قال العلامة بن ابى اصيبعة صاحب طبقات الاطباء: ومن أعجب ما حدثنى القاضى أبو مروان الباجى عنه قال كنت يوماً عنده واذا به قد قال لى اننى رأيت البارحة فى النوم اختى، وكانت اخته قد ماتت قبله؛ قال وكأننى قلت لها يا اختى بالله عرفينى كم يكون عمرى فقالت لى طابيتين ونصفاً، والطابية هى خشبة للبناء معروفة فى المغرب بهذا الاسم طولها عشرة أشبار؛ فقلت لها أنا اقول لك جد وأنت تجيبينى بالهزء. فقالت لا والله ما قلت لك الا جداً، وانما أنت ما فهمت اليس أن الطابية عشرة أشبار والطابيتين ونصفاً خمسة وعشرون يكون عمرك خمساً وعشرين سنة.

قال القاضى أبو مروان فلما قص على هذه الرؤيا قلت له لا تتوهم من هذا فلعله من أضغاث الأحلام. قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قيل خمساً وعشرين سنة لا أزيد ولا أنقص. وخلف ولدين كل منهما فاضل فى نفسه كريم فى جنسه

﴿ الزهرى ﴾ هو الداء المعروف بالافرنجى وهو يحدث للانسان من ملامسة من هو مصاب به فهو داء معد يسرى الى الاصحاء من الشرب من اناء شرب منه مصاب به أو من لمسه لمادة المصاب بيد فيها خدش الى غير ذلك من الاسباب وقد يكون موروثاً من أحد الابوين وقد يتعدى من المرضعة الى الولد. ومن الناس من لا يعديه هذا الداء اصلا

أعراض هذا الداء التى تظهر بمجرد الملامسة نزول سائل ابيض من مجرى البول أو المهبل عند المرأة ويكون مصحوبا با كلان والم أو حرقان لاسيما وقت البول. ثم بتمكن هذه الاعراض تظهر البثور فى القضيب أو فى الحشفة أو فى العانة أو فى الصفن وهو الكيس. ويكون لونها نحاسيا وحوافيها مرتفعة باستقامة وتكون أولا صغيرة ثم تتسع بسرعة. وقبل ظهور البثور يظهر شىء يقال له الخيارة وهو ورم الاوربية يزيد حجمه مدة ثمانية ايام أو عشرة ثم

يغيب أو يتقيح أو يبقى كذلك مدة بدون ألم. هذه الاعراض ان عولجت علاجا جيدا زالت والا ظهرت اعراض اشد منها فتظهر بعد اشهر أو سنين قروح فى الشفتين والحلق واللسان وسقف الحنك وبثور تظهر فى الوجه وفى الجسم كله وتسوس فى العظام رالقص وتتأ كل ارنبة الانف وتحصل أورام فى العظام وألم يزيد بالليل وان ازمن الداء سقطت منه ارنبة الانف وانثقب سقف الحنك وتشوه الوجه وان دامت الاعراض نحف المصاب ثم أصيب باسهال ومات

هذا وقد اكتشف الدكتور ارليخ الالمانى دواء يحقن به المصاب بالزهرى صار له شأن كبير فى العالم الطبى ننشر عنه مقالة ترجمها عن الروسية حضرة سليم أفندى قبعين فانها حاوية تاريخ هذا الاكتشاف قال حضرته

قد قرأنا فى اعداد جريدة روسكويه سلوفو الواردة لنا مع بريد الشهر الماضى ان أحد الدكاترة الروس المسمى ارليخ اخترع علاجاً يشفى المصابين بداء الزهرى مهما كان شديدا حتى لو بلغ الدرجة الاخيرة سماه اسما غريبا وهو (٦٠٦)

قضى هذا الاستاذ عدة اعوام وهو يزاول الابحاث البكتريولوجية حتى تمكن فى العام الماضى من ابراز اختراعه الى حيز الوجود وتكالت جميع اعماله بنجاح باهر واجرى عدة تجارب فى مرضى عديدين فشفوا جميعا شفاء تاماً ولما ايقن من نجاح مشروعه عرضه على وزارة الصحة فى بطرسبرج فاحلته مكانا ساميا من الاعتبار والفت لجنة طبية من كبار الاساتذة فى فن الطب وعهدت اليهم تجربة اختراع الاستاذ ارليخ وبعد تجربته فى عدة مرضى شفوا جميعا ورفعوا تقريرا لوزارة الصحة ايدوه بتواقيعهم واثبتوا فيه نجاح هذا العلاج الشافى

وما ذاع ذلك فى روسيا حتى تواردت على المخترع الوف التلغرافات المتضمنة عبارات الشكر والثناء وقد كافأته الحكومة الروسية مكافأة مالية جزيلة وانعم عليه جلالة القيصر بوسام ستانسلاس من الدرجة الاولى وعهدت الحكومة الروسية لذلك الاستاذ تعميم استعمال اختراعه فى جميع المستشفيات الروسية وتدريب الاطباء عليه وبعد ان اتم ما عهد اليه فى مستشفيات بطرسبرج انتقل بامر الحكومة الى مدينة موسكو حيث أمر محافظها بعقد لجنة طبية يلقى عليها المخترع خطبة بشأن اختراعه الجليل

فاجتمعت اللجنة فى مستشفى الامبراطور اسكندر الثانى والقى عليهم الأستاذ ارليخ محاضرة ضافية كان لها احسن وقع

ثم عالج الاطباء بعلاج « ٦٠٦ » مريضا أكل الزهرى جسمه ودق عظمه وقد سبق له ان عمل ٢٢٤ حقنة زئبق تحت الجلد فلم يستفد شيئاً و بعد أيام ظهرت على الرجل علامات التحسن واخذت قواه تتجدد ويؤكدون شفاءه فى القريب العاجل .

وقد كان لهذا الاختراع الحديث دوى هائل فى جميع انحاء أوروبا وأخذ اطباؤها يتوافدون على روسيا للوقوف عليه ودرسه على صاحبه ليستعملوه فى بلادهم وكان من بينهم وفد من أشهر اطباء باريس زاروا بطرسبرج واجتمعوا بالطبيب ارليخ وطلبوا اليه ايقافهم على اختراعه الجليل فلم يضن عليهم بما طلبوا والقى عليهم محاضرة واوقفهم على تركيب علاجه وطلب منهم ان يستعملوه بالاسم الذى وضعه له وهو « ٦٠٦ » كما قدمنا واوقفهم على طريقة استعماله واحضر لهم عدة اشخاص كانوا مصابين بهذا الداء العضال ونالوا بواسطته تمام الشفاء ثم عادوا الى وطنهم واذاعوا أمر هذا الاختراع

وقد ورد على الجريدة التى ننقل عنها هذه المعلومات تلغراف خصوصى من مكاتبها فى باريس بتاريخ ٢٧ أغسطس الماضى قال فيه « عاد الوفد الطبى الى باريس بعد ان درس اختراع الدكتور ارليخ وقد قدم معهم نفس الدكتور لكى يساعدهم بنفسه على عملهم واختارت الحكومة الفرنسية مستشفى سجن سان لازار الذى يحجر فيه على بنات الهوى اللواتى يصبن بالزهرى وقد بدئت التجارب منذ ايام فاتت بنجاح باهر ادهش الأطباء الفرنسيين و شغل صحف باريس التى خصصت له قسما كبيرا من اعمدتها واجمعت كلها على الثناء على طبيبنا النطاسى الذى افاد الانسانية فائدة جزيلة ورقى الطب ترقية فجائية غير منتظرة

وقد قدم باريس الدكتور اميرى من فرنكفورت ليحضر التجارب فى مستشفى سان لازار وقد قابل طبيبنا المخترع وحادثه ملياً بشأن اختراعه ومن جملة ما قاله : احضر لى مصاباً بزهرى شديد اكل جسمه حتى حوله الى هيكل من العظام وانا اتعهد بشفائه فى أيام معدودة .

اما الدكتور اميرى فقد حضر التجارب

بنفسه بدقق النظر والملاحظة بها فاندهش من نجاحها السريع ولاسيما مع بعض المرضى الذين استعملت لهم جميع علاجات الزهرى المستعملة عند اشهر الاطباء ولم تجدهم نفعاً ولكن علاج « ٦٠٦ » شفاهم باسرع الاوقات

وقد انعم على الطبيب ارليخ اكثر ملوك أوروبا بوسامات مختلفة وآخر من انعم عليه كان الملك بطرس ملك الصرب الذي اهده وسام القديس سابا من الدرجة الاولى

لا برتات احد فى ان مقالتنا هذه ستقع موقع الاستحسان عند جميع اطبائنا الكرام ولا نرتاب بان الحمية وخدمة العلم ستدفع كثيرين الى السفر لروسيا للوقوف على هذا الاختراع الجليل الشأن واستعماله فى مصر حيث انتشر فيها داء الزهرى وعمل فى الاجسام ما لم يعمله الوباء

واننا نقترح على جمعية مقاومة البغاء ان توفد عل نفقتها بعض الاطباء الى بطرسبرج بمعاضدة الحكومة المصرية ليدرسوا هذا الاختراع درسا دقيقا حتى اذا عادوا الى مصر استعملوه فى مستشفاها ولعل كلماتنا هذه تصادف آذاناً مصغية وقلوبا واعية فتعمل بها

واننا لا نرى اولى بهذه البعثة من الدكتور النطاسى الشهير يوانيدس بك طبيب مستشفى الجمعية المذكورة فان شهرته فى هذا القطر قد ظهرت لدى العموم كنار على علم

٢

لما ذاع خبر ذلك العلاج الناجع ضد الزهرى الذى ادهش العالم الطبى توافد الاطباء من جميع انحاء العالم لمقابلة الدكتور أرليخ للوقوف على علاجه الجديد . وقد دلت التجارب العديدة التى أجريت فى جميع مستشفيات أوروبا الاميرية على نجاح هذا العلاج الباهر وقد وقفنا فى جريدة روسكويه ..لوفر على مقالة أخرى بشأن هذا العلاج ومخترعة ننقلها لحضرات القراء لفائدتها الجليلة وقبل ذلك نقول انه قام جدال عنيف فى هذه الايام بين الجرائد الروسية والالمانية وكل منها تدعى ان الدكتور أرليخ من أبناء وطنها وتفصيل ذلك ان الدكتور المذكور مولود من أم روسية وأب الماني فالروسيون يقولون انه روسى من جهه أمه والالمانيون يقولون انه ألمانى من

جهة أبيه ونحن ندع تلك الجرائد تدعى ما تريد ونكتفى بالقول بأن هذا الدكتور أفاد الانسانية بعلاجه ويكفيه شرفاً انه يستحق ان يدعى « انساناً كاملا » ونسبته الى الانسانية الحقة أعم من نسبته الى روسيا والمانيا واليك المقالة التى اشرنا اليها آنفاً

قضى الدكتور ارليخ ٢٥ عاماً فى ابحاثه الكيماوية حتى تمكن من اختراع هذا العلاج النافع الشافى .

ومعلوم ان الاطباء يعالجون الى يومنا هذا امراض الزهرى والنوم والتيفوس الراجعة بتراكيب كيماوية تفيد بعض الفائدة فى معالجة تلك الأمراض ولكنها تؤثر فى الجسم تأثيراً سيئاً غير محمود العواقب فوضع الدكتور نصب عينيه هذه المسألة وعمل بجد ونشاط لازالة ذلك التأثير بجعل علاجه نافعاً سريع الشفاء دون ان يؤثر على الجسم أقل تأثير

فابتدأ تجاربه بالحيوانات بان كان يلقحها بمكروب تلك الأمراض أولا ومتى أفسد دمها فساداً ظاهراً وعلق المرض اجسامها كان يلقحها بالمصل الذى اخترعه فصادف نجاحاً باهراً وكان يشرح تلك الحيوانات وينظر تأثير العلاج فى اجزاء أجسامها فاذا وجد تقصيراً او عدم فائدة أعمل الفكرة لازالته وما زال دائباً مجداً يحسن فى اختراعه حتى جعله ضامناً للشفاء وافياً بالغرض المقصود من شفاء الزهرى والحمى التيفوسية الراجعة ومرض النوم الذى ظهر فى الايام الاخيرة فى البلاد الحارة

ماضى وحاضر ارليخ

عند ما زار الدكتور كوخ الشهير كلية بريسلافال الطبية منذ سنين مضت وجه التفاته غلام كان واقفاً حول منضدة يجرى بعض التجارب بدقة وانتباه فقال الدكتور كوخ ان هذا الغلام سيكون نابغة الكيماويين فى القرن العشرين ولم يكن ذلك الغلام غير الدكتور ارليخ الذى بلغت شهرته الآن الخافقين وحمل البرق اسمه الى جميع انحاء العالم

درس ارليخ الطب فى كليات بريسلا وستراسبورج وفريبورج ثم عين مديراً لكلية كوخ واشتغل مع الدكتور كوخ المشهور ولما بلغ العام التاسع والاربعين احرز المداليات الدولية وله الان من العمر ٥٧ سنة وقد كرس حياته لخدمة العلم

بجميع معنى الكلمة يقضى نهاره وجزءاً من الليل فى معمله الكيماوى يجرى التجارب المختلفة وينسى نفسه من غير طعام ولولا تنبيه الخدم له للبث غارقاً فى بحر تجاربه ولا يهمه شئ من ملاهى الدنيا وزخارفها ولم يره أحد فى ملهى أو حديقة موسيقى او مسافر اطلب الراحة من عناء الاعمال ولكن له شغف بالتبغ شديد فلا يرمى السيجارة من يده فى اثناء العمل

وعند ما أتم اختراع علاجه لم يرد أن يحتكره لنفسه ولم يعرضه على الحكومات لكى ينال منها المكافآت بل جعل يعرضه على اطباء دول اوروبا ويقدم لهم منه كميات وافرة بلا ثمن ليجربوه مع مرضاهم وطلب منهم فى مقابل ذلك أن يرفعوا له تقارير ضافية يضمنونها ملاحظاتهم الخصوصية بشأن مفعول الدواء فى المرضى

مستقبل ٦٠٦

وما زال الدكتور ارليخ مجداً فى ايصال اختراعه الى الغاية القصوى من النجاح والكمال والغرض الذى يرمى اليه الآن فى ابحاثه هو تقليل المواد السامة فى علاجه الى النهاية الصغرى الممكنة حتى يمكن حقن الاجسام المصابة بكمية وافرة من العلاج دون أن يصيبها أقل اذى من ذلك وقد عمل حتى الآن تجارب باجسام الوف من الحيوانات وعمل التجارب كذلك فى أجسام اربعة آلاف نفس من الناس وقد توصل بعدها الى نتيجة باهرة بحيث صرح جهراً بأن علاجه يشفى لا محالة من الزهرى والحمى الملارية والحمى التيفوسية الراجعة ومن مرض النوم الذى انتشر فى أواسط وجنوب افريقيا

ويقول ان بلوغ اختراعه غاية الكمال متوقف على الجد والهمة وكثرة التجارب والمهارة فى حقن المصابين بكميات مناسبة بالنسبة الى قوة المرض وشدته وضعفه ومساعدة الاطباء فى ملاحظاتهم له عما يشاهدونه بانفسهم من تأثير العلاج فى المصابين

والرجل يعمل ليلا ونهاراً لتحقيق امانيه وامانى الانسانية فانه اذا فرغ من ابحاثه الكيماوية وتجاربه "البكتريولوجية" يجلس وراء مكتبه يحرر الرسائل الضافية الى الاطباء الذين يختارهم يودعها تعليماته الدقيقة بشأن استعمال الدواء وقد قال فى احدى رسائله انه لا يستطيع التصريح بنجاح علاجه النجاح التام الذى ليس بعده

نجاح الا اذا أتم تجربته فى عشرين الف مريض ونجح فى شفائهم جميعاً يقول ذلك هذا الدكتور الفاضل مع علمه حق العلم بانه شفى بعلاجه الوف من المرضى وهذا منتهى ما وصل اليه النشاط ومواصلة السعى لبلوغ درجة الكمال

وقد عم استعمال هذا العلاج الحديث فى مستشفيات اوروبا وجربه اطباء روسيا وفرنسا والمانيا والنمسا وانكلترا وغيرهم فجاء بفوائد عظيمة ولا سيما فى شفاء المصابين بالزهرى وبلغ عندهم للدرجة الثالثة

وقد ذكرت الجرائد فى خلال الشهر الماضى ان الدكتور بتر جرب هذا العلاج الجديد فى مستشفى القصر العينى وسيقدم بشأن ذلك تقريراً عن قريب واننا نرجو ان تكون نتيجته حسنة حتى يدعو ذلك اطباءنا الكرام الى السفر لأوروبا لمقابلة الدكتور أرليخ مخترعه والمفاوضة معه بشأن علاجه وهو لا يضن على أحد فى افادته عما يريد كما اننا نوجه التفات اطبائنا الكرام الذين لا يتمكنون من السفر الى مخابرة ذلك الدكتور كتابة كما فعل كثيرون من اطباء اوروبا وذلك انقاذا للمصابين بداء الزهرى الوبيل الذى انتشر فى هذا القطر انتشاراً هائلا وفتك بالاجسام فتكا ذريعاً ولعل كلماتنا هذه تصادف آذاناً صاعية وقلوباً واعية والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . انتهى

هذا وقد اعتنى اطباؤنا بتجربته وشرح تركيبه فكتب عنه حضرة الدكتور حافظ افندى عفيفى تحت عنوان ٦٠٦ قال حضرته

هو مركب زرنيخى اكتشفه الاستاذ اهرليخ المدرس بفرنكفور (بألمانيا) لشفاء مرض الزهرى والامراض الاخرى الناشئة عن فصيلة المكروبات المسماة (SPIRO CHÈTES) كالحمى الراجعة ومرض النوم ولم يجعل لهذا الاكتشاف هذه القيمة العظيمة الا انه دواء لداء هو من أكبر آلام الانسانية فى الوقت الحاضر فلو اكتشف علاج مثل هذا للدرن والسرطان وكوليرا الاطفال الرضع لخفت آلام الاجسام والعقول فارتقى العالم بسرعة مدهشة لا نحلم بها الآن

وانى أريد الآن أن أشرح بشكل اختصار نقلا عن المجلات الطبية الاوروبية الاخيرة طريقة استعمال هذه المادة الجديدة وتأثيرها على الزهرى

الطريقة التى استعملها المكتشف فى

أغلب الاحوال هى أن يضاف ٦٠ من جرام أو سبعين من جرام من محلول ٦٠٦ على ٢٥٠ جرام من محلول ملح الطعام الفسيولوجى ويحقن المتحصل فى وريد من أوردة الذراع وقد استعمل فى بعض الاحوال طريقة أخرى هى أن يحقن ٤٠ ر. سنتى جرام أو ٦٠ ر. من محلول ٦٠٦ فى الوريد ثم يحقن بعد ذلك بمدة ٤٨ ساعة ٣٠ ر. من محلول ٦٠٦ فى عضلات الالية

وقد لوحظ ان الحقن فى الوريد لا يؤلم المريض مطلقا بخلاف الحقن تحت الجلد أو فى العضلات لان المحلول قلوى ولذلك اقترح الدكتور لويب LOEB اضافة من سنتيمتر مكعب الى ٣ سنتيمتر مكعب من حمض الخليك (١ فى المائة) على المحلول فتصير الحقنة بعد ذلك أقل ألما

وعلى أثر حقن هذا الدواء ترتفع حرارة المريض فى اليوم الاول والثانى والثالث فتصل من ٣٨ الى ٤٠ سنتيجراد ويصحب ارتفاع الحرارة آلام فى الرأس وقىء مستمر واحساس بالعطش الشديد

ويقول الاستاذ (نيسر NEISSER) ان هذه العوارض هى ناشئة عن تأثير الدواء على ميكروب الزهرى وعن افراز TOXINE هذه الميكروبات

وقد حصلت بعد الحقنة بعض اضطرابات قلبية وظهر طفح قرمزى مدة يومين بعد الحقنة ولكن لم يمكث هذا الطفح الاساعتين ولم يترك بعد ذلك أثرا

أما وزن المريض فيزيد دائما بعد الحقنة وتتحسن حالته العمومية ولذلك فلا ضرر مطلقا فى عمل هذه الحقنة للمصابين بالتدرن مع الزهرى

أما انفصال هذا الداء من الجسم فيتم بواسطة البول والامعاء فبامتحان بول المريض يوميا تنتهى أثار الزرنيخ منه بعد ١٢ يوما اذا حقن الدواء فى العضلات وبعد أربعة أيام فقط اذا حقن الدواء فى الوريد أم فى البراز فيبقى اثار الزرنيخ عشرة أيام بعد الحقنة

تأثير ٦٠٦ على الزهرى

بعد حقنة واحدة تلتحم القروح الزهرية واللاطخ المخاطية بسرعة مدهشة أما الوردية ROSÉOLE فيبهت لونها وتختفى فى مدة وجيزة ولكن آثار هذا الدواء تظهر بشكل أجلى وضوحا فى أحوال الزهرى الثلاث خصوصا فى زهرى المخ وزهرى الخصية

وقد لوحظ باستعمال طريقة واسرمان ان مكروب الزهرى لا يظهر مطلقا فى الدم بعد الحقن بأربعة أسابيع فى المتوسط

أما فى الزهرى الوراثى فيظهر ان هذا الدواء لم ينجح نجاحه فى أنواع الزهرى الاخرى فقد ذكرت احوال وفيات اطفال عديدة بعد أستعمال هذا الدواء فكانت أسباب الوفاة فى أغلب هذه الاحوال هى الحمى الشديدة والانيميا

ومن حسن الحظ ان عوارض فقد النظر التى أعقبت استعمال المركب الزرنيخى الاخرى المسمى بالابكسيل OPCIL لم تشاهد بعد استعمال هذا الدواء الجديد

ولكن هل هناك خطر من استعمال هذا الدواء ؟ هذا مالم يمكن الجواب عليه بطريقة قطعية فى الوقت الحاضر فانه حدثت بعض عوارض خطرة فى بعض الاحوال على اثر استعمال هذا الدواء

فقد ذكر طبيب مستشفى الزهرى والامراض الجلدية بمدينة براج بالنمسا انه لاحظ عوارض رديئة جدا فى ١٤ حالة عالجها بهذه المادة أما هذه العوارض فكانت ارتفاعا شديدا فى الحرارة وآلاما شديدة فى محل الحقنة وانحباس البول ووجود زلال بالبول وامساكا شديدا من تعن زائد وقد أضاف هذا الطبيب ان هذه العوارض حصلت مع استعمال مقادير صغيرة من ٦٠٦

كذلك حصلت عوارض اخطر من ذلك على الاطفال فقد ذكر وشسلمان أنه مات منه ٣ اطفال من خمسة حقنهم بهذه المادة ور بما دلت تجارب المستقبل على اخطار أخرى لم تظهر للان

ولكن يقول اهرليخ ردا على هذه الاعتراضات ان كل هذه العوارض ليست من عوارض التسمم بالزرنيخ ولكنها لابد وأن تكون ناشئة عن حقن نوع غير جيد من ٦٠٦ وعلى أى حال فهذا الدواء الحديث له تأثير واضح لم ينكره أحد من العلماء على مكروب الزهرى SPIROCHÈTE فهو فى الوقت الحاضر أحسن علاج بلا نزاع لهذا المرض لتفوقه على الزئبق و يودور البوتاسيوم من وجوه عديدة وقد افاد فى جميع الاحوال فوائد جعلت له منزلة سامية فى فن العلاج أما مسألة اذا كان هذا الدواء شافيا نهائيا من الزهرى فهو مالم يمكن اثباته لانه لم يمض على تجربته الزمن الكافى لمعرفة ذلك ولكن المؤكد انه فى جميع الاحوال التى أستعمل

فيها مالم يظهر مكروب المرض فى الدم كما تؤكد ذلك طريقة واسرمان فجزى الله اهلريخ عن الانسانية خيرا

وكتب عنه حضرة الدكتور محمود افندى صدقى : ان من حسنات القرن العشرين التى قدمها للجنس البشرى وذاع خبرها فى انحاء المعمورة فى هذه الايام الاكتشاف الطبى الحديث (دواء ٦٠٦) الذى توصل لايجاده الدكتور الالمانى أرليخ والذى يعتبر حادثة فى عالم الطب ولاغرابة اذا رأينا الجرائد الاوروبية ومجلاتها العلمية تكتب فيه الفصول الضافية وتتبع التجارب التى تعمل بواسطته وتنقل لقرائها أولا فأولا ما يكون من نتائج هذه التجارب ويحق لنا أن نأتى هنا على ذكر شيء عن هذا الترياق حتى يقف على حقيقته من لم يتبع ما كتب عليه فى مكان آخر كلنا يعلم ما هو داء الزهرى (الافرنكى) هذا الداء الذى فتك بكثير من العائلات وافقدهم ثمرة حياتهم وقضى على نسلهم وذريتهم اذ ترى ذرية المصاب بهذا الداء العضال ضعاف وحياتهم مهددة بالخطر وقد تصيب خلقتهم تشويهات تضيعها محاسنها وبهاءها ولا ذنب لهؤلاء المساكين سوى انهم ذرية لشخص اصيب بهذا الداء الخبيث . يعالج الاطباء هذا الداء للآن بواسطة اليودور والتركيبات الزئبقية بالحقن تحت الجلد وغيره عدة سنوات متوالية يقاسى فى بحرها الحكيم والمريض الصعوبات العظيمة للوصول الى الشفاء واليوم بفضل هذا الاكتشاف يمكن استئصال هذا المرض بحكم المريض من تركيب ٦٠٦ فينال الشفاء بعد مضى اسبوع تقريبا وهذا الدواء هو من مركبات الزرنيخ الكيماوى (ذى اميدوارسينو فنزول) شكله مسحوق أصفر اللون موضوع بأنابيب معقمة ومحكمة وتحتوى كل انبوبة على ٣٠ سنتجرام أو بسنتيجرام وكيفية تحضيره للحقن هو ان يوضع بانبوبة معقمة سعتها ٥٠ سنتيمترا مكعبا مقدار ٣٠ سنتيجرام أو ٥٠ سنتيجرام من ٦٠٦ ويضاف اليه بعض نقط من كؤول متيليك ويزاد عليها من ١٠ الى ٢٠ سنتيمتر من محلول السودا بنسبته ويضاف الى الجميع ٢ سنتيمتر مكعب من الماء وهذا التركيب يجب تحضيره وقت الحقن مباشرة لانه سريع العطب وهو مؤلم بالنسبة لقلويته وقد فكر بعض العلماء كوشالمان ونيكابيلس فى ايجاد طريقة

لتخفيف الآلام وذلك باضافة جزء من الخليك وانى أستحسن الطريقة السهلة التى يتبعها زميلى الفاضل الدكتور حامد بك واصف فى تحضير هذه الحقنة التى يستعملها بمستشفى منع انتشار البغاء وهى عدم وضع الكؤول متيليك (الذى ينسب اليه بعض الوفيات) مع الاعتناء الكثير بكيفية التعقيم وموضع الحقن يكون عادة فى عضلات الاليتين أو فى اوردة المرفق ويستعمل الحقن بالطرق العديدة وبعد التطهير التام ويقول بعضهم ان الحقن فى الاوردة أقل ايلاما ويطرأ على المريض بعد الحقن بيوم فى الغالب ألماً شديدا يمكث أحياناً من أربعة ايام الى ثمانية أيام لدرجة ان المريض لا يقدر على الوقوف أو المشى ويرى بعض الاطباء ان هذا الدواء صعب الاستعمال وان الآلام الشديدة التى يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعاً من استعماله وان الآلام الشديدة التى يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعاً من استعماله فيجب عليهم ان لا ينسوا ان هذا الاكتشاف لا يزال فى دور النشوء وان الاطباء لا يزالون يشتغلون فى تخفيف وطأته ومع ذلك فان هذه الآلام الوقتية لا تذكر مطلقا بجانب النتيجة التى ينالها المصاب من الشفاء التام فى مدة وجيزة بعد ان كان لا يحلم بها من قبل ومن العوارض التى تحدث أيضاً بعد الحقن الورم فى موضع الحقنة وقد يصحب هذا الورم بعض ارتشاح لا يلبث ان يزول ثم ارتفاع درجة الحرارة من ٣٨ الى ٤٠ مصحوباً بالآلام بالرأس ودوخان وقاق واضطراب شديد وينسب الدكتور نيسر هذه الحركة الحمية الى تأثير الدواء فى قتل ميكروب الزهرى وقد شوهد أيضاً ضعف وعدم انتظام فى ضربات القلب

أما تأثير الحقنة على الزهرى فيشاهد بعد استعمالها الالتحام السريع للقرح الزهرية واللطخ المخاطية وكذا ترى تأثيراً سريعاً فى العوارض الاخرى لهذا المرض أما تأثيره فى الزهرى الوراثى فهو أقل منه فى غيره

بقى علينا الآن ان نبحث فيما اذا كان الدواء له تأثير فعلى حقيقى فى شفاء هذا المرض من عدمه وهذا لا يمكن اعطاء حكم بات فيه الآن بالنسبة لقرب عهد المشاهدات عليه ومع ما شوهد من بعض أحوال الوفيات التى تعقب الحقن وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه لكى يكون الدواء

فعالا فى شفاء الامراض يجب اولا ان فشفى بنجاح تام كل الاحوال التى يستعمل بيها وثانياً أن لا يحدث أدنى ضرر للمريض وهذان الشرطان غير متوفرين للآن فى « ٦٠٦ » الا انه لا يلزمنا مع ذلك أن نيأس من نجاح هذه الحقنة التى ربما بتحسينها فى المستقبل تؤدى للفائدة المطلوبة. ومهما يكن من هذه الآراء فالامر الجدير بالذكر اننا نشاهد فى كل يوم الاكتشافات والاختراعات الاوروبية ونقتصر فى أغلب الاحوال على ذكر ونقل ما يكتب عليها فى الجرائد الاجنبية مع اننا سرنا فى سبيل الرقى وينقصنا الاهتمام والعناية التامة بالتعليم الراقى الذى يسمح باعداد العلماء وتأسيس المستشفيات والمعامل التى تساعد كثيراً فى عمل الابحاث والتجارب العلمية وأملنا عظيم فى جامعتنا المصرية ان تسد هذا النقص الكبير

وكتب عنه حضرة الدكتور ملوك تحت عنوان حديث مع الدكتور غوشيه « هذا الدواء عبارة عن مركب عضوى من مركبات الزرنيخ وليس فيه شىء من الزئبق على الاطلاق خلافا لما تعتقده العامة ويطلق عليه أيضا اسم علاج هاتا نسبة الى الدكتور هاتا اليابانى مساعد الاستاذ ارليخ ويرجع التجارب الاولى فى الانسان الى ثلاثة عشر شهرا أو أول من أجراها الدكتور « الط » فانه امتحن هذا العلاج فى نفسه واثنين من مساعديه وذلك انهم حقنوا أنفسهم بالدواء الجديد للتأكد من عدم اضراره بالجسم وبعد هذه التجربة بستة أشهر شرعوا يعالجون به مرضى الزهرى ولم تذع شهرته التى ملأت الاسماع الا بعد ان نشر نطس الاطباء الاحصائيين فى فينا وبرلين اختباراتهم على مئات من المرضى ولم يحدث من كل هذه التجارب سوى ثلاث وفيات من الاطفال الرضع واجمعوا على ان لهذا العلاج فعلا عجيبا فى شفاء اعراض الزهرى التى كانت تزول بسرعة مدهشة الى حد خيل عنده القول ان عهد الزئبق قد انقضى

وعليه خطر لى قبل مزايلتى باريزان اقف على حقيقة هذا العلاج واطلع بنفسى على النتائج التى ترتبت عليه بعد استعماله فى مستشفياتها فقصدت النطاسى الكبير غوشيه استاذ الامراض الزهرية فى كلية باريز لاستطلعه آراءه فى هذا العلاج

خصوصا لماله من علو المنزلة فى هذه المباحث ولسابق معرفتى به . فتفضل على بان اعطانى هذا الدواء الجديد . وهو على شكل مسحوق أصفر فى انبوبة مختومة تتضمن ٦٠ سنتغراما وهى الجرعة الاعتيادية منه . وقد أخذ على العلاج عدم ذوبانه فى الماء بحيث انه يكون عند الحقن به على هيئة سائل كثيف القوام ولانه يحدث فى موضع الحقن داخل العضلات الما شديدا يورث التهابا موضعيا لا يزول قبل اسبوع أو أسبوعين . وقد اكد لى الاستاذ المشار اليه ان لهذا العلاج نتائج عجيبة فى الاعراض الجلدية للزهرى وهو أقل منه فعلا فى الاعراض الزهرية الباطنية وذكر بعض حوادث افضى فيها استعماله الى الموت رغما عن جميع التحوطات الفنية عند الحقن به منها ومات أحد المصابين بالسكتة الدماغية ورضيع ورث الزهرى عمره سنة كان بصحة جيدة فى الظاهر ولم يحقن الا بجرعة لا تتعدى خمسة سنتغرام . وختم الاستاذ كلامه بقوله انه لابد فى الحالة الحاضرة من التروى خصوصا لان للزهرى علاجا نافعا اجمالا لا ضرر له وهو الزئبق . واعترف لى بكل صراحة بانه لا يأمن استعمال هذا الدواء فى نفسه وبالنتيجة لا يود استعماله فى مرضاه خوفا من عاقبة سيئة ولو ندر حصول ذلك ودعانى فى الختام الى زيارة مستشفى سان لويس حيث يعالج فيه الامراض الزهرية وعرفنى بتلميذه ومساعده الدكتور ملبيان فاستطلعت آراء المساعد المشار اليه فوجدتها تخالف آراء استاذه اذ اثنى على فوائد هذا العلاج ثناء كثيرا وايد كلامه بالبرهان فأرانى عددا من المرضى الذين كانوا مصابين باعراض الزهرى الجلدية وتحسنوا تحسناً عظيما بسرعة غريبة . وفى عدادهم رجل مسن كان جسمه مغطى بقروح زهرية اخذت فى الالتئام بعد أربعة أيام من حقنة واحدة . ولا ريب فى ان هذا أمر مدهش ولكن هل تعتبر هذه النتائج كافية لتسويغ استعمال هذا الدواء الذى لا يخلو من اضرار . اما أعجاب الدكتور ملبان فعائد الى كونه طبيباً فى ريعان الشباب والشاب على ما نعهد سريع الاندفاع خصوصاً لانه لم يترتب على استعمال هذا العلاج نتائج سيئة البتة مع انه استعمله أحياناً بجرعات كبيرة

وانى اوافق الدكتور غوشيه على وجوب التروى وأرى عدم استعمال «٦٠٦»

الا فى حوادث استثنائية يتعذر فيها استعمال الزئبق او اجابة لالحاح المريض بعد اطلاعه اياه على الخطر الذى قد يترتب عليه ولو نادرا ولا سيما ان للزهرى علاجا ناجعا وهو الزئبق الذى نجح على ايدى الاطباء نجاحا ثابتا منذ قرون عديدة . الا انه يقال فى جنب ذلك ان « ٦٠٦ » يشفى الاعراض الزهرية بسرعة غريبة بحقنة واحدة غير ان هـذا الشفاء السريع دليل على شدة فعله وهذه الشدة تدعو الى التبصر الكثير فى استعماله خصوصا لان العلماء لم تأت على ذكر الحوادث التى لا يجوز استعماله فيها

وهناك اعتبار آخر وهو ان الزهرى علة مزمنة بطيئة السير خالية من المفاجآت الخطرة ولدينا فى شفائه علاج اكيد وهو وان لم يكن بسرعة « ٦٠٦ » فهو خال من الاخطار ولو كانت فوائد هذا الدواء فى داء عضال كالسرطان أو الشلل أو الجذام أو غيرها من العلل التى لم يكتشف العلم دواء ناجعا لها لحد الآن لكنا فى مقدمة المتهافتين على استعماله رغما عما يكون فيـه من الخطر . ولى وطيد الأمل ان مخترعه الذائع الصيت ارليخ الذى لم يتبع البحث والامتحان بشأن اكتشافه يتوصل قريبا الى اتقان علاجه الى حد تزول معه الآلام الموضعية ويكون خاليا من كل خطر وسهل الاستعمال فيخلد اسمه على صفحات التاريخ ويكسب كبير الفخر وجميل الثناء »

٦٠٦

« قرأنا فى مجلة المستشفيات الاسطر التاليـة التى رأينـا من الواجب نشرها لحضرات القراء كملحق لمقالاتنا السابقة بشأن هذا المركب القتال تلك المقالات التى لم تزل عالقة باذهان حضرات القراء . يقول المسيو جوشـيه انه من منذ تقريره السابق المقدم لمدرسة الطب نشرت الجرائد حوادث موت اليمة كثيرة سببها المركب ٦٠٦ ففى المانيا لوحدها قد اعترف بوقوع ١٣ حادثة أ. ا فى فرنسا فاغلب حوادث الوفاة لم تزل مجهولة وقد علم ٤ منها بواسطة أربعـة اطباء كانوا يعالجون المرضى وهم الدكاترة ميلان وكبار دورويجيـه وبلزار وقد أعان المسيو جوشيـه ان لا شىء فى الدنيا يمنعه من عمل الواجب عليـه نحو الانسانية وخيرها بمحاربة هـذا الدواء القتال ولذلك فهو ينشر للملأ ٣ حوادث موت لم تعلم للجمهور وقد ارسل اليه خبرها

حتى يبلغها الأكاديمية

فالحادثة الاولى اخبرته بها عائلة حزينة لا تعرف المسيو جوشيه ولكنها سمعت بذكره بواسطة الجرائد التي تكلمت عنه وعن رأيه في المركب ٦٠٦ وانه يجمع الادلة والبراهين على فساد هذا الدواء فاخبرته بتلك الحادثة لتعزيز مستنداته وتقوية براهينه ضد استعمال هذا الدواء . أما الحادثة فهي حادثة شاب عمره ٢٤ سنة و بصحة أعتيادية جيدة وليس به امراض أصيب بالزهري منذ سنتين . تعالج جيدا فلم يحدث له حادث

و بالرغم عن عائلته وضد ارادة طبيبه حضر لباريس ليتعالج بالمركب ٦٠٦ فبعد أن عملت له الحقنة بستة أيام أصيب بآلام شديدة في الرأس وتشنجات عقبها الموت

اما الحادثة الثانية فابلغها له الدكتور فوبوردول من بليريه واليك بيانها : رجل عمره ثلاثة وخمسون سنة اصيب بالزهري في سنة ١٨٩٤ و بعد هذا التاريخ بثلاث سنوات حصل له شلل نصفي سببه التهاب في الشرابين ولكنه عولج فشفي . ومن سنة ١٨٩٧ لم يشعر هذا الرجل بشيء ولكنه بالرغم عن الدكتور فو بوردول رغب في المعالجة بالمركب ٦٠٦ وفعلا عملت له حقنة داخل العضل مقدارها ٦٠ ر. سنتيغرام في كل مرة و بعد مرور يومين شعر بآلام عمومية في اعضائه وآلام شديدة في الرأس ثم مات فجأة في اليوم الثاني عشر

والحادثة الثالثة ابلغها للمسيو جوشيه المسيو ياهوب رئيس جراحي المستشفى البلغاري بالاستانة وقد اشفع الدكتور المشار اليه ذلك بخطاب للمسيو جوشيه أعلن فيه أنه بعد أن كان من أول القائلين بنفع هذا المركب أصبح الآن يرى أن ضرره بليغ ولذلك ينضم الى المسيو جوشيه بعد تلك الحادثة التي عاينها بنفسه واليك تفصيلها

امرأة عمرها ٢٥ سنة متزوجة من خمس سنين اصيبت بالزهري من زوجها الذي سبق اصابته بهذا الداء قبل زواجه بسنة . حملت فاسقطت ثم رزقت ولداً حياً فمات في الشهر العاشر بالتهاب السحايا ثم حملت للمرة الثالثة وقد مر على ذلك ستة اشهر ونصف فاشار الدكتور ياهوب عليها أن تتعالج بواسطة المركب ٦٠٦ وما كان بها اى مرض في الجهاز الهضمي

عملت لها حقنة ٤٠ ر. غرام من

تركيب ٦٠٦ وبعد ذلك بثلاثة ايام اصيب بغشيان واستفراغ وآلام شديدة فى الرأس وكوما أعقبها الوفاه

وقد زاد مكاتب المسيو جوشيه على ذلك قوله انه يشعر بأنيب الضمير تأنيباً حقيقياً من تلك الحادثة . وختم المسيو ياهوب قوله بأن تمنى أن تختم هذه السلسلة السوداء ولكنه لم يجسر ان يتعشم بتحقيق آماله ليون هيبر

***

نقول ورغماً عن كل ما مر فان العلاج ٦٠٦ اصبح اليوم شائعاً ويكاد لا يوجد طبيب ممن يعلنون عن اسمائهم لا يذكر عن استعداده للحقن بدواء ٦٠٦ ويظهر لنا أن مضاره أقل من منافعه كثيراً فعلى المريض أن يتحرى الحال قبل أن يقدم عليه ومما يفيد فى هذا الصدد نقل ما نشرته النقابة الطبية تحت عنوان دواء ٦٠٦ فقد قالت :

« لقد شاع الى الان عند الجمهور ان دواء ٦٠٦ او حقنة الاستاذ ايرليش تشفى داء الزهرى شفاء قاطعاً بحقنة واحدة وان هذا الدواء خال من المحذورات ولما كان ذلك لا ينطبق على حقيقة الواقع انطباقاً تاماً رأت النقابة الطبية المصرية خدمة للانسانية وهى حفظ صوالح الجمهور ان ترشد الناس الى الحقيقة بما يأتى

اولا – ان حقنة واحدة لا تشفى هذا الداء شفاء تاماً على الدوام اذ قد ظهر بعد الحقنة نكسات فى مدة تختلف بين شهرين فاكثر واحتاج الحال الى الحقنة مرتين فاكثر حسب اللزوم

ثانياً – ان هذا الدواء لا يشفى على الدوام جميع اشكال مرض الزهرى وعوارضه فى جميع ادواره بلا استثناء فقد اتضح أن بعض تلك الاشكال أو العوارض قد استعصى على الشفاء به واستعين على ذلك بالعلاج بالزئبق فى غالب الاحوال

ثالثا – ان استعمال هذا الدواء يعقبه أمراض مختلفة النوع والشدة بحيث تستلزم استمرار المراقبة الدقيقة على المريض من الطبيب مدة اسبوع الى عشرة ايام

رابعا – يجب الاحتراس التام الدقيق فى استعمال هذا الدواء عند المتقدمين فى السن والمنهوكى القوى والمصابين بمرض فى الكليتين أصله غير زهرى وعند المصابين بامراض قلبية متقدمة والذين لهم استعداد لضمور العصب البصرى من سبب آخر غير الزهرى وعند

المصابين بامراض فى النخاع والمخ والشلل المزمن من غير الزهرى أيضا وعند الحوامل والرضع والمصابين بفقر الدم الخبيث الخ وعليه يتحتم على المريض قبل أستعمال هذا الدواء أن يتحقق من خلوه من هذه الامراض وذلك بان يعرض نفسه لمختصين بها لفحصه وتبيان حالته واستعداده لتحمل الدواء

هذا ما أهتدى اليه بعض أفاضل أطباء النقابة الطبية المصرية من بحث الاطباء الثقات المجربين من أساتذة المعاهد العلمية الاروبية وليس من المستحيل أنهم يتوصلون فى زمن قريب بدوام البحث الى اتقانه كما هو المنتظر حتى تتحقق أمنية مكتشفيه وأمنية العالم اجمع فتكفى أذذاك حقنة واحدة ويستغنى عن الملحوظات التى ذكرناها والتى يجب أتباعها الآن. النقابة الطبية المصرية

﴿ زهر الربيع ﴾ هو زهر تبلغ عدد أنواعه الستين منتشرة فى جبال اوروبا وآسيا وهى حشائش معمرة أوراقها جذرية وأزهارها محمولة على زنبوخ بسيط وحامل جذرى ومهيأة بهيئة صرر او خيمة وكلها تتفتح فى أول الربيع

وقد استنبت من أنواعها فى البساتين كثير ومنه هذا النوع الذى نحن بصدده ويسمى آذان الدب

جذور هذا النبات بيضاء متفرعة لها رائحة تشبه رائحة الانيسون ويقال انها معطسة اذا سحقت بعد جفافها تحتوى على دهن طيار وارتنتين وتفاحات وفوسفات الكلس وحمض بكتيك ومادة قابلة للذوبان فى الكحول

أوراق هذا النبات تؤكل على هيئة سلطة مطبوخة ويحضر من الأزهار والعسل فى بلاد السويد مشروب ذو طعم لذيذ وتجفف تلك الازهار وتستعمل طبياً ضد داء النقرس والشلل وذلك هو السبب فى تسمية هذا النبات بحشيشة الشلل وحشيشة المفاصل لأنها توضع على الاورام النقرسية ورأوا أيضاً أنها صدرية وملطفة فيستعمل منقوعها ضد الزكام . وهى تزيل الدوار (الدوخة) والشقيقة وغير ذلك من الاضطرابات العصبية وتسكن الاوجاع وتجلب النوم

(مقدار الاستعمال وكيفيته) يستعمل ماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء والمقدار منه من ٥٠ غرام الى مائة فى جرعة

والمقدار من أزهاره قبضة لأجل

بطين من الماء

وشرابه يصنع بأخذ ٧ أجزاء من أزهاره و ٨ من الماء المغلى وأربعة من السكر ويستعمل منه من ٥٠ غراما الى مائة غرام

﴿ زهق ﴾ الباطل يزهق زهوقا اضمحل

(زهقت نفسه) خرجت

(ازهق الباطل) ابطله

(الزُهاق) الزُهاء . يقال عنده زُهاق الف اى زُهاء الف

﴿ زها ﴾ الوردُ يزهو زَهْوا وزُهُوا زهر واشرق ونما . و (زُهى الرجلُ) تكبّر

(ازدهاه) حمله على الزهو

و (الزَهْو) الباطل والكذب

﴿ الزواوى ﴾ هو ابو الحسين يحيى الزواوى الحنفى كان امام عصره فى علم اللغة والنحو . استحضره الملك الى مصر من دمشق فدرس بها وانتفع به خلق كثيرون توفى سنة (٦٢٨) هـ بمصر

والزواوى نسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال تونس

﴿ زوج ﴾ زوّجه امرأة وبأمرأة عقد له عليها

(زاوجه) خالطه و (تزوج الرجل) تأهل

(تزاوج الشيآن وازدوجا) اشبه بعضهما بعضا

(زيت الزاج) هو حمض الكبريت

(الزوج) البعل والزوجة . يقال فلان زوج فلانة . وفلانة زوج فلان

والزوج كل واحد معه آخر من جنسه . فلا يقال زوج حمام بل زوجان من حمام

﴿ الزواج ﴾ هو حاجة من الحاجات الجسدية أوجدها الخالق الحكيم لحفظ وجود النوع الانسانى . فاذا لم يجعله حاجة جسدية لم يأبه به أحد لأن تكاليف الحياة الزوجية شاقة لا يتحملها الانسان الا اذا كانت حاجته الى الزواج شديدة وانا لموردون هنا كلاما عاما عن هذه العلاقة الاجتماعية ثم مردفوه من الابحاث بما يقتضيه موضوعه الخطير فنقول :

﴿ وحدة الزوجة وتعدد الزواج ﴾

وحدة الزوجة هو الاصل فى الزواج وهو أول ما حدث فى العالم الانسانى ثم تلاه تعدد الزوجات لاسباب سنبسطها فيما يلى .

وعدا أن وحدة الزوجة هى الاصل فى

التزاوج فان هنالك أسبابا معيشية واجتماعية تدعو اليه مثال ذلك الامم التى تعيش بالاغتذاء من الغابات كالقبائل الساذجة المنتشرة فى البريزيل من امريكا الجنوبية تجبرها هذه الحالة على الاكتفاء بزوجة واحدة لصعوبة المعيشة وعلى هذا النمط قبائل البوشيمان فى افريقية فانهم مع سماح شرائعهم لهم بتعديد الزوجات يكتفون غالبا بزوجة واحدة لتلك العلة بعينها

وقد شوهد علاقة اكيدة بين وحدة الزوجة و بين شغل القبيلة لسطح متسع من الارض وتبعثرها عليه. مثال هذا قبائل الفيداه فى الهند فانهم يكتفون بزوجة واحدة ويتشددون فى ذلك للعلة المتقدمة عينها

ان ميل المتوحشين لخطف النساء بالقوة يقتضى وحدة الزوجة فان الرجل لم يستطع أن يخطف الا امرأة واحدة فى مبدأ الامر فكانت وحدة الزوجة سابقة على التعدد لا محالة وقد استمر بعض المتوحشين على توحيد الزوجة مدة مديدة مضطرين لذلك بصعوبة حصول الرجل على اكثر من زوجة واحدة اذا كانوا فى جهة لا يكثر فيها النساء

هذا وان هذا الرباط الزوجى بين الرجل والمرأة لم يكن أكيدا فاز الاقوى من المتوحشين كان يعدو على الضعيف ليأخذ امرأته . وقد روى العلامة لورد افبرى أن الرجل من قبائل خليج هودسون بامريكا لا يستطيع أن يحتظى بزوجة الا اذا كان صائدا ماهرا وقويا مقداما اما اذ كان ضعيفا فيعيش عزبا ولا كرامة

وقد شوهد عند بعض البدويين من العرب ان هذه الرابطة الزوجية واهية لدرجة أن بعضهم تزوج مطلقة خمسين مرة

من الاسباب الاجتماعية التى حددت وحدة الزوجة ارتقاء فكرة الملكية عند المتوحشين وانتظام أمر الاخذ والعطاء بينهم وقد قلت حوادث خطف النساء عند ما اعدت القبائل لها عدتها فى الدفاع فقد كان المتعرض لها يجد من الصعوبات ما يثنى عزمه أو يقع أسيرا فيلاقى صنوف التعذيب وزاد هذه القلة لما بدأت الامم تشترى النساء بالدراهم اوتعطاهن فى مقابل عمل يعمله الرجل على سبيل الاجر ومن دفع لامرأته ثمنا او تحصل عليها بعد خدمة السنين الطويلة عز عليه أن يسلم امرأته الا بعد جهاد جهيد

ولما كان رجال القبيلة كافة لم يتحصلوا على نسائهم الا بالكد فتراهم يتحزبون مع كل من يدافع عن امرأته ونشأ من ذلك اعترافهم لكل منهم بحق صيانة امرأته وهذا السبب عينه قلل من حوادث الطلاق فان الرجل متى علم انه لا يستطيع اخذ امرأة غيرها الا بدفع مبلغ من المال او بخدمة سنين عديدة تبصر فى امر الطلاق وكبر عليه طرد امرأته

ثم أن الوحدة سادت تمام السيادة فى البلاد التى يتساوى فيها عدد الرجال والنساء سواء بقلة الحروب المجتاحة للرجال او بغيرها من الاسباب . وفى هذه الحالة ظهر امام تعدد الزوجات حائل طبيعى شديد فانه فى مثل هذه الحالة لا يمكن أن يحتظى الرجل بجملة نساء الا اذا اوجب العزوبة على جملة رجال . هذه الحالة السيئة تدعو الرجل لكراهة تعدد الزوجات كراهة تامة فيتكون رأى عام مضاد للتعدد فيبطل من نفسه : وقد روى العلامة (لاو) ان هذه الحالة حدثت فى قبائل الدياكس من جزيرة بورنيو بالاوقيانوسية فبعد أن كانت معددة للزوجات رجعت الى توحيد الزوجة حتى انه كان الرئيس منها اذا عدد زوجاته فقد مكانته فى افئدة قومه

ومن فوائد وحدة الزوجة انها متى تساوى عدد الرجال والنساء فى مجتمع تكون أحسن لتكثير النسل وحفظه من تعدد الزوجات . فانه فى حالة تساوى الجنسين لا يستطيع احد الناس ان يكون له عدة نساء الا بايجاب العزوبة على عددهن من الرجال فيكون ذلك داعيا لقلة النسل لاننا لو اخذنا عدد النساء فى المجتمع مقياسا لعدد المواليد لرأينا ان اولئك النسوة يلدن اكثر متى كانت كل واحدة منهن لرجل ويقل نسلهن متى كان كل طائفة منهن لرجل واحد

﴿ تعدد الزوجات ﴾

تعدد الزوجات موجود الآن فى كل قارات العالم ولدى جميع الاجناس البشرية فهو موجود عند الفوجيين من امريكا والاستراليين والتاسمانيين وفى خالدونيا الجديدة وتانا وفات وايرووانجا وليفو ولدى قبائل الماليو بولينيزيين وتاييتى وجزائر ساندويتش وجزائر تونجاوزيلاندة الجديدة ومدغشكر وسومترا ومنتشر فى قبائل أمريكا المتوحشة جنوبا وشمالا وهو أمر

عام عند الافريقيين كافة وعند أكثر أهل آسيا وبالاختصار أن تعدد الزوجات أمر شائع عام فى كل قارات العالم وعدد المعددين للزوجات يفوق بكثير عدد الموحدين للزوجة وكان هذا يكون لا شك أعم مما هو الآن لولا ان الاحوال القسرية تحول دونه ودليل ذلك انه يوجد أمم كثيرة تحترم مبدأ تعديد الزوجات ولكن يندر فيهم المعدد لفقرهم المدقع كما هو شأن البوشيمان فى أفريقية

ولدى قبائل الجوندس قل ان تجد معددا للزوجات فان ثمن المرأة لديهم مرتفع جدا وكذلك الحال عند قبائل الاوستياك والفيداه بالهند وقد شوهد ان هذا الفقر ليس بمانع للاستراليين والفوجيين من تعديد الزوجات والسبب فى ذلك ان المرأة تستطع هناك ان تغذى نفسها باجتهادها

يروى لنا السواح أن تعدد الزوجات ينتشر كل الانتشار بين جميع آحاد الامم التى يشرفون عليها فى الاقطار التى ذكرناها آنفا ولكن لو كان حقا ما يقولونه وكان لكل رجل زوجات عدة لكان عدد النساء لدى هؤلاء الناس اكثر من عدد الرجال كثرة هائلة ولا نرى سببا موجبا لهذه الكثرة والتحقيق أن ذلك التعدد ليس بمنتشر بين سائر افراد القبيلة بل هو خاص بافراد من الاغنياء أما بقية الآحاد فلا يتعدون امرأة واحدة وان ملوكهم ورؤساءهم هم الذين يعددون الزوجات . وكذلك الشأن فى جاوة فان مبدأ تعدد الزوجات مقبول عندهم ولكنه لا يوجد بالفعل الا عند الرؤساء والملوك وكذلك الحال عند أهل سومترا من الاوقيانوسية فان قوانينهم تسمح للرجل ان يحتاز من النساء بقدر ما يريد ولكن لا نجد المعدد للزوجات فيهم الا الرؤساء والقادة . وكذلك الامر عند قبائل نيكاراجا من امريكا

ان عادة تعديد الزوجات نشأت من أسباب طبيعية معقولة

وذلك ان بعض الافراد امتازوا فى قبائلهم بدرجة مفرطة من القوة الجسدية والحيل العقلية فصاروا من كبار المحاربين أو عظام الرؤساء فى قبائلهم . هذه الميزة الجسدية عينها مكنتهم من اختطاف جملة نساء سواء من قبائل اجنبية أو من قبيلتهم ذاتها ومن هذه الاسباب عينها اعتبر اختطاف المرأة وحيازتها من علامات الفخار والمجد وكلما تعددت النساء عند رجل كان فخاره

أعظم وشجاعته ادعى للاعجاب . من هنا سارع الشجعان وأصحاب الفتوة لحيازة اكثر من واحدة من النساء ومن الادلة على ذلك ان رجال قبيلة الاباش يعتبرون الرجل الاكثر نسوة أحق بالاحترام والاجلال ممن لا يساويه فى عددهن . وقد نقل الرحالة (كلا فيجيرو) ان خلفاء ملوك المكسيك بامريكا كانوا يعتقدون انهم لا يستطيعون ان يحفظوا مقاماتهم بازاء الناس الا اذا اكثروا من النساء والسرارى

وقد روى الجغرافى الليس ان فى جزيرة مدغشقر حيث تعدد الزوجات شائع قانونا يحظر على الرجال الا الملك ان يقتنى احدهم اثنتى عشرة امرأة

وروى (بورتون) ان لدى بعض أهل افريقية عادة الفخر باقتناء النساء حتى ان أحدهم ليحتاز لنفسه من اثنى عشرة الى ثلاثمائة امرأة

من هنا نرى ان تأصل هذه العادة سببه حب الفخر بعدد النسوة لأن عددهن يشعر أولا بقوة الرجل ثم بغناه وثروته وكلاهما من المفاخر فى كل جيل

وقد روى تاسيت المؤرخ اللاتينى ان الجرمانيين القدماء كانوا هم من القبائل الوحيدة التى لا تعدد الزوجات

وقد روى المشرع مونتسكيو الفرنسى المتوفى سنة (١٧٥٥) م ان الملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من القرن الخامس الى سنة (٧٥٢) ميلادية كانوا معددين للزوجات وكان ذلك لهم من المفاخر

وهناك أسباب اقتصادية بعثت على تعدد الزوجات منها ان المرأة كانت تقتنى لتشغيلها فى الغيط وفى البيت . وقد اعتاد رؤساء خالدونيا الجديدة بالاوقيانوسية ان يتزوج احدهم من عشرة الى ثلاثين امرأة بقصد تشغيلهن فى الحراثة والسقاية

هذا السبب الاقتصادى أدى أهل افريقية اجمعين الى تعديد الزوجات فان عمل النساء هنالك السروح الى مسافات شاسعة لجلب الخشب والماء وازواجهن يجبرونهن على الزرع والحصد

وعند أهل الكفر وهو قطر من افريقية الجنوبية يشغل الرجل امرأته فى أشق الاعمال وأقساها وهو يعتبرها بقرة له وقد كلم الرحالة شوتر الانجليزى احد الكفريين فى شأن تشغيل امرأته فقال له كيف لا اشغلها

وقد اشتريتها بمالى

وبناء على هـذا فان كثرة النساء عنـد هؤلاء الاقوام هى بمثابة كثرة الارقاء والخدام

ومما ساعد على انتشار تعدد الزوجات اعتبار هذه العادة من الصالحات الدينية وقد دلت احوال قبائل الشيبوى على انهم يعتبرون المعدد للزوجات محترما عند الروح الاكبر وهو معبودهم

وكذلك كان الشأن عند المصريين القدماء فان تعدد الزوجات عندهم ليس بمضاد للاخلاق الفاضلة ولا للتعاليم الالهية. ومما يدل على ذلك ان قوانينهم خالية مما يدل على ان الله بارك فى رجال كانت لهم ازواج عدة وسرار كثيرة

ومن الغريب ان هذا الاعتبار لمبدأ تعدد الزوجات ليس خاصا برجال أولئك القبائل بل بنسائهم أيضا. فقـد شوهد ان نساء قبائل الكوش من أمريكا الشمالية لا ينظرن لتعدد الزوجات بنظر كراهة بل يعتبرنها امرا حسنا والسبب فى ذلك ان المرأة لما كانت معتبرة كالبهيمة فهى تحب ان يكون معها شريكات لتخف عنها الاعمال

وقد روى الرحالة لفنجستون الانجليزى ان نساء قبائل الماكولولوس من افريقية عنـد ما سمعن بان الانجليز لا يعددون الزوجات صحن قائلات انهن لا يستطعن ان يفهمن كيف ان السيدات الانجليزيات يرضين بهذه العادة فان الرجل الفاضل يجب عليـه ان يعدد زوجاته ادلالا على غناه وسماحته

هـذه الافكار سائدة كما يقول لفنجستون لدى القبائل النازلة على طول نهر الزمبيز من افريقية الجنوبية

ومما شوهد عند السود ان ليس لديهم حب ولا انعطاف للمرأة غير الميل البهيمى المعروف فقـد روى (مونتيرو) الرحالة الذى مكث فى السودان سنين عديدة ان الاسـود لا يعرف الحب ولا الانعطاف ولا الغـيرة على المرأة وذكر انه ما رأى قط رجـلا يحتضن امرأة أو يلاطفها بل ليس فى لغتهم كلمة تعبر عن الحب او الانعطاف. وقـد ذكر اللورد اميرى الفزيولوجى الانجليزى الشهير ان قبـائل الهوتانتوت من افريقيا ليس بين رجالهم ونسـائهم ادنى انعطـاف متبـادل حتى يظهر انهم يجهلون الحب جهلا تاما وذكر مثل ذلك عن أهل الكفر من جنـوب افريقية وقال

ان فى (ياريندا) من السودان يتزوج الرجل بالمرأة ولا يهتم لذلك الا بقدر ما يهتم بقطع سنبلة من سنابل القمح ولا يشاهد عليه ادنى دليل الانعطاف على امرأته

وليس هذا عيب تعدد الزوجات بل عيب الجهل اذ انه يوجد بين القبائل الموحدة للزوجات ايضا

مما يجب التنبيه اليه هنا ان نتيجة هذا الجفاء المتبادل بين الرجال والنساء تظهر بأفظع مظاهرها فى سنى الهرم لأن الرجل لم يكن غرس فى قلب امرأته حبا فى صباه يحملها على العناية به فى كبره فتهمله او تقصر فى خدمته فيموت على أسوأ حالة

ومما ساعد على ترقى فكرة وحدة الزوجة احتظاء المتوحش بواحدة من نسائه واعتباره اياه اعلى من غيرها درجة.

هذا الاحتظاء كان موجودا من القدم ولكن تأصل مع الزمن وظهر بمظهر مؤثر على تركيب الأسرة. فترى من عادة المتوحشين الاحتظاء بالمرأة لشبيبتها او لجمالها أو لاسباب أخر كما عند سكان جزائر تاييتى وقبائل الشيشاس فان الرجل منهم يعتبر امرأته الاولى هى المرأة الشرعية

وقد حددت التوراة هذا التمييز تحديدا صريحا فاباحت للشخص ان يتسرى من سبايا الحروب بما شاء وأن يتركهن متى شاء

بقى علينا فى هذا الباب ان لا نغفل ذكر مسألة هامة جدا ان سكتنا عنها طولبنا بها وهى مسألة تعدد الزوجات فى الاسلام وهى المسألة التى لا يزال يطعن علينا من جهتها العلم الاوروبى ومجادلة الملل المناظرة لنا

نقول إن الاسلام ظهر فى أمة كانت معددة للازواج وكان لكثير من افرادها حين نشوئه اكثر من مرأة لهم من جميعهن أولاد . وكانت هذه العادة متأصلة فيهم وفى جميع الشرقيين الى حد أنها امتزجت بطباعهم ، وكان عدد الرجال من العرب يفوق عدد النساء فوقانا ظاهرا كما هو الحال لدى كل الامم البدوية من دوام الحروب والغارات فلو صدم الاسلام هذه العادة صدمة فجائية احدث نفورا فى النفوس ومعارضة لنمو الامة لا يتفق مع الغرض الذى شرع من أجله وهو ان يكون دينا عمليا لا شكلا خياليا فكانت الحكمة تقضى اباحة التعدد مع تضييق دائرته بالنصوص المزهدة فيه الي أن تدخل

الامة فى دور من أحوال الاجتماع يعتبر فيه التعدد مناقضا لعاداتها ومألوفاتها وغير مناسب لعدد الرجال والنساء فيها فيتلاشى بأسبابه الطبيعية المقبولة

اما حكمة اباحته وعدم تحريمه بتاتا فهو ان الامم فى أثناء نشوئهـا تتعرض لكثير من المؤثرات الطبيعية متهاقلة عدد الرجال عن عدد النساء قلة ظاهرة بسبب الحروب التى تحتاج اليها آحادها فى بعض أدوارها وفى هذه الحالة يكون تعدد الزوجات امرا ضروريا لحفظ الامة من التلاشى والفناء ولله فى خلقه عوامل يسلطها عليها وقت الحاجة وقد جاء الاسلام دينا عاما لكل الامم لا لبعضها دون البعض الاخر. فان تمسكت به قبيلة ثم وجدت فى حال اجتاحت رجالها واستبقت نساءها ونشأت فيها انذارات التلاشى والفناء ان لم تعمد الى مبدأ تعدد الزوجات فماذا يكون من امر هذه القبيلة الا أن تقع فى حيرة من أمرها؟ فهى ان أجابت داعى الطبيعة عصت الدين وان اجابت داعى الدين عصت الطبيعة وفنيت بالمبيدات المختلفة وكيف ندرك ان وحيا الهيا يخالف نظاما طبيعيا . فاذا كان الدين من الخالق والطبيعة منه وقد خلق سبحانه فى الطبيعة من العوامل ما يجعل تعدد الزوجات فى بعض الاحوال ضروريا فكيف يعقل ان يحرمه فى شريعته على السنة رسله ؟

ليس علينا بعد هذا البيان الا ان نثبت لك ان تعدد الزوجات من العوامل الطبيعية التى تكون ضرورية فى بعض ادوار الامم . اليك ذلك البرهان عن لسان العلامة العمرانى الكبير (هربرت سبنسر) الانجليزى من كتابه اصول علم الاجتماع قال :

« ان تعدد الزوجات مفيد للمجتمعات البربرية المحاطة بمجتمعات معادية لها. فقد شاهد ايشتنستين عند الكفرو بين ان رجالهم أقل من نسائهم لان الاولين يموتون فى حروبهم المستديمة بكثرة زائدة .ومن هنا ينشأ تعدد الزوجات واستعمال النساء فى سائر الخدم البيتية .

قال (هربرت سبنسر) : اذا طرأ على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين الا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج من ذلك نقص فى عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم مساويا لعدد الوفيات،

فاذا تقاتلت امتان مع فرض انهما متساويتان فى جميع الوسائل المعيشية وكانت احداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاد فلا تستطيع ان تقاوم خصيمتها التى يستولد رجالها جميع نسائها وتكون النتيجة ان الامة الموحدة للزوجات تفنى امام الامة المعددة للزوجات. انتهى كلام سبنسر

نقول نتج من هنا ان هنالك حالا يعترى الامم لا يكون لها من وسيلة لحفظ ذاتها من التلاشى الا تعديد الزوجات وهذه الوسيلة من الوسائل الطبيعية التى خلقها الله فى الكون والزم الامم المعرضة للفناء بالعمل بها . فكيف يخلق الله فى الامم حالا ويلهمها الوسيلة لتلافى اخطاره ثم لا يبيح تلك الوسيلة فى وحيه على ألسنة رسله

كلا : ان خالق الكون موحى هو القرآن وقد تطابق قوله وخلقه فلا عجب بعد هذا أن يكون الاسلام مبيحا لتعدد الزوجات بل العجب ان لا يكون قد اباحه مع انه دين عام لسائر الامم وسائر الاجيال والحمد لله رب العالمين

﴿ الزواج عند الامم المختلفة ﴾

الحيوانات التى تعيش مجتمعة كالقردة والفيلة وغيرها يتقاتل ذكورها على حيازة اناثها وكذلك يفعل الانسان فقد روى عن قوم الشيبيوبان من امريكا الشمالية ان الرجل متى أحب امرأة رجل آخر قاتله فان تغلب عليه أخذ منه امرأته عنوة .

وكذلك روى عن قوم البوشيمان من افريقية أن الرجل الاقوى يعدو على الضعيف فيسلب منه امرأته على رغم انفه

وهذا القتال الشهوانى لا يحصل فقط بين الرجال لسبى النساء ولكن يحصل أيضا بين النساء وذلك ان الرجل فى بعض قبائل كينسلان من أوستراليا يتزوج الى خمسة نساء فيجتمع هؤلاء النسوة ويتقاتلن بالعصى الغليظة ولا يزلن يتضاربن حتى تسيل دماؤهن وتكون الغالبة هى صاحبة الحظوة لدى زوجها

ومن عادات قبائل أوستراليا المتوحشة انه ان حدث قتال بين قبيلتين وغلبت احداهما الاخرى ذهب نساء المغلوبين الى الغالبين عن طيب نفس بلا ادنى مقاومة

أن ما نعهده اليوم من نظام الزواج وصيغ التعاقد فيه ليس بموجود عند المتوحشين شأنهم فى ذلك كشأنهم فى كل أمورهم الحيوية فان فى أمريكا متوحشين ليس لديهم احتفال بالزواج مما يدل على سقوطه فى نظرهم وعلى أنه أمر عرضى وكيف يحتفل بزوجة تكون اليوم لرجل فتصبح غدا بحق الغلبة لرجل آخر

وقد روى ان القبائل فى كاليفورنيا لدنيا ليس لديهم احتفال بزواج بل ليس لديهم فى لغتهم ما يدل على معنى الزواج فهم يتزاوجون كما تتزاوج العصافير والبهائم ليس الا

وفى كثير من بلاد المتوحشين يتم الزواج بالخطف فمتى خطف الرجل امرأة كانت زوجته سواء رضيت أم لم ترض فان خطفها رجل آخر كانت له

وفى بعض القبائل المتوحشة الاحتفال بالزواج ينحصر فى أن يضرم الزوجان نارا فيجلسان بجانبها

وعند البعض الآخر يتم الزواج متى قامت الزوجة ببعض الخدم البيتية للزوج

وعند قبائل غينيا الجديدة يتم الزواج متى اعطت المرأة لزوجها قليلا من التبغ

وعند قبائل التفاجوس يكمل أمر الزواج بين الرجل والمرأة بمجرد جلوسهما فى شبه قصعة كبيرة واكلهما معا من الاغذية التى يكونا قد وضعاها فيها

وكما ان الزواج بسيط عند هؤلاء الاقوام فكذلك امر الطلاق عندهم فان الرجل من قبيلة الشيبيويه من امريكا الشمالية اذا أراد طلاق امرأته ضربها واخرجها من بيته فتطلق

وعند الاقوام الموجودين فى كاليفورنيا الدنيا من أمريكا للرجل ان يتزوج من النساء ماشاء بلا قيد وله أن يشغلهن كالارقاء ومتى بدا له ان يطلق احداهن فما عليه الا ان يطردها

وكذلك الشأن عند التوبيين من أوستراليا اذا عرض لاحد الرجال ان يطلق امرأته وهبها لرجل آخر

ومن نظامات التاسمانيين من أوستراليا ضرورة التطليق كأنه امر من الامور الضرورية

وأما عند قبائل الكازياس فان الطلاق كثير لحدانه فقد معه معنى الزواج

ومما يدل على ان الروابط الزوجية عند المتوحشين ضعيفة وان نظرهم للزواج

يخالف نظرنا فيه واعتبارنا له ان قد اعتاد بعضهم تقديم نسائه لضيوفه ليتمتع بهن ما داموا عنده ومن المتوحشين من يهب بناته أيضا الضيوفه من هؤلاء الاقوام الاسكيمو وهنود أمريكا و بعض قبائل بولينيزيا والسودان والحبشة والكفرة الخ

ونقل ان المرأة البوشيمانيـة تستطيع بأذن الزوج ان تنضم الى أى رجل آخر ثم تعود اليه وهى تشبه عادات بعض العرب فى الجاهلية من أذن الرجل لزوجته بالذهاب الى رجل معين ثم عودتها اليه . وهذه العادة تعد عند الاسكيمو (جزير جروينلاندا) من مكارم الاخلاق وكرم السجايا

هذا الانحلال فى الروابط الزوجيـة عند هذه الاقوام يشعر بان أولئك الرجال لا يعلقون كبير اهتمام على عفة المرأة فقد روى ان فى جهـات الكونجو من افريقية يعرض كثير من الرجال بنـاته للفسـق ليكسبوا من وراء ذلك دراهم

وعند الميكسيكيين عادة غريبة وهى ان البنت متى بلغت سن الزواج أمرهـا أهلها بان تخرج الى الرجال لتكسب مهرها فتطوف لذلك البلاد فى حالة عهارة مطلقة حتى تجمع المبلغ الكافى ثم تعود الى بيتها لتتزوج

وروى عن السكان الاولين لجهـة داريان من أمريكا انهم ما كانوا ينظرون للفسق بعين المقت وكان الزنا من الامور التى لا تؤثر عندهم أى تأثير حتى شهر عن نساء اعليـائهم انهن كن يقلن ان من اخلاق سفلة النساء ان ترد احداهن طلب طالب

ولم يزل يعتقد نساء اندمان من آسيا أن من سفالة المرأة ان ترد يد لامس

وروى عن أقوام الشيبشـاس من امريكا الوسطى ان الرجل يعتـبر مغازلة الرجال لزوجته بل مباضعتهم لها من موجبات السرور والفخر له ولو تزوج احدهم بامرأة فوجدها بكرا احتقرها واعتبرها كلا شئ لانها لم تثر شهوة رجل من قومها

واذا كان المتوحشون فاندين أخص ما يربط الزوجين من روابط الحب والاثرة فان لديهم احسـاسا حادا بأمور أخرى ترتبط بالزوج ليس لدينا منها أدنى تأثير

من ذلك ما اعتاده الشوشوابس من كولومبى بأمريكا وهو انهم يعتبرون العار كل العار ان تتزوج امرأة من العائلة بدون ان تدفع لاهلها شيئاً

ويعتبر المودوكس من كاليفورنيا ان الاولاد الذين يولدون من أب لم ينفح عائلة أمهم بشيء من الاولاد المحقرين الذين لا يستوجبون أدنى كرامة

ومن عوائد أهل ايبوكرنا من افريقية انهم يحتقرون كل من لم يكن معددا للازواج وروى لفنجستن من الرحالة الانجليزي ان اهل زمبزيا من افريقية الجنوبية كانوا يتعجبون غاية التعجب لما علموا ان الانجليزي لا يتزوج الا امرأة واحدة

وروى العالم الانجليزي بيلي انه خاطب أحد رؤساء جزيرة سيلان فجرهما الحديث الى ذكر بعض قبائل الهند فأظهر الرئيس احتقاره لهم وعد من أشد المطاعن عليهم ان من عوائدهم ان الرجل لا يتزوج الا امرأة واحدة

﴿ التزوج بالاقارب ﴾

أما التزوج بالاقارب فيظهر ان ما نشعر به نحن من الكراهة الشديدة لذلك لم يحس به المتوحش ولم يؤثر على ضميره بشيء فقد روى عن السيبويان من أمريكا ان الرجل منهم يباضع امه وانهم يكثرون ن التزوج باخواتهم وبناتهم وروى كثير من العلماء مثل ذلك عن كثير من الامم المعاصرة لنا من المتوحشين

وروى أن ملوك رأس جونزالف وجابون من افريقية لاجل حفظ الدم الملوكي خالصا من الشوائب يتزوج الملك ببناته وتتزوج الملكات بابنائهن

وقد اثبت التاريخ ان عددا كبيرا من أفراد عائلة البطالسة الذين ملكوا مصر تزوجوا باخواتهم

وعلى قدر ما رأيت من انحلال رابطة الزواج عند الامم المتوحشة ترى أن امة الفيداه من بلاد الهند تحرم الطلاق تحريما باتا وهم يقولون انه لا يجوز ان يفرق بين الرجل وامرأته الا بالموت

لم نجد من استقراء أحوال الانسان ان هنالك علاقة بين انحلال الروابط الزوجية و بين الاخلاق

ولكن شوهد عند قبائل التلنكينس انه مع احترام الرجال لنسائهم وحسن معاملتهن ومع كون نسائهم شديدات الانعطاف على أزواجهن ومتواضعات لبعولتهن نجد من جهة آخرى هؤلاء الاقوام اكذب خلق الله السنة وأشدهم لصوصية وأقساهم قلبا فتراهم يمثلون باسراهم تمثيلا

قبيحا لعبا ولهوا ، ويقتلون ارقاءهم قسوة

وكذلك قبائل البشاسان بينما تجدهم يقتلون النفس بلا أقل حرج ويكذبون كذبا لا حد له ، تجد نساءهم من أفضل نساء الأرض محافظة على الاخلاص الزوجى

وكذلك بينما ترى سكان جزائر فيجى على غاية ما يكون من القسوة والخشونة والبربرية تجدهم يحفظون عهد الزوجية حفظا لا مزيد عليه

ومن أعجب التقاليد عند قبائل كوتياجاس أن المرأة ما دامت بلا زوج لها أن تعمل ما شاءت من الجرى وراء هواها ولكنها متى تزوجت حفظت عفتها حفظا ليس بعده مرمى ، وكذلك الحال عند قبائل كوماناس

وعند أهل بيرو من أمريكا لا يهتم الاب بالبحث عن سيرة ابنته وليس من العار عليها أن يكون لها أخدان عديدون ولكنها متى تزوجت حفظت غاية ما يمكن من العفة

وعند قبائل السيبشاس لا يهتم الرجال لعفة النساء قبل الزواج كما رأينا ولكنهم بعد زواجهن يحافظون عليها كل المحافظة ويتأثرون من فسقهن تأثرا لا مزيد عليه

مما مر يرى القارئ ان الانسان المتوحش يسلك بالنسبة لأمر التزاوج سيرة الحيوانات فلا يعرف الروابط الزوجية ولا يهتم بنظام الأسرة والقرابات ولكنه على قدر ترقيه فى سلم الحضارة تترقى سائر شؤنه الاجتماعية

ومما يجب التنويه به فى هذا الباب ان القبائل المتوحشة لكثرة حروبها وغاراتها كانت تهتم بتربية الأولاد الذكور وتهمل تربية الاناث بل كان من عوائدهم الشائعة قتل الاناث لا سيما وقد كانت تربيتهن كعبء ثقيل عليهم ، ولكن حدث من جراء ذلك ان قلت النساء فنشأت عادة خطف الاناث بين القبائل والتزوج بهن فكان الرجل اذا احتاج لامرأة اصطادها من قبيلة أخرى كما يصطاد حيوانا وتزوج بها . ومن العجيب أن هذه العادة لم تزل تتأصل حتى اعتبر الزواج بطريق السبى هو الزواج المعتبر وحده بل عدت فيما بعد عادة دينية ولم يزل يوجد الآن من قبائل الهنود والقوقازيين من يحرمون الزواج من قبائلهم ويرون ضرورة الزواج من القبائل المجاورة لهم

ولكن اعترض بعض العلماء على هذا التعليل بقوله أن تلك القبائل لو كانت معتادة على قتل البنات واستحياء الذكور لا فضى ذلك الى قلتهن من كل تلك القبائل ولادى الى نتائج خطيرة . ولكن التحقيق أن هذه العادة نشأت من الحروب فان المحار بين من كل الامم متى غلب فريق منهم خصمه ، أخذ كل ما قدر عليه من ماله وسبى نساءه وهذا امر حاصل للآن بين جميع القبائل

وروى العلامة متشل الانجليزى أن بعض البيض من الاوربيين حكوا لبعض أهل أوستراليا السود بأنهم قتلوا رجلا تعرض لهم من قبيلة من قبائلهم فنظر اليهم الاوسترالى شذرا وقال لهم ما احمقكم ولم لم تسبوا امرأته

واما قبيلة الكارايب فانها مع نهمها فى أكل لحوم البشر ، تستبقى النساء من اسرى الحروب للاستيلاد

ومن عادة المتوحش أن يحمل مع ما يحمله من آلة حربه شعر عدوه الذى قتله او ضفائر منه . وبعضهم يعلق عليه رأسه بعد أن يجففها وأحسن من ذلك كله ان يختطف امرأته فتبقى عنده ذات فائدتين أولاهما انها من الارقاء وثانيتهما انها من علامات الفخر والشرف له

ومن كان لديه من هذه النسوة اكثر كان له من الفخر ما ليس لغيره .

النساء من جهة الاعمال العالية اعتبرن من الخدم الارقاء وليس لهن الا الطاعة المطلقة لازواجهن

فقد يوجد من القبائل من يكلف النساء بكل شئ حتى بجلب الغذاء فقد كان لدى التسمانيين الذين انقرضوا ان الرجل ليس عليه من غذاء العائلة الا صيد حيوان يقال له (جونجوروس) أما المرأة فكان عليها ان تتسلق الاشجار لاقتطاف الثمار وتشق الارض لاستثارة الجذور النباتية منها وتنسحب على الارض لاصطياد القواقع وتقتحم البحر لتصيد الحيوانات الرخوة وكان عليها مع ذلك ان تربى اولادها

وعند الفوجيين والاندامانيين والاوستراليين على الرجل أن يصطاد وعلى المرأة أن تحمل له الفريسة وكذلك الحال لدى كثير من القبائل حتى ان الرجل من الاسكيمو متى قتل فريسته اعتبر حملها عارا عليه فيدع وظيفة حملها على امرأته

وعند الاسكيمو هؤلاء المرأة تبنى البيت وتنصب الخيام فيراها رجلها وهى حاملة من الاحجار ما يهد القوى ويكسر الفقرات الظهرية فلا تأخذه عليها شفقة ولا يمد لها يد مساعدة

ومن عوائد المتوحشين تحميل نسائهم امتعتهم ولا يحمل الرجال السلاح وربما كان لهم عذر فى ذلك فان حياة الرجل المتوحش مهددة دائما فلا يأمن أن يكون قد كمن له رجل فى طريقه ليقتله ويأخذ منه امرأته فلو حمل امتعته او لو ساعد فيها امرأته لم يكن على تمام الاستعداد عند مهاجمة العدو له فيهزم أو يقتل. فلذلك يدع الاحمال لا مرأته ويمشى هو معتقلا سيفه ورمحه

ومن متناقضات المتوحشين ما يوجد عند قبائل الكورادوس من أن الرجل هو الذى عليه الطبخ وايقاد النار

وعند قبائل ساموا الرجال هم المنوطون بالطبخ ولا يستثنى من ذلك الرؤساء انفسهم

ومن متناقضاتهم ان النساء فى جاوة هن اللاتى يذهبن الى السوق يبعن ويشترين

وروى مثل ذلك عن قبائل انجولا فان النساء هن اللاتى يذهبن يبعن ويشترين أما الرجال فيجلسون فى البيت يغزلون القطن وينسجونه ويعملون اعمالا هى عندنا نسوية محضة

وعند أهل بيرو القديمة من أمريكا على النساء أن يشتغلن فى الخارج فيتاجرن ويحرثن الاراضى وعلى الرجال حفظ البيت والغزل والنسج

أما عند الاحباش فمن العار ان يذهب الرجل الى السوق ليشترى ولو اصغر شىء أو أن يحمل ماء بل عليه ان يجلس فى البيت لغسل ملابس الاسرة وليس على المرأة أن تشاركه فى هذا العمل

ومما أسند للنساء من الوظائف فى بعض البلاد حمل السلاح كالرجال فقد كان لدى ملك الداهومى (وهى من ممالك افريقية التى ملكتها فرنسا منذ بضع عشرة سنة) جيش مكون من ثمانية آلاف نفر نصفهم من النساء الجميلات الشابات وقد كان هؤلاء النسوة حافظات لعفتهن كل الحفظ وكان لدى ملوك (ود) وهو قطر من الهند حرس من النساء خاص بخدمة القصر الداخلية

وقد روى البرلس سوليتكوف ان فى

قصر ملوك الدكن بالهند فصيلة من الحرس متسلحات بالبنادق ولابسات على رؤوسهن قبعة حمراء عليها ريشة خضراء وعلى اجسادهن حلة حمراء عليها خطوط بيضاء وتحت ذلك بنطلون أخضر فاذا استعرض الانسان هذا الجيش تخيل انه فصيلة من الشبان المرد لولا غدائرهن الملقاة على ظهورهن وصدورهن البارزة باثدائهن

ومما يشبه ذلك الحرس الملكي الخاص بملك سيام وهو قطر من آسيا فانه مكون من ٤٠٠ نسمة من النساء المنتخبات من اجمل النساء وجوها واشجعهن قلبا يأخذونهن من سن الثلاثة عشر الى الخامسة والعشرين ثم يحولن الى خدمة السراى الداخلية. هذه النسوة يعاهدن انفسهن على الترهب الا اذا دعا احداهن الامبراطور لنفسه فتسكن اليه وتصبح من الحظيات عنده

ومما شوهد من ماجريات الحوادث الانسانية ان المرأة في القبائل الحربية تكون اكثر عبودية واشد انحطاطا منها في القبائل التي بدأت فيها الحياة الصناعية لان الحربية تجعل بين عمل الرجل وعمل المرأة حدا فاصلا لا نسبة بينهما بخلاف الصنائع اليدوية فانها تحدث شبه تساو بين الجنسين لاشتراك الكل فيها فتنشأ للرجل فكرة المساواة وتنصلح حالة المرأة عنده. ومن اصرح الامثلة لذلك حالة القبيلتين المتجاورتين من بولينزيا وهما الفيجيين والساموان فالاولون مدار معيشتهم على الحروب وما تستلزم من حكومة مطلقة استبدادية وخشونة بالغة حدود البهيمية بالنسبة للنساء وتعدد في الزوجات حتى ان الرئيس ليستطيع ان يتزوج من عشرة نساء الى مائة امرأة. وللزوج على امرأته من الحقوق ماله على الحيوانات العجم وذلك انه يستطيع بيعها أو ذبحها وأكلها أن شاء

أما لدى الساموان الذين نشأت فيهم مبادئ الصنائع فقد وصلوا تحت تأثير السلام الى حالة راقية في حكومتهم وصنائعهم وحسنت حالة المرأة عندهم لدرجة ان الرجل لا يحملها من الاعمال الا ما تطيق ويترك ما لا تطيقه لذاته واذا حدث ان الرجل فارق امرأته بعد معاشرتها سنين تشاطرا المال معا وذهبت بشطرها لتعيش به

ومما علم من تاريخ المصريين الاقدمين الذين بلغت لديهم الصنائع شاوا بعيدا من الكمال ان المرأة كان لها مقام عال

فى الهيئة الاجتماعية وكانت تعتبر مساوية للرجل فكانت تحضر معه فى الحفلات العامة وكان الطلاق صعبا لديهم وتعدد الزوجات وان كان من مقررات شريعتهم الا انه لم يكن شائعا بين جميع افرادهم .

ومما يجب التنبيه اليه هنا انه قد ثبت ان حالة المرأة فى الاسرة تابعة من بعض الوجوه لشكل الحكومة وعليه فقد رؤى ان الحكومة لو كانت مطلقة مستبدة كانت المرأة فى الاسرة فى اشد حالات العبودية لزوجها وان كانت شورية دستورية كان للمرأة شيء من الحقوق والحرية ومن الامثلة على ذلك حالة المرأة لدى الرومانيين الاقدمين ايام كانت حكومتهم استبدادية فقد كان للأب رئاسة مطلقة على امرأته واولاده بحيث يستطيع ان يبيعهم وان يقتلهم .

ولدى أهل الصين الذين تصعد مدنيتهم الى ما قبل عيسى بألفى سنة تجد سلطة الرجل على امرأته لاحد لها كما أن سلطة الامبراطور على شعبه لاحد لها أيضاً ولولا ان الصيناء تهذبت من أخلاق الصينيين ولطفت من احساساتهم لكانت معاملتهم المرأة لاتفترق عن معاملة المتوحشين لها على ان الرجل الصينى للآن يشترى المرأة ويتسرى كما شاء وللحم هنالك ان يبيع زوجة ابنه المتوفى وعلى النساء عندهم ان يشتغلن فى أقسى الاعمال حتى انهم ليربطونهن فى المحاريث لحرث الارض .

ولكن العرف قضى الآن على هذه الوحشيات وان كانت من المباحات القانونية وكذلك الشأن لدى اليابانيين هم واليونانيون الاقدمون فى جاهليتهم كانوا يعترفون للمرأة ببعض الحقوق ثم رأينا فى عهد مدنيتهم يعاملون المرأة أقسى معاملة ولا يسمحون لها بالخروج من بيتها وقد عللنا ذلك باهتمام الرجل فى ذلك العهد باعمال السياسة واهماله لما عداها من أموره فلم يكن للمرأة حق التصرف فى شيء مما لها الا باذن الرجل لها وكان نظر فلاسفتهم لها نظر احتقار فقد قال ارسطو فى كتابه السياسة « ليس للعبد ارادة وللطفل ارادة ولكن ضعيفة ، وللمرأة ارادة ولكن عاجزة »

أما لدى الرومانيين فكانت المرأة تعمل فى البيت وكانت محتجبة فى طول حكومتهم الجمهورية ثم لما جاء عهد الامبراطورية خرجت من خدرها ولكنها كانت لا ترث فاحتال الرومانيون لتمويلها بواسطة

الهبة فلما آنس المشرعون ذلك ورأوا أن الهبة للمرأة ستفضى الى نقل الثروات من بيوتها الاصلية الى بيوت أخرى قرروا ان ليس للرجل حق الهبة للمرأة الا الى حد محدود . ثم تقرر أن يرثن ازواجهن وان يكون لهن مثل ما لكل ولد من اولادهن

وقد استمرت أوروبا فى تقاليدها وشرائعها على ما كان عليه شعوبها المختلفة من المتوحشين تحت سيطرة الرومانيين حتى جاءتهم الديانة المسيحية . فلم يكن حظ المرأة من آباء الكنيسة مرضيا فلم يعتبرها بعض أولئك الآباء الا انها آلة الفتنة وسبب الخطيئة وقد قرروا فى قوانين الكنيسة سمو الرجل عن المرأة من كل وجهة وكانوا يعتبرون الزواج شرا ضروريا وكان يعتبر لدى آباء الكنيسة كافة انه تابع لخطيئة آدم وانه لولا تلك الخطيئة لكان الله عمد الى طريقة أخرى فى استدامة النوع الانسانى وما كانت هذه الآراء مما تلائم روح الانجيل الداعية الى المساواة والعدالة ولكن حدث فى أوروبا حدث هائل كان فى مصلحة الجنس الرقيق

ذلك الحادث هو اغارة المتوحشين على أوروبا فى القرن (الخامس) وهم ومن قبائل الجرمانيين.ووجه كون هذا الحادث فى مصلحة النساء الاوربيات ان هذه القبائل كان لها غرام فطرى باحترام النساء لذاتهن لا بصفتهن امهات ولا زوجات فلما اختلطت هذه الشعوب فى المملكة الرومانية وتوزعت بلادها وسادت عليها أحكامها واخلاقها ارتفع شأن المرأة فى أوروبا وصارت لها فى نظر الرجل منزلة سامية ولم تزل ترقى فى ذلك حتى وصلت الى ما هى فيه اليوم

كانت المرأة قبل الثورة الفرنسية التى حدثت سنة (١٧٨٩) معتبرة مساوية للرجل فى الحقوق ولكنها كانت قانونا معتبرة دون الرجل فى كل حق . فلما حدثت الثورة الفرنسية اعترفت بمساواتها للرجل قانونا خارج الزواج ولكنها متى تزوجت كانت تحت وصايته لا تتصرف بمالها الا بعد اذنه

ثم ان القانون الفرنسى الذى يعتبر أكثر القوانين عطفا على المرأة يحرم عليها ان تكون ذات وظيفة فى الهيئة الاجتماعية ولا تستطيع أن تكون شاهدة فى قضية عامة ولا ان تكون حكما ولا اهل خبرة

ثم ان القانون هنالك يحرم على المرأة الوظائف العامة فلا تقبل الا مديرة لبوستة أو لمحل بيع الاوراق المدموغة وان تكون معلمة للاطفال أو عاملة لبعض البنوك الخ من الوظائف الحقيرة . أما فى الاحكام والادارة فلا حظ لها منها ولا يقبل لها صوت فى الانتخابات النيابية

اما الاسلام فقد سبق الامم كافة فى اعتبار المرأة شريكة للرجل فى الحياة بنص قوله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقرر بانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية التى تؤهلها لارقى مراقى الكمال البشرى حتى النبوة فقد قيل ان مريم كانت نبية . وقد اباحت لها الشريعة الاسلامية بان تتولى القضاء بين الرجال وان تلى الافتاء فى شؤن المسلمين. واجازت لها بان تتصرف فى اموالها استغلالا وايجارا ورهنا و بيعا وهذه من الحقوق التى لا تتمتع بها المرأة الاوروبية المتزوجة وحث الشارع على ان تحضر المرأة المجامع الدينية والنوادى الشورية العامة عند طروء حادث من الحوادث على المسلمين وجوز لها أن تبدى رأيها فى وسط الجموع وعلى الحكومة ان تحله محل الاعتبار ان كان حقا وقد حدث عند ما كان يريد الخليفة الثانى ان يحدد مهر المرأة خشية الاسراف ان قامت اليه امرأة من الحاضرين فعارضته وهو على منبر الخطابة وأثبتت له خطأه بنصوص الكتاب فاقتنع بحجتها واعلن للناس بانها اصابت واقلع عن مشروعه .

لمثل هذه الحقوق لم تزل تجاهد المرأة الاوروبية فلا تصل اليه

قرر الاسلام ان المرأة فى بيت زوجها سيدة محترمة لا خادمة ممتهنة فليس عليها ان تخدم زوجها ولا تمتهن نفسها فى الخدم البيتية جبرا بل لو لم تحسن الطبخ وجب على زوجها ان يأتيها بالاكل مجهزا ولا يوجب الشارع عليها ارضاع ولدها ويجبر الزوج على استرضاعه بواسطة مرضع مأجورة ان لم ترد الام ارضاعه

اذا تأملنا فى هذه الحقوق الممنوحة للمرأة فليس فى وسعنا ان نتخيل ان فوقها مرمى . فاذا اضفنا الى هذه النظرات ان هذه الحقوق التى نفاخر بها الاوروبيين قد أتى بها رجل عربى امى قبل اكثر من ثلاثة عشر سنة قرنا وهو فى امة لا تعرف

للمرأة حقا وبين امم كلها مستعبدة للنساء، لو تأملنا فى هذا الامر لحدث برهان قاطع محسوس نضيفه على ما لدينا من البراهين على ان هذا الاسلام وحى الهى لا وضع بشرى فانه ليس فى طوق الانسان ان يتعدى حدود عاداته ومألوفاته بل حدود عادات الامم كلها ومألوفاتهم فى أمر كائن ضعيف كالمرأة فيهب لها حقوقا لم يتخيلها البشر لذلك العهد . ولو كان ذلك فى طوق البشر لاتى به ارسطو امير الفلاسفة الذى يعد اكبر عقل ظهر فى الاقدمين وقد علمت رأيه فى المرأة مما تقدم واذا ثبت ان هذا الاسلام وضع الهى فالآتى به لا شك نبى كريم ورسول عظيم يستحق منا اكرم صلاة واشرف تسليم .

(الزواج عند اليونانيين) يؤثر عن اليونانيين القدماء انهم كانوا موحدين للزوجة ولكنهم كانوا يبيحون لانفسهم التسرى بالاحرار والاسرى . وكان للزواج غرضان احدهما دينى والآخر مدنى . ويطلب لاجل ايجاد النسل وقد سمحت شرائعهم بان يتزاوج الاهل الاقربون والاخوة . كل ذلك لحفظ الدم نقياً من الشوائب

وكان احتفالهم بالزواج ينحصر فى تقديم ضحايا لآلهة الزواج زوس وهيرا وارتميس وابولاون واخذ العهود على الزوجين ثم عمل قربان عظيم يوم الزواج تعقبه وليمة تحضرها العروس محجبة ثم يتلو ذلك احتفال زفاف العروس الى بيت زوجها فتركب فى مركبة تجرها الجياد وحولها الموسيقى تعزف بانغامها والمغنون يترنمون باناشيدهم

(الزواج عند الرومانيين) كان للزواج عند الرومانيين نوعان احدهما يقال له زواج بمانوس والآخر زواج بغير مانوس ففى الأول تعتبر المرأة بنتا للرجل تندمج فى اسرته التى له عليها كل السلطة وتخرج بتاتاً من اسرة ابيها ولا يبقى لها به أية علاقة وفى النوع الثانى تحفظ المرأة مكانها الأول من اسرة ابيها ولا تتصل الا من اسرة زوجها باى سبب

فى كلا هذين النوعين لابد من شروط لصحة الزواج كبلوغ الرجل سن الحلم وكذلك المرأة وحريتهما فانه لا زواج عندهم للارقاء . وكان الطلاق مسموحا به لديهم وكذلك التسرى

(الزواج عند المسيحيين) يتم الزواج

عند المسيحيين بايجاب وقبول بين الزوج والزوجة ولابدمن أن تعقده الكنيسة ولكنه على أي حال يعتبر عندهم ادنى من درجة العزوبة فقد جاء فى قوانين الكاتوليكيين انه يعتبر محروما كل من قال ان حالة الزواج افضل من حالة العزوبة ، ومن قال بأن الانسان يكون اسعد حالا اذا كان متزوجا مما اذا كان عزبا . حكموا عليه هذا الحكم باعتبار انه من الشهوات البهيمية الجسدية. والانسان الكامل لديهم يجب أن لا يفكر فى اللذائذ البدنية بل ينقطع الى عبادة الخالق ليتصل بعالم الكمال الاقدس

ومع ذلك سمحت به الكنيسة المسيحية للضرورة ليس الا

(الزواج فى الاسلام) لما كان مبدأ الاسلام عمارية الأرض وابلاغ النوع الانسانى كماله من الوجهتين المادية والمعنوية جاء رسوله حاضاً على الزواج مشجعاً عليه، بل عدت فيه الرهبنة من الامور المحظورة فقال عليه الصلاة والسلام: لا رهبانية فى الاسلام وقال: تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم

وقد اجمع الأئمة على ان الزواج من العقود الشرعية المسنونة ومن قصد نكاح امرأة حل له ان ينظر الى وجهها وكفيها بالاجماع

وقال داود الظاهري يصح له ان ينظر الى سائر جسدها الا السوأتين

ولا يصح النكاح الا من جائز التصرف

وقال ابو حنيفة يصح نكاح الصبي المميز والسفيه موقوفا على اجازة الولى

وقال الشافعى واحمد لا يصح النكاح الا بوجود ولى ذكر . فان عقدت المرأة النكاح لم يصح

وقال ابو حنيفة للمرأة ان تتزوج بنفسها ولا اعتراض عليها الا ان تضع نفسها فى غير كفء فيعترض الولى عليها

وقال الشافعى يجوز تزويج البكر بغير رضاها بالنسبة للأب والجد . وبه قال مالك فى الأب فقط وهو أشهر الروايتين عن احمد فى الجد

وقال أبو حنيفة تزويج البكر البالغة العاملة بغير رضاها لا يجوز

الكفاءة عند الشافعى خمسة أمور : الدين والنسب والصنعة والحرية والخلو من العيوب وبمثله قال أبو حنيفة الا انه لم يشترط الخلو من العيوب

وعن مالك انه قال الكفاءة فى

الدين لاغير

هل فقد الكفاءة يؤثر فى بطلان النكاح أم لا ؟ قال أبو حنيفه يوجب للاولياء حق الاعتراض . وقال مالك يبطل النكاح . واصح قول للشافعى انه يبطل النكاح

لا يصح النكاح الا بشهادة عند الجميع . وقال مالك يصح من غير شهادة الا انه اعتبر الاشاعة . والخطبة فى النكاح ليست بشرط عند جميع الفقهاء الا عند داود الظاهرى

هل تقبل شهادة احد الزوجين للآخر قال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا تقبل . وقال الشافعى تقبل

(ازمة الزواج فى العصر الحاضر)

أصيب الزواج بازمة فى العصر الحاضر لعدة أسباب اولها سلطة العادات فان الناس اصطلحوا فيما بينهم على عادات خاصة بالمهر والاحتفالات وغيرها صار اكثرهم لا يطيقها على قدر منازلهم من الهيئة الاجتماعية فيمتنعوا عن الزواج قسرا عنهم

مثال ذلك اعتاد الاوروبيون ان يأخذوا من النساء مالا عند تزوجهم بهن يسمونه (الدوتة) فيصعب على كثير من النساء ايجاد هذا المال فلا يتزوجن . وقد حملت المطامع الرجال على مساومة النساء فى قدر هذا المال فيريد كل منهم ان يأخذ امرأة لها اكبر ما يتوق اليه من المال فلا يجد ذلك بسهولة فيلبث اعزب حتى يصادف مطلوبه وهيهات

ومن أسباب ازمة الزواج مطامع الرجال فان اكثرهم يطمع فى ان يصاهر الأسر السرية الثرية ولما كان ذلك لا يتأتى له لا بعد ان يحصل لنفسه مركزا ساميا فى الهيئة الاجتماعية فيظل يتربص ذلك فيبلغ الخمسين من العمر وهو اعزب وربما مات على تلك الحال

ومنها سوء الحالة الاقتصادية عند كثير من الناس وصعوبة المعيشة الزوجية وهذه الحالة ترجع الي الحالة الاولى وهى سلطة العادات فاننا لا نظن ان الفقر يمنع من الزواج الا اذا كان فقرا مدقعا وهو نادر بل الشحاذ لا يعدم ان اراد الزواج ان يجد له كفؤا من النساء

هذه الامور الثلاثة بل هذان الامران ضربا الزواج ضربة قاسية فى كل جهة وهذه الضربة فى أوروبا أشد منها فى مصر فقد أصبح هنالك عدد النساء العازبات

يفوق حد الكثرة والسبب فى كثرتهن هنالك هذه الكثرة المهددة بالخطر يرجع الى تسامح الرأى العام فى اختلاط النساء بالرجال . ولو شاع بيننا السفور يحتمل ان يقل الزواج من بعض الطبقات قلة شديدة الخطر علي كيان الأمة لاسترسال أكثر الشبان مع تيار المطامع الباطلة . فان الاوربى في الدرجة الوسطى اكثر ما ينتظر من امرأته من الدوتة خمسمائة جنيه وهو مبلغ لا يزيد ايراده عندهم عن خمسة عشر جنيهاً سنوياً . ولكن المصرى من تلك الدرجة ينتظر ان يتزوج بمن لا يقل ايرادها عن مائتى جنيه فى السنة وهو مبلغ لا يجئ الا من رأسمال قدره خمسة آلاف جنيه. وقد ذاعت هذه المطامع حتى صار الخاطب لا يسأل عن المرأة الا من الوجهة المالية دون سواها فاثر هذا الانحراف اسوأ تأثير على الاخلاق والعادات والآداب . فان المرأة ما دام لا يسأل عنها الا من الوجهة المالية ولا يعتبر شيئاً لها ما تأتيه من صنوف التبرج ما دامت غنية يسهل عليها أن لا تدخر وسعاً فى الظهور بكل مظهر توده ولو أثر ذلك على سمعتها وسمعة بيتها

هذه المخاطر لم يتصد لها الى اليوم كاتب اجتماعى خطير يشرح اخطارها و يبين وجوه فسادها وهو نقص كبير نؤمل أن يتصدى له من يسده فى القريب العاجل

واننا قبل ان نختم هذا الفصل نود ان نذكر كلمة عن حقيقة السعادة المنتظرة من الزواج وعن ضلال اصحاب المطامع عن وجه تلك السعادة

الزواج حاجة من حاجات الانسان وهو ككل حاجاته لا يؤدى وظيفته على كمالها ولا ينتج كل السعادة المرجوة منه الا اذا وافق الناموس الطبيعى والادبى معاً

فلننظر ماهى الحاجة الحقيقية للانسان من هذه الوجهة ثم لنقارن بينها و بين ما يتطلبه المحرفون من شروطها ليرى القارئ ضلالهم البعيد من الفرق الشاسع بين الحاجة الطبيعية والحاجة المصطنعة فنقول

الحاجة الحقيقية للانسان من الزواج هى ان يجد بجانبه انسانة تشاركه الحياة رخاءها وشدتها ، لذتها والمها ، تحنو عليه حنواً تضطرها اليه وحدة المصلحة واشتراك الوجهة. ويرى انه اتحد بها جسداً وروحاً فصارا انساناً واحداً كل منهما يكمل نقص صاحبه

هذه هى الحاجة الساذجة الداعية لكل انسان الى الزواج ؛ وهناك شروط

طبيعية أخرى ولكنها ثانوية يتطلبها احد الزوجين من الآخر وهى جمال الوجه ، وتناسب السن ، وكفاءة العقل

فطالب الزواج ان تحرى من الشروط غير ما تشعره بالحاجة اليه الطبيعية فانما يتحرى أسباب شقائه و بواعث آلامه . لأن كل شيء خرج عن حده الطبيعي ادى غير الثمرة المطلوبة منه

لا بأس ان تكون الشروط الطبيعية موجودة مع شروط كمالية أخرى كأن تكون الزوجة شابة جميلة ومؤدبة وهى مع ذلك اصيلة ومتعلمة تعلما راقيا . أما الثروة فانى ممن يعتقدون ان سعادة الزواج لا تتم بمعناها الطبيعي الا اذا كانت المرأة بغير ايراد. ذلك لأن الله خلق الرجال قوامين على النساء أى ان عليهم ان يؤتوهن حاجاتهن من المأكل والملبس وقد فرضت الطبيعة ذاتها على الرجال ذلك وطبع الرجل على ان يكون رئيس بيته وقائد اولاده ، وسبب كل خير فى اسرته . فيسره سرورا لا يقدر ان يدخل بيته فلا يجد فيه ذرة الا وهى من ثمرة كدحه ، ونتيجة جده ، ولا يصادف فيه نسمة الا وهى عالة عليه فى مأكلها ومشربها وملبسها هنالك تتجسم له اللذة على قدر تجسم العهدة الملقاة على عاتقه ، و يشعر بارتياح لا يشعر به الا كل عالى الهمة ، شريف النفس ، وهى لذة طبيعية ساذجة تغذى الروح وترفعها الى كمالها

خل هذا جانبا وتخيل رجلا آخر تزوج من امرأة غنية فهو يدخل بيته فيرى اشياء ليست من ثمرة كده ، ويلقى بنظره على امرأته و بنيه فيجد انهم فى غنى عنه فوجوده وعدمه سيان عندهم من الوجهة المعيشية . هذا الشعور يفقده من لذة الزوجية والأبوة مالا يمكن ان يعوضه له شيء آخر فى حياته البيتية

ثم يكون مثل هذا الزوج من وجهة أخرى فاقدا لكرامة الرجولية فى نظر زوجته فلا تنظر اليه باعتبار انه عائلها والحامى لها بل باعتبار انه واحد ممن تعولهم هى بمالها

هذا اذا كانت زكية النفس ، عالية الاخلاق ، ولكنها ان كانت منحطة الهمة ساقطة الآداب منت عليه بمالها ، وتحمدت عليه بثروتها ، واظهرت له فى كل مناسبة انها غنية عنه بذاتها وان لديها من المال ما يكفيها فيكون مقامه معها محفوفا بالاكدار مشوبا بالمنغصات

هذا هو الواقع ولكن بعض الناس أصبحوا بما خالط نفوسهم من ذلة المطامع لا يبالون بكل هذه الشوائب، فهم يرجون الزوجة الغنية ليبتزوا مالها ، ويسلبوها تراثها اما ليغنوا انفسهم بأفقارها ، أو ليرتعوا فى شهواتهم بدراهمها . أولئك المنحطون أخلاقا ، الساقطون آدابا ، الذين لا يعرفون من لذة الحياة الا ملء بطونهم ، وتوفية شهواتهم ، وان كان مع الذل والمهانة

فعلى الذين لم تفسد المطامع نفوسهم أن يتحروا من الزوجات الكاملة خلقا وخلقا ، الاصيلة أبا وأما . ولا نريد بالاصالة الثروة والجاه وانما السمعة الطيبة ، والذكر الحسن . وأن يتحروا مع ذلك أن لا تكون المرأة ذات ايراد للمحظورات التى ذكرناها والا ضاع من سعادتهم البيتية بقدر ما لدى نسائهم من الدخل . والله الهادى

﴿ زوح ﴾ زاح عن مكانه يزوح زَوْحا زال وتباعد و (زاحه) ازاله . و (ازاحه عن موضعه) ازاله و (انزاح) بمعنى زال

﴿ زود ﴾ زوّده الزاد اعطاه اياه .

(تزوّد) اتخذ زادا . والزاد طعام يتخذ للسفر جمعه ازواد وازوُد

(المِزْوَد) وعاء الزاد جمعه مزاود

(المَزَاد) والمَزادة ما يوضع فيه الماء

﴿ زور ﴾ زاره يزوره زيارة وزَوْرا ومَزارا قصده

(ازاره) حمله على الزيارة

(زوِر) يَزْوَر زَوَرا مال واعوج

(زوّر فلان) زين الكذب

(تزاور عنه وازورّ عنه) انحرف عنه

(الزَوْر) وسط الصدر

(الزَوَر) الميل

(الزِير) الجرة الضخمة والرجل المحب لمجالسة النساء

(الزَوْراء) اسم مدينة بغداد

(الأزور) المائل

﴿ الزار ﴾ هذا الاسم يطلق على مسئلة مس الجنة للانسان وهو فيما يظهر من لغة أهل مصر خاصة

عقيدة استيلاء الجن على جسم الانسان والتأثير عليه بالمرض والاذى شائعة من مبدأ الخليقة فقد كان الناس عموماً ينسبون الامراض أياً كانت الى الارواح الشريرة وكان لهم فى ذلك طرائق عجيبة وأعمال غريبة لم تزل للآن منتشرة فى كل البلاد المتوحشة . وقد كانت هذه العقيدة آخذة

فى التناقص شيئاً فشيئاً حتى كادت ان تنتهى الى الصفر خصوصاً فى العالم العلمى ولكنها قد حييت الآن حياة قوية وصار يستطيع المنتصر لها ان يقيم على صدق قوله ألف دليل محسوس وسبحان مغير الشؤون .

روت المجلة الروحية فى هذا الشهر عن جريدة (نيويورك ميل انداكسبرس) ان الاستاذين الشهيرين (ريشار هودسن) و(جمس هيزلوب) اللذين درسا الاسبرتزم بواسطة (مدام بيبر) منذ ١٢ سنة قد نشرا نتيجة ابحاثهما فى كتاب جاء فيه هذه العبارة: « ان عدداً عديداً من المجانين الذين يحبسون فى البيمارستانات ليسوا مصابين بأمراض عقلية بل مملوكين لارواح قد استولت عليهم واستخدمتهم . »

هذا ما ينادى به استاذان عظيمان بعد ان عدت هذه من دلائل التوحش والهمجية وفى اوروبا وامريكا ألوف من العلماء لا يداخلهم الشك فى هذه النظرية. فلننظر كيف حصل لهم البرهان عليها فنقول : ان حل مسألة استيلاء الجن على جسم الانسان تتبع حل مسألتين وهما : هل فى الطبيعة قوة عاقلة مجردة عن المادة؟ وهل لهذه القوة سلطان على المادة وعلى الجسم الانسانى ؟ . أما المسئلة الاولى فمحلولة ومثبتة بأدلة حسية لا تدخل تحت حصر فان كل تجارب الروحيين تثبتها .وقد وقف الاستاذ الشهير (ولبم كروكس) امام مئين من أعضاء الجمعية الملوكية الانجليزية حيث فوض اليه رئاستها فى سنة ١٨٩٧ وفاه بخطبة مهمة جاء فيها هذه الجملة : « وليس فى تاريخى العلمى ما هو أشهر من اشتغالى بالمباحث النفسية فانى نشرت منذ ثلاثين سنة وصف تجارب جربتها من مقتضاها ان وراء ما ندركه علمياً قوة يتولاها عقل غير عقل الانسان العادى. »

بقى علينا ان نسأل هل لهذه القوة تأثير على المادة وعلى الجسم الانسانى ؟ أما تأثيرها على جسم الانسان فمما لا يصح التردد فيه لان حال الوسطاء الذين يستعملهم علماء الروح فى الاستحضار يثبت ذلك اثباتاً محسوساً . فانا نرى الواسطة يدخل فى دور تشنج هائل وربما لطم صدغه وخمش وجهه ثم تتخشب أعضاؤه ويصير فى حالة مؤلمة . فتارة تستولى الروح على يده فيكتب مالا يراه ولا يعلمه وتارة تستولى على لسانه فيتكلم فى شؤن لم تمر

على مخيلته . لا شك ان كل هـذا يكفى للدلالة على سلطة تلك القـوة على جسم الانسان فى بعض الاحوال ولدينـا أدلة محسوسة على هذه القضية نستنتجها ممـا تحدثه الارواح عند تجسمها (عـذراً على هذا التعبير) من الآثار السيئة على جسم الواسطة . روى الاستـاذ (اكزاكوف) الروسى فى كتـابه (المذهب الحيـوى والاسبرتزم) انه شـاهد هو وعدة دكاترة معه ان الجزء الاسفل من جسم الواسطة وهى مدام (ديسبرنس) قد تلاشى بالمرة بينما كانت الروح قد تجسمت من نصفها الاعلى . قال وقد فحصنـا ذلك باللمس والنظر فلم نزدد الا اقتناعاً ولما ذهبت الروح عاد ثانياً . أما فى سـائر أحوال التجسيم فان وزن جسم الوسيط يستحيل الى النصف ولا شك ان نقصان وزن الجسم أو تلاشى قطعة منه يدل على ان تلك القوة تستطيع ان تؤثر على الانسان آثارا سيئـة . ومن أحسن الشواهد وأغربها على امكان استيلاء تلك القوة على الجسم ما رواه الدكتـور الالمانى (سيرياكس) عن نفسه كما رواه عنه الكاتب الشهـير (جبريل دولن) فى كتابة (الظاهرة الروحية). هذا الدكتور

كان مراده درس الاسبرتزم بنفسه بدون واسطة ليكون اقتناعه ذاتياً وذلك لشدة تشككه وجلس لتلك الغاية هو وامرأته و بعض اخوانه ١٩ مجلساً فى غاية الخشوع ينتظر روحاً تطرق المائدة أو تظهر بأثر آخر كما يحصل بحضور الواسطة فلم يرَ شيئاً ولكن لم تخر عزيمته . قال « فى الجلسة العشرين شعرت باحساس خاص من برودة وحرارة متعاقبتين. ثم أحسست بمرور تيار هوائى بارد على وجهى و يدى . ثم شعرت بأن ذراعى الايسر قد تخدر تماماً وصار مشلولا . ثم شعرت بمن يحركه تحريكا شـديداً بحيث لم استطع ايقـافه . ولما كانت تلك الحركة تشبه حركة يد الكاتب أتت امرأتى بقلم وورقة فاستولت عليهما يدى اليسرى وأخذت تتحرك فى الهواء بسرعة عجيبة حتى خاف الجلوس أن تصيبهم فى حركاتها. ثم لطمت هى المائدة فجأة و كسرت القلم . عند ذلك هدأت يدى فعلمت علماً يقينا بأن لا دخل لارادتى فى حركة يدى كما لا دخل لها فى سكونهـا . ثم لما برى القـلم أمسكته يدى اليسرى وأخذت ترسم فى الورقة خطوطاً غير منتظمة ثم أخذت ترسم أحرفاً أولية كما يفعله الاطفال ثم شعرت

بتيار هوائى كالمتقدم فزايل يدى كل ألم وكل تشنج . فرفعنا الجلسة وأنا مسرور لتحقيقى ان فى الطبيعة قوه مستقلة عن ارادتى . الى أن قال . ومن ذلك الحين أخذت خاصية الوساطة تنمو معى بنصائح اخوانى الاميريكيين فابتدأت بالكتابة ثم حدث أنها رسمت (سبتاً) مملوءاً زهراً . هنا يجب على أن أقول انى لا استطيع عمل شىء بيدى اليسرى حتى ولا يمكننى أن آكل بها . أما الرسم فلست احسنه قط ولا بيدى اليمنى . فأنا الآن مقتنع تماما بأن القوة التى ترسم أو تكتب بواسطتى مستقلة عنى ولها عقل غير عقلى لانى فى اثناء ظهورها أرانى متمتعا بكل قواى العقلية ولا أحس بأدنى حادث غير ما يحصل فى يدى اليسرى التى تظهر كانها ليست بيدى طول مدة الجلسة وكانها تحت تصرف غيرى . وانى استطيع فى اثناء هذا الامر ان اكلم الذين حولى بكل حرية . فأراد أحد زملائى الدكاترة أن يوقف حركة يدى فضغط عليها بيديه بطريقة جعل ثقل جسمه كله عليها . ولكنه لم ينجح ، واستمرت يدى تحت ضغطه تعمل بقوة ونظام مع انى استثقل بطبيعتى ضغط اليدين مجردتين » . انتهى

اليس فى كل هذا ما يدل على ان فى الوجود قوة عاقلة لها على جسم الانسان سلطان فى بعض الاحوال ؟

هذا ما يقال علمياً عن امكان تسلط الارواح المجردة على جسم الانسان وهو بحث لا شك غريب فى نظر بعض الذين يتخيلون ان التعالم يقضى عليهم بتكذيب كل شئ ينقل عن الاقدمين وخصوصاً ما يختص منه بالارواح والجنة والملائكة كأن قوى العالم كله انحصرت فى هذه المادة العمياء الصماء وجميع المعارف انحصرت فى هذا القدر اليسير من المعلومات الطبيعية

ان قلت لهم ما المانع ان يكون وراء العالم المادى المحسوس لنا عالم آخر يسمى عالم الارواح فيه كائنات متجردة عن المادة؟ قالوا لا مانع من ذلك ولكنه غير موجود لاننا لم نره .

فان قلت لهم ان لم تروه انتم فان رجالا من أهل العلم يعدون بالألوف يعملون ليل نهار على البحث فيه وقد اهتدوا باللمس الى معالمه الاولى ورأوا بعض كائناته رأى العين مثل العلماء الانجليز وليم كروكس وروسل ولاس ومورغان وتشمبرس وجللى واكسون والعلماء الالمان زولنر وويبر وفيشنر

وكارل دو برل والعلماء الفرنسيين كاميـل فلامريون والكولونل دورشاس وجبيبيـه واوليفييـه ومونتنييـه والعلماء الامريكان جامس وهار واليـوت وغـيرهم من جميع قارات الأرض .

ان قلت لهم ذلك انقبضت صدورهم والتـوت رؤوسهم وقالوا اولئك مخرفون . فياللعجب لم كان هؤلاء العلماء اثبات محققين فى العلوم الطبيعية وصاروا اغرارا مخدوعين فى العلوم الروحانيـة مع انهم يسلكون فى كلا البحثين مسلكهم الحسى التجريبي . لا جرم ان هؤلاء من الذين يؤمنون ببعض العلم ويكفرون ببعض ولا حامل لهم على التكذيب بعالم ما وراء المادة بعد ماقامت الادلة التجريبية على حقية وجوده الا انهم يتخيلون ان الكفر لا يزال شـارة العلماء وسيما المتمدينين ولا يدرون ان الزمان الذى كانت تروج فيه هذه المظاهر الخادعة قد فات واننا قد صرنا فى زمان سئمت فيه الانسانية من خشونة الابحاث المادية وقصر نظرها واصبح الانسـان يتطلب مدى اوسع لنظره ، وغاية أسمى لوجهته والله غالب على امره

رب قائل يقول : انك باثباتك امكان تسلط أرواح مجردة على جسم الانسـان كأنك اقررت على ما يأتيه بعض النسـاء من معالجة المدعيات مس الجن من الوسائل المنافيـة للأدب والشرع معـاً مما يسمى بحفلات الزار

نقول لا ! اننا مع اعتقادنا امكان تسلط الأرواح من جنة وغيرها على بعض الاجسام لا نرى ان هذه الوسائل المستخدمة فى علاجها مسموحاً بها ليس لأنها منافية للشرع والأدب معاً ولكن لأنهـا منافية لطرق المعالجة المعقولة ايضاً . لأنها لا تؤدى الا الى زيادة تسلط الارواح الشريرة على الاجساد المستعدة لتسلطها وليس لنا ان نبدى رأيا فى احسن وجوه تلك المعالجة قبل أن ينهض منا رجال فيدرسوا حال اولئك الاشخاص المصابين درساً علميـاً فيستحضرون تلك الارواح المتسلطة عليهن ويدرسون أحوالها وطبائعها درسـاً مدققا كما يفعل زملاؤهم فى اوروبا . عنـد ذلك يتبين للباحثين وجه العـلاج الصحيح . ولكن هيهات ان يقوم منا رجال من اهل العلم بهذه الخدمه قبل ان تظهر فينـا روح الاقدام التى تحرك همم الأوربيـين الى كشف المساتير واستجلاء الحقائق . واننا

فى دور نتلقى فيه ما يلقى الينا فى المدارس ثم اذا تخرجنا اقفلنا الكتب وسرنا فى الحياة مستخدمين ذلك القدر اليسير من العلم فى العمل غير متطلعين لسواه حتى يأتينا قسرا من اوروبا على يد رجال منها

ان رجالنا هنا اكتفوا بمحاربة الزار محاربة استئصال مع كثرة انتشاره ولم تتحرك همة افراد لبحثه بحثاً علمياً ولو كان فى اوروبا لتصدى له مآت من اولى العزم ولو من باب درس العلوم النفسية التى تتعلق باهله

ان المعالجة بالزار هنا على ما بها من المحظورات العلمية والعقلية قد انتجت مدهشات عجز عنها الطب بجميع وسائله وقد اتيح لى اثناء مقامى بالسويس بضع سنين وهى المدينة التى ينتشر فيها الزار كثرة مفرطة ان اراقب بعض المصابين من قرب فرأيت من مجموع ذلك ما لا يمكن تعليله

منها ان أحد عمد البلاد السراة كان يتردد الى السويس لبعض اعماله وكانت الاعراض المرضية قد بلغت منه مبلغها حتى عدت على عينيه . وكان ذلك الرجل قد بذل فى التطبب جميع وسعه عدة سنين متوالية فلم يحصل على نتيجة فرضى بحالته ورسخ فى عقله انه قد قدر له أن يعيش على تلك الحالة

فبينا هو بالسويس فى احدى رحلاته اليها قابله احد اصدقائه فذكر له الزار وقال له انى وان كنت لا اعتقد بصحته الا انى لا أرى بأساً من ان تجربه ولو مرة واحدة لعلك ترى فيه فرجا . فتردد ذلك العمدة مدة ثم رضى فاحضر شيخة الزار وطلب اليها أن تعمل له احتفالا فصدعت بالأمر فلم يمر على الرجل ايام حتى زالت عنه تلك الاعراض المرضية ورجعت اليه صحته كما كانت وحمله السرور بما صار اليه على ان يوالى شيخة الزار الولاء وينفحها فى كل عام بالهدايا النفيسة

هذا بعض ما سمعته فعلى الذين يهمهم ترقية العلم ومعرفة أسرار الكون ان يتألبوا لدرس هذه المسأله وان لهم من وفرة المدعين لمس الجن مجالا واسعاً حتى اذا ظهر لهم صدق هذه المزاعم عمدوا الى معالجتها بالطرق المناسبة لها والله الموفق

﴿ زورق ﴾ الزورق السفينة الصغيرة

﴿ زورو واستر ﴾ هو مؤسس ديانة المجوس الفارسية فى بلاد الفرس . ولا يعلم

ان كان مسمى هذا الاسم وجد ام أنه مجرد تخيل ولا نعلم ان كان رسولا وحرف اتباعه تعاليمه أم لا. وكونه رسولا أقرب للعقل لانه يبعد أن يقوم رجل بتأسيس دين ويتبعه خلق كثير ولا يفتضح أمره فى حياته أو بعد مماته، فانه لا يزال للمجوسية فى بلاد الفرس حياة قوية وأتباع كثيرون

كانت كلمة مجوس تدل فى القدم على قبيلة ميدية يظهر أنها كانت مخصصة لخدمة الديانة الميدية . ولم تكن كلمة مجوس دالة على ديانة زورواستر ولا يوجد لها أثر فى كتابهم المسمى (زندا فيستا)

فكان المجوس فى مبدأ أمرهم يمثلون ديانة الميديين الاصلية وانما ظهروا بهذا المظهر باغتصاب المجوسى غوماليس الذى حكم ميدية مدة سبعة أشهر باسم سمرديس ابن قيروش

وكان الفرس يحقدون أشد الحقد على غوماليس واتباعه فثاروا عليهم وذبحوهم ذبحا وأقاموا عيدا سنويا لاحياء ذكرى ذبح غوماليس واتباعه . ولكن لم يمض غير قليل حتى جعل اسم المجوس علما على رؤساء الدين الزوروواسترى وبقى علما عليهم الى اليوم . ويطلق العرب اسم المجوس على اتباع الديانة المزدكية (انظر مزدك)

﴿ الزوزنى ﴾ هو أبو عبدالله الحسين ابن احمد الزوزنى شارح المعلقات السبع توفى سنة (٢٧٥) ه

﴿ زاغ ﴾ يزوغ زوغا مال

﴿ زوّق ﴾ الكلام والكتاب زينه

﴿ زال ﴾ الشىء يزول وزال يزال زوالا ذهب وتحول

(زاله عن مكانه) ينحاه فهو لازم ومتعد

(زوّله عن محله) نحاه أيضا

(زاول الشىء)عالجه . و (ازله) نحاه

(الزّوال) اسم لزؤول الشمس

(زالت الشمس) مالت عن كبد السماء

﴿ الزولوجيا ﴾ كلمة أوربية مركبة من زون أى حيوان باليونانية ولوغوس أى علم ومعناهما معا علم الحيوان (انظر حيوان)

﴿ زَوَى ﴾ الشىء يزويه زَوْيا نحاه ومنعه

(انزوى) صار فى الزاوية وانقبض

(الزاوية) الركن جمعه زوايا

﴿ زيب ﴾ الازيَب من الرياح الجنوب والنكباء التى تهب بين الصبا والجنوب

﴿ زات ﴾ الطعام وضع فيه الزيت و (زيَّت السراج) وضع فيه زيتا

﴿ الزيوت ﴾ الزيوت الثابتة توجد في ثمار نباتات مختلفة وهي في الغالب سائلة في درجة الحرارة الاعتيادية ناعمة الملمس لزجة ضاربة للصفرة غير مقبولة الطعم إخف من الماء وقابلة لأن تتجمد في درجة حرارة منخفضة

الزيت مركب من استيارين واولايين وهو جسم شحمي وجسم دهني . واما اجزاؤه الكيماوية فهي الكربون والايدروجين والاوكسيجين وتختلف مقادير هذه العناصر في الزيوت باختلاف أنواعها

الزيوت الثابتة يتحصل عليها بالعصر وهي اكثف من الزيوت الطيارة التي يتحصل عليها بالتقطير ولها رائحة واضحة وهي عادة اكثر سيولة من الزيوت الثابتة ولها حرافة

الزيوت تكون عادة في لوز بزور كثيرة من النباتات ولا سيما بزور نباتات الفصيلة الصليبية والباذنجانية والوردية وغيرها

ومن الزيوت ما يكون مقدارها في البزور قليلا ويحصل منها مع الماء مستحلب وأحيانا يكون الزيت مشمولا في لحم الثمر كما هو في الزيتون و بعض أنواع النخل ولكن ذلك قليل

تتميز الزيوت عن الشحوم بكون أصل هذه الاخيرة حيواني وتحتوي على مقادير كبيرة من الاستيارين الذي يتجمد في جميع درجات الحرارة الاعتيادية ، وتتميز عن الشموع التي اصلها نباتي أو حيواني بكون معظم هذه مركبا من نوع من الاستيارين فهي اكثر قواما

تنقسم الزيوت الثابتة الى قسمين أحدهما زيوت تتجمد ببطء بسبب فقدها الجزء من ايدروجينها وكربونها وتسمى بالزيوت الدهنية كزيت الزيتون وزيت اللوز الحلو وهي التي تصلح لعمل الصابون ويسرع اليها التزنخ وثانيهما زيوت ثابتة تجمد في الهواء وتحفظ شفافيتها وتسمى بالزيوت الجامدة كزيت الكتان وزيت الخشخاش وهي تستعمل في النقش وعمل الشمع

الوان الزيوت وروائحها ناشئة من المواد العالقة فيها ، فالروائح ناشئة من العطريات او الحوامض الشحمية الطيارة وهي أخف من الماء واذا عرضت للهواء امتصت الاوكسيجين وصعد منها غاز

الكربون . ويؤخذ من هذه الزيوت بالتقطير حمض الاولاييك والاستياريك والمرجاريك ويحصل منها عدد كبير من الزيوت المتولدة من النار وغاز الايدروجين والكربون

(تحضير الزيوت) لتحضير الزيوت طريقتان تختلفان باختلاف نوعى الزيوت من صلابة وسيولة . فتقشر أولا البزور المراد اخراج زيتها ويفصل عنها الغلاف القشرى ان وجد لأن هذا الغلاف يلون الزيت . ثم يدلك اللوز المتحصل فى كيس خشن وينخل لاجل فصل المادة الصفراء المغطية له . فاذا تقشرت البزور تكسر الخلايا المحتوية على الزيت لاجل اخراجه. ولاجل ذلك تسحق بواسطة طاحون ذى أسنان . فاذا تكونت منها عجينة بواسطة مدق خرج الزيت من جوهرها الخاص فتتعسر تنقيته ولا يمكن حفظه . فاذا عمل مسحوق البزور كما يجب توضع فى كيس من قماش ثخين وتلقم للمعصرة مع العناية بالعصر حتى لا يتمزق القماش

ولاجل الحصول على زيت الكتان والجوز فى الصنائع يسخن أولا مسحوق البزور فالحرارة تجمد الزلال وتجعل سيلان الزيت أسهل . فاذا سخن على بخار درجته ١٠٠ كان الزيت معرضاً للزنوخة فاذا سخن على نار عارية تغير تغيرا كبيراً وصار حريفا لا يصح للاستعمال فى الادوية

ولاجل أن لا يعرض زيت اللوز للحرارة لا يجوز غمسه فى الماء المغلى لاجل اخراج اغلفته

ولاجل تحضير زيت حب الملوك المسمى بزيت قروطون تتبع طريقة اخرى وهى أن تعالج الحبوب بضعف وزنها من الكحول ثم يسخن ذلك زمنا ما على حمام مارية ويعرض لعصر قوى ثم يسخن الكحول بالتقطير

(تحضير الزيوت الصلبة) تدق اولا البزور المقشرة فاذا كان المراد استخراج زيت الكاكاو فليكن الدق بعد تحميص البزور ويكون الدق فى هاون مسخن فتتكون من ذلك عجينة تهرس على حجر الشكولاتا ثم تعصر العجينة بعد ذلك مباشرة فى المعصرة بين قرصين من الحديد المصقول مسخنين فى الماء المغلى فاذا حدث بطء فى العصر بقى جزء من الناتج داخلا فى العجينة

ويصح ان تغلى البزور المهروسة فى

بالماء فيسيح الزيت على السطح فيترك ليبرد ثم يؤخـذ وهى طريقة استخراج زيت النخل ودهن الغار وغيرهما

واشار بعضهم بخلط العجينة بخمسها من الماء المغلى

واشار بعضهم بتعريضها لبخار الماء المغلى وهذه طريقة استخراج زبدة الكاكاو

(تنقية الاجسام الزيتية وحفظها)

طريقة تنقية الزيوت ان تترك راكزة ثم ترشح . فاذا كانت صلبة فيتوصل لترشيحها بوضعها اولا فى مكان ساخن . ويجب حفظ المواد الدهنية او الزيتية فى مكان رطب بعيداً عن مخالطة الهواء

اما الزيوت الصلبة فتصب فى قوارير بحيث تملأ ملئا تاما ثم تسد سـدا محكما وتحفظ فى مطمورة . واذا اعتنى بحفظها على هذه الصورة بقيت زمنا ما بدون ان تتزنخ فاذا تزنخت صارت عادمة الصلاحية للاستعمالات المنزلية والدوائية

والزيوت تختلف فى قابليتهـا للتزنخ فمنها ما يقاوم العوارض مدة طويلة ومنها ما يكاد لا يبقى سالما غير ايام معدودة . اما زيت اللـوز الحـلو فيبقى سليما من التزنخ مدة سنة بل اكثر اذا وضع فى اوان محكمة السد فى محل رطب وا كثر الزيوت تأخرا فى التزنخ هو زيت بزر الكتان

(استعمالات الزيوت) تسـتعمل الزيوت للاستضاءة وتحرق للحصول منها على الغاز المضىء وتدخل فى معامل الصابون وفى صناعـة النقش . وتستعمل لتلطيف احتكاك الآلات الحديدية والمعدنيـة . ولهـا منافع لا تحصى . و يستعمل دردیها لمنع الحوائط من الارتشاح بالرطوبة

وتستعمل الزيوت فى الاغذية وتقوم مقام السمن فى البلاد التى لا يمكن فيها تربية الماشية . ولكن لا يصح أن يكون الطعام كثير الزيت لانه يعطل الهضم ويحرض القىء وقد يحدث اسهالا

وشوهـد أن الـكلاب اذا تغذت بالزيت وحده ماتت بعد ٣٦ يوما . ويقال أنه اذا شرب الزيت بكثرة قبل الاكل منع السكر

(اسـتعمالات الزيت فى العلاج)

تستعمل الزيوت فى الطب ملطفة ومندية ومرخية . وتعمل عمل المسهل الخفيف

كانت الزيوت كثيرة الاستعمال فى الطب والآن قل استعمالها وقصر الاستعمال على بضع أنواع منها وهى زيت اللوز الحلو

وزيت الزيتون وزيت الخروع

تدخل الزيوت فى العلاجات الباطنية والظاهرية كالجرعات واللعوقات والحقن والادهان والاطلية والقيروطيات والمراهم واللزقات

وقد يعمل منها زيوت مركبة كالبلسم الهادى وغيره

تستعمل الزيوت من الباطن فى آلام الامعاء والقولنجات والالتهابات والاستهواء والنزلات والالتهابات الرئوية وعسر التنفس وتستعمل بمقدار كبير فى التسممات لتحصيل نتيجة مزدوجة من تحريض القيء وتلطيف الالتهاب الناتج من السم . ولكن فضلت عليها الآن الاجسام اللعابيـة وخصوصا فى التسمم بالقلويات

وكان الاقدمون ينصحون باستعمال الزيوت باطنا وظاهرا علاجا لنهش الافعى وقد اطرى خصائصها فى ذلك من الاطباء المحدثين الطبيب الامريكى موليير

وتعطى الزيوت لتسهيل انزلاق الاجسام الغليظة المزدردة كعظمة أو قطعة معدنية و بذلك يتضح نفعها فى الامساك وفى الفتق المختنق

الزيوت تضر المصابين بالحمى والامراض غير المنتظمة واسترخاء الانسجة والرياح المعوية وقولنج الرسامين وتؤذى الشيوخ وذلك اذا استعملت من الباطن

ويستعمل المصارعون الدلك بالزيوت لمنع التنفيس الجلدى حتى لا تقل قوتهم العضلية بسرعة عند الصراع . ويدلك المتوحشون اجسادهم بالزيوت ايضا لمنع الحرارة او لاتقاء قرص البعوض او للزينة

ومدح بعض الاطباء الدلك بالزيوت لمنع العدوى بالطاعون ويظهر أن ذلك يحسن فى الجهات التى تهب فيها غازات اجامية متحملة بميكروبات مرضية لانسداد المسام الجلدية بالزيوت وعـدم سماحها للميكروبات بالمرور منها

وقيل أنها تمنع تلف الاجزاء المسمومة بسم شديد الفعل فتدلك بها المحال التى نهشتها الافعى وقالوا ان ذلك هو الدواء الاكيد لهـا . ولكن اثبت المتأخرون من الاطباء أن ذلك القول لا يخلو من مبالغة وقالوا ان تأثيرها فى نهش الافعى ينحصر فى خاصتها الملطفة حيث ترخى الاجزاء الموخوزة وتسكن آلامها ولذلك أوصوا بوضعها على الاجزاء القابلة للاصابة بالفساد من أى نوع كان كالزهرى وغيره

وقد جرب دهان الزيت فى الجرب فنجح نجاحا لم يصل اليه غيره . ولكن يشترط ان يصل الزيت لباطن كل بثرة. ولاجل ذلك يتدلك الأجرب فى الحمام بالصابون الموضوع فى خرقة خشنة فاذا انفجرت الازرار بذلك استعمل الطلاء الزيتى فنفذ الى باطن كل بثرة

وتستعمل الزيوت من الخارج طلاء فى قحولة الاعضاء وتيبسها وابتداء تيبس المفاصل ولتسهيل انبساط الاعضاء وتليينها كما تفعل ذلك القوابل .

وتستعمل أيضاً طلاء علاجا للآلام الموضعية والالتهاب والشقوق والسلوخ وجروح السعفة

﴿ زيت الزيتون ﴾ يستخرج هذا الزيت من الزيتون وتستعمل طرق مختلفة لذلك . فيسمى بالزيت البكر ما يحصل بعصر ثمره فى المعصرة عقب جنيه وهو الاحسن والمستعمل طبياً . طعمه عذب مقبول عطرى ولونه ضارب للخضرة . ولكن الغالب انه لا يعصر الثمر الا بعد تخميره . فاول ما يستخرج منه يكون اصفر مقبولا . والذى يتحصل عليه اخيرا بالعصر على الحرارة هو المستعمل فى معامل الصابون

ثقل الزيت الجيد ٠،٩١٥٣ وتركيبه كتركيب الزيوت الاخر وهو لا يقبل الجفاف ولا يتزنخ بالسرعة التى يتزنخ بها زيت اللوز الحلو

يستعمل هذا الزيت للغذاء وفيه خاصة الارخاء والتلطيف والمقدار الكبير منه ملين فيستعمل فى الآفات الالتهابية التى فى الرئتين والقناة المعدية ويكون شديد النفع فى بعض أحوال التسمم بالجواهر الحريفة وهو كبير الفائدة فى مضادة الديدان

ويفضل زيت الزيتون على زيت اللوز الحلو فى جميع المستحضرات التى يكون قاعدتها الزيت لكونه اقل قبولا للتزنخ منه ولا يخشى جفافه مثله . ويختار منه ما كان عذب الطعم مقبولا ضعيف الرائحة

قد يغش زيت الزيتون بزيوت أقل قيمة منه ويمكن ادراك ذلك الغش بوسائل كثيرة احسنها ان يذاب على البارد ستة غرامات من الزئبق فى سبعة ونصف من حمض الازوتيك التى كثافته ١،٣٥ ثم يخلط غرامان من هذا المخلوط مع ٩٦ غراما

من الزيت ويحرك المخلوط جيداً في كل ١٥ أو ٣٠ دقيقة . فاذا كان الزيت نقياً اكتسب المخلوط في سبع ساعات هيئة لبة ثخينة وبعد ٢٤ ساعة يكون كتلة يابسة صلبة بحيث تمنع صلابتها انغماس قضيب الزجاج لعمقها بخلاف الزيوت النباتية الاخرى فليس فيها خاصية الاتحاد بنترات الزئبق . فاذا أضيف منها شيء على زيت الزيتون اكتسب هذا الزيت هيئة مرقة ولكن لا يتكون من ذلك كتلة صلبة ذات مقاومة

فاذا زادت كمية الزيت الغريب انفصل ذلك الزيت عن الكتلة وتكونت منه طبقة مخصوصة ينشأ سمكها من مقدار الزيت المضاف بحيث اذا خلطت اجزاء متساوية من هذين الزيتين كان حجم الزيت المنفصل مساوياً لحجم الزيت المتجمد . ومن المناسب عمل التجربة في درجة حرارة ٢٠ حيث يكون انفصال الزيت والجوهر المتجمد أحسن

فاذا غش زيت الزيتون بالشحم الحيواني تجمد المخلوط بعد خمس ساعات ويقوم الجزء المتجمد حينئذ من الشحم الحيواني ويسبح أعظم جزء من زيت الزيتون على السطح بحيث يصح تصفيته وتنتشر من الشحم المتجمد عند ما يسخن رائحة الشحم الذائب. ولكن هذه التجربة قلت الثقة بها منذ ثبت ان زيت الخروع وزيت الخشخاش وزيت اللوز تتجمد كزيت الزيتون من نترات الزئبق . وأما زيت الكتان وزيت الجوز فلا يجمدان بهذا الملح

هذا العمل على كثرة تركبه لا يسهل على غير المزاولين لصناعة الكيمياء. فهو لا يصلح مميزاً للزيت عند العامة ممن يستعملونه كثيراً ويظهر أن ليس لادراك غش الزيت وسيلة يسهل عملها على الكافة

وقد اخترع العالم روسو جهازاً يميز به نقاء الزيت وهو مؤسس على نظرية ان زيت الزيتون أردأ الزيوت توصيلا للكهربائية . ذلك الجهاز يكون من عمود جلواني جاف مكون من صفائح من الخارصين والنحاس رقيقة جداً يوضع فيما بينها بدل الموصل الرطب قرص مستدير من الورق غمس في زيت الخشخاش ويجعل أحد القطبين متصلا بالارض والقطب الآخر يصح ان يتصل بواسطة موصل الى ابرة ممغطسة ضعيفة ومتحركة جداً

وتكون الابرة منعزلة وحاملة فى سنها قرصاً مستديرا من الورق ويثبت قرص مثله قدراً فى سلك معدني متصل بحامل الابرة ويوصل قطب العمود بهذا القرص الآخر

لاجل استعمال هذا الجهاز توضع الابرة بحيث انه بخاصة تقطبها يلتصق القرص الحاملة له بالقرص غير المتحرك فالكهرباء التي يقبلها هذا من القطب يوصلها للقرص الآخر الذى هو بموجب ذلك يحصل منه نفور . فالطبقة المعينة الثخن من الزيت اذا قطع تيار الكهرباء الآتي أمكن ان يعرف أى مقدار من الزيت الداخل فى التيار يقبل الزوغان لايصل لاعلا درجته الا ببطء . فكلما كان الزيت أقل توصيلا للكهرباء كان زوغان الابرة أبطأ .

وقد أثبت العالم روسو المذكور ان زيت الزيتون أقل ايصالا للكهرباء من الزيوت الاخرى بستمائة وخمس وسبعين مرة . فاذا أضيف نقطتان من زيت الخشخاش على ١٠٢ غراما من زيت الزيتون صار ايصال هذا الاخير للكهرباء أربعة اضعاف ما كان عليه . ولكن يجب أن يتذكر عند التجربة ان استيارين الشحم الحيواني يكون فى ذلك مثل زيت الزيتون .

هذه خلاصة ما ذكره الرشيدى فى مادته الطبية والقارئ يرى ان هذه الوسيلة الاخيرة لتمييز الزيت النقى ليست ممكنة لغير العلماء وانما ذكرناها من باب زيادة الفائدة

﴿زيت الخشخاش﴾ بزور الخشخاش تحتوى على زيت ثابت يستخرج منها يسمى بالزيت الابيض وبزيت الخشخاش ويستعمل حقناً ودهانا وكثيرا ما يغش بزيت الزيتون

﴿زيت النخل﴾ يستخرج هذا الزيت من الاشجار النخلية وهو يابس فى قوام الزبد لونه اصفر برتقالى وطعمه حلو يميع بمجرد وضع الاصبع فيه . واذا اصابته درجة ٢٩ من الحرارة سال وصار لونه برتقالياً قاتماً ويسهل ترشيحه من الورق وهو لا يذوب فى الماء البارد او المغلى ويذوب فى الكحول الذى على درجة ٤٠ حرارة . ويذوب ايضا فى أى مقدار من الايتير الكبريتى والقلويات تصوبنه بسهولة

يستخرج زيت النخل بعصر ثمر شجر كبير يسمى ايليس جينس ينبت بطبعه فى افريقية . وهذا الثمر بيضى مثلث

الزوايا فى غلظ بيض الحمام ولونه اصفر ذهبى ومخلوط بجسم ابيض فى محل الشحم وذلك الجسم نفسه يحتوى على مادة شحمية قطنيـة الملمس . ولكن الزيت النخلى الموجود بأوروبا يستخرج من اللوزة الداخلة

يستعمل زيت النخـل فى تركيب البلسم العصبى

﴿ زيت الخروع ﴾ يستخرج من لب حبوب الخروع ويسمى بالفرنسـية RICIN وهى حبوب بيضية الشكل مفلطحة من جانب ومحدبة مستدبرة من الجانب الآخر ويختلف غلظهـا والغالب انها فى حجم بزر اللوبياء لونها سنجابى مرمرى فى وسطها نقط صفر

(كيفية تحضيره) لذلك طرق عدة . فقد كان يرد الى أوروبا من الهند محضرا فكانوا يجمعون البزور أولا ثم يدقونها ثم يغلون العجينة فى المـاء فينتشر الزيت فيجنى . ولكن هذه الطريقة ظهر انها معيبة أولا لأن التحميص يفحم جزءا من البزور فيتلون الزيت بالسمرة . وثانياً يبقى فيـه رطوبة تزنخه ثم ان الغلى يحلل جزأ منه

وهنـاك طريقة مستعملة فى جزائر الانتيل وهى ان لا تحمص البزور ولكن تدق ثم تغلى فى الماء ويجنى الزيت ولكن عيبها ان الزيت الناتج منها يكون أقل كثافة

واجود الطرق ان يحضر على البارد فيدق لوز الحبوب الرطبة ثم يعرض للعصر على البارد فى معصرة بعد وضعه فى خرقة من الكتان . والمهم فى هذه الطريقة بطء العصر تفـادياً من تمزق الخرقة . وبعضهم اوصى بترشيح الزيت المتحصـل بعـد العصر ليكون انقى

(استعمال زيت الخروع) يستعمل علاجاً للاسهال فانه يوجد فى هذا الزيت خاصـة استفراغ ثفلى لا يوجد فى غيره من الزيوت فاذا كان فى المعدة او الامعاء التهاب او قروح حصل من هذا الزيت قولنجات شديدة وجذبات مؤلمة فى الامعاء وقئ بل استفراغ ثفلى متكرر

عرف لهذا الزيت خاصته منذ القدم وعرفه العرب عن اليونان ولم يشتهر باوروبا الا سنة ١٧٧٦ وذلك ان الطبيب الجنوى المسمى اوديير حمله معـه الى انجلترة وشهر مزاياه فى الجريدة الطبية سنـة ١٧٧٨ فاشتهر فى جميع البلدان حتى عرف الآن انه الملين الطبى المحمود العاقبة وخصوصاً منذ ظهر الطب الفزيولوجى الذى يلاحظ

التهيجات والالتهابات ولا يجرأ على اعطاء المسهلات القوية ، وعليه فهو علاج وسط بين المسهلات والملينات لانه يسهل ولا ينبه

وهو يؤخذ وحده ولكن الافضل خلطه بماء سكرى او مرقة غير دسمة او لبن لازالة كثافته . ولا يجوز خلطه الا وقت التعاطى

يستعمل هذا الزيت حيث يحسن استعمال الملينات كما فى حالات السدد المتقيةوالدوسنطاريات والقولنجات الثفلية والالتهابات الخفية والبطيئة فى الامعاء . ويعالج به الامساك فيكون أحسن المسهلات القوية . و يناسب الاطفال الرقيقى المزاج والعصبيين والقابلين للتهيج

وذكر الطبيب بيزون ان اهالى البريزيل يستعملونه فى طنين الاذن واوجاع الاعصاب والآلام الباردة وتيبس الاعضاء ونحو ذلك

وكان معروفا من زمن الطبيب ديسقوريدس ان فيه خاصية مضادة الديدان ولكن ثبت انه لا يغنى عن غيره فى ذلك

وقد يستعمل هذا الزيت من الخارج دلكا علاجاً للاوجاع الموضعية و بعض الناس يضعه هو او ثفله على الكليتين لازالة اوجاعهما ويستعمل دلكا ضد الامراض الجلدية

وهو يستعمل للاستصباح ايضا فى بعض بلاد الهند والتتار وامريكا لأن ثمن زيته نصف ثمن اى زيت آخر عندهم وهو يحترق بدون دخان

(مقدار الاستعمال) يستعمل من زيت الخروع من ١٠ غرامات الى ٦٠ غراما فى مرقة حارة غير دسمة

وقد يجعل مستحلباً مسهلا بأن يؤخذ من الزيت غرامان ومح بيضة واحدة وغراماً واحداً من ماء زهر النارنج (وهو ماء الزهر المعروف) واربعة غرامات من الماء و يستعمل ذلك على دفعتين

و يصنع منه جرعة مسهلا بأخذ ٥٠ غراماً من زيت الخروع وتمزج بمح بيضة ثم يضاف لذلك شيئاً فشيئاً ١٠٠ غرام من الماء العام و٣٠ غراماً من شراب السكر وغرام واحد من الكحول الليمونى و يعمل ماتستدعيه الصناعة

﴿ الزيوت الحيوانية ﴾ تستخرج زيوت من كثير من الحيوانات تستعمل فى الطب والصنائع وأخص تلك الحيوانات

الاسماك وأشهرها زيت كبد الحوت

﴿ زيت كبد الحوت ﴾ يستخرج من كبد حوت يقال له مورو MORUE وكيفية استخراجه ان يؤتى بكبود تلك الحيوانات بعد ان تحذف منها القناه الصفراويه وتوضع فى حمام مارى وهواناء يغمس فى الماء المغلى وتقلب تلك الكبود حتى ينفصل منها الزيت ثم تعصر فيتحصل منها على زيت لا لون له ولا رائحة ولا طعم

أما الزيت الضارب للصفرة فيستخرج بتقطيع تلك الكبود الى قطع صغيرة بعد حذف الغشاء الذى يغطيها ثم تجعل فى الماء وتغلى فيخرج الزيت ويطفو على سطح الماء فيجنى . ثم يصفى هذا الزيت بعد ان يترك أياماً فى حالة سكون تام

نظراً لشيوع استعمال هذا الزيت يستخرج الآن فى أمكنة صيده فى برجن وجزائر لوفودن من بلاد النرفيج وفى الدانيمارك وانجلتره ودانمرك حيث يستخرج منه كميات كبيرة جداً ترسل الى جميع بقاع الارض

زيت كبد الحوت مرتب فى التجارة على حسب نوعه وأجوده مايرد من جزيرة اسلندة ثم يليه الوارد من النرفيج ثم الوارد من الأرض الجديدة ثم الوارد من دنمرك.

والالوان التى عليها زيت الحوت هى الابيض والضارب للصفرة والاخضر والاسود

﴿ ابن الزيات ﴾ هو ابوجعفر محمد ابن عبد الملك بن أبان بن حمزه المعروف بابن الزيات وزير المعتصم بن الرشيد من خلفاء بنى العباس

يروى ان جده أبان كان رجلا من أهل جبل من قرية الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فنبغ حفيده محمد ابن عبد الملك هذا فى الادب واللغة والنحو

قال ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه

وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى فى طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هرون بن المنجم فى كتاب البارع واورد له شعراً

كان ابن الزيات فى اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذى البصرى وزيراً للمعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ ؟ فقال لا اعلم . وكان قليل المعرفة بالأدب . فقال المعتصم خليفة امى ووزير عامى . وكان المعتصم ضعيف الكتابة . ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن ازيات المذكور فادخلوه اليه . فقال له ما الكلأ ؟ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطباً فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم أنواع النبات .فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه و بسط يده

حكى ابو عبد الله البيمارستانى ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور :

اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه ، واذا اسس بنى اسه ، وبناؤك فى ودى قد وهى وشارف الدروس ، وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس. فتدارك بناء ما اسست وسقى ما غرست

قال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن المطوى، فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك

ان البرامكة الكرام تعلموا
فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع فى الورى
جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى
كأس المودة من جفائك كاسا
آنستنى متفضلا افلا ترى
ان القطيعة توحش الايناسا

للوزير بن الزيات اشعار رقيقة منها قوله :

سماعا ياعباد الله منى
وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا
واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا
ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى
افرق بين ليلى والصباح

وله ايضا قوله :

ظالم ما علمته معتذلا عدمته
مطمع فى الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا افصح البكا ء بما قد كتمته
لو بكى طول عمره بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه وغيظ كظمته
وحياة سئمتها والهوى ما سئمته

وقال متغزلا وروى ان السبب فى ذلك انه كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت لرجل من اهل خراسان فاخرجها قيل فذهل عقل ابن الزيات واغمى عليه ثم انشد

ياطول ساعات ليل العاشق الدنف
وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا توارى ثيابى من أخى حرق
كأنما الجسم منه دقة الألف
ماقال يا أسفا يعقوب من كلف
الا اطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميت الهوى دنفا
فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره يرثى جاريته وقد خلفت له بن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتألم بسببه قال :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتجيان
و بات وحيداً فى الفراش تجيبه
بلابل قلب دائم الخفقان
فهبنى أطلت الصبر عنها لاننى
جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه
ولا يأتسى بالناس فى الحدثان

ولابن الزيات ديوان رسائل بليغ العبارة وقد أكثر فحول شعراء زمانه من مدحه ومنهم أبو تمام والبحترى ومن قول الاخير فيه من قصيدة

وأرى الخلق مجمعين على فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد

ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعبث به فيها منها قوله :

أخ كنت آوي منه عند ادّكاره
الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الأيام بينى وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى وأعدادى لدهرى محمداً
كملتمس أطفاء نار بنافخ

وقال من ذلك :

دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة
فأوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا أدعوك عند ملمة
كداعية عند القبور نصيرها

ولما مات المعتصم وقام بالأمر بعده ابنه الواثق بالله هرون أنشده ابن الزيات قوله :

قد قلت اذا غيبوك وانصرفوا
فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت
مثلك الا بمثل هرون

فأقره الوثق على ما كان عليه من الوزارة بعد ان كان ساخطا عليه فى أيام أبيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه . فلما ولى أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه، فكتب ابن الزيات كتابة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وهو يقول : عن المال والفدية عن اليمين عوض ، وليس عن الملك وابن الزيات عوض

فلما مات الواثق وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما وأمر بالقبض عليه ومصادرة أمواله . وكان السبب فى ذلك انه لما مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار ابن الزيات بتولية ولد الواثق وأشار القاضى احمد بن أبى دواد بتولية المتوكل واهتم بذلك كل الاهتمام حتى عممه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه . وكان المتوكل فى أيام الواثق يدخل على ابن الزيات فلا يأبه له ولا ينزله منزلته من الكرامة متقربا بذلك الى الواثق فحقد المتوكل عليه من أجل ذلك فلما تولى الخلافة أقره على الوزارة حتى لا يخفى أمواله فتفوته وأخذ القاضى احمد بن أبى دواد يغريه على ابن الزيات وكان بينهما جفاء ، فأمر المتوكل بالقبض عليه ومصادرة أمواله فلم يجد عنده غير مائة الف دينار وهى ثروة دون ثروة أمثاله فى تلك الايام ووجد المتوكل انه فقد بفقده اكبر معوان على تذليل صعوبات الملك فقال للقاضى احمد بن ابى دواد اطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم اجد عنه عوضا

وكانت قتلة ابن الزيات من أشد القتلات هولا فانه هو نفسه كان وهو وزير قد أمر بصنع تنور من الحديد غرز داخله مسامير محددة فكان يأمر بأن يوضع

فيه أرباب الدواوين المطالبين بالاموال وغيرهم ممن يرى ضرورة تعذيبه فلما قبض عليه المتوكل ورآى وجوب قتله أمر به فالقى فى هذا التنور بعد أن اثقله بخمسة عشر رطلا من الحديد . فلما القى فيه قال له يا امير المؤمنين ارحمنى . فاجابه بقوله : الرحمة خور فى الطبيعة. وهى الكلمة التى كان يقولها ابن الزيات لمن كان يسترحمه ممن يلقيهم فى تنوره . وبعد ان اقام فى التنور مدة طلب دواة وقرطاساً وكتب الى الخليفة هذه الأبيات

هى السبيل فمن يوم الى يوم
كأنه ما تريك العين فى النوم
لا تجزعن رويداً انها دول
دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقرأها الا فى الغد فلما وقف عليها أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتاً وذلك فى سنة (٢٣٣)هـ وكانت مدة اقامته فى التنور اربعين يوماً . ولما مات وجد فى التنور بخطه بفحمة

من له عهد بنوم يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما دل عينى عليه
سهرت عينى ونامت عين من هنت لديه

قال أحمد بن الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرأيته فى حديد ثقيل فقلت له يعز على ما ارى فقال :

سل ديار الحى من غيَّرها
وعفاها ومحا منظرها
وهى الدنيا اذا ما أقبلت
صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل
نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال له خادمه : ياسيدى قد صرت الى ماصرت اليه وليس لك حامد. فقال وما نفع البرامكة صنعهم؟ فقال ذكرك لهم هذه الساعة . فقال صدقت

﴿ جبال الزيت ﴾ المراد بالزيت هنا زيت البترول وقد تكلمنا عنه فى كلمة بترول فى حرف الباء ولكنا نود فى هذا الفصل الكلام على تاريخ استخراجه من مصر وقد وقفنا على مقالة جامعة فى هذا الباب كتبها المرحوم السيد على يوسف مدير المؤيد فى مناسبة سفره مع الجناب الخديوى الى جبل الزيت على ساحل البحر الاحمر فآثرنا نشرها فان فيها بلاغاً . قال رحمه الله فى العدد الصادر من المؤيد فى

٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

أما ينابيع الزيت التى شاهدناها فى (جهة جمصا) فيبتدئ تاريخ عصر اكتشافها من سنة ١٨٦٣ أى من عام تولية المغفور له اسماعيل باشا وأول ماعرف من معادنها هناك الكبريت لا زيت البترول حيث أخذ المركيز (بسانو) الطليانى امتيازاً باستخراج الكبريت من ذلك الجبل لمدة ٣٠ سنة وأخذ يحفر الحفر هناك فظهر ينبوع لزيت البترول فطلب صاحب الامتياز مد أجل امتيازه الى سنة ١٨٩٩ أى زيادة ست سنوات عن الأجل الاول

وفى سنة ١٨٦٥ أرسلت الحكومة مندوباً من قبلها يدعى مسيو دوبيه من التبعة البلجيكية لاستطلاع منابع البترول فى السراديب والآبار التى حفرها المركيز بسانو وكان قد حفر ستة آبار فكتب مندوب الحكومة عنها تقريراً أثبت فيه اكتشاف البترول

على انه لم يطل الزمن على المركيز بسانو حتى مل العمل وفارق الجبل وترك الامتياز فأشار مسيو بروا الفرنساوى سكرتير نظارة الاشغال اذ ذاك على الحكومة أن تواصل العمل وحفر الآبار لاستخراج زيت البترول

وفى سنة ١٨٨٦ أى بعد الاحتلال بأربع سنوات وجهت الحكومة الكولونيل استوارت الى (جمصا) كى يكتب لها تقريرا عن حالة البترول هناك وهو قد حفر خمسة آبار ثم استمر حفر الآبار بعده فى سنة ١٨٨٧ على يد مستر تويدل مندوب الحكومة أيضاً وكان يساعده فى ذلك بعض الامريكان ولكن لم تظهر لعمل هذين المندوبين نتيجة فأهمل العمل وقتئذ

وفى سنة ١٨٩٩ طلب السير ألوين بالمر وهو محافظ البنك الأهلى من الحكومة امتيازاً باستخراج الزيت من ذلك فمنحته الحكومة امتيازاً ألغى بعد قليل من الزمن لعدم نجاحه فى العمل

وفى سنة ١٩٠٦ تكونت شركة أخرى للبحث عن البترول فى تلك المنطقة وأعطى لها امتياز بذلك ولكنها لم تبدأ فى الحفر الا بعد سنتين وقد خلفتها بعد ذلك الشركة الحالية التى منحتها نظارة الماليه اذناً بالعمل على ان يكون للحكومة ٧ ونصف فى المائة من محصول تلك الينابيع والشركة الحالية أقوى شركة فى العالم لاخراج زيت البترول رأس مالها ٦٢ مليوناً من الجنيهات

وهى تشتغل فى ٢٢ بقعة من بقاع قارات الأرض المختلفة و يقال لها (شركة شل لمتد) رئيسها العام السير صموئيل ومدير العمل فى جبل الزيت الآن مستر ابراهام من أغنياء يهود الانكليز و يقدر رأس ماله وحده بنحو ثمانية ملايين من الجنيهات على ما يقال وهو الذى استقبل الجناب العالى فى مقدمة موظفى الشركة الذين استقبلوا سموه فى (جمصا)

وهنا يمكن ان يقال ان منابع زيت البترول فى منطقة جمصا وما يحاذيها من الجزر والشاطئ الاسيوى هى ينابيع غنية تنفجر منها هذه المادة بغزارة وقوة فى بعضها والشركة ترى المستقبل أمامها باهراً وانها لا بد ان تنشئ معملا كبيرا لتكرير البترول المصرى فى السويس أو فى القاهرة قد يكلفها نصف مليون من الجنيهات لتكون من هذا المعدن ثروة جديدة للقطر المصرى بقدر ما تنتفع باستعماله

والآبار التى حفرت أو يشتغل بحفرها الآن على يد (شركة شل) هى احدى عشر بئراً

البئر الاولى . عمقها ١٣٠٠ قدم وتعطى وزن طنين فى اليوم من البترول

البئر الثانية ـ عمقها ١٦٦٠ قدماً وتعطى الان يومياً ٧٣ طنا

البئر الثالثة ـ عمقها ١٦٦٤ قدما وكانت تعطى ٩٠ طنا فى اليوم ثم طرأ عليها خلل يصلح الآن فهى معطلة مؤقتاً

البئر الرابعة ـ عمقها ١٧٢٠ قدما وقد بدأت تعطى فى اليوم الواحد ثلاثمائة طن ولكن قد طرأ عليها خلل بعد ذلك فهى لا تعطى الان أكثر من طنين فى اليوم وجار اصلاحها مع ذلك

البئر الخامسة ـ عمقها ٢٣١٧ قدما وقد تركت بعد الفراغ من حفرها لعدم جدواها

البئر السادسة ـ عمقها ٧٢٠ قدما وتعطى ١٤ طنا فى اليوم

البئر السابعة ـ عمقها ٢٥٢٠ قدما الان ولم يظهر فيها ماء مطلقا . وقد قال مدير الشركة ان البترول أصبح على مسافة عشرة أقدام وهو ينتظر أن تكون أعظم بئر وجدت حتى الآن

البئر الثامنة ـ بلغ عمقها ٢٦٠٠ قدم ولم يخرج منها الزيت لسقوط آلة الحفر فيها وهم يعملون لاخراجها

البئر التاسعة ـ وصل الحفر فيها الى

٧٠٠ قدم والمظنون أن زيتها ينفجر عند ما يصل عمقها الى ١٠٠٠ قدم

البئر العاشرة — وصل العمق فى حفرها حتى الآن ٣٣٠ قدما والعمل فيها جار بهمة

البئر الحادية عشر — قد بدؤا فى عملها حديثاً ولم يصل الحفر فيها الى شئ يذكر

وقد شاهدنا رسم طبقات الارض التى تحفر فيها الابار فرأينا كثيراً منها تختلف اختلافا كثيراً بين المسافات القريبة من بعضها ويتخلل بعضها الزيت ولكن بطبقات رقيقة فلا يعولون عليها الا بعد الاعماق البعيدة

وقد أوجدت الشركة سكة حديد ضيقة بالطرف الجنوبى لشبه جزيرة جمصا واصلة الي طول الساحل شمالا ومنها فرع ممدود فى الوادى الكائن وسط الجزيرة الى نقطة بالساحل الشمالى لها وفى نهاية هذا الفرع معظم الآبار التى ذكرناها ومكاتب الشركة ومبانى سكنى مستخدميها وعملتها وخدمها

وفى هذا الوادى أيضاً وعلى بعض روابيه خمسة خزانات من الصاج يسع كل منها ٥٠ طنا وبجانبهما خزان سادس يسع وحده ١٥٠ طناً

فاذا أفرغ الزيت فى هذه الخزانات مشوبا بالماء ترك قليلا حتى يرسب الماء ويعلو فوقه الزيت فتفتح فوهات لها من الاسفل يخرج منها الماء فاذا لم يبق الا الزيت صافيا سدت الفوهات المذكورة ثم ينقل الزيت المصفى بعد ذلك فى مواسير الى خزانين كبيرين سعة كل منهما ألف طن وبواسطة طلمبات رافعة يرفع منها الزيت لأعلى نقطة فى الجبل بالطرف الغربى للجزيرة ومن تلك القمة ينزل الزيت بواسطة أنابيب أخرى الى خزانين يسع كل منهما أربعة آلاف طن قائمين بالطرف القبلى على رأس المرسى الذى تبتدئ منه سكة الحديد

ومتى وصل الزيت الى هذين الخزانين يقيسه مندوب الحكومة بالقياس المصطلح عليه فنيا لتأخذ الحكومة نصيبها نقدا وهو قرشان ونصف عن كل مائة جالون والطن يعدل فى الوزن ٢٧٠ جالونا

وقد أسلفنا ان الشركة شحنت يوم ١٩ فبراير الجارى سفينة تحمل ٣٠٠٠ طن وسيرتها الى سنغافوره حتى تحلل الزيت هناك لتعرف رتبته الحقيقية بين أنواع

البترول

و يقال ان التصريح المعطى للشركة على هذه النسبة من تقسيم المحصول بين الشركة والحكومة يعطيها حق منح الامتياز ٣٠ سنة تبتدئ من تاريخ عقد الشركة. ولدى الحكومة الآن مشروع اتفاق سيعقد بينها و بين الشركة وسنرى ما يكون من أمر هذا الاتفاق بعد

أما المنطقة التى أخذت الشركة الاذن بالحفر فيها فهى لمسافة ٢٥ ألف وتقول الشركة انه يمكن أن تحفر فيها مائة بئر فاذا فرضنا ان كل بئر تخرج فى اليوم بترولا على معدل ٢٠ طنا فقط كان لها من تلك المنطقة وحدها ألفا طن فى اليوم أو ستون الف طن فى الشهر ولكن هناك مناطق أخرى فى الجزر وعلى الشاطىء الاسيوى تبحث فيها الشركة بحثا متواصلا وفيها الزيت محقق الوجود

﴿ الزيتون ﴾ هو ثمر معروف أول من ادخله مصر الفنيقيون . اذا طعن هذا الشجر فى السن تصل قاعدته الى أكثر من ستة أمتار

ويتكاثر شجر الزيتون بالسلطانات التى يكون سنها سنتين وتزرع فى آخر الشتاء ورشا بأرض تحرث مرتين ثم تقسم بيوتاً ويجب ان تكون متباعدة بعضها عن بعض بنصف متر فاذا اعتنى بها تنقل بعد سنتين

ويتكاثر هذا الشجر بالعقل أيضاً فتؤخذ من فروع يكون سنها سنتين وطولها ١٥ قيراطا يغرس ثلثاها فى الارض ثم تسقى وقت زرعها بماء وافر ثم تسقى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة وفى السنة الثالثة تنقل الى الارض المعدة لها

السماد الذى يوافق شجر الزيتون هو قلامات اظفار الحيوانات والشعر والقطع التى تبقى من الجلود فاذا لم يتيسر وجود هذا النوع من السماد فيعوض بسماد حيوانى نباتى

ثمر الزيتون يكون سنة قليلا وسنة كثيرا . والشجرة الجيدة يتحصل منها نحو أربعين رطلا من الزيتون فى السنة وكلما تقدمت فى السن ازداد ثمرها

(فوائد الزيتون) اطنب اطباء العرب فى ذكر مزايا الزيتون فقالوا ان ورق الزيتون اذا حرق مع غصنه الغض فى كوز جديد ثم سحقت وعجنت بشراب واعيد حرقها كانت اجود من التوتيا فى جميع افعالها فى العين . وان مضغ ورقه

اذهب فساد اللثة والقلاع واورام الحلق. وان دق وضمد به او بعصارته منع الجمرة والنملة والقروح والاورام وختم الجراح وقطع الدم حيث كان

وان ضمدت به السرة قطع الاسهال. ورماده بماء ثمره والعسل يذهب داء الثعلب والحية والابرية والسعفة

وان دقت الأوراق والاطراف الغضة ووضعت فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشى حتى يقرح جذب ما فى عرق النساء وأبرأه

وان طبخ بالشراب حتى يتهرى سكن النقرس والمفاصل طلاء أو بماء الحصرم حتى يصير كالمرهم قلع الاسنان طلاء بلا آلة وعصارته اذا حقن بها اذهبت قروح الامعاء والمعدة .وان احتملت قطعت السيلان والرطوبات . وان طبخت أجزاؤه كلها بماء الكراث والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجرباً لامراض المقعدة خصوصاً الباسور والاسترخاء

وصمغه اجود من الكندر (اللبان الذكر) يمد الذهن ويلصق الجراح و يصلح الاسنان المتآكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمى كيف استعمل

أما ثمرته فان أخذت فجة ورضت وغير عليها الماء حتى تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الاطعمة جودت الشهية وقوت المعدة وفتحت السدد وحسنت الالوان وهذا هو الزيتون الاخضر

وان أخذت بلا دق ووضعت فى ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها فى يومها وهذا هو الزيتون المكاس ولا شيء مثله فى الهضم والتسمين وتقوية الاعضاء الا ان الاخضر السابق ابطأ منه انحداراً .

وان نضجت فأجود ما أكلت بأن تبقى فى زيتها وقد يصلق حتى تذهب مرارته ويملح فيرفع وهذان صالحان للبلغميين والمرطوبين. ومع الامراق الدهنة والحلاوات والاكثار منهما يولد السوداء ويهزل البدن وربما ولد الحكة والجرب

وينبغى ان يختار من ثمرة الزيتون السبط المستطيل الصغير الذى اذا قشر كانت نواته سبطة والكبار منه الذى فى نواه كالشوك الذى بمصر لاخير فيه فانه يولد الاخلاط السوداوية

ونوى الزيتون ان بخر به قطع الربو والسعال. ولب النوى اذا ضمدت به الاظفار البرصة قطع برصها واصلحها اصلاحاً قوياً

والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كحل جيد للدمعة والسبل ورخاوة الاجفان وأى جزء منه اذا طبخ وطلى به نفع الصداع المزمن والشقيقة والدوار. هذا ما ذكره عنه الطبيب داود الانطاكى فى تذكرته

﴿ زاح ﴾ يزيح زيحاً وزيوحاً ذهب

(انزاح) بمعنى زاح

(زاحه) ابعده

﴿ زيد ﴾ زاد الشئ يزيد زيداً وزيادة. نما

و (زاد الشئ) نمّاه فهو لازم ومتعد

و (زيّده) انماه

و (زايده) غالبه فى الزيادة

و (تزيّد فى كلامه) كذب

و (استزاده) طلب منه الزيادة

﴿ زيد بن ثابت ﴾ الانصارى كان من اجلاء فقهاء الصحابة توفى سنة (٤٥)هـ

﴿ زيد بن صوحان ﴾ العبدى كان من فضلاء الصحابة قتل يوم الجمل فى خلافة علي بن ابى طالب

﴿ ابو زيد سعيد بن اوس ﴾ بن ثابت بن زيد اشتهر اسمه بابى زيد الانصارى

كان من ائمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر ورواية العربية وكان موثوق الرواية

حدث ابو عثمان المازنى قال الاصمعى وقد جاء الى حلقة ابى زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه، وقال أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة.

وكان الثورى يقول قال لى ابن مناذر اصف لك اصحابك: اما الاصمعى فاحفظ الناس، واما ابو عبيدة فاجمعهم، وما ابو زيد الانصارى فاوثقهم

وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة فى كتاب واحد أنا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى

وقال ابو زيد حدثنى خلف الاحمر قال أتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا علي به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم أنا تائب الى الله. هذا الشعر لى فلم يقبلوا منى فبقى منسوباً الى العرب لهذا السبب

وروى انه كان فى حلقة شعبة بن الحجاج المحدث فضجر شعبة يوما من املاء الحديث فرمى بطرفه فرآى ابا زيد الانصارى فى اخريات الناس فقال يا ابازيد

استعجمت دارمى ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار
الى ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب الحديث يا ابا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبى صلى الله عليه وسلم فتدعه وتقبل على الاشعار . قال فغضب شعبة غضبا شديداً . ثم قال ياهؤلاء أنا اعلم بالاصلح لى، أنا والله الذى لا اله الا هو فى هذا آسلم منى فى ذلك

وكان سيبويه اذا روى عنه قال (سمعت الثقة يقول) يريد ابازيد الانصارى

أخذ عن ابى زيد كثيرون من أهل البصره وكان لشدة ميله لجميع العلم يأخذ عن أهل الكوفة ايضا وهم مناظرو اهل البصرة ولم يرو عنهم من اهل البصرة الا ابو زيد فقد روى عن المفضل الضبى اكثر كتابه (النودر فى اللغة)

رحل ابو زيد الى بغداد فى خلافة المهدى

أخذ ابو زيد اللغة عن ابى عمرو بن العلاء، وأخذ عنه ابو عبيد القاسم بن سلام وابو حاتم السجستانى وغيرهم

ويروى عن ابى عبيدة والاصمعى انهما سئلا عن ابى زيد الانصارى فقالا ما شئت من عفاف وتقوى واسلام

يحكى عن ابى زيد انه قال كنت ببغداد فاردت ان انحدر الى البصره فقلت لابن اخى اكتر لنا فجعل ينادى يامعشر الملاحون . فقلت له ويلك ماتقول ؟ فقال جعلت فداك أنا مولع بالرفع

وحكى ابو حاتم السجستانى قال حدثنى ابو زيد قال: قلت لاعرابى ما المتكاكى ؟ قال المتأزف . قلت وما المتأزف ؟ قال المُحْبَنْطَى . قلت وما المحبنطى ؟ قال انت احمق ومضى . قال السيرافى وذلك كله بمعنى القصير .

قال ابو العباس المبرد كان ابو زيد عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه وكان يونس من باب ابى زيد فى العلم واللغات وكان يونس اعلم من ابى زيد بالنحو ، وكان ابو زيد اعلم من الاصمعى وابى عبيدة بالنحو

وحكى ابو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره

وقال ابو زيد فى اول كتاب النوادر انشدنى المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلى

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى
بَسَل عليك ملامتى وعتابى
أاصرها وبنى عمى ساغب
وكفاك من أبة على وعاب
هل تخمش ابلى على وجوهها
أو تعصبن رؤوسها بسلاب

بكرت أى أقدمت فى الوقت بعد وهن أى ساعة من الليل . وبسل أى حرام وأصرها أى أشد اخلافها ومنه المصرات . وساغب أى جائع . وأبة أى عتب . وسلاب أى عصابة سوداء تلبسها المرأة فى المصيبة وعامة كتاب النوادر لابي زيد عن المفضل الضبى وهو كوفى

وقال أبو عثمان المازنى : كان أبو زيد يقول لاصحابه اذا أخطأوا أخطأتم وأسوأتم من قولهم أسوأ الرجل مهموز اذا أحدث

ويروى ان اعرابياً وقف على حلقة ابى زيد فظن انه قد جاء يسأل عن مسألة فى النحو . فقال ابو زيد سل يا اعرابى فقال على البديهة

لست للنحو جئتكم لا ولا فيه أرغب
أنا مالى ولامرئ ابد الدهر يضرب
خل زيداً لشأنه أينما شاء يذهب
واستمع قول عاشق قد شجاه التطرب
همه الدهر طفلة فهو فيها يشبب

وقال أبو عثمان المازنى سمعت أبا زيد يقول لقيت أبا حنيفة فحدث بحديث فيه يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنون قد محشتهم النار . فقال ممن أنت ؟ قلت من أهل البصرة . فقال كل أصحابك مثلك ؟ فقلت أنا أخسهم حظا فى العلم . فقال طوبى لقوم تكون أخسهم

قال محمد بن يونس توفى أبو زيد الانصارى سنة (٢١٤) . وقال الرياشى وأبو حاتم سنة (٢١٥) ه وكان ذلك فى خلافة المأمون . وحكى أبو الخطيب ان وفاته كانت بالبصرة

﴿ ابو زيد ﴾ محمد ابن ابى الخطاب القرشى مؤلف جمهرة العرب توفى سنة (١٧٠) ه

﴿ ابن زيدون ﴾ هو الوزير أحمد بن عبد الله بن زيدون أحد وزراء الدول الاندلسية ولا بد لنا من التوسع فى ترجمته لانه من الوزراء النوابغ الذين برزوا أدباء عصورهم فى الادب والشعر وكانت له المنزلة العليا فى صناعة الانشاء ايضاً

قال عنه الفتح بن خاقان فى كتاب قلائد العقيان ما نصه :

هو زعيم الفئة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية ، الذى بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر وقلده ابهى نحر ، لم يصرفه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه الا فى سماء مؤانسات وافراح ، ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك ، فشرف بضائعه ، وارهف بدائعه وروائعه وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها ، وكان له مع ابى الوليد بن جهور (أحد ملوك طوائف الاندلس) تألف احرما بكعبته وطافا ، وسقياه من تصافيهما نطافا ، وكان يمتد ذلك حساماً مسلولا ، ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا ، الى ان وقع له طلب اصاره الى الاعتقال ، وقصره عن الوخد والارقال ، فاستشفع بأبى الوليد وتوسل ، واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فماثنى اليه عنان عطفه ، ولا كف عنه استنان صرفه ، فتحيل لنفسه ، حتى تسلل من حبسه ، ففر فرار الخائف ، وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف ، فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ، ونجا برأس طمرة ولجام ، فهشت له الدولة ، وتاهت به الجملة ، فاحمد فراره ، وارهفت النكبة غراره ، وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبى دؤاد ، والقى بيده فقاد ملكه وزمامه ، واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وأنارت ، وانجدت محاسنه وغارت ، وما زال يلتحف بخطوته ، ويقف بربوته ، حتى أدركه حمامه ، ولقى السرار تمامه ، فاجن منه التراب شمساً طالعة ، وزهرة يانعة ، وقد أثبت من مقاله ، فى سراحه واعتقاله ، ومقامه وانتقاله ، ما هو أرق من النسيم ، وأشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك قوله متغزلا !

يا قمراً مطلعه المغرب
قد ضاق بى فى حبك المذهب
ألزمتنى الذنب الذى جئته
صدقت فاصفح ايها المذنب
وان من أغرب ما مر بى
ان عذابى فيك مستعذب

ومن شعره البليغ قوله :

خليلى لافطر يسر ولا اضحى
فما حال من امسى مسوقاً كما أضحى
لئن شاقنى شرق العقاب فلم أزل
اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك خوفي الرصافة مشعرى
دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة
بقلبي لا يألوا زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح
فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم أشهد لدى عين شهدة
نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى
سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته
فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك
معاطاة ندمان اذا شئت اوسبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته
قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة
اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الاهل الى الزهراء اوبة نازح
تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها
فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الى الوهم جهرة
فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
اذا عزان يصدى الفتى فيه او يصحا
هناك الجمام الزرق تندا خفافها
ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها
صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا
ومن حملي الكأس المفدى مديرها
تقحم اهوالا حملت لها الرمحا
اجل ان ليلى فوق شاطىء نيطه
لأقصر من ليلى بآنة والبطحا
كان ابن زيدون كثير الهيام باحدى بنات خلفاء الاندلس الاديبات وهى ولادة بنت المهدى فلما بعد عنها كتب اليها قوله :
انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى اصائله
كأنما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم
كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنالها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر
جال الندى فيه حتى مال اعناقا

كأن اعينه اذ عاينت ارقى
بكت لمابى فجال الدمع رقراقا
ورد تألق فى ضاحى منابته
فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق
وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم
لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكن الله قلبا عن ذكركم
فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حمل نسيم الريح حين صفا
وافاكم بفتى اضناه مالاقى
ياعلق الاخضر الاسنى الحبيب الى
نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن
ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ما كنا لعهدكم
سلوتم وبقينا نحن عشاقا
ومن غرر كلامه فى الحكمة :
ما على ظنى باس يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا لو يؤذيك احتراس

ولكم اجدى قعود ولكم اكدى النعاس
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وماسا واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى غسق الخطب اقتباس
ووداد لك نص لم يخالفه القياس
انا حيران وللام ر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا ان عهدى لك آس
وادر ذكرى كأسا ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الده ر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى انما العيش اختلاس
ما ترى فى معشر حا لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر ب فيوطا ويداس
وقال لما طال عليه السجن يشكو الاحوال ويذكر ولادة بمقامه على عهدها.
ما جال بعدك لحظى فى سنا القمر
الا ذكرتك ذكر العين للأثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف

الا على ليلة مرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة
الا مسافة بين الوهن والسحر
ياليت ذاك السواد الجون متصل
قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها
غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره
انى معنى الامانى صنائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة
ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعى فلا عجب
قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضا قدر
عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
ولم ازل من تأنيه على ثقة
ولم ابت من تجنيه على حذر

لابن زيدون قصيدة نونية يشكو بها تصاريف الزمان وتباريح الهيام لم يتفق مثلها لشاعر في حسن الاسلوب ورقة المباني وقد ارسل بها الى ولادة بنت المهدى

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا
انسا بقربكم قد كاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا
وأنبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم
رأياً ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
ان طال ما غير النأى المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

ياسارى البرق غاد القصر فاسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لوكان على البعد حى كان يحيينا

يا روضة طالما أجنت لواحظنا
ورداً جلاه الصبا غضاً ونسرينا

ويا حياة تملينا بزهرتها
منى ضروباً ولذات أمانينا

ويا نعيما حضرنا من غضارته
فى وشى نعمى سحبنا ذيله حينا

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا

اذا انفردت وما شوركت فى صفة
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

يا جنة الخلد أبدلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوما وغسلينا

كاننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غض من أجفان واشينا

سران فى خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لاغرو فى ان ذكرنا الحزن نهت
عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا

انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

أما هواك فلم نعدل بمنهله
شرباً وان كان يروينا فيظمينا

لم يخف أفق جمال أنت كوكبه
سالين عنه ولم نهجره قالينا

ولا اختيارا تجنبناك عن كثب
لكن عدتنا على كره عوادينا

نأسى عليك اذا جثت مشعشعة
فينا الشمول وغنانا مغنينا

لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا
سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا

دومى على العهد مادمنا محافظة
فالحر من دان انصافا كما دينا

فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا
ولا استفدنا حبيباً عنك يغنينا

ولو صبا نحونا من علو مطلعه
بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا

اولى وفاء وان لم تبذلى صلة
فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا

وفى الجواب قناع لو شفعت به
بيض الايادى التى مازلت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت

صبابة منك تخفيها فتخفينا

أشهر ما كتبه ابن زيدن من النثر رسالته الجدية التى كتبها لابن جهور أحد ملوك الطوائف بالاندلس وكان استوزره ثم نقم عليه وحبسه فأرسل بهذه الرسالة اليه حين طال أمد حبسه وهى :

يا مولاى وسيدى ، الذى ودادى له ، واعتمادى عليه ، وامتدادى منه ، ومن أبقاه الله ماضى حد العزم وارى زند الامل ثابت عهد النعمة

ان سلبتنى أعزك الله لباس نعمائك ، وعطلتنى من حلى ايناسك ، وأظمأتنى من برود اسعافك ، ونفضت بى كف حياطتك وغضضت عنى طرف حمايتك ، بعد ان نظر الاعمى الى تأميلى لك . وسمع الاصم ثنائى عليك ، وأحس الجماد باستحمادى اليك ، فلا غرو قد يغص الماء شاربه ، ويقتل الدواء المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمنى فى امنيته ، والحين قد يسبق جهد الحريص .

كل المصائب قد تمر على الفتى

وتهون غير شماتة الحساد

وانى لاتجلد ، وارى للشامتين انى لريب الدهر لا اتضعضع ، فاقول هل أنا الايد ادماها سوارها ، وجبين عض به اكليله ومشرفى الصقه بالأرض صاقله ، وسمهرى عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذى يقول

فقسا ليزدجروا ومن لك حازماً

فليقس احياناً على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلى ، وهذه النكبة سحابة صيف عما قليل تقشع ، ولن يريبنى من سيدى ان ابطأ سيبه ، او تأخر غير ضنين غناؤه ، فابطأ الدلاء فيضا املأها ، واثقل السحائب مشيا احفلها ، وانفع الحيا ما صادف جدبا ، والذ الشراب ما اصاب غليلا ، ومع اليوم غد ولكل اجل كتاب . له الحمد على اهتباله (اغتنامه) ، ولاعتب عليه فى اغتفاله

فان يكن الفعل الذى ساء واحداً

فافعاله اللاتى سررن الوف

واعود فاقول : ما هذا الذنب الذى لم يسعه عفوك ، والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك ، والتطاول (الكبر) الذى لم يستغرقه تطولك (تفضلك) ، والتحامل الذى لم يف به احتمالك ، ولا اخلو من ان

اكون بريئاً فاين عدلك ، او مسيئاً فاين فضلك

الا يكن ذنب فعدلك واسع

او كان لي ذنب ففضلك اوسع

فهبني مسيئا كالذي قلت ظالماً

قصاصا فاين الأخذ ياعز بالفضل

حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالني ما حسبي به وكفى ، وما اراني الا لوامرت بالسجود لآدم فابيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوي الى جبل يعصمني من الماء ، وامرت ببنـاء صرح لعـلي اطلع الى اله موسى ، وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من النهر الذي ابتلى به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لابرهة وعاهدت قريشاً على ما في الصحيفة (١)، وتأولت في بيعة العقبة (٢) ، واستنفرت الى العير ببدر (٣) ،وانخذلت بثلث الناس يوم احد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة (٤)،وجئت بالافك على عائشة الصديقية ، وانفت عن امارة اسامة (٥)، وزعمت ان خلافة ابي بكر كانت فلتـة ، ورويت رمحي من كتيبة خالد (٦) ومزقت الاديم الذي باركت يد الله عليـه (٧) وضحيت باشمط عنوان السجود به (٨) وبذلت لقطام (٩)

ثلاثة آلاف وعبـد وقينـة

وضرب علي بالحسام المسمم

وكتبت الى عمر بن سعد ان جعجع بالحسين (١٠) وتمثلت عند ما بلغني من وقعة الحرة (١١)

ليت اشياخي ببـدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الاسل

ورجمت الكعبة (١٢) وصلبت العائذ على الثنية (١٣)

---

(١) يريد بالصحيفة المعاهدة التي كتبها شيوخ قريش ومؤداها ان يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب ليرجعوا عن حماية النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) بيعات العقبة ثلاث ولم يتأول في واحدة منها أحد ومراد ابن زيدون بقوله هذا مخالفة الاجماع

(٣) العير الابل التي تحمل الميرة . يريد ذنب ضمضم الغفاري . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تعرض لتجارة قريش ارسل قائدها ابو سفيـان ضمضما هذا ليخبر قريش

(٤) بنو قريظة قبيلة من اليهود كانت

لـكان فيما جرى يحتمل ان يكون
نكالا ، ويدعى ولو على المجاز عقاباً
وحسبك من حادث بامرئ
ترى حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنب الا نميمة أهداها

كاشح ، ونبأ جاء به فاسق ، وهم الهمازون المشاؤن بنميم ، والواشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا العصا ، والغواة الذين لا يتركون أديما صحيحا ، والسعاة الذين ذكرهم الاحنف ابن قيس فقال ، ما ظنك بقوم الصدق

تؤذى رسول الله فلما انصرف عليه السلام من غزوة الخندق قال من كان سميعاً مطيعاً فليصل العصر فى بنى قريظة

(٥) ولى رسول الله أسامة بن زيد جيشاً وكان عمره لا يجوز العشرين ثم مات عليه السلام قبل ان يسير الجيش فأنف قوم منه لصغرسنه وأرادوا أبا بكر على ان يولى من هو أسن منه فأبى

(٦) يشير الى ذنب أبى شجرة السلمى وهو فتكه بجيش خالد ابن الوليد فى حرب الردة

(٧) الاديم الذى باركت يد الله عليه هو أديم عمر أى جلده ويشير ابن زيدون الى قول الشاعر حين قتل عمر

جزى الله خيراً من أمام وباركت
يد الله فى ذاك الاديم الممزق

(٨) يريد بالاشمط عثمان رضى الله عنه

(٩) نطام امرأة أرادان يتزوجها ابن ملجم قاتل على فطلبت مهرها قتل علي

(١٠) يشير الى ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين وهو عامل يزيد على الكوفة اذ أرسل لقتال الحسين وكتب لقائده جعجع بالحسين أى ضيق عليه

(١١) الحرة أرض بظاهر المدينة وقع بها قتال بين قائد يزيد وأهل المدينة مات بها كثير من الصحابة واستباح الجيش المدينة ثلاثة أيام . فلما بلغ يزيد ذلك سر وأنشد البيت السابق وهو لابن الزبعرى متشفياً من الانصار

(١٢) يشير برجم الكعبة الى الحجاج فانه رجم الكعبة وهو يقاتل عبد الله بن الزبير

(١٣) يشير الى ذنب الحجاج فى صلبه العائذ أى الملتجىء وهو عبد الله بن الزبير على الثنية أى العقبة

محمود الا منهم

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

والله ماغششتك بعد النصيحة . ولا انحرفت بعد الصاغية اليك ولا نصبت لك بعد التشيع فيك (١٤) ولا أزمعت يأسا منك مع ضمان تكفلت به الثقة عنك . وعهد أخذه حسن الظن عليك . ففيم عبث الجفاء بأذمتى . وعاث العقوق فى مواتى . وتمكن الضياع من وسائلى . ولم ضاقت مذاهبى وأكدت مطالبى . وعلام رضيت عن المركب بالتعليق بل من الغنيمه بالاياب . وأنى غلبنى المغلب وفجر على العاجز الضعيف . ولطمتنى غير ذات سوار

ومالك لم تمنع من قبل ان أفترس
وتدركنى ولما أمزق

وتنقطع انفاس النظراء منافسة على الكرامة فيك ؟ وقد زانني اسم خدمتك . وزهانى وسم نعمتك وابليت البلاء الجميل فى سماطك . وقمت المقام المحمود على بساطك

ألست الموالى فيك غر قصائد
هى الانجم اقتادت مع الليل أنجما

ثناء يظن الروض منه منوراً
ضحى ويخال الوشى فيه منمنما

وهل لبس الصباح الا بردا طرزته بفضائلك . وتقلدت الجوزاء الا عقدا فصلته بمآثرك . واستملى الربيع الا ثناء أملاءته فى محاسنك . وبث المسك الا حديثاً اذعته فى محامدك ؟

ما يوم حليمة بسر . وان كنت لم أكسك سليباً . ولا حليتك عطلا . ولا وسمتك غفلا . بل وجدت آجرا وجصا فبنيت . ومكان القول ذا سعة فقلت

حاشى لك ان اعد من العاملة الناصبة . واكون كالذبالة المنصوبة تضئ للناس وهى تحترق . ولك المثلى الاعلى . وهو بك ولى فيك اولى . ولعمرك ما جهلت ان صريح الرأى ان اتحول . اذا بلغتنى الشمس ونبا بى المنزل . واصفح عن المطامع التى تقطع اعناق الرجال فلا استوطئ العجز ولا اطمئن الى الغرور . ومن الامثال المضروبة خامرى ام عامر (١)

وانى مع المعرفة بأن الجلاء سباء والنقلة مثلة

(١٤) الناصبى فى العرف من كان عدواً لعلى بن ابى طالب ضد الشيعى

(١) خامرى اى استترى وام عامر كنية الضبع وهو مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ثم مال اليها واغتر بها

ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى
مصارع مظلوم مجرا ومسحباً
وتدفن منه الصالحات وان يسئ
يكن ما اساء النار فى رأس كبكبا
عارف ان الادب الوطن لا يخشى فراقه . والخليط لا يتوقع زياله ، والنسيب لا يخفى . والجمال لا يجفى
ثم ما قران السعد بالكواكب ابهى أثرا ولا اسنى خطرا من اقتران غنى النفس به . وانتظامها نسقا معه . فان الحائز لهما . الضارب بسهم فيهما . وقليل ما هم . اينما توجه ورد منهل بر . وحط فى جناب قبول . وضوحك قبل انزال رحله . واعطى حكم الصبى على اهله
وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا
فهذا مبيت صالح ومقيل
غير ان الوطن محبوب . والمنشأ مألوف . واللبيب يحن الى وطنه . حنين النجيب الى عطنه . والكريم لا يجفو ارضا بها قوابله . ولا ينسى بلدا فيها مراضعه
قال الاول :
احب بلاد الله ما بين منعج
الىّ وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمى
واول ارض مس جلدى ترابها
هذا الى مغالاتى بعقد جوارك . ومنافستى بلحظة من قربك . واعتقادى ان الطمع فى غيرك طبع والغنى ممن سواك عناء . والبدل منك أعور والعوض لفاء
وكل الصيد فى جوف الفرا
واذا نظرت الى أميرى زادنى
ضنا به نظرى الى الامراء
وفى كل شجر نار . واستمجد المرخ والعفار
فما هذه البراءة ممن يتولاك . والميل عمن لا يميل عنك . وهلا كان هواك فيمن هواه فيك . ورضاك فيمن رضاه لك .
يامن يعز علينا ان نفارقهم
وجداننا كل شىء بعدكم عدم
اعيذك ونفسى من ان اشيم خلبا . واستمطر جهاما . واكدم فى غير مكدم . واشكو شكوى الجريح الى العقبان والرخم . فما ابسست لك الا لتدر ولا حركت لك الحوار الا لتحن . ولا نبهتك الا لأنام . ولا سريت اليك الا لأحمد السرى لديك
وانك ان شئت عقد امرى تيسر .
ومتى اعذرت فى فك اسرى لم يتعذر .

وعلمك محيط بن المعروف ثمن النعمة والشفاعة ركاة المروءة . وفضل الجاه يعود به صدقه .

واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة
من جاهه فكأنها من ماله

لعلى القى العصا بذراك . وتستقر بى النوى فى ظلاك.واستأنف التأدب بأدبك. والاحتمال على مذهبك .فلااوجد للحاسد مجال لحظة . ولا ادع للقادح مساغ لفظة. والله ميسرك من اطلابى بهذه الطلبة . واشكائى من هذه الشكوى . بصنيعة تصيب منها مكان المصنع . وتستودعها احفظ مستودع . حسبما انت خليق له . وانا منك حرى به وذلك بيده وهين عليه

ولما توالت غرر هذا النظم واتسقت درره . فهز عطف غلوائه . عارضه النظم مباهيا . بل كابده مداهيا . حين اشفق من أن يعطفك استعطافه .وتميل بنفسك الطافه .

فاستحسن العائدة منه.واعتد بالفائدة له . وما زال يستكد الذهن العليل والخاطر الكليل . حتى زف اليك عروساً مجلوة فى اثوابها . منصوصة بحليها وملابها .

الهوى فى طلوع تلك النجوم
والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى
لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى ان تقضى
زمن ما ذمامه بالذميم
اذ ختام الرضا المسوغ مسك
ومزاج الوصال من تسنيم
وغريض الدلال غض جنى الصبـ
وة نشوان من سلاف النعيم
طالما نافر الهوى منه غر
لم يطل عهد جيده بالتميم
زار مستخفياً وهيهات ان يخـ
فى سنا البدر فى الظلام البهيم
فوشى الحلى اذ مشى وهفا الطيـ
ـب الى حسن كاشح بالنسيم
أيها المؤذنى بظلم الليالى
ليس يومى بواجد من ظلوم
قمر الافق ان تأملت والشمـ
ـس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو
بالمصاب العظيم نحو العظيم
بوأ الله جهوراً شرف السؤ
دد فى السرو واللباب الصميم
واحد سلم الجميع له الامـ

ر فكان الخصوص وفق العموم
قلد الغمر ذا التجارب فيه
واكتفى جاهل بعلم العليم
خطر يقتضى الكمال بنوعى
خلق بارع وخلق وسيم
اسوة الروض من بطيبك يحظى
نظرى ما اعتمدته وشميمى
أيهذا الوزير ها أنا أشكو
والعصا بدء قرعها للحليم
ما عنانا ان يأنف السابق المر
بط فى العنق منه والتطهيم
وثواء الحسام فى الجفن يثنى
منه بعد المضاء والتصميم
أفصبر مئين خمس من الأ
ام ناهيك من عذاب أليم
ومعنى من الضنا بهنات
نكأت بالكلام قرح الكلوم
سقم لا اعاد منه وفى العا
ئد انس يفى ببرء السقيم
نار بغى سعى الى جنة الام
ن لظاها فأصبحت كالصريم
بأبى انت ان تشأ تك بردا
وسلاما كنار ابراهيم
للشفيع الثناء والحمد فى صو
ب الحيا للرياح لا للغيوم
وزعيم بأن يذل لى الصع
ب مناى الى الهمام الزعيم
وثناء أرسلته سلوه الظا
عن عن شوقه ولهو المقيم
ووداد يغير الدهر ما شا
ء ويبقى بقاء عهد الكريم
فهو ريحانة الجليس ولا فخ
ر وفيه مزاج كأس النديم
لم يزل مغضياً على هفوة الجا
نى مصيخاً الى اعتذار الأثيم
ومتى يبدأ الصنيعة يولع
لك تمام الخصال بالتتميم

وقال الاحنف بن قيس :

ليس دهرى بواجد من ظلوم
وبلائى من حادث وقديم
ليس يستنكر النحول لمثلى
جسدى مبتلى بقلب مشوم

هاهى اعزك الله يبسطها الأمل . و يقبضها الخجل . لهاذب التقصير وحرمة الاخلاص . فهب ذنبها الحرمة . واشفع نعمة بنعمة . ليتأتى لك الاحسان من جهاته . وتسلك الى الفضل من طرقاته ان شاء الله تعالى

هذه الرسالة وحدها تشهد لابن

زيدون بطول الباع في الأدب توفي سنة (٤٦٤) ﻫ

﴿ يزيد بن معاوية ﴾ تولى الخلافة بعد أبيه معاوية بن أبي سفيان من سنة (٦٠) الى سنة (٦٤) ﻫ ولما كان هذا الخليفة هو أول خليفة ولي امر المسلمين بالوراثة خلافاً للدستور القرآني وجب علينا ان نفي تاريخ هذا الانقلاب حقه من البيان فنأتي على الوسائل التي استخدمها معاوية لنقض هذا الاساس الاسلامي بين أعين الصحابة وأبصارهم

وانا لناقلون هنا جملة ما كتبه في هذا الامر الجلل مؤرخ من كبار مؤرخي القرن الثالث وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٠) ﻫ وان في الاتيان بعبارته بنصها فائدة لا تحصل من تلخيصها وهي ان نرى الحقيقة التاريخية على ما كان يفهمها أهل العصور الاولى مجردة من آثار المقاصد المختلفة والاهواء المتباينة

قال بن قتيبة الدينوري: لما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك ابن قيس الفهري فقال له: اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم أدعني الى توليته من بعدي فاني قد رأيت وأجمعت على توليته فاسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعدة الفزاري وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فأمرهم ان يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الي يزيد

﴿ ما تكلم به الضحاك بن قيس ﴾

قال فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فأذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدناها الامة لشعثنا مؤمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا عاجل· ارجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن ولسنا ندري ما يختلف به العصران، وأنت يا أمير المؤمنين ميت كما

مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دين يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ما قسم الله له من المحبة فى المسلمين والشبه بأمير المؤمنين فى عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا الى الرضاء به فى امورنا والقنوع به فى الولاية علينا فليوله أمير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعاً بعده نأوى اليه ان كان كون ، فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك فى رشدك ووفقك فى أمورنا . ثم قام عبد الرحمن ابن عثمان الثقفى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اصلح الله أمير المؤمنين انا قد اصبحنا فى زمان مختلفة أهواؤه ، قد أحد ودبت علينا سيساؤه واقطوطبت علينا أدواؤه ، واناخت علينا انباؤه ونحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد . وأنت يا أمير المؤمنين احسننا نظراً . وأثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطا وبه اغتباطا مع ما منحه الله من الشبه بأمير المؤمنين والمحبة فى المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضق به ذرعا فالله تعالى يقيم به الاود ويردع به الالد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس

فقام ثور بن معن السلمى فحمد الله وأثنى علية ثم قال : اصلح الله أمير المؤمنين انا قد أصبحنا فى زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وأنت يا أمير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن أمير المؤمنين أقدمنا شرفا وأبذلنا عرفا وقد دعانا الى الرضاء به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه أوسعنا كنفا وأقدمنا سلفا . وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واظب وحافظ للحق أسأل الله لامير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما أراد والتوطن فى البلاد وصلاح أمر جميع العباد ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله وأثنى عايه ثم قال : أصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به انا قد أصبحنا فى دنيا منقضية وأهواء منجذمة . نخاف حدها وننتظر جدها . شديد منحدرها كثير وعرها . شامخة مراقيها ثابتة مراتبها . صعبة مراكبها . فالموت يا أمير المؤمنين وراءك ووراء العباد لا يخلد فى الدنيا أحد

ولا يبقى لنا أبد وأنت ياأمير المؤمنين مسؤول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وأنت أنظر للجماعة وأعلاعينابحسن الرأى لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد فى أكمل الأمور وأفضلها رأياً وأجمعها رضا فاقطع بيزيد فالة الكلام ونخوة المبطل وشعث المنافق وأكبت به الباذخ المعادى فان ذلك ألمّ للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون .

ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به ان الله قد آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فأصبحت بأنعمه جذلا ولما حمّلك محتملا . يكشف الله تعالى بك العمى ويهدى بك العدى ويزيد ابن أمير المؤمنين أحسن الناس برعيتك رأفة وأحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور وأحكمته الدهور . ليس بالصغير الفهيه ولا بالكبير السفيه قداحتجن المكارم وارتجى لحمل العظائم وأشد الناس فى العدو نكاية وأحسنهم صنعا فى الولاية وأنت أغنى بأمرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك . اسأل الله لامير المؤمنين العافية فى غير جهد والنعمة فى غير تغيير.

قال فقال معاوية أو كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلنا قد أجمع رأيه على ما ذكرنا. قال فأين الاحنف. فأجابه. قال الا تتكلم فقام الاحنف فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اصلح الله أمير المؤمنين ان الناس قد أمسكوا فى منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف . ويزيد بن أمير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر أشطره ياأمير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص أمر من يأمرك لا يغررك من يشر عليك ولا ينظر لك . وأنت أنظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة مع ان أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا

﴿ ماردبه الضحاك بن قيس عليه ﴾

قال فغضب الضحاك ابن قيس فقام الثانية فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أصلح الله أمير المؤمنين أن أهل النفاق من أهل العراق مروءتهم فى أنفسهم الشقاق وألفتهم فى دينهم الفراق ، يرون الحق على أهوائهم كانما ينظرون بأقفائهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من الله راقبة ، ولا يخافون وبال

عاقبة ، اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزباً فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين فى نحورهم وكلامهم فى صدورهم ما للحسن وذوى الحسن فى سلطان الله الذى استخلف به معاوية فى أرضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وتربحوا من الآجل

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين انا قد فررنا عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً وأشدها عقداً واوفاها عهداً . وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك أعطيت الحسن بن على من عهود الله ماقد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جياداً واذرعاً شداداً وسيوفاً حداداً ، ان تدن له شبراً من غدر تجد وراءه باعا من نصر ، وانك تعلم ان أهل العراق ما أحبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا علياً وحسناً منذ احبوهما وما نزل عليهم فى ذلك غير من السماء وان السيوف التى شهروها عليك مع على يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التى ابغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لاحب الى اهل العراق من على .

ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله أمير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احداً الى رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد ، مجانبون لرأي الخلفاء مخالفون لهم فى السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد فى أحسن القضية وارضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع فالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلما وعلما واوسعنا كنفاً وخيرنا سلفاً قد احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب ، فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفى صدره داء دويّ ، ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم اولئك وماهم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فأجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأى لنا ولك والحق علينا وعليك

اسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه فقام معاوية فقال : ايها الناس ان لأبليس من الناس اخواناً وخلانا بهم يستعد واياهم يستعين وعلى السنتهم ينطق ان رجوا طمعاً اوجفوا ، وان استغنى عنهم ارجفوا ، ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها خطب النفاق عيابون مرتابون ان لووْا عروة أمر حنقوا وان دعوا الى غيّ اسرفوا وليسوا أولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين حتى تصيبهم صواعق خزى و بيل وتحل بهم قوارع امر جلل ، تجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع فأولى لأولئك ثم أولى فانا قدمنا وأنذرنا ان اغنى التقديم شيئاً أو نفع النذر . ثم دعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة وعاد عبد الرحمن فولاه الجزيرة

ثم قام ابو حنيف فقال : ياامير المؤمنين انا لا نطيق السنة مضر وخطبها انت يا امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابى فهذا وسل سيفه

فقال معاوية انت اخطبُ القوم واكرمهم .

ثم قام الاحنف بن قيس فقال : ياامير أنت اعلمنا بليله ونهاره و بسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ماطاب واعلم أنه لا حجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسن والحسين وانت تعلم من هما والى ماهما ، وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

﴿ قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة ﴾ قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر فى منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن أبي طالب والى عبد الله ابن عمر والى عبد الله بن الزبير وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال : الحمد لله الذى أمرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله اما بعد: فانى قد كبرت سنّي ووهن عظمى وقرب اجلى وأوشكت أن ادعى فاجيب ، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدى يزيد ورأيته لكم رضاواً نتم عبادلة قريش وخيارهم

عاقبة ، اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزباً فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين فى نحورهم وكلامهم فى صدورهم ما للحسن وذوى الحسن فى سلطان الله الذى استخلف به معاوية فى أرضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وتربحوا من الآجل

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين انا قد فررنا عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً وأشدها عقداً واوفاها عهداً . وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك أعطيت الحسن بن على من عهود الله ماقد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله أن وراء الحسن خيولا جياداً واذرعاً شداداً وسيوفاً حداداً ، ان تدن له شبراً من غدر تجد وراءه باعا من نصر ، وانك تعلم ان أهل العراق ما أحبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا علياً وحسناً منذ احبوهما وما نزل عليهم فى ذلك غير من السماء وان السيوف التى شهروها عليك مع على يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التى ابغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لاحب الى اهل العراق من على .

ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله أمير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احداً الى رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد ، مجانبون لرأي الخلفاء مخالفون لهم فى السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد فى أحسن القضية وارضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع فالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلما وعلما واوسعنا كنفاً وخيرنا سلفاً قد احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب ، فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفى صدره داء دويّ ، ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم اولئك وماهم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فأجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأى لنا ولك والحق علينا وعليك

اسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه فقام معاوية فقال : ايها الناس ان لأبليس من الناس اخواناً وخلانا بهم يستعد واياهم يستعين وعلى السنتهم ينطق ان رجوا طمعاً اوجفوا ، وان استغنى عنهم ارجفوا ، ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها خطب النفاق عيابون مرتابون ان لووا عروة أمر حنقوا وان دعوا الى غيّ اسرفوا وليسوا أولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين حتى تصيبهم صواعق خزى و بيل وتحل بهم قوارع امر جلل ، يجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع فأولى لأولئك ثم أولى فانا قدمنا وأنذرنا ان اغنى التقديم شيئاً أو نفع النذر . ثم دعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة وعاد عبد الرحمن فولاه الجزيرة

ثم قام ابو حنيف فقال : ياامير المؤمنين انا لا نطيق السنة مضر وخطبها انت يا امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابى فهذا وسل سيفه

فقال معاوية انت اخطبُ القوم واكرمهم .

ثم قام الاحنف بن قيس فقال : ياامير أنت اعلمنا بليله ونهاره و بسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوّده الدنيا وانت صائر الى الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ماطاب واعلم أنه لا حجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسن والحسين وانت تعلم من هما والى ماهما ، وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

﴿ قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة ﴾ قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر فى منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن أبى طالب والى عبد الله ابن عمر والى عبد الله بن الزبير وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال : الحمد لله الذى أمرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله اما بعد : فانى قد كبرت سنيّ ووهن عظمى وقرب اجلى وأوشكت أن ادعى فاجيب ، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدى يزيد ورأيته لكم رضاً وأنتم عبادلة قريش وخيارها

وابناء خيارها ولم يمنعني ان أحضر حسنا وحسينا الا انهما أولاد ابيهما على حسن رأبي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين خيراً رحمكم الله

فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذي الهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد: أما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فأشرف الناس من تشرف به وأولاهم بالامر أخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير وأستغفر الله لي ولكم.

فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه وأشهد أن لا اله الا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم: أما بعد فان هذه الخلافة ان أخذ فيها بالقرآن فأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وان أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الامر من آل الرسول. وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولاطيع الرحمن وعصى الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غداً. وأما ماذكرت من ابني عمي وتركاك ان تحضرهما فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل أودع وأستغفر الله لي ولكم.

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال: الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمده على ما أبلى وأولى وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية، وأفعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء؛ فاتق الله يامعاوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبد الله ابن الزبير ابن عمة رسول الله صلى

الله عليه وسلم وعلىّ خلف حسناً وحسيناً وأنت تعلم من هما وماهمافاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك .

فتكلم عبد الله بن عمر فقال : الحمد لله الذى أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هـذه الخلافة ليست بهرقلية ولاقيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابى فوالله ما أدخلنى مع الستة من أصحاب الشورى الاعلى أن الخلافة ليست شرطاً مشروطا وانما هى فى قريش خاصة ان كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم من كان اتقى وارضى فإذا كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغنى عنك من الله شيئاً. فتكلم معاوية فقال : قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابناء فابنى أحب الى من أبنائهم مع ان ابنى ان قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبنى عبد مناف لانهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بنى عبد مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقد اخرجك الله ياابن الزبير وانت يا ابن عمر منها فأما ابنا عمى هذان فليسا بخارجين من الرأى ان شاء الله . ثم أمر بالرحلة واعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئاً من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعاً الى الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الى سنة احدى وخمسين

﴿ موت الحسن بن على رضى الله عنهما ﴾ قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن على مرضه الذى مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية: ان امكنك ان لا يمضى يوم بى يمر الا يأتينى فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفى فكتب اليه بذلك فلما اتاه الخبر اظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية : ياابن عباس هلك الحسن بن على فقال ابن عباس نعم هلك إنا لله وانا اليه راجعون ترجيعاً مكرراً وقد بلغنى الذى ظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله

وابناء خيارها ولم يمنعني ان أحضر حسنا وحسينا الا انهما أولاد ابيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين خيراً رحمكم الله

فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذي الهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد: أما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فأشرف الناس من تشرف به وأولاهم بالامر أخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير وأستغفر الله لي ولكم.

فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه وأشهد أن لا اله الا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم: أما بعد فان هذه الخلافة ان أخذ فيها بالقرآن فأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وان أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الامر من آل الرسول. وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولاطيع الرحمن وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غداً. وأما ماذكرت من ابني عمي وتركك ان تحضرهما فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل أودع وأستغفر الله لي ولكم.

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال: الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمده على ما أبلى وأولى وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية، وأفعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء، فاتق الله يامعاوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبد الله ابن الزبير ابن عمة رسول الله صلى

الله عليه وسلم وعلىّ خلف حسناً وحسيناً وأنت تعلم من هما وماهما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك .

فتكلم عبد الله بن عمر فقال : الحمد لله الذي أكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هـذه الخلافة ليست بهرَقلية ولاقيصرية ولا كِسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابى فوالله ما أدخلنى مع الستة من أصحاب الشورى الا على أن الخلافة ليست شرطاً مشروطا وانما هى فى قريش خاصـة ان كان لها أهـلا ممن ارتضـاه المسلمون لانفسهم من كان اتقى وارضى فإذا كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغنى عنك من الله شيئاً. فتكلم معاوية فقال : قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابنـاء فابنى أحب الى من أبنائهم مع ان ابنى ان قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبنى عبد مناف لانهم أهل رسـول الله فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولِى الناس أبا بكر وعمر من غير معـدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بنى عبـد مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقـد اخرجك الله ياابن الزبير وانت ياابن عمر منها فأما ابنا عمى هذان فليسا بخارجين من الرأى ان شاء الله . ثم أمر بالرحـلة واعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئاً من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعاً الى الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الى سـنة احدى وخمسين

﴿ موت الحسن بن على رضى الله عنهما ﴾ قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن على مرضه الذى مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية: ان امكنك ان لا يمضى يوم بى يمر الا يأتينى فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفى فكتب اليه بذلك فلما اتاه الخبر اظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معـه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية : ياابن عباس هلك الحسن بن على فقال ابن عباس نعم هلك إنا لله وانا اليه راجعـون ترجيعاً مكرراً وقد بلغنى الذى اظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله

ما سد جسده حفرتك ، ولئن اصبنـا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعـده احسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكى وبكى من حضر فى المجلس وبكى معـاوية فما رأيت يوماً اكثر باكيا من ذلك اليوم . فقال معاوية بلغنى انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيراً فكبر . قال معـاوية كم اتى له من العمر فقال ابن عباس امر الحسن اعظم من ان يجهل احد مولده قال فسكت معاوية يسيرا ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما ابقى الله ابا عبد الله الحسين فلا . قال معاوية لله ابوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معدا

﴿ بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذه اهل المدينة ﴾ قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب اليـه يذكر الذى قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبـله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

ثم ان معاوية كتب الى سعيد ابن العاص وهو على المدينـة يأمره ان يدعو أهل المدينة الى البيعة ويكتب اليـه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما اتى سعيـد بن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فأبطأ الناس عنها الا اليسير لا سيما بنى هاشم فانه لم يجبـه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية : اما بعد فانك أمرتنى ان ادعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان اكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ وانى اخبرك ان النـاس عن ذلك بطاء لا سيما أهـل البيت من بنى هاشم فانه لم يجبنى منهم احـد وبلغنى عنهم ما اكره ، واما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير واست اقـوى عليهـم الا بالخيل والرجال اوتقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك والسلام .

فكتب معاوية الى عبد الله بن عباس والى عبد الله بن الزبير والى عبد بن جعفر والى الحسين بن على رضي الله عنهم كتبا

وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الى سعيد بن العاص : اما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بنى هاشم وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الىَّ حتى أرى فى ذلك رأيى ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد. وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوى عليه ، فامامن يردمع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره أشد الحذر ولا قوة ألا بالله وأنا قادم عليك ان شاء الله والسلام. وكتب الى ابن عباس: أما بعد فقد بلغنى ابطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين وانى لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الىّ لأنك ممن ألب عليه واجلب وما معك من أمان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا أتاك كتابى هذا فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان و بايع عاملى فقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك ابصر والسلام . وكتب الى عبد الله بن جعفر : أما بعد فقد عرفت اثرتى اياك على من سواك وحسن رأيى فيك وفى أهل بيتك وقد أتانى عنك ما أكره فان بايعت تشكر وان تأبى تجبر والسلام . وكتب الى الحسين : أما بعد فقد انتهت الى منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها وان أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك الله بها فلا تنازع الى قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة فى فتنة وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . وكتب الى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام الناس ان كف عنهم
بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفواً بقدرة
فذلك أحرى ان يجل ويعظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذى
أتيته من أخلاق من كان ألوما
ولكنّ غشاً لست تعرف غيره
وقد غش قبل اليوم ابليسُ آدما
فما غش الا نفسه فى فعاله
فاصبح ملعوناً وقد كان مكرَّمَا

ما سد جسده حفرتك ، ولئن اصبنـا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعـده احسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس و بكى و بكى من حضر فى المجلس و بكى معـاوية فما رأيت يوماً اكثر باكيا من ذلك اليوم . فقال معاوية بلغنى انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيراً فكبر . قال معـاوية كم اتى له من العمر فقال ابن عباس امر الحسن اعظم من ان يجهل احد مولده قال فسكت معاوية يسيرا ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما ابقى الله ابا عبد الله الحسين فلا . قال معاوية لله ابوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معدا

﴿ بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذه اهل المدينة ﴾ قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام وكتب ببيعته الى الآفاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب اليـه يذكر الذى قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبـله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

ثم ان معاوية كتب الى سعيد ابن العاص وهو على المدينـة يأمره ان يدعو أهل المدينة الى البيعة و يكتب اليـه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما اتى سعيـد بن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فأبطأ الناس عنها الا اليسير لا سيما بنى هاشم فانه لم يجبـه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية : اما بعد فانك أمرتنى ان ادعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان اكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ وانى اخبرك ان النـاس عن ذلك بطاء لا سيما أهـل البيت من بنى هاشم فانه لم يجبنى منهم احـد و بلغنى عنهم ما اكره ، واما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست اقـوى عليهـم الا بالخيل والرجال اوتقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك والسلام .

فكتب معاوية الى عبد الله بن عباس والى عبد الله بن الزبير والى عبد بن جعفر والى الحسين بن على رضى الله عنهم كتبا

وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الى سعيد بن العاص : اما بعد فقد أتانى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بنى هاشم وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الىَّ حتى أرى فى ذلك رأيى ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد. وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوى عليه ، فاما من يردمع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره أشد الحذر ولا قوة ألا بالله وأنا قادم عليك ان شاء الله والسلام. وكتب الى ابن عباس: أما بعد فقد بلغنى ابطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين وانى لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الىّ لأنك ممن ألّب عليه واجلب وما معك من أمان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا أتاك كتابى هذا فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان و بايع عاملى فقد أعذر من أنذر وأنت بنفسك ابصر والسلام . وكتب الى عبد الله بن جعفر : أما بعد فقد عرفت اثرتى اياك على من سواك وحسن رأيى فيك وفى أهل بيتك وقد أتانى عنك ما أكره فان بايعت تشكر وان تأبى تجبر والسلام . وكتب الى الحسين : أما بعد فقد انتهت الى منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها وان أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك الله بها فلا تنازع الى قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة فى فتنة وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . وكتب الى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام الناس ان كف عنهم
بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفواً بقدرة
فذلك أحرى ان يجل ويعظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذى
أتيته من أخلاق من كان ألوما
ولكنّ غشاً لست تعرف غيره
وقد غش قبل اليوم ابليسُ آدما
فما غش الا نفسه فى فعاله
فاصبح ملعوناً وقد كان مكرَّما

وانى لاخشى أن أنالك بالذى
أردت فيجزى الله من كان أظلما

﴿ ما أجابه القوم به رضى الله عنهم ﴾ فكان أول من أجابه عبد الله ابن عباس فكتب اليه : أما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ما ذكرت وان ليس معى منك أمان وانه والله ما منك يطلب الامان يامعاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . وأما قولك فى قتلى فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما أخله افلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه. وأما ما ذكرت من انى ممن ألب على عثمان واجلب فذلك أمر غبت عنه ولو حضرته ما نسبت الىّ شيئاً من التأليب عليه وايم الله ما أرى أحداً غضب لعثمان غضبى ولا اعظم احد قتله اعظامى ولو شهدته لنصرته أوأموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لقينى فقتلنى معه ولا ابقى بعده، وأما قولك لى العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم أحق بلعنهم منى فان شاؤا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام . وكتب اليه عبد الله بن جعفر : أما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أثرتك اياى على من سواى فان تفعل فبحظك أصبت وان تأبى فبنفسك قصرت وأماما ذكرت من جبرك اياى على البيعة ليزيد فلعمرى لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك واباك على الاسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما :

الاسمع الله الذى أنا عبده
فاجزى اله الناس من كان أظلما

واجرى على الله العظيم بحلمه
وأسرعهم فى الموبقات تقحما

أغرك ان قالوا حليم بغرة
وليس بذى حلم ولكن تحلما

ولورمت ما ان قد زعمت وجدتنى
هزبر عرين يترك القرن أكتما

واقسم لولا بيعة لك لم أكن
لانقضها لم ينج منى مسلما

وكتب اليه الحسين رضى الله عنه : أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى امور لم تكن تظننى بها رغبة بى عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها الا الله تعالى وأما ماذكرت انه رقى اليك عنى فانما رقاه الملاّقون

المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ماأردت حرباً ولا خلافاً وانى لاخشى الله فى ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم . ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد مااعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافاً بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذى اخلقت وأبلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العُصْم نزلت من شعف الجبال او لست المدعى زيادا فى الاسلام فزعمت انه ابن أبى سفيان وقد قضى رسول الله صلي الله عليه وسلم : ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . أو است قاتل الحضرمى الذى كتب اليك فيه زياد انه على دين على كرم الله وجهه ودين على هو دين ابن عمه صلي الله عليه

وسلم الذى اجلسك مجلسك الذى أنت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعهما الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة فى فتنة وانى لا اعلم لهافتنة اعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد وانى والله ما اعرف افضل من جهادك فان أفعل فانه قربة الى ربى وان لم افعله فأستغفر الله لدينى واسأله التوفيق لما يحب ويرضى . وقلت فيما قلت متى تكدنى اكدك فكدنى يامعاوية فيما بدالك فلعمرى لقديماً يكيد الصالحون وانى لارجو ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدنى ما بدالك واتق الله يامعاوية واعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة وامارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ماراك الاوقد او بقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية والسلام

﴿ قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة ﴾ قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما

وانى لاخشى أن أنالك بالذى
أردت فيجزى الله من كان أظلما

﴿ ما أجابه القوم به رضى الله عنهم ﴾ فكان أول من أجابه عبد الله ابن عباس فكتب اليه : أما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ما ذكرت وان ليس معى منك أمان وانه والله ما منك يطلب الامان يامعاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . وأما قولك فى قتلى فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما أخاله افلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه . وأما ما ذكرت من انى ممن ألب على عثمان واجلب فذلك أمر غبت عنه ولو حضرته ما نسبت الىّ شيئاً من التأليب عليه وايم الله ما أرى أحداً غضب لعثمان غضبى ولا اعظم احد قتله اعظامى ولو شهدته لنصرته أوأموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لقينى فقتلنى معه ولا ابقى بعده ، وأما قولك لى العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم أحق بلعنهم منى فان شاؤا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام . وكتب اليه عبد الله بن جعفر : أما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أثرتك اياى على من سواى فان تفعل فبحظك أصبت وان تأبى فبنفسك قصرت وأما ما ذكرت من جبرك اياى على البيعة ليزيد فلعمرى لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك واباك على الاسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما :

الا سمع الله الذى أنا عبده
فاجزى اله الناس من كان أظلما
واجرى على الله العظيم بحلمه
وأسرعهم فى الموبقات تقحما
أغرك ان قالوا حليم بغرة
وليس بذى حلم ولكن تحلما
ولو رمت ما ان قد زعمت وجدتنى
هزبر عرين يترك القرن أكتما
واقسم لولا بيعة لك لم أكن
لانقضها لم ينج منى مسلما

وكتب اليه الحسين رضى الله عنه : أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى امور لم تكن تظننى بها رغبة بى عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها الا الله تعالى وأما ما ذكرت انه رقى اليك عنى فانما رقاه الملاقون

المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ماأردت حرباً ولا خلافاً وانى لاخشى الله فى ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم . ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافاً بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذى اخلقت وأبلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العُصْم نزلت من شعف الجبال او لست المدعى زيادا فى الاسلام فزعمت انه ابن أبى سفيان وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . أو لست قاتل الحضرمى الذى كتب اليك فيه زياد انه على دين على كرم الله وجهه ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذى اجلسك مجلسك الذى أنت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعهما الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة فى فتنة وانى لا اعلم لها فتنة اعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد وانى والله ما اعرف افضل من جهادك فان أفعل فانه قربة الى ربى وان لم افعله فأستغفر الله لدينى واسأله التوفيق لما يحب ويرضى . وقلت فيما قلت متى تكدنى اكدك فكدنى يامعاوية فيما بدالك فلعمرى لقديماً يكيد الصالحون وانى لارجو ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدنى ما بدالك واتق الله يامعاوية واعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة وامارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما اراك الا وقد او بقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية والسلام

﴿ قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة ﴾ قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما

جاوبوه من الخلاف لامره والكراهية لبيعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يأمره ان يأخذ اهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذا بغاظة وشدة ولا يدع احداً من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى يبايعوا وأمره ان لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الاخذ وأغلظه فلم يبايعه أحد منهم . فكتب الى معاوية يأمره انه لم يبايعني أحد وانما تبع هؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك أحد فكتب اليه معاوية يأمره ان لا ان لا يحركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجاً فلما ان دنى من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس على حال طاقتهم وما تسارعوا به فى القوت والقرب فلانَ لمن كالحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقاربة ومصانعة ليستميلهم الي ما دخل فيه الناس حتى قال فى بعض ما يجتلبهم به : أهل المدينة ما زلت أطوى الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى انطوى البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه.

فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشفاق الحميم البر والحفيّ قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا اخرى حتى ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء يسلمون عليه ويسايرونه الى ان نزل فانصرفا عنه. فمال الحسين الى منزله ومضى عبد الله بن عباس الى المسجد فدخله ثم انه أرسل الى الحسين بن على فخلا به فقال له يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن اخى فما أربك الى الخلاف؟ قال الحسين ارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بأمر. قال وتفعل؟ قال نعم قال فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احدا فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً قال ثم ارسل معاوية بعد الى ابن الزبير فخلا به

فقال قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ياابن أخي فما أربك الى الخلاف قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بامر. قال وتفعل؟ قال نعم تأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احداً، قال فارسل بعده الى ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو ألين من صاحبيه وقال انى كرهت ان ادع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعى لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك الى الخلاف قال ابن عمر: هل لك فى امر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرتك ثم اجئ فأبايعك على انى أدخل فيما اجتمعت عليه الامة فوالله لو ان الامة اجتمعت على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الامة، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الي عبد الرحمن ابن ابى بكر فخلا به قال بأى يد أو رجل تقدم على معصيتى فقال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خيراً لى فقال معاوية والله لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعك الله فى الدنيا ولادخلك فى الآخرة النار،

قال ثم خرج عبد الرحمن بن أبى بكر وبقى معاوية يومه ذلك يعطى الخواص ويدنى بذمة الناس فلما كان صبيحة اليوم الثانى أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاءه من أهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد اسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد على سريره واجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به وأمر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب. ثم ارسل الى الحسين بن على وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده فى الفراش عن يساره فحادثه ملياً ثم قال: ياابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم اصلح الله امير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافى عن الكل اوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتى اقبل الحسين ابن على فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فأشار اليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة فسأله معاوية عن حال بنى أخيه الحسن

واسنانهم فاخبره ثم سكت قال ثم ابتدأ معاوية فقال : اما بعد فالحمد لله ولى النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً وان محمداً عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فادى عن الله وصدع بأمره وصبر عن الاذى فى جنبه حتى وضح دين الله وعز اولياؤه وقمع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذله له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله وانفة واقتداراً على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك وبين ذلك خوض طال ماعالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعاً وما اعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من امر يزيد ماسبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ماحاول به من امر الرعية من سد الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناى فى يزيد وفيكما فضل القرابة وخطوة العلم وكمال المروءة وقد اصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعيانى مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذى يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدّم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم بريبة فى قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معه وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرة فمهلا بنى عبد المطلب فأنا وانتم شعباً نفع وجد وما زلت ارجو الانصاف فى اجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذى رحم مستعتب مايحمد به البصيرة فى عتابكما واستغفر الله لى ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين وقال على رسلك فأنا المراد ونصيبى فى التهمة اوفر. فامسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال : يامعاوية فلن يؤدى القائل وان اطنب فى صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءاً وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ

البيعة وهيهات هيهات يامعاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت حق من اسم حقه مضيب حتى اخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الأكمل وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد أن توهم الناس فى يزيد كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهى تجده ناصراً أودع عنك ما تحاول ، فما اغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق با كثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت تقدح باطلا فى جور وحنقا فى ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك و بين الموت الاغمضة فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود ولات حين مناص ، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها ما حججتم

به القائم عند موت الرسول فأذعن للحجة بذلك فرده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا ياأولى الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو ابن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول و بيعته له وما صار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا أفعاله فقال صلى الله عليه وسلم لاجرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى . فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الاحوال واولاها بالمجتمع عليه من الصواب ام كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحولك من لا يؤمن فى صحبته ولا يعتمد فى دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقى فى دنياه وتشقى بها فى آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لى ولكم . قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك أدهى وأمر فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول وأحد أصحاب

الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك فى الناس مقنعاً حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فقال معاوية: أعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الأهل انصرفا فى حفظ الله ، ثم أرسل معاوية الى عبد الرحمن ابن أبي بكر والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لاتحب أن تبيت ليلة وليس فى عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها وانى أحذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى فى تفريق ملأهم وان تسفك دماءهم وان أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم وقد وكد الناس بيعتهم فى أعناقهم وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت ، فتكلم عبد الله ابن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يامعاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا فى أبنائهم ما رأيت فى ابنك فلم يحابوا فى هذا الامر أحداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرنى ان أشق عصا المسلمين وأفرق ملأهم وأسفك دماءهم ولم اكن لافعل ذلك ان شاء الله ولكن ان استقام الناس فسأدخل فى صالح ما تدخل فيه أمة محمد. فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبى بكر نحو ما قاله لابن عمر فقال له عبد الرحمن انك والله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من امر يزيد والذى نفسى بيده لتجعلنها شورى أو لاعيدنها جذعة ، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال على رسلك أللهم اكفنيه بما شئت لاتظهرن لاهل الشام فانى أخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال له أنت ثعلب روّاغ كلما خرجت من جحر انجحرت فى آخر أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريد ان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه ايكما نطيع انطيعك أم نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية فى بعض كلامه والله ما أراك الا قاتلا نفسك ولكأنى بك قد تخبطت فى الحبالة ثم أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فامر المنادى ان ينادي فى الناس ان يجتمعوا الامر جامع

فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال: ياأهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدَرة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته وأصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له ، فقام الحسين فقال : والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً فقال معاوية كأنك تريد نفسك فقال الحسين نعم أصلحك الله فقال معاوية اذاً اخبرك اما قولك خير منه اماً فلعمرى أمك خير من أمه ولو لم تكن الا أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهى ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة في دينها وسابقتها فأمك لعمرى الله خير من أمه وأما أبوك فقد حاكم أباه الى الله فقضى لابيه على أبيك فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل فقال معاوية وأما ما ذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لأمة محمد منك فقال الحسين هذا هو الإفك والزور يزيد شارب الخمر ومشترى اللهو خير مني؟ فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس وقال : ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف احداً فرأي المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يجعلها شوري بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع أبو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين فلذلك رأيت ان ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف

﴿ ما قال عبد الله بن الزبير لمعاوية ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الى معاوية فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فترك أمر الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا أبا بكر ثم رأى ان يستخلف عمر وهو اقصى منه نسباً ورأى عمر ان يجعلها شورى بين ستة

نفر اختارهم من المسلمين وفى المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف أبو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ماصنع عمر تختار رهطاً من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل ، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً الى منزله وامر من حرسه وشرطته قوما ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوا البيعة وهم الحسين بن على وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر وأوصاهم معاوية فقال انى خارج العشية الى أهل الشام فاخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقنى او يكذبنى فيه فلا ينقضى كلامه حتى يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشى خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل فألبس ابن عمر حلة حمراء والبس الحسين حلة صفراء والبس عبد الله بن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج بينهم وأظهر لاهل الشام الرضا عنهم أى هؤلاء القوم وانهم بايعوا فقال يا أهل الشام ان النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيئاً حذر القتل فوثب اناس من أهل الشام فقالوا يا أمير المؤمنين ان كان رأيك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما أحل دماء قريش عندكم يا أهل الشام لا اسمع لهم ذاكراً بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضونى فرضيت عنهم رضى الله عنهم ، ثم ارتحل معاوية راجعاً الى مكة وقد أعطى الناس اعطياتهم واجزل العطاء واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبنى هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبد الله بن عباس فى أثره حتى لحقه بالروحاء (١) فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس فلم يأذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدابته فادخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبد الله بن عباس فاخذ بلجام البغلة ثم قال اين تذهب قال الى مكة قال فاين

(١) موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة

جوائزنا كما اجزت غيرنا فأومأ اليه معاوية فقال والله ما لكم عندى جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد أبى ابن الزبير فاخرجت جائزة بنى عدى فما لنا ان ابى صاحبنا وقد أبى صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم والله لا أعطيكم درهما حتى يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم والله لاتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضى راجعاً الى الشام، فلم يلبث الا قليلا حتى توفى عبد الرحمن بن أبى بكر فى نومة نامها رحمه الله

﴿ ما قال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية ﴾ فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا أمير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركنى فوالله لتعلم ان أبى خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وانك انما نلت ما أنت فيه بأبى فضحك معاوية وقال يا ابن اخى اما قولك ان أباك خير من أبيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية على كلبية فضل بيّن واما ان اكون نلت ما انا فيه بابيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء قتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصى وقامت فيه بنو حرب فنحن أعظم بذلك منه عليك ، واما ان تكون خيرا من يزيد فوالله ما أحب ان دارى مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعنى من هذا القول وسلنى أعطيك ، فقال سعيد ابن عثمان : يا امير المؤمنين لايعدم مزكيا ما دمت له وما كنت لارضى ببعض حقى دون بعض فاذا ابيت فاعطنى مما أعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضياً وهو يقول :

ذكرت أمير المؤمنين وفضله ... فقلت جزاه الله خيراً بما وصل
وقد سبقت منى اليه بوادرٌ ... من القول فيه آفة العقل والزلل
فعاد أمير المؤمنين بفضله ... وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة ... فجوزى أمير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه ... لما نالنى من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله الى معـــاوية أمر يزيد أن يزوّده وأمر اليـه بخلعة وشيعه فرسخاً

﴿ قدوم أبى الطفيل على معاوية ﴾

قال وذكروا أنه لم يكن أحـد أحب الى معاوية أن يلقاه من أبى الطفيل الكنانى وهو عامر بن وائلةوكان فارس أهل صفين وشاعرهم وكان من أخص الناس بعلى كرم الله وجهه فقدم أبو الطفيل الشام يزورابن أخ له من رجال معاوية فعلم بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليـه قال له معاوية أنت أبو الطفيل عامر بن وائلة قال نعم قال معاوية ا كنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين قال لاولكن ممن شهده فلم ينصره.قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية :أماوالله انّ نصرته كانت عليهم وعليك حقاً واجبـاً وفرضـاً لازماً فاذ ضيعتموه فقد فعـل الله بكم ما أنتم أهله واصاركم الى ما رأيتم ، فقال أبو الطفيـل فما منعك يا أمير المؤمنـين اذ تربصت به ريب المنـون ان لا تنصره ومعك أهل الشام ، قال معاوية أوما ترى طلبى لدمه فضحك أبو الطفيل وقال : بلى ولكنى وأياك كاقال عبد عبيد بن الابرص:

لاعرفنّك بعـد الموت تندبنى
وفى حياتى ما زودتنى زادى

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسـوا نظر اليهم معاوية ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية : هذا خليل على بن ابى طالب وفارس صفين وشـاعر أهل العراق هذا ابو الطفيل ، قال سعيـد بن العاص قد عرفناه ياأمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية قال فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال اتعرف هؤلاء ياأبا الطفيل قال : ما انكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير وانشد شعراً

فإن تكن العداوة قد أ كنّت
فشر عـداوة المرء السبـاب

فقال معاوية يا أبا الطفيـل ما أبقى لك الدهر من حب على قال حب ام موسى واشكو الى الله التقصير. فضحك معـاوية قال ولكن والله هؤلاء الذين حـولك لو سئلوا عنى ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا نقـول البـاطل ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة

﴿ وفاة معـاوية رحمه الله ﴾ قال

وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فاتينا ابن عباس فوجدناه جالساً قد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان ياغلام وسكت ساعة ثم : قال : جبل تزعزع ثم مال بكلكله أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله . اللهم أنت أوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء لذي لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغراهم بنا الا انهم لا يجدون مثلنا وما أغرانا بهم الا انا لا نجد مثلهم . كما قال القائل : مالك تظلمني قال لا أجد من أظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير أهله . أعد طعامك ياغلام قال فما رفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن الحكم الى ابن عباس ان أنطلق فبايع فقال للرسول اقرئ الامير السلام وقل له والله ما بقي فى ما تخافون فاقض من أمرك ما أنت قاض فاذا سهل الممشى وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما أحببت . قال ثم أقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقي ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضى الزموا مجالسكم واعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتى جاء رسول خالد فقال يقول لك الأمير لابد لك ان تأتينا قال فان كان لابد فلا بد مما لابد منه . يانوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم قال فقلت له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش قال مه فأين ما قلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر وهو شر من شرابها انتم الى بيعته سراع أما والله انى لانهاكم وانا اعلم انكم فاعلون ما أنتم فاعلون حتى يصلب مصلوب قريش بمكة يعني عبدالله بن الزبير

﴿ كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة ﴾ قال وذكروا ان نافع بن جبير قال انى بالشام يوم مات معاوية وكان يزيد غائباً واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس فقال لا يحملن اليوم نعش أمير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال أهل الشام أصلح الله الامير اجعل لنا من أمير المؤمنين نصيباً

فى موته كما كان لنا فى حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت ابيه الى عشرة أيام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة : أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كان عبداً استخلفه الله على العباد ومكن له فى البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فيه ماسبق فى الأولين والآخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبى مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ماكان اليه فيالها مصيبة ما أجلها ونعمة ما أعظمها نقل الخلافة فنستودعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة فى الدارين معاً ومحمود العقبى فى الآخرة والاولى انه ولي ذلك وكل شيء بيده لا شريك له . وان اهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل على حسن الرأى فيهم والاستمداد بهم واتباع أثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها أنفسكم .وليكن اول من يبايعك من قومنا واهلنا الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر ويحلفون على ذلك بجميع الايمان اللازمة ويحلفون بصدقة اموالهم غير عشرها وحرية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات على الوفاء يعطون من بيعتهم ولا قوة إلا بالله والسلام .

﴿إباية القوم المتمنعين عن البيعة﴾

قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك فى أول الليل قال له خالد احتسب صاحبك يامروان فقال له مروان اكتم مابلغك إنا لله وانا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال له ماالرأى فقال : الرأى ان ارسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان يبايعوا لم يختلف على يزيد أحد من اهل الاسلام فعجل عليهم قبل ان يفشو الخبر فيمتنعوا فأرسل الى الحسين ابن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فلما اتاهم الرسول قال عبدالله بن الزبير للحسين : ظن ياابا عبدالله فيما ارسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما ترى قال آتيه فان اراد تلك امتنعت عليه فدعا الحسين مواليه وأهل بيته واقعدهم على الباب وقال لهم ان ارتفع صوتى فاقتحموا

الدار عليّ والا فمكانكم حتى اخرج اليكم ثم دخل على خالد فقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية . فقال له بايع فقال الحسين : لاخير في بيعة سر والظاهرة خير فاذا حضر الناس كان امراً واحداً ثم وثب اهله . فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل فلا يخرج حتى يبايعك فان أبى فاضرب عنقه . فقال له ابن الزبير : قد علمت انا كنا ابينا البيعة اذ دعانا اليها معاوية وفى نفسه علينا من ذلك مالا نجهله ومتى ما نبايعك ليلا على هذه الحال نرى انك أغضبتنا على أنفسنا دعنا حتى نصبح وتدعو الناس الي البيعة فنأتيك فنبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتى خلا عنهما وخرجا. فقال مروان لخالد: تركتهما والله لا تظفر بمثلهما منهما أبداً فقال خالد ويحك أتشير عليّ أن أقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لى الدنيا وما فيها وما أحسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزئاً ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد اصبت

﴿ خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد ابن الحكم عن المدينة وولاها عثمان ابن محمد بن أبى سفيان الثقفى وخرج الحسين ابن على وعبد الله ابن الزبير الى مكة وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً على المدينة ومكة وعلى الموسم فى رمضان فلما استوى على المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس . ثم قام يخطب فتناول عصا لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه اليهم بذلك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا أبيت ان تتقدم فاخرج فقال الصلاة فى الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال : اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك . قال ثم قدم المدينة فاقبل ابن ميثاء بسراح له من الحرّة يريد الاموال التى كانت لمعاوية فمنع منها وأزاحه اهل المدينة عنها وكانت اموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائه الف وسق وستين الفاً ودخل نفر من قريش والانصار علي عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذه

لاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتى مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان في القول وأغلظوا له فقال لهم لاكتبن الى أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما أنتم عليه من كمون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على مَوْجِدة ثم اجتمع رأيهم على منع ابن ميثاء القيم عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الى يزيد بن معاوية قال عبدالله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بعد هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم ألبث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا أبا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فرأيته كتابا قبيحاً فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال: والله لأطأنهم وطأة آتي منها على أنفسهم قال ابن جعفر فقلت له أن الله لم يزل يعرف أباك في الرفق خيراً فان رأيت ان ترفق بهم وتتجاوز عنهم فعلت فانما هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم. قال اقتل واشفي نفسي

فلم أزل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعاً ومطيعاً. فقال لي: ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب أول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقاً وان لا يقاتل فان أقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم على عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولهم على عهد ان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع آصع بدرهم والعطاء الذي يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على ان اخرجه لهم وافراً كاملا فان أنابوا وقبلوا ذلك جاوزوا الى ابن الزبير وان أبوا اقاتلهم ثم ان اظفر بها انهبها ثلاثاً هذا عهدي الى صاحب جيشي لمكانك ولطلبتك فيهم ولما زعمت انهم قومي وعشيرتي. قال عبد الله بن جعفر فرأيت هذا لهم فرج فرجعت الى منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتاباً الى أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا

لجيوشه وقلت لرسولى اجهد السير فدخلها في عشر فوالله ما ارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة أبداً

﴿ كتاب يزيد الى أهل المدينه ﴾

قال وكتب يزيد الى أهل المدينة كتاباً وأمر عثمان بن محمد ان يقرأه عليهم فقدم الكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فانى قد نفستكم حتى أخلفتكم ورفعتكم على رأسى ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمى لأطأنكم وطأة أقل منها عددكم وأتركم أحاديث تتناسخ كاحاديث عاد وثمود وايم الله ليأتينكم منى أولى من عقوبتى فلا أفلح من ندم

﴿ ماأجمع عليه أهل المدينة ورأوه من اخراج بنى أمية ﴾

قال وذكروا انه لما قرىء الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاماً قبيحاً فلما استبان لهم ان يزيداً باعثاً الجيوش أجمعوا على خلافهم واختلفوا فى الرئاسة ايهم يقوم بهذا الأمر فقال قائل عبدالله بن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بأمرهم عبدالله بن حنظلة وهرب عثمان ابن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم أخذوا مروان ابن الحكم وكبراء بنى أمية فاخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بدلنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا ثم اجتمع رأى اهل المدينة ان يحلفوا كبراء بنى أمية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذى خشب عشرة أيام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذى خشب ولم يتحرك أحد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو أمية ماصنع بهم أهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الي مروان فقالوا ياأبا عبد الملك ما الرأى قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فانما الخوف على الحرمة فغيبوا حرمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن بلغنى انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الأمر فاحب ان اوجه عيالى معك فقال ابن عمر انى لا اقدر على مصاحبة النساء قال فتجعلهم فى منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخل على

حريمى من أجل مكانكم . فكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم على اليه وبعث بهم مع عياله . قال ثم ارتحل القوم من ذى خشب على اقبح اخراج يكون واحتثاث منهم خوفاً ان يبدوا للقوم فى حبسم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يا بنى ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك قال اذ لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعثاً كنا فى أيديهم وما اخوفنى ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا فى طلبنا فالوحا الوحا والنجا النجا

﴿ ارسال يزيد الجيوش اليهم ﴾ قال فلما أجمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد يااهل الشام فان أهل المدينة اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك . وكان معاوية قد أوصى يزيد فقال له ان رابك منهم ريب أو انتقض عليك منهم احد فعليك باعور بنى مرة (مسلم بن عقبة) فدعا به فقال سر الى هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فانى أراك مدنفاً منهوكا فقال نشدتك الله ان لا تحرمنى اجراً ساقه الله الى او تبعث غيرى فانى رأيت فى النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها ياثارات عثمان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الى يامسلم بن عقبة فأتيت فأخذتها فعبرت ذلك ان أكون أنا القائم بأمر عثمان ووالله ماصنعوا الذي صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر على بركة الله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الأجناد فلم يخرج معه اصغر من ابن عشرين ولا اكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجه معه عشرة الآف بغير تحمل الزاد حتى خرج فخرج معه يزيد فودعه قال له ان حدث بك حدث فأمر الجيش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقاً اليه فان صدوك او قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وانهبها ثلاثاً . فقال مسلم بن عقبة اصلح الله الامير لست بآخذ من كل ماعهدت به الا بحرفين قال يزيد وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصى فقال يزيد حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك الحرب فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على مدبرهم واياك ان تبقى عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض

الى ابن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادي القرى لقيتهم بنو امية خارجين من المدينــة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلم بن عقبة عما خلفهم وعمالقوا وعن عددهم فقال مروان عددهم كثير اكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نيــة و بصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا ســلاح وقد خندقوا عليهم .وحصنوا . قال مسلم هذه اشهدها علينا ولــكنا نقطع عنهم مشربهم و نردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسامونه ولكن عندى فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه اذاً . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى امير المؤمنين او تقيموا فى موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضــهم نسير الى امير المؤمنين ونحدث به عهداً ، فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد حلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنــا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم فقال مروان اما انا فراجع اليهم فقال له قوم ما نرى ان تفعل فاذا تقتلون بهؤلاء انفسكم والله لا أكثرنا عليهم لمسلم جمعا ابدا فقال مروان انا والله ماض مع مســلم الى المدينة فمدرك ثاري من عدوي وممن اخرجنى من بيتى وفرق بينى و بين أهلى وان قتلت بهم نفسى فلم يرجع مع مسلم من بنى امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدوراً فجعله بذى خشب . فلما ايقن اهــل المدينة بقــدوم الجيوش اليهم تشاوروا فى الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيهــا . ثم جمع عبد الله بن حنظلة أهل المدينة عند المنبر فقال تبايعونى على الموت والا فلا حاجة فى بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعــد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايهــا الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فأبلوا الى الله بلاءً حسنا ليــوجب لكم به الجنــة ومغفرته ويحل بكم رضــوانه واستعــدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكمل اهبتكم فقد اخبرت ان القــوم قد نزلوا بذى خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا ينالون منــه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشئ ولــكن نصدقهم اللقاء والله ما صــدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يده

الى السماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهورنا ثم نزل وكان عبدالله بن حنظلة لا يبيت الا فى المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾ قال وذكروا ان أهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف وامروا رجالا من رجالهم فأحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لأنهم قد خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق وقد حرصوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل أهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفى خيامهم فقال مسلم لمروان اين ماقلت لى بوادى القرى . فخرج مروان حتى جاء بنى حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه فى الضيعة وقال افتح لنا طريقاً فأنا أكتب بذلك الى أمير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لأهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقاً ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له عن يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فأقبل وكان من ناحية الطورين

وأقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذناب وأقبل ابن أبى ربيعة فاجتمعوا جميعاً بمن معهم بحيث اقتحم عليهم أهل الشام فاقتتلوا حتى عاينوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غلبة أهل الشام على أهل المدينة ﴾

قال وذكروا ان عبدالله بن أبى سفيان قال وقفت مع قوم عند مسجد بنى عبد الأشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن أبى وقاص وابراهيم بن فاروط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبراً قال فاقتتلوا ساعه والنساء والصبيان يصيحون ويبكون على قتلاهم حتى جاءهم مالا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغوى قوماً لا دين لهم فقتلوا وظهروا على أكثر المدينة قال وكان على بشرة بن حنظلة يومئذ درعان فلما انهزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقع ميتاً فلما مات ابن حنظلة صار أهل المدينة كالنعم

بلا راع شرود يقتلونهم أهل الشام من كل وجه فأقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصارى وان جراحه لتنفث دماً وهو يقاتل ويحمل على الكُرْدوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارساً فحمل عليه أهل الشام حملة واحدة حتى نظموه بالرماح فمال ميتاً فلما قتل انهزم من بقى من الناس فى كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم والخيل تسرع فى كل وجه قتلا ونهباً فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك لم يهجوك فلو أعلمتهم بمكانك . فقال والله لا أقبل لهم أماناً ولا أبرح حتى اقتل لا أفلح من ندم وكان رجلا أبيض طويلا اصلع فأقبل عليه رجل من أهل الشام وهو يقول والله لا أبرح حتى أضرب صلعتك وهو حاسر فقال عبد الله شر لك خير لى فضربه بفأس فى يده فرأيت نوراً ساطعاً فى السماء فسقط ميتاً وكان يومه ذلك صائماً رحمه الله . قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى . فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتاً فطالما نصبتها حياً داعياً الى الله ومر على ابراهيم ابن نعيم ويده على فرجه فقال أما والله لئن حفظته فى الممات لقد حفظته فى الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعاً جبهته بالارض فقال أما والله لئن كنت على وجهك فى الممات لطال ما افترشته حياً ساجداً لله فقال مسلم والله ما أرى هؤلاء الا من أهل الجنة ومر على عبد الله بن يزيد وبين عينيه أثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه لمسلم فيحز رأسه فقال له مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالى وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشئ فقال له مروان هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن يزيد فقال ذاك اخزى ناكث بيعته حزوا رأسه .وكان قَصْر بنى حارثة أماناً لمن أراد أهل الشام ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ماقتل منهم أحد وكان كل من نادى باسم الامان الى أحد من قبيلة أمنوه رجلا كان أو امرأة ثم ذبوا عنه حتى يبلغوه قصر بنى حارثة فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا فى قصر بنى حارثة حتى انقضت الثلاث قال وأول دور انتهبت والحرب قائمة

دور بني عبد الاشهل فما تركوا فى المنازل من أثاث ولا حلى ولا فراش الا نقض صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فاقبل زيد بن محمد بن مسلمة الى الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعاً وخلصوا ما أخذ منهم فألقوا متاعهم في بئر لا ماء فيها والقى عليها التراب ثم اقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضاً حتى قتل زيد بن محمد اربعة عشر رجلا فضربوه بالسيف منهم اربعة فى وجهه . ولزم ابو سعيد الخدرى بيته فدخل عليه نفر من اهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت فقال انا ابوسعيد الخدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما زلنا نسمع عنك فبحظك اخذت فى تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن اخرج الينا ماعندك قال والله ماعندى مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوه فى بيته حتى الصوم وحتى زوج حمام كان له . وكان جابر ابن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشى فى بعض أزقة المدينة وهو يقول تعس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فأجاره وامر ان يدخل منزله و يغلق عليه بابه . وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذاجاء وقت الاذان اذانا يخرج من قبل القبر الشريف حتى آمن الناس فكان سعيد يقول مارايت خيرا من الجماعة ثم امر مسلم بالاسارى فغلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد . فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم أكابر بنى امية حتى اتى على آخرهم ثم دعا بنى اسد وكان عليهم حنقاً فقال اتبايعون لعبد الله يزيد بن امير المؤمنين ولمن استخلفه عليكم بعده على ان اموالكم ودماءكم وانفسكم خول له يقضى فيها ماشاء . فقال يزيد بن عبدالله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا مالهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لاأقيلك ولاتشرب البارد بعدها أبداً فأمر به فضربت عنقه . ثم اتى بمعقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت

يامعقل قال نعم اصلح الله الامير قال حوصوا له شربة من سويق اللوز الذى زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم أما والله لاتبولها من مثانتك ابداً فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم أمر بمحمد ابن ابى الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم أتى بعبد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم أنت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بنى أمية لاتروا شراً أبداً قال قدقلتها ولكن لايسمع من اسير امر ارسل يدى وقد برئت منى الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعونى ما اشرت به عليهم ما تحكمت فيهم أنت أبدا . فقال له مسلم والله لاقدمنك الى نار تلظى ثم أمر به فضربت عنقه فقال مروان قد والله سقيتنى من دماء هؤلاء القوم الا ما كان من قريش فانك أثخنتها وافنيتها فقال مسلم والله لا أعلم عند أحد غشا لامير المؤمنين الا سألت الله أن يسقينى دمه فقال ان عند أمير المؤمنين عفوا لهم وحلما عنهم ليس عندك . وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد أساءنى قتل من قتل منكم فقالت له قريش أنت والله الذى قتلتنا ما عذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة وأعنت على الهلكة فالله لك بالجزاء . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان . قال أبو معشر دخل رجل من أهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبى لها فقال لها : هل من مال قالت لا والله ما تركوا لى شيئاً فقال والله لتخرجن الىّ شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن ابى كبشة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايعته معه يوم بيعة الشجرة على أن لا أزنى ولا أسرق ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان افتريه فما أتيت شيئا فاتق الله . ثم قالت لابنها يابنى والله لو كان عندي شيء لافتديتك به قال فأخذ

برجل الصبي والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الأرض قال فلم يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال أبو معشر قال لي رجل بينا أنا في بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لي ممن انت قلت رجل من أهل المدينة قال من اهل الخبيثة قال فقلت له سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكى فقلت له ما يبكيك قال العجب والله : كنت اغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت في المنام فقيل لي انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون بقتله من أهل النار قال فقلت ما هذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة الرسول قال فقلت بعض مدائن الروم فكنت اغزو ولا أسل فيها سيفا حتى مات معاوية وولى يزيد فضرب بعث المدينة فأصابتني القرعة قال فقلت هي هذه والله فأردت ان يأخذوا مني بديلا فأبوا فقلت في نفسي اما اذا ابوا فأني لا اسل فيها سيفا . قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطي فلما فرغوا من القتال جاءنا اصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس. فقال بعض اصحابي لبعض تعالوا حتى ننظر الى القتلى فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر الى القتلى ونقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد ازبد شدقاه وحوله صرعى من اهل الشام فلما ابصرني قال يا كلب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدي قلت من هذا فقيل لي هذا محمد ابن عمرو بن حزم فجعلت ادور مع اصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يرى الجنة بعينه ابداً

﴿ كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد ﴾

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال اهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد بن معاوية امير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد تولى الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فاني أخبر امير المؤمنين أبقاه الله اني خرجت

من دمشق ونحن على التعبئة التى رأى أمير المؤمنين يوم فارقنا بوادى القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عوناً على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا أهلها قد خندقوا عليها الخنادق وأقاموا على انقابها الرجال بالسلاح وأدخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا أعذرنا اليهم وأخبرناهم بعهد أمير المؤمنين وما بذل لهم فأبوا ففرقت أصحابى على أفواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذناب وماوالاها عليها الموالى ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بنى سَلِمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الفرقد وكنت ومن معى من قواد أمير المؤمنين ورجاله فى وجوه بنى حارثة فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دعاه اليه مروان بن الحكم الى صنيع أمير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الى أمير المؤمنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما أولى من الصنع وأسدى من الفضل وكان أكرم الله أمير المؤمنين فلم يصب منهم بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر اصلح الله امير المؤمنين الا فى مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم واوقعنا بهم السيوف وقتلنا من اشرف لنا منهم واتبعنا مدبرهم واجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثاً كما قال امير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بنى الشهيد المظلوم عثمان بن عفان فى حرز وامان فالحمد لله الذى شفا صدرى من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديماً ما طغوا اكتب الى أمير المؤمنين وأنا فى منزل سعيد بن العاص مدنفاً مريضاً ما ارانى الا لما بى فما كنت أبالى متى مت بعد يومى هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين . فلما جاءه الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية ابن يزيد فاقرأهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى معاوية بن يزيد حتى كادت نفسه ان تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر ألم أجبك الى ماطلبت واسعفتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثيق على ذلك . فقال عبد الله ابن جعفر فمن هنا لك استرجعت وتأسفت

عليهم اذا اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية : فما بكاؤك انت يا بنيّ قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم أنفساً فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها . قال وسأل مسلم ابن عقبة قبل ان يرتحل عن المدينة عن على ابن الحسين احاضر هو فقيل له نعم فأتاه على بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان أمير المؤمنين أوصانى بك فقال على بن الحسين وصل الله أمير المؤمنين واحسن جزاءه ثم انصرف عنه . ولم يكن أحد نصب للحرب من بنى هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة منهم تعرضوا للقتال فاصيبوا

﴿ ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين ابن على ﴾ قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وامر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن على الى مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه . قال فأتاه كتاب اهل الكوفة فيه : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على من صرد والمسيب ورفاعة ابن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من اهل الكوفة اما بعد فالحمد لله قصم عدوك الجبار العنيد الذى اعتدى على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها امورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها على غير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير فى قصر الامارة ولسنا نجمع معه فى جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك اخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام . قال فبعث الحسين بن على مسلم بن عقيل الي الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال : لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فأراد ان يعزله فقال لأهل الشام اشيروا عليّ من استعمل على الكوفة فقالوا أترضى برأى معاوية قال نعم قالوا فان الصك بامرة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتبه فى الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل ان يقدم الحسين وبايع له مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفاً من اهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجعلوا كلما اشرفوا على

زقاق انسل منهم ناس حتى بقى شرذمة قليلة قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانىء بن عروة المرادى وكان له فيهم رأى فقال له هانىء بن عروة ان لى من ابن زياد مكاناً وسوف اتمارض له فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هانىء شاك يقىء الدم قال وشرب المغرة فجعل يقيؤها قال فجاء بن زياد يعوده وقال هانىء اذا قلت اسقونى فأخرج اليه فاضرب عنقه فابطؤا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه ذهاب نفسى قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان فى البيت رجلا متسلحاً قال فارسل ابن زياد الى هانىء فقال انى شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتونى به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالى أذهب الى ابن زياد فما زال كذلك حتى دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد ياهانىء اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال ياهانىء قد كانت لكم عندى يد بيضاء وقد أمنتك على نفسك ومالك فتناول العصا التى كانت بيد هانىء فضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وأرسل جماعة الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى أخرج وأسر . فلما اسر بعث الرجال فقال اسقونى ماء قال ومعه رجل من بنى معيط ورجل من بنى سليم يقال له شهر بن حوشب فقال له شهر ابن حوشب لا أسقيك الا من البئر فقال المعيطى والله لا نسقيه الا من الفرات قال فامر غلاماً له فأتاه بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح الدم ولا يسيغ شيئاً حتى قال اخرجوه عنى. قال فلما اصبح دعا به عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه لتضرب عنقه فقال دعنى حتى اوصى فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما اري هاهنا من قريش غيرك فادن منى حتى اكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ماكانت قريش؟ ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأة فى الطريق فارددهم واكتب اليهم بما اصابنى . قال فضرب عنقه القاه فقال

عمر وهو أعظم من ذلك فاى شيء هو قال اخبرنى ان الحسين ومن معه قد أقبل وهم تسعون انسانا بين رجـل وامرأة فقالوا اما والله اذ دللت عليه لا يقاتلهم أحد غيرك

﴿ قتال عمرو بن سعيـد الحسين وقتله ﴾ قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشاً عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا له أترجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال لبعض أصحابه والله مالى عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين على خيولهم بوادى السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك برمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمازالوا يرجونه وأخذوا به على الجرف حتى نزلوا بكر بلاء فقال الحسين أى أرض هذه قالوا كربلاء قال . هـذا كرب وبلاء قال فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة فاراد الحسين وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقـال له شهر بن حوشب لا تشربوا من الحميم فقال عباس بن على يا أبا عبد الله نحن على الحق فنقاتل .قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا واسقوا ثم بعث عبيد الله ابن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم . قال الحسين يا عمرو اختر منى ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت فان أبيت هذا فاخرى سيرنى الى الترك اقاتلهم حتى أموت او تسيرنى الى يزيد فاضـع يدى فى يده فيحكم فيما يريد . فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر ابن حوشب قد امكنك الله من عدوك وتسيره الى يزيد والله لئن صار الى يزيد لا رأى مكروها وليكونن من يزيد بالمـكان الذى لا تناله انت منه ولا غيرك من أهل الارض لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتى ينزل على حكمك فارسل اليـه لا الا ان تنزل على حكمى فقال الحسين انزل على حكم من رأيتـه لا والله لا أفعـل الموت دون ذلك وأحلى قال وأبطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فارسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان تقدم عمرو يقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من أهل الـكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منهـا

فتحولوا مع الحسين فقاتلوا قال فرأى رجل من أهل الكوفة عبد الله بن الحسين بن علي على فرس وكان من أجمل الناس قال لأقتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ما تصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم قتلوا جميعا فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وأمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي وأمه أم ولد وعبد الله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمه بنت الحسين ابن علي وفيهم محمد بن علي وابنا جعفر ومحمد بن الحسين بن عليّ .

﴿ قدوم من أسر من آل عليّ على يزيد ﴾ قال وذكروا ان أبا معشر قال: حدثني محمد بن الحسين بن علي قال : دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاماً مغللين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد أخلصتم أنفسكم بعبيد اهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل قال فقال علي بن الحسين : ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور . قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير. ياأهل الشام ماترون في هؤلاء فقال رجل من اهل الشام لاتتخذن من كلب سوء جرواً . فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم بهذه الحال فقالت فاطمة بنت الحسين يا يزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فبكى يزيد حتى كادت نفسه تفيض وبكى أهل الشام حتى علت اصواتهم ثم قال حلوا عنهم واذهبوا بهم الي الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بظر امه نسب ماقتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعث بهم .

﴿ حرب الزبير رضى الله عنهما ﴾

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال أهل المدينة يوم الحرة مضى الى مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتى اذا كان بقديد

حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له : أمير المؤمنين عصانى فيك فأبى الا استخلافك بعدى فلا ترسلن بينك و بين قريش رسولا تمكنه من أذنيك انما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبدالله بن الزبير فاحكم مراصد مكة فجعل عليها المقاتلة وجاءه جند أهل المدينة وأقبل ابن نمير حتى نزل على مكة وأرسل خيلا فأخذت أسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة فى كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروه لئلا يصيبه ما أصاب أصحاب الفيل قال عبد الله بن العاص وكان بمكة معتمرا قدم من الطائف لا تظن ذلك لوكان كافراً بها لعوقب دونها فأما اذا كان مؤمناً بها فسيبتلى فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة أربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهرى ربيع يغدون على القتال ويروحون حتى جاءهم موت يزيد بن معاوية فأرسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير أن ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدره وكانت المجانيق قد أصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذى اصابه فمنعهم ان يطوفوا بالبيت . فارتحل الحصين حتى اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس يأخذونهم حتى ان كانت الراعية فى غنمها لتأتى بالرجل منهم مربوط فبعثت بهم الى المدينة وأصاب منهم أهل المدينة حين مروا بهم ناساً كثيراً فحبسوا بالمدينة حتى قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبدالله بن الزبير فاخرجهم الى الحرة فضرب أعناقهم وكانوا أربع مائة وأكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام مفلولا و بايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن أربعة وسبعين سنة رضى الله عنه

﴿زياد البكائى﴾ روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت اليه . وهو من اهل الكوفة ثقة فى الحديث روى عنه البخارى توفى سنة (١٨٣) هـ

﴿زياد بن لبيد﴾ بن ثعلبه الخزرجى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واليا على حضرموت لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم

﴿ابو يزيد البسطامى﴾ هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى كان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدام وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا توفى سنة (٢٦١)ه

قال الحسن بن على سئل ابو يزيد باى شىء وجدت هذه المعرفة؟ فقال ببطن جائع وبدن عار

قال القشيرى سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبدالله سمعت عمى البسطامى يقول سمعت ابا يزيد يقول عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً اشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد

وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن كله

قال ابو يزيد لقد هممت ان أسأل الله تعالى ان يكفينى مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لى ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فلم اسأله ثم ان الله سبحانه وتعالى كفانى مؤنة النساء حتى لا ابالى استقبلتنى امرأة او حائط

قال المعروف بعمى البسطامى سمعت ابى يقول سألت ابا يزيد عن ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة . فقالت لماذا؟ قال لانى كنت ثلاثة ايام فى الزهد فلما كان فى اليوم الرابع خرجت منه . اليوم الاول زهدت فى الدنيا ومافيها واليوم الثانى زهدت فى الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله ، فلما كان اليوم الرابع لم يبق لى سوى الله ، فهمت فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت

وقيل لابى يزيد ما اشد ما لقيت فى سبيل الله ؟ فقال لا يمكن وصفه . فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك منك ؟ فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شىء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة

وقال ابو يزيد منذ ثلاثين سنة واعتقادى فى نفسى عن كل صلاة اصليها كأنى مجوسى اريد ان اقطع زنارى

وقال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود واداء الشريعة

وحكى المعروف بعمى البسطامى عن

ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر الله سبحانه على سور الرباط فبقى الى الصباح ولم يذكر فقلت له فى ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لسانى فى حال صباى فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالى

﴿زيد بن على﴾ بن الحسين بن على بن ابى طالب كان من كبار علماء الاسلام روى عن ابيه واخيه محمد بن على وابان بن عثمان وروى عنه جعفر الصادق والزهرى وشعبة وغيرهم

وفد على هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى فآنس منه جفوة فكانت سبباً لخروجه على بنى امية ومطالبته بالخلافة. سار اولا الى الكوفة فانضمت اليه شيعة فقاتله يوسف بن عمر الثقفى احد قواد هشام فقتله وصلبه ثم احرقه.

روى حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى زيد بن حارثة وبكى وقال ان المظلوم من اهل بيتى سمى هذا وهو المقتول فى الله والمصلوب من أمتى سمى هـذا.

وذكره جعفر الصادق يوما فقال يرحم الله عمى كان والله سيدا والله ماترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله.

وسأل زيد بن على بعض اصحابه عن قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابو بكر وعمر. ثم قال لا انالنى الله شفاعة جدى ان لم اوالهما. اما انا فلو كنت مكان ابى بكر لحكمت مثل ماحكم به ابو بكر فى فدك

وقال ايضا: الرافضة حربى وحرب ابى فى الدنيا والآخرة

وسئل عيسى بن يونس عن الرافضة والزيدية. فقال اما الرافضة فاول ماترفضت جاؤا الى زيد بن على حين خرج وقالوا له تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نكون معك قال بل اتولاهما قالوا اذاً نرفضك. فسميت الرافضة والزيدية

وقال الزبير بن بكار حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال دخل زيد بن على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن ابرهيم فى جماعة من القرشيين قد حان قيامهم، فقاموا، فاشار اليهم. وقال ياقوم انتم اضعف من أهل الحرة؟ قالوا لا قال وانا اشهد ان يزيد ليس شرا من هشام فما لكم؟ فقال سعد لاصحابه مدة هذا قصيرة. فلم يلبث ان خرج فقتل.

وقال الوليد بن محمد كنا على باب الزهري فسمع جلبة . فقال ماهذا ياوليد فنظرت فاذا هو رأس زيد بن علي يطاف به فاخبرته فبكى ثم قال اهلك اهل هذا البيت العجلة . فصلبوه بالكناسة سنة (١٢٣) ه وله اربع وار بعون سنة ثم احرقوه بالنار ولم يزل مصلوباً الى سنة (١٢٦) ه ثم انزل بعد اربع سنين . وقيل كانوا يوجهون وجهه الى جهة العراق فيصبح وقد دار الى القبلة مراراً . وقد نسجت العنكبوت على عورته وكان قد صلب عرياناً

وقال الموكل بخشبته رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقف على الخشبة وقال هكذا يصنعون بولدي من بعدي . يا بني يا يزيد قتلوك قتلهم الله . وصلبوك صلبهم الله . فشاع هذا في الناس فكتب يوسف ابن عمر بذلك الى هشام بن عبد الملك ان عجل الى العراق فقد فتنوا . فكتب اليه هشام ان أحرقه بالنار

وقال جرير بن حازم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى خشبة زيد ابن علي وهو يبكي ويقول هكذا يفعلون بولدي . ذكر هذا كله الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق

نقول المتأمل في هذه الحادثة وحدها يدرك مبلغ استبداد بني امية بالامر ومقدار تجبرهم وتنمرهم . يصلب احد احفاد رسول الله اربع سنين بين أعين الناس فلا تدفع جماعة منهم روح الاشمئزاز الى ايفاد وفد الى هشام ليضع حداً لهذا التمثيل الشائن الذي ينافي سماحة الاسلام . ولو فعلوا ذلك لقتلوا او لاركبوا اخشن مركب من الاعنات!

قال بن ابي الدم في الفرق الاسلامية الزيدية من اصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان زيد قد آثر تحصيل علم الاصول فتلمذ لواصل بن عطاء راس المعتزلة فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع اصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد . وكان اخوه محمد الباقر يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوّز الخطأ على جده علي بن ابي طالب بسبب خروجه الى حرب الجمل والنهروان ، ولان واصل كان يتكلم في القضاء والقدر على خلاف مذهب اهل البيت

وكان زيد يقول علي افضل من ابي بكر الصديق ومن بقية الصحابة الا ان

ابا بكر فوضت اليه الخلافة لمصلحة رآها الصحابة وقاعدة دينية راعوها فى تسكين الفتنة وتطييب قلوب الرعية .

وكان يجوز امامة المفضول مع وجود الافضل للمصلحة . فلما قتل زيد فى خلافة هشام قام بالامر بعده ولده يحيى ومضى الى خراسان فاجتمع بها عليه خلق كثير و بايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة اعدائه و بذلوا له الطاعة فبلغ ذلك جعفر بن محمد الصادق فكتب اليه ينهاه عن ذلك وعرفه انه مقتول كما قتل أبوه . وكان كما اخبر الصادق فان امير خراسان قتله بجوزنجان

ثم تفرقت الزيدية ثلاث فرق جارودية وسليمانية وبترية . اما الجارودية فاصحاب أبى الجارود وكان من اصحاب زيد بن على . زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على علىّ بن أبى طالب بالنص دون التسمية وان الناس كفروا بنصب ابى بكر اماماً ثم ساقوا الامامة بعد على الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى على بن الحسن ثم الى زيد بن على

واما السليمانية فيأتى ذكرهم عند ترجمة سليمان بن جرير

واما البترية فيأتى ذكرهم فى ترجمة كثير الابتر

كان لزيد بن على شعر جيد منه قوله

ومن فضل الاقوام يوماً برأيه
فان عليا فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب
بأنك منى يا على معالنا
كهارون من موسى أخ لى وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لامره
فبادر فى ذات الاله يضارب

﴿زياد الاعجم﴾ هو ابو أمامة زياد الاعجم كان من التابعين دخل على عبد الله بن جعفر يسأله فى خمس ديات فأعطاه ثم عاد فسأله فى عشر ديات فأعطاه فقال :

سألناه الجزيل فما تلكا
واعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما اعود اليه الا
تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقال أيضاً :

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم تبق الا صورة اللحم والدم

كانت وفاته فى حدود المائة

﴿ الزاغ ﴾ من أنواع الغربان يقال له الزرعى وغراب الزرع هو غراب اسود صغير و يقال له غراب الزيتون وهوحسن المنظر . قالوا وهو يعيش اكثرمن الف سنة

وقد اوردعنه الدميرى فى حياة الحيوان حكاية نأتى عليها مع اعتقادنا انها خرافة تفكهة للقراء وهى :

قال محمد بن اسماعيل السعدى وجه الى يحيى بن اكثم فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر فامر ان يفتح فاذا بشىء خرج منه ، رأسه كرأس انسان ومن اسفله الى سرته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره سلعتان فقلت له ما انت فنهض وانشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوة
أحب الراح والريحا ن والقهوة والنشوة
فلا عدوى يدى تخشى
ولا يحذر لى سطوة
ولى أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة فى الظهـ
ر لا تسترها الفروة
واما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س فيها أنها ركوة

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أعز الله القاضى وعاشق أيضاً ؟ فقال هو ما ترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه

وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال ابو الحسن على ابن محمد دخلت على أحمد بن أبى دواد وعن يمينه قمطر فقال لي اكشف وانظر العجب ، فكشفت فخرج علي رجل طوله شبر من وسطه الى اعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنباً ورجلا . فقال لى من انت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

أنا الزاغ أبو عجوة
حليف الخمر والقهوة
ولى أشياء لا تنـ
كر يوم القصف فى الدعوة

فمنها سلعة في الظهـ
ـر لا تسترها الفروة
ومنها سلعة في الصد
ر لو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س حقاً انها ركوة

ثم قال انشدني شيئاً في الغزل فأنشدته

وليل في جوانبه فضول
من الاظلام اطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس
ترقرق بين اجفان الغواني

فصاح وا ابي وأمي ورجع الى القمطر وستر نفسه. فقال ابن ابي دواد وعاشق أيضاً

﴿ زيف ﴾ زافت عليه الدراهم تزيف زُيوفا ردت اليه لغش فيها

(زاف الدراهم) جعلها زيوفا ومثله زيَّفها

(تزيفت الدراهم) صارت زيوفا

(درهم زيف وزائف) اى مغشوش جمعه زِياف وازياف وزيوف

﴿ زيل ﴾ مازال أى مابرح. تقول: (مازلت أقوله) أى ما برحت وهو من أخوات كان الناقصة

(أزاله من من مكانه) نحاه

(تزيَّل القوم وتزايلوا) تفرقوا وتباينوا

﴿ الزيلعي ﴾ هو جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي مؤلف شرح كتاب الهداية في الفقه. اسم ذلك الشرح (نصب الراية لاحاديث الهداية) وقد توخى فيه تخريج الأحاديث التي أوردها صاحب الهداية

توفي سنة (٧٦٢)

﴿ زين ﴾ زانه يَزينه زيناضد شانه ومثله زيَّنه و ازانه

(تزيَّن وازّين وازدان) كلها مطاوعة زيَّن

(الزَّيْن) ضد الشين . و(الزينة) ما يتزين به

(يوم الزينة) يوم العيد

﴿ زين العابدين ﴾ هو ابو الحسن على ابن الحسين بن على بن ابي طالب المعروف بزين العابدين . ويقال له على الاصغر وليس للحسين بن على عقب الامن ولد زين العابدين هذا

هو أحد الائمة الاثنى عشر في مذهب الامامية . كان من سادات التابعين ورؤسائهم. أمه سلافة بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة ام يزيد بن

الوليد الخليفة الاموى المعروف بالناقص المشهور بالعدل . كان قتيبة بن مسلم الباهلى امير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز ابن يزد جرد بعث بابنتيه الى الحجاج بن يوسف الثقفى احد قواد بنى امية المشهورين بل اشهرهم وكان يومئذ اميراً للعراق وخراسان وقتيبة بن مسلم نائبه على خراسان فامسك الحجاج احد البنتين لنفسه وارسل الاخرى للوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد الملقب بالناقص وكان اسمها شاه فريد

كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس

ولكن ابو القاسم الزمخشرى روى فى كتابه ربيع الابرار ان الصحابة لما اتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وامر عمر ببيع بنات يزدجرد ايضا فقال له على بن ابى طالب ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة . فقال له كيف الطريق الى العمل معهن . قال يقوم ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فاخذهن على بن ابى طالب فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن ابى بكر الصديق وكان على قد رباه . فاولد عبد الله امته ولده سالما واولد الحسين امته ولده زين العابدين واولد محمد امته ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خلة وامهاتهم بنات يزدجرد

قال ابو العباس المبرد فى كتابه الكامل يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال : كنت اجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما من اخوالك . فقلت له امى فتاة (اى مملوكة) فكأنى نقصت من عينه فامهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنهم فلما خرج من عنده . قلت ياعم من هذا ؟ فقال سبحان الله اتجهل مثل هذا ، هذا من قومك ، هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . قلت فمن امه قال فتاة . قال ثم اتاه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض قلت ياعم من هذا ، فقال اتجهل مثل هذا من اهلك ما اعجب هذا ، هذا القاسم بن محمد ابن ابى بكر الصديق . قلت فمن امه؟ قال فتاة . قال فأمهلت شيئاً حتى جاءه على بن

الحسين رضى الله عنه . فسلم عليه ثم نهض فقلت ياعم من هذا ؟ قال هذا الذى لا يسع مسلما ان يجهله ، هذا على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه . فقلت من امه ؟ قال فتاة فقلت ياعم رأيتنى نقصت من عينك لما علمت ان امى فتاة افمالى بهؤلاء اسوة قال فجلت فى عينه جدا

وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد اى المملوكات حتى نشأ فيهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وورعا . فرغب الناس فى السرارى

قال ابن خلكان وذكر بن قتيبة فى كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان امه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله اعلم بالصواب

وقال ابن خلكان كان زين العابدين كثير البر بأمه حتى قيل له انت ابر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة . فقال اخاف ان تسبق يدى الى ما تسبق اليه عينها فا كون قد عققتها وهذا ضد قصة ابى الحسن مع ابنته . فانه قال كانت لى ابنة انجلس معى على المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة فى ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتنى بها فزوجتها فصار يجلس معى على المائدة ابن لى فيبرز كفا كأنها كرنافة فى ذراع كأنها كربة فوالله ما تسبق عينى الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

وحكى ابن قتيبة فى كتاب المعارف ان ام زين العابدين زوجها بعد ابيه يزيد مولى ابيه واعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك . فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنه وقد اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش .

وولد زين العابدين سنة (٣٨) وتوفى سنة (٩٤) هو وقيل سنة اثنتين وتسعين ودفن فى البقيع فى قبر عمه الحسن بن على فى القبة التى فيها قبر العباس

﴿ زينب ﴾ هى زينب بنت على بن ابى طالب كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل كانت مع اخيها الحسين بن على فى وقعة كربلاء فلما قتل الحسين وكثير من أهل بيته وسلم الباقون اخذهم قائد يزيد عمرو بن سعيد الى ابن زياد والى العراق وهذا وجههم الى يزيد

فلما مثلوا بين يديه امر برأس الحسين فابرز في طست فجعل ينكث ثناياه بقضيب في يده وهو يقول

ياغراب البين أسمعت فقل
انما تذكر شيئاً قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها
واستحر القتل في عبد الاشل
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يايزيد ان لاتشل (١)
فجزيناهم ببدر مثلها
واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين ان لم اثئر
من بني احمد ما كان فعل

فانبرت له زينب بنت علي عليهما السلام وكانت في الاسرى فقالت له: صدق الله ورسوله يايزيد: ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن. اظننت يايزيد انه حين أخذ علينا باطراف الارض واكناف السماء فاصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة، وان هذا لعظيم خطرك، فشمخت بانفك ونظرت في عطفيك جذلا فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة والامور متسقة عليك، وقد امهلت ونفست، وهو قول الله تبارك وتعالي: لايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

امن العدل ياابن الطلقاء (٣) تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هتكت ستورهن واصحلت صوتهن (٤) مكتئبات تخدى بهن الاباعر ويحدو بهن الاعادي من بلد الى بلد لا يرقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد (اى ينظرهن ويشرف عليهن) ليس معهن ولي من رجالهن. وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر الينا بالشنق والشنآن والاحن والاضغان

اتقول ليت اشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وانت تنكث ثنايا ابي عبد الله بمخصرتك. ولم تكون كذلك وقد

---

(١) اى لاتشل يدك وهي جملة دعائية ليزيد (٢) الطلقاء هم كفار قريش الذين بقوا على دينهم حتى فتح رسول الله مكة فعفى عنهم وكان منهم معاوية بن يزيد وجمهور من اهله (٣) اصحلت صوتهن اى ابححته من كثرة بكائهن

نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باهراقك
دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
برغمك، وعترته ولحمته فى حظيرة القدس
يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث
وهو قول الله تبارك وتعالى: ولا تحسبن
الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون. وسيعلم من بوأك ومكنك
من رقاب المؤمنين اذا كان الحكم الله والخصم
محمد صلى الله عليه وجوارحك شاهدة
عليك فبئس للظالمين بدلا. ايكم شر مكانا
واضعف جندا. مع انى والله ياعدو الله
وابن عدوه استصغر قدرك واستعظم تقريعك
غير ان العيون عبرى والصدور حرى، ما
يجزى ذلك او يغنى عنا. وقد قتل
الحسين عليه السلام وحزب الشيطان
يقربنا الى حزب السفهاء، ليعطوهم أموال
الله على انتهاك محارم الله فهذه الايدى
تنطف من دمائنا، وهذه الافواه تتحلب
من لحومنا، وتلك الجثث الزواكى يعتامها
عسلان الفلوات (أى ذئاب الفلوات
ويعتامها أى يأتيها فى الظلام) فلئن اتخذتنا
مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد الا ما
قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة
ويستصرخ بك وتتعاوى واتباعك عند

الميزان وقد وجدت افضل زاد زودك معاوية
فتلك ذرية محمد صلى الله عليه وسلم فوالله
ما اتقيت غير الله ولا شكواى الا الى الله،
فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك
فوالله لا يرحض عار ما أتيت الينا أبدا،
والحمد لله الذى ختم بالسعادة والمغفرة
لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة.
أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وان يوجب
لهم المزيد من فضله فانه ولى قدير

وفى هذه المناسبة نذكر ما قالته ام
كلثوم لاهل الكوفة وهى اسيرة مع آل
الحسين بن على بعد وقعة كربلاء

قال سعيد بن محمد الحميرى ابو معاذ
عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن شعبة
عن خدام الاسدى قال قدمت الكوفة
سنة احدى وستين وهى السنة التى قتل فيها
الحسين عليه السلام فرأيت نساء أهل الكوفة
يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب ورأيت
على بن الحسين عليه السلام وهو يقول
بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل
الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ ثم ذكر
الحديث وهو على لفظ هرون بن مسلم وأخبر
هرون بن مسلم بن سعدان قال أخبرنا يحيى بن
حماد البصرى عن يحيى بن الحجاج عن جعفر

ابن محمد عن آبائه عليه السلام . قال لما أدخل بالنسوة من كربلاء الى الكوفة كان على بن الحسين عليهما السلام ضئيلا قد نهكته العلة ورأيت نساء أهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسن بن على عليه السلام فرفع على رأسه فقال ألا ان هؤلاء يبكين فمن قتلنا ؟ ورأيت أم كلثوم عليهما السلام ولم أرخفرة (هى المرأة الكثيرة الحياء) والله أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت الى الناس ان أسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الأجراس قالت ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على ابى . اما بعد يا أهل الكوفة يا اهل الختر لارقأت العبرة (أى لاسكنت الدمعة والختر الخديعة والمكر) ولاهدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ، الا وهل فيكم الا الصلف والشنف، وملق الاماء وغمز الاعداء وهل أنتم الا كرعى على دمنة ، وكفضة على ملحودة . الاساء ماقدمت أنفسكم ان سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتبكون ؟ أي والله فابكوا . وانكم والله أحرياء بالبكاء . فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فقد فزتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وانى ترحضون بقتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعسا ونكسا لقد خاب السعى وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئاً اداً تكادالسموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً

أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم وأى كريمة له ابرزتم واى دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الارض والسماء . دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينظرون . فلا يستخفنكم المهل ، فانه لا تحفزه المبادر" ولا يخاف عليه فوت الثار .

كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد

ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم الى أفواههم ورأيت شيخا كبيرا من بنى جعفى وقد أخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول

كهولهم خير الكهول ونسلهم
اذا عد نسل لا يبور ولا يخذى

﴿ زينب ﴾ هى السيدة زينب بنت الحسين بن على ابن ابى طالب كانت

من كرام العقائل وشريفات الكرائم ذات تقى وطهر هاجرت الى مصر وتوفيت بها ولها قبر يزار فى القاهرة

﴿ الزيوفيت ﴾ هى الحيوانات النباتية اى التى تشتبه بالنباتات ويقال لها الشعاعية ايضا وهى حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها او زوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبى آثرى اومعدوم واعضاء الحس فيها على هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كاعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الى خمسة فصول وهى

(١) ذات الجلد الشوكى (٢) والاكاليف (٣) والمرجان اى الاخطبوط (٤) والنقعية (٥) والاسفنج اى الحيوانات ذوات الجلد الشوكى وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام اصلية الاول الهلوتورى والثانى القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون على هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر والقنافذ البحرية ذات جلد شوكى مغطى بقشرة حجرية موشحة بشوك معد للحركة

(الحيوانات النقيعية) هى حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة فى المياه المحتوية على بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لا يحصى من تلك الجراثيم ينشرها فى جميع الجهات فتنمو متى وجدت بهيئة مناسبة

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جدا ولا تظهر عندها الخاصية الحيوانية الا بالنسبة للانتاج

الى هنا انتهى المجلد الرابع ويليه ان شاء الله المجلد الخامس واوله حرف السين نرجو الله القوة على اتمام هذا العمل الذى تصدينا له انه مصدر كل قوة وحول

(تصحيح خطأ)

ذكرنا فى مادة (رأى) عند الكلام على الرؤيا صحيفة ١٦٩ ان سيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشى فى النوم فكلمها بكلام جاء فيه هذه العباره (عدى الشهر فاذا مضى سبعة عشر او سبعة وعشرون يوما الحق زوجك بوظيفة فى الحكومة)

بعد ان كتبنا ما كتبناه اتفق ان حضرت السيدة صاحبة المنام فاستعدناها اياه فاعادته كما كتبناه الا انها قالت ان الاستاذ ياقوت العرشى لم يصرح لها بتوظف زوجها فى الحكومة بل قال لها بعد ان بشرها

بالخير والرزق عدى من الشهر ١٧ يوما او ٢٧ ولم يزد

﴿زين الدين﴾ بن نجم الحنفي مؤلف كتاب الاشباه والنظائر في الفقه توفي سنة (٩٧٠) هـ

﴿ابن زيني﴾ هو احمد بن زين دحلان مؤلف كتاب في السيرة النبوية توفي سنة (١٣٠٤) هـ

﴿الزي﴾ الهيئة . جمعه ازياء (تزيّا) بزي قوم) اى ليس لبسهم

﴿تم المجلد الرابع ويليه الخامس﴾

واوله حرف السين